سُلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ - ١٩٦٧

دراسة سياسية

تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات
والأنشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية

دار العودة - بيروت

سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن

دراسة سياسية
تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات
والانشطة العسكرية بالاوضاع والمتغيرات السياسية

دار العودة - بيروت

المكتبة اليمنية - صنعاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى الكويت

الطبعة الثانية ١٩٨٨ - بيروت

يُطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس MEREBI ٢٣٦٨٢ _L_E
ص. ب ١٤٦٢٨٤

المحتويـــــات

تقديم الاخ علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير الدفاع . ٦

المقدمـــــة . ٨

الفصل الاول

التاريخ العسكري لليمن خلال الفترة (١٨٣٩ ــ ١٩١٨)

مقدمات الاحتلال البريطاني . ١٠
معركـــة الاحتلال . ١٣
وضع عدن بعد الاحتـــلال . ١٥
المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس . ١٩
عـــدن بعد هينس . ٢٣
مرحلة الصراع العسكري البريطاني ــ العثماني . ٢٦
وضعية القوات البريطانية فى هذه الفترة . ٣٦
عدن قلعة عسكريـــة . ٣٨
المقاومة اليمنية المسلحة ضد الاحتلال التركي . ٤١
الصور (١ ــ ١١) . ٤٤

الفصـــل الثانـــي

أصول القوات اليمنية المسلحـــة

الجندرمة (اول جيش يمني فى شمال اليمن) . ٥١
الجيش العثماني فى اليمن . ٥٦
جيش علي سعيد باشا فى لحج . ٥٩
الكتيبة اليمنية الاولى (اول جيش يمني فى جنوب اليمن) . ٦٤
الصور (١٢ ــ ١٩) ٧٣

الفصل الثالـــث

الصراع العسكري في أليمن خلال فترة ما بين الحربين العالميتين

حروب الامام يحي ضد القبائل اليمنية . ٧٨
الصراع العسكري الامامي ــ السعودي . ٨٤
الصراع العسكري الامامي ــ البريطاني . ٨٦
الصور (٢٠ ــ ٣٢) ٩٧

الفصل الرابـــع

جيش الامام يحـــي

تكوين الجيش المظفـــر . ١٠٧
الجيش الدفاعي (ميليشيا الامام) . ١١١
الجيش البرانـــــي . ١١٣
شئون الجيش الامامـــي . ١١٥

قانـــون الجيش . ١١٦
الضابط فى الجيش اليمني . ١١٨

البعثة اليمنية العسكرية الي العراق . ١١٩
البعثة العسكرية العراقيـــة . ١٢٠
استخدامات الجيش الامامي . ١٢١
اسلحة الجيش الامامـــي . ١٢٦
ورشة السلاح . ١٢٨
بعثـــة الطيران . ١٢٩
الصور (٣٤ ــ ٥٠) . ١٣٠

الفصل الخامس

جيوش محمية عــدن

جيش محمية عدن (الليــوى) . ١٤١
الحــرس القبلــي . ١٥٠
الحرس الحكومي . ١٥٥
الجيش النظامي اللحجــي . ١٥٩
جيش المكــلا النظامي . ١٦٢
الشرطة القعيطية المسلحة . ١٦٧
الشرطة الكثيرية المسلحة . ١٦٨
جيش البادية الحضرمــي . ١٧٠
الصور (٥١ ــ ٦٢) ١٧٥

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن خلال الفترة (١٩٤٨ ــ ١٩٦٢)

الجيش وحركة ١٩٤٨ . ١٨١
الصراع العسكري الامامي ــ البريطاني (١٩٤٨ ــ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢) .
الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات . ١٨٧
الجيش وليلة ٢٦ سبتمبر . ٢٠٥
الصور (٦٣ ــ ٨١) . ٢٠٩

الفصل الســـابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين (منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء)

سير المعارك الحربية وانعكاسات ذلك على النواحي الداخلية بين صفوف الجمهوريين . ٢٢٠
حصار صنعاء . ٢٣٩
عبد الناصر وحرب اليمن : تقييم من قرب . ٢٤١
تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة (١٩٦٢ ــ ١٩٦٧) . ٢٤٨
اعادة تنظيم الجيش الجمهوري . ٢٤٩
اسلحة الجيش الجمهوري . ٢٥١
تدريب الجيش الجمهوري . ٢٥٤
اقسام الجيش الجمهوري (منظمة الرشاش ، المنتخب ، الشرطة العسكرية ، لــواء المدرعات ، كتيبة الصاعقة ، كتيبة المظلات ، لواء الثورة ، لواء النصر ، لواء الوحدة ، لواء التحرير ، الحرس الوطني) . ٢٥٤
جيش الملكيين . ٢٥٨
الصور (٨٢ ــ ٨٩)

الفصـــل الثامـــن

مرحلة الكفاح المسلح (١٤ اكتوبر ١٩٦٣ ــ ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧)

خلفيـــة الكفاح المسلـــح . ٢٦٥
اندلاع الثورة فى ردفـــان . ٢٧٠
بدايات الثورة فى تقارير المخابرات البريطانية . ٢٧١
معـــارك ردفـــان : ٢٧٦
الحملة الاولى (٤ ــ ٢١ يناير ١٩٦٤) . ٢٧٧
الحملة الثانية (١ فبراير ــ ١٣ ابريل ١٩٦٤) . ٢٧٧
الحملة الثالثة (٤ ابريل ــ ١١ مايو ١٩٦٤) . ٢٧٨
الحملة الرابعة (١١ ــ ٢٣ مايو ١٩٦٤) . ٢٨٣
الحملة الخامسة (٢٤ مايو ــ ٢٣ اغسطس ١٩٦٤) . ٢٨٤
جبهة عدن (١٩٦٣ ــ ١٩٦٧) . ٢٨٦
احداث ٢٠ يونيو رد على هزيمة ٥ حزيران . ٢٩٨
جبهات الريف (١٩٦٤ ــ ١٩٦٧) . ٣٠٤
الصور والوثائق (٩٠ ــ ١٢١) ٣١٨

الفصل التاسع

جيش الجنوب العـــربـــي (١٩٥٩ ــ ١٩٦٧) .

قوات المحمية الشرقيـــة . ٣٤١
سياسة الاجور وشروط الخدمة . ٣٤٤
لجنة مالارد واعادة تنظيم القوات المسلحة فى المحمية الشرقية . ٣٤٨
قـــوات المحمية الغربيـــة . ٣٥٣
الحـــرس الحكومي . ٣٥٤
الحرس الاتحـــادي . ٣٥٦
لجنة فوستر تحقق فى شئون الحرس الاتحادي . ٣٥٧
جيش الليـــوى . ٣٦٣
لجنة جوز ١٩٦١ . ٣٦٤
جيش الاتحاد النظامي . ٣٦٥
لجنة جيراغتـــي ١٩٦٤ . ٣٦٦
لجنـــة نيـــل ١٩٦٤ . ٣٧٠
لجنـــة كـــروك ١٩٦٦ . ٣٧٣
سياسة بريطانيا الجديدة بعد الكتاب الابيض (١٩٦٦) . ٣٧٤
خطاب اللورد بيزويـــك . ٣٧٤
متطلبـــات الدفـــاع . ٣٨٠
لجنـــة فاينـــر ١٩٦٦ . ٣٨٣
لجنة واحت واعادة تنظيم قوات الشرطة . ٣٩١
اعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي . ٣٩٦
تمرد القوات الاتحادية ضد اتحاد الجنوب العربي . ٤٠٢
مضاعفة اعداد جيش الجنوب العربي . ٤٠٧
الصورة والوثائق (١٢٢ ــ ١٥٩) ٤٠٩
اهم المراجع والمصادر الاساسية ٤٤٣

تقـــديم

يسرني أن أقـــدم الى المثقفين والباحثين والمهتمين بتاريخ اليمن العسكري ، وكذلك الى الجنود والضباط والمسئولين في القوات اليمنية المسلحة هذا الكتـــاب القيم الذي يكاد يكون الاول من نوعه في هذا المجال ، اذ أنه لم يظهر الى اليـــوم كتاب يؤرخ للجيش اليمني ونشوء المؤسسات العسكرية وتطوراتها على مســـتوى الساحة اليمنية كلها ، ولا ظهر أي مؤلف استطاع مثله أن يربط بين نشوء هـــذه المؤسسات العسكرية وخلفياتها السياسية ابان الاستعمارين التركي والبريطانـــي وحكم الائمة والسلاطين في جنوب الوطن وشماله وما تخلل هـــذه الفترة الهامـــة من تاريخنا اليمني من قضايا واحداث وانتفاضات وثورات تعبر عن مقاومة شعبنا اليمني الباسل ضد الاحتلال الاجنبي وضد الظلم والطغيان في كل أشكاله وصوره٠

ولست أريد أن أعرض في هذه الكلمة لخصائص الكتاب فذلك ما قد أشار الى شيء منها مؤلفه الاخ الاستاذ سلطان ناجي في مقدمته ، اذ أنني أفضل أن يدخل القارىء الى صميم الكتاب بغير مقدمات مطولة ومفسرة لانني مقتنع بأن القارىء سيصل من رحلته الممتعة في هذا الكتاب الى آفاق جديدة آفاق تؤدي الى مزيد من الفهم لكثير من قضايا تاريخنا وثقافتنا الوطنية ٠ والواقع أن من مهماتنا الملحة في الوقت الحاضر هو أن ننفض الغبار عن وجه الثقافة اليمنية وأن نســـلط الاضواء الجديدة على تراثنا بشتى نواحيه لنظهر منه الجوانب المضيئة ونعمل على نشرها وتعميمها من أجل خلق جيل جديد مسلح بالعلم يحب بلاده ويتشبع بثقافته الوطنية ليعرف جذوره ويزداد حماسا وايمانا للدفع باليمن في طريق الركب الحضـــاري المتقـــــدم ٠

ان هذا الكتاب يمثل جانبا مشرقا من جوانب الثقافة اليمنية ذلك لانه يتحدث عن الشعب اليمني كجيش وعن الجيش اليمني كشعب ، ويتحدث بعد ذلك عن تاريخ اليمن السياسي معتمدا على الكثير من المصادر بطريقة أكاديمية حية مما يعطي هذا

الكتاب الحـــق في أن يكون كتابا يدرس في الكليات العسكرية اليمنية وبعض المعاهد والكليات الجامعية ، لانه يغطي فترة من تاريخ اليمن العسكري بذل فيها من الجهد والوقت ما أثار تقديرنـــا ٠

ولا بد في كلمتي هذه من أن أقول كلمة حق وأنا أقدم المؤلف نفسه ٠ فالاخ سلطان ناجي مؤرخ يمني بارزيعد من خيرة وأنشط باحثينا ومثقفينا ٠ وقد وقـــف نفسه وفرغ كل جهده ووقته من أجل خدمة التاريخ اليمني والثقافة الوطنية اليمنية٠ ومن مميزاته أنه على احاطته الواسعة بتاريخ اليمـــن قديمه وحديثه فانه متنوع العطاء متعدد الانتاج ٠ فكما أجاد الان في كتابه التاريخ العسكري هذا فلقد أجاد أيضا ــ تأليفا وكتابة وترجمة ــ في المواضيع اليمنية المختلفة في حقول المراجـــع والمصادر وقضايا الحضارة والنقوش والآثار وشئون الادارة والسياسة والاجتماع ذات الصلة بتاريخ هذا الوطن العزيز ٠

وأخيرا أرجو أن يكون هذا الكتاب مثالا يحتذيه كثير من الكتاب والمثقفـــين اليمنيين ليقدم كل منهم في مجال تخصصه عمله المثمر المبدع الذي يفيد شعبنا اليمني ويثري ثقافته الوطنية المعاصرة ٠٠ وسيجد كل منهم الدعـــم المستحـــق والرعايـــــة

علي ناصر محمد
رئيس الوزراء ووزيـــر الدفـــاع
لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

المقـــدمـــة

ان كان هنالك ما يشفع لهذا الكتاب لأى قصور أو تقصير يستشفهما القارىء من خلال قراءته لصفحاته فشفيعي لديه ــ اقصد القارىء ــ ان هذا اول كتاب يؤلف فى هذا الموضوع باللغة العربية أو أية لغة اخرى . واذا لمس القارىء بعد الفــراغ من قراءة الكتاب انه قد وقف أمام عمل تاريخي منسق الاجزاء متكامل البناء آخــــذة رقاب فصوله برقاب بعض فى شيء من التسلسل والوضوح ، اذا لمس القارىء ذلك فحسبي أن أفضي اليه ان ذلك انما تم بعد جهد ومعاناة فى جمع مئات من المصــادر والمراجع والوثائق المتباينة فى الاراء المتشعبة فى وجهات النظر ، وبعد عناء شاق فى الغوص داخل محتويات هذه المصادر من أجل غربلتها وفحصها وتحليلها للخروج منها باختيار ما استقر بالنفس انه صحيح ومعقول ومطابق للحقيقة ، لتصاغ هذه الامور فى النهاية بشكل هذا الكتاب الذي لم يكن لي قبله مثال احتذيه او نمط أنسج علـــى منواله . فاذا كان التوفيق قد حالفني فذلك ما كنت أبغي ، وان يكن الامر الآخر فحسبي أن استأنس بالاثر القائل « من اجتهد فأصاب فله اجران فاذا اخطأ فله اجر واحد » .

وثمة خاصة أخرى من خصائص هذا الكتاب وهي انني حاولت ، بل بذلت أقصى الجهد ، لتأليفه تحت منظور وحدوي يشمل أرض اليمن الطبيعية عامة ولا يقتصر على يمن من عديد من « اليمنات » صنعتها فى الماضي أنظمة حكم اجنبية واشكال سلطات أسرية بحيث كنا نقرأ تواريخ لعدة يمنات وليست ليمن واحد ، تواريخ « ليمن عثمانية » و « يمن متوكلية » و « يمن بريطانية » الخ الخ ، وكل مؤرخ كان يسبح فى الفلــك الذي رسم له لا يتعداه الى سواه . ورغم ان واقع التجزئة خلال الفترة التي دار حولها موضوع هذا الكتاب قد فرض علي فى بعض الاحيان ان افرد فصولا خاصــة للمؤسسات العسكرية فى الشمال او فى الجنوب او عن فترة الكفاح المسلح ضـــد الاستعمار فى الجنوب أو حرب الجمهوريين ضد الملكيين فى الشمال ، أقول رغم ذلك كله الا أنني حاولت ان أسير فى خطوات متوازية بحيث يتقابل مثلا جيش الجندرمة فى صنعاء مع الكتيبة اليمنية الاولى فى عدن ، وجيش الامام يحي مع جيش محمية عدن ، وبحيث تأتي أحداث ٢٦ سبتمبر حتى حصار صنعاء موازية لأحداث ١٤ اكتوبر حتى ٣٠ نوفمبر ، مع عدم اغفال العلاقة العضوية فى نفس الوقت بين هذه الفصول ، الأمر الذي يجعل القارىء يشعر ــ كما أظن ــ انه يقرأ ويعايش تاريخا عسكريا ليمن واحـــد موحد غير ما مجزأ ولا مفتت .

والكتاب بعد لم يكن تاريخا عسكريا فحسب وانما هو بالاضافة الى ذلك كتـــاب حاولت ان ارسم فيه الخطوط العامة لتطور اليمن السياسي فى العصر الحديث وذلك لسببين اولهما ارتباط نشؤ وتطور المؤسسات العسكرية وكذا الصراع العسكـــري بالسياسة تركية كانت أو أمامية أو بريطانية . وثانيهما من اجل ان يقف القارىء علـــى خلاصة للعوامل السياسية الفعالة التي كانت تسير الامور خلال الفترة التاريخيــــة الحديثة التي دار حولها موضوع هذا الكتاب .

ويسلط هذا الكتاب بعد ذلك ــ قدر الامكان ــ الاضواء الكاشفة على تاريـــخ مقاومة الشعب اليمني الباسلة ضد مستعمريه الاتراك والانجليز فى العصر الحديث وضد الطغيان الفردي للائمة والسلاطين وهي من الامور التي لم يعطها المؤرخون كبير

عناية . ان الحرص على ابراز هذه الناحية ــ ناحية المقاومة ــ ناشىء عــن حاجتنا فى الوقت الحاضر بالذات الى ذكر ما قدم الاباء من تضحيات أدت فى نهاية الامر الى اسقاط الامامة واجلاء المستعمر وانهاء السلطنات والامارات .

ولا بد من الاشارة الى المنهج الذي اتبعته بالنسبة لاستخدام المراجع والمصادر لهذا الكتاب . لقد جرت عادة كثير من المؤلفين ان يلجأوا ــ من أجل اصباغ الصفــة العلمية الى مؤلفاتهم أو من أجل إرهاب قرائهم ــ الى الاسراف فى استخدام الحواشي والهوامش بحيث تتخذ حيزا كبيرا لا مبرر له من الكتاب وكثيرا ما تكون تلك الحواشي عبئا كبيرا على القارىء وسببا فى ارباكه وتعقيده وشغله فى أمور هو فى غنى عنهـا . وقد اسلفت القول فى هذه المقدمة ، كما أشرت الى ذلك فى مقدمة ثبت المراجع آخــر الكتاب ، الى انني قد استخدمت مئات المراجع والمصادر والوثائق فى تأليف الكتاب . ولو قد اتبعت طريقة الحواشي والهوامش لأقتضى الامر أن يكون للمراجع الأساسية المختارة فقط التي اثبتها آخر الكتاب ، حواش وهوامش تقارب حجم الكتــاب على افتراض استخدام كل مصدر فى الحواشي بمعدل عشر مرات . وعلى أية حال فخلو هذا الكتاب من الحواشي والهوامش لا يسلبه ــ كما أظن ــ الصفة العلمية لان القــارىء سيلاحظ اني حين لا يكون القول قولي وانما قول غيري اقتبسه فأني اذكر اسم صاحبه وأقدم النص بالحرف الواحد فى صدر الكتاب ، كما أنني قد اوضحت فى اخر الكتاب المصادر الاساسية التي استخدمتها لكل فصل على حدة اتقاء التكرار والاملال . واذا لاحظ القارىء كثرة مقتبساتي من أقوال الحكام والــولاة والمستشارين والضباط السياسيين والعسكريين ومن خلال الوثائق والملفات الخاصة فذلك لانهم كانوا طرفا رئيسيا فى الامر . وفى الكثير من هذه الاقتباسات ما يشكل اعترافا بهزائمهم او مــا بما يدينهم او بما يجعلهم يشهدون بصحة موقف الجانب الاخر المناوىء لسياستهم ، ((والفضل ما شهدت به الاعداء)) .

واخيرا لا أود ان أنهي هذه الكلمة دون ان انبه الى من يرجع اليه الفضل فى ظهور هذا الكتاب والذي لولاه ما كانت نبتت فكرته ولا تم تأليفه ولا خرج الى عالم النور . ان هذا الفضل يعود الى الاخ علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير الدفاع . لقد كان هو صاحب الفكرة والتكليف معا . ومنذ اللحظة التي كلفني فيها بهذه المهمة شعرت بثقل عبء هذه المسئولية وحاولت ان اتشاغل عن هذه المهمة ــ وفعلا كنت مشغولا ــ باعمال لها علاقة بتاريخ اليمن . ولكن الأخ رئيس الوزراء بما عرف عنه من استمرار فى المتابعة لم يدع لي مناصا للهروب مما كلفت به فكان ان تم تاليف هــذا الكتاب .فاليه ، والى كافة رجال الثورة اليمنية وقواتها المسلحة ، أهدي هذا العمل.

٥ ــ شارع تمنه ،
حي السفارات ، خورمكسر ،
عــدن ــ في ١٩٧٦/٥/١٤

سلطان ناجي
محاضر التاريخ اليمني ــ كلية التربية العليــا
عــدن

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن خلال الفترة (١٨٣٩ - ١٩١٨)

يعود اهتمام بريطانيا بالمنطقة اليمنية الى بداية القرن السابع عشر عندما بدا اهتمامها كجزء من المنافسة التجارية الاوربية وخاصة مع البرتغاليين والهولنديين. ففي عام ١٦٠٩ بدأت شركة الهند الشرقية فى ارسال اولى رحلاتها الى عدن والى البحر الاحمر. والى هذا الوقت يعود تاسيس اولى وكالة تجارية واول اقامة بريطانية فى المخا. وعلى الاجمال فمنذ أن تأسست الوكالة البريطانية فى المخا الى ان تم اغلاقها بعد ان احتل البريطانيون عدن، فقد استطاع الانجليز ان يحتكروا الشطر الاكبر من تجارة اليمن الخارجية وبالذات تجارة البن منها حيث كانوا يسوقونه الى اجزاء كثيرة من العالم. وعلى حد تعبير احد الضباط السياسيين **((فقد نجح البريطانيون للغاية فى أعمالهم وأستطاعوا ان يمارسوا نفوذاً أدبيا على أئمة صنعاء)).**

وفى بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيون على سواحل اليمن وبداوا فى منافسة التجار الانجليز والهولنديين هناك. والواقع انه ما بين ١٧٢٠ و ١٧٥٠ بلغت التجارة الاوربية ذروتها فى اليمن وبعد ذلك بدأت تتدرج فى الهبوط — على مدى فترة ستين عاما — بحيث أصبحت محصورة فى الاخير بين الانجليز والفرنسيين فقط. فلما جاء الغزو الفرنسي الى مصر عام ١٧٩٨ تحولت تلك المنافسة من ميدان التجارة الى ميدان المواصلات لان غزو نابليون لمصر قد اذعر الحكومة البريطانية لا سيما عندما تبين لها انه كان ينوي غزو الهند. لقد ادى الوجود الفرنسي ببريطانيا الى عمل شيئين اثنين هما أولا. ارسال قوة حربية الى الساحل الشرقي من مصر، وثانيا، الاستيلاء على مركز استراتيجي فى البحر الاحمر لكي يمكنها مراقبة حركة السفن الفرنسية والتصدي لها. وهكذا كمحافظة منها على مصالحها فقد كانت بريطانيا دائما تتخذ خطوات جديدة تتناسب والوضعية الجديدة. وكما قال احد كتابها فأنها **((اتخذت عملا سريعا فى الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة وتغير اهتمامها من مجال التجارة الى مجال السياسة.))**

وفى عام ١٧٩٩ احتلت جزيرة ميون. الا انها سرعان ما أخلتها بسبب قلة الماء فى الجزيرة وعدم استطاعة المدافع التي بحوزة الحملة السيطرة على مضيق باب المندب كله. هذا من جهة ومن جهة ثانية لان جيوش نابليون تعرضت للهزيمة فى مصر ولم تعد عامل تهديد ضدها.

وفى عام ١٨٠٢ عقدت بريطانيا اول معاهدة تجارية مع السلطان العبدلي الذي كان يسيطر على ميناء عدن آنذاك. وبموجب تلك الاتفاقية أصبح الميناء مفتوحا أمام

البضائع الانجليزية . وضمنت فيها توفير الحماية الخاصة لرعاياها وسمح لها تأسيس وكالة تجارية . ولما غادر نابليون أرض مصر ضعفت حدة المطامع البريطانية مؤقتـــا فى منطقة البحر الاحمر .

اثناء نشوب الحرب البريطانية الامريكية بين عامي ١٨١٢ ــ ١٨١٤ عاد مـــن جديد اهتمام بريطانيا بعدن . لقد أستطاع التجار الامريكان ان يحتكروا الجزء الاكبر من تجارة البن فى المخا واصبحوا يهددون المصالح التجارية تهديدا مباشرا فى المنطقة اليمنية . فلما انتهت الحرب بين الدولتين تراخت من جديد مطامعها فى ميناء عـــدن نتيجة زوال الخطر الامريكي . الا انه فى أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر ارادت بريطانيا ان تستخدم البحر الاحمر كطريق للمواصلات التجارية بدلا من الطريق البحري الطويل حول راس الرجاء الصالح . وهكذا نرى ان اكتشاف البخار انعش من جديد مطامع بريطانيا فى امتلاك عدن لاستخدامه كمحطة لتموين السفن بالفحم خاصة وان الميناء يقع فى منتصف الطريق بين بومباى والسويس . وفى عام ١٨٢٩ استأجـــر البريطانيون لذاك الغرض مساحة فى صيرة . فلما تبين لهم وجود مشكلة الايـــدي العاملة انذاك هجروا عدن عام ١٨٣٠ واستخدموا المكلا والمخا كمحطتين مستقلتين . وفى عام ١٨٣٣ تسلم القبطن هينس ، والذي كان وقتذاك يقوم بأجراء مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، تسلم امرا بأن يتجه الى المهرة من اجل شراء جزيرة سقطرى لتكون محطة التموين التي يريدونها ولكنه لم يوفق فى مهمته فاستمر الانجليز يبحثون عن مكان اخر حتى عادوا من جديد الى عدن . لقد كان هينس كثير التردد علـــى الميناء . ولكن على الرغم من الحالة التي كانت عليه المدينة آنذاك ، ومن الصورة القاتمة التي رسمها هينس عنها ، الا انه كان كثير الحماس فى اقناع حكومته بالاستيلاء عليها . لقد كتب الى حكومته قائلا :

« ان هذا المرفا العظيم يمتلك من القدرات والامكانات ما لا يملكه ميناء اخر فى الجزيرة العربية . ان ازدهاره لا شك وأن يقضي على ميناء المخا وبقية موانىء البحر الاحمر . فهو يحتل مركزا تجاريا ممتازا لا أشك انه أنسب الموانىء الموجـــودة لمواصلات الامبراطورية عبر البحر الاحمر . وهو فى وضعه الحالي صالح لاستقبـــال البواخر وتموينها فى كل فصول السنة . »

ومن العوامل الجديدة التي عجلت بتنفيذ المطامع البريطانية لاخذ عدن وجـــود جيش محمد علي باشا يومئذ فى تهامة واواسط اليمن . لقد جاء جيش محمد علي باشا الى اليمن من أجل القضاء على الوهابيين . الا ان مطامع محمد علي لم تقف عنـــد سواحل تهامة واواسط اليمن فقد كان فى الواقع يسعى الى تأسيس امبراطورية مصرية فى الجزيرة العربية . ومن الواضح ان ذاك الهدف بحد ذاته كان يشكل خطرا كبيرا على بريطانيا ، خاصة اذا ما استولى على عدن الواقعة وسط الطريق البحرية الى الهند . وقد كتب حاكم بومباي البريطاني قائلا :

« ان مطامع محمد علي التوسعية فى الجزيرة العربية يجب ان تكبـــح قبل ان يستفحل امرها » .

واضاف بالمرستون وزير الخارجية البريطاني : **« ان بريطانيا العظمى لا يمكنها ان تقف موقف اللامبالاة أمام أية محاولة من قبل محمد علي باشا لغزو او احتلال البلاد الواقعة في أو ما وراء مدخل البحر الاحمر ، كما وانها لا تريد أن ترى القوات المصرية تستمر في احتلال اليمن »** .

والحق أن عوامل شتى ادت الى التفكير جديا في الاستيلاء على عدن . فبالاضافة الى حاجة بريطانيا الى محطة تموين ، ثم خوفها أن يقع الميناء بيد محمد علي ، فقد كانت هناك أسباب اخرى اعمق واشمل ذكرها حاكم بومباى في خطابه المؤرخ ٢٧ فبراير ١٨٣٨ الموجه الى مجلس ادارة شركة الهند الشرقية بشأن عدن . قال الحاكم البريطاني : —

« أن عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن . فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة ، ويمكن أن تكون ملتقى عاما للسفن المستخدمة طريق البحر الاحمر وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا ان نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الاحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته . وعدن كجبل طارق متى ما اصبحت في ايدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر . انني أنظر الى الموضوع بشمول وعمق اكثر . فهناك أمتان كبريان تتآمران علينا وتودان القضاء على نفوذنا في الشرق الاولى ، روسيا القيصرية وتتجه نحونا من خلال ايران والثانية فرنسا وهي آتية من خلال مصر . وحتى نتصدى لهذه التهديدات يتحتم على بريطانيا أن تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود » .

وفي الاخير نرى ان بريطانيا اصبحت مصممة على الاستيلاء على عدن بأى طريق من الطرق . وقد علق على ذلك بحصافة احد المؤرخين الانجليز انفسهم قائلا :

« من غير المحتمل أن يكون بالمرستون قد اتخذ قرار الاستيلاء على عدن لمجرد الحاجة الى محطة للفحم . أن القيم التجارية والحربية متشابكة فيما بينها ومن الصعب الفصل بين احتلال عدن وبين سياسات الامبريالية التجارية . صحيح ان عدن كانت محطة مهمة لتموين السفن بالوقود ونقطة تجمع للشرق الاوسط ، الا انها تستمد أهميتها العظمى من موقعها الجغرافي كقاعدة للعمليات البحرية . ان تجارة بريطانيا الخارجية في حاجة الى خط مواصلات مضمون ، وذلك بدوره يعتمد على وجود قواعد ساحلية يحسن اختيارها ويقوم بحراستها الاسطول الملكي البريطاني الكبير . ان عدن تتبوأ محورا حيويا على طريق البحر الاحمر المؤدي الى الهند وقد ارادتها بريطانيا بسبب صلاحيتها كمحطة وكقاعدة عسكرية ولكن بصورة رئيسية من اجل منع اية قوة أخرى من السيطرة على منطقة استراتيجية حيوية » .

أما قضية غرق داريا دولت في صبيحة الرابع من يناير ١٨٣٧ في ساحل عدن فلم تكن هي السبب المباشر في الاستيلاء على عدن كما يعتقد البعض . فالأسباب الحقيقية اعمق واشمل كما راينا . ان الوثائق البريطانية ذاتها تؤكد بأن مسألة غرق السفينة كان مدبراً بين مالكها وقبطانها وذلك لكي يحصل المالك على أموال التأمين نتيجة غرقها . وعندما أراد هينس أن يحصل من بضاعة السفينة عذرا للحصول على

عدن ، أعيدت له ثلثا البضاعة وتعهد السلطان بدفع الثلث المتبقي . ومع ذلك اصر هينس أن يحصل على عدن . فعاد الى الهند ثم رجع من جديد الى عدن محاولا مرة ثانية الحصول على عدن . فهددبارسال حملة عسكرية للاستيلاء على المدينة بالقوة . الا ان تلك التهديدات لم تخف اليمنيين فأبلغوه بصريح العبارة أنهم لن يتنازلوا قيد انملة عن قطعة من بلادهم . بل وارسلوا اليه يهددونه بقطع راسه وتعليقه فى باب عدن ان هو تمادى فى ذلك ، وفى ٢٠ نوفمبر ١٨٣٨ صوب اليمنيون طلقات نارية على سفينة هينس وزوارقها الاستكشافية (وفى هذه المرة كان على ظهر السفينة كوت ومعه ضابط وثلاثون جنديا) . وبعد مناوشات متقطعة مع بطاريات السواحل فرض هينس الحصار على عدن حتى تصله التعزيزات من بومباى لضرب المدينة والاستيلاء عليها بالقوة .

معركة الاحتلال

قامت السلطات الاستعمارية باعداد العدة لاحتلال عدن بالقوة . فخصصت السفينتان الحربيتان (فولاج) و (كروزر) للمهمة ووضعتا تحت قيادة الماجور بيلي . ووضع بيلي نفسه تحت القيادة السياسية لهينس . وقد عين الكابتن سميث قائدا للعمليات فى السفينة فولاج . وكان عدد افراد القوة فيها ٢٨٦ من فرقة بومباى . وكانت القوة مجهزة بما تحتاجه من الامور الاخرى . ثم كانت هناك قوة مكونة من (٢٢) خاصة بالمدفعية ، بالاضافة الى (٣٥٠) من المشاة من الفرقة المحلية فى بومباى يصحبهم (٦٠) من الرواد وعشرة مدافع للحماية . كما أرسلت مؤن كثيرة أخرى من الذخائر .

وكانت القوة الرئيسية قد غادرت بومباى يوم ٢٩ ديسمبر ١٨٣٨ ، الا ان كلا من السفينتين الحربيتين الثالثة والرابعة (ماهي) و (آن كريشتن) مع طاقميهما من المدفعية كانتا قد غادرتا بومباى من قبل ووصلتا عدن يوم ١٨ ديسمبر وذلك لتعزيز الحصار . اما بقية القوة فوصلت عدن يوم ١٦ يناير ١٨٣٩ .

وفى يوم ١٧ يناير خطط كل من الكابتن سميث والماجور بيلي فى ان يتم الانزال من الخليج الامامي لكريتر . وقد حاولا انزال بعض المدافع ولكن المقاومة اليمنية لم تمكنهم من ذلك . وفى يوم ١٨ يناير أبحرت الحملة حول الخليج . وعندما قرب سميث من جزيرة صيرة ، وكان يقود (فولاج) امطره اليمنيون بالرصاص من بنادقهم ومدافعهم. فقرر العودة الى الخليج وارسى سفينته هناك بقية الليل .

ومن أجل انزال القوات والاستيلاء على مدينة عدن ، كان على القوات المغيرة أن تحاول اسكات المدافع اليمنية التي كانت توجد على جزيرة صيرة المحصنة تحصينا عظيما والتي استطاعت منذ القدم ان تقهر الغزاة بما فيهم الفونسو البوكيرك البرتغالي عام ١٥١٣ .

وفى صبيحة يوم ١٩ يناير كانت القوات المغيرة تستعد للهجوم . وكانت الخطة

هي ان تنزل القوات حول جزيرة صيرة فى فرقتين . وكان هناك (١٢) مدفعا يمنيا لحراسة نقطة الانزال الوحيدة فى الجزيرة . ومن تلك النقطة يرتفع طريق حلزوني نحو الاعلى حتى يصل البوابة حيث تقوم المعاقل الحصينة على جانبيه وحيث يكون الارتفاع قد وصل الان ما بين ١٥٠ ـــ ٢٠٠ قدم فوق سطح البحر . ومن هناك يمتد سور حول الجزيرة كلها . وعلى نقاط منه توجد المعاقل . وفى الجهة المقابلة للبحر كانت هناك خمسة مدافع . وعلى ارتفاع اخر كانت توجد قلعة قوية وفيها بطاريات من المدافع .

وفى الساعة ٩/٣٠ رست السفينة المغيرة (فولاج) على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة من البطارية السفلى على الجهة الشمالية . واتخذت السفينة البريطانية الاخرى (ماهي) مركزا لها على الجهة الجنوبية . وبدأت السفينتان باطلاق النار على هذه التحصينات الصلبة وعلى القلعة المدورة وعلى البطاريات الاخرى على المستويات المرتفعة ، الا ان المقاومة اليمنية ـــ كما يعترف الكابتن هينس ـــ كانت عنيفة وشرسة . ولكن بحكم ان السفن البريطانية كانت قريبة من أسفل الجزيرة فأن معظم طلقات البطاريات اليمنية كانت تذهب الى عرض البحر والسبب فى ذلك هو لان بطاريات المدافع اليمنية لم تكن متحركة تستطيع الضرب فى الجهة التي تريدها عكس المدافع البريطانية المتنقلة التي كانت توجد على سفنها المغيرة .

وفى الساعة العاشرة رست السفينة الثالثة (كروزر) قرب (فولاج) و (كوت) ثم بدأت فى اطلاق نيران مدفعيتها منالجهة الجنوبية . وبعد وقت اسكت مدفعان من البطارية السفلى . ومع ذلك فأن المقاومين اليمنيين احتموا وراء خرائب البطارية واستمروا يطلقون بشجاعة نادرة نار بنادقهم على السفن البريطانية . وعلى الرغم من ان البطارية السفلى كانت قد تحطمت الى ذرات فقد وجد البريطانيون صعوبة في زحزحة المقاومين اليمنيين من اماكنهم . ثم امر القائد البريطاني أن توجه نيران مدافعهم نحو القلعة المدورة والبطاريات الاخرى المرتفعة . وبعد حوالي ساعة من النيران المكثفة تحطم معظم القلعة .

واستمر تبادل النيران من البطارية السفلى على جزيرة صيرة وحاول الجنود البريطانيون على ظهر السفينة (ماهي) النزول الى الجزيرة فاستطاعوا بعدلأى ان يتسللوا من مكان غير محروس فى الجزيرة .

وفى الساعة ١١/٣٠ وبعد ان تأكد لهم بأن كثيرا من البطاريات اليمنية قد اسكتت أو انتهت ذخيرتها . قام البريطانيون بانزال قواتهم على ساحل المدينة نفسها وكان أول مكان تتجه اليه القوة على الساحل هو مكان يوجد فيه مدفع كان يطلق قذائف زنة كل واحدة منها ٦٩ رطلا . وكان يقبع وراء ذلك المدفع مقاتل يمني شجاع كان يطلق النار من بندقيته العربية ذات الفتيلة . ولم يستطيعوا زحزحته حتى تقطع جسمه اربا اربا من رصاصهم . وبعد ذلك الوقت استطاع شخص اسمه راندل ان يرفع العلم البريطاني . ولكن النار استمرت متقطعة فى الجزيرة .

ثم بدأت الفرقتان البريطانيتان تتجهان نحو المدينة . اما سكان المدينة العزل من الاطفال والشيوخ والنساء فقد اتجهوا جميعا الى مسجد العيدروس وهناك التجأوا اليـــه .

ثم تقدم الماجور بيلي مع فرقة اخرى نحو باب عدن . ولكن الباب الرئيسي لم يسقط الا بعد مقاومة شديدة وبعد ان نفذت الذخيرة . وبعد الاستيلاء عليه ترك في حراسة خمسين جنديا وضابطا بريطانيا . وعادت بقية الفرقة الى المدينة فوجدوا ١٢٩ من الاسرى اليمنيين المقاتلين كانوا قد ارسلوا من جزيرة صيرة . وعلى الرغم من انهم كانوا اسرى فقد رفضوا تسليم اسلحتهم . فلما ارادوا تجريدهم من جنابيهم رفضوا ذلك . وقام احدهم وطعن الضابط الذي حاول تجريده خنجره بالقوة وكذلك المترجم العربي الذي كان يصحب الحملة البريطانية . وهنا قام بقية الجنود البريطانيين باطلاق النار على الاسرى العزل من البنادق وقتلوا (١٢) منهم . وعلى المقابل فقد استطاع اليمنيون المجردون من البنادق ان يقتلوا طعنا بخناجرهم بريطانيين ويجرحوا اثنين اخرين بالاضافة الى الذي طعن من قبل ومات .

وقد شهد البريطانيون ببسالة المقاومة اليمنية وقدروا ان عدد المقاتلين بلغ الـ . ولولا أن المدافع اليمنية الرابضة على صيرة كانت ثابتة وغير متحركة فى كل الجهات لكانت اصلت الانجليز نارا حامية . وقد استطاع الانجليز عن طريق الخديعة الحربية ان يقربوا بأسطولهم الى اسفل الجزيرة بحيث لم تعد المدافع اليمنية قادرة على تصويب نيرانها ضد السفن المغيرة . ونستطيع ان نعرف شراسة المعركة من اعداد القتلى من اليمنيين الذين سقطوا فى صباح ذلك اليوم الاغر . فقد بلغ القتلى من اليمنيين (١٣٩) شهيدا بجانب الاعداد الكبيرة من الجرحى . ولم تسقط عدن اذن الا بعد أن اروتها دماء شهدائها . واعتبر احتلال عدن اول درة فى جبين تاج الملكة فيكتوريا . وكذكرى لمقاومة عدن الاحتلال البريطاني اهديت للملكة البريطانية ثلاثة مدافع نحاسية من المدافع اليمنية التي استخدمت فى معركة صيرة ، وفيما بعد وضعت تلك المدافع فى برج لندن . ومن نحاس هذه المدافع اليمنية كانت تصنع الميداليات البريطانية التي تمنح تقديرا للخدمات العسكرية الممتازة فى سبيل الامبراطورية البريطانية .

وضع عدن بعد الاحتلال

بما ان القبطان هينس كان هو المخطط والمنفذ لاحتلال عدن فقد كوفىء بأن يكون اول معتمد سياسي لها . وقد بقي يحكمها طيلة (١٥ عاما) وكان له التأثير الاعظم على مجريات امورها وذلك على الرغم من انه لم تكن لديه سلطات الحاكم الكاملة بسبب أن الحامية العسكرية بقيت كل تلك الفترة تحت قيادة مستقلة . وكان الصراع والتنافس على اشده بين هينس وبين قادة الحامية وعمل كل منهما للاستئثار بالسيطرة على كل شئون المستعمرة . « وقد عرف عن هينس تصديقه السريع لما يقال عن اعدائه وعدم تورعه من استخدام كل الاساليب الرخيصة ضدهم ولتشويه سمعتهم ثم الضرب بشدة على اعدائه اذا ما وقعوا بين يديه » . اما عدن فقد كان يعتبرها اقطاعية خاصة له . وكان يقضي جل وقته مع شلة من اصحاب يثق بهم ويعتمد عليهم ، يدبرون المؤامرات فى شئون عدن والامارات والسلطنات المحيطة بها بل وحتى امور اقاصي شمال اليمن حيث كانت السلطة موزعة هناك بين ائمة صنعاء واشراف المخا . وكانت شلته تلك تتكون من (٥) من الفرس والهنود وكلهم جاءوا بعد الاحتلال ـــ وهم الملا جعفر والحاج عبد الرسول ومحسن شاه مونتي وسورابجي كاوجي ثم علي ابو بكر

ابـن الحاكم اليمني السابـق بعدن . اما السيد علـوى فكان فى عداء مـع هينس ومستشاره الملا جعفر ولكنه يتمتع باحترام العسكريين . وكان جميع أفراد هذه الزمرة « يلهثون وراء مصالحهم الذاتية ، فاسدين ومرتشين ومراوغين وقد اعطيت لهـم الامتيازات والاحتكارات والعقود الكبيرة فى كل المناحي الاقتصادية » .

وكان هينس يمسك بحلقة رهيبة من الجاسوسية تغطي معظم مناطق اليمن . فمن طريق عميليه الملا جعفر وعبد الرسول ــ معتمده فى المخا ــ كان يحصل علـى الكثير من المعلومات السرية الخاصة بالسلطنات وشمال اليمن . وكان احسن مخبريه يهود عدن الذين كان لهم اقارب منبثون فى الكثير من القرى والمدن اليمنية . فقد كـان هؤلاء يوافون اقاربهم فى عدن عن طريق لغتهم العبرية بمعظم ما يحدث من اسرار دقيقة فى داخلية البلاد . وكان هينس نفسه مولعا بالسرية بأعماله ونواياه بحيث لا يعرفها أقرب مقربيه . ولما ضج الاهالي بالشكوى من مؤامرات وظلم وفساد مساعـــده ــ وخادمه السابق ــ الملا جعفر أمرت بومباى عام ١٨٤٤ بطرده من وظيفته التـي كانت اساسا هي وظيفة المترجم والمعتمد المحلي ولكنها جعلته بالفعل المسيطر على كل صغيرة وكبيرة فى عدن واكبر مرتش ومهيمن على مصائر السكان . وعندما رات بومباي تكرر شكوى الاهالي حتى بعد طرده من وظيفته اضطرت الى ان تأمر بتسفيره مـن عـدن .

فى أيام هينس كان التركيز الاعظم على اعادة بناء تحصينات المدينة وذلك من أجل صد هجمات اليمنيين المتكررة ضد الوجود البريطاني التي استمرت طيلة فتـرة حكمه . ونتيجة لذلك أصبحت عدن قاعدة حربية حصينة ولكن على حساب ازدهارها التجاري .. فقد اكتفى الانجليز من الناحية الاقتصادية فى أن تبقى عدن فى تلك الفترة شبه تابعة لقرن افريقيا وبالذات للمعرض التجاري السنوي فى بربرة حيث كـانت عدن تشتري تقريبا كل ما يباع اثناء انعقاد الموسم هناك ، وما لم يبع فى المعـرض كان التجار يحضرونه اليها فيما بعد . ولم تستطع عدن ان تجذب اليها التجار الاجانب الا بعد الخمسينات من القرن التاسع عشر . كما ان محاولات هينس المتكررة للقضاء على تجارة المخا بسحب رساميلها وخبراتها التجارية والفنية كانت تبوء بالفشل .

ولم تتحول التجارة والمهارات الفنية والعمال من المخا الى عدن الا بعد الاحتلال العثماني لتهامة بعد عام ١٨٤٨ . فبعدئذ بدات عدن تزدهر على حساب المخا .

وبدلا من ان تصبح الحامية العسكرية عامل حماية لازدهار وانتعاش الحيـــاة الاقتصادية فى عدن اصبح نشاط المجتمع التجاري كله موجها ومجندا لخدمة الحاميـة العسكرية البريطانية .فمعظم الانشطة الاقتصادية كانت تدور حول تنفيذ المقاولات لتزويد الحامية بمحتاجاتها من مؤن او اغذية او خدمات او الاعمال الحكومية كبناء التحصينات وغيرها . «وكان هينس يستغل اعطاء المقاولات لعملائه وأفراد شلته بينما تفعل الحامية العسكرية نفس الشيء لمقربيها » . وقد شجعت الحكومة نظام المقادمة بحيث اصبح توفير العمال لا يتم الا بواسطتهم وبذلك زادت من نفوذهم .

وبسبب آن معظم الحركة الاقتصادية كان مرتبطا بنشاط الحكومة أيام هينس فقد انعكست سياسة السلطة البريطانية بوضوح على التركيب السكاني للمستعمرة .

فمنذ عام ١٨٤٢ كان ربع السكان هم افراد الحامية العسكرية واتباعهم . اما اليمنيون فقد كان منهم سكان عدن الاصليين فى عام ١٨٤٩ — ٩٨٠ شخصا فقط . وقد جاء عدد كبير منهم من داخلية البلاد وكانوا يسمونهم بـ « الجبالية » والباقون من المخا بعد تدهورها . وقد زاد عدد الآخرين على السكان الاصليين للمدينة . والواقع انه بعد ١٨٤٦ فقد اقتضت سياستهم التوظيفية استجلاب العمال من الهند فأصبحت عدن هندية اكثر منها عربية . ففي عام ١٨٤٩ انخفض السكان العرب الى اقل من النصف بينما زاد الهنود أكثر من ضعفين واصبحوا يكونوا ٤٠٪ من سكان المدينة وبعدهم كان يأتي العرب ثم الجاليتان الصومالية واليهودية . وهكذا بما ان سكان عدن كانوا يفتقرون الى التجانس فلم يكن لدى هينس ادنى خوف من انتفاضاتهم الداخلية . فقوة البوليس كانت كلها هندية وكذا شاغلو الوظائف الحكومية . ومجمل القول انه عندما غادر هينس عدن عام ١٨٥٤ كان نشاط المدينة يدور حول الجماعات الثلاث التالية تقريبا وهي : الجالية الهندية القديمة المشتغلة بالتجارة ، ثم الحامية العسكرية والجالية الهندية التي تخدمها ، واخيرا تلك العناصر العربية المرتبطة بالبريطانيين وبحاميتهم .

منذ البداية كان هم هينس هو تأمين وصول المؤن والبضائع من الداخل الى عدن . لذا كان اهتمامه البالغ بالقبائل اليمنية التي تمر عبرها القوافل ودفعه المشاهرات لسلاطين وامراء تلك المناطق مباشرة بعد الاحتلال . وكانت السلطنتان الرئيسيتان فى شمال وشرق عدن هما لحج والفضلي . وتأتي بدرجة اقل مشيخة العقربي فى غرب المستعمرة . اما بالنسبة للقبائل الكبيرة المحاربة مثل العوالق ويافع فكانتا فى الواقع بعيدتين عن عدن . الا ان أهم ما كان يميز هاتين القبيلتين ، عبر تاريخهما الطويل ، هو استعدادهما للتجنيد بالمقابل مع اي قوى مجاورة داخل اليمن أو خارج الجزيرة العربية كما فعلت مع الائمة والاتراك وآل كثير وحتى نظام حيدر آباد فى الهند . وفى اواسط اليمن اقام هينس علاقة مع الشيخ الشرجبي الذي كان يسيطر على لواء تعز والحجرية من أجل تحويل تجارة البن الى عدن بدلا من المخا . « وكيفما كان الامر فقد بقيت لحج هي محور علاقة الانجليز بجميع النواحي المحيطة بعدن » . فقد قام الانجليز بعد الاحتلال بتوقيع اتفاقية صداقة فى ١٨ يونيو ١٨٣٩ مع السلطان محسن سلطان لحج تم بمقتضاها رصد الانجليز مرتب سنوي للسلطان . الا ان تلك العلاقة الحميمة سرعان ما تدهورت بعد ان اكتشف السلطان تآمر هينس مع بعض اقاربه للاطاحة به وهم ابنه أحمد ومستشاره حسن عبد الله عاطف وقريبه السيد محمد حسين . لهذا فقد قامت القبائل اللحجية بعدة حملات بين عامي ١٨٣٩ و ١٨٤٠ ضد عدن وكان يصل عدد المقاتلين فى كل حملة الى حوالي خمسة الاف مقاتل .

الا انه بسبب التحصينات العظيمة لمدينة عدن ونوعية الاسلحة التي كان يستخدمها البريطانيون بالاضافة الى معرفتهم نوايا الحملات اليمنية وتحركاتها مسبقا بواسطة جواسيسهم فى لحج فلم ينجح اليمنيون فى استرداد عدن منهم على الرغم من استشهاد المئات من اليمنيين على ابوابها . ثم قام اليمنيون بفرض الحصار الكامل على عدن مما جعل الانجليز يفكرون جديا فى فترة من الفترات فى الجلاء عنها نهائيا . ولم تقتصر الحملات على القبائل اللحجية بل سرعان ما انضمت اليها القبائل الفضلية

والعقربية معلنين الجهاد ضد الانجليز . ثم زادوا من إحكام الحصار الاقتصادي على عدن وذلك بتحويل القوافل التجارية الى ميدي الفضلي والعقربي فى كل من شقره وعدن الصغرى على التوالي . فقام الانجليز بحملة انتقامية فجائية مسائية على قريه الشيخ عثمان الواقعة فى مفترق الطرق المؤدية الى عدن وحطموا قلعتها . ثم ضربوا الحصار البحري على كل من شقره وعدن الصغرى . وقد وصلتهم عام ١٨٤٣ اول قوة خيالة لاستخدامها فى الداخل .

وبالنسبة لشمال اليمن فقد حاول هينس استغلال وضع الامام السيء في صنعاء بسبب فقدانه معظم المناطق للشريف حسين بن علي حيدر المسيطر على المخا وتهامة . لذا فقد شجع الامام على التعويض عما فقده بالهجوم على لحج والاستيلاء عليها . الا ان الامام نفسه كان فى حاجة لمساعدة هينس للقضاء على منافسه شريف المخا . وقد عرض الامام على هينس تنازلات هامة فيما لو قدم الاخير المساعدة الحربية الفعالة بما فى ذلك استعداده تسليم الانجليز المخا وتهامة وتعز والحجريه . وبالطبع لم يكن باستطاعة هينس تقديم اى عون حربي للامام وانما كان همه تشجيعه على غزو لحج ليضمن سلامة عدن من تهديد القبائل المجاورة . هذا والجدير بالذكر ان المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لعدن لم تقف عند القبائل المجاورة لعدن وانما امتدت الى شمال اليمن واواسط الجزيرة . ففي عام ١٨٤٦ قام زعيم ديني فى المخا هو السيد اسماعيل علي بن حسن الحسيني يدعو الى الجهاد ضد المستعمرين الانجليز فى عدن . « واهم ما ميز حركته تلك هو انضمام الكثيرين من الطبقات الدنيا اليها » ، اما الامام الزيدي وشريف المخا فلم يقدما لها اى عون . وفى طريق الحملة الى عدن انضم اليها آلاف المقاتلين من القرى والمدن اليمنية ، كذلك كتكتيك وخوف من الحملة وصاحبها تظاهر سلطان لحج بتنازله المؤقت عن سلطانه عندما وصلت الى لحج . وفى النهاية لم تحقق الحملة أهدافها الاساسية اذ ان المعارك وتفشي الاوبئة قضت على الكثيرين من مقاتليها كما تم اغتيال رئيسها .

ثم توفى سلطان لحج عام ١٨٤٧ وخلفه ابنه احمد الذي سبق ان رايناه يتآمر مع هينس ضد والده مما كان السبب فى الحملات العبدلية على عدن . وبارتقاء السلطان احمد تحسنت العلاقة بين هينس والسلطان العبدلي الجديد بل ودعم هينس وضع السلطان احمد الى أقصى الحدود « واصبح عبدليا أكثر من العبادل » . وقد عامله بقية فترة حكمه كأنه «نواب» من « نوابات » الهند . كذلك شجعه على توسيع زراعة الخضروات وأعطاه الامتياز الوحيد لبيعها على الحامية العسكرية البريطانية . ثم جعل دفع المشاهرات لبقية سلاطين الجنوب ، فيما عدا السلطان الفضلي ، تتم عن طريقه وذلك كي يزيد من نفوذه بينهم . ثم أعطى هينس الان السيد علوى ذا النفوذ الكبير فى البلاط اللحجي ، احتكار بيع الماء من الحسوة ، فى مشيخة العقربي ، على المستعمرة . وقد بقيت هذه هي سياسة هينس مع خلف السلطان بعد وفاته . ومع ذلك فان المقاومة الشعبية لم تخمد نتيجة تحسن العلاقة البريطانية / العبدلية . فقد وقعت حوادث قتل فردية لعدد من المسئولين والضباط الانجليز الذين كانوا يترددون على المناطق المجاورة فى لحج والعقربي والفضلي . ومن جديد رفعت الدعوة الى جهاد « الكفار » فى عدن . فقام الانجليز بضرب مينائي الفضلي والعقربي ثم جندوا هم ولحج خمسة آلاف عولقي للقيام بالغزو والهجوم على منطقة أبين وتدمير مزارعها . وقد

تم الهجوم العولقي عام ١٨٥٤ — وخلال هذه الفترة دعم هينس السلطان العبدلي لكي يسيطر الاخير على كل انشطة عدن الاقتصادية والتجارية مع الارياف . وقد انشأ السلطان قوة من المرتزقة زادت عن (٤٠٠) مسلح لحماية الطرق المؤدية من عدن واليها . وفى احدى المرات بلغ حرس قافلة واحدة مكونة من ٦٨٦ جملا الفي مسلح منهم ٥٠٠ راكب وال (١٥٠٠) الباقين من المشاة .

وكانت نهاية هينس تهمته من قبل حكومته باختلاس اموال الدولة . فقد وجدت لجنة فحص لحسابات عدن أرسلت خصيصا من الهند بأن مبلغ ٢٨٠٠٠ جنيه قد فقد من خزينة المستعمرة . واشارت الادلة بأن هينس كان هو المختلس . فمثلا وجد انه فى بعض الفترات كان بقوم بتحويل مبالغ الى بريطانيا اكثر بكثير من مجموع ما يتسلمه خلال تلك الفترة من مرتبات . فأمر بالسفر الى الهند وفى يوليو ١٩٥٤ مثل امام محكمة فى بومباى بتهمة الاحتيال والاختلاس . وقد صدر عليه الحكم فى ان يعيد المبالغ المفقودة لانه سبق وعرض قبل المحاكمة استعداده دفع كل المبالغ المفقودة . ولما امتنع بعد الحكم عن دفع ذلك امر اللورد الفيستون بطرده من وظيفته ووضعه في حبس الدين بعد ان قال كلمته المشهورة بأن هينس كان « وغدا » بالفعل . وقد فضل هينس الحبس على ان يدفع شيئا من ماله . وقد اطلق سراحه قبل أيام من وفاته .

المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس

يشهد التاريخ بأن مقاومة اليمنيين المسلحة للوجود البريطاني استمرت مشتعلة الاوار خلا ل الخمس عشرة سنة تقريبا من حكم هينس . فالبريطانيون لم يستولوا على عدن كما رأينا الا بعد أن فقد مئات من أجدادنا دماءهم الزكية دفاعا عنها . ثم فقدت ارتال أخرى أرواحها بعد الاحتلال محاولة استرداد المدينة من الغزاة البريطانيين .وكانت السمة المميزة لتلك المقاومة المسلحة هي صفة الحرب الشعبية التي يشترك فيها معظم أفراد القبائل على اختلاف مسمياتها . كما أن المقاومة لم تنحصر بالقبائل المجاورة وانما شملت الكثير من القبائل اليمنية في الشمال . وبالاضافة الى تلك المقاومة العامة الشاملة التي كانت تضم الاف المقاتلين كانت هناك مقاومة ومحاولات فردية فدائية لقتل الضباط الانجليز أو اختطافهم بما فيهم هينس نفسه .

وكانت المقاومة الاولى في نوفمبر ١٨٣٩ . فقد اتفقت القبائل العبدلية والفضلية في ٨ اكتوبر ١٨٣٩ ان تعد نفسها للقيام بالهجوم على الانجليز فى عدن . وفى ١١ نوفمبر تقدم نحو المدينة حوالي اربعة الاف مقاتل وبدأوا في مهاجمة المراكز البريطانية الساعة الرابعة والنصف صباحا . واستطاعوا أن يشقوا لانفسهم طريقا فوق الجدار التركي (بجانب سينما سبتمبر حاليا) وداروا حوله . الا انهم سرعان ما تعرضوا للنيران البريطانية من جانبين ولذلك لم تستطع بقية الجماعات من القبائل أن تصل اليهم بل صدت على أعقابها . وعندما جاء الصباح اضطر المهاجمون اليمنيون الى ان يتراجعوا وملأوا كل عرض البرزخ (خورمكسر) وحملت جمالهم الكثيرين من قتلاهم وجرحاهم . وخلال العملية استطاع الانجليز أن يحضروا الباخرة الحربية (الفرات) الى الخليج الغربي أو الخلفي ومنها كانوا يضربون القوات اليمنية المهاجمة . ونتيجة لهذا الهجوم اليمني الاول قتل أكثر من مئتين منهم وجرح ثمانية وثمانون . أما الاسرى اليمنيون فقد

مات ثمانية من كـل تسعة منهم متأثرين بجراحهم . ومن بين القتلى اربعة وعشرون زعيما قبليا . وفى ١ ديسمبر ١٨٣٩ اجتمعت القبائل العبدلية والفضلية للاعداد لهجوم اخر بعد شهر رمضان . الا أن الانجليز قاموا بفرض الحصار البحري على شقـرة وقصفها بالمدافع . وكذلك فعلوا ببقية الساحل الفضلي .

وفى بداية مارس ١٨٤٠ علم هينس ان القبائل العبدلية والفضلية كانت تعد العدة لدعوته هو ومساعده الهندي مولى جعفر الى خارج كريتر لغرض عقد اتفاقية سلام ومن ثم الاجهاز عليهما هناك . ثم كانت هناك محاولة ثانية لقتله شخصيا داخل مكتبه .

وبدأت القبائل تدعو الى جهاد الانجليز . وكانت الاخبار تنقل اولا باول الـى هينس من بعض جواسيسه فى لحج كعبد الله عاطف . فقد أخبره ان اجتماعا للمقاتلين تم بين العبادل وال فضل قرب لحج يوم ١٩ مايو ١٨٤٠ وانهم قد اتفقوا بأن يتم الهجوم يوم ٢١ مايو . وفي صبيحة ذلك اليوم شوهدت القبائل وهي تمر شمال جزيرة سوايا (جزيرة العمال حاليا) متجهة نحو جبل حديد . وقد قدر عددهم باكثر من اربعة الاف كانوا يواصلون المسيرة على الرغم من انصباب النار عليهم من المراكب الحربيـة البريطانية . وكانوا يهتفون وينشدون أناشيد الحرب المخيفة كما قال هينس .

وقد نجح المهاجمون اليمنيون في احتلال جبل حديد ومنه صوبوا بنادقهم ضد القلعة والمراكب الحربية . ثم قاموا بنهب خيام الضباط الانجليز واستمرت المعركة حتـى ٣/٤٥ صباحـا .

وخسر اليمنيون ثمانية عشر قتيلا وجرح ستة عشر شخصا حملهم اصحابهم تحت وابـل من الرصـاص .

ودعى ال فضل الى اجتماع قرب لحج بعد انتهاء المعركة وهناك قاموا بعـرض رسائل تم القبض عليها كانت موجهة من عبد الله عاطف وسيد حسين وعيسى الـى القبطان هينس تخبره بهجوم ٢١ مايو . وتقرر فى الحال قتل هذين العميلين البريطانيين ومصادرة ونهب ممتلكاتهما . وقد تم سحل جسد عبد الله عاطف وقطع اربا اربـا .
وكان من تأثير هذه المعركة ان كتب هينس الى بومباي طالبا منها أن تسمح لـه بغزو لحـج . كما كتب الكولونيل جابون اليهم طالبا مزيدا من الجنود ومائتين مـن الخيالة وذلك حتى يحافظ الانكليز على فتح الطرق الى عدن .

وفي الوقت الذي كان الانجليز يتداولون الراي في كيفية التعزيز من قواتهم الدفاعية قام آل فضل والعبادل بغزو العقارب في قلعتهم في بير احمد وذلك لان سلطانها لـم يشارك فى الهجوم ضد الانجليز بل كان يميل الى جانبهم .

وفي ٤ يونيو ١٨٤٠ بلغ الى مسامع هينس بواسطة جواسيسه بأن اليمنيـين سيقومون بهجوم اخر على عدن . وقد علم ان الهجوم سيتم اليوم الثاني وسيشـترك فيه عـدة الاف من المقاتلين . وقد قام رئيس الحامية البريطانية بالاستعداد وتمركـز جنوده في أعمال الميدان وفي الثلاثة الابراج التي بنيت بعد المعركة الاخيرة فوق جبـل حديد وذلك لمنـع اليمنيين من السيطرة على التـل .

وفي الساعة ٢/٤٥ صباحا شوهدت القوات العبدلية وهي تعبر البقعة المسطحة بين جزيرة سوايا وجبل حديد . وسرعان ما قام مركب حربي بريطاني كان منتظرا باطلاق النار على القوات اليمنية . ولكن المقاتلين اليمنيين لم يبالوا بالنار بل استمروا في تقدمهم نحو جبل حديد . فصبت عليهم النيران من الابراج الثلاثة ومن مركب حربي اخر كان قريبا منهم . ولكنهم مع ذلك واصلوا تقدمهم حتى كان — هؤلاء الشجعان العنيدون كما شهد هينس — وسط نار تصب عليهم من اربع جهات . ثم وصلوا الى العقبة بين جبل حديد وراس علي بن محمد .

وفي ذات الوقت كانت القوات الفضلية مشتبكة مع قوات الاحتلال على طول السور التركي .

وبعد الانتهاء من هذه المعركة الثالثة الرئيسية بلغ عدد القتلى اليمنيين ثلاثمائة قتيل وحوالي خمسين جريحا . أما بالنسبة للحامية البريطانية فقد كانت حالتها لا تحسد عليها . فالطلبات لتعزيزها كانت لا تزال توجه الى السلطات في الهند . واما معسكراتها فكانت موزعة بين سهول مدينة كريتر ، وكان الكثير من جنودها يضطرون الى الاحتماء بكهوف وبأجراف جبل كريتر من نار عدن المحرقة . وقد هرب عدد من الجنود البريطانيين من الخدمة العسكرية بسبب اشتداد المقاومة المستمرة ، والتحق اثنان من الهاربين بالخدمة اليمنية في المخا في قسم المدفعية .

وفي ٢٩ يوليو ١٨٤٠ تقدم بعض اهالي آل فضل الى باب عدن وطلبوا التكلم مع مترجم الاقامة البريطانية . فعندما خرج اليهم قاموا وقتلوه على مقربة من التحصينات البريطانية . وفي سبتمبر تقدم بعض اللحجيين الى قرب الخطوط الدفاعية لعدن ثم قاموا بضرب حرس الحامية البريطانية بالنيران . واستشهد احد عشر منهم . وكل هذه الحوادث قد أحدثت الخوف والفوضى بين صفوف الانجليز وأدت الى اغلاق الطرق الى الحامية البريطانية ومنع تزويدها بالضروريات من الاغذية .

وفي الاخير قررت بومباي أن تأمر هينس بالقيام بهجوم كبير على الشيخ عثمان . وفي يوم ٥ أكتوبر ١٨٤١ توجهت الحملة الى الشيخ عثمان وكانت مكونة من أربعمائة جندي وضابط أوربي وعشرين من المشاة الهنود مع مدفع واحد وثمانين من رجال المدفعية . وقد تحركت الحملة من كريتر الساعة العاشرة مساء بقيادة بنيويك .

ووصلوا قريب الفجر الى قرية نوبة مهدي . وقد انكشف امر الحملة قبل هجومها بوقت قصير . وكان أول ما عملته الحملة هو تدمير نوبة مهدي ثم تقدمت نحو الشيخ عثمان الساعة الثامنة صباحا ودمرت قلعتها أيضا . وقد كانت هناك مقاومة عنيفة ، فقد استطاع اليمنيون أن يشنوا هجمات موفقة ضد مؤخرات الفرقة البريطانية وكانوا يتركون موقعا ليظهروا فجأة في موقع اخر . وقد استطاعوا ان يتحركوا بسرعة من مكان لاخر بفضل الخيول والجمال التي كانوا يركبونها هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان غابات الشيخ عثمان الكثيفة انذاك كانت ميدانا مفيدا للصول والجول والاختفاء والظهور .

ومباشرة بعد التجريدة على مدينة الشيخ عثمان ضرب الانجليز حصاراً بحريا على مدينة شقرة الفضلية . وكان هدفهم من ذلك هو من أجل اضطرار القوات الفضلية الى أن تنسحب من الطرق التي كانت تقطعها في اتجاه عدن .

أن المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لم تكن محصورة بالقبائل المجاورة لعدن كالعبدلي وآل فضل ، بل امتدت الى معظم القبائل اليمنية الاخرى في وسط اليمن وشماله وغربه . فصاحب المخا كان يقوم بتجميع الاموال واعداد المجاهدين لتطهير عدن من الكفار الانجليز ، وفي عام ١٨٤٤ طلب علي بن منصور من سلطان لحج أن ينضم الى الجهاد المقدس من أجل طرد الانجليز من عدن . وقد قاد علي بن منصور صاحب صنعاء جيوش المقاتلين الى لحج ولكنه اضطر الى العودة الى صنعاء بعد أن اغتصب احد الائمة العرش هناك .

وفي اغسطس ١٨٤٦ نجد أن مقاومة الاحتلال البريطاني تمتد الى اواسط الجزيرة العربية . فهناك تقوم حركة شعبية بقيادة الشريف اسماعيل بن حسين وتقطع على نفسها أن تتجه نحو عدن لتطهير الميناء من الغزاة الانجليز . وقد استطاعت الحركة التي أعلنت مبدأ الجهاد المقدس ان تضم الاتباع المجاهدين من المناطق التي كانت تمر عبرها في اتجاهها نحو الجنوب . وارتعدت فرائص الانجليز وخاف سكان عدن من اخبار الحملة . وغادر كثير من السكان مدينة كريتر قبل وصول الحملة خوفا من قوتها . وكتب الشريف اسماعيل كتابا الى هينس يطلب منه التسليم واعلان اسلامه قبل فوات الاوان !! وفى ١٧ اغسطس ١٨٤٦ تقدمت قوة استطلاعية مكونة من اربعمائة مجاهد وبدأت في اطلاق النيران على مواقع العدو . وقتل منهم اثنان وعشرون . وفي ١٧ اغسطس تقدم ٤٠٠ من المجاهدين الى قرب مراكز البريطانيين فقتل ستة منهم وجرح سبعة عشر . وفي الساعة الثامنة من يوم ٢٦ اغسطس تقدم الفان من المجاهدين بقيادة رئيس عسيري عبر جسر خورمكسر وكانوا يرفعون فوق رؤوسهم أعلام الجهاد ولكنهم تعرضوا لنيران البنادق والمدافع الانجليزية من البر والبحر . فقتل من المجاهدين عدد كبير . وتفشت الكوليرا بينهم فماتت منهم أعداد كبيرة . وقد كان السبب الرئيسي فى هزيمة هذه الحملة هو أن البريطانيين كانوا قد استعدوا لهم استعدادا كافيا . هذا بالاضافة الى أن البريطانيين كالعادة كانوا في مركز افضل دفاعيا اذ انهم كانوا يتمركزون فوق جبال عدن الحصينة ، كما أن سفنهم الحربية كانت تستخدم في مثل هذه المعارك على مقربة من جبل حديد وجولة خورمكسر . أما المهاجمون اليمنيون فقد كانوا يحاربون على ارض مكشوفة . ثم أن هؤلاء المقاتلين كانوا يصلون الى اماكن المعارك بعد سفر لانهم كانوا يأتون من مسافات بعيدة في الداخل . وقد كانت نهاية الشريف اسماعيل الموت على يد أحد رجال البدو في ابين يوم ٢٢ اغسطس ١٩٤٨ .

وبعد هدوء قصير لا بأس به استرد فيه اليمنيون انفاسهم ، بدأت المقاومة اليمنية تظهر من جديد على شكل حوادث مستقلة . ففي ٢٩ مايو ١٨٥٠ تقدمت السفينة البريطانية الحربية أوكلاند الى ساحل الحسوة . وبينما كان جنودها يبحثون على الاصداف في الساحل تام فريق من سكان بير احمد بمهاجمتهم ، فاستطاعوا قتل

واحد واصابة آخر . وقد استطاع مع صاحب له ان ينجوا بروحيهما ويفرا الى باب السلب (وهو النقطة التي كان يجرد فيها حاملوا السلاح من اسلحتهم اثناء دخولهم عدن . وكان موقع هذه النقطة قرب باب جبل حديد) . واما الاخرون فقد سبحوا الى أقرب قارب ثم فروا بجلودهم بعد ذلك . ومباشرة بعد هذا الحادث استطاع فدائي يمني اسمه السيد ابوبكر ان يذهب الى باب السلب وان يقتل هناك احد البحارة الانجليز . وقد استشهد السيد ابوبكر في نفس المكان .

وفي ٢٨ فبراير ١٨٥١ توغلت مجموعة من الضباط الانجليز الى قرية الوهط لغرض القيام برحلة استطلاعية هناك . وكانت المجموعة قد ذهبت الى هناك بعد الحصول على رخصة السلطان العبدلي ووعده بحمايتهم . وفي اثناء الليل استطاع أن يتسلل الى المنزل الذي يقيم فيه فدائي متحمس اسمه السيد حسين واستطاع أن يقتل الكابتن ميلن . كما جرح كلا من الملازم فرسون والمستر سوليز . وقد استطاع السيد حسين أن يلوذ بالفرار .

وفى ٢٧ مارس ١٨٥١ استطاع فدائي يمني اخر مسلح من بير احمد ان يموه على بوليس التواهي ويتجه نحو كريتر لغرض اغتيال هينس المقيم السياسي البريطاني . وكان أول من قابل في طريقه الملازم ديلسر الذي كان راكبا بغلته . ولم يستطع الفدائي اليمني الانتظار حتى يحقق هدفه في قتل هينس ، بل أن دمه ثار بمجرد أن رأى هذا البريطاني الثاني أمامه حتى هم بقتله . وبعد عراك استشهد ولم يكف الانجليز انه مات بل أنهم قاموا بتعليق جثة هذا الفدائي البطل على بوابة عدن حتى يراها الداخلون والخارجون ولكي يبثوا الرعب في قلوب المقاومين اليمنيين .

وفي ٤ يونيو ١٨٥١ استطاع فدائي اخر من بير احمد ان يجرح احد جنود المشاة من الهنود خارج باب عدن . وفي ١٢ يوليو وبعد أن تحطمت السفينة سنس أوف كومرس فى خوبه السيلان (ساحل ابين) تم الاستيلاء عليها وقتل قبطانها واحد بحارتها . وقد قام السلطان العبدلي ، ارضاء للانجليز ، بقتل القاتل وكان اسمه السملي .

عدن بعد هينس

بعد هينس عين الكولونيل جيمس اوترام معتمدا سياسيا لعدن . وبسبب علاقات اوترام الوطيدة مع كبار المسئولين في لندن والهند وشهرته كأحد كبار واضعي الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط ، فقد استطاع أن يربط عدن ربطا كاملا ضمن النظام الاداري لشركة الهند الشرقية . وتعتبر أهم أعماله هو قيامه بتعيين موظفين بارزين فى الوظائف القيادية لعدن امثال مساعده المشهور بليفر — الذي الف أول كتاب عن عدن عام ١٨٥٩ — والقسيس المستعرب بدجر ثم هرمز رسام المسيحي العراقي الذي أصبح فيما بعد الشخص المسئول عن وضع وتنفيذ السياسة البريطانية المتعلقة بالارياف . وقد حافظ المقيم السياسي الجديد الكولونيل كوغلان (١٨٥٦ — ١٨٦٢) على بقاء هؤلاء الرجال في مناصبهم القيادية . ومنذ هذه الفترة بدأت الاحداث تدريجيا تقرب عدن الى مركز الاضواء وتبرزها كنقطة حيوية ضمن محور الاستراتيجية البريطانية وبأنها القاعدة الهامة على مدخل البحر الاحمر . ففي ذلك الحين بدأت

المنافسة البريطانية ـ الفرنسية . فاستولى الانجليز على جزيره ميون عام ١٨٥٦ خوفا من وقوعها بيد منافسيهم . فقام الفرنسيون في الاستيلاء على جزيرة أوبوك عام ١٨٦٢ على الساحل الصومالي المقابل . « وكيفما كان الامر فان حمى المنافسة بين الدولتين كان جزءا من المناورة الديبلوماسية المرتبطة بمشروع حفر قناة السويس » . ثم ازدادت أهمية عدن في أواخر الستينات لانها اختيرت لتكون القاعدة المتقدمة خلال الحملة ضد الاثيوبيين في ١٨٦٧ ـ ١٨٦٨ .

وفي عهد المقيم السياسي الجديد الكولونيل ميرويذر (١٨٦٣ ـ ١٨٦٧) زاد بناء الثكنات العسكرية وكذا فنار السفن في راس معاشيق والجسر العسكري فوق باب عدن وسكرتارية المستعمرة في التواهي ، كما ربطت مدينة كريتر بالتواهي بطريق وصلت الى راس طارشين . وكانت اهم الانشاءات التي بدىء العمل بها هو مشروع المياه فى الشيخ عثمان وحملها بواسطة قناة طولها ستة أميال الى قرب جبل حديد .فقبل تنفيذ هذا المشروع كانت مشكلة مياه المستعمرة هي القضية الكبرى وكانت المياه توزع على الاهالي بالبطاقة فمثلا كان العامل يستطيع أن يشتري بكل راتبه الاسبوعي أقل من (٥٠) غالونا من الماء فقط .

بعد افتتاح قناة السويس زادت اهمية عدن واصبحت مدينة التواهي هي الميناء الرئيسي . وقد توسعت التواهي بالذات في السبعينات وكانت أهم الانشطة الاقتصادية هي التجارة وتزويد السفن بالفحم والمؤن ثم المعاقدات التجارية والانشائية مع حكومة المستعمرة وحاميتها . « وقد بقي هذا النشاط الاخير هو اهم الانشطة الاقتصادية وارتبط أساسا بثلاث شخصيات فارسية هي ادلجي مانوجي وكاوجي دنشو وجسن علي رجب علي (صهر عائلة الملا جعفر) وكل هذه العائلات الثلاث كانت لها ارتباطات بالمسئولين الحكوميين » . ومن الناحية الادارية فقد تضاعف عدد الادارات ورصدت لبعضها الاموال المستقلة الا أن أهم التغيرات الادارية كان بروز « الدائرة العربية » التي أصبحت مختصة بالشئون القبلية . وكان محركها الفعلي عند انشائها مترجمها رسام العراقي وكذا القسيس بدجر . « وفى أيام هذين الشخصين بلغ السيد علوي ذروة مجيده ونفوذه واصبح الواسطة بين القبائل وحكومة عدن . الا انه بسبب سوء العلاقة لفترة وجيزة بينه وبين سلطان لحج ، نتيجة محاولة المقيم السياسي البريطاني الاتصال المباشر بالسلطان ، فقد استطاع السيد العلوي أن يؤزم العلاقة الانجلو ـ عبدلية ، وفي المقابل سعى لاقامة علاقة مباشرة بين الانجليز وبين عدوى سلطنة لحج الفضلي والعقربي . فقام سلطان لحج بفرض الحصار الاقتصادي على عدن ومنع وصول بعثة أمامية من صنعاء اليها . ولم تعد المياه الى مجاريها الا بعد أن تزوج السيد علوي بأخت سلطان لحج ومن ثم عادت سياسة بريطانيا القبلية ترسم بمشاركة لحج » . ومنذ ان عين مير ويثر كمقيم سياسي عام ١٨٦٤ أتبع سياسة جديدة فى الارياف وفى نواحي عدن تقضي بالتدخل المباشر فيها . وقد استمرت هذه السياسة المعتمدةطيلة عقد من الزمن وانتهت عام ١٨٧١ بمشروع بريطاني جرىء لجعل لحج تحكم مباشرة من عدن .

في أواخر الستينات من القرن التاسع عشر أصبح معظم بن الحجرية يأتي الى عدن ليتم تصديره من هناك . واصبحت كمية البن الواردة تكون حوالي ثلث جميع

واردات عدن من السلع الاخرى من الارياف وشمال اليمن . وقد أصبح السلطان فضل محسن يجني إرباحا طائلة من جراء الضرائب التي كان يفرضها على البن والواردات الاخرى المارة في بلاده الى عدن . وقد كان ثلثا موارد الخزانة السلطانية تأتي من معاملة لحج التجارية مع عدن . فقد اصبح السلطان فضل محتكرا كبيرا ومتعاقدا مع عدن لتموينها بالخضروات ومياه الشيخ عثمان والحشائش وأعلاف المواشي والملح والايدي العاملة . « بل وقد بلغ به شره المال الى التفكير في احتكار شراب الطارىء المسكر المستخرج من نخيل الحسوة وتموين عساكر الاحتلال بهذا المسكر لولا خوفه وخجله من شعور رعاياه المسلمين » .

ولم يتوقف دعم الانجليز للسلطان فضل من الناحية الاقتصادية فقط بل انهم ساعدوا على ضرب سلاطين الفضلي والحوشبي والعقربي . ففي عام ١٨٦٥ قام بحملة مشتركة مع الانجليز لاخضاع منطقة الفضلي في ابين وبعد تدمير الكثير من الاماكن بقيت الحملة تحتل المنطقة (١١) يوما . ثم كانت هناك حملة ثانية عام ١٨٦٦ لتحطيم (شقرة) ميناء الفضلي . وقد ساعد الانجليز سلطان لحج بتجنيد مرتزقة لصد الهجمات العولقية ضد بلاده . وبعد الانتهاء من ضرب الفضلي ساعده الانجليز على ضرب جاره في الشمال سلطان الحواشب . وقد ركزوا حملتهم على القرية الاستراتيجية زائدة والاراضي الخصبة المحيطة بها . فقد كانت زائدة هي المفتاح لكل النظام الزراعي في لحج . واخيرا توجهت الحملات اللحجية لضرب مشيخة العقربي . وبالطبع لم يكتف السلطان فضل محسن «بمغامراته القريبة منه بل ذهب به طموحه الى ما وراء الامارات والسلطنات الى تعز والحجرية في شمال اليمن . فقد قدم عام ١٨٧١ للانجليز مخططا من اجل احتلال تلك المناطق من حكامها الائمة ووعد بتقسيم تلك المناطق « الشافعية » معهم بعد احتلالها . وفي هذا الصدد وجد مغامرا عولقيا هو محسن العونلي احد الضباط الاثرياء في بلاط نظام حيدر اباد » والذي كان نفسه يبحث عن امتلاك جزء من اليمن ليكون منه اقطاعية بأرضها ورجالها ونسائها وبيوتها خاصة به وبذريته من بعده . وقد قدم هذا المغامر العولقي للسلطان مبلغ ١٢٥٫٠٠٠ ريال لتجنيد المرتزقة لتحقيق مخطط الاستيلاء على تعز والحجرية . هذا وفي الوقت الذي كان فيه السلطان فضل محسن يدبر المؤامرات بمساعدة الانجليز لاحتلال مناطق يمنية خارج لحج كانت بومبي ترسم خططها للاستيلاء على منطقته ذاتها وادخالها ضمن نفوذ عدن المباشر . وقد قدم المشروع عام ١٨٧١ الى حكومة الهند المركزية ولكنها لم توافق عليه .

وقد دعم الانجليز سياستهم في الارياف عن طريق جهازين رئيسيين هما القوة العسكرية الجديدة للارياف المعروفة بخيالة المجراد والتي اتوا بها من الهند وكانت مهمتها القيام بجولات استطلاعية متكررة الى الارياف ودراسة احوالها العسكرية والاستراتيجية . واما الاداة الثانية التي كانت هي المخططة والمنفذة للسياسة القبلية فهي (الدائرة العربية) التي وسعت كثيرا بعد مغادرة رسام العراقي واصبحت أهم ادارة حكومية خاصة بعد انشاء عام ١٨٦٩ دار الضيافة الملحق بها والتي اصبحت تطبخ فيه سياسة الانجليز مع القبائل المجاورة لعدن . « وقد ارتبط توسع الدائرة ببروز احد أحفاد الملا جعفر هو صالح جعفر الذي بدأ حياته كمترجم محلي ثم أصبح المترجم الاول والمشرف على دار الضيافة . وقد أصبح بالفعل — ومن بعده ابنه خلال الثلاثين

سنة المقبلة ــ هو الصانع والقابض على شئون الارياف . وبالطبع لم يبزغ نجمه الا بعد ان تآمر مع السلطان فضل محسن من أجل القضاء على نفوذ منافسه السيد علوي العيدروس » .

مرحلة الصراع العسكري البريطاني ـ العثماني

مع تغير الاوضاع الدولية والمحلية بدأ الانجليز يفكرون جديا بالاهتمام بالمناطق المجاورة لعدن اكثر ولم تعد سياسة عدم التدخل المباشر مجدية . وقد استوجب هذا التحول في السياسة علاقة الانجليز الجديدة بالدولة العثمانية خاصة بعد اعتلاء السلطان عبد الحميد العرش العثماني في السبعينات من القرن التاسع عشر واعلان ميوله نحو الدولة الالمانية . لقد كانت السياسة البريطانية التقليدية حتى مجيء السلطان عبد الحميد هي مساندة وعضد رجل اوربا المريض تركيا والوقوف بجانبها ضد المطامع الاوربية خاصة مطامع روسيا القيصرية وفرنسا في املاكها . الا انه بعد هذا التاريخ تغير الموقف واصبحت المانيا هي القدوة والحليف الجديد للدولة التركية. فالجيوش العثمانية أصبحت تدرب وتنظم بموجب النظام الالماني الجديد . كما أن مطامع تركيا في البلاد العربية ومنها الجزيرة العربية واليمن بدأت تتعزز أكثر بمساعدة المانيا . وبدأت الامبراطورية العثمانية بمساعدة المانيا تمد الخطوط الحديدية الى كل من العراق والكويت والجزيرة العربية . ومنذ عام ١٨٤٩ ولتركيا وجود فعلي على ساحل تهامة حيث استطاع امراء ابي عريش بعد انسحاب جيوش محمد علي باشا عام ١٨٤٠ أن يستولوا على المدن الرئيسية في ذلك الشريط الساحلي خاصة الميناء الرئيسي لليمن في ذلك الوقت وهو ميناء المخا والذي سرعان ما حطمته السياسة الرعناء التي اتبعها أولئك الامراء المتمردون . وعلى العموم فان وجود الاتراك على ساحل تهامة حتى عام ١٨٧٠ تقريبا لم يكن يقلق الانجليز كثيرا في ميناء عدن . فالارياف المحيطة بعدن كانت في ذلك الوقت بيد عشرات المشيخات والسلطنات الصغيرة المستقلة . والائمة في صنعاء لم يكونوا يعترضون على وجود الانجليز في عدن وذلك بسبب الحالة الفوضوية التي وصل اليها العرش الامامي في صنعاء . وكان همهم الاول هو استعادة تهامة من أمراء أبي عريش وتخليص المخا من حكمه المدمر . وأما أواسط اليمن ومنطقة الحجرية فقد كانت هي شبه مستقلة عن المركز الرئيسي في صنعاء . وفي الواقع قامت فى هذا الجزء من اليمن ثورة شعبية بقيادة الفقيه سعيد فى منطقة إب واستطاع ان يجعل له عاصمة فى اذنه . وقد خلدت الاشعار الشعبية هذه الحركة . وكان من أسباب الثورة هو من أجل الغاء ضرائب الزكاة والعشور الفادحة على الفلاحين . وقد كان أئمة صنعاء فى ذلك الحين يرسلون الرسل الى عدن يطلبون مساعدة الانجليز من اجل استعادة تهامة بل وكانوا يعرضون عليهم اقتطاع ما يودون من الاراضي اليمنية مقابل مساعدتهم لهم .

أما في بداية السبعينات فقد تغير الموقف فأولا من ناحية الاوضاع في عدن ذاتها فهذا هو الحاكم البريطاني كوغلان يؤكد انه «قد ازدادت أهميتها كثيرا خاصة بعد ازدياد المواصلات التجارية عن طريق البحر الاحمر الى سيلان والهند والصين واستراليا ، هذا بالاضافة الى السفن البريطانية التي تأتي الى هنا لنقل الوحدات العسكرية البريطانية عن طريق البحر الاحمر ، ومشروع الخط البرقي تحت سطح البحر بين

السويس وعدن ، تم على طول الخليج العربي الى أن يستمر الى بومباي أو كراتشي مع ازدياد السفن الاجنبية الاتية الى ذلك الميناء للقيام بالعمليات التجارية وكل هذه الامور ذات الاهمية الحيوية لامبراطوريتنا في الهند ، والتي تتصل بها عدن تماما تعطي لعدن أهمية لا يمكن انكارها» . وبالاضافة الى هذا فقد تم فى عام ١٨٦٩ فتحقناة السويس وبذاك زادت أهمية عدن الاستراتيجية والاقتصادية .

ومن حيث التطور السكاني داخل عدن خلال الثلاثين عاما الاولى من الاحتلال البريطاني فيمكن تلخيصه كالاتي :

في اول احصاء تم بعد الاحتلال في عام ١٨٤٢ وجد أن سكان عدن قد ارتفع من (٦٠٠٠) نسمة الى (١٥٠٠٠) نسمة . ثم اجرى احصاء ثاني في الاول من يناير ١٨٥٦ فوجد أن مجموع السكان بما فيهم الحامية البريطانية قد بلغ (٧٣٨ر٢٠) نسمة . وفي الاحصاء الثالث الذي تم عام ١٨٧٢ فقد بلغ السكان مع الحامية البريطانية (٧٢٢ر٢٢) نسمة . وكانوا مقسمين على الشكل التالي : —

الاوروبيون :

انجليز ، اسكوتلانديون ، ايرلنديون ، واوربيون اخرون	٢٠٨
امريكيون .	١
أفريقيون	٥٣٤٦
اجناس مختلطة	١٤٤
اسيويون	
يمنيون	٨٢٤١
صينيون	١٧
فرس	٤٠
اتراك	٤٧
مصريون	٢٨
اسيويون اخرون من الهند وبرما	١٩٣
	٨٥٦٦

أشخاص هنود ومن برما :

هندوس	٨٥٤
فرس	١٢١
يهود	١٤٣٥
هنود مسلمون	٢٦١٤
العسكريون :	
الحامية العسكرية وأتباع المعسكر	٣٤٣٣
المجموع :	٢٢و٧٢٢

هذا وفي عام ١٨٧٢ نجد أن الاتراك العثمانيين يبدأون في مد نفوذهم من تهامة الى صنعاء وبقية المناطق اليمنية في أسفل وأواسط اليمن . وستصبح الصورة منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩١٨ هي تقريبا كالاتي : الوجود العثماني الثاني في شمال الوطن ابتداء من الحجرية وانتهاء بصعدة . والانجليز في عدن وفي المناطق الجنوبية حتى حضرموت شرقا . الا أن نفوذهم في هذه المنطقة الاخيرة يبقى نفوذا غير مباشر في أول الامر ولهذا فان هذه المنطقة الريفية ستبقى هي ارض النزاع والمنافسة بين الدولتين الاستعماريتين . فكل منهما تحاول ان تمد نفوذها عليها أو على بعض أجزاء منها . الا أن الانجليز في الاخير بحكم خبراتهم الاستعمارية الواسعة استطاعوا أن يحصلوا على نصيب الاسد من هذه الغنيمة . أما تركيا فقد كانت في دور الاحتضار الاخير ولهذا انتهت هذه الفترة بسقوطها نهائيا وخروجها من اليمن .

ما هي السياسه التي اتبعتها اذن بريطانيا في هذه الفترة على ضوء الاوضاع التي ذكرت أعلاه ، وماذا كانت عليه الحالة العسكرية عند الجانبين ؟

من حيث الرقعة التي كانت بريطانيا تستعمرها فقد عملت على زيادتها وتوسيعها نحو الداخل . ففي الفترة الاولى فان منطقة خورمكسر كانت هي الخد بينها وبين السلطنات المجاورة كالعبدلي والعقربي والفضلي . ومن حيث مرسى الميناء فقد كان بداية الامر فى الخليج الامامي فى كرتير . وبعد مدة انتقل الى التواهي وبدىء العمل في تعميق الميناء هناك . كما أن بعض المعسكرات بدأت تنتقل الى جبال التواهي بعد أن انتقل دار المقيم البريطاني الى هناك . وحتى يؤمنوا ميناء التواهي استطاع الانجليز أن يحتالوا على مشيخة العقربي ويشتروا منها بثمن بخس منطقة البريقة . وقد تم هذا التوسع الاول عام ١٨٦٨ .

ثم ركز الانجليز اهتمامهم على الشيخ عثمان بحكم موقعها الاستراتيجي بين عدن وبين الداخل حيث تمر خلالها الطرق التجارية من شمال اليمن ومن منطقة الداخل . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الشيخ عثمان كانت هي المصدر الرئيسي لمياه عدن العذبة . وقد كانت مشكلة المياه لمستعمرة عدن هي المشكلة الرئيسيةبحيث اضطر الانجليز ان يقيموا مصانع نصناعة المياه المقطرة من ماء البحر (الماء البمبة) وفى هذا ما فيه من التكاليف الباهظة . وكانت حصة الجندي اليومية من الماء تكون جزءا كبيرا من مصروفاته اليومية .

وقد استطاع الانجليز في ٦ فبراير ١٨٨٢ أن يمدوا نفوذهم الى قرية الشيخ عثمان مقابل ٢٥ الف ريال دفعوها لسلطان لحج. وهكذا امتدت رقعة المستعمرة الى ضواحي الشيخ عثمان . والواقع ان بناء مدينة الشيخ عثمان وتخطيطها بشكلها الحالي يعود الى بعد ذلك التاريخ فقط . وقد كانت هناك عوامل اخرى جعلت الانجليز يشترون ويوسعون من الشيخ عثمان . وكانت تلك العوامل تتعلق بالنواحي الترفيهية لمؤسساتهم العسكرية . فقد أقاموا حارات للبغاء في الشيخ عثمان من أجل جنودهم وضباطهم وشجعوا استيراد البغايا من المناطق المجاورة في أفريقيا واماكن اخرى الى المدينة ، مستهدفين بذلك تحويل بؤرة المعارضة والمقاومة هذه الى بؤرة للفساد والانحلال الخلقي .

اما من حيث السياسة الجديدة التي اتبعها الانجليز في هذه الفترة الجديدة بالنسبة للاتراك والمناطق الريفية فقد كانت سياسة مرنة تتفق والوضعية الجديدة . فبالنسبة لسياسة مرحلتهم الاولى فقد رأينا انها انحصرت في اتباع ما اسموه نظام الصداقـــة . وكانت تلك السياسة تقضي بان يدفع الانجليز مشاهرات شهرية او سنويـــة بسيطة للمشائخ والسلاطين المجاورين لعدن . وكان الغرض من ذلك هو من أجل ابقاء الطرق المؤدية الى عدن آمنة ومفتوحة . هذا من جهة ومن جهة أخرى من أجل تزويد حاميتهم العسكرية وسكان كريتر بالمؤن الغذائية والخضروات المحلية . اما وبعد أن أصبح الاتراك يوجدون على مقربة من الامارات والسلطنات الجنوبية وبداوا أنفسهم يحاولون ضم بعض هذه المناطق الجنوبية الى المناطق التي يحكمونها في الحجرية وقعطبة وماوية فقد ابتدع الانجليز نظاما جديدا هو نظام الحماية . ومؤداه هو أن السلاطين او الامراء المحيطين بعدن طلب منهم أن يوقعوا اتفاقيات مع الانجليز نيابة عن انفسهم وعن ورثتهم حتى « يبيض الغراب ويفنى التراب » في أن لا يبيعوا أو يرهنوا او يؤجروا أو يهبوا شيئا من مناطقهم الى احد امراء العرب او الاجانب (يعنون الاتراك) دون استشارة واستئذان الحاكم في عدن . ومقابل هذا ظاهريا يتعهد الانجليز بحماية هؤلاء السلاطين او الامراء من اي غـــزو خـــارجـــي .

لقد كانت هذه سياسة ذكية من جانب الانجليز . فقد اصبح السلاطين او الامراء يقارعون لوحدهم التدخلات التركية ومن مال منهم نحو الاتراك قاموا بعزله واقامـــة شخص اخر موال لهم فى مكانه . وقد غطت اتفاقيات الحماية هذه فى الثمانيات كـــل السلطنات والامارات والمشيخات الجنوبية حتى أرض المهرة وسلطنتي الكثيري والقعيطي . وقد استطاع الانجليز أن يميلوا الى جانب القعيطي في المكلا والشحر ويرجحوا كفته ضد خصمه السلطان الاصلي الكسادي لان الكسادي هددهم بطلب الحماية التركية علـــى أرضه . وفي فترة سابقة ذهبت بالفعل فرقة من الجنود الاتراك الى حضرموت . وفي مرة ثانية مـــر بأرض الواحدي في طريق عودته من العراق وال عثماني . وقـــد رفـــع لاهالي العلم العثماني هناك كاعتراف منهم بأن المنطقة اصبحت جـــزءا مـــن الممتلكات العثمانية . ولكي نفهم حقيقة الصراع البريطاني التركي في حضرموت لا بد من اعطـــاء فكرة موجزة عن حالة الصراع العسكري الداخلي فيها الذي أدى هو الى هذا الصراع الخارجـــي .

بالنسبة لحضرموت فقد كانت العائلة الكثيرية هي المسيطرة حتى مطلع القـــرن الثامن عشر . وكان فريق من هذه العائلة الحاكمة ، نتيجة الصراع الداخلي بينهـــم ، قد استنجد بالامام الزيدي في حوالي منتصف القرن السابع عشر لكي يساعده ضد الفريق الاخر . فأمده بعدة الاف من المقاتلين اليافعيين . ثم اصبحت حضرموت تخضع للحكومة المركزية في صنعاء . وعندما تأزمت الاحوال في الاخير بين عمال الامام وبـــين العائلـــة الكثيرية أستنجد فريق من العائلة مباشرة بيافع لدحر جنود الامام . وقد استطـــاع أحدهم وهو المردوف أن يستقدم عام ١٧٠٥ ستة الاف مقاتل يافعي . وقد استطاعوا أن يدحروا الوجود الزيدي . الا أن يافع سرعان ما استولت على الحكم في حضر موت من آل كثير . وهكذا انتهت الدولة الكثيرية فى اواخر القرن الثامن عشر وقام على أنقاضها حكم الطوائف اليافعية في أهم المدن الحضرمية في الداخل وفي الساحل . وكان من أهم حكومات الطوائف اليافعية الدولة الكسادية في المكلا (١٧٠٣ ــ ١٨٨٢) والدولة البريكية في الشحر (١٧٥١ ــ ١٨٦٦) .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر والمحاولات تجري لاحياء السلطنة الكثيرية . وفي عام ١٨٤٥ استطاعوا اقامة السلطنة الكثيرية الثانية في سيئون . وكان العاملان المساعدان في استعادة قيام دولتهم هما مساندة العلويين لهم من جهة ومن جهة ثانية أموال المهاجرين التي كانوا يحصلون عليها . وبدأ الكثيريون يقومون بغزوات على الساحل وبدات يافع تتجمع — رغم اختلافاتها — لمقاومة الكيان الكثيري الجديد . فتحالف الكساديون في المكلا مع البريكيين في الشحر . أما العلويون والكثيريون فقد حاولوا ان يستعينوا بالاتراك الذين بدأوا يتقاطرون على تهامة منذ عام ١٨٤٩ كما سبق أن رأينا . وقد بعثت السلطات التركية في صنعاء ثلاثمائة مقاتل لنصرة آل كثير على يافع ولكنهم هزموا في شرمة . وفي عام ١٨٦٦ استطاع آل كثير أن يغزوا الشحر ، وبعد معركة ضارية استولوا عليها وانتهت بذلك الدولة البريكية اليافعية . ثم قاموا بعدها بحملة ضد آل الكسادي في المكلا فانهزموا في الحرشيات والبقرين في ضواحي المكلا .

ثم دخل في حلبة الصراع هذه قادم جديد هو القعيطي . وقد طلب الكسادي مساعدته بحكم أن الاثنين هما من يافع ولان انتصار الكثيري كان سيعني فناء يافع في حضرموت . وكان القعيطي شخصا ثريا مغامرا يمتلك المال والرجال ويحلم في ان يكون لنفسه دولة فى حضرموت . لقد كان رئيس جيش حيدر اباد فى الهند وقد استطاع فى اول أمره ان يشتري مدينة القطن فى وادي حضرموت وأصبح لديه ثار ضد الكثيريين الذين قتلوا بعض اقربائه من النساء مع اخرين من يافع خدعة وهم في وليمة طعام . وقد استطاع القعيطي والكسادي ان يجمعا جيشا مكونا من ثلاث آلاف مقاتل خمسمائة منهم من الجنود الافغان المرتزقة الذين كانوا يعملون مع جيش نظام حيدر اباد فى الهند والذين كانوا يعرفون بالرويلة . أما بقية المقاتلين فكانوا من يافع في الهند وفي حضرموت أو مستجلبين جددا من يافع على التو . وكان هدفهم الاول استعادة ميناء الشحر . وقد خرج الجيش القعيطي الكسادي من المكلا في جنح الظلام وتحرك في منتهى السرية التامة . وقبل ان يصل الى الشحر توزع الى اربعة فرق وحاصر المدينة من اربع جهات . وشهدت الشحر حربا ضروسا واجلي آل كثير عنها . ثم عادوا — وكان حلفاؤهم الحموم والشنافر — واستطاعوا اقتحام سور المدينة . واستمرت المعارك داخلها بالسلاح الابيض مدة ستة أيام كاملة . ولكنهم في الاخير دحروا نهائيا . وقد وجد آل كثير حليفا جديدا في حضرموت ذاتها هو عبد الله بن علي العولقي الذي كان يعمل ايضا في جيش نظام حيدراباد في الهند واراد ان يكون لنفسه دويلة في حضرموت اسوة بعدوه القعيطي . وكان قد استطاع عا ١٨٦٣ أن يشتري قرية الحزم المعروفة الان بقرية الصداع من آل بريك حكام الشحر . وبنى له فيها حصنا عظيما ، وقد حاول الكثيري والعوالقي غزو الكسادي فانهزما في موقعة المشراف .

وبدأ القعيطي والكسادي يفكران في غزو الكثيري في عتر داره في وادي حضرموت وبالفعل جمعا حوالي ثلاثة الاف وخمسمائة مقاتل واتجها نحو الداخل ولكنهما لم يوفقا في هجومهما . وفي عام ١٨٦٩ بدأ آل كثير وحليفهم العولقي في الاستعداد لغزو المكلا . وقد حاولوا مرة ثانية الاستعانة بالاتراك الذين كانوا لا يزالون في سواحل تهامة ، ولما طلب الكسادي من الانجليز ان يساعدوه طلبوا من الباب العالي في أن لا يتدخل في شئون حضرموت . والى هذا التاريخ يعود اهتمامهم المباشر انفسهم في حضرموت . وفي هذا

الوقت تقريبا حدث مالم يكن في الحسبان بالنسبة للتحالفات التي كانت قائمة بين الفرقاء. فقد انقلب القعيطي ضد حليفه بالامس الكسادي وقام يطالبه بنصف المكلا وبروم مقابل المال الذي استدانه لشن حربه ضد الكثيري . وقد استطاع القعيطي أن يأخذ اقرارا من الكسادي بالديون وأن استمر الاخير يقول أن الاقرار وقع تحت الاكراه عندما كان بمعية القعيطي حوالي خمسمائة جندي .وسرعان ما تحالف الكسادي مع عدويه بالامس الكثيري والعولقي . واستطاع القعيطي أن يحاصر العولقي في حصنه الحصين مدة ثلاثة أشهر وبعد أن سقط بيده قام بتدميره . كما استطاع أيضا أن يحتل غيل باوزير من الكثيري ثم يستولي على الريان . كذلك فقد فرض حصارا بحريا على المكلا . ولما راى آل كثير مستميتين في مساندة الكسادي ضده قام بمحاولة فصم عرى ذلك الحلف وذلك بأن اعترف لال كثير بتريم وسيئون وبقية مناطق الشنافر . ومقابل ذلك اعترفوا له بولايته على الشحر .

وطلب الكسادي الحماية من الانجليز وهدد بأنه اذا لم يحصل على حمايتهم ضد القعيطي فسيسلم البلاد لال كثير أو لتركيا أو اية دولة أخرى . وفي نفس الوقت وعد القعيطي الانجليز بأنهم اذا استطاعوا اقناع الكسادي في أن يبيع له المكلا وبروم فسيضع كل سلطنته تحت الحماية البريطانية . ورأت بريطانيا ان من مصلحتها ان تمنح حمايتها للقعيطي بدلا من الكسادي خاصة وأن الاخير قد هددها بعدوتها ومنافستها في اليمن تركيا . وهكذا انقلبت فجأة من موقف المصالح بين السلطانين اليافعيين الى موقف المتحيز الى أحدهما . فبادىء ذي بدء حذرت الكثيري من مساعدة الكسادي ثم قامت بدورها بتقديم المساعدة للقعيطي وسمحت له بشن الهجوم البري والبحري على المكلا . وانتهى الكسادي مشردا في جزيرة زنجبار كما سبق ومات شريدا في حوطة لحج حليفه الاول البريكي صاحب الشحر .

وفى القسم الغربي من المناطق الجنوبية ركز الاتراك على مناطق ثلاث هي الضالع والحواشب ولحج . وبدأت القوات التركية تصل الى الحواشب وتعسكر هناك وكتب الوالي العثماني فى صنعاء الى سلطان لحج يطلب منه الدخول تحت طاعة الحكومة التركية . ووصلت القوات التركية الى الشقعة وربضت فيها .

لقد وجد الانجليز انفسهم فجأة أمام وضع جديد وذلك بسبب بروز قوة جديدة في شمال واواسط اليمن هم الاتراك العثمانيون الذين عادوا ثانية لاحتلال اليمن . ففي السابق لم تكن القوى السياسية المحلية الموزعة والمقسمة في شمال البلاد تهدد مناطق نفوذ الانجليز في السلطنات والامارات . كذلك فضعف القاعدة الاقتصادية وانتشار الامراض والفوضى والمجاعات في شمال اليمن كانت كلها في صالح الانجليز .. أما الان فقد وجدوا انفسهم وجها لوجه أمام دولة مستعمرة كبرى . وفي بداية الامر كانت سياسة بريطانيا تجاه هذا الطارىء الجديد غير ثابتة ، فالواقع أنهم كانوا ينظرن في أول الامر الى تحركات الاتراك بعين الرضا تحسبا أن وجود سلطة مركزية شمالهم ستكون افضل من الاوضاع السابقة المشتتة . الا أنهم سرعان ما بداوا يتلمسون مكامن خطر الجار الجديد . فصديقهم الاول سلطان لحج قد جاء مذعوراً الى المقيم السياسي البريطاني الماجور شنيدر (١٨٧٢ — ٧٧) وهو يحمل أوامر الباشا التركي فى الذهاب اليه حالا الى صنعاء . ومن أجل أن يحمي نفسه من الاتراك عرض وضع بلاده تحت

الحماية البريطانية . ويبدأ الاتراك في التوغل داخل الامارات والسلطنات فيكتسحون مناطق الاميري والعلوي والحوشبي ثم يعيدون الزائدة الى سلطانها الحوشبي . ومن الحواشب بدأوا يهددون سلطنة لحج ويقفون مساندين احد افراد العائلة العبدلية المطالب بالسلطنة بدلا من سلطانها القائم وقتذاك .

وبدأت الحكومة البريطانية ترسم الخطط لتفادي ، ثم ازالة ، الخطر التركي فدخلت في مخابرات مع الباب العالي في القسطنطينية . ولما رأت الخطر التركي يهدد بالفعل سلطنة لحج أنذرت القسطنطينية بامكانية وقوع الحرب بين الدولتين . وفي ٢٤ أكتوبر ١٨٧٣ اصطحب المقيم السياسي البريطاني قوة بريطانية ضاربة لاخراج الاتراك من لحج .... وبعد ان واصلوا ضغوطهم تم أجلاء القوات العثمانية من سلطنات الحواشب والاميري والعلوي . وبعد اجلاء العثمانيين قام شنيدر بالانتقام بشدة من السلاطين الاخرين الذين مالوا الى الاتراك وكانوا أعداءا لسلطان لحج . ثم رسموا خارطة سياسية للامارات والسلطنات المحيطة بعدن وطلبوا من تركيا أن تعتبرها تحت نفوذهم وأن لا تتدخل في شئونها . ومنذ تقديم مشروعهم ذاك عام ١٨٧٣ اصبحت تلك المناطق تعرف ب « النواحي التسع » وهي : العبدلي ، الفضلي ، العولقي (بالطبع فدثينة والعواذل كانت تتوزع بين العولقي والفضلي) اليافعي ، الحوشبي ، الاميري (أي الضالع) ، العلوي ، العقربي ثم الصبيحي . لقد كان غرضهم الاساسي هو تحديد الامارات المجاورة الهامة لحماية قاعدتهم في عدن . فمن الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية فالامارات الثلاث الهامة لهذا الغرض هي فقط الفضلي ولحج والعقربي . « الا ان المسألة فى النهاية اصبحت تخطيطا يخدم حاجة حليفتهم الكبرى لحج وليست حاجة عدن . ولهذا كان الكيان الذي حددوه « لتسع نواحي » بدلا من ثلاث هو في الواقع تخطيط سياسي لتعميق الوحدات الانفصالية الصغيرة التي انفصلت عن الحكم المركزي فى صنعاء فى القرن الثامن عشر لتصبح فى وحدة سياسية واحدة تحت نفوذهم » .

وفي الوقت الذي نجد بريطانيا تستميت في دحر النفوذ العثماني وتحافظ على « الوضع السابق » لجنوب الجزيرة قبل التدخل التركي هناك نراها تتبع سياسة مغايرة تجاه ساحل افريقيا المقابل لقلعتها العسكرية في عدن . فعلى الرغم من مد الحكومة المصرية فيما بين عامي ١٨٦٧ ــ ١٨٧٥ نفوذها الفعلي الى الصومال فان ذاك العمل لم يحرك مخاوف بريطانيا بل اعتبرت الامتداد المصري الى سواحل افريقيا والبحر الاحمر في خدمة استراتيجيتها لانها وقتذاك كانت تنظر الى مصر تحت الخديوي نظرة رضا وتشجع تمردها على تركيا . « وهكذا يمكن القول بأن قرارات انشاء بريطانيا الحماية الديبلوماسية على منطقة جنوب اليمن ، مع التخلي المؤقت عن منطقة نفوذها على الساحل المقابل في افريقيا ، تعتبر جزءا لا يتجزأ من سياستها الاستراتيجية الجديدة فى الشرق الأوسط وقتذاك » . ففي السبعينات من القرن الثامن عشر كان اتجاه السياسة البريطانية هو تخليها عن المحافظة على السيادة العثمانية وفي الاهتمام بمصالحها الاقليمية المحدودة .

فبعد عام ١٨٧٨ لم تعد بريطانيا تتظاهر بتقديس سيادة الامبراطورية العثمانية أمام منافسيها من الدول الكبرى .

وبقدر ما نشطت (الدائرة العربية) في تلك الفترة في ربط سلاطين الجنوب الى عجلة السياسة البريطانية عن طريق استضافتهم ومنحهم المرتبات مباشرة أو

لحاملي رسائل توصياتهم ، كذلك فقد اتبع المقيم السياسي سياسة لين تجاه سلطاني الحواشب والفضلي . فقد اعيدت لسلطان الحواشب عام ١٨٨١ بعض أراضيه التي اغتصبها سلطان لحج . وبالنسبة لسلطان الفضلي فقد أصبح صديقا حميما للانجليز وعند وفاته قاموا عام ١٨٧٧ باختيار السلطان الجديد وقضوا بواسطة (خيالة المجراد) على تمرد أخيه المنافس ونفوه الى الهند . وفي عام ١٨٨٠ حموا السلطنة من غزو عولقي محقق . وكان اخر ما عملوه للسلطنة هو تسوية مشاكل حدودها مع لحج .

أما بالنسبة لبلاد الاميري أو الضالع فقد كانت هي المنطقة الرئيسية التي تشابكت فيها المصالح البريطانية والتركية . فقد كان النفوذ التركي متغلغلا في الضالع ، فقد انضمت بعض القبائل الى جانب الاتراك بينما استقل عنهم البعض الاخر . وقد استطاع الاتراك حبس أميرها علي بن مقبل وجعلوا منها مديرية تابعة لقمائمقام قعطبة . وقد استمر التدخل التركي في بلاد الاميري حتى بعد الافراج عن الامير علي بن مقبل . وبعد انسحاب القوات التركية نتيجة لضغط بريطانيا على الباب العالي في القسطنطينية فان الصراع اتخذ شكل الغزوات والغارات المتبادلة .

وفي عام ١٩٠٠ تجدد النشاط التركي مرة أخرى في دثينة واهتم الانجليز بالمسألة لان هضبة دثينة لها اهميتها بالنسبة للمخططات البريطانية . وقد ابرز المقيم البريطاني اهمية دثينة في مذكرة سياسية رفعها الى بلاده عام ١٩٠٢ قائلا :

« ان دثينة تعتبر هامة لعدن في المستقبل كمستشفى للقوات ، والمسافة الى دثينة من عدن تبلغ نحو تسعين ميلا ، ويمكن مد خط حديدي صغير الى مساحة كبيرة بتكلف نفقات قليلة ، وان وضع ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ جندي في هذا الاقليم المرتفع البارد أثناء شهور الصيف سوف يكون له اثره الكبير في رفع كفاءة الحامية وتحسين الاحوال الصحية للجنود ، وان انشاء مصحة سوف يسمح لكل الرتب بفرصة تغيير المناخ » .

وقد قامت بريطانيا بارسال كتيبة بريطانية وفرقة من المشاة الهنود للاقامة في منطقة دثينة . وأبدت حكومة الهند مخاوفها من انه اذا ازداد التدخل التركي في المنطقة فان ذلك سوف يؤدي بالتالي الى زيادة حجم القوات البريطانية . ولكن جواب المقيم السياسي كان كالتالي :ـ

« ان معاونة قواتنا معنويا لتدعيم سلطة الامير ستنتصر مع الوقت على تمرد القبائل ولذا فانه يجب وضع قوات بريطانية هناك لتجبر رعية الامير على الطاعة » . ثم أضاف المقيم السياسي قائلا : « ان العرب عندما يرون القوات البريطانية القوية والمسلحة بالاسلحة الحديثة قريبة منهم ، فانهم سوف يكونون أكثر انصياعا لدار الاقامة في عدن . وانه يتعين علينا اتخاذ سياسة جديدة تماما خارج قلعة عدن ، وهذه السياسة تتطلب ممثلا وقوات أكثر للمحافظة على سلطة أمير غير محبوب .. وللتمسك بمكانتنا بين العرب . »

وفي يافع العليا فقد مال أكثر شيوخها نحو الاتراك وذهب كثيرون منهم الى صنعاء لتقديم الولاء للدولة العثمانية والاعتراف بسلطة الاتراك . الا أن الانجليز مارسوا

ضغوطا مستمرة على الباب العالي في القسطنطينية بحيث أمر في الاخير الوالي العثماني في اليمن بأن يعتبر اليافعي كاحدى النواحي التسع الاخرى المتعاهدة مع بريطانيا .

وعلى الاجمال فان معظم القوات التيكان يرسلها الانجليز كانت تذهب الى الضالع. فقد كانت تلك الامارة كما رأينا هي موضوع النزاع المستمر بين الاتراك وبين البريطانيين كما أن القبائل الداخلية في ردفان والقطيبي كانت تتمرد دائما ضد سلطة الاميري عليها مما جعل الانجليز يقفون دائما الى جانب أمير الضالع ضد هذه القبائل الثائرة المتمردة . ومن اهم الرموز العسكرية البريطانية لهذه الفترة هو دار القبطان في الحمراء في منطقة الثمير . وقد سمي هذا الحصن بدار القبطان نسبة الى القبطان الانجليزي الذي قاد الحملة الى هناك . وكان اسمه ورنفود .

على الرغم من انسحاب تركيا من السلطنات التي احتلتها عام ١٨٧٣ فهي لم تقتنع البتة بدعوى الانجليز باستقلال « النواحي التسع » لانها كانت تعتبر السيادة العثمانية قائمة على كل الجزيرة . وبازدياد المنافسة الاوروبية على اقتسام أفريقيا زادت مطامع بريطانيا بعدن وجنوب الجزيرة وذلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري وزادت مخاوفها أكثر بعد مجيء الالمان والفرنسيين الى الشيخ سعيد في باب المندب . وقد دفع المسئولون البريطانيون في المنطقة حكومة الهند عام ١٨٨٦ الى الاعلان عن مخطط للسيطرة الكلية على جنوب الجزيرة عن طريق اتفاقيات حماية تمتد من البحر الاحمر الى الخليج العربي وذلك من أجل اقفال تلك السواحل امام الدول الاخرى المنافسة ، وكي يضمنوا استمرار موارد عدن الغذائية من الداخل ، واخيرا لتكون المحميات بمثابة الحاجز أمام تركيا الموجودة في شمال اليمن .

وبالطبع كانت هناك أسباب داخلية أخرى دفعت بالانجليز الى تنفيذ مخططهم الجديد . فقد زاد توريد الاسلحة الى الارياف في تلك المدة عشرة أضعاف تقريبا . وكانت الصبيحة بسبب قربها من سواحل جيبوتي هي المنفذ الرئيسي لتجارة الاسلحة الى بقية الامارات والسلطنات . وكان من نتائج انتشار الاسلحة بين القبائل تدهور سلطة السلاطين والمشائخ. لذا فعن طريق الحماية أرادوا منجديد دعم سلطةالسلاطين المنهارة وكذا السيطرة على تجارة الاسلحة . وقد مكنوا حليفهم الاول سلطان لحج من ضرب الحواشب أولا ثم الصبيحة ثانية من أجل أن يسيطر على تجارة الاسلحة وليصبح المشارك معهم في صياغة مستقبل الارياف واليمن الشمالي أيضا . وقد ضرب الصبيحة مثلا بواسطة الاسلحة الانجليزية وفرقة خيالة المجراد الهندية التابعة لهم والتي سبق أن استخدمت مرارا من قبل لضرب القبائل اليمنية وكانت بمثابة الجهاز الرئيسي الثاني ــ بعد الجهاز السياسيالاول المتمثل بالدائرة العربية لشئون الارياف ــ الذي من خلاله دعم الانجليز وجودهم في الارياف عن طريق جولاتها الاستطلاعية المتكررة ودراسة أحوال المنطقة العسكرية والاستراتيجية . وقد عمل الانجليز من السلطان أحمد فضل واسطة بينهم وبين الامام كي يواصل الاخير حروبه ضد الاتراك في شمال اليمن .

ثم كان لبناء الشيخ محمد ناصر مقبل أحد المشائخ الموالين للاتراك حصنا في الدريجة بمنطقة الحواشب عواقبة الهامة على تفجير العلاقات بين الدولتين . فقد قامت

بريطانيا عام ١٩٠١ بارسال (٤٠٠) من حامية عدن تساعدها بطارية جبل لتحطيم الحصن المقام في الدريجة . وقد اضطر الجنود الاتراك الى الانسحاب بعد أن خسروا (١٠٠) منهم وبعد أن نسف الحصن المذكور . فلما وجدت تركيا نفسها في موقف ضعيف اقترحت على لندن عام ١٩٠٢ بتكوين لجنةمشتركة لتخطيط الحدود بين نفوذ الدولتين المستعمرتين . وكان اصرار الانجليز على أن تدخل كل امارة الضالع بما فيها تلك التي كانت تحت نفوذ الاتراك تحت نفوذهم كاحدى النواحي التسع . وكان هذا يعتبر مناقضا لما سبق ان قرروه عام ١٨٨٨ كسياسة عامة بأن تكون الضالع نقطة مساومة يمكن أن يضحي بها اذا ما اعترفت تركيا بالحماية البريطانية على السلطنات السابقة التي عقدت معها بريطانيا اتفاقيات الحماية .

ولما لم تصل اللجنة المشتركة الانجلو ـ تركية الى نتائج حاسمة قام الانجليز في ١٣ يناير ١٩٠٣ بارسال (٤٠٠) من المشاة و (٤) مدافع الى الضالع لتكون على مقربة من اللجنة كوسيلة ضغط . ثم اتبعوها بقوة أخرى أسموها « طابور عدن المتحرك » مكون من (٢٢٠٠) جندي وضابط . وكانوا ينوون طرد القوات التركية من المناطق التي تحتلها في الضالع . ثم عدلوا خطتهم بانذار الباب العالي بأنهم سيضربون في البحر أية قوة عثمانية تتجه الى شمال اليمن بحجة أن ارسال أية قوات اضافية الى اليمن ستكون خطرا عليهم ، وبذلك وضعوا تركيا ، كما يقول الدكتور جافين ، «أمام خيارين لا ثالث لهما فاما أن ترضى بالحدود التي فرضها الانجليز أو أنها تتوقف عن ارسال حملاتها الجديدة لقمع الثورة في شمال اليمن التي ازداد أوارها في ذلك الوقت » (وكانت الخسائر التركية تصل الى ١٠,٠٠٠ اصابة فى العام) وبذلك يخسرون ولاية فى العام فى اليمن كلها . فكان ان اختارت تركيا الحل الاول وهو الاعتراف بالحدود التي أرادها الانجليز . وبالفعل وافق الاتراك في ٢٠ ابريل ١٩٠٥ على معظم مطالب الجانب البريطاني وهكذا انتهت هذه الفترة وقد مد الانجليز نظام حمايتهم الى يافع العليا والعوالق العليا وبيحان وهي المناطق التي لم تكن ضمن « النواحي التسع » التي رسموها عام ١٨٧٣ .

بعد ان تمت الموافقة المبداية بين تركيا وبريطانيا عام ١٩٠٥ على تخطيط الحدود عمل الانجليز أولا على دعم سلطة أمير الضالع وذلك بدفع مرتبات (٥٠) جنديا لحماية الطرق التجارية المارة في منطقته ، كما أرسل ضابط سياسي هو جاكوب يحرسه (٥٠) من الخيالة وقوة عسكرية مكونة من (١٠٠٠) شخص للتمركز الدائم في الضالع . وكجزء من مخططهم التوسعي في المحميات فقد دعمت الاقامة البريطانية المشروع المشترك بين سلطان لحج وشركة كاوجي دنشو لمد سكةحديدية من عدن الى قرب الضالع . كما كانت لديهم نية في انشاء أول قوة عسكرية محلية لدعم سلطتهم في المحميات وكذلك انشاء مدرسة لابناء مشائخ ورؤساء المحميات ليسهل عليهم في المستقبل التعامل مع الارياف بواسطة المتخرجين من المدرسة .

وبينما كان المسئولون البريطانيون يعملون بهمة ونشاط لتنفيذ مخططاتهم التوسعية حدثت أمور جديدة في لندن قلبت تلك السياسة المندفعة نحو الداخل راسا على عقب . ففي عام ١٩٠٦ فاز حزب الاحرار البريطاني فوزا ساحقا في الانتخابات وخرج المحافظون من الحكومة . وكان أول ما فعلته حكومة الاحرار هو النقض التام للسياسة

التوسعية في المحميات التي بداها اللورد كرزون . فقد أمرت عدن بايقاف مشروع سكة الحديد وسحب الضابط السياسي والقوة العسكرية من الضالع . كما أبلغت عدن أيضا بأن لا تقوم بأية عمليات حربية خارج دائرة العشرة أميال المحيطة بعدن دون موافقة لندن وبأن لا تدخل فى ابرام اتفاقيات جديدة . ولم يأت عام ١٩٠٧ الا وقد انسحب البريطانيون من الضالع وذلك بعد أن حققوا اتفاقية تخطيط الحدود عام ١٩٠٥ مع تركيا .

وضعية القوات البريطانية في هذه الفترة

فى عام ١٨٧٧ كان وضع القوات البريطانية حسب تقرير الكابتن هنتر مساعد المقيم السياسي البريطاني في ذلك الوقت ، كانت على الشكل التالي :

« كانت الحامية البريطانية بقيادة برجيدير — جنرال . وكانت تحتوي في تاريخ ١ يناير ١٨٧٧ على ثلاث سرايا من مدفعية الحامية تحت قيادة كولونل ومساعد له ضابط — جنود ، وفوج من المشاة البريطانيين (ناقص سرية واحدة) وفوج من المشاة الهنود ، وسرية من المهندسين وخبراء الالغام الهنود ، ومئة من سلاح الفرسان كانوا يسمون (آيدن ترووب) أو خيالة المجراد وهذه تعتبر أول قوة هندية محلية فى القوات البريطانية . وكان ملحقا بها عشرون من رجال القبائل العبدلية والفضلية يركبون الجمال ويستخدمون كمرشدين لهذه القوة .

وكان ضباط الجنود هم عبارة عن واحد ماجور — بريجيدير — وضابط — تموين ومعدات ، ومهندس تنفيذي ، ومساعد مهندس ، وضابط — ميرة تنفيذي .

أما مراكز الجنود البريطانيين فكانت في الاماكن التالية : في التواهي كان هناك مركز القيادة ومقر سريتين من مدفعية الحامية ، وسريتين من المشاة البريطانيين . وفي منطقة خور مكسر كانت تتمركز هناك سريتان من المشاة البريطانيين وسريتان من المشاة الهنود . وفى معسكر كريتر كان يوجد أيضا هناك مركز للقيادة وبقية المشاة البريطانيين ثم مركز قيادة للاربع سرايا من المشاة الهنود ، وبطارية من مدفعية الحامية ، وسرية من سلاح المهندسين وخبراء الالغام . وكان خور مكسر أيضا مقر فرقة (خيالةالمجراد) وفي جزيرة ميون كان يوجد خمسون من المشاة الجنود تحت قيادة ضابط اوربي .

وبالنسبة لاستبدال الجنود فكان يتم على الشكل الاتي : — كان الفوج البريطاني يبقى مدة عام في عدن ثم يغادر الى انجلترا على ظهر حاملات الجنود في حوالي شهر فبراير من كل سنة وذلك بعد ان يستبدلهفوج جديد من الهند . أما سلاح المدفعية فقد كان جزء من لواء مدفعية بومباي . وعادة ما كانت تبقى البطاريات مدة عامين في عدن . وبالنسبة للمشاة من الهنود فقد كانوا يستبدلون مرة كل عامين وكذلك سلاح المهندسين وخبراء الالغام . وأما (خيالة المجراد) فلم تكن تستبدل لانها قوة هندية محلية .

وكان كل من الجنود البريطانيين والهنود يستلمون جراية لهم . وكانت لا تقل التكاليف السنوية للواحد على ما يلي : —

الجندي البريطاني	١٨٠	روبية
الجندي الهندي	٧٧	روبية
الاتباع	٥٣	روبية

وبالاضافة كان الجنود الهنود يسحبون غداء هنديا خاصا . وبالنسبة لجزيرة ميون فقد كانت تزود بالمؤنة لمدة ثلاثة اشهر خلال هبوب الرياح الشمالية الشرقية ولمدة ستة أشهر خلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية . »

التحصينات

منذ احتلال عدن عام ١٨٣٩ أعطي اهتمام كبير لتحصين عدن وكانت اخر التطورات في فنون الهندسة والمدفعية تدخل عليها لتزيد من قوتها ومناعتها .

وكان البرزخ (إسمس) تحرسه خطوط دفاعية ضخمة ، يعززها خندق واسع ومعاقل محصنة وحصون ذات جدارين وكوات حربية مزودة بآلات ثقيلة . وكان الخط الدفاعي مقسما الى قسمين بواسطة تل تمر خلاله بغدة . وكان هناك خط من الخندق يمتد على طول سلسلة تلال المنصوري ، تحرسه البطاريات والابراج ، ويوصل بين طرفي دفاعات البرزخ (إسمس) وينهي الحصن المطوق بالسور للمراكز الدفاعية . وفي داخله توجد مستودعات الاسلحة ومخازن الذخيرة وبراقات لجزء من الحامية وآلة لتقطير الماء وخزانات واسعة للمياه وآبار وبضع بنايات عمومية . وكانت البغدة التي طولها ٣٥٠ ياردة هي التي تصل مركز البرزخ بمدينة كرتير . أما الدفاعات البحرية فكانت تحتوي على أبراج وحصون دائرية وبطاريات فوق التلال وارصفة ممتدة في البحر وأعمال أخرى مساعدة . وفي التواهي كانت توجد بطاريات ثقيلة في رأس طارشين ورأس مربط . كما تم بناء بطارية مصونة في طرف الرأس الاخر من المنطقة .

تنقلات الجنود

في حوالي أواخر شهر فبراير من كل عام كانت تصل الاستبدالات البريطانية السنوية على ظهر احدى السفن الهندية حاملات الجنود . وينزل الفوج القادم الى عدن بينما ينتقل الفوج المسافر الى انجلترا بواسطة ترتيبات محلية الى ظهر السفينة .

وكانت مسألة الاشراف على انزال واطلاع الجنود توكل الى قيم الميناء الذي كان يقوم باستئجار زوارق مسطحة القاع وزوارق قطر من أجل حمل الجنود . وكان يوجد في ذلك الوقت خمسة زوارق قطر ، تمتلك شركة لوك توماس أثنين منها وأما الثلاثة الاخرى فموزعة بين ثلاث شركات أخرى هي شركة الجزيرة وشركة الشرق وشركة فحم عدن . ولم تكن سفن حاملات الجنود تستطيع أن تدخل الى داخل الميناء بل كانت ترسو خارجه .

وأما الاستبدالات الهندية فكانت تصل الى الميناء في سفن حكومة الهند او في سفن أخرى تستاجرها الحكومة وتؤخذ نفس الترتيبات في انزال واطلاع الجنود .

البحرية

كان قانون الموانىء الهندية هو الذي ينظم سير العمل والحركة في ميناء عدن . وكانت عشور الميناء التي تفرض هي عانة واربع بيسات على حمولة الطن الواحد وكانت هذه الاموال المجمعة تصرف على صيانة الميناء وتطويره وتعميقه وكان للميناء قيم (كونز فيتير) يشرف على شئونه . وقد بلغت السفن التي دخلت الميناء فى عام ١٨٧٥ — ٧٦ (٩٩٩) سفينة ١٠٧ منها كانت سفنا حربية . وقد بلغ دخل الميناء فى عام ١٨٧٥ — ١٨٧٦ (١٠٤ر٧١) روبية ، وبلغ الصرف (٥٧٫٨٩١) روبية . أما موظفو الميناء فكانوا اثنين من الاوربيين لقيادة السفن و ٧٨ بحارا .

ومنذ فتح قناة السويس فقد جرت العادة أن تتمركز في الميناء سفن حربية كبيرة بصفة دائمة . وقد كان للمصريين ما بين سبع وثمان سفن حربية ، وللاتراك ثلاث او اربع سفن حربية أخرى وكلها كانت تحوم حول المنطقة بصفة دائمة ثم أن السفن الحربية الاجنبية كانت تزور الميناء . وكانت ترسو في الميناء بصفة دائمة سفينة حربية من الاسطول الهندي وتوضع تحت أوامر المقيم السياسي البريطاني الذي يستخدمها لحمل الجنود الى ميون أو للقيام بمهمات خاصة في الموانىء المجاورة في افريقيا والجزيرة العربية .

البوليس

في عام ١٨٤٠ بلغت قوة البوليس ١٢٠ فردا من مختلف الرتب . وكانت بقيادة ضابط مدني وتضم عددا من الهنود والاجانب . واذا نظرنا الى وضع القوة بعد حوالي ثلاثين سنة من الوجود البريطاني أي في عام ١٨٧٧ ، نجد أن القوة كان ينظمها قانون بومباي . وكانت تتكون من مفتشين أوربيين وجمعدرين وستة هافيلداد (درجة أولى) و (درجة ثانية) وخمسين شرطيا (درجة اولى) و٧٥ شرطيا (درجة ثانية) وكان مجموع أفراد قوة البوليس كالتالي : ٨٥ فيمدينةكرتير ، ٥ للخور ، ١٥ في المعلا و ٣٦ في التواهي . وكانت هذه هي حدود السلطة البريطانية في تلك الفترة .

عدن القلعة العسكرية

في الربع الاخير من القرن التاسع عشر أصبحت دول أوربية أخرى تملك الاساطيل الكبيرة وتنافس بريطانيا بل وتهدد مستعمراتها . لذا فقد اهتمت بريطانيا كثيرا بقواعدها المطلة على طرقها التجارية حول العالم وبالذات تلك التي على الطريق الشرقية خاصة بعد فتح قناة السويس . فقد قامت بتحصين قاعدة عدن تحصينا كان الغرض منه هو اغلاق البحر الاحمر فيما لو سقط الممر المائي بيد دولة معادية اكثر منه الدفاع عن تجارة المستعمرة . فلم يشرف القرن على الانتهاء الا وقد استبدلت الاسلحة القديمة التي كانت تحرس الميناء في راسي مربط وطارشين وحجيف بأسلحة جديدة ضخمة متطورة . كما جددت واصلحت جميع وسائل الميناء الدفاعية . وقد أصبحت عدن تعرف في تلك الفترة بين المسئولين البريطانيين وفي الوثائق البريطانية بـ « القلعة

العسكرية » ومعنى ذلك انه اصبح يعطي لسياسة الامن العسكري الافضلية والاولوية على الاعتبارات الاقتصادية والتجارية للمستعمرة . فمنذ الاحتلال كان يعطي الاعتبار للناحيتين معا على الرغم من أن تعيينات المقيمين السياسيين بعد هينس كانت من العسكريين للتأكيد على الطابع العسكري للميناء .

الا انه من المصادفات الغريبة أنه في الوقت الذي تحدد الطابع العسكري للمستعمرة كسياسة عامة للحكومة في تلك الفترة فقد وجدت عوامل ادخلت عدن في نشاط تجاري لا مثيل له . وكان مفتاح ذاك الازدهار التجاري هو فتح قناة السويس وزيادة استخدام الميناء لتزويد السفن بالوقود وكذلك بما تحتاجه السفن التجارية المتزايدة من مؤن وبضائع . الا انه في عام ١٨٨٣ برز منافس خطر لعدن لتزويد السفن بالفحم هي جزيرة ميون التابعة لعدن ذاتها . فبسبب ما تتمتع به الجزيرة من ميناء طبيعي وبسبب موقعها الاستراتيجي على طريق جميع السفن المستخدمة مضيق باب المندب اضافة الى أن شركة فحم ميون كانت تتقاضى أسعارا اقل من عدن ، فقد كادت أن تقضي على شركات عدن مثل شركتي لوك توماس وكاوجي دنشو . وقد نشبت حرب معلنة بين الشركات الاحتكارية في كل من عدن وميون كما تبودلت الشكاوى والالتماسات مع لندن حول القضية ، وفي احدى المرات قامت احدى شركات عدن «تهدد باحتلال الجزيرة فأجابت شركة فحم ميون بأنها لها بالمرصاد وأنها ستقوم بتعطيل الملاحة في الميناء » .

والواقع أنه كانت هناك عوامل موضوعية ساعدت على تحويل الملاحة من عدن في الثمانيات من القرن ، فالميناء لم يكن معمقا تعميقا كافيا لترسو السفن فيه مما كان يضطرها لان ترسو خارجه وتنقل اليها حاجتها من الفحم بواسطة القوارب الى هناك مما كان يؤدي الى الاضرابات المتكررة لعمال شحن الفحم احتجاجا على المخاطر التي يقابلونها من جراء عملهم في المياه العميقة الهائجة . وقد استغرقت فكرة مشروع تعميق الميناء كل الثلاثين سنة السابقة وتبودلت الرسائل المطولة بين عدن والهند ولندن دون التوصل الى نتيجة مرضية وذلك لعدم توصلهم تحديد الجهة التي ينبغي لها أن تتحمل تكاليف المشروع . ولما شعرت الشركات الاحتكارية في عدن بخطر منافسة ميون سعت سعيا حثيثا بواسطة نفوذها في كل من الهند ولندن للحصول على موافقة رسمية للاستيلاء على الاموال المجمدة التي كانت مرصودة للميناء وانشاء امانة الميناء كهيئة مستقلة تمثل فيها الشركات والتجار تكون من مسئولياتها تعميق الميناء . فتم انشاء الامانة عام ١٨٨٨ وبعد التعميق الاولي واصلت الامانة في بداية القرن العشرين مزيدا من التعميق واستصلاح الكثير من الاراضي المغمورة لاستخدامها أماكن ومخازن للبضائع . ولم ينته القرن الا وقد اصبحت عدن مركزا هاما على الطريق الرئيسي للتلغراف . وقد ساعدت المواصلات التلغرافية فى تنشيط الحركة التجارية .

وكان المميز للنشاط التجاري في عدن هو وجود السماسرة والدلالين الكثيرين في كل الانشطة حتى في بيع الماء والغذاء . فمثلا الرأس المستورد من الماعز كان يمكن له أن يباع أربع مرات وهو في طريقه بين رصيف المعلا وباب عدن مسافة لا تزيد عن ميل وكل مشتر جديد كان يعد المشترى منه شفهيا بدفع الثمن له بعد وصوله المدينة . وهكذا يصبح الثمن الفعلي للماعز ثمنه الحقيقي زائدا عمولة أربعة دلالين على

حساب ارتفاع اسعار السوق . « وكانت تاتي على قمة النشاط التجاري الشركات الاجنبية من انجليزية وامريكية والمانية وفرنسية وايطالية وهندية وكلها مرتبطة بشركاتها الرئيسية فى أوربا والولايات المتحدة وبومباى» . وتحت هذه الشركات الاجنبية كانت تأتي فئة التجار الهنود والعرب . ومعظم العرب كانوا يتعاملون بتجارة البن ولكن بواسطة تلك الشركات الاجنبية التي كانت هي التي تتحكم في تسويقه . وفيما بين عامي ١٨٨١ — ١٨٩١ ارتفع سكان عدن من ٨٦٠ر٣٤ الي ٠٧٩ر٤٤ نسمة الا انه بسبب سياسة الحكومة البريطانية التي كانت تعتبر عدن « قلعة عسكرية » ليس الا فقد كان يضايق المسئولين زيادة السكان في المستعمرة وكانوا ينظرون الى جزء كبير منهم بأنهم « متشردون »ليس مستحبا من ناحية امنية وجودهم بجانب المؤسسات العسكرية. وخلال العشرين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر كانت سياستهم هي تطهير غرب عدن في المعلا والتواهي من معظم السكان آلا من يرون ضرورة وجودهم وكذلك تدمير كل العشش والاكشاك التي تأوي أولئك العمال . ونتيجة لهذه السياسة اشتروا عام ١٨٨٢ مدينة الشيخ عثمان من سلطان لحج ثم قاموا بطرد الزائد من السكان اليها . ومن أرادوا بقاءهم في التواهي قاموا بتسجيلهم فأصبح الدخول والخروج من التواهي عن طريق البطاقة .. وقد وصف أحد التقارير نظام البطاقة هذا بأنه « اداة ظلم عظيمة » لقد كانوا يغلقون القهوات التي يؤمها العمال ويكسرون العشش التي يسكنونها ثم تفتح القهوات وتركب العشش من جديد فيعودون لاغلاقها وتكسيرها وهكذا دواليك.

لقد كانت الحاجة الى العمال تزداد عاما بعد عام . فأكثر من الالف كانوا يستخدمون في اعمال التحصينات واعداد كبيرة اخرى كان يحتاج اليها في أعمال شحن الفحم او لتصديرها الى ميون والساحل الصومالي . « ومع كل ذلك بقيت أجور العمال عام ١٩١٤ هي نفس أجور عام ١٨٤٠ . والسبب في تجميد الاجور كل هذه المدة ٧٤ عاما — هو نظام المقادمة » . فتزويد الشركات بالعمال كان يتم بواسطتهم وحتى اسكانهم واطعامهم كان ايضا يتم بواسطة صغار المقادمة . فبالاضافة الى أن هؤلاء المقادمة أو « الصرنجات » كانوا يحتكرون توفير العمال ويعيشون عالة عليهم فقد كانوا يعملون على أن تزويد العمال يستجيب تماما للعدد المطلوب بحيث لا ترتفع أجورهم من جراء مبدأ العرض والطلب . « وكانت هذه الطريقة فى استغلال العمال تناسب أصحاب العمل والشركات » .

وفى مجال التعليم فقد حاول الانجليز عام ١٨٥٦ انشاء مدرسة للعلوم العربية على أساس اجتذاب أبناء الامراء في الداخل وتدريب الموظفين الصغار كاتباع للمعسكر البريطاني . ولكن المدرسة أغلقت بعد سنتين من افتتاحها . وفي ١٨٦٦ أنشأوا مدرسة لتعليم الانجليزية وأخرى لتعليم القرآن ثم أضافوا عام ١٨٧٩ مدرسة عربية ثالثة في المعلا ثم رابعة في التواهي عام ١٨٨٠ .. وفي العقدين الاخيرين من القرن أنشأوا مدرستي تبشير كاثوليكيتين . وفي عام ١٨٩٧ عندما منحت الاعانة للمدارس الاهلية بلغ عدد الطلبة ٧٦٨ر١ طالبا ٢٥٦ منهم كانوا يتلقون تعليمهم في المدرسة العربية الحكومية . وكان مجموع الطلبة العرب أقل من النصف . وفي أخر القرن التاسع عشر كان العرب يكونون نصف سكان عدن ومعظمهم جاء من الحجرية والبيضاء وبقية أجزاء اليمن . أما الذين جاءوا من الارياف المجاورة فكانوا أقلية وذلك لان « العلاقات الاقتصادية والاجتماعية فى هذه الفترة بين عدن والامارات كانت أضعف من العلاقات السياسية بينهما » .

سكان عدن خلال القرن التاسع عشر

السنة	عرب	صومال	يهـود	هنود	أوربيون	اخرون	المجموع
(مارس) ١٨٣٩	٦١٧	٦٣	٥٧٤	٣٥			١ر٢٨٩
(اكتوبر) ١٨٣٩							٢ر٨٥٥
(ابريل) ١٨٤٠							٤ر٦٠٠
١٨٤١	٧ر٢٦٢		٢٧٧	٢٠٧			٨ر٢٤٦
(ابريل) ١٨٤٢	٩ر٠٧٨	٢ر٦٠٠	١ر٠٦٠	٣٧٠			١٣ر١٠٨
(نوفمبر) ١٨٤٢	١٢ر١٧٠	٢ر٠٥٠	١ر٠٧٩	٤٨١	٧٤٧		١٦ر٥٢٧
١٨٤٩	٤ر٨٤٥	٢ر٨٧٧	١ر١٥٠	٧ر٦٠٥	٧٧٨	١ر٨٦٨	١٩ر٠٢٤*
١٨٥٦	٤ر٨١٢	٢ر٨٩٦	١ر٢٢٤	٨ر٥٦٣	٧٩١	٢ر٤٥٢	٢٠ر٧٢٧*
١٨٦٧	٩ر٣٥٠	٣ر٣٨٧	١ر٢٧٥	٢ر٣٠٨	٤٩	١ر١٧٧	١٧ر٥٤٦
١٨٧٢	٩ر٣٥٠	٥ر٣٤٦	١ر٤٣٥	٣ر٥٨٩	٢٠٨	٤٧٠	١٩ر٢٨٩*
١٨٨١	١٣ر٢٨٥	٩ر١٥٠	٢ر١٢١	٧ر٢٦٥	٢ر١٠١	٧٨٩	٣٤ر٧١١*
١٨٩١							٤٠ر٩٢٦*

* بما فيهم العسكريون .

المقاومة اليمنية المسلحة ضد الاحتلال التركي

كما تميزت هذه الفترة فى المقاومة العنيفة ضد الاحتلال الانجليزي فى الجنوب ، كذلك فقد كانت مقاومة اليمنيين في شمال الوطن للاحتلال التركي هي بمثل نفس العنف في الجنوب . وبسبب ضراوة مقاومة اليمنيين للاحتلال التركي فقد أصبحت اليمن تسمى بمقبرة الاناضول والاتراك . ولم يقابل الاتراك خلال استعمارهم للبلاد العربية الذي استمر حوالي أربعمائة سنة مثل مقاومة اليمنيين لهم . وها هو قطب الدين النهر والي مؤرخ الاحتلال العثماني الاول لليمن (١٥٣٨ — ١٦٣٥) يقول في كتابه المسمى « البرق اليماني فى الفتح العثماني » ما نصه :

« ولقد سمعت المرحوم احمد جلبي المقتول (دفتر دار مصر) بفاوض المرحوم داود باشا فى حدود ٩٥٣ فقال : ما رأينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا ، كلما جهزنا اليه عسكر ذاب ذوبان الملح ، ولا يعود منه الا الفرد النادر ، ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن ابراهيم باشا الى الان ، فرأينا قد جهز من مصر الى اليمن فى هذه المدة ثمانون الفا من العسكر لم يبق منهم فى اليمن آلا سبعة آلاف نفر » . وكانت نتيجة الغزو الاول طرد الاتراك من اليمن قبل أي بلاد عربية أخرى .

وفي الاحتلال الثاني (١٨٧٢ — ١٩١٨) استمرت المقاومة اليمنية وأخرج الاتراك مرتين فى العاصمة صنعاء . ففي عام ١٩٠٥ حاصر المقاتلون اليمنيون الاتراك في صنعاء وبقية المدن اليمنية . وجرت أولا بينهم معارك رهيبة في عصر وجبل نقم والجرداء والجراف . وكانت نيران المهاجمين اليمنيين تنصب على صنعاء ،

وكانت « أصوات الرصاص كالرعود القاصفة ولوامع البارود في جوف الليل كالبوارق الخاطفة » كما وصف ذلك احد المؤرخين اليمنيين . وفي ٢١ ابريل ١٩٠٥ انسحبت القوات التركية من صنعاء ودخلها المقاتلو ن اليمنيون . وقد قامت الدولة العثمانية بارسال حملة عسكرية قوية بقيادة احمد فيضي باشا لفك الحصار . وكتكتيك رائع منهم انسحب المقاتلون اليمنيون متجهين صوب الشمال . وذلك من أجل « جر فيضي باشا واجتذابه بعيدا عن قاعدته وعن مركز قيادته وقام خمسة عشر ألف مقاتل منهم بقطع خط الرجعة على فيضي باشا » . وبعد أن تم بالفعل قطع كل خطوط المواصلات وجميع الطرق مع صنعاء هجم الجيش الرئيسي الذي كان يقف في المقدمة ويتألف من خمسين الف على قوات العدو البالغ عددها خمسة واربعين الف وكانت في حالة سيئة من الفوضى والاضطراب وانتشار المرض ونقص الاحتياطي والمؤن بينما كانت قوتهم المعنويةوالنفسية في حالة انهيار كلي . وقد كان النصر لليمنيين في هذه المعركة تماما . وعندما حاول فيضي باشا الانسحاب الى صنعاء واجهته القوات المؤلفة من خمسة عشر ألف والتي كانت قد ارسلت لقطع الطريق عليه ومنع انسحابه . ففتح الباشا طريقا وسلكه في اتجاه عمران ووصل بعد أن تجشم نكبات خطيرة . ونقص جيشه بما يقارب الثلثين من العدد الاصلي . وقد طلب الامدادات من بلاده تركيا لاسعافه في عزلته ونجدته في وحدته . وبعد مجهود كبير تمكن الباشا من العودة الى صنعاء حيث كانت حاميته فيها محاصرة . وكانت معركة شهارة نقطة تحول في مجرى التاريخ اليمني وسميت اليمن بعدها بمقبرة الاناضول .

وفي سنة ١٩١١ اشتعلت المقاومة اليمنية بعنف من جديد وحاصرت القوات اليمنية صنعاء مرة اخرى حصارا شديدا . وتراوح عدد المحاصرين كما قدرت ذلك احدى الرحالات الانجليزيات التي شاهدت الحصار ، بين عشرة وخمسين ألف مقاتل وكانت الحامية التركية في العاصمة مكونة من حرالي خمسة الاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعا . ولم تستطع الحامية الدفاع عن سور المدينة الذي بلغ محيطه اثني عشر كيلومترا . وقد تميز هذا الحصار بهروب الجنود العثمانيين وخروج الكثيرين من الجنود المحليين من اليمنيين من العاصمة وانضمامهم الى الثوار . وكما فعلت في المرة السابقة قامت الدولة العثمانية بارسال فرق للنجدة من الولايات العثمانية الاخرى في اليمن . وقاد الحملة هذه المرة عزت باشا . وبدأ مسيرته من الحديدة .
وفى الطريق بين الحديدة وصنعاء خاض عزت باشا معارك ضارية مع المقاومين اليمنيين فى مفحق وبيت السلامي وقملان . وفى متنه التي يسميها الاتراك سنان باشا قامت حرب عظيمة بين الفريقين . وفي ذلك قال عزت باشا قولته المشهورة حول شجاعة المقاتلين اليمنيين « لو كان للدولة ألف رجل من هذه الرجال لاخذنا اوربا بأسرها » . وفى الاخير تمكن الاتراك من دخول صنعاء بعد أن انسحب منها المقاتلون اليمنيون كما فعلوا من قبل وذلك لجرهم الى مصيدة .

وبالاضافة الى المقاومة المواجهة للاحتلال التركي ، فقد لجأ اليمنيون الى عمليات تلغيم ونسف البيوت والمراكز التركية بالبارود وكانت تقوم بهذه الاعمال جماعات فدائية او كما سماها المؤرخون « جماعة خفية من اليمنية » فكانوا « يضعون البارود فى الليل ويرمونه فى ثقب فى أسفل البيوت التي يركزون عليها ثم يعلقونه بالنار من بعد فيصعق البيت ويتهدم بمن فيه » .

وكان لهذه المقاومة في الشمال انعكاساتها وتأثيراتها العميقة علـى المنافسـة العثمانية البريطانية في الجنوب . وبدات الاحوال تهدأ في المناطق التي كانت متنازعا عليها كمـا رأينا . وفى الاخير رأى الغاصبان الدخيلان ان من مصلحتهما الاتفـاق على حدود تفصل بين مناطق نفوذهما . فتم تخطيط تلك الحدود الوهمية ووقع الجانبان على معاهدة ١٩١٤ بشأن ذلك . وهكذا تم لاول مرة تقسيم اليمن الى شمال وجنوب .

وبالنسبة لشمال الوطن فقد اضطر الاتراك العثمانيون ان يدخلوا في النهـاية في مصالحة مع الامام يحي وذلك نتيجة المقاومة اليمنية التي قابلوها . ففي عسير كـاد متوليها الادريسي أن يستقل بها بمعاونة الايطاليين ، وفي طرابلس الغرب قامت الحرب الطرابلسية بين الايطاليين والاتراك . وعلى العموم فان الامبراطورية العثمانية فـي هذا التاريخ كانت مشرفة على الاحتضار بعد حوالي خمسمائة عام من القوة والازدهار. وهكذا عقد صلح دعان بين الاتراك وبين الامام يحي عام ١٩١١ . وكانت مدة الصلح عشرين عاما وكان من شروط المعاهدة أن يعترف الامام بالسيادة التركية وتقبل الدولة التركية أن لا يكون في البلاد غير المحاكم الشرعية التي يعين الامام قضاتها . وقد وافقت الدولة العثمانية ان تدفع للامام ولرجاله السادة ومشائخ حاشد وبكيل مشاهرات مالية. كما أن الزكاة من المناطق شمال صنعاء والمحيطة بها كانت تجمع وتسلم للامام بعد خصم بدل الجباية منهـــا .

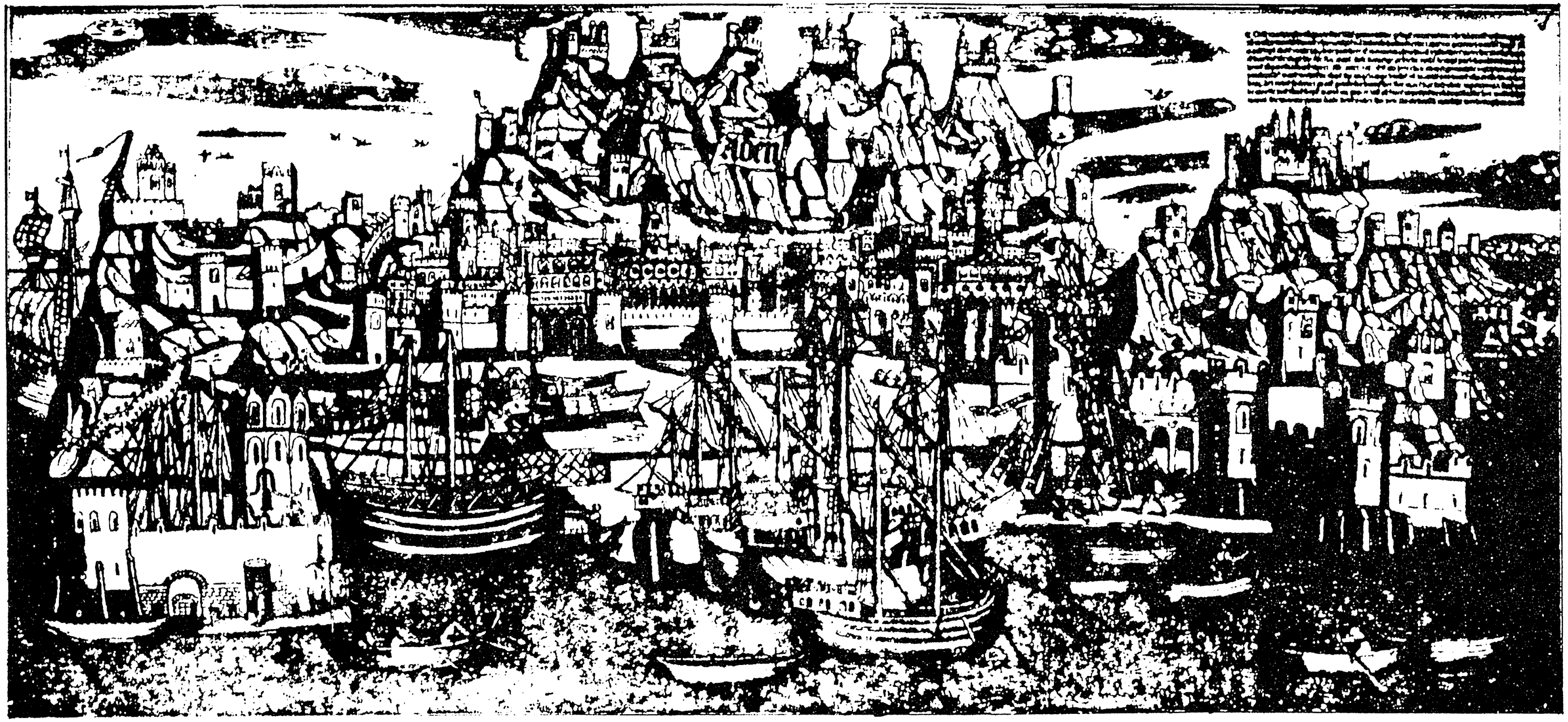

١ ـ عدن تحبط اول محاولة غزو اوربي للمنطقة العربية بقيادة البوكيرك عام ١٥١٣

٢ – جزيرة صيرة كانت دائما حارس ميناء عدن من الغزو الاجنبي –
رسمت اللوحة فى مطلع القـــرن السادس عشر

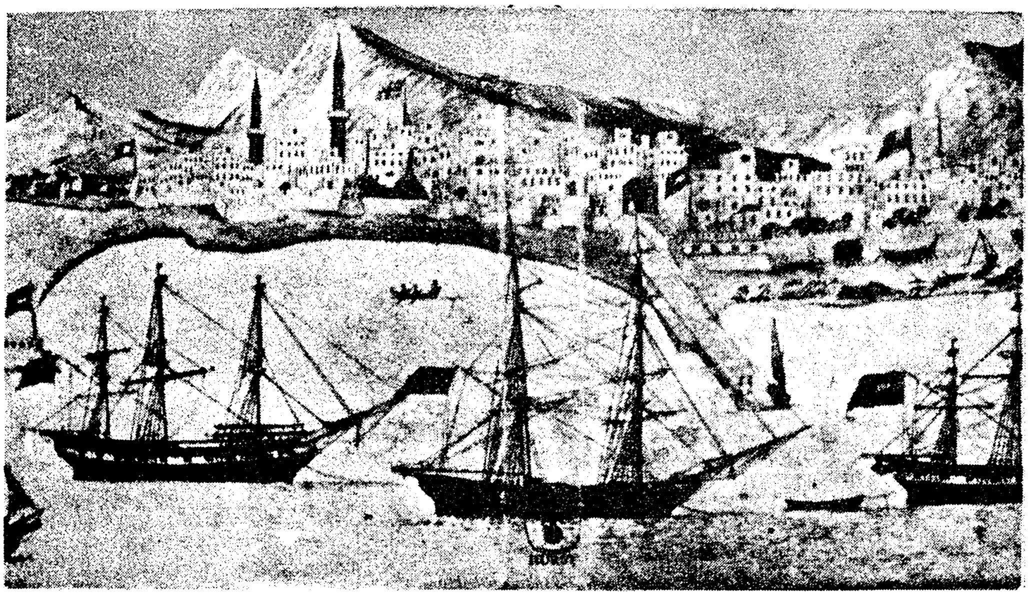

٢ – المخا أيام ازدهارها الاقتصادي قبل حوالي مربين من الان يوم كانت هي الميناء
الرئيسي لعموم اليمن

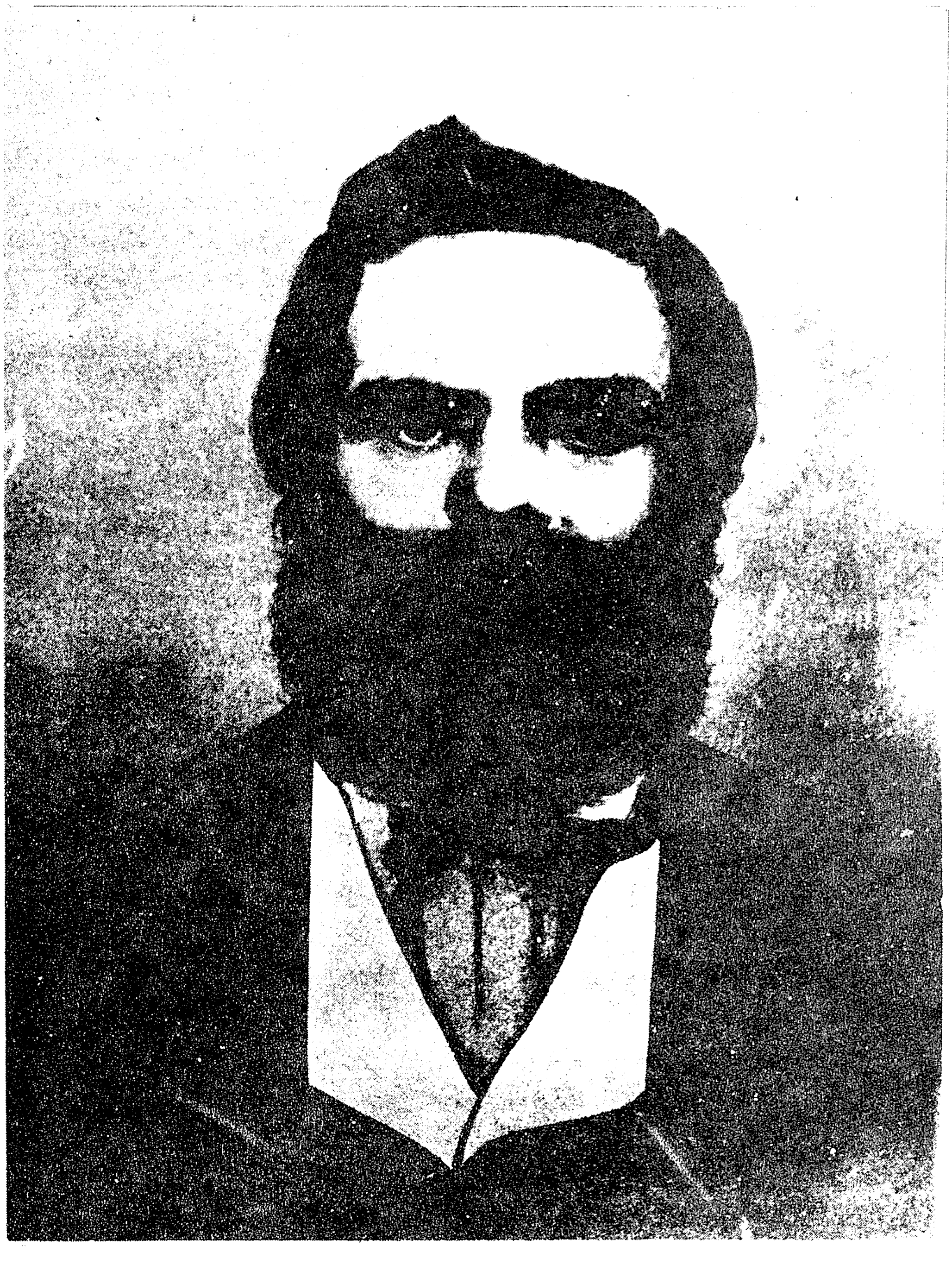

٤ ـــ القبطان ستافورد هينس فاتح عدن والمعتمد البريطاني الاول لها (١٨٣٩ ـــ ١٨٥٤)

٥ ـ لوحة بريطانية لقائد السفينة الحربية (ماهي) بعد انتهاء معركة الاحتلال يوم ١٩ يناير ١٨٣٩

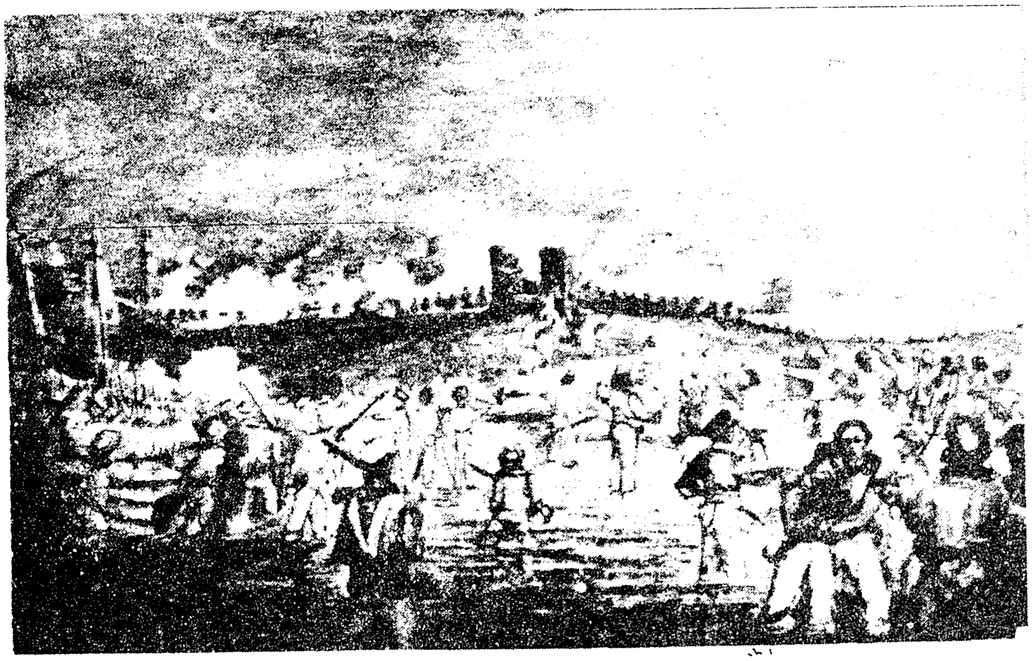

٦ ـ لوحة بريطانية أخرى ليوم المعركة

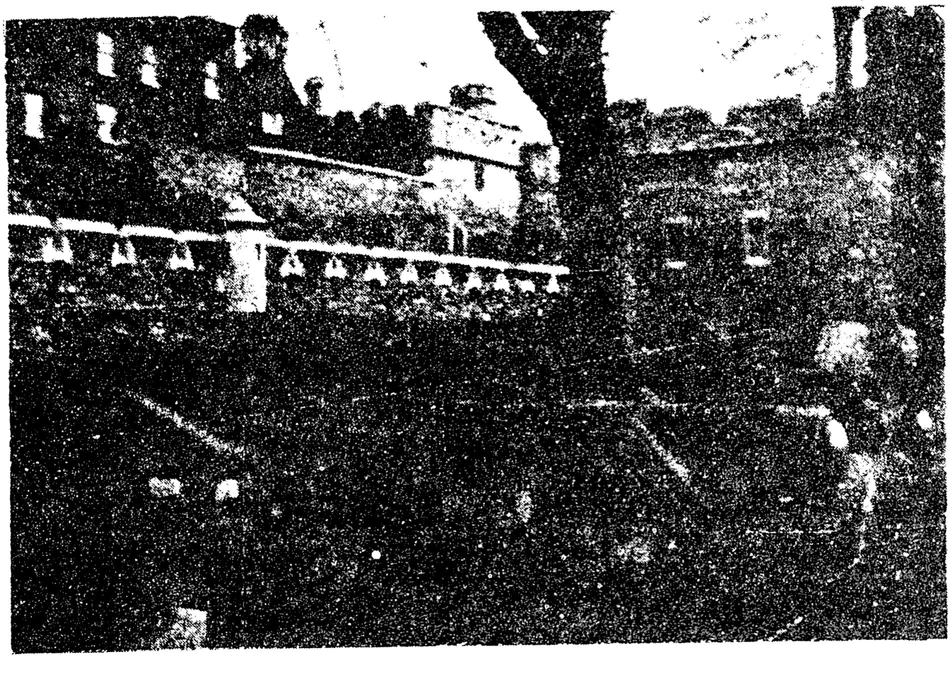

٧ ـ مدافع برونزية استخدمت في معركة الاحتلال وتوجد الان في برج لندن للصناعة منها ميداليات تمنح تقديرا للخدمات العسكرية الممتازة في سبيل الامبراطورية البريطانية ..

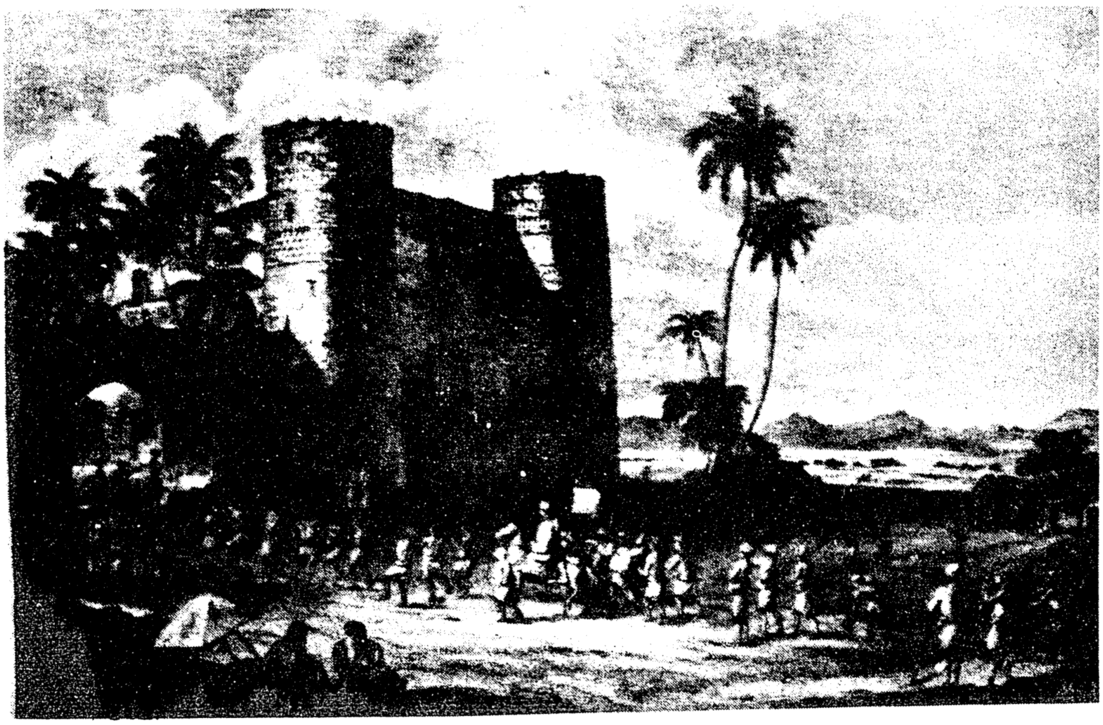

٨ ـ قصر السلطان العبدلي فى لحج بعد الاحتلال وامامه يصطف جنود السلطنة

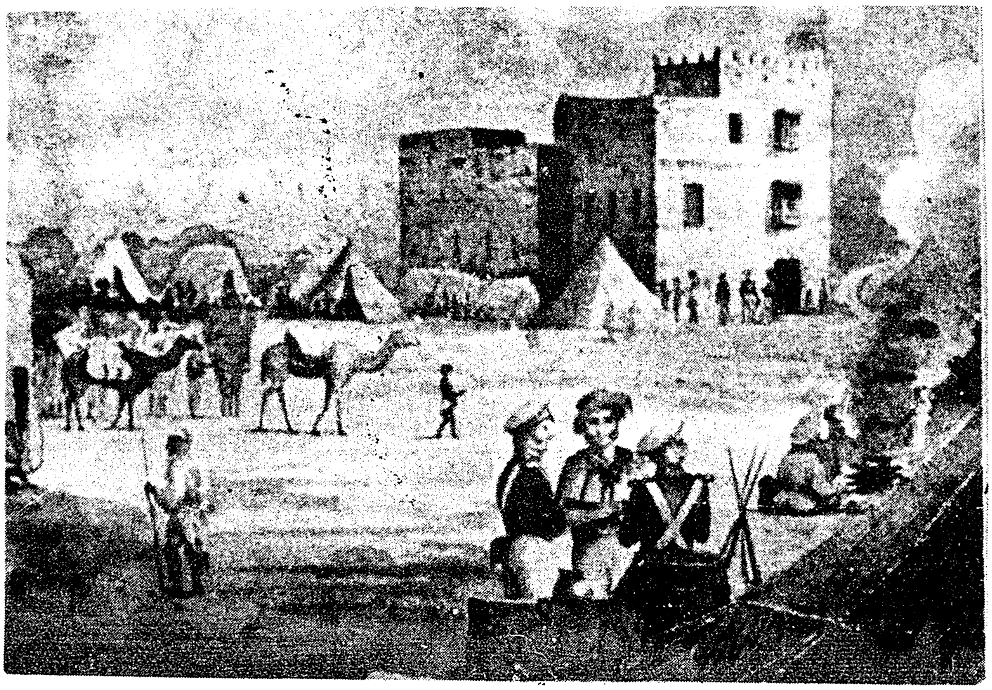

٩ ـ لوحة بريطانية لدار السلطان العبدلي فى مدينة عدن

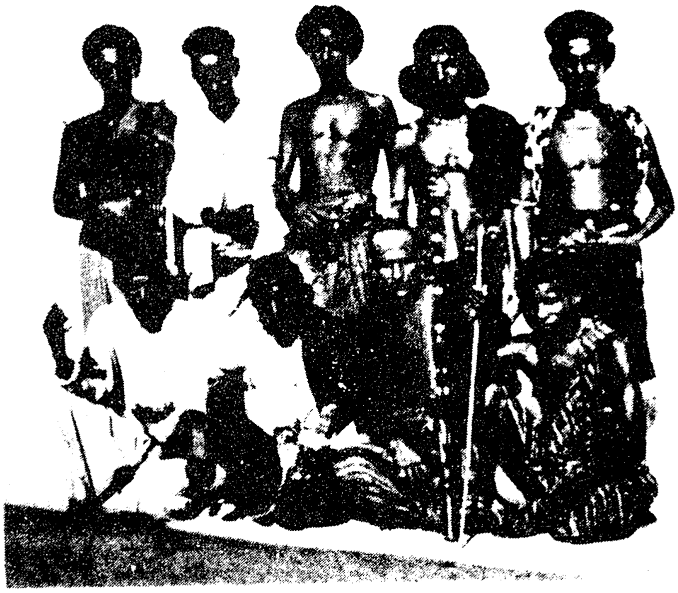

١٠ ـ جماعة من اليوافع الذين كانت تتكون منهم معظم القوات القعيطية وجيش نظام حيدرابـــاد في الهند في القرنين الماضيين.

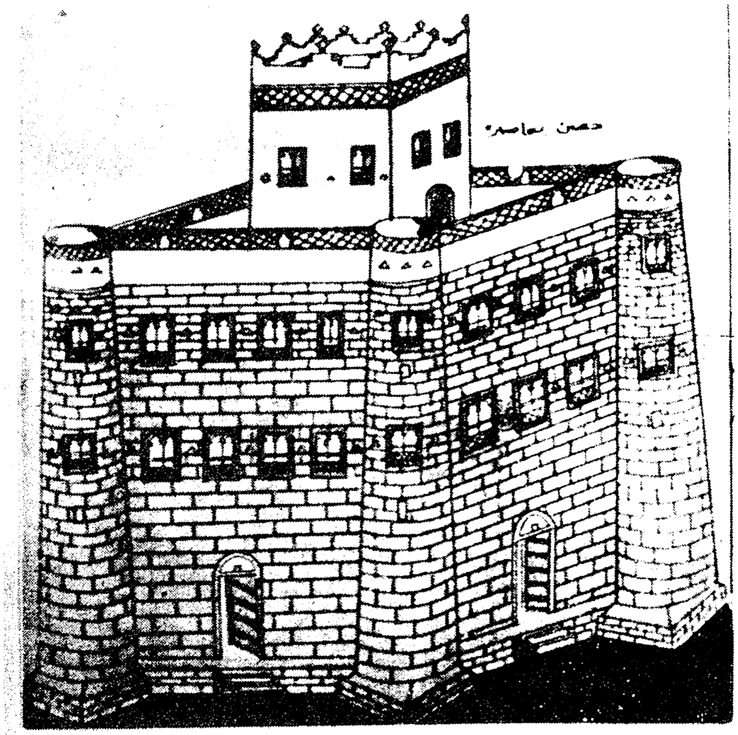

١١ ـ نموذج من الحصون اليافعية الحضرمية في القرن الماضي المسماة بمعاصيره اي ذوات الابراج المدورة

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

الجندرمة (اول جيش يمني في شمال اليمن)

يقول الواسعي ان الوالي العثماني اسماعيل حقي باشا بعد وصوله الى اليمن ١٢٩٥هـ (أي عام ١٨٧٨م) ، « فرح الناس به ونشر لواء العدل والانصاف وقطع دابر الارتشاء والاعتساف وشكل مكاتب رشدية وأربعة طوابير من العرب — يعني اليمنيين — سماهم حميدية (نسبه الى السلطان عبد الحميد) وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتى كانوا يسمون بأولاد اسماعيل (يعني اسماعيل باشا) . ومن فوائد هذه الحميدية انها اذا وقعت فتنة في اليمن أرسل اسماعيل باشا طابورا من هؤلاء المذكورين فيظهرون الشجاعة الخارقة للعادة في اخماد الفتن . وكان الطابور من هؤلاء القوم مقام طوابير كثيرة من الترك حتى ان اهل اليمن المتمردة خضعت واطاعت بمجرد ظهور هذه الجنود . وأيضا لما كانوا من اهل اليمن وخرجوا لتربية بعض العصاة رجعت تلك القبيلة للطاعة وخشيت ان تقتل اخوانها وهم مسلمون لانه كان في اعتقاد عامة اليمن لما كان الاتراك يتركون الصلاة ولم يحافظوا على الواجبات ويرتكبوا المعاصي وتظاهروا باللواط وشرب الخمور مع الظلم وترك الشرائع استحلوا قتالهم لهذه الافعال الفظيعة . فبوجود هذه العساكر اليمانية عم الامن والسكون جميع الاقطار ورغب الناس أفواجا في ادخال اولادهم وترقيتهم : ثم اراد اسماعيل باشا ان يستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية (يعني اليمنية) لكن بصورة لا يدخل معها سوء ظن في قلوب الاهالي فكتب الى السلطان بذلك . وحيث ان الباب العالي لا يخلو من رجل خائن للدولة فأول كلام اسماعيل باشا انه قد اتفق هو واشراف اليمن باخراج العساكر التركية واستبدالها بالعربية (اليمنية) ثم تستبد الاشراف باليمن . ثم رجع الجواب من السلطان بمنع ذلك والغاء الطوابير الحميدية رأسا ولا فائدة لاحداثها . ثم عزل الوالي بسبب ذلك وهو انه اتفق رأيه مع اهل اليمن » .

ان انشاء قوة يمنية تعود اذن الى تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الثاني . وعلى الرغم من أن السلطات التركية في القسطنطينية قد أمرت بتسريحها الا ان الايام اثبتت الحاجة الماسة لها ولذلك فقد احييت من جديد واصبحت القوة المسلحة الفاعلة. اذ ان من مصلحة الدول المستعمرة انشاء قوات محلية لتستخدمها في قمع الحركات المحلية الوطنية بدلا من قواتها الاصلية . وهذا هو ويمان بري الضابط السياسي البريطاني الذي زار مناطق الشمال عام ١٩١٤ لغرض دراسة الوجود التركي بما في ذلك مؤسساته العسكرية ، يعطي اول واشمل وأدق وصف للجندرمة في كتابه (العربية التعيسة او الاتراك في اليمن) . وهذه هي ترجمة وصفه :

« ان الموظفين الاتراك في اليمن يعتمدون تماما في معاملاتهم مع السكان على جيش (ضبطية) او الجندرمة اليمنيين . فهم الذين يقومون بحمل الاوامر الادارية الى

الاهالي وتذليل مشاكل جمع الضرائب الشائكة ، كما يعملون في جمع المعلومات للمباحث العامة ويحافظون على أمن الاسواق ، ويبقلون الرسائل ويرافقون ويحرسون المسافرين الرسميين والحملات الحكومية .

ويتكون هذا الجيش اليمني من أربع كتائب ومقرها صنعاء ، وكتيبتان من هذا الجيش موزعتان على طول البلاد وعرضها وهي تتمركز في أماكن مختلفة . وهناك كتيبة واحدة في صنعاء دائما على أهبة الاستعداد للتوجه الى أية ناحية . وأما الكتيبة الرابعة فهي متمركزة بصفة ثابتة في العاصمة . وجميع أفراد هذا الجيش هم من القبائل الشمالية وسكان الجبال .

وهناك كتيبة من الجندرمة الخيالة تعرف بكتيبة السوارى طابور منها في الحديدة وطابوران موزعان على مناطق اخرى ، واما الطابور الرابع فمتمركز في صنعاء . وأفراد هذه الطوابير يقومون بمصاحبة وحراسة كبار الموظفين والبريد العثماني . وفي تهامة يحتاج الجميع الى حراسة افراد هذه الفرقة لان السهل الساحلي ليس مكانا صالحا للمشاة الجبال . وفي تهامة فان افراد القوة يتكونون من جنسيات مختلطة ويوجد بينهم السوداني والدرفوري . وفي كتيبة الحديدة (وفرعها في باجل) يركب الكثير من أفرادها الجمال المسرجة لان هذا يناسب سهول تهامة بشمسها المحرقة . أما الاخرون فيركبون البغال التي معظمها حبشية او صومالية . وتوجد قليل من البغال الجوفية لاستعمال بعض كبار الموظفين الاتراك .

وفي جيش الجندرمة يحصل العسكري على اثني عشر ريالا في الشهر ، ويحصل الاومباشي على ثلاثة عشر ريالا والشاويش على خمسة عشر ريالا . وكل جندي سواري يحصل على ثلاثين ريالا في الشهر ولكن عليه أن يشتري دابة ركوبة وتوفير العلوفة لها — وهذا لوحده يكلفه حوالي عشرة ريالات في الشهر وتزيد التكاليف أيام المجاعات . ويحصل الشاويش من السواري على خمسة وثلاثين ريالا ، وعلى السواري ان يستبدل دابته اذا ما ماتت او اذا لم تعد صالحة للخدمة . ولهذا فحاله ليس بأحسن من حال المشاة من الجندرمة .

اما الملازم في جيش الجندرمة فيحصل على ٨ جنيهات في الشهر واليوزباشي على اثني عشر جنيها . وكل كتيبة من كتائب جيش الجندرمة يقودها ضابط برتبة بومباشي او ماجور . والاربع الكتائب هي جميعها تحت قيادة ميرالاى او كولونيل .

وهذه المشاهرات طيبة تماما فيما لو انها كانت تدفع بالفعل . فدائما ما تكون هناك متبقيات من مرتبات أفراد جيش الجندرمة لاكثر من ستة أشهر .

والزى الرسمي لهذا الجيش هو عبارة عن مشدة زرقاء داكنة ومئزر وجاكت ذى ازرار فضية . الا أن معظم الأفراد يفضلون لبس المئزر القبلي الابيض المصنوع محليا .

وتعتبر مسالة ابقاء الجنود في حالة مستمرة من المتأخرات سياسة ذكية لان ولاءهم للوضع القائم يبقى مضمونا الى درجة كبيرة . فالرجال عادة ما يقفون بجانب الحكومة التي لو سقطت ستسقط معها متبقيات معاشاتهم . ومع ذلك فان هذه السياسة يجب

ان لا يكثر منها لانها في الاخير تؤدي الى نفاد صبر الجنود . الا أن كتيبة الطـــواري المتمركزة في صنعاء هي أحسن حالاً من غيرها لان طوابير منها دائما ما تتحرك مـــع الوالي العام الى الاطراف وهي لا تفعل ذلك الا بعد أن تدفع لها متبقياتها .

ان الحالة التي وصل اليها جنود الجندرمة مؤخرا كانت لها انعكاساتها علـــى النظام وأصبحت لها دلالة على ان الحكومة التركية قد وصلت الى حالة من عـــدم النظام . ولم يعد التجار المحليون يقبلون تسليف جنود الجندرمة على حساب متبقياتهم . والواقع انهم بذلك لا يشكون من وفاء الجنود أنفسهم بقدر ما يتشككون من قـــدرة الحكومة على دفع متأخراتها .

ومعظم أفراد الجندرمة متزوجون ولديهم عائلات يعولونها الا ان حالات جنود السوارى أسوأ وذلك لان عليهم تقديم العلوفة أيضا لدوابهم .

وعموما فالجندرمة اليمني هو جندي جيد ويقوم بواجباته خـــير قيام ، الا ان المتبقيات المزمنة من مرتبه تؤثر على كفاءته وعلى احترامه للحكومة التي يخدمها .

من حيث تدريب جيش الضبطية او الجندرمة فيعتبر من ناحية نظرية تدريبـــا سليما ولكنه من ناحية عملية أقل من المطلوب .

يفترض عموما بأن كل جندي جندرمة يمر بفترة تدريبية مع كتيبة في صنعاء بحيث يتأكد قواد الكتيبة من الضباط الاتراك بأن جنودهم قد تدربوا . الا أنه في واقع الامر فان الاقسام العليا من كل كتيبة وطابور هي التي تدرب فقط . وكان هذا يمكن ان يكفي لو ان هذه الاقسام بقيت كلها في مكان واحد ولكنها في النهاية تتوزع على طـــول الولاية وعرضهـــا .

ان جنود الجندرمة جنود اكفاء نابهون يحترمون النظام ويصيبون الاهـــداف العسكرية بدقة . وعلى الرغم من ان بعضهم لم يتدربوا بالمرة وليست لديهم أية فكرة عن فن التكتيك الحربي ولا يستطيعون حتى قراءة عداد الضرب في البندقية ، الا أنه يمكن القول بأنهم جميعا يتمتعون ببصر جيد ومعرفة غريزية في التغطية ولديهم أقدام سريعة تساعدهم في الاراضي الخشنة . وكل هذه مواهب طبيعية لدى اليمنيين سكان الجبـــال .

اما سلاحهم فهو نوع من بندقية الميزر القديمة ذات مخزن الذخيرة الذي يحمل بين ثمان وعشر رصاصات حسب حالة نابض البندقية . ويطلق هذا النوع من الميـــزر رصاصة يعقبها دخان كثيف من مسحوق البارود ـــ وهذا أمر خطير معرقل في حرب الجبـــال .

وتساوى فاعلية هذا الميزر فاعلية بندقية المارتيني القديمة تقريبا . وتصحب هذا السلاح حربة مثلثة ولكن نادرا ما يحملها او يستخدمها جنود الجندرمة فيما عدا عندما يكرهون على ذلك اثناء التدريب في صنعاء .

وعندما يصل قائد جديد الى منطقة من المناطق فان الطابور المحلي من الضبطية يقوم بعرض عسكري كل صباح جمعة قبل صلاة الجماعة .

وعادة ما يكون مثل هذا العرض رائعا . فجميع أفراد الطابور الموجودين يسيرون فى عدة صفوف وهم رافعو الرؤوس الى أعلى ، وبنادقهم منكوسة وراء ظهورهم واحدى ايديهم متشابكة بأيدي زملائهم المجاورين لهم وذلك حتى يحافظوا على تشكيلاتهم ويتحركوا بخطوات ملوكية وهم ينشدون بأعلى اصواتهم زاملا ارتجله فى الحال شاعر موهوب منهم فى المقدمة . وكلما جاء بمقطع شعري جديد ترى الاخرين ينحنون الى الامام لالتقاط كلماته .

وخلف قيادة العرض يركب يوزباشي الطابور ويمشي بجانبه قائمقام المنطقة فى ملابسه المدنية .

وبعد أن يخرجوا من المدينة ينتشرون بين الاهالي فى غير نظام او اتساق ويمشون ميلين او ثلاثة حتى يأتوا الى نقطة يستطيعون منها الرماية (النصاع) نحو هدف محدد فى الجانب الاخر من الجبل . وعادة ما يذهب واحد او اثنين ليضعوا بضعة احجار فوق صخرة بارزة لتكون هدف الرماية . وفى الحال تنهال عليها الرصاص من كل جهة . وليس هناك اشراف او تعليمات على الرماية فمن اصاب اصاب ومن اخطأ اخطأ .

ثم يعود الجميع الى المدينة وبعدها يتفرقون بصخب امام دار الحكومة . لقد كان هذا هو العرض العسكري التقليدي للجنود اليمنيين فى اليمن تحت ائمتهم قبل أن يأتي الاتراك الى البلاد ويستعمرونها . واليمني على الرغم من انه ليس محافظا تماما وانه يستطيع أن يستوعب التدريبات العسكرية الحديثة فهو دائما يفضل أن يتبع أساليبه الاصلية كلما سنحت له الفرصة .

ان المشكلة هي ان الضباط الصغار فى الفرقة هم عادة ليسوا جنودا محترفين وانما هم رجال محليون اختيروا بسبب معرفتهم بالروتين المكتبي وبطريقة جمع الضرائب . فهم متمكنون من أعمالهم المدنية ولكنهم ليسوا من الرجال الذين يهتمون بمواصفات الجندية كما لا تهمهم حالة قيادتهم أيضا .

وكانت الجندرمة مكونة من أنواع مختلفة من الرجال . ومعظمهم أميون كبقية غالبية السكان الا أن بعضهم كانوا من عائلات محترمة ولديهم درجة من التعليم لا بأس بها حسب المعايير المحلية . وهذا النوع من الجنود لديهم وسائل معيشية أخرى خاصة ولذلك لم يكونوا يعانون من الحرمان كغيرهم .

وعلى العموم فقد كانت حياة جنود الجندرمة شاقة ، فقد كانوا يضطرون ان يواجهوا مواطنيهم تحت ظروف قاسية غير محبوبة ، فى قضايا الضرائب او بعض المشاكل . وفى المقابل كانوا هدفا للتوريط فى القضايا الشرعية وذلك لانهم دائما في الواجهة وبالمقدور متابعتهم بسهولة .

وكان عليهم أن ينفذوا أوامر ادارة ضعيفة بأية طريقة ، وكانوا يعرفون انهم اذا ما تورطوا فى تلك النزاعات اثناء قيامهم بتنفيذ واجباتهم فأنهم سيتعرضون للوم والتوبيخ .

والشيوخ منهم يتذكرون بأسى امجاد الايام الماضية عندما كانت السلطة التركية هي القوة الحقيقية فى البلاد . وكان يحسب لها ألف حساب . اما الان فقد تغير الوضع وما عليهم الا أن يخضعوا . ولم تعد عائدات العمل مجزية وهم لا يستطيعون حتى الحصول على مرتباتهم .

انهم الان اسنان عجلة الحكم التركي فى اليمن ، وما عليهم الا ان يسيروا العجلة ما دامت سلطة الحكومة عاجزة عن أن تجعل ماكينة الدولة تعمل وتتحرك .
ان اخلاصهم للحكومة ليس منزها لذاته وذلك لان متأخرات مرتباتهم هي التي تربطهم فقط بالحكومة التي يعملون فيها . فاذا ما تأكد عندهم بأن متأخراتهم لن تسوى او ان حركة شعبية ستعصف بالحكم التركي فانهم حتما سينضمون الى مواطنيهم وستنتهي تلقائيا الادارة التركية . وهذه القضية تعيها تماما السلطات التركية المحلية ولهذا هي لا تجرأ ان ينشب نزاع بينها وبين جيش الجندرمة .

وقد حاولت السلطات التركية المحلية ان تغض الطرف فى بعض الاحيان وان لا تتدخل فى شئون الجندرمة وذلك حتى يستطيعوا القيام بواجباتهم . وعلى كل حال فمهما قيل عن ظلم الموظفين الاتراك كمجموعة ، الا ان هناك بعض الافراد منهم الذين اظهروا الكياسة وحسن التقدير فى ظل ظروف شاقة .

وكيفما كان الامر فان لليمنيين ذكريات قاسية مع الاتراك وهم لذلك لا يثقون فى نواياهم . وعندما يتذكرون مظالمهم السابقة يعتبرون تساهلهم الحالي كامارة ضعف وبشير بالحرية من استعمارهم .

وقد تعرضت العلاقة بين الحكام والمحكومين فى اليمن الى تغيير جذري خلال الجيل الماضي وذلك بسبب تساهل تركيا او عدم قدرتها على مراقبة التوريد السري للاسلحة .

ان هذا الاتجار السري بالسلاح قد استطاع ان ينسف تدريجيا اعمدة الحكم العثماني ويخرب كل الولاية والقبائل المجاورة . ان أهل اليمن الان اكثر تسليحا من قوات الحكومة التركية . وهم اكثر عددا ثم ان الواحد منهم هو اقوى واشجع من نظيره التركي .

ان اى محاولة لتجريد اليمنيين من السلاح ستتسبب فى قيام ثورة عامة . وحتى فى المعاقل العثمانية كمناخة فان رجال القبائل يشاهدون وهم يمشون الهوينا فى الشوارع وهم حاملون البنادق المملوءة بالرصاص بدون اى ترخيص لحملها .

وهناك اسواق اسبوعية فى القرى البعيدة حيث تباع الذخائر بالمكشوف بكميات كبيرة . ولا شك أن السلطات التركية تعرف ذلك ولكنها لا تستطيع أن تحرك ساكنا . وكما عبر أحد المديرين من الاتراك « ما الفائدة من اقفال زجاجة مكسورة ؟ »

الجيش العثماني في اليمـــن

كان الجيش العثماني فى أواخر الاحتلال العثماني لليمن أقل من المطلوب للمحافظة على سيطرتهم على الولاية . ففي أثناء حملة عزت باشا الي اليمن عام ١٩١١ جاءت الى البلاد عدة فرق اوربية تركية مسلحة بالميازر الحديثة ذات البارود المحتـــرق بدون دخان . ولما انتهت الحملة عادوا ببنادقهم وكل بقية الذخائر التي جلبوها الـــى اوربا او اسيا الصغرى .

وكانت الحامية التركية فى اليمن مكونة من فرق اسيوية وكانت تتسلح بنفس الاسلحة التي مع جيش الجندرمة . وكذلك الفرقة او الفرقتان الاوربيتان الباقيتـــان فهما مسلحتان بنفس هذه الاسلحة .

وكانت الفرق المخصصة لليمن تأتي من الاقاليم الاسيوية لتركيا ، ومن جنـــود الجيش الرابع عشر . وكانت هناك فرقتان فى كل فرقة فوجان وكل فوج فيه ثـــلاث كتائب . وكان نظام الاربع طوابير رائجا ومعدل الطابور مئة جندي .

وفى عام ١٩١٣ سحبت كثير من الكتائب الى اوربا واسيا الصغرى من الفـــرق المتمركزة فى اليمن . ومن العشرة الاف من التعزيزات التي كانت مخصصة لليمـــن وصل ثلاثة الاف جندي فقط . وفى ١٩١٤ بلغت تقديرات قوة الجيش الرابع عشر فى اليمن خمسة آلاف فرد .

أما توزيع الجيش فكان يتغير بتغيير الاوضاع السياسية وحالات الطوارىء المحلية ، ولكن معظمه كان فى صنعاء وعلى ستعداد لمحاربة جيش الامام . وكانت الحديدة تأتي كالمركز العسكري الثاني . ومنها كان يرسل الجنود للمحافظة على اللحيـــة وللتمركز على خط اللحية ــ زهران . وكانت هناك كتيبة فى مناخة وهي موزعة بين الحصون والمراكز الخارجية . ومن هذه الكتيبة كانت توزع المفرزات على منطقة حراز حتى حجيلة .

وتتمركز بقية الجنود فى المدن الرئيسية فى تهامة والهضبة السطى مع مفرزات فى المراكز الخارجيـــة .

وكانت لا توجد كفاية من الجنود للتحرك الى الاماكن المطلوبة . فمثلا كان هناك طابوران فقط فى بيت الفقيه المركز الاداري لمنطقة الزرانيق الثائرة . وكانت النتيجة أن حوصرت الحامية لعدة أشهر . وكانت هناك مراكز تركية قوية فى الشيخ سعيد . ولهذا كانت المنطقة بين الشيخ سعيد والمخا مؤمنة تماما . كذلك كان الخط من المعابر تعز وماوية وقعطبة عليه حاميات كافية . وبذلك فان القسم الخصيب من اليمن وهو القسم الذي يمكن فرض الضرائب فيه ـ كان مؤمنا لتركيا . اما بقية المتصرفيات فان مركز تركيا فيها كان مهزوزا وعديم القيمة الاستراتيجية .

وبالنسبة لصنعاء فلم تعد قادرة أن تعول نفسها بل انها اصبحت عبئا على الموارد العثمانية . ولم تعد ذات اهمية كمركز انتاج من جراء الحروب واصبحت تعتمد فى تجارتها على الحديدة .

وبالنسبة للامام الذي كان متصالحا مع الاتراك فى هذا الوقت فكان لديه قواته المحلية بمدافعها . وكانت مناخه اكثر المناطق تحصينا عند الاتراك .

ان سبب ضعف الجيش التركي فى اليمن يعود الى تنظيمه المهلهل وماليته الضعيفة وللقلق السياسي فى البلاد .

ان الجنود الاتراك هم فى منتهى الخشونة وعلى العموم هم مرحون وموالون للحكومة . وعلي الرغم من انهم كانوا لم يستلموا مرتباتهم لعدة اشهر فى اخر أيام الحكومة التركية فى اليمن ، فقد كانوا يكتفون بالحصول على جراياتهم اليومية ، وفى كل صباح (ما عدا الجمعة) يهتفون بالدعاء للسلطان شكرا على مثل تلك العطية . وفى يوم عيد ميلاده يتجمعون قرب دار الحكومة ليستمعوا الى رسالته تقرأ عليهم . ويستمرون يهتفون بحياته حتى تبح أصواتهم . وفى مثل تلك الليلة يمنحون عشاءا اضافيا .

«وكان الجنود الاتراك يكرهون الخدمة فى اليمن التي كانوا يعتبرونها بلادا غريبة عليهم . وكانوا دائما ما يتمنون ان يتركوها فى اقرب فرصة . ولم يكونوا يستطيعون ان يتعلموا لغتها بسهولة ما لم يكونوا من الجنود السوريين . ولم يكن الجنود الاتراك يرعون رعاية حسنة ، ولم تكن لديهم النقود حتى يستطيعوا أن يلبسوا وينتعلوا بصورة مقبولة . وكان اهم ما يقلق بالهم خوفهم من أن يموتوا مجهولين فى هذه الارض المجهولة ولا يعلم عنهم ذووهم شيئا الا بواسطة اشارة عابرة تذكر فى رسائل بعض رفاقهم» .

وقد حدث تمردان فى الحديدة فى صيف ١٩١٣ . وكان سبب التمرد فى كل حالة هو أن الجنود رأوا بعض رفاقهم يسمح لهم بالعودة الى بلادهم وكانوا يخافون من ان يتركوا فى اليمن نهائيا .

« ولم تكن توجد فى الجيش العثماني فى اليمن طبقة ضباط واحدة كما هو الحال فى الجيش البريطاني . فقد كان هناك انواع مختلفة منهم فمثلا هناك ضباط عبد الحميد ـ وهم جنود قدامى اكفاء ترقوا جماعيا عندما اعلن عن الدستور العثماني الجديد . وهذا الصنف من الضباط يمكن أن يكونوا أتراكا اوربيين عليهم المسحة الباريسية أو

اسيويين من النوع المغولي ، الذين لديهم عيون كعيون الصقر تبحث دائما عن فرس او امراة او معركة » .

ثم كان هناك نوع اخر من الضباط هم الخريجون الجدد من المعاهد العسكرية الالمانية . وهم عادة فى هيئة الاركان — انيقون — واثقون من انفسهم ولديهم معرفة تامة بمهنتهم .

وبالاضافة الى ذلك فهم رجال العالم . لقد كانوا يجيدون ركوب الخيل وكذلك كلا من اللغتين الفرنسية والالمانية .

« ثم كان هناك نوع ثالث من الضباط في الجيش التركي في اليمن وهم الضباط السوريون الذين لغتهم هي اللغة العربية . وكثيرون منهم كانوا قد جاءوا منذ زمن الى اليمن ولهذا تزوجوا من يمنيات . الا ان معظمهم غير راضين بحياتهم فعلى الرغم من الحياة الطويلة فى المنفى فهم لا يزالون فى أسفل الدرك العسكري وهم لا يرون اى مستقبل فى مهنتهم هذه . ولهذا فهم يقومون باعمالهم بطريقة آلية وبدون حماس .

وقد كانوا فى معظم الحالات يجلسون في بيوتهم الحقيرة يندبون حظهم وامامهم سيوفهم المعقوفة وطرابيشهم ذات الاشرطة الذهبية معلقة عرض الحائط ، وزوجاتهم اللواتي هن اقل منهم فى سلم التطور الاجتماعي جالسات بصمت امام انظارهم .

ثم كان هناك النوع المفلس معظم وقته . وهذا النوع يعترفون بانهم كانوا اشقياء فى بلادهم وان تدهور حالاتهم الصحية تعود الى تلك الايام الشقية . ومن ناحية صحية فهم عاجزون عن العمل بصفة دائمة ويقاسون من الامراض المختلفة المزمنة . وهم يحضرون الاستعراضات العسكرية عندما يشعرون انهم يستطيعون الحضور . وفى بقية النهار يجلسون متلفعين بالملابس المزخرفة المزركشة التي هي من بقايا ايام امجادهم . وهم يكرهون اليمن ويجدون حتى الاعمال الخفيفة التي يقومون بها فوق طاقتهم . وتسليتهم الرئيسية هي الاستماع الى مجموعة من التسجيلات على الميكرفون . وهي مجموعات تضم مقتبسات من الموسيقى الكوميدية ، وقطع من الموسيقى العسكرية التركية واغاني حب شرقية او موسيقى « حفظ الله امير ويلس » . والبعض من هذا النوع من الجنود كانوا يعملون فى قصر السلاح » .

وعلى العموم فان مجموعة الضباط الاتراك فى اليمن كانت مجموعة كفؤة اما انه ليس لديهم رغبة فى العمل فى اليمن فهذا ليس ذنبهم . لقد كانوا ينظرون الى الخدمة فى اليمن بأنها شر لا بد منه . وكانوا يحاولون تجنبها . فاذا لم يوفقوا تقبلوا مصيرهم مع شيء من الفلسفة .

ولم تكن هناك فرص كثيرة للخدمة العسكرية الفعلية بحيث يمكن للجنود والضباط أن يترقوا على أعقابها . وكيفما كان الامر فقد استطاع الاتراك ان يحافظوا على درجة معقولة من النظام والكفاءة العسكرية . وان يتجنبوا وقوع التمردات . وقد كان ضباطهم يتمتعون بموهبة عظيمة فى معاملة جنودهم الذين كانوا يعملون مكرهين

فى ألخدمة على ألرغم من أنهم قلما يقبضون مرتباتهم . لقد كانوا يعرفون كيف ومتى يغضون الطرف .

« وعلى العموم فان الوقت الذي صرفه الجنود الاتراك فى اليمن كان قاسيا . لقد ولت تلك الايام الاولى من الاحتلال التركي عندما كان الكثيرون يستطيعون ان يثروا من اليمن . ففي أواخر الاستعمار التركي لم يعد الضباط والجنود يستطيعون ان يحصلوا حتى على معاشاتهم بانتظام » .

ومع ذلك فقد وجد هناك بعض الضباط المتحمسين الذين تطوعوا للعمل فى اليمن ولكنهم سرعان ما اصيبوا بالخيبة لانه لم تعد توجد للدولة العثمانية سياسة متماسكة فى اليمن فى اواخر أيام الاحتلال . كما وان الضائقات المالية كانت تعم كل أجهزة الادارة التركية . فمثلا عندما عرض على بريجدير قديم من الجيش التركي ان يذهب الى اليمن ليتولى القيادة العامة للجيش هناك أجاب انه سيفعل ذلك لو ان الصندوق العسكري كان ممتلئا بالنقود الكافية .

وبالنسبة للسيدات التركيات اللواتي كن يصحبن ازواجهن العسكريين او المدنيين الى اليمن فكن يعشن فى شبه منفى هناك ، الا ان القاطنات منهن فى صنعاء كن أفضل حالا لانهن كن يستطعن ان يخرجن للتمشية فى بساتين بئر العزب او يذهبن الى سوق المدينة لشراء ما يلزمهن وكذلك لانهن كن يشعرن ان بعولهن الذين يحبونهن المتمركزين داخل أسوار العاصمة كانوا فى مأمن من الموت الفجائي أكثر من اولئك الذين يرسلون الى المراكز الخارجية .

جيش علي سعيد باشا في لحج

قامت الحرب العالمية الاولى واشتعل اوراها . واعلنت تركيا انضمامها الى حلف المانيا . وهكذا أصبح الاتراك اعداءا رسميين للانجليز . ولم تعد معاهدة الحدود في اليمن بين الفريقين ذات أهمية . وقامت بريطانيا بمحاصرة الاتراك فى اليمن خاصة من جانب ساحل تهامة حيث تحالفوا مع الادريسي العدو اللدود للعثمانيين . لهذا قرر الاتراك القيام بغزو مناطق الجنوب وبالذات لحج وعدن منها . ولكنهم قبل ان يفعلوا ذلك ارسلوا الى سلطان لحج وفدا من مشائخ اليمن لمحاولة اقناعه على الانحياز الى جانبهم مقابل المحافظة على استقلاله ، بل وتسليمه عدن بعد اجلاء البريطانيين منها . ولكن سلطان لحج كان مخلصا لبريطانيا فرفض هذا العرض . وقد كان هدف الاتراك العسكري هو احتلال حصن عدن الحصين ثم باب المندب وذلك لكي يغلقوا البحر الاحمر بوجه الحلفاء . ومن ناحية اقتصادية خاصة بعد حصار الانجليز لسواحل اليمن وبسبب الخراب الذي حل بالاراضي الزراعية اليمنية نتيجة الحروب الماضية بينهم وبين اليمنيين ، فقد اراد الاتراك ان يؤمنوا لانفسهم بعض الموارد الغذائية من دلتا لحج خلال سنوات الحرب .

وفى عام ١٩١٥ بدات القوات التركية تتجمع فى ماوية . وقد انضم الى القوات النظامية التركية فرق من القبائل اليمنية المتطوعة من اواسط واسفل اليمن وكان يطلق

عليهم فرق الباشبوزك أو المجاهدين . وكان مجموع الجنود المهاجمة من الباشبوزك والقوات التركية النظامية يزيد عن ثمانية آلاف . وكان توزيعهم على الشكل التالي : —

بالنسبة للقبائل اليمنية المجاهدة فقد بلغ عدد أفرادها حوالي ستة آلاف مقاتل انقسموا الى سبع فرق هي :

الاولى : تحت قيادة القائمقام محمد ناصر باشا وهم قبائل قضاء القماعرة .
الثانية : تحت قيادة السيد احمد باشا وهم قبائل حوالي تعز ومن جبل صبر .
الثالثة : تحت قيادة عبد الله بنيحي وهم قبائل الضباب وجبل حبشي .
الرابعة : تحت قيادة القائمقام يوسف حسن وهم قبائل قضاء العدين .
الخامسة : تحت قيادة القائمقام الياس بك وهم قبائل اب وجبلة ونواحيهما .
السادسة : تحت قيادة القائمقام عبد القادر نعمان وهم قبائل الحجرية الذين جاءوا من طريق عقان والتقوا بالقوة الكبرى فى بلاد الحواشب .
السابعة : تحت قيادة علي مانع الحوشبي وهم قبائل الحواشب الذين كانوا حلفاء للانجليز ولكنهم مالوا نحو الاتراك الان .

ثم كان هناك طابور من حوالي اربعمائة نفر بقيادة اليوزباشي اسماعيل الاسود وفيهم عدد من الاصابح ويافع .

اما بالنسبة للقوة التركية النظامية فكانت تقدر بنحو الفين وثلاثمائة عسكري من الاتراك والسوريين . وكانت هذه القوة النظامية عبارة عن ثلاثة الايات :
الآى الاول : ويتألف من الطابور (١ ، ٢ ، ٣) من الآى ١١٦ .
ومن الطوابير (١ ، ٢ ، ٣) من الآى ١١٨ تحت قيادة القائمقام سلمي بك.
الآى الثاني : ويتألف من الطوابير (١ ، ٢ ، ٣) من الآى ١١٥ ومن الطابور (٣) من الآى ١١٩ تحت قيادة القائمقام رؤوف بك .
الآى الثالث : ويتألف من الطوابير (١ ، ٢ ، ٣) من الآى ١١٧ ، ومن الطابور (١) من الآى ١١٩ وبلوكين من الآى ١٢٠. تحت قيادة محمد حسني بك .
وعندما وصلت هذه القوة الى الحوطة استولت عليها من القلب واليمين واليسار حسب تكتيكات تلك الايام .

أما المدافع التي صاحبت الحملة التركية فكانت ثمانية سريعة الطلق ، واثنتي عشر عادي جبل ، وستة مانتلى ، واثنين هاون ، واثنين اوبوس معها عشرون متراليوز (ماشنجن) . وصاحب الحملة أيضا طابور استحكام وفرقة صغيرة من السواري .

وتقدمت هذه القوات نحو الجنوب بعد ان سقطت الضالع والحواشب بدون مقاومة . وكانت أول المعارك بينها وبين قوات سلطان لحج فى الدكيم . وكان ذلك يوم السبت ٢١ شعبان ١٣٣٣ هـ (٥ يوليو ١٩١٥) ويصف القومندان معركة الدكيم فى كتابه (هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن) قائلا : فلم نقو على دفعهم لكثرة عددهم وعتادهم . وحقيقة كان حالنا وحالهم كمن يناطح بالقارورة الجبل . اما خيالة المجراد التي بعث بها الانجليز الى الدكيم فقد انسحبت قبل وقوع المعركة .

وبعد ان سقطت الدكيم تقدم علي سعيد باشا نحو الحوطة . واستطاعوا ان يطلقوا عليها المدافع واحتدم القتال بين الفريقين . فسقطت المدينة بيد الاتراك . وكان طبيعيا ان تسقط لحج بأيديهم ما دام الانجليز لم يستطيعوا ان يقدموا العون العسكري الضروري لا للحج ولا لبقية المناطق الجنوبية المتحالفة معهم . ولم تزد القوات اللحجية التي اشتركت فى المعارك على اكثر من الفين مقاتل . وقد اشترك فى الدفاع عن الحوطة حوالي سبعمائة مقاتل فقط . أما العدد البسيط من العساكر الهنود والبريطانيين وخيالة المجراد (ايدن تروب) فقد اشتد القيظ عليهم وهم فى طريقهم فى الخبت بين الشيخ عثمان والحوطة وكادوا يهلكون من العطش والظمأ . ولولا مساعدة سيارة كاوجي دنشو فى حمل الماء وقطع الثلج لمات الكثيرون منهم . وتشأ الظروف الا أن يعقب هذا القيظ الهائل نزول مطر غزير جدا فى اخر النهار بحيث اصبح من المتعذر على العربات والجمال والجنود التقدم عبر السبخات والبرك من الماء والطين . ونتيجة لكل هذا فقد هربت جنود الانجليز من الهجانة كما ان الجنود الهنود عصوا ضباطهم فى محاربة ابناء ملتهم من الاتراك والمجاهدين المينيين . وعلى أية حال فان معركة الحوطة انتهت قبل وصول هذه النجدة الانجليزيه البسيطة . وقد هرب الكثيرون من الجمالة اليمنيين بجمالهم التي كانت تحمل الماء لفرقة النجدة البريطانية وبذلك ساعدوا على هزيمتهم .

وفى فجر الاثنين ٧ يوليو خرج السلطان علي بن أحمد فارا من بلاده ، نحو عدن . فمر بكمين من الجنود الهنود .ولكن بسبب ذعرهم ظنوه من الاتراك فاطلقوا عليه النار وأصابوه بسبع رصاصات وقتلوا فرسه . فأعيد مجروحا الى قصره وبقي فيه الى ما بعد شروق الشمس حيث اخرجه من بقى من عسكره محمولا على الاكتاف واتجهوا به نحو عدن ونيران رصاص الاتراك وأعوانهم تلاحقهم . ومن الرباك حملته سيارة كاوجي دنشو التي كانت قد أنجدت الحملة البريطانية بالثلج وأخذته الى عدن حيث توفى فى المستشفى .

وفى منتصف يوليو ١٩١٥ أخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان فقام بعض فتوة المدينة وعلى رأسهم (بنتيشة) ، الذي عاش الى قبل سنوات قليلة فى سوق السمك فى الشيخ عثمان ، واستولوا عليها ووسط هذا الارتباك والفوضى تعرضت دكاكين المدينة الى النهب وقتل بعض تجارهم . وفى الاخير استنجد بعض سكان المدينة بالاتراك فأرسلوا ثلة من الجنود واحتلت المدينة ومنعت النهب والسلب . وبعد أسابيع وصلت قوة بريطانية من السويس واستطاعت أن تسترد الشيخ عثمان . وبعد اسبوع من استرداد الانجليز للشيخ عثمان امر سعيد باشا فرق اليمنيين المجاهدة ان تعود الى مناطقها وذلك حتى لا تنضب ازواد جيشه النظامي .

والحقيقة ان من الاسباب الرئيسية لهزيمة (طابور عدن المتحرك) الذي انجدت به بريطانيا حليفها سلطان لحج هو كما يقول الدكتور جافين « بسبب سوء تنظيم تلك القوة وانهيار مواصلاتها ثم انتشار الذعر بين أفرادها » فقد أرسل قسم من القوة بواسطة السيارات الا ان معظمها غرقت فى الرمال ولم تصل لحج سوى عشر منها وحوالي (٢٥٠) جنديا وبطارية للمدفعية . وأولئك الذين وصلوا لحج فقد تملك الذعر قادتهم وهربوا اليوم الثاني الى (بئر ناصر) بعد ان تركوا معظم أسلحتهم ومؤنهم . ثم واصلوا الانسحاب الى خور مكسر . وقد كانت عدن تعيش فى رعب من التقدم

التركي بحيث أن السلطات البريطانية فيها أرادت استخدام (٨٠٠) جندي فرنسي كانوا يمرون فى الميناء وتتذاك كمرتزقة معها وبالفعل أعلن اللورد كيتشنر فى لندن ان سبب هزيمة الجيش البريطاني لم تكن بسبب الاتراك وانما بسبب تقصير القائمين على امره فى عدن . ونتيجة لذلك قامت لندن بتسريح مقيمها السياسي والقائد العسكري فى عدن الماجور جنرال دى . ال . بي . شو وسلموا القيادة الى الجنرال ينج هزبند الـذي وصل الى عدن يوم ١٦ يوليو ١٩١٥ مع لواء الحدود الهندية رقم ٢٠ والكتيبة الهنديـة رقم ١٠٨ .

وهذا هو المؤرخ العبدلي شاهد عيان يصف عودة المقاتلين الى مناطقهم فـي الشمال وما حل بلحج من جراء هذا الغزو التركي . فقد عاد الرجال المقاتلـون « وحملوا معهم من الغنائهم والمحاسن والذخائر والمفارش والاثاث والملابس والكتب شيئا عظيما » ثم يسترسل فى رسم هذه الصورة الكاريكاتورية لهم قائلا : **« وقد رؤى كثير من أجلاف اليمن يلبسون أقمصة نساء لحج المذهبة يتبخترون بها فى الاسواق . »** ثم يضيف قائلا : **« فلم يتركوا من مدخرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئا حتـى مفارش المساجد وقناديلها وأخربوا أكثر جدران بيوت الحوطة بحثا عن الكنوز بـين جدرانها ، وارتكبوا من الفضائع ما يتعالى عنه أهل الايمان » . ولكنه يعترف بحسن السلوك الاخلاقي عند هؤلاء المقاتلين من الشمال فيقول « غير انه والحق يقال لم يخطر على بال احد من هؤلاء المجاهدين ان يسبي ولدا من اولاد اللحجيين لاجل بيعه ، او بنتا ليتمتع بها باعتبارها ملك يمنية كما كان يفعل المجاهدون البقارة من أصحـاب المهدي والخليفة التعايشي بأهل السودان ولله الحمد » .**

ونتيجة هذا الغزو بلغ الذين هاجروا من لحج الى عدن مع السلطان حوالي أربعة آلاف من السادة والاعيان ورؤساء القبائل وحاشية السلطان واقاربه .

وقد أستصدر الاتراك فتوى من شيخ الاسلام بالاستانة يسمح لهم فيها باباحة أموال هؤلاء المهاجرين **« لانهم فروا من بلاد المسلمين الى بلاد النصارى »** .

اما منطقة العقربي بير احمد فقد أمر الانجليز شيخها بأن يهدم المدينة وبأن يهاجر سكانها الى المستعمرة عدن . ومات شاعر العقارب فى عدن وهو ينشد :

لاشا المعلى ، لا عدن أسكن   شالي بلادي غبرا وفيها شوك

لقد استطاع الاتراك ان يحققوا اهدافهم العسكرية فى منطقة الجنـوب وأن يستردوا من الانجليز القلاع المهمة مثل قلعة باب المندب والشيخ سعيد وسواحل المخا وكذا النواحي التسع . ولم يعودوا يفكرون بغزو مدينة مستعمرة عدن لان الانجليـز زادوا من حاميتها وتحصيناتها . وتأكد للاتراك أنهم لا يستطيعون أخذ حصن عـدن الحصين . واكتفى الطرفان بشن هجمات طفيفة متقطعة ضد الاخر .

ويرى الدكتور جافين فى كتابه « عدن تحت الحكم البريطاني » بأنه يظهر من سير واتجاه الحرب بين الدولتين فى المنطقة خلال بقية سنوات الحرب بأن كلتيهما لم تكونا تنظران الى جبهة اليمن كاحدي الجبهات الرئيسية لحسم الحرب . فقد بقيت الدولتان

تحتفظان بنفس القوات بهما فى وقت السلم ، وبقيت عدن طيلة تلك السنوات قاعدة ثانوية . وحاول الانجليز كسب الحرب عن طريق تجنيد الرأي العام فى المحميات بواسطة النقود والوعود بتخليص الامراء والسلاطين من الاتراك . أما المناطق الساحلية فكانت تحكم السيطرة عليها ولا ترى ان الاتراك يستطيعون مد نفوذهم اليها . وبالمقابل كان الاتراك يعملون على كسب الراي العام لجانبهم باسم الاسلام وبرفع راية الجهاد ضد الانجليز الكفار .

ويمكن حصر النشاط العسكري للانجليز ضد الاتراك خلال وجود الاخيرين فى لحج وبقية الارياف هو انه بعد تعيينهم ينج هزبند بدلا من الماجور جنرال شو ودعم قوتهم العسكرية فى المستعمرة فقد استطاعوا استرداد مدينة الشيخ عثمان ، وبقيت بعدها المناوشات تدور بينها وبين لحج . وفى أغسطس وسبتمبر استطاع الانجليز أخذ (الوهط) و (الفيوش) . وفى سبتمبر غادر ينج مع فرقته وخلفه البريجيدير جنرال برايس الذي أعفي بدوره لاسباب صحية فى يوليو ١٩١٦ وخلفه ماجور/ جنرال جيمس استيورت . وفى أيامه هاجمت القوات البريطانية (بير جابر) واحتلوها . هذا والجدير بالذكر أن الانجليز استخدموا فى تلك الفترة الطيران لاول مرة لتخويف كل من الاتراك والقبائل الريفية . فمثلا نجد أنه فى شهر ابريل ١٩١٦ ولمدة ثلاثة أيام متلاحقة كانت تسقط القنابل زنة العشرين رطلا فوق المعسكرات التركية قرب (الوهط) و (الفيوش) و (صبر) ، كما كانوا يسقطون من الطائرات المنشورات الموجهة الى القبائل يطلبون منها الهرب من الاتراك . وفى الفترة الواقعة بين ٧ — ١٢ يونيو ١٩١٦ كانت الطائرات تقوم بالضرب المنخفض المركز على المراكز التركية صباحا ومساء . وفى يوم ١٢ يونيو بالذات استخدموا قنابل ضخمة وقنابل بترولية بدائية لضرب المستودعات العسكرية التركية فى منطقة (صبر) .

وفى الاخير حدث ما يشبه التعايش بين الفريقين ففتحت التجارة بين لحج وعدن ، بل ونشأت علاقة ودية طريفة بين المتحاربين ودامت حوالي ثلاث سنوات حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى . وها هو أمين الريحاني الذي زار المنطقة بعد الحرب مباشرة يصف بأسلوبه الساخر تلك العلاقة الودية بين الطرفين المتحاربين وهذه هي ترجمته . يقول أن الانجليز فى عدن لم يحموا المحميات ولحج من الغزو التركي أبان الحرب العالمية الاولى . بل على العكس قامت علاقات ودية بين السلطات الانجليزية وسعيد باشا فى لحج فى الوقت الذي كان فيه سلطان لحج يتقطر الما على احتلال بلاده « **بعد السلام : صدر اليكم بعض الاكياس من الخضروات والفواكه » فيجيب المقيم البريطاني على رسالة الباشا « استلمناها ونحن نشكركم على ذلك ، نرجو أن تتقبلوا هذه الهدية البسيطة وهي عبارة عن أكياس من السكر وعلب السجائر » ثم يستمر الريحاني قائلا : ولا يكاد عساكر الترك يستلمون السجائر البريطانية حتى يهتفوا بأعلى أصواتهم عاش الانجليز » !! لقد أصبحت سياسة التعايش هي التي تحكم العلاقة بين الجانبين . وعندما سأل لحجي تركيا متى سيستولون على عدن ؟ أجاب التركي ساخرا : عندما تتسلق بغلتي تلك النخلة . وقد اصيب الجيش التركي بالامراض والحميات فمات عدد كبير منهم خلال فترة الثلاث سنوات التي بقوا فيها فى لحج بحيث « ضاقت بهم المقابر اللحجية وأحدثوا مقابر عديدة فى انحاء البلاد » .**

وتشير بعض الوثائق التركية من مراسلات سعيد باشا وتلغرافياته التي حصل عليها بعد رحيله من لحج بأنه كان يود مخلصا ان يرى اليمنيين يستلمون مناطق

الجنوب من تركيا عند هزيمتها بدلا من اعادتها تحت النفوذ البريطاني . ففي تلغراف ارسله الى قائمقام الحجرية عبد الوهاب نعمان بك قال ما نصه : « نحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس واهله اخواننا المجاهدين المحترمين الذين اشتركوا معنا منذ ازيد من اربع سنين .. فاذا نحن تركنا هذا اليمن المقدس فانا نتمنى لاخواننا فى الدين الاتحاد والاتفاق التام وان لا يقبلوا تولية النصارى قطعيا لنكون على الدوام في سلوان بحسن فعلهم ولو سمعا » .

وفى تلغراف جوابي منه الى قومندان تركي اخر قال ما نصه :

« والحاصل ان لليمن مفتاحين مهمين هما لحج وباب المندب اللذين هما من اهم ما يكون لسلامة ومحافظة عموم اليمن : فكل من له علاقة وصلاحية من الذوات فليشرف سريعا للاستلام » وفى اخر هذا التلغراف يقول « فانا ارجوكم خاصة ان تتفضلوا بالتبليغ لمن يلزم ليسارع بارسال اى كائن يكون ممن له حمية وطنية قهرمانية بالوفود الى باب المندب والى لحج لاستلامها قبل فوات الوقت » ولا شك ان الهزيمة هي التي جعلت سعيد باشا يظهر هذا الحرص على الاراضي اليمنية . فلو كان النصر لتركيا لما كانت تركت اليمن .

الكتيبة اليمنية الاولى (أول جيش في جنوب اليمن)

لقد اظهرت الحرب العالمية الاولى وما اعقبها من احتلال الاتراك لمنطقة الجنوب ضعف القوة العسكرية البريطانية فى مستعمرة عدن . وقد حاول الجنرال (وليم ولتن) قائد الجيش البريطاني فى عدن فى منشوره المؤرخ مايو ١٩١٦ أن يبرر هذا الضعف على اساس الاستراتيجية العامة التي كانوا ملزمين بتنفيذها فى بقية الميادين العسكرية الاخرى فقال :

« انه ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الاتراك الذين فى لحج ولكن مملكة الدولة الانجليزية واسعة جدا ، ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحدا بعد اخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة . فنحن قد استولينا على أرض الكمرون وعلى الجزائر الكائنة فى البحر الاوقيانوس وعلى افريقيا الجنوبية الغربية . والان نحن نحارب الالمان فى افريقيا الشرقية وعندما ينجز عملنا هناك وسينتهي فى مدة أشهر قليلة بعد ذلك سياتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الاتراك فى أرض العرب . وعلى كل حال فلن تكون الموقعة الفاصلة فى أرض العرب بل هي فى فرنسا » .

وكيفما كان الامر فان هذا التبرير لا يستند على واقع بالنسبة لوضعية القوات البريطانية فى عدن ومنطقة الجنوب . فمن حيث العدد فلم تزد قواتهم انذاك عن بضعة آلاف ، وكانت أساسا من اجل حماية مستعمرة عدن . ولم تكن توجد بجانب هذه القوة البريطانية والهندية قوة محلية ذات شأن سوى أفراد فرقة خيالة المجراد (أيدن تروب) التي رأينا ان عددها كان لا يزيد عن المائة الا قليلا . وبمقابل هذه القوة البريطانية فان القوة النظامية التركية فى شمال اليمن (باستثناء قوة الجندرمة المحلية) كانت ــ حسب تقديرات الكولونيل جاكوب ــ تحتوى على (٣٥) كتيبة او ما يساوي (١٤٫٠٠٠) مقاتل معظمهم من السوريين . وقد رأينا ان ثلاثة اضعاف من

قوات علي سعيد باشا النظامية كانت من المجاهدين اليمنيين خارج نطاق القــوات التركية النظامية .

لقد كان هناك تفسير منطقي لهذه الوضعية الضعيفة للقوات البريطانية في منطقة الجنوب في بداية هذا القرن .

وكان ذلك يعود الى السياسة البريطانية التي كانت تتبع هنا في ذلك الوقت . وكانت تلك هي سياسة المبدأ المرن ، وهي السياسة التي أجاد وصفها أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) عند زيارته للمنطقة في ذلك الحين . ان هذه السياسة العامة تمكننا من معرفة خطط بريطانيا العسكرية في المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحـــرب العالمية الاولى . وها هو الريحاني يصف تلك السياسة :

« قال المستر لويد جورج مرة ان المبدأ المرن في السياسة هو اصلح المبادىء لحل المشاكل الخارجية والاستعمارية . لا تكن قاسيا فتكسر . ان المرونة هـــي غالبا روح سياستهم (يعني الانجليز) قولا وعملا . وقد يتخللها في الازمات اطلاق مدفع او في الاقل مناورة بحرية فتعود السياسة بعدئذ الى مجاريها الملتوية المائعة .

« ان من ينعم النظر في بلاد العرب واحوالها الجغرافية والسياسية والدينية وفي تشتت أمورها واختلاف نزعاتها ، يرى بعض الحكمة في خطة سياسية تمتد الى كــل مكان دون ان تنقطع او يعتريها شيء من الضعف . مدها ، مطها من عدن فتصل الى صنعاء رقيقة لطيفة . ،طها من الحديدة فتنعقد في صبيا . ومن جدة فتتلوى وتدق ولا تنقطع حتى في ظلال الكعبة . ولكل مطة خطة وكل يد تمط اسلوب خاص بصاحبها . في اللين ربقات لكل الرؤوس ، والسوائل تدخل في كل الكؤوس .

« ان اجلى ما هنالك من مظاهر المبدأ المرن هو ما يصنع في دار الاعتماد لعدن من الربقات السياسية . هذه ربقة تسر وهذه ربقة تخنق ، وتلك تؤلم ولا تضر . وبينها كلها درجات في الضغط والارخاء في الربط وفي الحل توجبها احوال اليمن الاسفـــل والعشائر القاطنة تلك الانحاء .

« ولهذه القاعدة مظاهر شتى اولها المعاهدات الولائية ، ومدافع الترحيب والتوديع لمن يجيء الى عدن من السلاطين او يسافر منها ، ثم الالقاب والنياشين ، ثم التقرب لبيت طامع بالملك على بيت مالك ، او عكس ذلك ، فالتدخل في السياسة المحلية عند انتخاب او تعيين احد الحكام .

« واخيرا ، بل يصبح ان يكون الاخير اولا ، المحافظة على استقلال كل سلطان او امير عملا برغبتهم وبمصلحة بريطانيا . نعم ما من امير او سلطان او شيـــخ قبيلة الا يبغي الاستقلال التام لدولة مستقلة ونحن نعترف بذلك وندفع لك المال لتحافــظ على الاستقلال . نحن لا نبغي الا ما تبتغيه وهذا عهد الولاء والحماية . ولكن في العهد الربقة التي تخنق . فيه البند المشهور : لا يحق للسلطان او الامير ان يتعاهد واحـــد زملائه او يبيع او يؤجر او يهب شيئا من بلاده الى احد امراء العرب او الاجانب او يمنع امتيازا دون ان يستشير ويستأذن الحاكم في عدن » .

ثم يذهب الريحاني يحلل بالارقام انعكاس هذا المبدأ المرن فى السياسة على وضعية القوات البريطانية فى عدن انذاك .

ان الريحاني يحاول ان يتكلم بلسان حال الانجليز فيقول :

« قد يكلفنا الدفاع عن عدن الف ليرة (يعني بالليرة الجنيه الاسترليني) فى الاقل يوميا اذا فرضنا انه يتعين علينا ان نقيم فيها دائما عشرة الاف جندي . وقد يكلفنا الدفاع عن المنطقة (يعني المنطقة الريفية) التي ظنناها درعا منيعا الف ليرة أخرى .. ثم افترض ان الحكومة البريطانية تريد ان تدوخ العربان وتؤدبهم وتستولي على بلادهم فتدخلها فى منطقة الاحتلال . انها تضطر عندئذ ان تضاعف قواتها العسكرية فتتضاعف النفقات لتدفع عن هذه المقاطعات غارات عرب الجبال من زيود وشوافع . الولاء اذن خير من العداء . على ان لا بد لنا من قوة نرهب بها أولا من نبغي ولاءه . فاذا كسرنا هذا الامير ، ونكلنا بذاك الشيخ ، ثم صافحنا ووالينا وبذلنا من المال مشاهرات ، كان لنا من الصداقة والاذعان ما نريد .

وكذلك كان . لقد مرت على عدن بعد احتلالها سنون فادت فيها انكلترا بكثير من المال والرجال . حاربت القبائل ، ثم عاهدت امراءهم واحدا واحدا ، ضربتهم وفرقتهم وأقامت الحدود بينهم ورفعتهم الى مقام السلاطين . واشترت صداقتهم بالمشاهرات المالية .

وما هي تلك المشاهرات بالنسبة الى نفقات الحرب والدفاع ؟.
اليك جدول الحساب الاخر :

لا يزيد ما تدفعه بريطانيا على الامراء كل شهر ٥٠٠ ليرة انكليزية .
عشرون الف جندي للدفاع يقوم مقامهم عشرة امراء او سلاطين من الكاسب اذن ؟
أمن يدفع المشاهرات أم من يقبضها ؟

.. انها من الانجليز سياسة المبدأ المرن المقرون بالقاعدة التجارية فى الاشغال . وهم لامراء تجار لا يبارون كما انهم ساسة محنكون ، فاذا خيروا بين نفقات الجيش والمشاهرات يختارون الثانية . »

ونحن لو لخصنا فكرة الريحاني فى معادلة حسابية بسيطة لقلنا أن دفع الانجليز مشاهرة (٥٠٠) جنيه استرليني فى الشهر للمشائخ والسلاطين يوفر لهم دفع (٦٠,٠٠٠) جنيه فى الشهر لعشرين ألف جندي فى الاحوال العادية أو (١٢٠,٠٠٠) جنيه فى الشهر اذا ما تضاعف العدد لادخال الارياف فى منطقة الاحتلال . وبالطبع علينا ان ندخل فى حسابنا القيمة الشرائية لتلك المبالغ قبل حوالي سبعين سنة من الان . ان الانجليز باتباعهم هذه السياسة الاقتصادية الذكية قد حققوا اهدافهم العسكرية بأقل التكليف . وهذا هو اذن ما يفسر لنا وضعية الجيش البريطاني المتدنية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ولماذا هم لم يستطيعوا وقف الزحف التركي على مناطق نفوذهم .

لقد كانت هناك عدة أسباب كما سنرى أدت الى ان يدخل الانجليز تغييرات جديدة على سياستهم العسكرية فى جنوب اليمن بعد هزيمتهم المنكرة امام الجيش التركي وبعد

ان استجدت ظروف جديدة فى شمال اليمن بعد رحيلهم عنها . وما يشتهر به الانجليز هو تكييف سياساتهم او تغييرها حسب مقتضيات تقلب الاوضاع الداخلية والخارجية . فهم ليسوا جامدين فى سياساتهم الاستعمارية . فمثلا خلال فترة استعمارهم لعــدن والمحميات الممتدة حوالي ١٢٩ عاما سنجد ان سياستهم فى المنطقة لم تكن واحدة وانما مرت بحوالي سبع مراحل مختلفة متميزة . ومن هذا المنطلق نستطيع ان نفهم لماذا فكر الانجليز بانشاء الفرقة اليمنية الاولى فى الحرب العالمية وماذا كانت الاسباب الموجبة لذلك . وسنعتمد هنا على كتابات الكولونيل هارولد جاكوب الضابط السياسي ومساعد المقيم البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى والذي كان هو صاحب فكرة انشاء الفرقة اليمنية الاولى لتصبح جزءاً هاما ومكملا للقوات البريطانية فى عدن ، اننا سنعتمد على هذه المصادر الاساسية لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء تكوين هذه القوة المحلية وهي القوة التي ستكون الاساس فيما بعد للقوات اليمنية المسلحة فى جنوب اليمن .

الواقع أن جاكوب كان قد قدم مشروعا فى انشاء الفرقة اليمنية الاولى عام ١٩٠٥ عندما كان يترأس أول وجود بريطاني عسكري فى منطقة الضالع ما بين (١٩٠٢ — ١٩٠٧) كما سبق ورأينا . لقد فطن فى ذلك التاريخ المبكر قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وقبل الهجوم التركي على المحميات ، بأن تكوين القوات المحلية بجانب قــوات المستعمر ستستفيد منه سلطات الاحتلال كما استفاد من ذلك الاتراك عند انشائهم القوات المحلية فى الشمال . ثم ان جاكوب أيضا كان يرى انه فى تكوين مثل هذه الفرقة اليمنية فانهم سيتمكنون من مواصلة سياسة التدخل العسكري المباشر فى المحميات والتي ابتدأها فى الضالع عام ١٩٠٢ . وقد اعترف فى وقت لاحق بأنه لو كان تم تحقيق هذه الفكرة من سابق ولم ينسحبوا من المحميات فان الاتراك ما كانوا ليستطيعوا غزو الجنوب اثناء الحرب .

على اية حال فان مشروع ١٩٠٥ ركن ولم ينفذ . ويبدو ان السبب فى عدم اخراجه الى حيز الوجود عاد بدرجة أساسية الى وضعية القوات التركية بعد ذلك التاريخ فى شمال اليمن . فقد اصبح وضعها سيئا للغاية نتيجة ازدياد المقاومة اليمنية ضدها ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان أوضاع الامبراطورية العثمانية العامة كانت قد بلغت مداها من الانحلال والتدهور . ففي عام ١٩٠٨ قام انقلاب تركيا الفتاة وعزل السلطان عبد الحميد . وتبع الثورة مزيد من القلق والثورات فى الولايات العربية والاجنبية ضد سياسة التتريك التي دعا اليها أصحاب الانقلاب . كل هذه العوامل ادت الى تخفيف ضغط القوات التركية فى اليمن على مناطق النفوذ البريطاني فى المحميات . ولما زال الخطر التركي قلت معه الحاجة الى تكوين الفرقة اليمنية المقترحة .

وبعد عدة سنوات أحييت من جديد فكرة تكوين هذه الفرقة . وكان الدافع للتفكير فى تكوينها هذه المرة يعود الى محاولة تقليد بعض المسئولين البريطانيين للايطاليين فى طريقة استفادتهم من الجنود اليمنيين فى حروبهم فى افريقيا . وها هو جاكوب يصف تجربة الايطاليين فى تكوين الفرق اليمنية ويدعو الى احتذائها فى عدن .

« منذ عام ١٩٠٦ جندوا آلافا من العرب اليمنيين لحميتهم بانادير فى جنوب رأس جاردا فوى (بالصومال) . وهؤلاء الجنود اليمنيون قدموا من داخل حدودنا والمناطق

التي خلفها . وقد تم تدريبهم في باناديز وارسلوا للقتال ضد الاتراك في طرابلس عام ١٩١١ . وهم (الايطاليون) يحترمون اولئك المحاربين ويقدرونهم حق قدرهم . وقد اخبرني ضابط ايطالي بان وقتهم في استخدام السلاح ، وحسن تدريبهم على استعماله يفوق الوصف . وأنهم كانوا أفضل بكثير من المجندين الاحباش والاريتريين ، ومتفوقين عليهم . كما اخبرني بأن التدريب العسكري في باناديز لم يكن على أية حال صارما وشديدا . فعندما كان الرجال ينتهون من تدريبهم واستعراضاتهم العسكرية ، يسمح لهم بالعودة لمزاولة الاعمال التجارية . وقد تركوا زوجاتهم في اليمن واخذوا في منفاهم يتزوجون من بنات المستعمر . وعندما سألت ذلك الكولونيل الايطالي عما اذا كان يجيد استعمال اللغة العربية والنطق بها ؟ أجاب : لا أحسن النطق بها مطلقا وانما كنت اديرهم واشرف على توجيههم بالود والمحبة . قال لي ذلك وهو يضع يده على صدره مشيرا الى مكان القلب . وعلاوة على الاستعراضات العسكرية والتدريبات الحربية التي كان الجنود اليمنيون يجيدونها وكذلك التسهيلات التي كانت تقدم اليهم للقيام بالاعمال التجارية فانهم كانوا يستخدمون ايضا في الاعمال المفيدة على اليابسة مثل تنظيف الغابات وتنقية المستنقعات وتطهيرها وتشذيب الاشجار ، واصلاح الطرقات . وكانت المرتبات التي تدفع لهم مجزية ومغرية . وبعد مرور عامين من الخدمة يسمح لهم بالسفر الى بلادهم وتسلم اليهم مرتبات كاملة عن مدة الاجازة هذه . وتقدم اليهم النصائح والتوجيهات وكل المغريات بالعودة الى الجندية من جديد . وعندما يعودون الى بلادهم اليمن يقومون بنشر الدعايات والروايات والسمعة الطيبة عن الكرم الايطالي . وهكذا ينتشر النفوذ الايطالي بدهاء ومكر . وانا من انصار الفكرة وأحبذ هذه الطريقة واحبها ، وهي التي كنت أنادي بها وأبشر فيها في عام ١٩٠٥ على اعتبار انها احسن سياسة لنا ، ولكن ندائي كان صرخة في واد وتكلمت في كنيسة مقاعدها فارغة او لعله من الممكن القول بأن عدد المستمعين كان قليلا وكلماتي تساقطت على أكوام من الاشواك التي تطايرت متناثرة فأصابت البذور المزروعة بصدمات اعاقت النمو .

ولقد كان الضابط الايطالي شديد الدهشة وعبر عن الاستغراب من الاهمال البريطاني وعدم المبالاة . كما تساءل لماذا لا ننتفع من القبائل المحاربة المجاورة لنا بينما هم يتمتعون بمزايا نادرة ولا يستطيع المرء ان يحصى مواهبهم المعطلة وحسناتهم الجميلة المهملة)) .

ان سياسة الايطاليين في استخدام اليمنيين كجنود في معارك أفريقيا وطرابلس ضد الاتراك قد الهب حماس البريطانيين في عدن في تكوين جيش محلي اسوة بهم . والواقع ان تجنيد اليمنيين مع الايطاليين والانجليز في افريقيا سيحدث ايضا كما سنرى في الحرب العالمية الثانية . و في الحرب العالمية الاولى كانت هنا تجارة مزدهرة في عدن لاستكتاب المجندين اليمنيين من أجل الايطاليين في افريقيا . وقد عرفت هذه التجارة (بتجارة الانفار) . وكانت جزيرة سوايا او جزيرة العمال حاليا (العبيد سابقا) هي مكان تجميع وترحيل المجندين اليمنيين .

وفي عام ١٩١٨ تم تكوين الفرقة اليمنية الاولى . ومن كلام الكولونيل جاكوب صاحب المشروع والذي سنورد ترجمته يتبين لنا ان هناك على الاقل سبعة أسباب رئيسية وراء انشاء هذه الفرقة . فقد كان السبب الاول هو من أجل تعميم دفع الهبات

بين أكبر قدر ممكن من اليمنيين وبذلك يزيدون من النفوذ البريطاني . وثانيا ، كتقليد لسياسة الايطاليين فى طرابلس وثالثا ، بسبب شجاعة الجنود اليمنيين واعتقاد الانجليز بأنهم سيخلصون لهم ورابعا ، من أجل ان تقربهم الفرقة من الارياف وخامسا ، من أجل محاربة الاتراك فى أيامهم الاخيرة والاستعداد لمحاربة السلطة الجديدة في الشمال بعد خروج الاتراك ولهذا كانت التسمية بالفرقة اليمنية الاولى على أمل ان فرقا يمنية أخرى ستكون وتتبعها وسادسا ، من أجل تنقيص الجنود الهنود واستبدالهم بمحليين واخيرا لتكون قوة سياسية للانجليز .

وها هو جاكوب يفصل هذه الاسباب واحدا واحدا . فبالنسبة لقضية الهبات يقـول :

« وكان للرؤساء حق الامتياز فى أن يبعثوا بخطابات توصية يقدمون بها رجال القبيلة المؤهلين لاستلام الهبات والمنح البريطانية .

ولم تبدأ هذه العادة في المناطق الداخلية فقط ولكنها قديمة فى عدن ايضا منذ ايام هينس ، ولا زالت مستمرة . وهي احدى الوسائل التي بواسطتها نجامل الرئيس ورجال القبيلة ونستميلهم ونتودد اليهم ، وهذا الاسلوب اذا لم يستمر سوف يكون انقطاعه سببا فى قيام المتاعب واول خطر يترتب على ذلك تهديد الطرق التجارية . واحسن طريقة للتخلص من وصمة هذا الاستغلال وجوب استخدام رجال القبائل كمجندين على طول الطرق مع دفع مكافآت على القيام بعمل حقيقي يؤدونه . والتجنيد سوف يعلمهم النظام ويبرهن بصورة اكيدة على ان الاموال تذهب الى ايدي الكثيرين من السكان وانها لا تنفق على قلة منهم كما هو الحال عندما يتولى زعيم القبيلة صرفها طبقا لهواه وكما يحلو له . ان اعطاء المرتبات للجنود سيستفيد منها الكثيرون ولن يوجد شك فى اى نوع من التهديد من قبلنا . ان هذه الاموال ستذهب الى أفراد يعيشون فى مناطق متفرقة وسيتقبلونها بالجميل والعرفان . ان اعطاء السلطان فى بعض الاحيان هبات من الاسلحة لتخويف رجال قبيلته المتمردين ، أو اعطاء المال للقلة المفضلة الذين فازوا برضاه ، ان هذه السياسة قد نتج عنها تمجيد القلة وعدم رضا الاكثرية . »

وبالنسبة لطبيعة الجندي اليمني وشجاعته يسترسل جاكوب قائلا :

« ثق بالجندي اليمني ، عامله كجنتلمان طبيعي ــ وهذا هو بالفعل فأصله انقى من اصل الكثيرين من الجنودالهنود ، وسيتبعك الى اى مكان . فالعدالة والصبر ياخذان بمجاميع قلبه . فاذا قيل ان الجندي اليمني لا يمكن الثقة به ساجيب قائلا ان درجة تأثيرك على اى رجل يعتمد على كيفية معاملتك له . ان الجندي اليمني شخص مرح يحب ان يغني وهو يعمل . انه يتذوق النكتة وانعم به من رفيق لقد وجدته دائما مستقيما ووفيا بما يقطعه من عهدعلى نفسه . ولا ياخذك الا القليل من الوقت لتغرس فيه روح التضامن . ان الجبلي ذا الشعر الطويل والمغروسة عمامته بالمشقر ، والمتمنطق بملابس النيله ، ان هذا الشخص سرعان ما يصبح جنديا مثاليا . انه ذو جسم قوي ومرفوع القامة ولكنه يمشي مرحا عندما يشعر انه قد اصبح جنديا . وكما يقول المثل « هو يتنخوذ » ــ اي يمشي كالمأخوذة ــ ان حبه للمطاردة وسرعة حركته

فى الجبال تساعد فى سرعة تحويله الى جندي . وافضل المحاربين هم جنود المشاة . ان الجندي اليمني بعد تدريبه لا يفتخر بنفسه او بفيلقه فقط وانما أيضا بالحكومة التي يأكل منها . فعلى الرغم من حبه للاستقلال فأنه يتوق توقا شديدا نحو الدولة او الحكومة » ثم ينتقد جاكوب تقصير قومه فى الاستفادة من الجنود اليمنيين كما فعل ذلك الايطاليون :

« نحن البريطانيين لدينا طبائع غريبة وهو اننا نترك الاخرين البدء بالقيام باية تجربة جديدة ثم نتبعهم فى التجربة مترددين . »

« ان تكوين الفرقة اليمنية الاولى قد أعادتنا من جديد الى الداخل . وللمرة الثانية أمسكنا بالخيوط التي رمينا بها فى عام ١٩٠٧ . ان الكتيبة اليمنية هي قوتنا السياسية الرئيسية اليوم . واذا استطعنا ان نبقي على صلة مع كل البلاد ، فسيكون التأثير كبيرا وبدون تكاليف تذكر . وستتم العملية بهدوء ، ومن هنا تأتي الاهمية الكبرى لهذه الكتيبة . انه من الضروري الان بعد حوالي ثلاثة وثمانين عاما من الصلات مع الداخل ان نجعل اليمن الفر تحت رعايتنا . وقد قال لي امريكي ذكي مؤخرا : « انتم الانجليز لديكم طريقة خاصة تتعاملون بها مع الاسيويين ولا يستطيع أحد ان يقلدها » .

لقد كان أحد الاهداف الرئيسية من تكوين الكتيبة اليمنية الاولى هو من أجل الاستعداد لمحاربة السلطة الجديدة فى شمال اليمن بعد مغادرة الاتراك . ولهذا فقد كانت الكتيبة مكونة من العناصر « الزيدية » و « الشافعية » وقد هدفت بريطانيا من ذلك استخدام الجنود اليمنيين ضد أخوانهم اليمنيين كما فعلت تركيا فى شمال اليمن عندما انشئت الجندرمة .

« لقد قيل بأن العناصر الزيدية فى الكتيبة لن تقوم بمحاربة الامام الزيدي اذا ما دعا الداعي ومثل ذلك من الكلام الكثير الذي كان يقوله المتشائمون . هل نحن اسوا من الايطاليين فى قيادة الاسيويين ؟ هل اخفق المجندون اليمنيون مع الايطاليين فـي محاربة ابناء ملتهم من الاتراك ؟ ألم يتمرد الجنود فى كل من عدن وفرنسا ومناطق أخرى ؟ لماذا اذن هذا الكلام الاحمق ؟ ثم ان هناك نقطة هامة تبرر تكوين هذه الفرقة وهي ان الافكار القومية لا تزال غائبة تماما فى اليمن عكسها فى الهند حيث بدأت تتغلغل فى صفوف الجيش الهندي ان مثل هذه الافكار لم توجد بعد فى اليمن . ان « الزيود » أقل تطرفا من « الشوافع » . وسيحارب الفريقان مع من يدفع لهما ويطعمهما . وسيقذف كل فريق بالاخر نعم وسيقتلون أقرب اقربائهم اذا ما احبوا ضباطهم بغض النظر كانوا كفارا او غير كفار . وعندما كونت هذه الفرقة اليمنية شك بعض الناعقين من امكانية اختلاط « الزيود » مع « الشوافع » داخل الفرقة وذلك بسبب ما حدث فى الهند بين الجنود السنيين والشيعة . ان الانقسام بين السنة والشيعة فى الهند اكثر وضوحا . فالفريقان هناك يصليان فى مساجدهما الخاصة ، اما فى اليمن فان جميع جنود الفرقة اليمنية الاولى من « زيود » و « شوافع » يصلون فى مسجد واحد . »

بالنسبة لتنظيم هذه الفرقة اليمنية الاولى فقد كانت مكونة من حوالي أربعمائة جندي وضابط . وقد اختير كبار ضباطها من الخدمة البريطانية وليس من الجيش

الهندي . وكانت سيـــه المسئولين فى عدن هي أن يكون اولئك الضباط بمثابة الضباط السياسيين تماما . وقد اختير لرئاسة الفرقة الكولونيل ليك ، الذي سنجده فيما بعد يرأس ايضا جيش الليوى عند انشائه عام ١٩٢٨ ، بل وسيصبح ذلك الجيش يعرف باسم جيش ليك والمعسكر الذي توجد فيه ثكناته سيعرف باسم معسكر خطوط ليك . وكان ليك السكرتير الاول للحكومة فى المستعمرة ومساعد الحاكم العام .

وكان عدد الضباط العرب فى الفرقة اليمنية الاولي ثلاثة عشر ضابطا . وكانت نسبة الجنود « الزيود » الي الجنود « الشوافع » داخل الفرقة هي نسبة ١ : ٤ ، أى انه كان هناك حوالي مائة جندي وضابط « زيدي » وحوالي ثلاثمائة ضابط وجندي « شافعي » . وكانت خطة البريطانيين هي الزيادة من نسبة « الزيود » وذلـــك لاعتقادهم ان الزيود يستطيعون المحاربة أفضل . وقد روعي فى اختيار المجندين ان يكونوا يمثلون أكبر عدد ممكن من القبائل اليمنية فى الشمال والجنوب .

وقد اختير انيكونمركز الفرقة ضاحية من ضواحي الشيخ عثمان . وفى تلك الايام كانت لا تزال مدينة كريتر هي المركز الرئيسي للقوات البريطانية . أما خورمكسر فكانت لا تزال خالية من البناء سوى من مقر خيالة المجراد (ايدن تروووب) وسلاح الطيران البريطاني ـــ وكان فى بداية تكوينه ـــ ونادي الجولف . وقد بدء التفكير انذاك فى نقل مقر قيادة الجيش البريطاني الى منطقة خورمكسر بسبب ان هواء المنطقة أفضل بكثير من هواء منطقة كريتر .

وفى خلال الست سنوا تمن وجود هذه القوة المحلية (١٩١٨ ـــ ١٩٢٥) لـــم تشترك فى عمليات حربية تذكر فيما عدا تمركز فوجين منها فى منطقة البحر الاحمـــر واحد فى جزيرة ميون والاخر فى جزيرة كمران . لقد استطاع الانجليز عام ١٨٥٧ ان يحتلوا جزيرة ميون وذلك بسبب المنافسة التي كانت قائمة بينهم وبين فرنسا فى تلك الايام ، وكانت هذه الاخيرة تحتل منطقة الشيخ سعيد الاستراتيجية وفى الحرب العالمية الاولى زادت اهمية جزيرة ميون فقد كان الانجليز يسيطرون على طرفى البحر الاحمر فى السويس وميون . وكان الاتـــراك ـــ حلفاء المانيا ـــ على مقربـــة منهم فى منطقة الشيخ سعيد التـــي زادوا من تحصيناتها أبان سنوات الحرب . وقد انتقلت الشيخ سعيد بعد رحيل الاتراك الى حكومة الامام يحى السلطـــة الجديـــدة فى الشمال . بسبب العلاقـــة المتوترة بين الجانبين كما سنرى عقيب الحرب العالمية الاولى ، فقد كان الجانبان يحتفظان بقوات لا بأس بها في هذين الموقعين الاستراتيجيين . ولهذا كان تمركز قوة من الفرقة اليمنية الاولى في ميون من عام ١٩١٨ وحتى عـــام ١٩٢٥ .

وفى الاخير تكشف للسلطات البريطانية فى عدن انهم قد اخطأوا فى تقديراتهم حول ولاء الفرقة اليمنية لهم وبأن افرادها سيكونون مطية بأديهم وسيقومون بتنفيذ سياستهم فى الداخل او محاربة ابناء قومهم من « شوافع » و « زيود » فى الشمال كما اعتقدوا . وكانت الافواج التي ذهبت الى ميون وكمران هي أول من لمس اهداف الانجليز والتـــي كان منـــها محاربة الدولـــة اليمنية الجديدة المستقلة في الشمال . ولهذا قام فـــوج جزيرة ميون بقتل رئيسهم الانجليزي الليفتنانت ـــ لورنس ـــ ومنها توجهوا الى الشيخ سعيد فالى شمال اليمن .

نحار الانجليز فى الامر . وكان هناك رأيان فى وزارة المستعمرات حول القضية . كـان الرأي الاول يدعو الى تخفيض أفراد الفرقة تخفيضا هائلا أو تحويلهم الى فرقـة ضعيفة من الهجانـة لتعمل في محميـة الصومال البريطانية . أما الرأي الثاني فـدعا الى الغاء الفرقـة نهائيا . وقد تغلب أصحاب هذا الرأي الاخير والغيت الفرقـة اليمنية الاولى في عـام ١٩٢٥ . وبالغائها ثبت خطل رأي جاكوب السابق بأن الافكـار القومية لم تكن موجودة في اليمن عندما نصح بانشائها عام ١٩١٨ .

١٢ ـ جنود الجندرمة اليمنيون او ما كانوا يسمون بجنود الضبطية

١٣ـجندي سواري في جيش الجندرمة

١٤ ــ عودة جنود الضبطية الــى دار الحكومة التركية في مناخة بعد ان قاموا باستعراضاتهم العسكرية

١٥ ــ ضباط من الجيش العثماني مع بعض رجالات اليمن

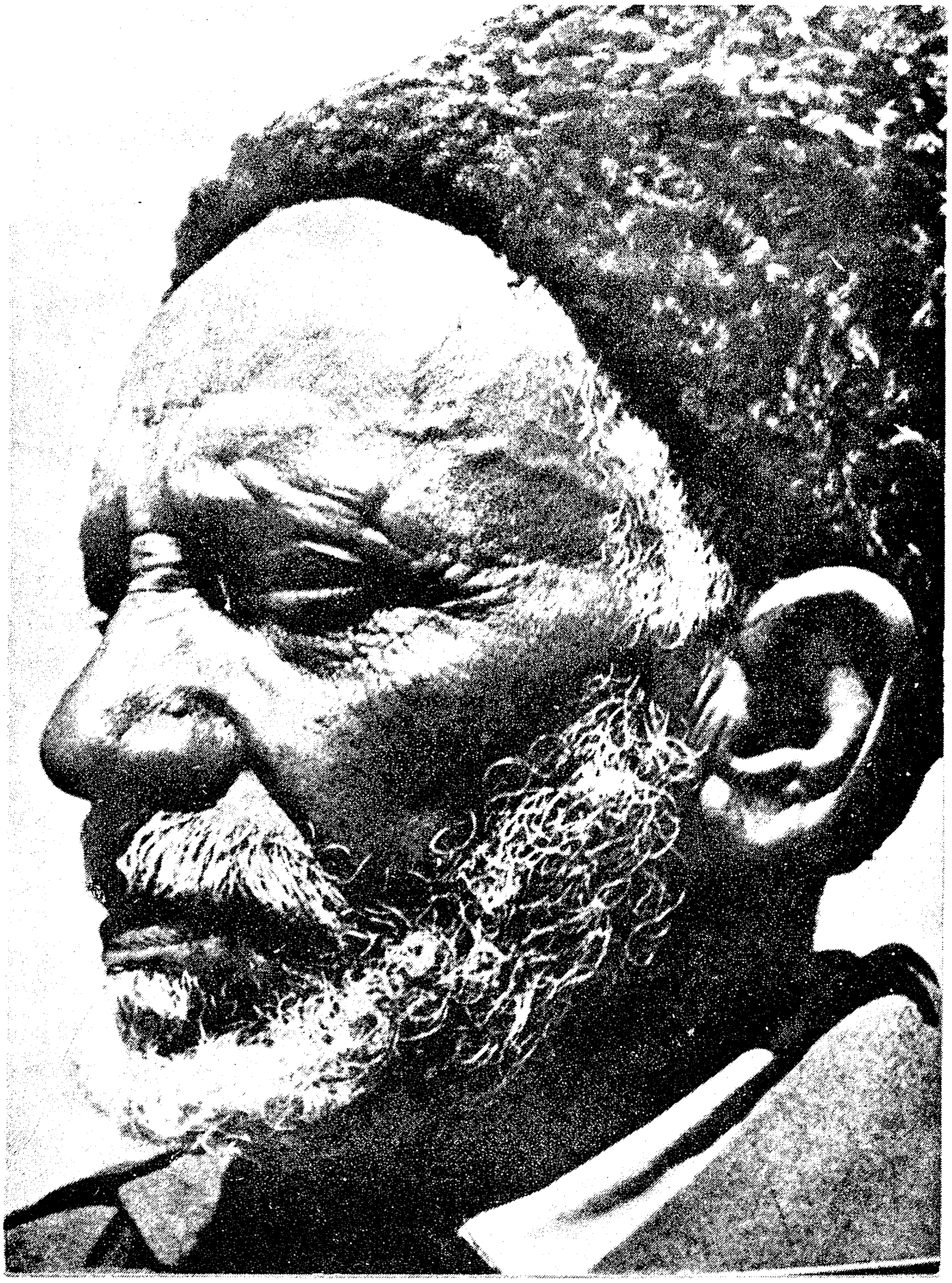

١٦ ـ الضابط اليمني حمود رشدي الذي عمل مع كل من الجيش التركي والجيش الامامي

١٧ ـ نماذج من رجال القبائل الجنوبيين الذين كانوا ينخرطون في
كل من الكتيبة اليمنية الاولى وجيش الليوي

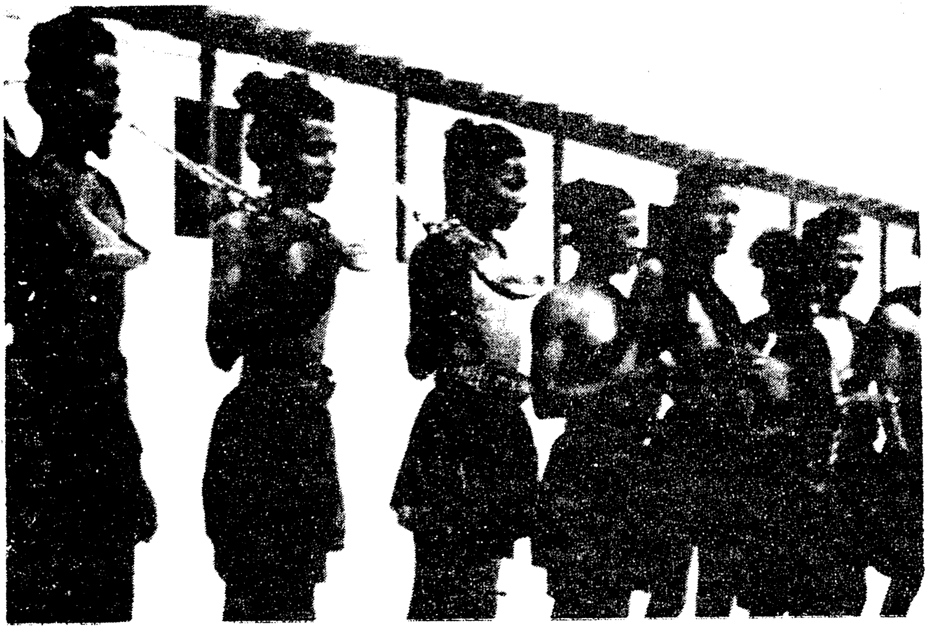

١٨ – تدريب رجال القبائل قبل التحاقهم بالخدمة العسكرية

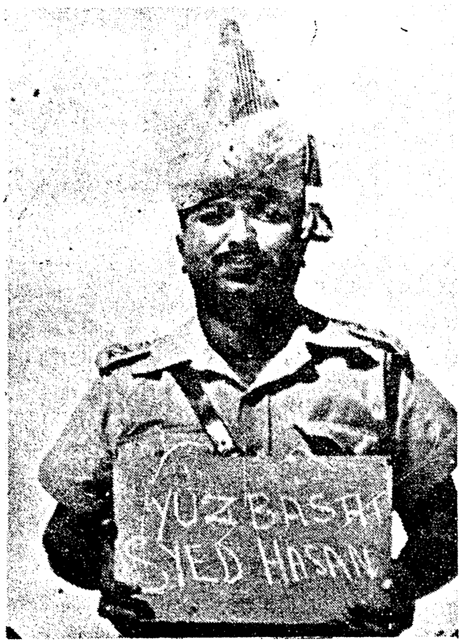

١٩ – زي الضباط والجنود الجنوبيين وفيه يظهر اثر طابع الجيش الهندي

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن خلال فترة مابين الحربين العالميتين

حروب الامام يحي ضد القبائل اليمنية

تميزت الفترة بين ١٩١٩ ــ ١٩٣٢ من حكم الامام يحي بحروبه المستمرة ضد القبائل اليمنية في كل الجهات اليمنية وذلك من أجل اخضاعها لحكمه . ومن تصفح المخطوطين عن حياة الامام في هذه الفترة وهما (كتيبة الحكمة) لعبد الكريم بن أحمد المطهر (وكان الكاتب الاول فى المخيم المنصور ــ اي فى قصر الامام) ــ (وسيرة الامام يحي) ليحي علي الحداد ، ان كل من تصفح هذين المخطوطين لن يجدهما الا عبارة عن تسجيل لحروبه الشرسة المدمرة ضد الشعب اليمني ، الشعب الذي لم يكفه ما لاقاه من الاضطهاد والتنكيل على يد جيوش الامام الثلاثة من (مظفرية) او (ازكية) و (برانية) و (دفاعية) ــ كما سنرى ــ بل كيلت ضده تهم الكفر والمروق فى مثل هذين المخطوطين .

لقد كان هم يحي بعد دخوله صنعاء عام ١٩١٩ وبعد رحيل الاتراك عنها هو الاستيلاء اولا على المنطقة الوسطى من اليمن حيث أنها تشتهر بخيراتها وخصوبة أرضها . فقاومت القبائل القاطنة في تلك الجهات أول الامر وحاولت أن تتحد فيما بينها لصد ذلك الغزو ، ولكن يحي استطاع عن طريق جواسيسه أن يعرف مسبقا تخطيطات تلك القبائل في مناطق تعز وأب والعدين وبأنها تعد لاغتياله هو بالذات . وقد بقيت حبيش تقاوم جيوشه مدة ستة اشهر كاملة وفي الاخير سقطت تحت جيوشه . ثم اتجهت جيوشه نحو المنطقة السفلى في الحجرية فوقفت في وجهها قبيلة المقاطرة وقاومتها مقاومة منقطعة النظير . وبعد حوالي عامين سقطت المقاطرة وسقطت قلعتها المنيعة بعد ان ذاعت مقاومة هذه القبيلة فى كل أطراف البلاد .

وسنستمد من أخبار حرب المقاطرة ــ كما سجلها مؤرخ الامام الرسمي عبدالكريم المطهر فى مخطوط (كتيبة الحكمة) الملمع اليه آنفا ــ سنستخلص من حروب هذه القبيلة الصغيرة الشجاعة نماذج واضحة عن كيفية تلك الحروب التي كان يشنها يحي ضد الشعب اليمني ، والتبريرات والتكتيكات التي كان يستخدمها ، والعنف والدمار اللذين كانا ينتجان عنها ، والمقاومة والاستبسال اللذين اظهرهما المقاومون ..

يبدأ مؤرخ الامام كلامه قائلا « وفيها دخلت (١٣٣٩هـ) ١٩٢٠م وكان استفتاح

القســم الاكبــر من ناحية المقاطرة . وهذه الناحية معدودة من قضاء الحجرية . وبعد هذه الحقيقة التقريرية يبدأ يعطينا التبرير التقليدي لماذا شن جلالته الحرب ضدهم وهو لانهم : « تهاونوا بأمور الدين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه ما يعدون به من أهل الاسلام الى حــد اهمالهم لعقود الانكحة وترك الصلاة وخراب المساجد » .

وبالنسبة للمقاطرة فقد كان هناك تبرير اخر يستدعي ضربهم وهو « **لدخولهم بكثرة الى بلدان الاجانب والنصارى** » وذلك لان الامام كان يعلم بأن المقاطرة بحكم قربهم من عدن فقد كانوا يعملون فيهـــا .

وكالعادة فان أمير الجيش الامامي عليبن عبد الله الوزير بعد أن **راى مثل هــذا** « المنكر » يطلب من يحي « **الاذن باصلاح تلك الجهة وادخالهم الى حظيرة الطاعــة وتجديد ما اندرس من رسوم الدين وتعاليمه هنالك** » .

وتبدأ الاستعدادات الضخمة لحرب هذه القبيلة الشجاعة . فأولا هناك الجيش الامامي بمدافعه « **السريعة وذات الطلقات المتعددة في الوقت القصير ومتراليــوز** » . ثم تأتي عملية استنفار « **المقاتلة والرجال من جميع الاعمال** ». وهؤلاء يكونون مايسمون « **بالمجاهدين** » . وبالنسبة « **للمجاهدين** » الذين فرض عليهـم الاشتراك في حــرب المقاطرة فقد جاءوا من الحجرية ذاتها ومناطق تعز وجبل حبشي وبنوجبر ووادعة وارحب ومذحج . وكــل من الجيش الامامي وهؤلاء المجاهدين يكونون « **أنصار الحق** » . ويتجهون سوية لمحاربة المقاطرة الثوار « **البغاة أهل الفساد** » . وبعد معارك ضارية بين هذا الجيش العرمرم وهذه القلة من الثوار « **يرزق الله انصار الحق الظفر بالاعداء ويغنمون منهم ما لايحصى ويحتزون رؤوس كثير منقتلاهم ليحملها الاسارى الى الامام** ». ويهلل الجيش الامامي ويكبر عندما يرى الثوار قــد « **شبعت من لحومهم النســور والعقبـــان** » .

وبعد عام اخر من المقاومة تسقط القلعة وتسقط المقاطرة وذلك بعد ان يكون نصف المقاتلين قد قتل والنصف الاخر قد اسر . « **وجمع الاسارى وقد بلغوا مائتين وخمسين نفرا وبلغ القتلى منهم في هذين اليومين الى المائتين** » . واقتيد الاسرى الى صنعـــاء مشيـــا على الاقدام وهم يحملون رؤوس قتلاهم من أقاربهم ليتلذذ الامام برؤيتها وهـــي متعفنة بعد رحلة استمرت حوالي الشهر الكامل . وبالطبع فمثل هذه التقارير الرسمية لا تعطي عدد قتلاها أو جرحاها . كما وانها في هذه الحالة بالذات لم تذكر أن سقوط قلعة المقاطرة لم يكن بسبب هذه الجيوش الامامية الجرارة وانما حدث نتيجة خـــداع أحد عمــلاء الامام من رجال الدين هو الشيخ حسان من لواء تعز الذي أعطى العهــود والمواثيق للمقاتلين بأنه لن يحدث شيء اذا ما فتحوا قلعتهم وقبلوا وساطته . .

ولم يكــف جيوش الامام انهم قتلوا نصف المقاتلين واسروا النصف الاخر ، بــل أنهم قاموا بعد أن سلبوا النساء كل ما يملكن من حلي ونقود بنسف جميع الدور فـــي الناحية . وكان الجنود أثناء عملية الهدم يرددون « يا حجرة اليهودي روحي لا تعودي » . وهذه الاعمال لم يشر اليها في سجل الحرب . وكيفما كان الامر فان سجلات الامـــام تعترف ببسالة المقاومين . ويسجل هذا المطهر بقوله : « **تقدم جميع الجيش من جميع**

الجهات على القلعة وحصن التميدني وكان من فيها من البغاة قد اجمعوا على عدم تسليمه او الموت دونها » . ولم تقتصر الاستماتة على الرجال بل حتى النساء لا يريدن حكم الامام .

« ومن الغريب ان نساءهم كن اكثر منهم جراة . فانهم في اثناء الحرب كانوا يسمعون منهن من التوبيخ والتقريع ما يحملهم على معاودة الجد في الحرب ودوام الاصرار والامتناع » .

وكالعادة بعد قمع كل حركة ضد الامام يقوم الشعراء المداحون في مدح الامام بمثل هذا « الفتح المبين » . فهذا مداح أول يتنبأ بأن يحي سيفتح عدن بعد سقوط المقاطرة ...

تقدم فقد ثلت عروش الجبابرة
ودكت رواسي بغيهم فهي صاغرة

وتاريخ حم أن إمامنا
سيملك جبل شمسان بعد المقاطرة

وهذا مداح اخر يتلذذ في أن الامام جعل من علق أوداج هؤلاء الثوار الشهداء عقود مرجان :

ما للمقاطرة الفيحاء هاج بها
موج الضلال فأبدت منك عصيانا

حتى دعتك بجيش ما قصدت به
الا تشييد للاسلام اركانا

نثرت في القبض هام المارقين لها
درا ومن علق الاوداج مرجانا .

وعلى النمط أعلاه سارت حروب الامام ضد الشعب اليمني الذي لم يقبل بحكمه الا بعد أن قدم عشرات الالاف من الضحايا . فبدات حملاته العسكرية في النواحي الشمالية من صنعاء عام ١٩٢٢ . ففي حاشد وبكيل قامت تمردات ضد حكومة الامام بعد أن خرج الاتراك وتوقف دفع الهبات لها كما ضمنت ذلك معاهدة دعان .

« وقد قام الامام بمراسلة القبائل الاخرى واستجار بهم وحكمهم على قبيلة حاشد . ومن جهة أخرى فرق بين رؤساء قبيلة حاشد وأعطى كل واحد منهم عهودا وثيقة تضمن لكل شيخ الرئاسة على قبيلته وتفويض أمر خراجها وجبايتها الى غير ذلك مما يطمع النفوس الجاهلة . ولما تيقن من أنه قد أوقع الفتنة بين القبيلة ورؤسائها جمع لها حشدا هائلا من القبائل الاخرى وضم اليها جيشه الذي كان الى ذلك الحين في طور التكوين . فباغتتها تلك الجموع واشتبكت معها في معركة واحدة انتهت بهزيمة قبيلة حاشد .

« انتهت الهزيمة واحتلت تلك الجموع الغفيرة بيوت الاهالي واطلق لهم القائد (وكان سيف الاسلام احمد) الحرية التامة في انتهاك المحارم وتمزيق ثوب العفاف والنهب والسلب والقتل وكل ما يستطيع الجاهل المافون . ثم استمر الجيش الغازي يعبث ويفسد ويهدم . ويدمر شهورا حتى ضج بعض رؤساء القبائل وانتقد بعض العلماء وهاجر من سكان القبيلة افواجا .

« فلما تيقن المقام من انه قد أنزل بهذه القبيلة الضربة القاضية أمر ولي عهده الامام الحالي احمد يحي حميد الدين بالقبض على الرؤساء والمشائخ وجمع الرهائن وتحصيل ضريبة الحرب الكبيرة وهدم بعض الحصون والبيوت وبعد تنفيذ هذه الخطة جمع القائد الرؤساء والمشائخ ثم صفدهم بالقيود وجعلهم في مقدمة الجيش . ودخل صنعاء على هذه الصورة التي تنكرها شريعة الوحوش .

وبعد وصول الجيش مع قائده المظفر أمر بايداع الرؤساء والمشائخ بسجن غمدان ثم لم يزالوا في عذاب متواصل حتى مات الكثير منهم في هذه المطابق الماحقة والقاضية على الحياة . أما أطفالهم الصغار وهم الرهائن فقد عزلوا عنهم في غرف اخرى . ثم ما زالوا يكابدون آلام الفرقة وعذاب السجن حتى سن المقام سنة التبادل بين الاخوة ومعناها أن يقدم الرهينة المسجون أخاه بدلا عنه لمدة محدودة وهكذا . وكم لهذه الرهائة من مآسي ومحن تغضب لها الانسانية . والمشاهد لمقبرة الرهائن الكبيرة يستطيع ان يقدر ضحايا هذه الاغلال التي ازهقت أرواح الالوف من ابناء العشائر المكدودين . »

كذلك فان بعض القبائل الاخرى شمال صنعاء لم تقبل بالتجنيد الاجباري الذي فرضه الامام كسياسة منه لانشاء جيش قوي بدل الاعتماد على المقاتلين من القبائل وقت الحروب كما كانت تجري العادة من سابق . والواقع ان الامام منذ أن تسلم الحكم من الاتراك عمل جاهدا على توسيع حكمه وتدعيمه بوسيلتين رئيسيتين وهما أولا تكوين جيش على حساب القبائل بحيث يصبح شيوخها جزءا فيه وتحت امرته مباشرة . وثانيا الابقاء عموما على التقسيم الاداري الذي انشأه الاتراك مع ادخال تغييرات طفيفة على المسميات كان أصبح اللواء بدل السنجاق وامير اللواء بدل المتصرف والعامل بدل القائمقام .

ولكن على الرغم من ابقاء الامام على تقسيم الاتراك الاداري فانه قد جعل أصحاب بيته او المقربين اليه هم القائمين بجميع الوظائف المدنية والعسكرية بدءا بالعامل وانتهاء بأمير اللواء وقائد الجيش . ولم يكتف بهذا بل انه وجه اهتمامه الى اختيار المشائخ والعقال وجعلهم مرتبطين بعامل الناحية من حيث تعيينهم ومسئولياتهم . وبهذا منع العزل والقرى والنواحي من اختيار عقالها كما هي العادة في التركيبات القبلية عموما . ثم حاول بعد ان اختار وعين هؤلاء المشائخ والعقال ان يجعلهم لا يشجعون الاحتكام الى القوانين العرفية وانما يدخلون ويطبقون الشريعة المتوكلية عليهم . وبالطبع كان الهدف من سياسة الامام هذه هو من أجل اضعاف التماسك القبلي حتى يمنع من وحدة القبائل وتعاضدها ضد حكمه . ومن هنا كانت المقاومة وكانت حروبه ولجوؤه الى أخذ الرهائن من القبائل بعد ضربها ..

وبعد تمردات قبائل شمال صنعاء تبعتها عام ١٩٢٥ ثورة قبائل الجوف فأوفد لها الامام قسما كبيرا من جيشه بقيادة عبد الله الوزير فاستولى على بلاد

البيضاء وادخلها تحت حكمه . وفى طريق عودته الى صنعاء قام عبد الله الوزير باخماد ثورة قبائل حاشد من جديد ، وأجبرهم كما يقول الجرافى على : « **الخضوع لامر احكام الشريعة وتوريث النساء** » . **وفى نفس السنة ادخل ايضا بلاد الجوفيين تحت حكم الامام « واخذ رهائن الطاعة والاخلاص » .**

ثم توجهت الحملات ضد تهامة وكان الادريسي قد استولى عليها عند رحيل الاتراك بمساعدة الانجليز . ولما مات محمد بن علي الادريسي عام ١٩٢٣ ذر قرن الخلاف داخل الاسرة الادريسية . ولهذا تمكنت جيوش الامام الان وبعد حوالي سبع سنوات من الحرب المتقطعة ، بقيادة ابن الوزير وسيف الاسلام احمد من هزيمة عساكر الادريسي واسترجاع تهامة بما فيها ميناء الحديدة . ثم بدأت فى عام ١٩٢٦ ثورة حقيقية ضد حكم الامام هي ثورة الزرانيق . وتقطن هذه القبيلة ما بين الحديدة وزبيد وأهم مدنها بيت الفقيه . ولم تستطع الدولة العثمانية كل مدة اقامتها باليمن ان تخضع هذه القبيلة لشدة بأسها . وقد قامت هذه القبيلة فى يوم عيد الاضحى عام ١٩٢٦ وقتلت اعدادا من جنود الامام . ولم يستطع سيف الاسلام احمد انذاك الا ان يعقد صلحا معها . وفى عام ١٩٢٨تفجرت الثورة من جديد وكان عدد المقاتلين فى هذه القبيلة يبلغون حوالي عشرة الاف مقاتل وقاموا بالهجوم على المخافر الامامية وقطعوا خط المواصلات داخل منطقتهم . وندب الامام ولي عهده سيف الاسلام احمد لاخماد الثورة فسار اليهم بجيش كبير من قبائل حاشد والقبائل الشمالية . وكانت هذه هي سياسة الامام ، فالقبائل المتمردة عليه بالامس والتي تم اخضاعها يستخدمها فى حروبه ضد القبائل الثائرة الاخرى . كذلك امر الامام القبائل التهامية المحيطة بالزرانيق بتجهيز بعض القوات على الزرانيق فأحاطت بهم قوات من جهة ريمه وقوات أخرى من جهة زبيد . ومع ذلك فلم تستطع هذه الجيوش الجرارة ان تزحزح الزرانيق عن تحصيناتهم وانهزمت هزائم شنعاء . وكاد الجيش يفشل ويفني ويتخلى القائد العام عن القيادة .. واخيرا اضطر سيف الاسلام ان يأتيهم من جهة البحر . فقام بغزو مينائهم غليفقة واستولى على جميع سفنهم . ثم تقدم نحو الداخل وبعد عام كامل من القتال دوخ فيه الزرانيق جيوش الامام وكالوا الهزائم الشخصية لقائد جيوشه سيف الاسلام أحمد تمكنوا من دخول بيت الفقيه فى اكتوبر ١٩٢٩ وخضعت هذه القبيلة المقاتلة لحكم الامام بعد ان سيق حوالي الالف من اسراها الى حجه وقد ربطوا الى رقابهم بالحبال والمغالق فى ايديهم . وقضت سجون حجة على الكثيرين فيهم ولهم مقبرة مشهورة بحجة تعرف باسم (مقبرة الزرانيق) . وعن حرب الزرانيق هذه يسجل كاتب مخطوط مجهول وقائع لا توجد فى الكتب الرسمية الاخرى ويعزو فيها فتح الزرانيق الى خطط ضابط يمني اسمه المقدم يحي بن اسماعيل الردمي وليس الى سيف الاسلام أحمد . وقد قام سيف الاسلام احمد بتعذيب الردمي بعد ان انكشف امرانه هو الفاتح الحقيقي . وهذا هو ما قاله كاتب المخطوط المجهول :

« وفى هذه الحالة المخزية برز ضابط من الجيش اسمه يحي بن اسماعيل الردمي والتزم على نفسه تدبير خطة يهزم بها الزرانيق اذا أطلق له القائد العام سلطة التدبير ووضع الخطط الحربية وترتيب الجيش . وعندما سمع القائد العام هذا الاقتراح وافق على الفكرة . وهكذا تقدم الجيش حسب خطته التي وضعها . وبعد مصاولة ايام سقطت بيت الفقيه وكان اول داخل اليها هو ذلك الضابط المقدام الذي سينال جزاء عمله بعد ايام .

وبعد فتح بيت الفقيه اطلق القائد العام لجيشه الجرار حرية النهب والسلب والقتل والحرق مدة أسبوع . وكان أول عمل شرع به القائد العام هو مكافأة ذلك الضابط الشجاع وذلك بالقبض عليه وطلاء جسمه بالزيت والقطران المغلي وربطه فى احد المدافع وتعليق كمية من قوارير الخمر فى عنقه بعذر انه يشرب الخمر ويتناول المسكرات لانه سبق القائد العام بتحرير برقية الى الامام بأنه تم فتح مدينة بيت الفقيه ، وانه كان الفاتح لها . وليت الامروقفعند هذا الحد بل تعداه الى جلده مئة سوط أمام الجموع الكبيرة فى الحديدة وذلك لانه رد اعتبار الحكومة وصان القائد العام من فضيحة الهزيمة والفشل امام قبيلة يقدر رجال الحرب فيها بعشرة آلاف مقاتل قاومت جيشا جرارا يزيد عدده عن مئة ألف بتجهيزاته ومعداته الحربية . وهناك صلبوه وتركوه اياما بحر تهامة واشعتها المحرقة » .

ومباشرة بعد انتهاء ثورة الزرانيق فى تهامة اشتعلت الثورة فى جهات الجوف والمشرق . فبمجيء عام ١٩٢٩ استطاع كل من الاخوين علي وأحمد بن ناصر القردعي ان يستوليا على كل المنطقة من بلاد الجوبة فى الشمال الى حريب بيحان فى الجنوب . فسار اليهما الجيش الدفاعي الامامي بقيادة رئيسه فى ذلك الوقت الشريف عبد الله الضمين الحمزي وكذلك عبد الله الوزير وبعد عدة معارك أخمدت الثورة وتم أسر علي القردعي الذي ارسل به الى سجون صنعاء . وقد استطاع القردعي فيما بعد ان يخرج من السجن وكان هو الذي قام فيما بعد عام ١٩٤٨ باغتيال الامام يحي فى حزيز .

ثم بدأت انظار الامام تتجه نحو مأرب وهي التي بقيت مستقلة تقريبا تحت اشرافها خلال الثلاثمائة عام الماضية منذ عام ١٦٤٠ بعد طرد العثمانيين الاول . وقد استطاع أشراف مأرب ان يمدوا سلطانهم فى فترة من الفترات من رغوان الى بيحان . وهكذا فى عام ١٩٣١ بدأ الامام بارسال فرق من جيشه الدفاعي بقيادة عبد الله الضمين وعبد الله الوزير ، « فدخلوا من بلاد خولان وكانت طريقهم من صرواح وقد استولى الجيش المظفر على مأرب بعد معارك دامية اشتبك فيها الجيش اليمني مع قبائل عبيدة بوادي ذنة . وقد احتل الجيش الامامي المراكز الرئيسية . وفى الاخير سقطت مأرب بيد جيش الامام وعزل اخر اشرافها محمد بن عبد الرحمن .

وفى عام ١٩٣٣ توجهت جيوش الامام نحو المناطق الشمالية الشرقية الي حرف سفيان وذلك لارغام قبائل دهمة فى الدخول تحت طاعته وتسليم رهائن الطاعة كما سبق وفرض على القبائل الاخرى . واعلن ذو محمد وذو حسين اهل جبل برط التمرد فزحفت جيوش الامام . وبعد معارك عنيفة استولت على جبل برط ووزعت القوة على أخماس ذي محمد وامر ولي العهد السيف احمد اقتلاع الابواب المزخرفة من بيوتهم وارسالها الى دار السعادة الذي بناه فى صنعاء . وبحروب شمال شرقي اليمن هذه استطاع الامام يحي ان يبسط نفوذه تقريبا على معظم اجزاء البلاد . وقد تم له ذلك بعد مقاومة عنيفة استمرت حوالي خمسة عشر عاما .

وكانت اخر حروبه الداخلية عام ١٩٤١ فى منطقة البيضاء ضد الشريف حسين الدباغ . والشريف الدباغ هو من الاسرة الهاشمية التي كانت تعمل على اعادة حكم الشريف حسين فى مكة والحجاز بعد ان قضى عليه ابن سعود . وقد وصل اولا الى صبيا وحاول ان يثير الادارسة على ابن سعود فلم يوفق . ثم ذهب الى صنعاء وحاول

ان يحرضه لنفس الغرض فلم يوفق أيضا . ولما علم ابن سعود بنشاطه فى صنعاء طلب من الامام ان يطرده فلبى الطلب فجاء الدباغ الى عدن وبقي يتربص الفرصة التي يثأر فيها من الامام . وقد قام بفتح مدرسة النجاح فى عدن وقام نفسه بالاشراف عليها .
وقد اخبرني من تلقى العلم فى هذه المدرسة فى مرحلتها الابتدائية اخبرني ان شعار المدرسة كان بيتا من الشعر هو :

وهل من امـة بلغت مناهـا

بغير العلـم والسيف اليمانـي

وانه كان هناك تركيز على التربية العسكرية فى المدرسة كادخال فرق الكشافة اليها وفى طريقة تدريب الطلبة على السير والاصطفاف بالطريقة العسكرية . ثم انه كان للمدرسة نشيد قومي وان كان فيه تمجيد للشيخ الدباغ نفسه .

كلنـا للوطن للعلا للعلم — كلنـا للوطـن
شيخنـا هـو الفتـى — عند صوت الوطـن
اصلـه جنسـه — من بلاد العـرب
صانهـا ربهـا — من جميع الكـرب
كلنـا للوطـن — للعـلا للعلـم

كلنـا للوطـن

ولما توالت الهزائم على الامام فى المحميات على يد الجيش البريطاني ـ كما سنرى ـ وجد الشريف الدباغ ضالته وقام يبشر بدعوته بين المشائخ الذين تضرروا من حكم الامام وبين بعض القبائل الاخرى وذلك من اجل القيام بثورة ضد الامام يحي . وكان اكثر الذين لبوا دعوته أهل يافع . وطلبة مدرسته وقام اولا بمهاجمة قرية الجديدة وما حولها من قرى البيضاء . فارسل الامام قوة كبيرة من الجيش الدفاعي المزود بالمدافع والرشاشات وجعل القيادة لرئيسه الشريف عبد الله الضمين . ثم الحق هذه الجيش بقوة من القبائل الشرقية . ولما لم تستطع كل هذه القوة ان تخمد ثورة الدباغ طلب الامام يحي من الانجليز قمع هذه الحركة فتماونت السلطتان وقضتا عليه . وقد سلب أصحابه الرايات والطبول وقبضت عليه الحكومة البريطانية فى عدن .
وبعد اخماد حركة الدباغ استولى الجيش الامامي على بعض الاراضي المحمية فقامت حكومة عدن بارسال بعض طائراتها ضده فخيم عليهم الهلع وانسحبوا تاركين وراءهم جميع الذخائر والمعدات الحربية التي صحبت الجيش وتنازل الامام للانجليز عن بعض الاراضي نتيجة تلك الحادثة .

الصراع العسكري الامامي / السعودي

فى اثناء الاستعمار التركي لليمن كانت عسير تعتبر قائمقامية داخل ولاية اليمن . وكان آل عائض فى القسم الشمالي والادارسة فى القسم الجنوبي من

القائمقامية . والادارسة ليسوا يمنيين وانما جاؤا اليها من ليبيا كدراوشة واستطاعوا ان يؤسسوا لهم احدى الطرق الصوفية فى منطقة تهامة بين القبائل الجاهلة هناك . وقد توفى جد العائلة ومؤسس الطريقة عام ١٨٣٧ فى مدينة صبيا ودفن فيها .

وفى بداية القرن العشرين وبالذات نتيجة الوجود التركي قام احفاد السيد أحمد الادريسي بمحاولة الادعاء بالسلطة السياسية الى جانب طريقتهم الصوفية . ولما اعلنت الحرب بين تركيا وبريطانيا فى الحرب العالمية الاولى وجدوا الفرصة سانحة امامهم فعقدوا اتفاقية مع بريطانيا فى ابريل ١٩١٥ ضمنت فيها الاخيرة حمايتهم من الاتراك وزودتهم بالمال والسلاح . وكانوا قبل اندلاع الحرب العالمية قد تحالفوا مع أعداء الاتراك العثمانيين انذاك الايطاليين ، فساعدوهم من الاريتريا بالمال والسلاح على التمرد ضد الاتراك فى اليمن .

وبعد الحرب مباشرة دخل الحكام من آل عايض والادارسة فى صراع ادى الى لجوء آل عايض الى سلطان نجد والى ضم الاخير الاجزاء الشمالية من عسير عام ١٩٢٠ الى سلطنته . اما الادارسة فقد استطاعوا بمساعدة الانجليز ان يسيطروا على منطقة تهامة منذ انسحاب الاتراك من اليمن بل وقد سلمهم الانجليز فيما بعد ميناء الحديدة نفسه . واستمر القتال بين الادارسة والامام يحي حوالي سبعة اعوام . ولما مات السيد محمد الادريسي عام ١٩٢٣ ذر قرن الخلاف بين أفراد عائلته مما أدى الى استطاعة جيوش الامام ان تسترد معظم تهامة حتى ميناء ميدي وتهدد جيزان والعاصمة صبيا . وهرب الامير الادريسي السيد علي الى عدن . فقام عمه السيد حسن باعلانه نفسه اميرا وطلب مساعدة ابن سعود فى ذلك . فوجد سلطان نجد فرصة ذهبية اخرى لمد نفوذه الى المنطقة وبسرعة احتلت جيوشه صبيا وجيزان . فقامت حرب اهلية بين الادارسة . وطلب الامير علي — اللاجىء فى عدن — مساعدة الامام يحي ضد عمه السيد حسن والسعوديين . وفرض السعوديون السيد حسن أميرا اسميا على عسير المقطوعة ، وفى الوقت ذاته فرضوا عليه قبول حمايتهم وبأن تضم المنطقة الى الممتلكات السعودية بعد موته . وقد حدث هذا فى عام ١٩٢٦ .

وحتى يحكم من نفوذه فرض ابن سعود عام ١٩٣٠ على الامير حسن ان يوقع على اتفاقية جردته تقريبا من كل شيء . فكان ان ثار الامير ضد السعوديين وقامت الحرب بين ابن سعود وأهل عسير . وحاول السيد حسن الادريسي ان يتحالف مع الملك عبد الله فى شرق الاردن بحيث يقوم الاثنان بغزو الحجاز من الشمال والجنوب . وبالفعل قامت القوات الاردنية فى صيف ١٩٣٢ بغزو الحجاز بقيادة ابن رفادة ، وقامت قوات السيد حسن الادريسي فى نوفمبر من نفس العام بالتحرك أيضا . الا ان الامدادات السعودية أرسلت الى عسير واستطاعت ان تحتل مدينة صبيا . وهرب الادريسي الى الامام يحي ..

وحاول الامام يحي ان يتوسط لاعادة السيد الادريسي الى وضعه السابق . ولم يهمه وضع الادريسي الشاذ نفسه من حيث اقتطاعه جزءاً من اليمن الكبير . وعقد لذلك الغرض مؤتمراً فى ميدي فى مارس ١٩٣٣ ، ولكن لم يتوصل الى شيء . واتفق الامام والادارسة على القيام بحركة عسكرية يخرجان بها السعوديين من عسير وابها وابي عريش وصبيا وكل المناطق الاخرى . وجند الامام الكثير من القبائل

اليمنية وتحركت الجيوش الامامية فى مايو ١٩٣٣ ، نحو الشمال فى الطريق الى نجران وعسير وانقسمت الى اربعة أقسام على كل قسم قائد من أنجال الامام . وعلى الرغم من الاعداد الهائلة التي جندت ، فقد توجهت الجيوش خالية من لوازم التموين والاعاشة . وبالاضافة الى هذه الناحية فقد كانت خطوط سيوف الاسلام العسكرية خططا فاشلة مما دفع ببعض ضباط الجيش القديرين ابداء شكهم بها من البداية وحذروا مسبقا السيف احمد من وقوع الهزيمة . وقد لاقى هؤلاء الضباط عقابهم بعد انتهاء الحرب جزاء ما قدموه من النصيحة الصادقة .

وكان الامام قد استطاع فى حوالي ١٩٣٢ — ان يمد نفوذه الى واحة نجران بعد ان اخضعت جيوشه بقيادة ولديه احمد والحسن القبائل المجاورة لها فى تلك المدة كما رأينا . وقبل وفد يمثل تلك الجهات برئاسة الحسن بن زيد الدخول تحت طاعة الامام . وتعتبر يام القبيلة الرئيسية فى نجران احدى بطون همدان .

وفى حوالي منتصف نوفمبر ١٩٣٣ بدأت المعارك بين الجيوش الامامية والسعودية . وتخللتها بين آونة واخرى محادثات غير مثمرة بين الجانبين . وفى ١٧ فبراير ١٩٣٤ أصر مندوب الامام فى مؤتمر أبها على مطالبة اليمن بنجران وعسير .

وفى ٥ ابريل ١٩٣٤ ، وبينما كانت المحادثات تجري بين ابن سعود والامام يحي ، قامت الجيوش السعودية بغزو اليمن . واستطاعت ان تصل الى الحديدة فى خلال ثلاثة اسابيع . اما فى نجران فقد استطاع احمد هزيمة الامير سعود ولكنه امر فى الاخير بالانسحاب مقابل انسحاب السعوديين من تهامة . وكان من الاسباب الرئيسية الاخرى التي أدت الى هزيمة الجيوش الامامية هو استخدام السعوديين الاعداد الضخمة من السيارات الانجليزية التي كانت تنقل المؤن والذخائر والجنود وهي أمور لم يعهد المقاتلون اليمنيون استخدامها فى حروبهم السابقة . وقد علق أحد المناوئين لحكم الامام على استخدام هذه السيارات بقوله « وكانت تعاون جيشها بصراخ ابواقها واصوات محركاتها التي كانت ترعب الجندي اليمني وتجعله يتصور انه مع حرب مع العفاريت » . وفى ٢٠ مايو ١٩٣٤ عقدت معاهدة بين الجانبين وفيها انهت حالة الحرب بين الدولتين واتفق فى المادة (٢٢) على ان تظل تلك المعاهدة سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة على ان تجدد او تعدل بعد ذلك .

الصراع العسكري الامامي / البريطاني

بانتهاء الحرب العالمية الاولى وانسحاب الاتراك من اليمن برز الامام يحي كقوة جديدة للانجليز فى شمال الوطن . وقد كان طبيعيا ان تتوتر العلاقات بين الجانبين منذ البداية . وذلك لان الانجليز خرجوا من الحرب وقد اضافوا الى منطقة نفوذهم فى عدن والمحميات أرضا يمنية جديدة هما الحديدة واللحية . وقد سلموا المدينة الاخيرة الى حليفهم الادريسي واحتفظوا لانفسهم بالحديدة الميناء الرئيسي للقسم الشمالي من اليمن .

كان واضحا بأن اثناء الحرب العالمية الاولى . فقد دارت ميادين الحرب الرئيسية فى منطقة الشرق الاوسط وكانت الجيوش تنطلق من قواعدها الاساسية فى

مصر والعراق . وبعد انتهاء الحرب اصبح خط الدفاع الجديد هو محور بغداد ـ القاهرة ـ وبالنسبة لسياسة بريطانيا فى الجزيرة العربية فقد أرادت بريطانيا ان تطبق على الجزيرة مبدأ شبيها « بمبدأ مونرو بحيث تكون لها اليد الطولى فى شئون الجزيرة بعد الحرب والقدرة على استبعاد الدول الاخرى ثم محاصرة القومية العربية فيها . » وطيلة سنوات الحرب كانت عدن توصف بانها « قاعدة امبراطورية » مع التأكيد على دورها فى مجالي المواصلات وتزويد الوقود . ففي عام ١٩١٧ حولت السيطرة الحربية على عدن الى وزارة الدفاع البريطانية اما المحميات فاصبحت تحت مسئولية وزارة المستعمرات .

وبعد الحرب ، ولمدة عقد من الزمن ، أصبحت عدن تتأرجح بين لندن والهند . فلم يصلوا الى اية نتيجة مرضية حول تبعية المستعمرة أتكون تابعة للهند أم للندن ومن الذي يتحمل مسئولياتها المالية . والحقيقة انه منذ احتلالها عام ١٨٣٩ ، وتاريخ عدن « تميزه الفوضى الادارية والتعقيدات بسبب عدم ثباتها تحت جهة محددة . وقد زادت المشكلة بروزا بعد الحرب بحيث نجد ان رئيس الوزراء البريطاني يعطي فى وقت من الاوقات اجوبة خاطئة فى البرلمان عن من هو المسئول الحقيقي عنها» .وفى العشرينات من هذا القرن ، وبسبب امكانية استقلال الهند ، بدأ الانجليز يعملون تدريجيا على محاولة سحب عدن النهائي من تحت الحكومة الهندية وبدات أصوات المسئولين ترفع الان شعار أن « عدن عربية فى ارض عربية وان مستقبل اهلها مع اهل الجزيرة وليس مع الهند . » وهذا الاتجاه الجديد اثار بالطبع مخاوف الهنود مسئولين وتجارا وموظفين لان تحويل عدن من تحت الهند لن يكون فى صالحهم . بل ان الانجليز حاولوا ان يجعلوا المطالبة بتحويل عدن من الهند الى تحتوزارة المستعمرات البريطانية ، وكأنها هي مطالب سكانها العرب وذلك لكي يردوا على ادعاءات السياسيين الهنود بعدم وجود الشعور السياسي العربي فيها . ففي عام ١٩٣٢ حولت عدن من تحت حكومة بومباي واصبحت تكون مفوضية مستقلة تقع مباشرة تحت نائب الملك فى الهند . وفى عام ١٩٣٧ حولت نهائيا الى وزارة المستعمرات فى لندن . واعلنت لندن ان الحكومة البريطانية لا تريد ان تقاسم « القاعدة الامبراطورية » مع الهند المستقلة .

بالنسبة للسياسة البريطانية تجاه الامام يحي فقد تميزت « بالغموض والتخبط ايضا » . فبعد الحرب اتجهت أنظار الانجليز بشهية نحو الشيخ سعيد فى باب المندب ، كما كان هناك تخطيط لاقامة دولة مستقلة فى منطقتي تعز والحجرية لتكون بمثابة الحاجز بين قاعدة عدن ومملكة الامام يحي الجديدة بعد خروج الاتراك . ثم تخبطت السياسة البريطانية تجاه الامام بين ثلاث بدائل مختلفة الاولى تدعو الى اعطاء الامام معظم المحميات مع الحصول منه على امتيازات تجارية والثانية تقول بوجوب اكراهه على الاعتراف بخط حدود ١٩٠٥ الذي تم بينهم وبين الاتراك واما الثالثة فتدعو الى تجاهله وتدعيم سلطات السلاطين فى المحميات . وقد اجتمع الامام بمشايخ البلاد عام ١٩١٩ وتنبأ امامهم بحكم الانجليز لليمن وطالبهم بالالتفاف حوله باسم التضامن والوحدة الاسلامية .

وقد ذهبت اول بعثة بريطانية الى الامام عام ١٩١٩ بقيادة جاكوب ـ وكان من الداعين الى تسليم الجزء الاكبر من المحميات الى الامام ـ ولكن القبائل اليمنية منعت وصول البعثة الى صنعاء ولم تطلق سراحها الا بعد ان تأكدت انها ستعود الى عدن .

ولما راي الامام ان الانجليز لا زالوا يحتلون ميناءه الحديدة منذ مغادرة الاتراك قام بالهجوم والاستيلاء على بعض المحميات القريبة من مناطق نفوذه . فرد عليه الانجليز فى فبراير ١٩٢٢ بضرب قواته بقنابل الطائرات . والحقيقة انه لولا تعنت المسئولين البريطانيين فى عدن وعلى راسهم المقيم السياسي لكانت العلاقات البريطانية / الامامية سويت عام ١٩٢١ . ففي مارس ١٩٢١ عند اجتماع مؤتمر خبراء الشرق الاوسط فى القاهرة راى المؤتمر الاعتراف بسلطة الامام على المحميات حتى حدود لحج فعارض المقيم السياسي فى عدن ذلك . ثم قررت الحكومة البريطانية فى لندن ثانية بأن من مصلحة بريطانية الاعتراف بالامام على « حساب امراء المحميات غير الموثوق فيهم شريطة اعطاء موافقته على اعتبار لحج وعدن بريطانيتين وبأن تصبح عدن المنفذ الاقتصادي لكل اليمن بما فيها مملكته » . ومرة ثانية عارض المقيم السياسي ذلك المشروع فتم تجميده .

وقد نشط الامام من جديد وقام بتحرير المنشورات وارسالها الى سلاطين وامراء المحميات يؤكد ميها أن البلاد واحدة وشعبها شعب واحد يدين بدين واحد ويتكلم لغة واحدة . وفى حضرموت لقيت دعوته قبولا عاما خاصا من السادة بسبب الصراع الذي كان قائما بينهم وبين الارشاديين . وقد طالب الامام فى تلك المنشورات بأراضي اجداده دون أن يحدد ما هي بالضبط . كما أبدى استعداده بالنسبة « للبلاد جنوب اقليم اليمن » تقديم بعض التنازلات حول كيفية ادارتها ولكن ليس على حساب سيادته عليها . فهو مستعد ان يترك المنطقة الساحلية من لحج الى المكلا للبريطانيين . أما مناطق الحواشب ويافع فيمكن ان تبقى تحت حكامها المحليين شريطة ان يحكموا بمقتضى الشريعة . وبالنسبة للضالع وبقية الامارات فيجب ان يحكمها مباشرة ولكن عن طريق المذهب « الشافعي » بدلا من « الزيدي » مذهب حكمه . وعلى الرغم من ان مقترحات الامام هذه لم تكن تختلف كثيرا عن المقترحات البريطانية فى مؤتمر القاهرة فلم تقبل بها الحكومة البريطانية وذلك بسبب الدور الفعال الذي كان يلعبه موظفوها فى المستعمرات فى صناعة السياسات التي تخص مستعمراتهم . لقد كان موظفو عدن يعارضون مثل تلك السياسة ويدعون الى السيطرة الكاملة على شئون المحميات . والحقيقة ان البريطانيين لم يكونوا يقفون خارج عملية دعم المعارضة للحكم الامامي للمحميات وانما كانوا انفسهم جزءا من تلك العملية .. ان وجود المعارضة القبلية وكون بريطانيا كانت تعتمد على القبائل ذاتها بدأ يفرز فى المحميات موقفا مقابلا للموقف الاولي الذي هو حكم الامام ، وحول هذا الموقف المقابل تجمعت وترابطت المصالح لخلق الانفصالية فى جنوب اليمن كما يرى ذلك الدكتور جافين .

وتركز هدفهم من البداية فى انتزاع اعتراف من الامام السلطة اليمنية الجديدة بخط الحدود الذي نظمته معاهدتهم مع تركيا عام ١٩١٤ كما سبق ان رأينا . لقد كانوا يعرفون ان انتزاع مثل هذا الاعتراف هو فى الواقع اعتراف بوجودهم فى القسم الجنوبي من اليمن . ولهذا السبب كانت محاولة بعثة هارولد جاكوب عام ١٩١٩ الى الوصول الى صنعاء ثم اعتقال قبائل القحرى لها وردها الى الحديدة بخفي حنين ..

وفى نفس السنة قامت القوات الامامية باحتلال الضالع والقطيب والشعيب والعلوى وبلاد الاجعود واقساما من الاميري ويافع العليا والعواذل والصبيحة . وكان الهدف

المباشر هو من اجل ان يعيد الانجليز ميناء الحديدة . الا ان الانجليز زادوا الطين بلة فقاموا فى عام ١٩٢١ بتسليم الميناء الى الادريسي . وبعد ان رأى الامام ان استبدال الحديدة بالمناطق الجنوبية التي انتزعها لم يعد قائما ، بدأ يوطد اقدامه فى هذه المناطق ويخضعها لنفس نظامه الذي كان يطبقه فى المناطق الشمالية من استلام للرهائن وجمع الزكاة وبقية اساليبه القهرية الاخرى . وبالنسبة للحديدة ومنطقة تهامة فقد استطاع بعد موت الادريسي وانقسام عائلته ان يستردها بالقوة منهم وبذلك وجه صفعة سياسية واقتصادية للانجليز فى عدن .

وفى عام ١٩٢٦ حاول الانجليز التفاوض مع الامام . فبعثوا الى صنعاء السير جلبرت كليتون ، وطالبوا منه الان أن ينسحب من الامارات والمشيخات الجنوبية التي احتلتها قواته ، فرفض ذلك ولكنه ساومهم فى بقية الاجزاء اليمنية المحتلة الاخرى . فهو مستعد أن يترك الانجليز يحتفظون بعدن والمناطق المجاورة لها ما دامت العلاقة الودية قائمة بينهما . ثم أخبرهم بأنه مستعد أيضا ان يقبل بالوضع الراهن فى تلك المناطق المحمية التي يعتقد الانجليز أن احتفاظهم بها ضرورة حيوية بالنسبة لعدن . ثم وافق على ان يحترم استقلال لحج وبأنه لن يحتل مناطق محمية أخرى .

ولما لم يتوصل الطرفان الى نتيجة بدأ الامام يبحث لنفسه عن حلفاء يدعمونه فى مطالبه . فحاول اولا الحصول على دعم تركيا ولكنه أخفق . ثم توجه نحو ايطاليا وعقد معها أول معاهدة صداقة وتجارة عام ١٩٢٦ . وفيها اعترفت ايطاليا بالاستقلال التام والمطلق لليمن . ولان الايطاليين كانوا على الطرف الاخر من ساحل البحر الاحمر فى اريتريا والحبشة فقد كانوا يهدفون من تقربهم الى الامام تقليص نفوذ الانجليز فى منطقة البحر الاحمر . وبدات المساعدات الاقتصادية والفنية والاسلحة والمعدات الحربية بما فى ذلك الطائرات تتقاطر على اليمن من ايطاليا . وصحبت هذه المساعدات اعداد كبيرة من الفنيين الايطاليين . وكان معظمهم يقومون فى الواقع بنشاطات سياسية لصالح بلادهم . وحاول بعضهم التأثير على الكثيرين من ضباط الجيش الامامي .

وبعد أن تركت قوات الامام ما يقارب التسع سنوات فى بعض اراضي المحمية نجد بريطانيا الآن بعد عقد المعاهدة الامامية / الايطالية تلجأ الى تغيير سياستها نحو الامام تغييرا جذريا .

ففي عام ١٩٢٨ حولت دفاع عدن من الجيش البريطاني الى قوة سلاح الطيران الملكي . وبدات تعد العدة لاستخدام الطائرات البريطانية لاخراج القوات الامامية من تلك المناطق . وقد ساعدها الامام في اللجوء الى مثل هذه السياسة العنيفة . فنتيجة استخدام الامام تلك السياسة القهرية ضد المواطنين لجأ بعض المشايخ ورجال تلك القبائل الى الحكومة البريطانية فى عدن فرارا من استبداد الحكومة المتوكلية وضرائبها المرهقة . ووجد الانجليز فى هذا فرصة ذهبية . وانذر الامام بالانسحاب الفوري من تلك المناطق . ثم تبعوا انذارهم بالقاء القنابل على الضالع وقعطبة والنادرة وذمار ويريم وتعز وماوية . ولما سمع الجنود الامامية ازيز الطائرات انخلعت قلوبهم لا سيما عندما شاهدوا القبابر (القنابل) وهي تهدم مقر الحكومة

وبعض المخافر وتنتل الكثيرين من الجنود . وهكذا انسحب الجيش الامامي من هذه المناطق بصورة مخزية . وقد سببت هذه الحوادث التي لم تكن معهودة من قبل ، سببت لبعض الجنود والضباط الاماميين اختلالا بالجهاز العصبي و« اصيب بعضهم بالعته والبله » .

لقد كان المهندس الرئيسي لمحميات عدن هو السير برنارد رايلي الذي اصبح فى الفترة ما بين ١٩٢٥ — ١٩٤٠ هو المقيم السياسي ثم الحاكم العام لعدن ومحمياتها . فهو الذي خطط وأشرف على تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية التوسعية في المحميات . « والواقع أن استخدام الانجليز الواسع للطائرات في المحميات هو الذي ادى الى تحطيم الاساس العسكري لعزلة الارياف السابقة وتحقيق مشاريعهم التوسعية فيها » . ففي عام ١٩٢٧ قرر الانجليز تحويل عدن من وزارة الحربية وعملوا منها قيادة جوية تقع مباشرة تحت وزارة الطيران . وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن اوكلوا لطيرانهم مسئولية المحافظة على أمن المستعمرة ومحمياتها ثم التوغل فى الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة . وقد انشأوا قوة محلية برية هي جيش الليوى ليدعم سلاح الطيران البريطاني في اخضاع المحميات .... « وهكذا فقد كان تغيير السيطرة الحربية ذا أهمية قصوى على مستقبل عدن والمحميات اذ ان استخدام السلاح الجوي البريطاني لم يجعل التوسع ممكنا فى المحميات بل اصبح التوسع فيها مطلوبا لكى يمكن استخدام السلاح الجديد استخداما أمثل » .

فبعد أن ضربت الطائرات البريطانية القوات الامامية فى المحميات وأجبرتها على الانسحاب بعد فشل بعثة كلايتون عام ١٩٢٦ ، عادت السيطرة البريطانية على معظم الامارات والسلطنات التي كانت تحتلها جيوش الامام وبقيت العواذل تحت سيطرته .. وفى عام ١٩٢٩ عقد الامراء والسلاطين مؤتمرا كبيرا برئاسة سلطان لحج بهدف تقوية تضامنهم العام ضد الامام يحي وتدخلاته فى المحميات . وقد فكروا فى ذلك التاريخ المبكر بانشاء اتحاد بينهم ولكن ذلك لم يتحقق . وفي أواخر العشرينات كان الجيش الامامي لا يزال يحتل العواذل وبيحان فى الجهات الوسطى والشرقية من الارياف . وكان هذا يقلق الانجليز كثيرا لانه بالنسبة لبيحان فقد كانت تحتل مركزا استراتيجيا وسط الطرق التي تربط المحميات الغربية ومملكة الامام يحي بسلطنات حضرموت . اما بالنسبة للعواذل فلان الكثيرين من افراد هذه القبيلة كانوا منخرطين فى القوات المحلية كجيش الليوى او قوات البوليس . وكان الاحتكاك اليومي لهؤلاء الجنود بضباطهم الانجليز ثم عتابهم ولومهم المستمر بسبب عدم استطاعة حكومتهم البريطانية حمايتهم من الجيش الامامي ، لقد كان ذلك في الاخير باعثا في أن تصر الحكومة البريطانية على سحب الوجود الامامي من العواذل قبل توقيع اتفاقية عام ١٩٣٤ التي قضت بتجميد قضية الحدود مدة الاربعين سنة القادمة .

بالنسبة لوضع المستعمرة خلال هذه الفترة فقد بدأ الانجليز يعملون على ربطها اكثر مع الداخل ثم يكيفون سياستها لتتواءم مع سياستهم التوسعية .

اما مسألة ضرب المدن داخل المناطق الشمالية ذاتها فقد كان القصد منها ارهاب الامام وجيشه وحتى تتم اعادة الاحتلال للضالع والقطيب والشعيب والعلوى وبلاد الاجعود وبعض أجزاء الاميري ويافع العليا والعواذل والصبيحة ، دون ان يرفع

صوت احتجاج . ولم يكتف البريطانيون بما احدثته طائراتهم من فزع ودمار وخراب على أناس لم يسبق لهم ان شاهدوا الطائرات من قبل ، بل ان اسطولهم البحري استعد لمهاجمة السواحل اليمنية وانزال الجنود في الحديدة . ولم يقتصر فزع الطائرات على الجنود وحدهم بل ان الذعر انتشر فى صنعاء ذاتها فقام الامام بنقل كثير من نقوده الذهبية وتحفه الثمينة والاسلحة والذخائر من العاصمة الى المدن الشمالية والكهوف الحصينة فى الجبال .

وبعد أن حقق الانجليز اهدافهم العسكرية عادوا الى فتح المفاوضات الدبلوماسية مع الامام لغرض الانتزاع منه اعترافا بالحدود التركية / الانجليزية . ومما جعلهم يحثون الخطى فى هذه الناحية هو ان الامام استطاع فى ١٩٢٨ ان يحصل له على دعم سياسي جديد بجانب ايطاليا وهو الاتحاد السوفياتي الذي اعترف باستقلاله . وهكذا بعث الانجليز الكولونيل هارولد جاكوب من جديد عام ١٩٣٠ . وقد اختير جاكوب لصداقته مع الامام ولانه كان يرى شخصيا ان معظم السلطنات والمشيخات فى الاراضي المحمية كان يجب ان تعود الى سلطة الائمة مباشرة بعد انسحاب الاتراك .

وابدى الامام استعداده ليعترف بالوضع الراهن دون اللجوء الى المنازعات الا انه طلب من بريطانيا على الاقل « ان تعترف بملكيته العامة وحق امتلاكه فى المستقبل لعدن ومنطقة الجنوب . وطلب اعطاءه الامتياز الفوري فى تعيين القضاة للحكم بموجب الشريعة فى القضايا الدينية فى هذه المناطق » . ولم تقبل بريطانيا هذه المطالب على الرغم من ان فريقا من الساسة البريطانيين — بما فيهم جاكوب — كانوا يرون « المعقولية » فى مطالب الامام . وبعد فترة واتت الظروف الانجليز فى ان يحققوا ما كانوا يسعون اليه خلال الخمسة عشرة سنة الماضية . ووقعوا مع الامام معاهدة صنعاء بتاريخ ١١ فبراير ١٩٣٤ . وكان من اهم بنودها اعتراف بريطانيا باستقلال « **جلالة ملك اليمن حضرة الامام ومملكته استقلالا كاملا مطلقا فى جميع الامور مهما كان نوعها .** » **ثم بان يؤجل البت في مسالة الحدود اليمنية الى ان تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة (٤٠ عاما)** . وكذلك وافق الفريقان المتعاقدان الساميان على بقاء الوضع القائم بالنسبة للحدود كما هي عليه عند تاريخ توقيع هذه المعاهدة . ومن الاسباب الرئيسية التي ادت الى تحقيق هذه الاتفاقية صراع الامام العسكري وقتذاك مع ابن سعود فى الشمال .

وفيما بعد اصبحت هذه المعاهدة ذات اهمية بالغة فى العلاقات الامامية / الانجليزية . فقد اختلف التفسير عند الطرفين حول المصطلحين الواردين فيها وهما « **بقاء الوضع الراهن فى الحدود ومسالة الحدود اليمنية** » . فقد كان مفهوم الائمة ان **الاوضاع داخل الجزء الجنوبي من اليمن كله يجب أن لا تتغير خلال مدة الاتفاقية** بينما يصر الانجليز ان بقاء الوضع الراهن يتعلق فقط بالحد الفاصل بين اليمن المستقلة وبين المحميات . فالنص العربي للاتفاقية تكلم عن « **الحدود** » بينما تكلم النص الانجليزي عن « **الحد** » . وحسب الاتفاق فالنص العربي هو الملزم للطرفين . وكيفما كان الامر فان مثل هذه الصياغة الغامضة ادت الى ان يقوم كل من الطرفين بتفسير تلك المادة كما يهوى ، ثم يبني فيما بعد مواقفه وسياساته على هذا التفسير .

بعد توقيع اتفاقية ١٩٣٤ حدث تغيير بالنسبة لوضع مدينة عدن . فحتى عام ١٩٣٦ كانت عدن تابعة للهند . الا انه فى عام ١٩٣٧ أصبحت عدن تتبع وزارة المستعمرات مباشرة . والواقع أن تحويل عدن الى وزارة المستعمرات يعود الى عام ١٩٢٨ عندما أصبحت عدن من ناحية عسكرية تابعة لسلاح الطيران الملكي مباشرة كما سبق ان رأينا وعندما صدر أمر بالمجلس يقضي بانشاء محميات عدن . وعندما صدر الامر بالمجلس عام ١٩٣٧ اصبحت عدن مستعمرة للتاج وقسمت المحميات الى قسمين المحميات الشرقية والمحميات الغربية . واصبحت المحميات الشرقية تضم سلطنات المهرة والقعيطي والكثيري والواحدي . وقد تم تعيين معتمد بريطاني مستقل لكل من هذين القسمين ، ولكنهما كانا مسئولين مسئولية مباشرة لحاكم عدن .

وقد اراد الانجليز من هذا التقسيم الاداري الجديد ان يقووا من قبضتهم على المحميات . ولذلك أستبدلوا الان نظام **الحماية** السابق بنظام **الاستشارة** . وسياسة نظام الاستشارة تقضي بأن يكون لكل سلطان او امير مستشار بريطاني ينصحه فى كل المسائل التي تخص ادارة امارته أو سلطنته ، وعلى الامير او الشيخ أو السلطان ان يقبل نصيحة ذاك المستشار ويقوم بتنفيذها . وهذه السياسة الجديدة فى المحميات أصبحت تعرف في المصطلح السياسي بسياسة **« التقدم نحو الامام »** . وقد اختير ضباط بريطانيون دهاة ليقوموا بتنفيذ هذه السياسة الجديدة فى المحميات امثال انجرامز بالنسبة للمحمية الشرقية وسيجر وهاملتون بالنسبة للمحميات الغربية . وقد استطاع انجرامز ان يدعم السلطنتين القعيطية والكثيرية فى حضرموت ويقضي على قوة القبائل هناك عن طريق تجريدها من السلاح . وبالطبع فقد اقتضت هذه السياسة الجديدة ان يفكر الانجليز بانشاء قوات امن مسلحة محلية لتنفيذ سياستهم هذه .

وبعد ابرام اتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤ ، والتي جاءت نتيجة ضرب الطيران البريطاني المستمر للقوات والمدن الامامية او للضغط العسكري السعودي فى الشمال عمل الانجليز بهمة على الاخضاع النهائي للمحميات وذلك بدعم سلطة السلاطين وضرب القبائل المناوئة لهم أو التي تفرض اتاوات على القوافل المارة بمناطقها او تعترض حرية حركة التجارة . وقد استخدموا الطائرات لهذا الغرض فبدأوا اولا بضرب قبائل القطيبي . ولم تذعن تلك القبائل الا بعد ضربها المتواصل بالقنابل طيلة (٦٧) يوما وبعد ان أرغمت على تقديم الرهائن كضمان لسلامة الطرق فى مناطقها . وبعد الاخضاع المماثل لقبائل الصبيحة اتجهوا نحو سلطنة الفضلي فقاموا بضرب قبيلتي المراقشة واهل حيدرة منصور فى الدرجاج حتي اخضعوها لسلطة السلطان الفضلي . ثم قاموا بعدهما بضرب بعض القبائل الدثينية المتمردة ايضا على السلطان الفضلي حتى اعادوها الى حظيرة الطاعة .. واخيرا فى عام ١٩٣٨ قاموا بواسطة الطائرات والجيش القبلي البيحاني باحتلال شبوة عنوة وأخرجوا منها الجيش آلامامي . وقد تميزت هذه الفترة بانشاء الجيوش المحلية فى الارياف لدعم سلطة الانجليز والسلاطين .

وكان التوسع الفعال اكثر في «حضرموت» والسلطنات الشرقية. ففي عامي ١٩٣٤ ــ ١٩٣٦ قام انجرامز باجراء مسح اجتماعي واقتصادي وسياسي شامل لحضرموت . وقد اصبح ذلك المسح هو الاساس لسياسة التدخل فى تلك السلطنات . فقد تم تعيين انجرامز مستشاراً مقيما لكل من السلطانين القعيطي والكثيري . وبدأ انجرامز اعماله

بترسيخ هدنة السلام التي عقدها بين القبائل المتحاربة هناك والتي أصبحت تعرف باسم « هدنة انجرامز » . فمن خرق بنود تلك الهدنة القبلية صلته الطائرات البريطانية بشواظ قنابلها وأحرقت حرثه وارضه .. وقد قضت معاهدة الاستشارة المعقودة بين البريطانيين والسلطان القعيطي بضمان مصالح السلطان وولاية ابنه من بعده ثم اشراف المستشار المقيم — بواسطة الابن ثم مجلس السلطنة فيما بعد — على أمور السلطنة عند زيارات السلطان لاقطاعياته في نظام حيدر اباد في الهند . وقد دعم الانجليز سلطتهم وسلطة السلطانين في «حضرموت» بواسطة تقوية وانشاء الجيوش المحلية كجيش المكلا النظامي وجيش البادية الحضرمي . كما قضوا بالنسبة للسلطان الكثيري والسادة العلويين ، على منافسهم الخطير بن عبدات اذ كان الاخير يحاول تأسيس نظام حكم لنفسه وكانت ميوله مع الارشاديين ضد العلويين . ثم استغل البريطانيون كارثة المجاعة التي حلت بحضرموت عامي ١٩٤٣/٤٤ وتوقف تحويلات المهاجرين الحضارم في الشرق الاقصى نتيجة للغزو الياباني ، لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية. وبالفعل كانت المجاعة نقطةتحول للتوسع «فهي التي قررت القضية السياسية فيصالح التوسعيين في عدن». فقد قامت المستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة ورصدت الحكومة البريطانية مبالغ كبيرة بأيدي ضباطها السياسيين (الذين زاد عددهم من اثنين عام ١٩٣٤ الى اثني عشر عام ١٩٤١) تساوى تقريبا نصف مبالغ تحويلات المهاجرين قبل ان توقفها حرب الشرق الاقصى . فكان من الطبيعي ان تتمكن المستشارية ، وقد اصبحت اغنى من السلطانين ومليونيرات حضرموت السابقين ، من أن تدفع « بسياستها التوسعية الى اقصى الحدود . »

وكان من الطبيعي ان يرى الامام يحي في هذه السياسة البريطانية مخالفة واضحة لمواد اتفاقية عام ١٩٣٤ التي تقضي بوجوب عدم تغيير الاوضاع الراهنة في الاراضي المحمية . ولكن احتجاجات الامام لم تعد تؤثر على سياسات البريطانيين خاصة وبعد ان انتزعوا اعترافا منه عام ١٩٣٤ بالحدود التركية / الانجليزية . ثم انه بسبب ازدياد النشاط الايطالي في منطقة البحر الاحمر وفي شمال اليمن بالذات فقد كان الانجليز بسياستهم الجديدة هذه يعملون من أجل الحفاظ على مصالحهم الاستعمارية أولا وقبل كل شيء . والى هذه الفترة يعود تفكير الانجليز في لملمة الامارات والسلطنات في اتحاد تحت امرتهم . ولكن الفكرة لم تخرج الى النور الا في اواخر الخمسينات .

وكاد اول صدام عسكري يحدث بين الطرفين حول هذه السياسة الجديدة سياسة « الى الامام » في عام ١٩٣٩ . ففي اواخر صيف ١٩٣٨ كان الامام يحي قد اوكل الى الشيخ علي ناصر القردعي ، صاحب حريب سابقا والذي كان مسجونا في صنعاء كما سبق ورأينا ، كان قد أوكل اليه ان يمد سيطرته الى منطقة شبوة ، وهي التي لم تكن داخلة ضمن الاراضي المحمية . وقد استطاع القردعي ان يجمع قوة مكونة من خمس مائة مقاتل وسبع مائة جمل ورشاشين تركيين قديمين لهذا الغرض . وقد جاء معظم المقاتلين من قبيلة عبيدة في حريب . وتم لهم ذلك وسيطروا على شبوة بالفعل ..

ولكن الانجليز وشريف بيحان بالذات نشطوا كثيرا لاخراج قوات الامام من منطقة شبوة بأى ثمن على الرغم من ان المنطقة لم تكن تحت الحماية . والاسباب فى ذلك خوفهم من ان الوجود الامامي هناك ربما يؤدي الى قطع المواصلات بين المحميات الشرقيةوالغربية ، وأنه ضمن شبوة ستتمكن قوات الامام من السيطرة على الاتحادات القبلية المختلفة لبل عبيد فى وادي جردان ، ثم ستتمكن من الهجوم الى داخل هذينة . وبذلك سيصبح خط المواصلات بين حضرموت وشمال اليمن بيد القردعي وسيمد نفوذه المباشر الى حدود العوالق . ومن هناك سيتجه غربا الى مرخة وبذلك يقطع بيحان من الجنوب . هذا وبالاضافة الى هذه الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية ، فقد كان الانجليز يعتقدون ان منطقة شبوة غنية بالبترول .

قام الانجليز بتجميع قوة عسكرية مكونة من الحرس الحكومي وقبائل بيحان ، تسندهم الطائرات . وقاد الحملة البريطانية الضابط السياسي البريطاني هاملتون . وتسللت سرا قواته من بيحان حتى استطاعت محاصرة قوات القردعي وقطع مياه آبار شرب قواته . وطلب منه التسليم الفوري . ولم يكن أمام القردعي من خيار الا ان يفعل ذلك وذلك لان الامام عندما بعثه الى شبوة طلب منه بأن يبسط نفوذه على المنطقة فقط ولم يأمره بالقتال . هذا من جهة ومن جهة ثانية فان القردعي كان لا يزال ينتظر وصول امداداته المزودة بالرشاشات والمدفعية . وعلى كل حال فان خطة فتح شبوة وعملية تنفيذها قد تركت للقردعي مقابل اطلاق الامام سراحه من السجن والعفو عن اخيه القاتل .. ان تسليم شبوة للانجليز وانسحاب القردعي المهين قد حدثا بسبب سوء سياسة الامام . والواقع ان هذه الاهانة التي حلت بالشيخ القردعي قد اضافت الى أحقاده السابقة ضد الامام وستجعله يقوم بنفسه بتنفيذ اغتيال الامام يحي عام ١٩٤٨ .

اما مسألة احتلال الانجليز لشبوة ففي هذا الحوار الذي تم بين هاملتون والقردعي قائد العساكر الامامية ، يعترف هاملتون بأنه لم تكن هناك معاهدة مكتوبة تخولهم احتلال شبوة . انها سياسة القوة ، سياسة « الى الامام » وهذه ترجمة الحوار الذي جرى بين الاثنين وكما سجله هاملتون نفسه .

« ان شبوة هذه هي بلاد الامام . فقد كان هكذا فى غابر الازمان وهي كذلك اليوم » .

« فاجبت لا ، انها ملك مشائخ الكرب والبريكي الذين هم تحت الحماية البريطانية » .

اجاب القردعي : « باية معاهدة ؟ متى واين عقدت ، ومن جاء بكم الى هنا ؟ نحن نعرف مثلا انه يوجد بينكم وبين العوالق والعوائل وشريف بيحان معاهدات ، الا اننا لم نسمع بوجود ورقة ، معاهدة بينكم وبين قبائل شبوة . هذه ليست منطقتكم . انها أرض الامام ، كل صحراء السبعتين .. أجب ما هي المعاهدة بين قبائل شبوة وبين البريطانيين ؟ »

« أجبته .. هناك وعد » .

فاصر القردعي « اذن ليست هناك معاهدة موقعة ..؟ »

فاجبته فى الحال « لا داعي الى ذلك . لقد جئنا الى هنا بالجو ووعدنا الكربي والبريكي باننا سنحميهم . هناك وعد . وتعتبر المسالة منتهية » .

أما الامام يحي فكل ما عمله هو اذاعة بيان استهله بقوله :

« بكل استغراب وتحير عظيم القي الى مسامع الحكومة اليمنية ما اذاعته محطة الراديو بلندن فى يوم الاثنين ٢٤ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ الموافق ١٢ حزيران سنة ١٩٣٩ عن واقعة شبوة وموقع العبر وملحقاتهما التي يتألف من مجموعها جانب من البلاد الشرقية الشمالية والتي ما زالت يمنية محضة منذ الاف السنين » .

ثم ختمه بهذا الاستجداء الضعيف الطريف الموجه الى الملك جورج السادس :

« واني بكل احترامي وتعظمي لذات جلالتكم المعظمة وبتمام تقديري لحكومة جلالتكم السنية ولشعبكم المنصف الكريم ، أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة واصدار اوامركم العادلة الى من يلزم بأن يتفضلوا باحترام شعبنا بلا جرح قلوب امتنا » .

ونسي جلالته ان سياسة بريطانيا الجديدة فى المنطقة « الى الامام » لم يكن يهمها **ان جرحت قلب الشعب اليمني أو لم تجرحه !!**

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية خفف الانجليز مؤقتا من سياسة الى الامام فى المحميات وذلك حتى لا يدفعوا بالامام أكثر فى أحضان الايطاليين . وقد تمكنوا من ارسال بعثات طبية وفنية الى صنعاء خلال الحرب استطاعت ان تقوم هنا كبحملات دعائية ضد ايطاليا والفاشست . وعن طريق ضغطهم الاقتصادي نجحوا فى جعل الامام يمنع تجنيد اليمنيين فى جيوش ايطاليا فى كل من ارتيريا والصومال ، وهي عادة كان الايطاليون يتبعونها فى الحرب العالمية الاولى كما رأينا . الا ان الامام حاول ان يستفيد من الضباط الايطاليين الذين هربوا من الحبشة وارتيريا والصومال عام ١٩٤١ بعد احتلال الجيوش البريطانية لها . وقد عين احدهم واسمه **« اماديو جوليه »** رئيسا لخيالته ، **واطلق عليه اسما يمنيا هو « عبد الله الرداعي » .**

وعموما بقيت الحالة العسكرية هادئة بين الطرفين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، ولكنها فى عامي ١٩٤٣/١٩٤٤ كادت ان تتأزم من جديد نتيجة تمركز قوات امامية على الحدود المحمية قرب البحر المقابل لجزيرة ميون . وفى الاخير قام بسحب قواته من هناك بعد ان وجهت بريطانيا له انذارا شديد اللهجة .

وبعد أن زال الخطر الايطالي فى منطقةالبحر الاحمر ، عاد الانجليز من جديد الى اتباع سياسة « الى الامام » فى المحميات . ومنذ اتباع الانجليز هذه السياسة الجديدة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية فان نفوذهم فى الارياف او فى الارض المحمية لعدن تضاعف حوالي اثنتي عشرة مرة عما كان عليه من سابق فى الفترة الممتدة الى عام

١٩٣١ . اى ان مساحة النفوذ البريطاني فى جنوب اليمن قفزت من (٩٠٠٠) ميل مربع فى عام ١٩٣١ الى (١١٢،٠٠٠) ميل مربع فى عام ١٩٤٥ . وكما سنرى فيما بعد فان (سياسة الى الامام)هذه ستؤدي الى سقوط الامامة فى صنعاء ورحيل البريطانيين عن عـــدن ..

٢٠ ـ الامام يحي (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨)

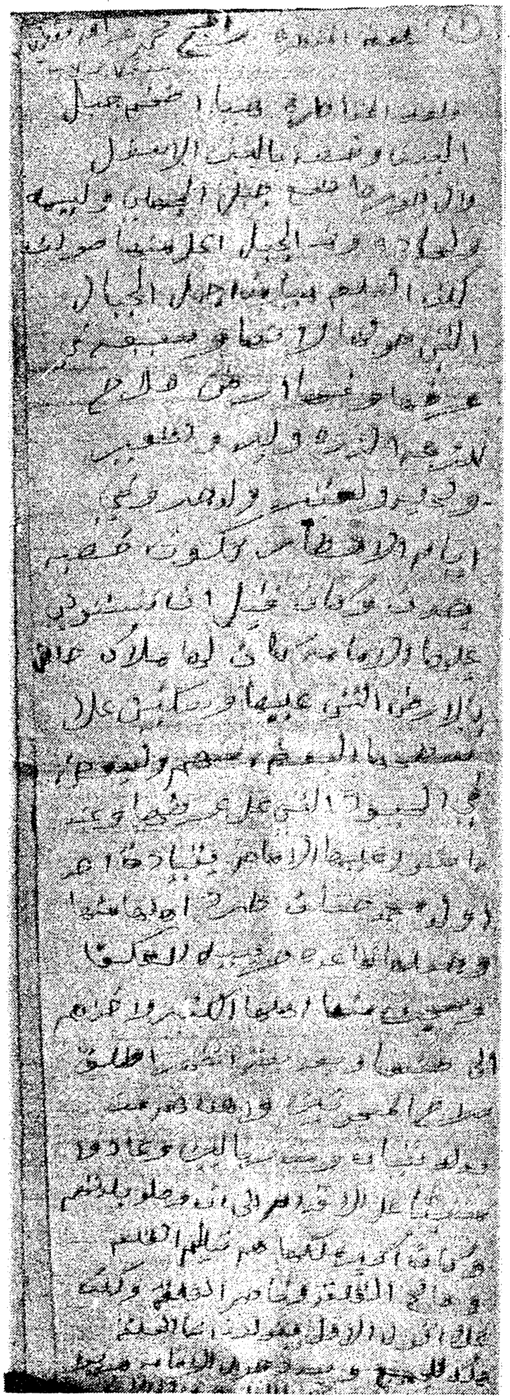

٢١ ــ وثيقة خطية محلية تبين دور محمد حسان في اسقاط قلعة المقاطرة بيد جيوش الامام

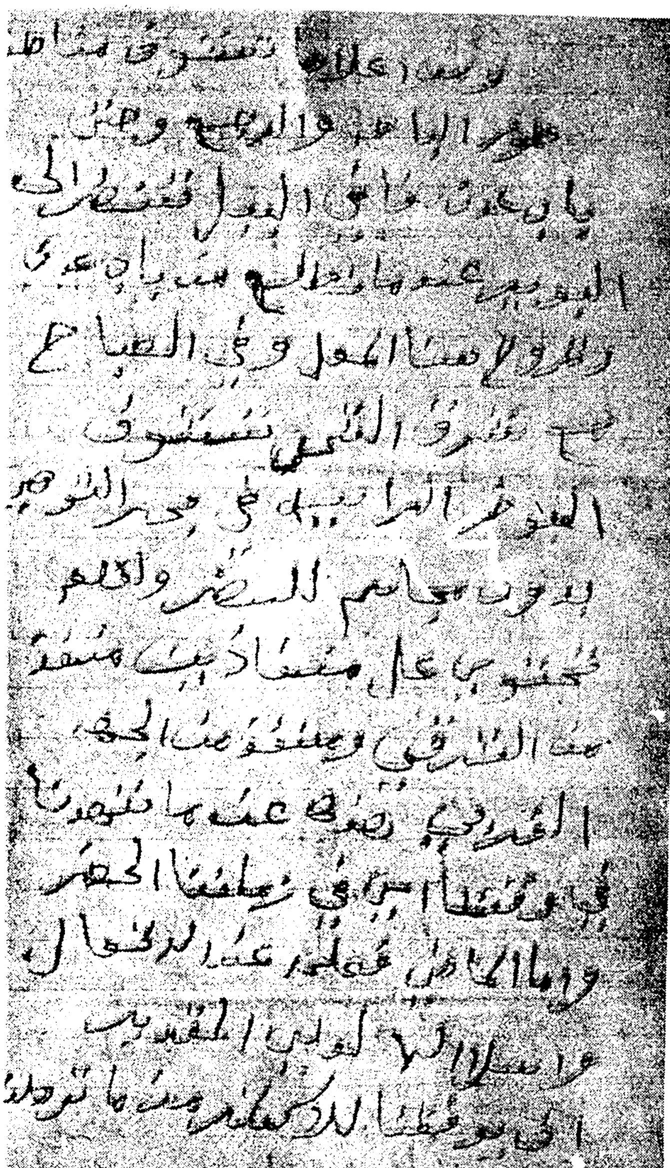

ونسعد عليها تشرق مناطق
ظهور الباهر والربيع وحين
يأتي [illegible] ما في الجبل فتنظر الى
البوير عندما تطلع من باب [illegible]
[illegible] مثل الهلال و[illegible] الصباح
حيث تشرق الشمس تشرق
[illegible] الرائعة في [illegible]
يدور بها اسم النصر والاسلام
[illegible] على متحاذيات منسقة
من الشرق ومشرقة من الجهة
الغربي [illegible] عنها [illegible]
[illegible] في [illegible] الحجر
[illegible]
[illegible] القديس
[illegible] ما تردد
[illegible]

٢٢ ـ صفحة اخرى تبين أهمية القلعة الاستراتيجية وصعوبة الطلوع اليها الا من منفذين وحيدين

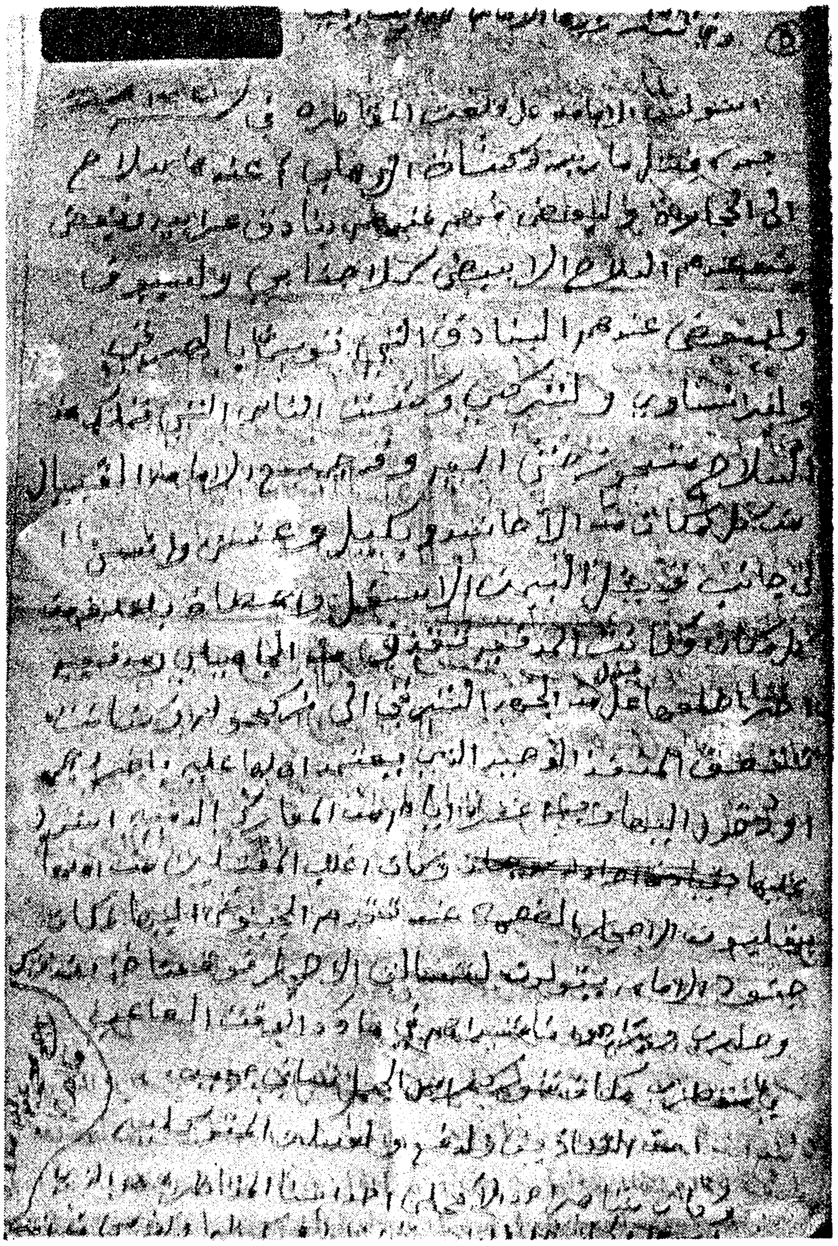

٢٣ ــ البنادق العربية والسلاح الابيض والحجارة كانت هي فقط اسلحة المقاومين المقاطرة فى وجه جيوش الامام الجرارة ومدافعه

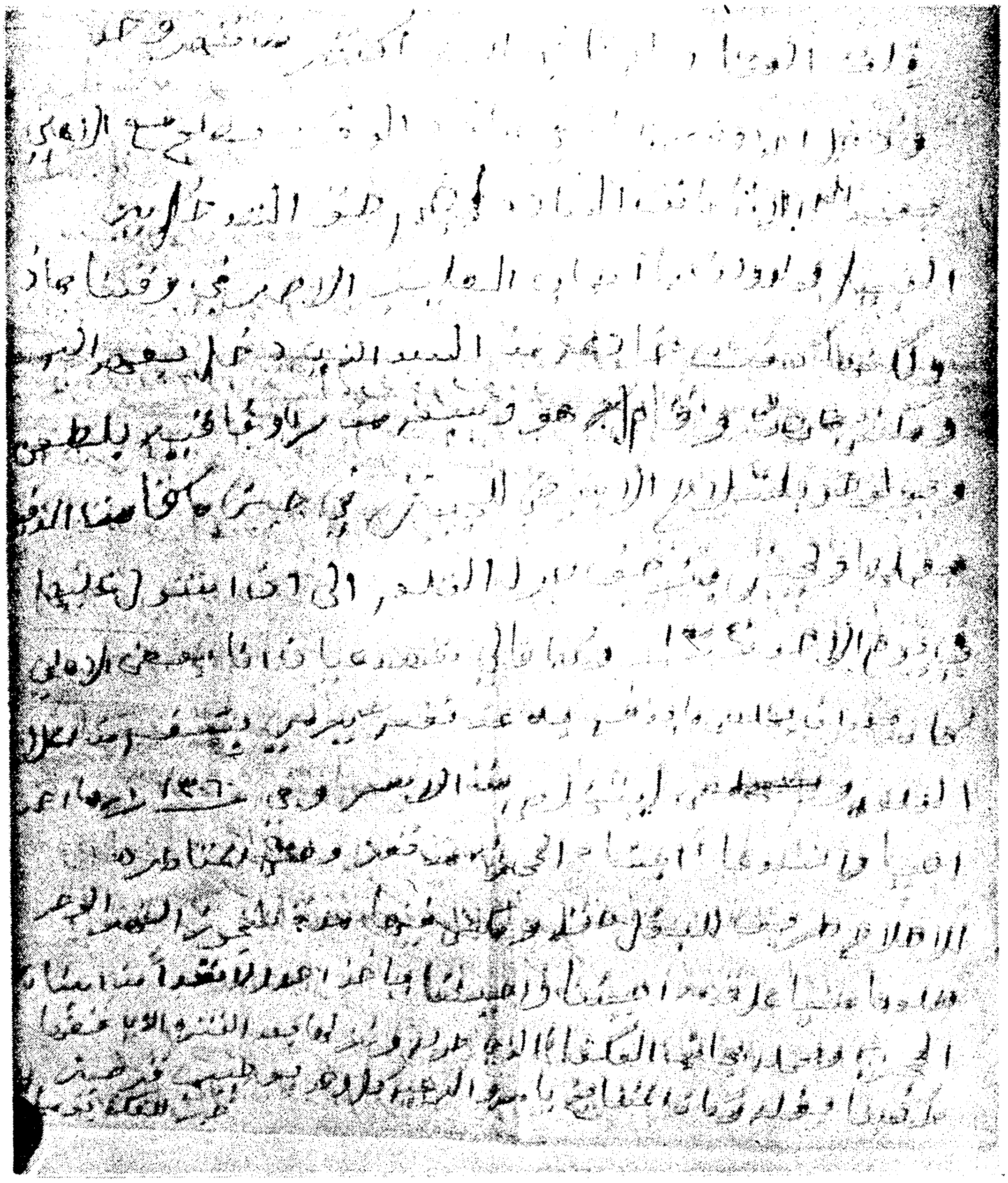

٢٤ ــ شاهد عيان يذكر ان الكثيرين من المقاومين بعد ان لم يجدوا ما يدافعون عن انفسهم بعد دخــــول جيوش الامام فضلوا الموت برمي انفسهم من قمــة جبل القلعة الشاهق ليتخلصوا من الاسر

٢٥ ــ من رجال الزرانيق الذين دوخوا الجيوش التركية ابان الاحتلال العثماني الثاني لليمن

٢٦ ــ من شباب الزرانيق الذين دوخوا جيــوش الامام

٢٧ ـ اسرى من الزرانيق يساقون الى حجة وقد ربطوا الى رقابهم بالحبال بعد اخضاع منطقتهم للحكم الامامي فى اواخر العشرينات

٢٨ ـ الليفتننت / كولونيل ب.ار. رآيلي المقيم السياسي لعدن (١٩٣٢/١٩٤٠) ومخطط انشاء المحميات

٢٩ ـ الضابط السياسي هاميلتون الذي اخضع المحميات الغربية في الثلاثينات

٣٠ ـ هارولد انجرامز أشهر المعتمدين البريطانيين في المحمية الشرقية والذي جرد قبائلها من السلاح

٣١ ـ الشيخ علي ناصر القردعي_ مندوب الامام فى شبوة والذي قام باغتيال الامام يحي عام ١٩٤٨

٣٢ — من رجال القبائل المجاورة لشبوة

٣٣ — من رجال المناطق الشرقية للمحميات الغربية

الفصل الرابع

جيش الإمام يحيى

بعد أن انسحب الاتراك من اليمن عام ١٩١٨ ، رأى الامام ضرورة تكوين جيش نظامي له من أجل أن يمد سلطته على كل البلاد ويقمع به ثورات القبائل المتمردة ثم ليستخدمه في جمع الضرائب والعشور والزكوات المختلفة التي تحتاج لها دولته الجديدة .. وكان لا بد له من انشاء مثل هذه المؤسسة العسكرية على بعض الاسس المقبولة وذلك لكي يتمكن من استخدامها ايضا ضد منافسيه الجدد من أدارسة وانجليز في كل من المنطقتين الغربية والجنوبية من اليمن . وأما نوع القوات الامامية السابقة في العهود الغابرة بما فيها تلك التي كان يستخدمها هو نفسه في محاربة الاتراك ، فقد كانت أشبه بقوات حرب العصابات غير المنتظمة في جيوش ثابتة .

وقد استعان الامام يحي بالضباط والجنود الاتراك الذين تخلفوا في اليمن في تكوين جيشه . فقد وافق حوالي ثلثمائة ضابط وجندي تركي على البقاء في اليمن لبعض الوقت على الاقل ومساعدة الامام في تكوين جيشه على اسس جيش الجندرمة التركي تقريبا . وقد تم تكوين جيش الامام في العاصمة صنعاء حيث كانت توجد هناك بنايات ثكنات الجيش التركي المعروفة بالعرضي وكذا مخلفات الجيش التركي من الاسلحة والعتاد في قصر غمدان .

وفي معارفنا عن جيش الامام سيعتمد الكاتب بدرجة أساسية على مخطوطة نادرة وقعت في يده حول هذا الجيش . وهذه المخطوطة مجهولة الاسم والمؤلف . وهي عبارة عن ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة . ويظهر أن كاتبها من كبار الاحرار ، فقد قدمت كمذكرة الى الجامعة العربية بعد سنة ١٩٥٥ لان هناك اشارة ضمنية توحى بهذا التاريخ في الملزمة الخامسة فهي تشير الى ان سيف الاسلام عبد الله « هو الان قد قتل بيد اخيه الامام الحالى في ايام ثورته التى قام بها لنفسه » .

وهذه المخطوطة / المذكرة مهداه في اولها الى : « **تلك النفوس الزكية التي نبحت على عتبته الحرية وازهقت على أعمدة النور . الى تلك الارواح الطاهرة التي قابلت الموت باسمه وصافحت المشنقة هازئه ساخرة .**

الى اولئك الخالدين في الضمائر والاعماق نهدي هذا الكتاب الذي يشرح جزءا مما تصبو انفسهم لكفاحه وجهاده .

وعاهدوا الله تعالى على مواراته وتمزيقه حتى يكون برهانا على وطنيتهم الصادقة وايمانهم الراسخ العميق وحجة على الطغاة الذين سولت شرورهم قتل فكرة

الحرية في هذه العصبة المؤمنة فزادوا بهذا العدوان ـ الفكر سطوعا والنار احتراقا وتأججا » .

ومن المقدمة يتبين لنا القصد من تاليفها ، يقول مؤلفها المجهول : **« لما كان الجيش اليمني نسيج وحده في الوضع وفريد عصره في التدهور والانحطاط . وكنا ممن تغلغل الى صميمه ، وتعمق في احواله وظروفه وخبر انظمته وقوانينه . فقد سجلنا عنه بعض نقط تفوق الخيال . وانتظرنا الفرصة المواتية لنشرها حتى وجدت للامة العربية جامعة مباركة صحيحة . لما خلقت هذه الجامعة الجديدة وكان من جملة مشروعاتها الجيوش العربية وتوحيد تدريبها ونظامها ، اكتفينا بنشر الكتاب الاول وهو الذي نقدمه للجامعة . وقصدنا الاول من نشر هذا الكتاب هو ان نعطي الجامعة صورة ماثلة لهذا الجيش الذي لا يملك من معاني الجيوش الاخرى غير الاسم حتى تكون على بصيرة من سياسة الخداع والاجرام التي التزمتها الحكومة المتوكلية لتموه بها على الناس وتوهمها بأنها ترغب في تبديل الاوضاع ومسايرة الشعوب » .**

وبالطبع فبما ان طابع هذه المخطوطة هو طابع المنشورات السياسية خاصة وهي موجهة ضد عدو ظالم لم تكن يداه قد جفت بعد من دماء الاحرار عندما كتبت ، فقد احتوت على الكثير من المبالغات وطغت على اسلوبها المرارة والانشائية بحيث كان من الضروري على الكاتب أن يميز بين الحقيقة والخيال ويستخرج منها ماهو معقول وموضوعي بشأن الجيش مع مقارنة ذلك بما هو موجود في المصادر الاخرى المتوفرة لديه خاصة الكتاب السري الذي قام بتأليفه قسم المخابرات البحرية البريطانية حول المنطقة وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكيفما كان الامر فعلى الرغم من هذه السلبيات ، وعلى الرغم من ان المخطوطة تحتوي أيضا على معلومات اخرى غير ذات علاقة بتاريخ الجيش الامامي، كما وأن تلك المعلومات العسكرية فيها قد رتبت حسب تتابع الحوادث وتاريخ وقوعها وليس حسب ترتيبها الموضوعي، على الرغم من هذا وذاك فان معلومات هذه المخطوطة تبقى قيمة بذاتها وذلك لكونها مصدرا أوليا لتاريخ الجيش الامامي في عهد الامام يحي على الاقل أما تاريخ الجيش الامامي في عهد الامام أحمد ، فحسب مقدمة هذه المخطوطة، فهو موضوع الجزء الثاني الذي لم ينشر بعد . وعسى أن تكشف لنا الايام هذا الجزء الثاني واسم مؤلف المخطوطة ككل . فبانتهاء نظام الامامة الان لم يعد هناك مبرر للتقية .

تكوين الجيش المظفر (الازكي)

بعد أن ارتقى الامام يحي العرش وتسلم من الاتراك القوة والذخيرة وبعد أن انسحبت الجيوش التركية وبقيت منهم بضع مئات من جنود وضباط وآداريين بما فيهم الوالي العثماني الاخير لليمن محمود نديم بك عهد الامام يحي الى كبار ضباطهم تشكيل أول جيش نظامي هو ما عرف فيما بعد بالجيش المظفر أو الازكي .

واعلن الامام التجنيد والزم كل قبيلة بأعداد معينة تصل في وقت محدد الى ثكنة الجيش التركي السابق في صنعاء . ثم عقد جلسات خاصة مع ضباط الاتراك وعلى راسهم كنعان بك أبرز من بقي من الضباط الاتراك . وكان الاجماع أن يتكون الجيش على أساس النظام التركي .

وتوافدت القبائل الى الثكنة العسكرية ، وكان في استقبالهم كنعان . ونزلت القاعات الخالية من الفرش والاثاث . وبعد أسبوع تم اختيار بضعة الاف من المجندين واختير هؤلاء من ثلاثة مصادر فبعضهم اختيروا من المقاتلين غير النظاميين الذين حاربوا الاتراك في صف الامام ، والبعض الاخر تم اختيارهم من بقايا جيش الجندرمة التركي اليمني الأصل . ففي أواخر عهد الاتراك رأينا أن هذه القوة المحلية قد أصبحت تقريباً هي العمود الفقري للاتراك في اليمن . وقد بلغ عدد أفراد هذه القوة حوالي ستة الاف جندي وضابط . وأما المصدر الثالث للجيش الجديد فقد جاء عن طريق التجنيد من بعض القبائل الشمالية المختارة .

واقيمت حفلة كبيرة بمناسبة افتتاح الثكنة وتشكيل الجيش في عام ١٩١٩ . وعزفت الموسيقى التركية واستعرض الامام يحي جيشه . ثم سلح الجيش ببنادق مختلفة الصنع من مصدرين رئيسيين هما مستودعات الجيش التركي التي قضت معاهدة الانسحاب أن يتركها الاتراك للامام ، وثانيا من المخازن الامامية التي استطاع يحي تجميعها عن طريق الشراء أو مما غنمه من الاتراك خلال حرب التحرير اليمنية .

وبذل كل جندي كفيلا يضمن بقاءه في الخدمة المستمرة طول العمر والمحافظة على حقوق بيت مال الامام من بندقية وعتاد وملابس .وكان يجب أن يكون الكفيل من المشائخ أو الموسرين ، ولا بد للكفيل من شخص يصون كفالته ، ومعرف بمقدرة الصوان والكفيل فاذا أسر الجندي أو سلبت بندقيته او اذا فر من الخدمة فعلى الكفيل دفع ثمن ما بحوزة الجندي . وعينت هيئة مختاره لتقدير اثمان هذه الاسلحة في حالة فقدانها .

ثم تم توزيع الجنود في تلك القاعات العارية من ثكنات الجيش التركي السابق . وتقرر لكل جندي راتب شهري قدره (٥) ريالات . وقد عين الامام يحي الشريف عبد الله الضمين ــ وكان ممن حارب الاتراك مع الامام ــ ليكون أول أمير (رئيس) للجيش المظفر . وأمره بمباشرة التدريب وتعيين كنعان بك معلما للجيش .

ووزع الجنود الى سرايا في ميدان التدريب . ووضع لكل سرية معلم تركي . وكانت دروس التدريب تلقى باللغة التركية ويقوم بالترجمة الى الجنود بعض الضباط اليمنيين ممن خدموا بجيش الجندرمة . والواقع أن كثيرين من الضباط اليمنيين كانوا يرسلون في عهد الترك الى الاستانة للتدرب هناك في كلياتها العسكرية ثم يعودون بعدها الى اليمن للعمل في الجندرمة . وسنجد أن عدداً من شاغلي الوظائف القيادية في الجيش أيام الامام يحي كانوا ممن تلقوا تدريبهم في تركيا ابان الاحتلال العثماني ، أو انهم كانوا قد تدربوا في المدرسة الحربية التركية في صنعاء . وهناك ترجمات لبعض الكتب العسكرية التركية الى العربية قام بها امثال هؤلاء الضباط اليمنيين .

وقد ادى هذا التدريب نتيجة حسنة لا بأس بها بعد انتهائه وكان يمكن أن تكون النتائج أفضل في الدورات المقبلة لولا تعيين الامام يحي السيد علي بن ابراهيم معاونا لامير الجيش الشريف عبد الله الضمين . وكان هذا شخصا شرسا الحق أضرارا كبيرة بالجيش الفتي وقلل من قيمة التعليم وفوائده ، ثم أثار العصبية ضد كنعان بك ورفاقه . وقد دفع هذا كنعان بك الى أن يكتب تقريرا الى الامام يحي شرح فيه نظام الجندية وطلب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها وابعاد السيد علي بن ابراهيم (الذي يسميه مؤلف المخطوطة المجهول **بالذئب الاسود**) .

وعاد الجواب بمباشرة التدريب تحت اشراف السيد ابن ابراهيم الذي أصبح في هذه الفترة أمير الجيش اليمني العام . وقد بقي في منصبه هذا الى اخر عهد الامام يحي . وباشر كنعان التدريب مرة ثانية ثم رفع تقريرا اخر الى الامام حوى النقاط المهمة التي نشرت الفوضى والتمرد بين الجند ، ثم وضع نموذجا موجزا بين فيه نظام الجيش التركي وتعليماته وختمهبنقد الوضع من جميع نواحيه لا سيما وضع الجندي من حيث راتبه وملابسه وغذائه ومسكنه ونفوره من التدريب .

وأمر الامام يحي بتشكيل لجنة ، كثير من أعضائها من رجال الدين ، برئاسة أمير الجيش . وجاءت توصياتها على الشكل الاتي : بالنسبة للغذاء أوصت بتخصيص أربعة أرغفة للجندي في اليوم . ولان هذه الارغفة كانت تحتوي على نخالة الحنطة فهي معروفة في لغة الجندي اليمني ب (الكدمة) ... وبالنسبة للفراش أعطى لكل جندي حصير وفردة قطعتان طولهما متر ونصف من نسيج الخوص وصوف الجمال . وبالنسبة لتنوير قاعات الثكنات فقد أعطى لكل منها مصباح صغير من الصفيح يستوعب أوقية من القاز (الجاز) على ذبالة صغيرة . وقد أوصت اللجنة بسد نوافذ القاعات وحصر كل سرية في قاعة واحدة تسمى (القاوش) . وكان الهدف من هذه التوصية هو بسبب حاجة الامام لزجاج ثكنات الجيش التركي السابق لاستخدامها في نوافذ قصره الجديد دار السعادة .. وأخيرا كانت توصية اللجنة بمزج السرايا وتشكيلها بصورة جديدة من قبائل شتى بدلا من القبيلة الواحدة كما كان عند تكوين الجيش .

وفي هذه الفترة استطاع كنعان بك وبقيةالضباط من الاتراك واليمنيين أن يؤسسوا المدرسة الحربية (كلية التدريب العسكرية) وبدأت المدرسة تخرج أعدادا من الضباط المدربين لا بأس بهم . وعندما رأى أمير الجيش استمرار كنعان في مطالبته تحسين حالة الجيش واستبدال الضباط الاميين بالضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي كان يديرها ، أمر بتجريد كنعان من رتبته وحبسه بقصر غمدان وقطع راتبه . وبعد عام من السجن كان اطلاقه بعد شفاعات ومذكرة من الحكومة التركية ، شريطة نفيه . فغادر اليمن ، وكان ما أراده الامام .

وفي عام ١٣٥٠ (١٩٣٢م) استجلب الامام يحي معلما جديدا (مدربا) للجيش من سوريا هو حسن تحسين باشا الفقير . وكانقد خدم في الجيش التركي عندما كانت سوريا تابعة للاستانة . وبعد أن قضى عدة أعوام اشتبك مع أمير الجيش الامامي فطالب الاخير بتسفيره وتم تسفيره بالفعل .

ثم عاد الامام يحي ، خاصة بعدالهزائمالتي تعرض لها جيشه ، في بداية الثلاثينات يفكر باستجلاب مدرب جديد للجيش من تركيا فكتب الى تركيا يبرر قضية طرده كنعان الـــى أن قـــال :

والآن وباسم الدين والروابط الوثيقة نترجاكم ارسال ضابط متزن عاقل ليقوم بما كان يقوم به كنعان . فأرسلت له تركيا العقيد (تريابك) . وكان أول عمل قام به تريابك بعد وصوله صنعاء هو تفقده الثكنة العسكرية والقاء نظرة على الجنود في القاعات التي يسكنون بها ، ثم دراسة نظام الجيش وسير تدريبه . ورفع تقريراً الى الامام وكانت أهم نقطة في تقريره هو نقـــده التدريب باللغة التركية وايصائه باستبداله باللغة العربية ثم فتح معهـــدا لتعليم الضباط وشكل فوجا نموذجيا وسرية استحكام وسرية مخابرة . وكالعادة اصطدم (تريابك) بأمير الجيش السيد علي بن ابراهيم فدفعه ذلك الى تقديم استقالتـــه ومغادرة اليمـــــن .

وفي منتصف الثلاثينات استجلب مدرب جديد للجيش من سوريا هو أركان حرب مصطفى وصفي باشا . وقد حاول اصلاح الجيش وتدريبه بالطرق المعقولةوالاساليب الصحيحة . ولما كان مجيئه بعد هزائم الجيش المظفر امام القوات البريطانية كما رأينا، فقد كتب مصطفى باشا الى الامام قائلا : اذا كانت الحكومة تنوي خلق جيش قـــوي ليتمشى مع العصـــر الحديث ويحافظ على استقلال البلاد والامة فانه يجب تسريـــح الجيش الحاضـــــر وتشكيل جيش اخر من ابناء العشائر الذين لم يسبق لهم الخـــدمة بالجيش ومنـــع الرشوة ومكافحتها مع زيادة الرواتب وتحسين حالة الضباط والجنود والكتاب (الكتبة) . ثم أضاف : ويجب أن يتولى تدريب الجيش ضباط متعلمـــون من خريجي المدرســـة الحربيـــة بعد تزويدهم بالعلوم النافعة والتربيـــة الصـــحيحـــة حتى ولو أضطرت الحكومـــة أن تستعين بالحكومات العربية في هذا المضمار .

وفي نفس الوقت الذي قدم فيه مصطفى باشا مثل هذه التوصيات الجذرية ورفع فيه التقارير من أجل الغاء حق المامورية (سنتكلم عن هذه الافة فيما بعد) ، استجلب الامام من جديد حسن تحسين باشا الفقير السوري الاصـــل ، مدرب الجيش الاسبق الذي خرج مطرودا من اليمـــن من قبـــل . لقد كان تحسين باشا شخصا انتهـــازيا مراوغا . فبعد تسفيره من اليمن في المرة الاولى قام يدبج المقالات وينشرها حـــول اليمن وكلها تكيل المديح للامام ولاعماله العظيمة من أجل الشعب اليمني . ونتيجـــة لهذه المقالات المتزلفة طلب ولي العهـــد سيف الاسلام أحمد من ابيه أن يعيده الى اليمن ليقوم بتدريب الجيش . ولهذا كان وصوله في الوقت الذي كان يوجد فيه مصطفى وصفى باشا . وكان من الطبيعي أن يصطدم الشخصان ، وتحدث الازدواجية في العمـــل . فرفع مصطفى وصفي باشا استقالته وحذر الامام من تحسين باشا ومن جهله وانتهازيته فأمـــر الامام باجتماع الاثنين للمفاهمة والمشاورة . ولـمـــا لم يتوصل الاثنان الى نتيجة غادر مصطفى وصفي باشا اليمن وبقي حسن تحسين باشا . وقد قدرت أعداد الجيش النظامي (الجيش المظفر) في عام ١٩٣٨ بحوالي (٢٥٠٠٠) جندي .

الجيش الدفاعي (أو ميليشيا الامام)

ويظهر أن فكرة مصطفى وصفي باشا بتسريح الجيش المظفر وتكوين جيش جديد

بدلـــه لم يقبـــل بهـــا ، وانما ووفق على أن يتم انشاء جيش جديد بجانبه هو الجيش الدفاعي أو المليشيا . وقد وضع تصميم جيش المليشيا حســـن تحسين باشـــا . وكانت الفكرة هي أن تفرض الخدمة الاجبارية على جميع القادرين في البلاد وتدرب الامة على الجندية بحيث أنـــه في كـــل دورة تستمرستة أشهر يتم تدريب ربع الشباب من كل لـــواء . وهكذا الى أن يتـــم تدريب الجميع .وبعد مضي ثلاثـــة أعوام تتم اعـــادة تدريب للجميع بنفـــس الطريقة السابقة . وقد التزم تحسين باشا على نفسه تدريب المجندين على الطريقة الالمانيـــة .

وأمر الامام بناء ثكنة عسكرية خارج صنعاء ، اغتصب بقعتها من الرعية . وسخر الالوف من الجيـــش النظامي في بناء الثكنـــة . وقسمت الثكنة الى اربعة أقسام في كل قسم قاعة طولها مئتي متر مع أماكن للضباط والكتبة وامارة الجيـــش . وبالطبع فالفرق كبـــير بين هذه الثكنة المتوكلية وثكنة الجيش التركي التي يقيـــم فيها الجيش النظامي.

وبعد بناء الثكنة نفذ الجيش النظامي على الرعية لوصول الدور الاول من الدفـــاع وقهر الرعيـــة على تسليم ابنائهم . « وحشدت الالوف من ابناء الرعايا المكدودين وامتلأ صندوق البدل النقدي الموضوع في المقام بالدراهم الكثيرة التي سلمها العاجزون وأصحاب العاهات بدلا عن خدمتهم . وكان قدر البدل على الشخص (١٠٠) ريال . واقيمت حفلة افتتاح الثكنـــة . وجرى تدريب الدفعة الاولى في المدة المعينة . وتحدد يـــوم لمناورات المليشيا حوالي ميل خارج صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية منها ....

وانقسم الجيش الى قسمين واشتبكت الحرب بينهما ، حرب الغبار والاصـــوات المفزعة التي تصيح بالتهليل والتكبير وتقوم بالكـــر والفر . وكانت الجنود ترمي الغبار في الهواء بقصد الاحتجاب عن العدو . وبهذا التدريب الذي سر المشاهدين أنعم الامام على تحسين باشا برتبة عسكرية عالية وضاعف راتبه . أما راتب المجنـــد فكـــان (٤) ريالات .

ويقول مؤلف المخطوطة المجهول أن المقصود من وجود هذا الجيش قد عبر عنـــه المقام (القصر) بقوله : **« أنه لم يقصد به شيئا سوى اشتغال القبائل المحننة حتى لا يعود فيهم التمرد الاول الذي اقلقوا به الامن »** . وقد رأينا بالفعل أن جيش الامـــام النظامي خلال الفترة (١٩١٩ — ١٩٣٣) كان تقريبا مشغولا بقمع التمردات القبليـــة في كل جهات اليمن . وقد تـــم تكوين هذا الجيش الجديد في منتصف الثلاثينات بعد ان أخمدت جميـــع التمردات القبلية تقريبا . ولا شك أن هناك باعثا آخر لانشائه وهو شعور الامام بعجز جيشه النظامي أمام التدخلات الاجنبية التي تعرض لها حكمه فـــي النصف الاول من الثلاثينات .

ومن حيث تنفيذ مشروع المليشيا هذا ، فقد انزل المصائب بالناس لانه عند تنفيذ المشروع كان الامـــر الذي صدر للعمال عامـــا ،فنفذوه بحذافيره دون أن يفرقوا بـــين الصغار والكبار والشيوخ وأصحاب العاهات . وقد فتح هذا التطبيق باب الرشوة . ولما بادر الشباب والكهول والصغار للتدريب في صنعاء احتارت شعبة الجيش في تقرير الراتب الذي يجب اعطاؤه للجنود الصغار . فتقرر ريالان للصغار وأربعة للكبار .

تضمن قرار تكوين هذا الجيش أن يعين العمال ضباطا وضباط صف للمتدربين الذين يختارون من الويتهم . وهذه النقطة فتحت للعامل ورئيس الشعبة وكتبته باب الرشوة على مصراعيه وذلك انه عند اختيار دفعة التدريب من اللواء يتسابق أبناء المشائخ والموسرين بالرشوة فيقدمونها لعامل القضاء حتى يعين منهم الضباط وضباط الصف . وعلى هذا الاساس يصدرهم العامل الى امارة جيش الدفاع . والحقيقة انه لا فرق بينهم وبين الجنود الا في الاسم وزيادة بسيطة في الراتب مقدارها ريالان للضباط وريال لضابط الصف .

كذلك فان أمر التجنيد العام هذا جعل بعض الموسرين يتهربون من الجندية ويستأجرون بعض الفقراء ليقوموا بالتدريب بدلا منهم بعد أن سموهم بأسمائهم . وقد وجد بعض الفقراء هذه الطريقة وسيلة لاكل العيش ، يتدربون مرة باسم فلان ومرة باسم علان . ولما تكشف الامر استدعي أولئك الذين تهربوا من التدريب ، فغرموا ثم دربوا ثم أخذوا قسرا جنودا دائمين في الجيش المظفر .

وتظهر كراهية المواطنين لجيش الدفاع من اللقب الساخر الذي أطلقوه على الجندي المنتسب اليه . فقد كانوا يطلقون على كل جندي يلتحق بجيش الدفاع (علي فنيلة) وذلك لان السيف عبد الله بعد ان رأى كساد بيع الفنيلات التي كانت تنتجها المدرسة الصناعية ،أمر ببيعها على أفراد جيش الدفاع . وقد أطلق اسم علي فنيلة تندرا بالمعركة الكبيرة التي كانت تحدث بين الجندي وبين الفنيلة عند ارتدائها وحيرته عند حك البراغيث لجسمه كيف يدخل يده لحكها والفنيلة ملتصقة بلحم جلده .

وقد مضى تحسين باشا حوالي عشرة أعوام وهو يقوم بتدريب الالوف من الجنود وكلما انقضت دورة أعقبتها دورة أخرى . وفي كل دورة كان يدرب حوالي (١٥٠٠٠) شخص .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية ظن الامام ـــ خاصة بعد أخذ الانجليز شبوة كما سبق أن رأينا ـــ أن الفرصة مواتية لغزو بعض المحميات ، فأرسل خمسة الاف من الجيش الدفاعي الى تعز ليكونوا على مقربة من الحدود ، وقد حصروا هناك في القاعات الضيقة ، وواجهوا صعوبات جمة . وبقوا يقومون في تعز بالتدريبات والاستعراضات الأسبوعية . وفي الاخير قضى الكثيرون نحبهم وذلك بسبب تلك التدريبات المضنية والجوع وتفشي الامراض بينهم وقبروا في مقبرة خاصة خارج أسوار مدينة تعز .

الجيش البراني

يتكون هذا الجيش من أفراد القبائل الذين لا يرغبون في خدمة الجيش المستمرة وينفرون من قوانينه وتعليماته وتدريباته . وله تعليمات خاصة لا تتصل بتعليمات الجيش النظامي الا في مسائل التنفيذ والمامورية والخطاط التي سنتكلم عنها فيما بعد .

والجندي المنتسب الى هذا الجيش يشرط عليه شراء البندقية والعتاد لنفسه .

وهو حر في شرائها من أي نوع أو طراز . والعريفه والشيخ المنتسب اليه الجندي هـو الذي يتصرف في أموره ويدير شئونه . وقد بلغ عدد هـذا الجيش حوالـي (٥٠،٠٠٠) وكان أميره اسمه السيد محمد بن احمد هاشم . والغرض الاول من وجود هذا الجيش هو من أجل منافسة الجيش النظامي .. **فقد كان الامام يحي لا يريد جيشا نظاميا قويا وفعالا وذلك حتـى لا ينقلب ضده** . وعلى الرغـم من فائـدة وجود جيش نظامي فقد قضت سياسته في أن يبقى مثل هذا الجيش في حالة ضعيفة . لقد كان يعتمد على القوات القبليـة أمثال الجيش الدفاعي والجيش البراني هذا . **وقـد كون الامام يحي الجيش البراني بقصد التضادد والمنافسة مع الجيش النظامي** لان البراني يعتبر الاصـل في نظره . فهو الجيش الاصيل الذي عاصر جميع الائمة ووقف فـي الحروب الى جانبهم ، لذلك كانت له الاسبقية .

واقدم نص يصف مثل هذه القوات الامامية التقليدية في العصر الحديث هو وصف الرحالـة نيبـور لهـا في عهـد المهدي عباس عام ١٧٦٢وذلك قبل أكثر من مئـة وخمسين عاما من حكم الامام يحي ومن جيشه البراني . وهذه هي ترجمة وصف نيبور :

« يحتفظ الامام بقوات من الجنود لم أستطع معرفة اعدادها بالضبط ، الا انـه يعتقد بانها تبلغ حوالي أربعة الاف من المشاة والف من الخيالة جند معظمهم من حاشد وبكيـــل .

والرؤساء الاربعة لهـذا الجيش هم مشائخ همدان ووادعة وسفيان وخولان . وبجانب هؤلاء الضباط العموميين الاربعة ذوي الانساب العالية يوجد هناك ايضا نقباء كثيرون هم ادنى نسبا وبعضهم كانوا عبيدا في شبابهم . ووظيفة نقيب هي اعلـى مرتبة يمكـن ان يمنحها الامام . اما مرتبة شيخ فلا تاتي الا بالنسب .

وفي أوقات السلم فان جندي الخيالة لا يكون لديه سوى رعاية حصانه أو مرافقة الامام أو الدولة (يعني امير اللواء) الى المسجد ، أكان ذلك فى صنعاء او الالوية . **والمشهور عن العرب عنايتهم بتربية الخيول . ولكـل حصان سائس خاص بهـا . وبعد مرافقة سيدهم من المسجد الى البيت يقوم رجال الخيالة بتمريناتهم التي هي عبارة عن ركوب كل واحد بعد الاخر في صف ثم العدو بسرعة ورماحهم مسـددة . ولان الليالي قارسة جدا في اليمن فالملابس دائما ما توضع على ظهور الخيول فيما عـدا أوقـات الركـوب .**

ومعظم الذين يخدمون في فرقـة الخيالة لديهم وظائف مدنية في اوقات السلم . امـا اسلحتهم فهي الرمـاح وسيوف المبارزة . وبعضهم يحمل المسدسات في قراب السروج . والجميع لا يعرف شيئا عن الملابس الرسمية وكـل واحـد منهم يلبـس مـا يـروق لـــه .

وجنود المشاة هم ايضا بدون عمل . وبعضهم يقف في بوابات المدن . والعامل كالامام يرافقـه الحرس من المشاة الى المسجد جنودا وضباطا بدون تمييز . ويتقدمهم دائما أربعة أشخاص مسلحون يقومون بحركات غريبة . وعند عودة الدولة من المسجد

يحييونه بالعاب غير منتظمة من الفروسية . وهذه هي كل التمرينات التي يقوم بها جنود المشاة .

وهم أكثر سوءا من جنود الخيالة من حيث ملبسهم . ومعظمهم يلبسون قطعا من القماش حول خصورهم ويضعون مشدات حول رؤوسهم والبعض منهم أفضل ملبسا ولديهم كوافيء زرقاء من القطن وقمصان .

وللجنود اليمنيين طرق خاصة في اظهار شجاعتهم في المعارك . فالجندي الذي يود اظهار ولائه يربط ساقه الى ركبته ويستمر في اطلاق النار على أعدائه الى ان يفنيهم أو يفنوه . وقد حسبت هذا الكلام خرافة عندما نقل الي اول الامر ، ولكنني في الاخير صدقته تماما عندما شاهدت بنفسي حادثة مماثلة في كهف احد شيوخ حاشد وبكيل كان في خدمة الامام . فقد تصرف بهذه الطريقة طيلة معركة كانت ناشبة بينه وبين اخرين من ابناء قومه ، فقد كان ستة من عبيده يقومون بشحن بندقياته الست ويقدمونها له ليقوم هو باطلاق نيرانها على أعدائه . وبقي على تلك الحالة حتى تركته في الاخير جنود الامام وانفض عنه عبيده . وبقي يحارب وحده حتى قطعته الرصاص اربا اربا » .

أن وصف نيبور لنوعية جيش المهدي عباس لا يختلف كثيرا عن الجيش البراني للامام يحي . فالجندي الذي يهوى الانخراط في الجيش البراني يجب أن يكون من أبناء الرؤساء والعشائر المعتبرة لانه لا يقصد بانتسابه الا خوض المعامع والقيام بالحرب في صف الامام ودعم حكمه بالطريقة التي يؤمر بها .

أما النظام الذي وضع لهذا الجيش فهو خاص به ولا ينطبق على الجيشين النظامي والدفاعي . وقد تم انتخاب أفراده من القبائل النائية و «الزيدية» تقريبا . وقد حددت مدة بقاء الجندي فيه من سنة الى سنتين ثم ابداله بشخص من أهله أو قرابته . ولكل مجموعة عريفه أو شيخ وهو المسئول عنهم .

وقد فتحت فيه شعبة تختص بتسجيل أفراده وتقييد رواتبهم وصرفها . والراتب الذي حدد للجندي فيه هو أربعة ريالات الا ربعا ، يخصم منها كل شهر ريال باسم رهينة الشيخ أو العريفه المنتدب اليه .

وعموما فالجيش البراني أكثر خشونة من الجيشين الاخرين . فأفراده دائما في حالة تحفز للحرب وأغانيهم وأهازيجهم هي أغاني وأهازيج حرب . كذلك فجندي الجيش البراني في أنظار العمال والحكام هو أكثر حظوة عندهم من رفيقه الجندي النظامي وذلك لانهم عندما يرسلونه في تنافيذ أو مأموريات يقوم بارهاب الرعية أكثر من غيره .

شئون الجيش الامامي

بالنسبة لغذاء الجيش فقد رأينا أنه قد خصصت أربع كدم للجندي في اليوم . ويقوم الجندي بطبخ الادام البسيط في محل نومه . وهو عبارة عن نصف رطل من اللحم

ممزوج بالمرق والحلبة وتجتمع عند اكله جماعة تسمى في عرف الجندية ب (الحدرة) . وكان للجيش طاحونة عتيقة من مخلفات الاتراك تقوم بطحن مواد الكدم في قصر غمدان. ويتم الحصول على الحبوب من مخازن الاطعمة (الشونة) التي تودع فيها الحبوب الواردة من الزكاة والضرائب . وكانت تلك المخازن توجد أيضا في قصر غمدان. ثم تصنع الكدم في افران هناك . وبالنسبة لجنود المدفعية والرشاش والخيالة وكتيبة الجيش فكانت تعطى لهم مقررات من الحبوب كل شهر .

اما ملابس الجيش فبعد ان اقترح عليه الضباط الاتراك توحيد الزي في أواخر الثلاثينات قام الامام بفتح مصنع أولي ومصبغة الى جانبه في قصر غمدان . وخصصت بدلة سنوية لكل فرد . وكانت البدلة تحتوي على سترة وقميص وعمامة صغيرة ومئزر . ولم يكن للجنود أحذية . وقد ثمنت البدلة بمبلغ اثني عشر ريالا وكان على الجنود دفع اثمانها بقطع ريال من الراتب الشهري لمدة عام .

قانون الجيش

كانت هناك شعبة تعرف بشعبة المقام اعضاؤها من الكتاب (الكتبة) الذين انتقاهم الامام واعوانه ، تتلخص اعمالهم بصياغة وتنفيذ ما يهواه المقام (القصر) ، بواسطة امير الجيش ، من انظمة تخص الجيش . وهذه هي نماذج لمحتويات بعض مواد تلك الانظمة :ـ

ـ **مادة المستشفى** : يقطع راتبه باعتباره غائبا عن الخدمة . ويدفع قيمة العلاج ان هو تجاوز المدة المحدودة . واخيرا ينفذ عليه ويعاقب كفيله .

ـ **مادة المستشفى** : يقطع راتبه باعتباره غائبا عن الخدمة . ويدفع قيمة العلاج والاكل واجرة الخدمة فى مدة نوبة المرض .

ـ **مادة قطع ادب الفرار من اصحاب الرتب** : يقطع عليه قسط اليوم بأربعة أيام ويجري التنفيذ عليه وعلى كفيله . وبعد عودته يحبس ويقيد بالحديد .

ـ **مادة الادب** : ومعناها اذا تأخر الجندي عن التدريب أو التعداد المسائي (**اليوقلمة**) التي يجري كل يوم للدعاء لجلالة الامام بالحفظ والنصر (**حفظ الله الامام . نصر الله الامام**) . أو يحمل الجندي ثوبا أو يضع على رأسه شيئا من القماش غير تلك الكسوة الرسمية أو يحمل حملا بيده كالعصا ، او لم يحمل الحربة يقطع منه قسط يوم .

ـ **مادة ادب المونة** : ومعناها اذا ظلت على الجندي طلقة من العتاد دفع ثمنها البالغ ريال ونصف للطلقة الواحدة .

ـ **مادة أرش الفردة** : ومعناها اذا تمزقت الشملة على الجندي قبل مضي مدتها المعينة (التي هي ست سنوات) فيقطع أرشها أدبا لبيت المال .

- **مادة حلق الراس** : ومعناها ان لم يزل الجندي الشعر من رأسه فيحبس ويقطع راتبه مع قسط الحبس حتى يحلق رأسه ، ويطرد من الجيش . وكان الباعث لادخال هذه المادة هو ان بعض الجنود ذهبوا مرة الى احدى حمامات صنعاء وغسلوا رؤوسهم — قبل أن تكون حليقة — بتراب الراس (صابون الفقراء) ، فاشتكى بعض الاعيان بأن الجنود سيوسخون حمامات المدينة بتلك الطريقة .

- **مادة الزامل** : اذا كان الجنود بالقاعات فالتعليمات تقضي بقطع ريال عن كل جندي يتغنى بأغنية أو بالزامل فى المرة الاولى . وفى المرة الثانية يقطع ريال مع السجن لمدة أسبوع .

- **مادة ادب تبدول (هكذا) الهواء** : ومعناها أن الجندي الخارج من المستشفى بعد شفائه والذي يكتب له تبديل هواء في بيته (أخذ فترة نقاهة) ، تتفق مع قدر الرشوة التي دفعها فى المستشفى ، يقطع راتبه فى فترة النقاهة تلك .

مادة ادب النقل : اذا اراد الجندي ان ينتقل الى سرية أو مكان اخر ، فقد يحصل على أمر نقله شريطة قطع أدب النقل وهو معاش شهر او شهرين أو ثلاثة . واذا كان ذا رتبة فقد يصدر الامر بتنزيلها ولا تقبل منه المراجعة .

- **مادة تضمين اسرة الجندي في ميدان الحرب** : ومعناها أن الجندي الذي قتل في ميدان الحرب ينفذ على أهله عند اشعارهم بموته ليدفعوا ثمن ما فقد من سلاحه وملابسه .

- **مادة تضمين الطلقات الفارغة** : ومعناها أن الجندي الذي يهمل في اثناء الحرب الطلقات الفارغة فانه يضمن ما فقد من الطلقات الصحيحة .

- **مادة منع دخول صنعاء** : وذلك لان الطبقة الارستقراطية اشتكت من دخول الجنود الى المدينة خاصة بعد أن سرق أحد الجنودحذاء لبعض الموسرين من المسجد .

مادة طرد الجندي والضباط : فيما اذا أشاخ وقصر عن أداء خدمته العسكرية دون مقابل .

وهذه القصة الطريفة تنم عن عدم وجود سن تقاعد في جيش الامام . والقصة بطلها ضابط اسمه راشداغا من ابناء صنعاء تلقى تعليمه في معاهد الاتراك وبقي في جيش الامام منذ ان تكون حتى **« بلغ من العمر تسعين سنة وفقد في حواسه ثلاثا وهو لا يزال مكبا على وظيفته ومداوما على اعماله . ولم تكن له وظيفة غير الحضور الى التكنة ليجلس على مثلث خشبي قديم هرم مثل صاحبه واصلح مئات المرات يجلس على كل هذا الكرسي ثلاث ساعات صباحا وثلاث ساعات بعد الظهر ، ولا عمل له غير تصعيد الزفرات على الماضي الذهبي الذي عاش خلاله قرير العين موفور الصحة والقوة في ظل الحكم التركي الزاهر . ولم تقف المحنة عند هذا الحد فقد خسر بصره**

وشلت ذاكرته وأصبح نصف جماد. ومن غرائب الصدف أن البغلة التي كان يركب عليها (كان الضباط توفر لهم بغال أثناء العروض العسكرية والتنقلات في ماموريات) تهدمت وكبرت حتى فقدت بصرها وأصيب معها السائس المخصص لمرافقتها وخدمتها بضعف البصر . فكان ثالوثا عجيبا فقد الابصار . وأصبح لا يتحرك الا حركات الية . وشاء قانون التعويض أن تفهم البغلة الطريق المعتادة التي يمر بها هذا الضابط المنكوب من بيته الى الثكنة والعكس . فكانت تقوده والجندي ونفسها جميعا حتى مات الثلاثة في يوم واحد كماجاء في بعض التقارير وقيل في ثلاثة أيام متتابعة وقيل في فترات متفاوتة)).

الضابط في الجيش الامامي

كانت هناك ثلاثة أنواع من الضباط في الجيش النظامي . وقد ارتبطت فئاتهم بنوعية التدريب الذي أعطي لهم .

فأولا كان هناك ضباط الدور الاولى . وهو الدور الذي تشكل فيه الجيش . وقد نال هذا الضابط الرتبة لانه شكل سرية من الجنود ووصل الى الثكنة وهو عريف هذه السرية . فصدر أمر المقام في أن يكون آمرها . وعلى هذا وضع الضباط الاولون وتسمت السرايا بأسمائهم . والضباط الاولون لا فرق بينهم وبين الجنود من حيث تعليمهم وتدريبهم فيما عدا أبناء الرؤساء منهم . والفرق هو أن الضابط الاول كان يحصل زيادة (٤) ريالات في مرتبه ويتقلد سيفا اشتراه من راتبه وبغلة عارية من السرج يركب عليها عند الاستعراض . وعليه شراء السرج ودفع قيمة البغلة اذا وقع عليها طارىء وتثمن البغلة عن طريق هيئة التخمين ويدفع الارش أو التضمين .

أما ضباط الدور الثاني فيدخل فيه الضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي افتتحها كنعان بك ثم تعاقب عليها تريابك ومصطفى وصفي باشا . وقد استطاعت هذه المدرسة رغم الصعوبات التي كانت توضع في طريقها ، بايعاز من أمير الجيش بدرجة أساسية ، أن تخرج ضباطا مدربين يختلفون اختلافا كثيراً عن ضباط الدور الاول غير المدربين . أما ضباط الدور الثالث فهم خريجو المدرسة الحربية في عهد البعثة العسكرية العراقية التي سنتكلم عنها فيما بعد . وقد تخرج العشرات منهم وكانوا نواة اليقظة ومن روافد انقلاب عام ١٩٤٨ .

وبالنسبة للترقية فكانت عوامل الولاء السياسية للامام والاعتبارات القبلية ورضا أمير الجيش هي المقاييس الاساسية للترقية . وهذا هو هيكل جدول الوظائف العسكرية .

الرتبة	الراتب الشهري (بالريال)
ملازم ثان درجة ثانية	١٢
ملازم ثان درجة أولى	١٥
ملازم أول درجة ثانية	٢٠
ملازم أول درجة أولى	٢٥
رئيس درجة ثانية	٣٠

رئيس درجة أولى	٣٥
مقدم درجة ثانية	٣٦
مقدم درجة أولى	٤٠
عقيد درجة ثانية	٥٠
عقيد درجة أولى	٦٥
زعيـــــم	٨٠

البعثة اليمنية العسكرية الى العراق

رأينا كيف أن الضباط اليمنيين كانوا يدربون فى المدرسة الحربية بصنعاء تحت اشراف مدربين أتراك او سوريين. وفى عام ١٩٣١ وقع الامام يحي على أول اتفاقية مع دولة عربية هي العراق . ولكون العراق أصبحت تمتلك قوة عسكرية اكبر وتسهيلات تدريبية أفضل ، فقد عرضت عليه استعدادها لتدريب ضباطه . وقد تم **اختيار الطلبة الذين ارسلوا الى بغداد في البعثة الاولى والثانية بواسطة الامام شخصيا** على أساس اعتقاده بولائهم السياسي له . فقد قام باختيارهم من بين طبقة الشعب الذين كان الامام يعتقد انه ليس لهم وزن قبلي وتأثير سياسي وانهم غير مؤهلين للامامة .

وكان من أسباب عرض العراق استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين هي خوفها من التغلغل الايطالي فى اليمن نتيجة معاهدة ١٩٢٦. وكانت هناك مخاوف فى أوساط الرأي العام بأن ايطاليا ستهجم على اليمن بعد الحبشة . ولهذا قامت تركيا فى منتصف الثلاثينات بارسال جانب من السلاح الذي كانت تستغني عنه الى اليمن مجانا لتستعين فى تنظيم دفاعها .. فاتصلت العراق بالامام يحي وأقنعته بارسال بعثات من شباب اليمن الى العراق لطلب العلم فى مدارسه ومعاهده على أن تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات .

ووصلت الى بغداد في أواخر سنة ١٩٣٦ بعثة من شباب الضباط اليمنيين تتالف من (١٠) أشخاص برئاسة محي الدين العنسي والحقت بالمدرسة الحربية العراقية . ثم أرسلت بعثة ثانية فى العام التالي مكونة من (٥) أشخاص برئاسة زيد عنان . ولما انهت البعثة الاولى مدة الدراسة بعد سنتين طلبت العراق من الامام يحي مد الفترة عاما اخر للعمل مع الجيش العراقي ولكن الامام استعجل الحكومة العراقية بحجة الاحتياج اليهم فى الجيش الجديد ، الجيش الدفاعي الذي كان قد انشيء عام ١٩٣٦ **ومن بين الذين تم تدريبهم في العراق أحمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العمري** وعبد الله السلال وحمود الجائفي ومحمد عامر وأحمد اسحاق وأحمد الانسي ومحمد الزبدي وأحمد المروني وأحمد طاهر ومحمد جمر . وقد استشهد بعضهم فيما بعد في الثورات التي قامت ضد الحكم الامامي . يقول البروفيسور وينر :ـ

« وخلال فترة دراستهم العسكرية الحديثة في العراق كان من المحتم على هؤلاء الضباط أن يتعرفوا ويحتكوا بالافكار العصرية والتقدمية فى كثير من المواضيع التي لم يعرفوها فى وطنهم وذلك فى مجالات السياسة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية .

لقد تعرفوا على التطورات والتكنولوجيا والاختراعات الحديثة والخدمات العامة التي تمارسها الحكومات فى المجتمعات المتقدمة . وعلى اساس التطورات المقبلة لا يسع المرء الا ان يستنتج بأن الصدمة الثقافية التي قاساها هؤلاء الشبان اليمنيون كانت كبيرة »).

وبعد عودتهم وزعوا بين الجيش المظفر والجيش الدفاعي أو في الخدمة الشخصية عند الامام . وسرعان ما بدأ الاما مواتباعه يشكون فى ولائهم . وبثت الاشاعات بأنهم أيادي استعمارية دربت لتحطيم السلاح الامامي . وحددت مرتباتهم بعشرين ريالا . وبعد مدة قصيرة شتتوا بين وظائف لا يمتون اليها بصلة ، والبعض منهم ارسل للعمل فى الحدود الشرقية أو الجنوبية من اليمن . وسرعان ما أمرُ الامام « بوقف ارسال شبان يمنيين جدد للتدريب العسكري أو المهني . ففي الاساس كان سماح يحي بارسال هؤلاء للدراسة بعيدا عن الوطن اعتقادا منه أنه من الاصوب أن يكون لديه يمنيون مدربون فى الوظائف الهامة فى مؤسسته العسكرية بدلا من الاجانب المستجلبين . الا أنه سرعان ما غير تفكيره بعد ان راى ما قام به هؤلاء الطلبة بعد عودتهم من أعمال مناوئة ضد نظام حكمه . وبدأ بعضهم يقومون بالفعل بوضع الخطط الجادة لتعديل نظام حكم الامامة .

ولقد راى الامام أن من السهل عليه التحكم فى الاجانب المستجلبين والاحتفاظ بهم داخل حدود معينة من النشاط اكثر من اليمنيين المتعلمين فى الخارج . وكانت خطة الامام فى استجلاب مدرسين من الخارج لمنع انتشار الأفكار الثورية بين ضباطه مآلها الفشل ايضا كما سنرى .

البعثة العسكرية العراقية

فى عام ١٩٣٧ جددت المعاهدة اليمنية / الايطالية وقدمت ايطاليا للامام يحي كثيرا من الهدايا بما فى ذلك دبابتين حربيتين وعشرين الف بندقية واربعة مدافع لمقاومة الطائرات وأدوات للمواصلات العسكرية . وزادت مخاوف العراق من ابتلاع ايطاليا لليمن واخبرت الامام بأنها مستعدة لارسال بعثة لتدريب الجيش اليمني . والتزمت برواتب البعثة . فوافق الامام على ذلك ووصلت البعثة فى عام ١٩٤٠ مزودة بالبرامج **وأجهزة تلفونية ولاسلكية وبصرية مع آلاف البدلات العسكرية الشتوية والصيفية .**

وكانت البعثة برئاسة العقيد اسماعيل صفوت ، ومكونة من اربعة ضباط واحد عشر ضابط صف . والاربعة الضباط هم الرئيس جمال جميل (المدفعية) ، والرئيس محمد حسن (المخابرة) ، والرئيس عبد القادر الفاطمي (الجيش الدفاعي) ، والملازم اول سيف الدين (الحربية والرشاش) .

وبعد دراسة أوضاع الجيش الامامي تقدم رئيس البعثة بتقرير فيما يجب ان يتم . ومما جاء فيه ضرورة التشكيل من الجيش الدفاعي فوجا يسمى الفوج الاول النموذجي .

وقامت البعثة بتدريب هذا الفوج النموذجي . وحاولت ان تتغلب على الصعوبات التي تعترضها . فمثلا كان من أهداف البعثة ان يتعود الضباط لبس الزي الذي جلبوه معهم مجانا من العراق . وقد اظهر المقام نفوره من السراويل القصيرة ، ثم أنتهى بتحريم لبسها وحذر أمارة الجيش من **أن تتهاون فى هذه المسألة الدينية** . وتم تدريب الفوج النموذجي الاول واقيمت حفلة الختام وحضرها الامام والاعيان .

وقام الفوج بأجراء الاستعراضات الحديثة وبدأها بنشيد الفوج الجديد الذي مطلعه :

بـــــلادي بلادي فداك دمـــــي   وهبت حياتي فدا فاسلمـــي

وبدأت كل سرية تطبق فنا من فنون القتال بصورة تخلب الالباب . فمن رمـي بالبندقية الى قذف بالقنابل الى مبارزة بالسلاح الابيض .

وكان هدف البعثة العراقية من تخريج الافواج النموذجية هو من أجل توزيـــع افرادها على الجيش كمدربين . ولكن يظهر ان ذلك لم يرض العناصر التقليدية فـــي الجيش . فقد بدأت تلك العناصر التقليدية غير المدربة توجه نقدا مريرا على هـــذا التعليم الجديد ــ ويصفونه « **بانه ينهك قوة الجندي ويجعله عبدا ذليلا خاضعا للاوامر ويحطم سلاح الحكومة ويكلفها نفقة كبيرة فى الكماليات التي استغنى عنها الجيش منذ تشكيله . وقد راجت هذه الدعاية وانتشرت بين أفراد الجيش الدفاعي والمظفر . وعندما بلغت مسامع أفراد الفوج صاروا يتمردون من الواجبات** » .

وكانت نهاية الفوج هو الامر بسفره الى تعز ليقوم بتدريب الجيش هناك . وقد استطاع ولي العهد بث الشقاق بين الجنود والضباط . وزاد التندر على التعليـم الجديد ومن جملته قيام بعض سكان المدينة بتقليد حركاته فى الشوارع . وفى الاخير حول ولي العهد افراده الى منفذين لجمع العشور والضرائب . فأرسلوا فى مأموريات **ضد الرعية بحجة المطالبة بحقوق بيت المال والبقايا التـي بذمتهم . وكمـا أفسدت** المأموريات كثيرا من الجنود قبله ، فقد انحط هذا الفوج « **الى درجة استحـق ان يسمى بها (الموت جي) بدلا من النموذجي** » .

وفي المجالات الاخرى استطاعت البعثة أن تدخل التحسينات الكثيرة على أعمال الجيش فى المدرسة الحربية والمخابرة والمدفعية والرشاش وقصر السلاح . الا ان تأثير هذه البعثة قد برز فيما بعد فى مجال التوعية السياسية . ويظهر ان الشخص الذي كان له الاثر الاكبر من أفراد هذه البعثة هو الرئيس جمال جميل . فهو لم يغادر اليمن بعد انقضاء الثلاث سنوات كما فعل بقية اعضاء البعثة ، بل طلب من الامـام شخصيا ان يبقيه كمدرب للجيش . فقد اشترك عام ١٩٣٦ فى الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي فى العراق وربما يكون هو الذي قام بقتل جعفر العسكري رئيس الوزارة العراقية ، ولهذا فقد كان يخشى فى ان يحاكم بعد عودته الى العراق .

« ومما لا شك فيه أن تعاطفه الثوري قد دعم الافكار الثورية عند كثير من اولئك الضباط اليمنيين الذين تدربوا فى بغداد . كذلك يمكن الافتراض بأن كثيرا من طلبته الذي دربهم قد تلقنوا أفكارهم الثورية المشابهة منه . »

أما بقية أفراد البعثة فيظهر ان خدماتهم برزت أكثر فى تطوير الجيش اليمني ذاته. فمثلا نرى ان البعثة قد طبعت خلال فترتها القصيرة فى صنعاء ثلاثة كتب عسكرية هي (رشاشة لويس) لمحمد حسن و (الهجوم) و (الدفاع) لاسماعيل صفوت .

وبالنسبة للرئيس محمد حسن فقد قام بتأليف كتاب عن ملاحظاته فى اليمن خلال فترة انتدابه اسماه (قلب اليمن) طبع عام ١٩٤٧ اى قبل عام من انقلاب ١٩٤٨ . ومن الكتاب يظهر بوضوح تعاطفه الكبير واعجابه بحكم الامام . وعندما تعرض لذكر معارضة الاحرار لحكمه الاوتوقراطي قال ما نصه :

« ولا معارضة فى اليمن لا ظاهرية ولا سرية الا كلمات طائشة ينفثها هنا وهناك رجال لا قيمة لهم فى المجتمع اليماني من الذين هربوا الى خارج اليمن . وهؤلاء لا اهمية لهم لانهم انساقوا بحكم الدعايات الاجنبية وتهوروا بدون ان يسندهم أحد من القبائل او المتنفذين ، ولافلاسهم ماديا ومعنويا . وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الاخرى لمطامعها فى اليمن » .

وكيفما كان الامر فأن احد أفراد هذه البعثة العسكرية العراقية هو الرئيس جمال جميل كان من المشاركين القياديين في ثورة ١٩٤٨ ، فهو الذي قام بقتل سيفي الاسلام المحسن والحسين ، وكان أول من عينه زعماء الانقلاب قائدا عاما للجيش اليمني ومديرا للامن العام . ولما انتصر الامام أحمد كانت رأسه من اوائل الرؤوس التي قطعها سيف الجلاد وقدمها المناضلون قربانا للثورة اليمنية .

استخدامات الجيش الامامي

يمكننا ان نلخص أعمال الجيش الامامي بثمانية امور **هي الحروب ، والخطاط ، والتنافيذ ، والمامورية ، وحراسة الامام وسيوف الاسلام والعمال ، والاستعراضات ، الجمارك ، والاعمال الاخرى المتعلقة بالسلك والبريد الخ .**

فبالنسبة للحروب فقد كانت داخلية وخارجية . وقد رأينا ان الجزء الاعظم كان موجها ضد القبائل اليمنية من أجل اخضاعها لحكم الامام ، وان تلك الحروب الداخلية استغرقت تقريبا فترة الخمسة عشر عاما الاولى من حكم يحي . أما حروبه الخارجية فى بداية الثلاثينات ضد كل من الانجليز والسعوديين فقد كانت قصيرة وخرج منها جيشه مهزوما مقهورا . وعلى كل حال فقد كانت حروب هذا الجيش على النمط التقليدي ولم يكن قادته الامراء يفقهون شيئا عن الاستراتيجية الحربية والتكتيكات الحديثة . كما أن الضبط والربط داخل صفوف الجيش وقت المعارك كان مفقودا . وكان الجيش فى حروبه يعتمد على الغزوات الفجائية التي يشنها عادة على اعدائه فى الساعات المبكرة من الصباح . فاذا وجد العدو مستعدا رجع متقهقرا ، واذا داهمه

على غفلة اكتفى بتحقيق أهدافه المحددة وعاد مسرعا الى قواعده . وهذا التكتيك التقليدي لا يختلف عن حروب الصحراء من كروفر . وكل الجيوش الامامية الثلاثة قد أشتركت فى كل من حروبه الداخلية والخارجية .

اما الخطاط والتنافيذ فهما كلمتان استحدثهما المقام لاذلال الامة ومعنى الخطاط الاجمالي الاباحة المطلقة للجيش التي بها يتحكم على الرعايا ويفرض سلطته عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف فى منزل المواطن وكأنه رب الاسرة وسيدها المطاع . أما كيفية الخطاط فأنه عندما تحدث الطوارىء كأن تعلن القبيلة الخروج عن طاعة الامام وتشهر حربها عليه أو تكون متهمة بذلك بدسيسة ، فالجيش الذي تعين لاخمادها يغادر مجرداً من التموين والاعاشة . ويتخطط الجيش فى طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة الثائرة . وهنا يحط رحاله فى منازل هذه القبيلة المسالمة ويحتل بيوتها وعلى أهلها تموين الجيش بما يحتاجه . وآذا شعر القائد بتبرم او سخط من هذه القبيلة انزل بها من العقاب ما يجعلها عبرة لغيرها . اما الجنود فأنهم بما نشأوا عليه من شراسة وحقد وحرمان فانك تجدهم يعبثرن بحقوق هؤلاء الذين لم يكن لهم ذنب سوى جوارهم للعشيرة المتمردة أو المتهمة بالتمرد بصورة تفزع لها النفوس وتنكرها الاخلاق الكريمة ، وتغضب لها شريعة الوحوش . وقد تبلغ بهم النكاية الى ان يتطلعوا الى عورات النساء ومطاردتهن واجبارهن فى بعض الاوقات الى الفاحشة . ولا بد لصاحب البيت ان يطلق لهم الحرية للاطلاع على ما كل ما يحويه البيت ويتغاضى عن اقتراف أشنع الجرائم التي تلحق بشرفه والا ضربوا جسمه بالسياط.

اما التنافيذ فمعناه الاوامر المطلقة من الامام الى جميع العمال والحكام والمكلفين بحقوق الامام والسيوف والاسياد فى أنفاذ الجنود على الرعايا وبقائهم حتى يجمعوا الضرائب الكبيرة والحقوق الكثيرة المزعومة . وقد يبلغ اللؤم فى نفوس بعضهم كالعكفة فى ان يصروا على أن يستقبلهم الرعايا بالطبول والمزامير . وبعضهم لا يكتفي بهذا بل يبلغ به التعنت والعبث فى أن يشترط على المنفذ عليه بتوسيع باب بيته حتى يدخل الدار والبندقية بيديه فى خط أفقي . وبعد الغذاء يقومون بمضغ القات ويحيط بهم بعض المغنين والمصوتين من رجال ونساء القرية ، وصاحب البيت واولاده واقفون للخدمة . ثم تمر الشهور وهم على هذه الحالة يتنقلون من قرية الى قرية أخرى . والحقوق التي تجمع تحمل على دواب العشائر المسخرة .

وكانت هناك وسائل كثيرة للتنافيذ ومن أنواعها :

ــ **الاحتساب** : ومعناها أن يشجع العامل أو الحاكم بعض أشرار الرعية للاحتساب على الشيخ الفلاني او العاقل الفلاني بدعوى انه لم يسلم حقوق بيت المال للسنة الفلانية . فينفذ العساكر على العزلة أو القرية .

ــ **التخمين** : ومعناها تقدير غلة السنة . فعندما يحين الوقت يخرج المخمن وبصحبته عشرات من الجنود لتنفيذهم وبقائهم فى مساكن الرعايا . وعلى الرعايا توفير الاعاشة ودفع أجرة المخمنين والعسكر المتنفذين . فان طغى المخمن في تقدير المبالغ المطلوبة واشتكى الاهلون عزله العامل بأخر وفصيلة من الجنود ويسمى هذا بالكاشف ، فان قرر ما قرره الاول عزز بكاشف الكاشف . وعلى الرعايا المساكين

دفع الثمن فى كل حالة .

— **القبض** : ومعناها ان يعين العامل قباضين لقبض الضرائب .ويخرج القباضون وبصحبتهم كمية من الجنود .

هذا وهناك انواع أخرى من التنافيذ كالتنفيذ على الرعايا لاصلاح طرق سيارات او بغال الاسياد ، وتنفيذ على الاوقاف .

وقد سلبت كثير من أراضي المواطنين بحجة انها موقوفة — وتنفيذ على زكاة الباطنية (الحلى والمجوهرات) وعلى المخضرات والمواشي والبن ومطاردة القرود .. والويل لاصحاب القرية اذا هم لم يقابلوا الجندي المنفذ بالاهتمام اللازم . فعندئذ يقوم باطلاق رصاصة فى الهواء (وتسمى تضميرة) . ويعود فى الحال الى العامل ويدعى انهم ضمروه . فترسل ثلة من الجنود لمعاقبتهم .
ان وجود التنافيذ بهذه الاشكال المتنوعة كانت تجعل الجنود والسرايا يتسابقون الى شراء اوامر التنافيذ من الحكام والعمال بقيمة (رشوة) تتفاوت بحسب خصب المحل وغناه ونوعية التنفيذ . وكانت هناك فى المقام والالوية والقضوات شعب خاصة للتنافيذ وتوزيع المأموريات . ان أجرة التنفيذ الذي يحصل عليه الجندي المنفذ كانت تساوي مرتب عدة أشهر من راتبه . كما ان الغذاء الذي كان يأكله عند الرعايا كان لا يحلم بمثله فى ثكنات معسكراته . وبسبب التنافيذ هذه استطاع الائمة والحكام ايجاد العداء السافر بين الجيش والشعب ، واشغال العساكر وتوزيع قواهم فى استلاب أقواتهم من الرعايا بدلا من بقائهم فى ثكناتهم . والواقع ان ما كان يتعرض له افراد الجيش من شظف فى العيش ومعاملة قاسية لهم من قبل الائمة والعمال والحكام (اي المأمورين والحكام الشرعيين) والقواد كان ينعكس فى معاملاتهم الفجة الغليظة للرعايا اثناء التنافيذ .

وكان للامام حرسه الخاص الذي يسمى ب **(العكفة)** ، **ويبلغ عدده حوالي ثلاثة** آلاف عكفي . وكان يتم اختيار العكفه من بين مختلف القطاعات فى الجيش بأحدى طريقين ، فأما ان الامام نفسه كان يقوم باختيار الاشخاص الذين يريدهم بعد ان يعرض الجيش كاملا امامه بحيث يلقي نظرات فاحصة على جميع أفراده ويختار اولئك الذين يناسبون ذوقه ، او أن أعوانه يقومون نيابة عنه بالاختيار له . وكان لكل امير لواء أو عامل أيضا ثلة من الجنود تقوم بحراسته وتستخدم فى المأموريات والتنافيذ . وتسمى مثل هذه الثلة بالكتيبة . وكان الامام يحي يأمر بأن لا تكون كتائب العمال والحكام كبيرة وذلك خوفا من أن يتمرد احد منهم ضده . وكان من الاعمال الرئيسية للعكفه ولكتائب العمال القيام بالاستعراضات الاسبوعية للامام او العامل .. وهذا هو وصف ادجار اوبلانس لاستعراض العكفه الاسبوعي فى صنعاء .

« يقوم الامام باستعراض حرس القصر مرة كل اسبوع . وهذا الاستعراض فى نظر المشاهدين الاوربيين المشدوهين هو أقرب الى الاوبرا الكوميدية منه الى العرض العسكري ، لان كل جماعة من العسكر تقوم بالاستعراض حسبما ما اتفق وبالملابس التي تهواها . ومعظم المستعرضين يسيرون حفاة الاقدام بما فى ذلك الضباط الذين يركب معظمهم الخيول او البغال او الحمير ، والجميع يسيرون باعتزاز وافتخار ويستقبلهم

المشاهدون استقبالا حماسيا . وتظهر في مثل هذه الاستعراضات مختلف أنواع الاسلحة تقريبا من البندقيات الحديثة والمدافع الرشاشة الى بندقية المسكيت قديمة الطراز . وبعض الجنود يكتفي بحمل الرماح أو السيوف أو الجنابي . وهناك في العرض الاسبوعي دائما مدفعان أو ثلاثة من مدافع الميدان التركية القديمة . ويحضر الامام هذا العرض في عربته المترنحة التي تجرها الخيول » .

هذا وقد كانت هناك مناسبات كبيرة أخرى يتم الاحتفال بها وبعدها يقوم جيش الامام بعرض عسكري أمامه. وهذا وصف الكاتب الايطالي سلفاتور أبونتي لاستعراض آخر جمعة من رمضان في حوالي عام ١٩٣٧ .. يقول أبونتي :

« اما يوم الجمعة الاخيرة من رمضان فيحتفل به احتفالا عظيما منقطع النظير . ففي ذلك اليوم يخرج الامام في موكب فخم الى المسجد الكبير لاداء الصلاة وعندئذ تغلق ابواب المدينة كلها .

وعندما تخرج العربة التي يركبها المليك والتي يجرها جوادان مطهمان من جياد الجوف الاصيلة من فناء المقام للتوجه الى المسجد الجامع تسمع أصوات حادة صاخبة من البوري تجيب عليها اصوات اخرى تماثلها من رجال الحرس الذين يقفون فوق ابراج سور المدينة ويحف بالعربة كبار الموظفين وذوو المقامات وعلية القوم على جيادهم وعدد كبير من الضباط والعساكر والسياس ويقودها حوذيان يلبس كل منهما عمامة حمراء . كما يقف رجلان مسلحان من رجال الحرس فوق المقعد الخلفي منها وفي داخلها يجلس اثنان من الامراء يرتديان افخم الملابس في مواجهة الامام الذي يتصدر شخصه في وسط المقعد .

وتزدحم الجماهير ويتكاثر عددها حتى تصير كأنها البحر الزاخر وهي خليط من كل شكل ومن كل لون ومن كل صنف من شيب وشبان وبنين وبنات واطفال وتنطلق من افواههم صيحات عالية هنا وهناك .

وقبيل خروج الملك تبدأ الجهات المحيطة بالمقام في منظر فتان . فالموظفون والكتاب العموميون يهرولون زرافات ووحدانا ويتجمعون حيث يجلسون القرفصاء فوق حائط السور ويجتمع حولهم كل من له حاجة وكل صاحب مظلمة يريد عرضها على الامام فتكتب العرائض والاسترحامات على قصاصات من الورق ويرفع بعض المتظلمين الصوت عاليا بظلاماتهم وشكاواهم . ويصيح أحد الجنود قائلا :

« لقد مضت ثلاثة اشهر لم يدفع لي مرتبي . فهل هناك ظلم اشد من هذا ؟ وفي مكان اخر يقف جمهور من رجال القبائل كلهميرتدون ملابس من جلود الاغنام وقد جاءوا من مناطقهم البعيدة يلتمسون انصافهم من عامل قضائهم الذي يسرف في استعمال سلطته .

بعد ذلك يخرج الموكب الملكي من المقام فيختلط المتظلمون بعضهم ببعض وهم يصيحون ويصرخون في وجوه عساكر الحرس والفرسان ولما يقترب هؤلاء منهم يقذفون

باوراقهم التي تتضمن شكاياتهم والتي يلتقطها الامام بيديه بحذق غريب وهي متناثرة في الهواء .

ويعود الموكب الى التالف ثانية بعد صلاة الجامع للعودة الى المقام حيث يجري الاستعراض العسكري العتيد تحت جدرانه وتدخل العربة الملكية بين جناحين من الجماهير حتى تقف في وسط فنائه وينزل منها الامام بمساعدة الامراء ويجتمع حوله السادة الذين ينحنون امامه لتقبيل ركبتيه .

ويجلس الامام فوق مقعد اخضر اللون قليل الارتفاع وضع على مصطبة . واول شيء رايناه في العرض هو فرقة الموسيقى العسكرية ومما لاحظناه أن كل الآلات التي في أيدي رجالها ان هي الا طبول وأبواق ولا شيء غير ذلك . ويدير هذه الفرقة شيخ تركي متقدم في السن تدين له اليمن بنشيدها الوطني المفرح . وعندما تصطف فرقة الموسيقى أمام شرفة الامام على الجانب الاخر من الطريق يتقدم فرقة من الجند تحمل العلم اليمني الاحمر الذي رسم عليه سيف وخمس نجوم بيضاء ثم فرقة بعد أخرى في صفوف متتالية ينتظم في كل صف منها اربعة من الجنود ويسير في المقدمة المشاة حاملين بنادقهم على أكتافهم ومن خلفهم فرقة مدافع المتراليوزات وفي اثرها المدفعية المكونة من بطارية ميدان ومن قسم من بطارية جبلية تجرها البغال ويسبق هؤلاء الجنود ضباطهم ومعظمهم من الضباط أو صف الضباط الاتراك وعندما كانت فرق الجيش تمر أمام الامام كانت تؤدي له التحية على الطريقة الاوربية)) .

واخيرا كان الجيش الامامي يستخدم في الجمارك ونقل البريد وتصليح وصيانة أعمدة السلك التي خلفها الاتراك لليمن . فقد كانت تسلط شرآذم من الجيش باسم المأمورية على نقاط الجمارك لتتولى الكشف على ما يرد اليها وتفتيش أنواع البضائع ، وكان منظرا مألوفا أن يشاهد الجنود قرب المراكز الجمركية وهم يطاردون الرعايا في الجبال باسم سوقهم الى مراكز الجمارك حتى يتأكدوا من عدم وجود التهريب أو يقومون بمداهمة أسواق القبائل والقضوات التي تقام في الاسبوع بحجة تحصيل العائدات للبلدية . كما يقوم الجيش بربط الخطوط وبناية الاعمدة السلكية في موسم الامطار وذلك عندما تتعرض للقطع أو السقوط من جراء الرياح والعواصف . وبالطبع فقد كانت تلك الاعمدة تغطي مئات الاميال من أجل ربط المدن اليمنية الرئيسية بعضها ببعض. وكانت اخر أعمال الجيش تكليف بعضهم حمل البريد بين المدن اليمنية .

أسلحة الجيش الامامي

عندما زار أمين الريحاني اليمن في سنة ١٩٢٣ — سجل لنا الملاحظة التالية حول أسلحة جيش الامام الجديد الذي كان لا يزال في بداية التكوين : —

((أما السلاح فعند الامام من البنادق أنواعها . وقد قيل أن عند الامام (٤٠،٠٠٠) بندقية ولكن منها ما هو غير صالح اليوم كالطليانية القديمة . وعنده (٢٠٠) من المدافع المتنوعة منها الرشاشة والجبلية . وقد رايتيوم العرض فرقة كاملة تامة بعدتها واجزائها ، بنوبتها ، بسريتها ، بمشاتها ، بمدفعيتها . وكان بعض الترك يركبون البغال

وقد علموا ابـن اليمن ان يخطو خطوة الجندي الالماني الرسمية مشية الاوز ، في حين أن الفرسان يلعبون بالسيف والرمح وخيلهم ترقص على نغمات الموسيقى . وبعـض مدافع الامام مجلوب وبعضها مغنوم وبعضها مشترى من رجال عسير . وهناك معمل الفشك (خرطوش) في قصر غمدان يديره جرجي التمساوي يشتغل دائما فينتج أربعة صناديق كل يوم ، في الصندوق الواحد الف فشكة (يستجلبون الرصاص ويستعملون ملح البارود المحلي) . وقد قيل لنا أن الامام يستطيع أن يجند فيما عـدا الجيش النظامي (الذي كان عدده في ذلك الوقت ٥٠٠٠) ، لقد قيل لنا انه يستطيع أن يجنـد (٣٠٠ر٠٠٠) من المجاهدين على أن هذا القول لا يخلو من المبالغة » .

وبعد أن تم تكوين الثلاثة الجيوش الاماميةكما رأينا يمكننا تقسيم أسلحتهـا على الشـكل التالـي :ـ

١) **البندقية** : وهي على مختلف أنواعها ومن أسمائها الصابة ، والماوزر ، والسبك، والحميدي الطويل والقصير ، البشلي ، والجرمني ، والفتيني ، والانجليزي .

٢) **المدافـع** : تحتوي على بطاريات خفيفة وثقيلة جبلية وصحراوية ومن أسمائهـا المانتل ، والجنبر ، والهاون، وعادي جبل (وكانوا يلقبونه بالبسباس)، والابوس، والسريع العثماني ، والسريع المتوكلي .

٣) **الرشـاش** : يحتوي على أنواع اللويس ، والكولت ، والماتسيم ، والهوجكيس، ومنها الخفيف والثقيل والبطيء والسريع .

وبالنسبة لمصادر تسليح الجيش فقد كانت هناك أربعة مصادر أساسية هي أولا مخلفـات الجيش التركي . فقد رأينا أنه بعد استسلام الجيش التركي كان من جملـة شروط الاستسلام تسليم جميع الأسلحة التي يملكونها بما في ذلك الكميات التي كانـت مخزونة في المستودعات . وقد أغنت هذه الأسلحة الامام أول الامر واستطاع بهـا أن يقمع القبائل المتمردة ويغنم جميع ما يملكونه من العتاد خاصة الأسلحة التي كانـت متوفرة عند القبائل نتيجة تجارة تهريب السلاح التي كانت مزدهرة في اليمـن منـذ زمـن قديـم .

وأما المصدر الثاني فقد وصلت الى الحكومة المتوكلية بعد عشرين عاما من حكمها بعض قوائم ونموذجات للاسلحة ارسلتها بعض الشركات النمساوية اليهودية بواسطة وكيلها القائم الصهيوني (اسرائيل الصبيري) من يهود اليمن . وقد اشترى الامام كميات كبيرة من البنادق والرشاشات والمدافع بمئات الآلاف من الجنيهات الذهبيـة بواسطة الصبيري الذي سافر خصيصا الى أوربا لعقد الصفقة هناك . وفي هذا المجال يحاول سلفاتور أبونتي الايطالي أن ينفي ادعاءات البريطانيين حـول الاسـتعدادات الحربية التي كان يقوم بها الامام يحي في منتصف الثلاثينات وذلك لان الانجليز كانوا يتهمون ايطاليا بأنها كانت وراء العملية . يقول ابونتي : « ومن الجراة والمبالغة بـأن الجيش اليمني يملك الات حربية فنية ذات قيمة تذكر . وقد حدث في وقت أن نشـرت

الصحافة الاوربية اخبارا جمعتها من مصادر عربية عن استعدادات حربية هائلة في اليمن ولكن ليس هناك ما يبرر ما قيل .. وكل ما شوهد في الاوقات الاخيرة من الالات الحربية الواردة الى اليمن والتي أفرغت من السفن في ثغر الحديدة لا يزيد عن العشرين او الثلاثين دبابة من المحتمل كثيرا أن يهمل استعمالها في أقرب وقت نظرا لحالات الطرق اليمنية السيئة ولقلة مهارة السائقين الوطنيين وليس لدينا الا القليل اذا ما اردنا التحدث عن الفرق الميكانيكية في الجيش اليمني » .

وأما المصدر الثالث فقد تم بواسطة رجل سوري اسمه زكي كرام . ويظهر أن الارباح التي جناها الصبيري قد جذبت هذا الوسيط السوري الجديد . وقد وصلت الكميات المشتراة وكان نوع هذا السلاح ألماني وقد سمي باسم مورده (زكي كرام) .

ومنذ أن عقد الامام اتفاقيته مع ايطاليا عام ١٩٢٦ وحتى انهزامها في الحرب العالمية الثانية فقد كانت تكون مصدرا رئيسيا رابعا لحاجة الامام من الاسلحة . وقد سبق أن رأينا أن أيطاليا قدمت للامام هدية كبيرة من الاسلحة عند تجديد اتفاقية الصداقة عام ١٩٣٦ وكان من ضمنها (٢٠،٠٠٠) بندقية . كما أن الايطاليين كانوا أول من أدخل الطائرات الى أسلحة الجيش الامامي كما سنرى .

وبالنسبة لحفظ أسلحة الجيش فقد كانت مخازنه توجد في قصر غمدان وفي كهوف جبل نقم وشهارة وحجة وأماكن أخرى . وقد تعرضت كثير من تلك الاسلحة للصدأ والتلف بسبب رطوبة الاماكن التي كانت تحفظ فيها وايضا لان معظم القائمين عليها كانوا لا يفهمون طرق صيانتها . فجلهم كانوا من رجال الفقه . وبعد أن جاءت البعثة العسكرية العراقية قامت بمجهودات كبيرة في اصلاح ما استطاعت اصلاحه . وكيفما كان الامر فقد وظف الامام مهندسا يهوديا نمساويا أسمه (ونسكر) براتب شهري قدره (٧٠٠) ريال وذلك لغرض اصلاح ما تلف منها . وقد حاول صنع مدفع فانفجر بعد الطلقة الاولى وقتل عددا من الجنود الذين كانوا حوله . وقد كان يساعد هذا المهندس الميكانيكي ابنه الذي كان يتقاضى راتبا مقداره (٤٠٠) ريال وقد بعثه الامام الى أوربا ليعقد له صفقة أسلحة هناك ، فأخذ معه (٢٥،٠٠٠) جنيه ذهبي ولم يعد. وقد استجلب الامام خبيرا فنيا في الاسلحة هو محمد سعيد السكاف من الاسكندرية ولكنه راح منافسة هذين اليهوديين فحبس ثم مات .

ورشة السلاح

بعد اتفاقية ١٩٢٦ اشترى الامام من ايطاليا ورشة للسلاح . فوصلت الماكينات الى الحديدة ومنها أصدر الامام أمرا بأن تنقل بمساعدة الرعية من الميناء الى صنعاء . وقد استغرقت عملية النقل مدة طويلة بسبب طبيعة الطريق التي كانت موجودة في ذلك الحين . وكانت تلك الماكينات تحتوي على محرك يشتغل بالفحم وماكينة لاخراج طلقات الرصاص الذي سمي فيما بعد ب (الورشي) . وبالطبع فان هذه الورشة الجديدة هي أفضل من المعمل القديم لصناعة الفشك (تعبئة الرصاص) الذي كان يديره جورجي النمساوي كما سبق وذكر لنا ذلك أمين الريحاني . كما احتوت الورشة أيضا على ماكينات للحدادة والنجارة .

وقد وظف الامام لهذه الورشة عشرين مهندسا أيطاليا وكان راتب الواحد منهم (١٠٠٠) ريال في الشهر . اما عمال الورشة المحليين فقد بلغوا حوالي (٢٠٠) شخص من أصحاب الحرف البسيطة وبعض من تعلم مبادىء الميكانيك في المعهد التركي. وتراوحت مرتباتهم الشهرية بين ريالين وعشرة ريالات . وعلى راس الجميع عين مدير عبيد الامام رئيسا للورشة . وقد أصدر الامام اوامره بتزويد الجنود من هذا العتاد الورشي (كل شيء من الخارج الا بارود الطلقة النارية) . وبجانب صناعة خرطوش البنادق ، فقد كانت الورشة تقوم ايضا بتصليح السلاح بأنواعه ، وبعض عربات النقل، وقد استفاد أفراد العائلة المالكة من هذه الورشة ، فانها كانت تصنع للامراء وسيوف الاسلام بعض التحف والزهريات ومجامر العود والبخور .

بعثة الطيران

وبعد عقد الاتفاقية اليمنية ـ الايطالية أيضا نجد أن الحكومة الايطالية تقترح على الامام ارسال بعثة يمنية لتعليم فن الطيران في ايطاليا . واختار بعثة مكونة من عشرة أشخاص من الجيش والمدرسة الحربية وارسل بهم الى ايطاليا مقابل دفع نصف تكاليف التدريب . وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية التي دامت ثلاثة أعوام عاد المتدربون الى ارض الوطن . وكان اول عمل قاموا به هو مطالبتهم الامام بفتح مدرسة للطيران في صنعاء .

واقيم أول استعراض للطيران فى صنعاء حضره الامام وأعيان المدينة . وركب الطياران اليمنيان أحمد الكبسي وأحمد السراجي احدى الطائرتين الالمانيتين اللتين كانتا مع الامام .

ولكن عند تحليقها فوق القسم الجنوبي من صنعاء انفجرت الطائرة بمن فيها وسقطت على الارض وتحطمت . وكانت النتيجة الغاء مشروع الطيران نهائيا ، وفرق بقية البعثة المدربين بين ادارة البريد وبعض المصالح الحكومية الاخرى . وعلى الاقل كانت عاقبة أحدهم أنه جن وأصبح متسكعا في شوارع تعز . فعندما لاحظ ولي العهد ان احمد العلفي كان يتحدث كثيرا عن الامة الايطالية ورقيها وبخه ثم ادخله الى بعض اقبيته السرية واطلق عليه كمية من الثعابين والحيات غير السامة بقصد المداعبة والتندر .. فخرج المسكين وقد جن عقله ، وبعدها أصبح يتسكع في الشوارع الضيقة بدلا من التحليق في الاجواء الفسيحة كما كان يأمل ويحلم هو وبقية زملائه الطيارين . وعندما زار أحد الرحالة صنعاء في ١٩٣٦ نجده يقول : **« أما الطيران فقد اصبح اليوم لا وجود له في اليمن .. فمنذ ان سقطت احدى الطيارات الالمانية على احدى الهضبات في ضواحي العاصمة في اثناء حفلة طيران استعراضية لم يشا الامام ان يسمع كلمة واحدة من احد عن الطيران في بلاده »** .

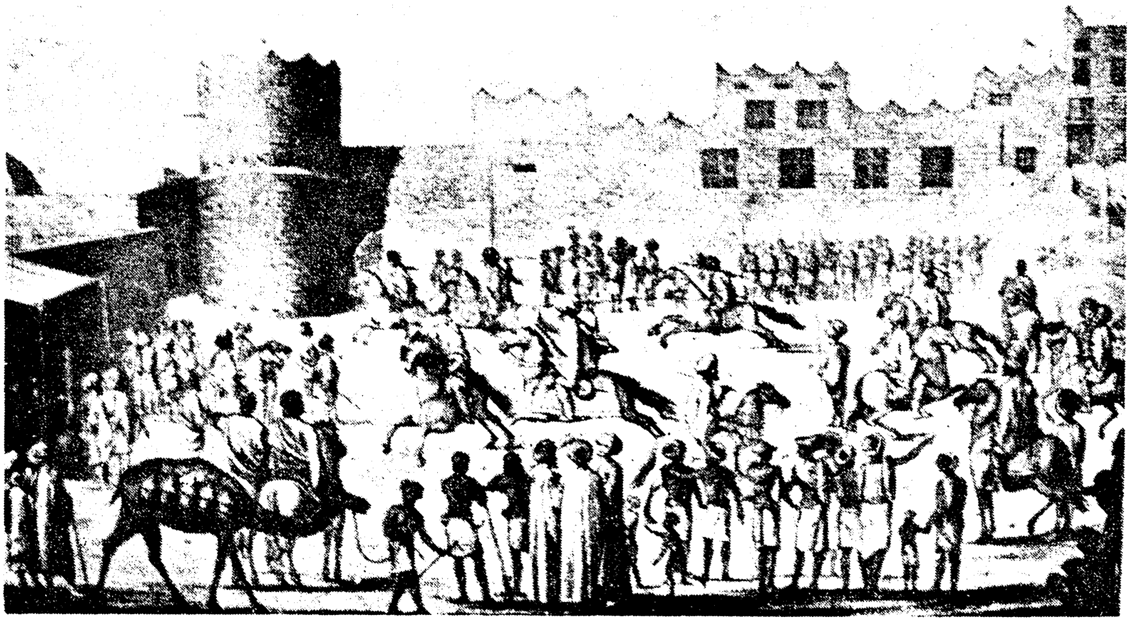

٣٤ ـ استعراض عسكري للقوات الامامية عند زيارة نيبور اليمن حوالي ١٧٦٣م

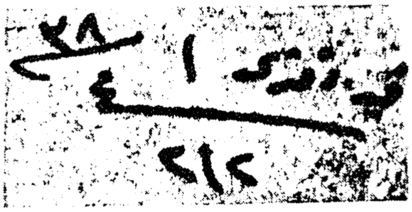

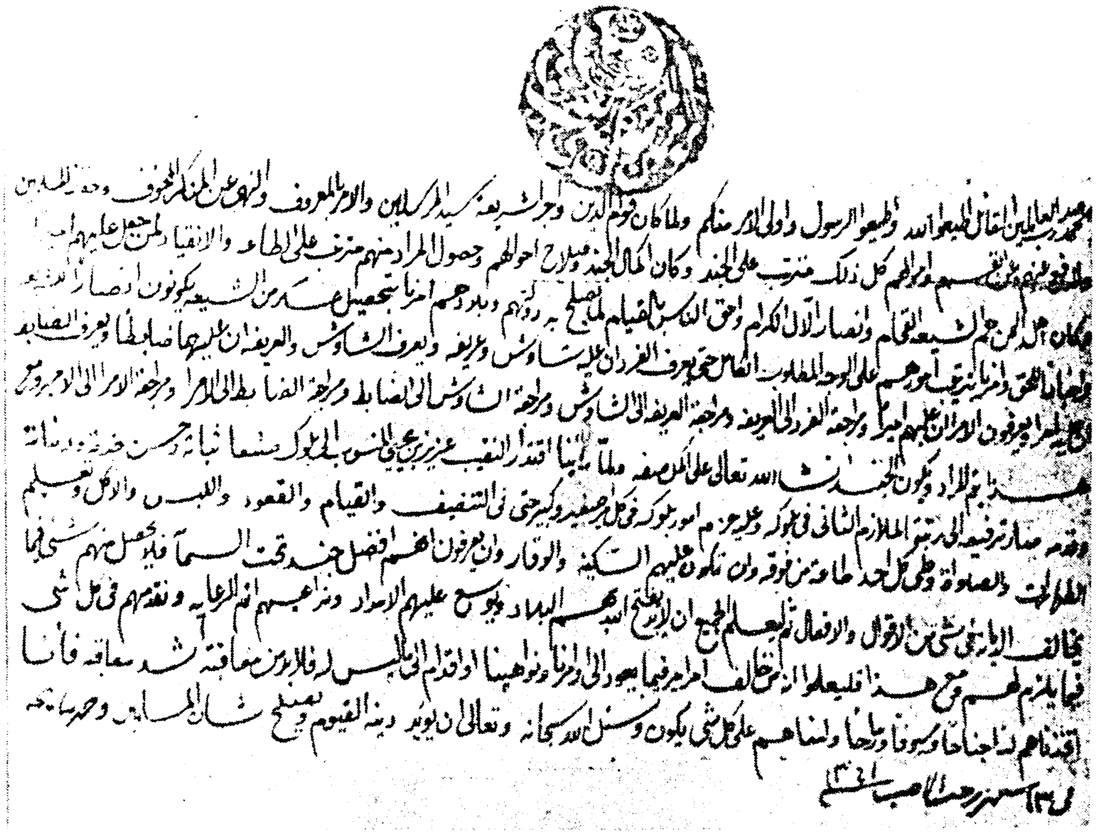

٣٥ ــ امر عسكري من الامام يحي عام ١٣٤١هـ بترقية النقيب عزيز بن يحي من بلوك صنعاء الى رتبــة ملازم ثاني . وقد أهديت نسخة من هذا الامر للمولف من قبل حفيد صاحب الترقية

٣٦ ـ جندي من جيش الامام يحي

٢٧ ــ جنديان من المشاة فى الجيش المظفر

٢٨ ــ من جنود الامام يحي

٣٩ ـ عكفة الامام يحي

٤٠ ـ احد جنود الامام يحي ينفخ في النفير (البورزان)

٤١ ـ شرطيان يمنيان أيام الامام يحي وتظهر على رأسيهما القبعة التركية

٤٢ ـ عكفة احد الامراء في احد الالوية

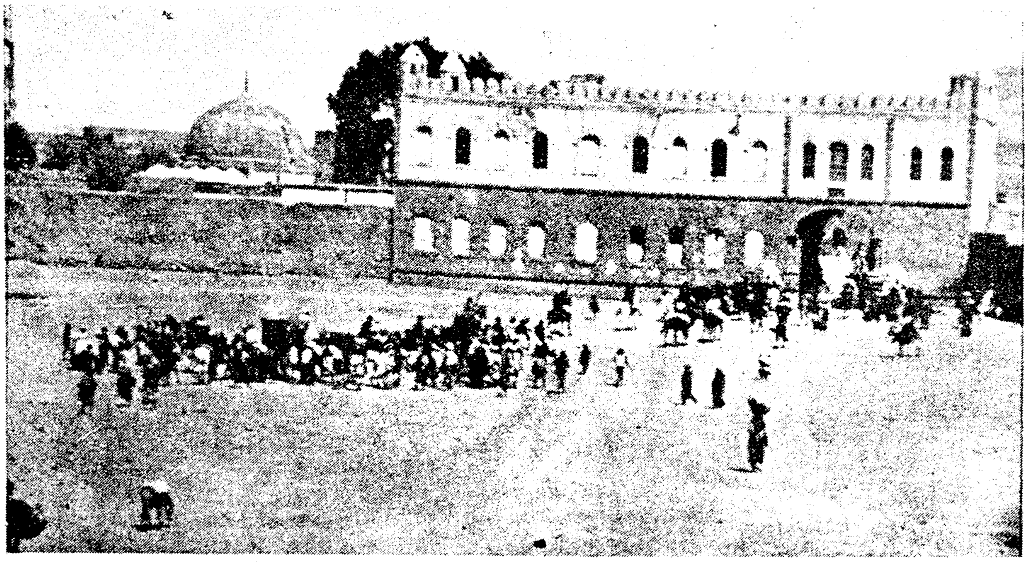

٤٣ ـ الامام يحي وهو يدخل مدينة صنعاء من باب الصباح

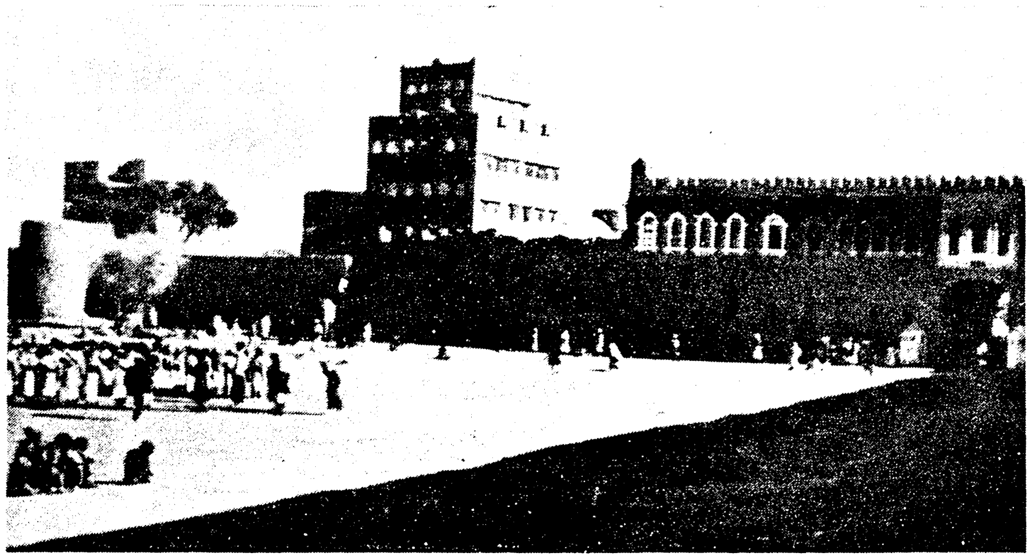

٤٤ ـ جيش الامام يحي اثناء تدريبه في صنعاء

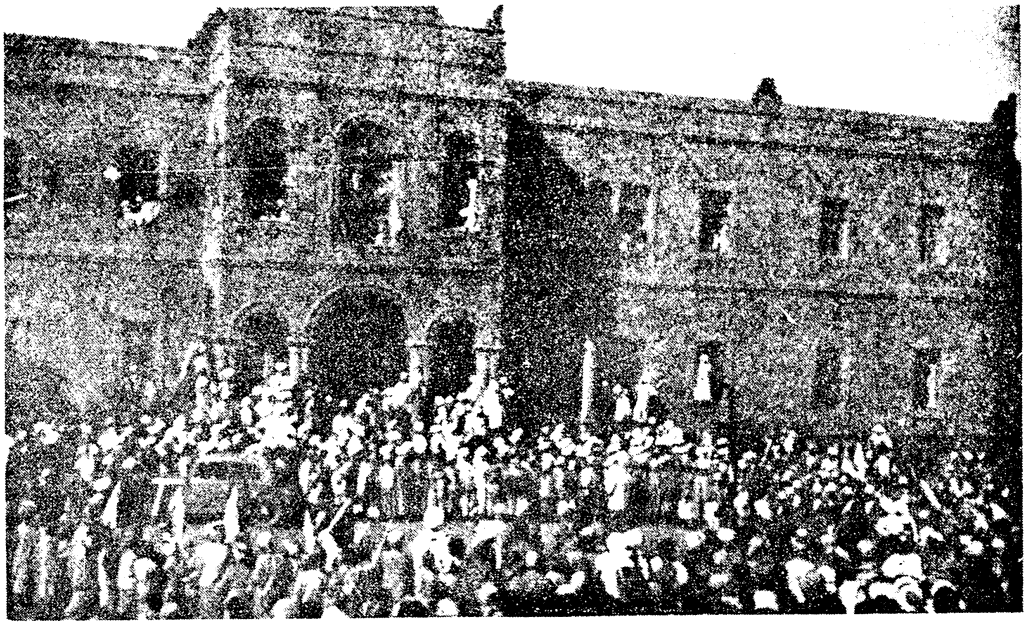

٤٥ – المدرسة الحربية فى صنعاء تحتفل بارسال اول بعثة يمنية عسكرية الى العراق عام ١٩٣٦

٤٦ – فرقة موسيقى جيش الامام يحي فى الحديدة وفي مقدمتها مدربها خالد افندي الحلبي الاصل

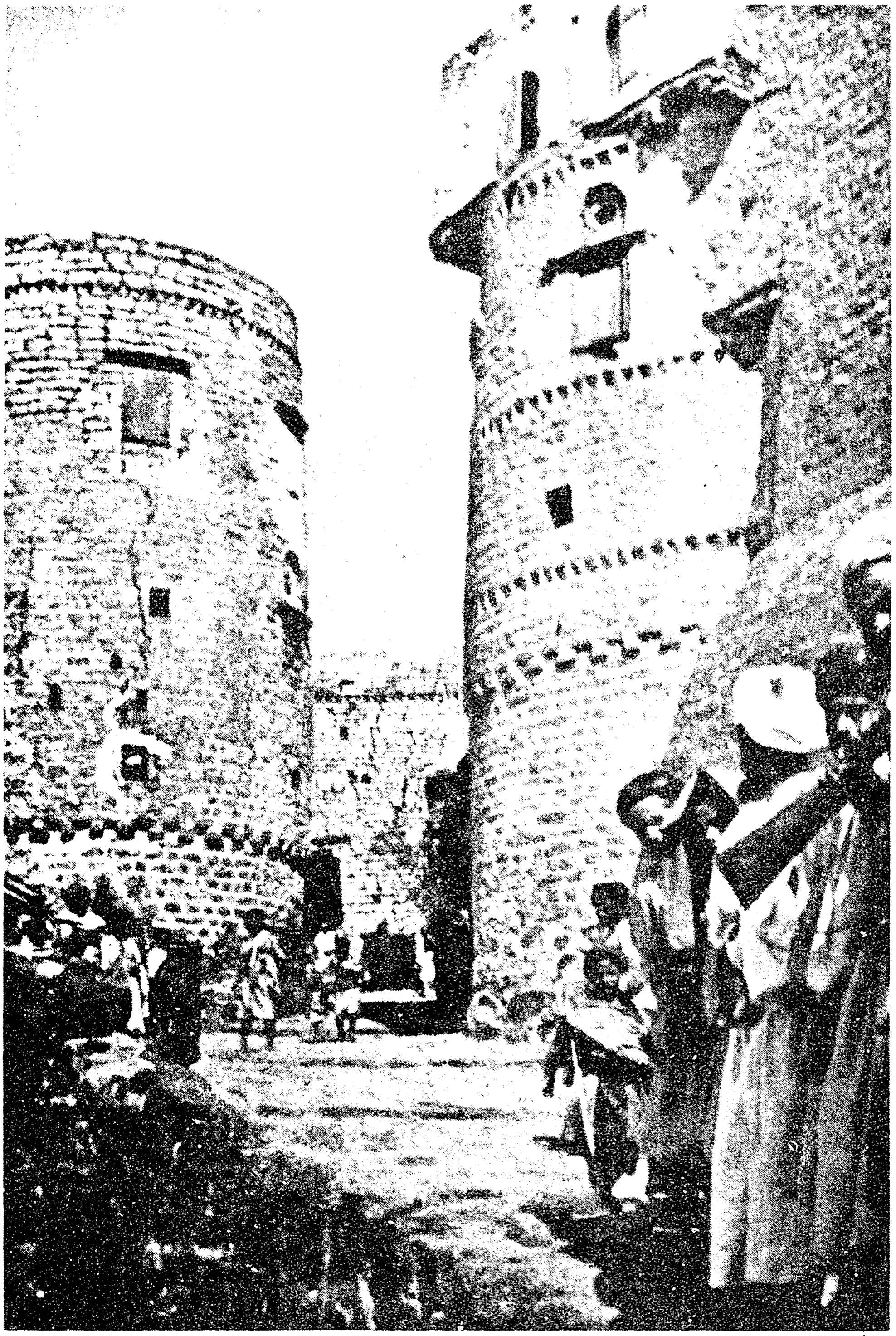

٤٧ ــ نموذج من القلاع اليمنية المدورة (النوب)

٤٨ ـ حامية الامام في مأرب

٤٩ ـ من رجال القبائل الشمالية فى اليمن

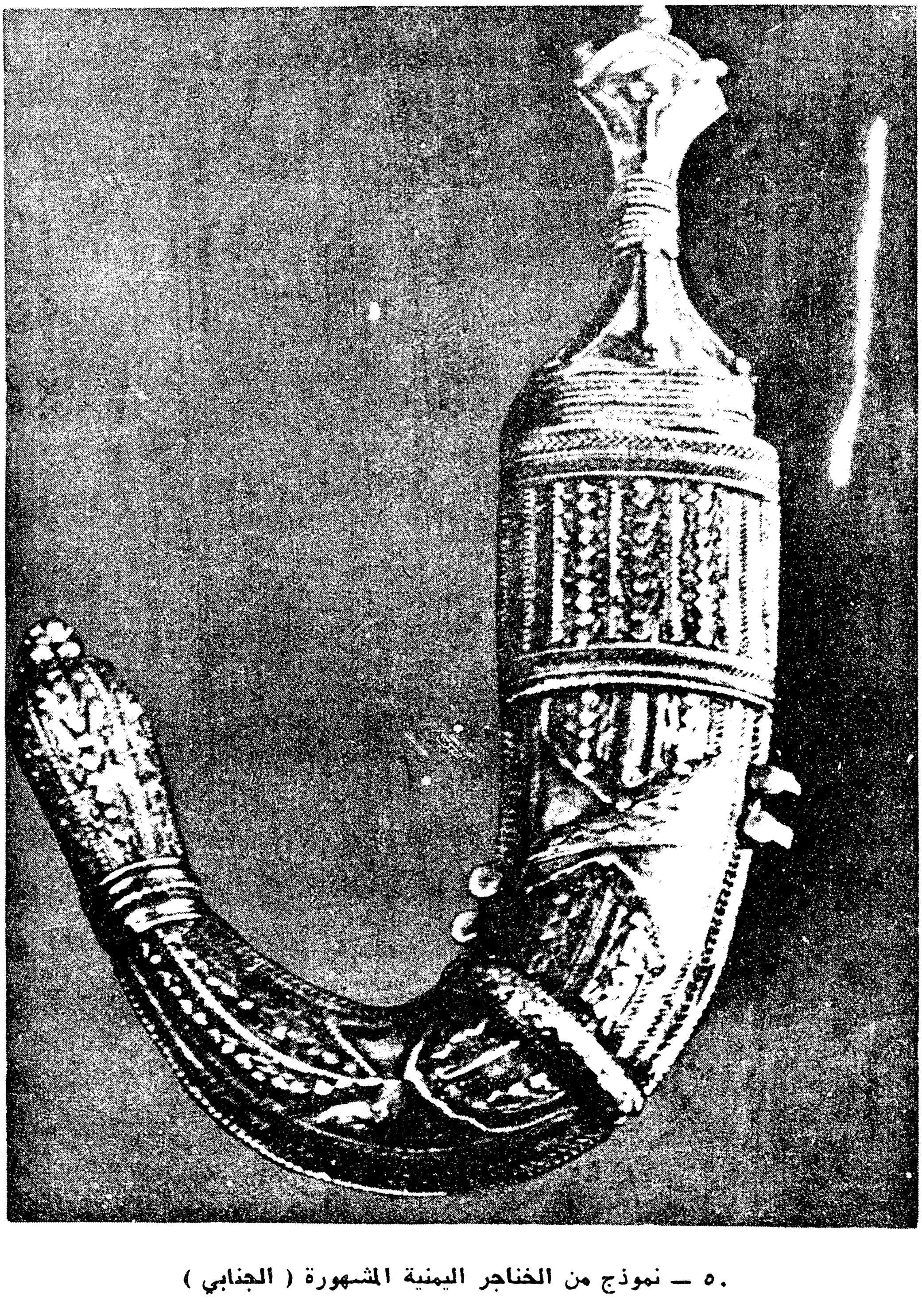

٥ ـ نموذج من الخناجر اليمنية المشهورة (الجنابي)

الفصل الخامس

جيوش محمية عدن

سبق أن راينا في الفصل الثاني كيفية انشاء الكتيبة اليمنية الاولى وماذا كان هدف بريطانيا من وراء انشائها . ثم أن نهاية الكتيبة كان تسريحها عام ١٩٢٥ بعد أن خاب ظن الانجليز في ولائها بعد أن قتلت سرية ميون قائدها الانجليزي عام ١٩٢٣ . وبعد حوالي ثلاث سنوات (أي عام ١٩٢٨) من الغاء الكتيبة قام الانجليز بانشاء جيش محمية عدن (الليوي) ، ثم تبعوا ذلك بانشاء عدة قوات وجيوش اخرى في المحميات . وفي هذا الفصل سأوضح الاهداف السياسية البريطانية من وراء تكوين كل قوة من هذه القوات على حدة . وسأحاول أن يأتي هذا الفصل موازيا للفصل السابق حول القوات الامامية في الشمال الى مقتل الامام يحي عام ١٩٤٨ . والقوات الجنوبية موضوع هذا الفصل ستكون هـــي :ــ

جيش محمية عدن (الليوي)
الحرس الحكومــي
الحرس القبلـــي
جيش البادية الحضرمي
الجيـــش اللحجـــي
جيش المكـــلا النظامـــي
الجندرمة القعيطيـــة
الجندرمة الكثيريـــة

جيش محمية عدن (الليوي)

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى حدث تغيير جذري بالنسبة لسياسة بريطانيا في الشرق الاوسط عموما . فالى ما قبل ١٩٢١ كانت منطقة الشرق الاوسط موزعة بين عدة وزارات بما فيها وزارة الخارجية ومكتب الهند . وبعد عام ١٩٢٢ تقرر في لنــدن أن ينشأ قسم خاص لمنطقة الشرق الاوسط ويكون ملحقا بوزارة المستعمرات . والواقع أن ذلك القسم كان مستقلا بشئونه وأصبح وزارة داخل وزارة . فقد كان تابعا مباشرة لوزير المستعمرات الجديد ونستون تشرشل وكان لــه مستشار في الشئون العربية هو (لورنس العرب) . وفي نفس الشهر الذي تأسس فيه قسم الشرق الاوسط الجديد عقــد مؤتمر القاهرة برئاسة تشرشل وذلك لمناقشة السياسية البريطانية الجديدة في المنطقة . ودعم القسم الوليد بأكبر الخبراء البريطانيين في شئون الشرق الاوسط .

وكانت السياسة البريطانية الجديدة تقضي بسحب معظم القوات البرية التي كانت

تكلفها مئات الملايين من الجنيهات في المنطقة واستبدالها بقوات أمضى وافعل هي القوات الجوية وذلك من اجل ((تهدئة)) المنطقة كما تقول الوثائق البريطانية . وكانت العراق اول من سحبت منها القوات البريطانية التي وصلت اعدادها الى (٤٠,٠٠٠) جندي ومع ذلك لم تستطع القضاء على الثورة العربية فيها . واوكل لسلاح الطيران الملكي السيطرة التامة على العراق وقمع التمردات هناك . ثم تبعت العراق المناطق العربية الاخرى . ولم يأت النصف الثاني من العشرينات من هذا القرن الا وقد اصبحت كل منطقة الشرق الاوسط تحت السلطة المباشرة لسلاح الطيران الملكي البريطاني بما في ذلك عدن التي تم سحب القوات البريطانية منها ايضا .

ففي عام ١٩٢٧ اخذت وزارة المستعمرات المسئولية الكاملة نحو محمية عدن . وكانت تبيت النية على دحر قوات الامام يحي من المناطق التي استعادت احتلالها بعد الحرب العالمية الاولى مثل مناطق الضالع والاجعود والقطيبي والظاهر . ففي خلال السنوات التي اعقبت الحرب لم تستطع القوات البريطانية البرية أن تحرك ساكنا أو ان تتقدم شبرا واحدا تجاه هذه المناطق التي اعادت السيطرة عليها جيوش الامام . وفي عام ١٩٢٨ تسلم سلاح الطيران الملكي البريطاني السيطرة العسكرية التامة على عدن وتكون السرب رقم ٧ من قاذفات القنابل لاستخدامه في حروب بريطانيا المقبلة في المحميات لدحر القوات الامامية ثم للقضاء على التمردات القبلية وتدعيم سلطات السلاطين والامراء بعد ذلك . وعليه ونتيجة لهذه السياسة العسكرية الجديدة التي تعتمد بدرجة اساسية على سلاح الطيران وانسحاب القوات البرية البريطانية من عدن كان لا بد من انشاء قوة عسكرية محلية تقوم بمساعدة سلاح الطيران بدءا بحراسة المطارات والمؤسسات الحكومية والعسكرية وانتهاء بمساعدة هذه القوات الجوية عند اغارتها على الاراضي المحمية .

وفي عام ١٩٢٨ بدأت الطائرات البريطانية القيام بالقاء القنابل على الجيوش الامامية في الاراضي المحمية وعلى المدن اليمنية الاخرى داخل المناطق المتوكلية ذاتها كتعز وذمار واب وماوية وقعطبة . وتبعت هذه الغارات قوات قبلية جندتها السلطات البريطانية في مناطق الضالع بقيادة الطيار ريكاردز وقامت باحتلال المناطق التي اخلتها القوات الامامية بعد ضربها بالقنابل . وفي نفس هذا العام ايضا قام الانجليز بانشاء جيش محمية عدن (الليوي) من نفس العناصر التي كانت تؤلف الكتيبة اليمنية الاولى المنحلة عام ١٩٢٥ بعد استثناء العناصر ((الزيدية)) والشمالية عموما من هذه المؤسسة العسكرية الجديدة . وجريا على السياسة البريطانية السابقة فقد تم اختيار افراد هذا الجيش الجديد من مختلف القبائل المحمية واوكل الى الكولونيل ام.سي. ليك قائد الكتيبة اليمنية الاولى ليقود جيش الليوي هذا . (لفظة الليوي) تحريف هندي للكلمة الانجليزية ليفيز بمعنى القوات المجندة) . ومنذ بدايته كان جيش الليوي جزءا من سلاح الطيران الملكي البريطاني وكان ضباطه منتدبين من فرقة الطيران الجوية البريطانية في لندن .

وبجانب هذا الجيش المحلي البري كانت هناك فرقة مدفعية بريطانية تابعة لسلاح الجو وادارة للبحرية تحت امرة ضابط بحرية . وعلى العموم فان جيش الليوي منذ البداية كان يضم مجندين من العوالق أكثر من المناطق الاخرى ، فقد عرف عن قائده

ليك ميله واعجابه بالمجندين من العوالق . ومن اوائل الضباط اليمنيين فيه ثابت قاسم القطيبي وعلي الصومالي ومبارك بن عبد الله العولقي وعبد ربه بن رويس العولقي واحمد صالح مقطري . وعندما بدأ تكوين جيش اللوي فقد كان عبارة عن كتيبة من المشاة مكونة من حوالي (٢٠٠) شخص وفرقة من الهجانة مكونة من (٦٠) جملا و (٥٠) من رجال الهجانة .

لقد تم انشاء جيش الليوي كجزء من السلاح الجوي البريطاني الجديد وكبديل لفرق المشاة البريطانية والهندية التي غادرت عدن عام ١٩٢٩ . وبالطبع فقد جاء جيش الليوي الجديد ليخلف بالواقع الكتيبة اليمنية الاولى المنحلة عام ١٩٢٥ . وكانت العلاقة قوية بين هاتين الفرقتين المحليتين من حيث العناصر التي كونتهما . وكان الكولونيل ليك هو الذي قام بتجنيد القوتين وبالتالي فكثير من جنود وضباط الكتيبة الاولى المنحلة اصبحوا هم ضباط جيش الليوي عند انشائه . ويظهر بوضوح تفضيل الانجليز التجنيد لهذه القوة من القبائل الشرقية كالعوالق والعواذل . وهم يبررون ذلك بأنه لم يكن في الامكان التجنيد الى القوة الاولى عام ١٩١٥ الا من تلك المناطق وذلك بسبب ان بقية الارياف كانت وقتذاك تحت الاتراك . واما بالنسبة ليافع فيقولون أن المكتتبين اليافعيين ال (٩٠٠) وصلوا عدن بعد اسابيع فقط من انتهاء عمليات التجنيد . وقد عكس هذا التركيب الاول نفسه على تكوين جيش الليوي ايضا . والحقيقة أن سياسة الانجليز كانت تميل الى التجنيد من القبائل أكثر من الرعايا والمزارعين .

وتشير الوثائق البريطانية بأن تكوينهم جيش الليوي بتلك الطريقة قد « فتح الطريق الى صلات أوسع بين الادارة في عدن ومجتمع جنوب الجزيرة بشكل لم تستطع سياسات الورق أن تفعله ... أن وجود تلك القوة والعلاقات الشخصية التي أوجدتها قد فتح طرقا جديدة للمواصلات كان لها فيما بعد أعمق الاثر في المظهر العام لعلاقة عدن مع أراضي الداخل » .

وفي عام ١٩٣١ عين لقيادة فرقة الهجانة هذه الضابط هاميلتون الذي سيكون له شأن كبير كما سنرى في الثلاثينات في انشاء القوات المحلية الاخرى وفي العمل السياسي في المحميات . وكان يساعده في العمل الضابط اليمني أحمد صالح مقطري .

وعندما وصل هاميلتون الى عدن وقابل الليفتنانت كولونيل فرانك روبنسن قائد جيش الليوي انذاك سجل لنا هذا الحوار الطريف الذي جرى بينهما والذي يبين لنا ان مشكلة جيش الليوي في ذلك الوقت المبكر كانت تدور حول فيما اذا يجب أو لا يجب ان يلبس جنوده وضباطه الاحذية . فقد بدأ روبنسن الحديث قائلا : «**ستجد هذه الكتيبة تختلف نوعا ما عن الفرق النظامية الاخرى التي عملت معها في السابق .**

فاجبت : « نعم سيدي »

فقال : « ان مشكلتنا القائمة هي مشكلة الاحذية . انني اصر على ان يلبسوا الاحذية . هل تعرف ليك » ؟ ...

اجبت : « لا يا سيدي » .

فقال : « انه الضابط السياسي . لقد انشا الكتيبة اليمنية الاولى اثناء الحرب ثم انشا الكتيبة الحالية من أجل سلاح الطيران الملكي . وقد خلفته في قيادة هذه الكتيبة . انه يعرف البلاد معرفة تامــة ولكنه يقول ان الجنود لن يستطيعوا التحرك بسرعة اذا ما لبسوا الاحذيـــــة .

« ولكنني اقول (ثم احمرت عيناه) اذا هم لا يستطيعون التحرك بسرعة بالاحذية سارغمهم على الاستمرار في التحرك حتى يستطيعوا ذلك . ثم دق المنضدة بعنف وقال لي : « ما رأيك في كلامي هذا ؟ » فأجبت : « كما أرى يظهر بأنهم سيلبسون الاحذية » .

فهذا الحوار بجانب انه يظهر لنا تعجرف الضابط الانجليزي ، فهو ايضا يبين لنا ان الهدف الرئيسي عند الساســة البريطانيين في تكوين جيش الليوي لم يكن من اجل حراسة دار الاقامة أو المطار وانما من اجل استخدامه في المناطق الجبلية الوعـــرة في الريـــف حيث تكون الحركة اسرع بالفعل بدون أحذية خاصة عند رجال القبائل الـــذين تكون منهم الجيش وذلك لقمع أية انتفاضات تحدث .

واما فرقة الهجانة فقد كانت تستخدم في الاستعراضات ولمرافقة الوالي أو بعض ضيوف الشرف . وعندما كانت تقام الحفلات الخيرية أو حفلات الزواج كانت بعــض جمال الفرقـــة تشارك في مثل تلك الاحتفالات . وكانت للفرقة سائسوها الخاصون من الطبقات الدنيا . وفي سباق الخيول الذي كان يعقـــد شهريا خلال شهور الشتاء في نادي خورمكسر كانت بعض جمال الليوي تشارك أيضا في السباق . وبمشاركتها تلك كانت في الواقع تضفي طابعا خاصا على الاحتفال .

ومنـــذ بداية الثلاثينات بدأت الزيارات الرسمية البريطانية تكثـــف في المحميات لغرض احكام سيطرتهم عليها . وكانت طوابير من جيش الليوي ترافق كبار المسئولين البريطانيين الى الامارات والسلطنات لتجميع المعلومات ولتدعيم العلاقات مع الامـــراء والسلاطين . وبالطبع كانت تلك الرحلات تستمر عدة اشهر وتقطع فيها مئات الاميال مشيا على الاقـــدام . ومن أمثال هذه الرحلات الرحلة التي قام بها ليك عام ١٩٣١ من عـــدن الى العواذل والعوالق وبيحان والمناطق الاخرى وكـــان يصحبه (الطابور العولقي) من جيش الليوي بقيادة محسن علوي . وفي بداية الثلاثينات اشتركت سرية من الجيش في ضرب قبائل الصبيحة . ولكن مع تكوين الفرق المحلية الاخرى في منتصف الثلاثينات مثـــل الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى نلاحظ أن جيش الليوي يبدأ يأخذ دورا ثانويا على الاقل في تلك الفترة . فبحكم أن الحرس القبلي أصبح يوجد في معظم السلطنات فان السلاح الجوي البريطاني كان يفضل أن تستخدم تلـــك القوات الموجودة على مقربـــة من أمكنـــة الغارات مثل الحرس القبلي أو الحرس الحكومي بدلا من جيـــش الليوي الذي كان مقره في الشيخ عثمان بعيدا عن اراضي المعارك الطارئة. ولهذا نرى دوره في هذه الفترة بالذات ينكمش في الحراسة او في الاشتراك في الحفلات الرسمية كما حدث مثلا عام ١٩٣٦ عندما شارك بعض افراده في احتفالات تتويج جورج السادس في بريطانيـــا ..

ونستطيع أن نلمس من الوثائق البريطانية انتقادا مرا من قبل بعض ضباطه الانجليز لهذه السياسة الجديدة التي أدت الى عزل الليوي عن المشاركة في العمليات الحربية .

« لقد كانت قوات جيش الليوي ضحية سياسة يؤسف لها عزلته من اية مواجهة مع العدو (يعني الثوار اليمنيين) . ولم نعد نعمل شيئا سوى القيام بالحراسة والتدريبات الاستعراضية . واصبح من الصعب على الواحد منا أن يحافظ على اهتمامه بمثل هذه المؤسسة عديمة الفائدة . وحتى فرقة الهجانة التابعة له فقد حصر استخدامها في مستعمرة عدن وفي الطريق التي بينها وبين لحج فقط » .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أوربا عام ١٩٣٩ فلم يكن لها تأثير مباشر على عدن والمحميات في أول الامر . ولكن عندما دخلت ايطاليا الحرب في عام ١٩٤٠ اصبحت عدن داخلة في منطقة الصراع، خاصة وأن الايطاليين كانوا على الساحل المقابل في افريقيا .

وبدأت عدن تتعرض للقصف الجوي الايطالي . وفي اغسطس ١٩٤٠ انسحبت السلطة البريطانية من الصومال الى عدن . وعليه ونتيجة لهذا الوضع الجديد بدأ جيش الليوي يستعيد دوره : فألحق به جناح جديد من المدفعية المضادة للطائرات ، ثم فتح مطار جديد في بير فضل خارج مدينة الشيخ عثمان . واصبح الليوي المسئول عن حماية هذه المطارات من الهجمات والغارات . وقد استطاع علي سالم حصامة من جناح المضاد للطائرات في الجيش أن يسقط طائرة ايطالية فوق سماء عدن مباشرة بعد دخول ايطاليا الحرب . وفي الوقت نفسه ازدادت قوة أفراده وقام بحراسة الجزر كسقطرى ومصيرة .

أما جزيرتا كمران وميون فكان يحرسهما البوليس المسلح : وفي جزيرة سقطرى بالذات تم انشاء مطار موري في تلك الفترة ولا تزال بقايا بناياته قائمة الى الان .

وفي الوقت الذي توسعت فيه قوة جيش الليوي عند اندلاع الحرب فقد انشئت أيضا في عدن وفي «حضرموت» قوتان متطوعتان تقومان بأعمال الدفاع المدني أثناء الحرب وقد أسميت قوة عدن ب : (ايدن لابركوبس) أو بجنود مجوفي وهو تحريف لاسم قائدها . وفي عام ١٩٤٥ نجد أن قوة جيش الليوي قد وصلت الى حوالي (١٨٠٠) ضابط وجندي . أي أن عدد هذا الجيش المحلي قد تضاعف تسع مرات منذ تأسيسه عام ١٩٢٨ . وفي عام ١٩٤٥ اشتركت سريتان من جيش الليوي مع ثلة من جنود حيدراباد في الهند في اخماد تمرد بن عبدات في الغرفة في «حضرموت» . وهذا التمرد جدير بأن يلقي الضوء عليه لا سيما وأن كثيرين قد اعتبروا ابن عبدات مناضلا وأن حركته كانت موجهة ضد الاستعمار وركائزه . الا انه بعد تتبع حوادث ابن عبدات يظهر لي ان الصورة تختلف عما قيل وان ضرب الانجليز له بالقنابل وبجيش نظام حيدرآباد .صديق القعيطي ، وجيش الليوي كان متوافقا وسياسة الانجليز انذاك والقاضية بدعم السلطانين القعيطي والكثيري بدون ثالث لهما .

فمنذ عام ١٩٢٨ والحرب القبلية كانت مستمرة بين آل عمر (بضم العين وفتح الميم) بقيادة سالم بن جعفر وبين آل عمر (بفتح العين وتسكين الميم) بقيادة عمر عبيد بن عبدات . وكلتا العائلتين هما من قبيلة الكثيري . وكان الصراع يدور في الغرفة وما حواليها . ولما كانت الغلبة لابن عبدات الذي استطاع احتلال الغرفة فقد تحالف

ابن جعفر مع السلطانين القعيطي والكثيري من اجل اخراج ابن عبدات من الغرفة. فجاءوا بقواتهم ومدافعهم ولكنهم لم ينجحوا في اخراج ابن عبدات من الغرفة. ثم استمرت الحرب بين هذين الفرعين من القبيلة الكثيرية عدة سنوات فحفرت الخنادق وأحضرت سيارات مصفحة من جزر الهند الشرقية للاشتراك في مثل تلك الحرب القبلية . فقد كانت الاموال الوفيرة تتقاطر على المتحاربين من ممتلكاتهم في جاوة وسنغفورة لتغذية تلك الحرب القبلية . فابن عبدات كان يمتلك أكبر فندق في سنغفورة وكان يطمح في ان يجعل من نفسه سلطانا في «حضرموت» بجانب الكثيري والقعيطي . والواقع أنه في سنغفورة كان يعتبر من الراجات (أي الامراء) المستقلين .

وقد عرف عن عمر بن عبدات أنه كان شخصا غريب الاطوار لا يفارق مسدسه يده البتة . وكان يطلق عليه لقب (جني الغرفة) . وعن طريق امواله الكبيرة استطاع أن يجمع العتاد الكثير ويجعل من الغرفة ترسانة اسلحة . ثم طلب من الانجليز الاعتراف به سلطانا وأن يكون انجرامز مستشاراً له . ولكن سياسة الانجليز في تلك الفترة كانت تقضي بدعم السلطنتين القعيطية والكثيرية فقط ثم اخضاع كل القبائل لسلطتهما . ولهذا كان ضرب القبائل «الحضرمية» بالقنابل ثم تجريدها بعد ذلك من السلاح . وقد كتب انجرامز لابن عبدات في عام ١٩٣٧ قائلا انه يعترف به رئيسا لآل عمر من قبيلة الكثيري فقط ولكن بريطانيا لن تعترف به سلطانا بجانب الكثيري . وكان ابن عبدات ممن وقع على (هدنة انجرامز) عام ١٩٣٧ .

وفي عام ١٩٣٩ توفي عمر بن عبدات ثم خلفه ابن اخيه عبيد صالح بن عبدات . وكان هو أيضا غريب الاطوار لا يوآكل أحدا اخر ولا يأكل الا ما تطبخه له زوجته فقط خوفا من أن يسم . وقد رفض التوقيع على تمديد (صلح انجرامز) واعلن الحرب ضد كل من السلطانين القعيطي والكثيري . وقد قامت بريطانيا بضربه بالقنابل عام ١٩٤٥ ولم يستسلم الا بعد أن استجلبت بريطانيا قوات نظامية من جيشي نظام حيدراباد والليوي في عدن . وبعد أن سقطت سنغفورة في أيدي اليابانيين فقد ماله وانفض من حوله من كان يقاتل الى جانبه او يدبج القصائد الشعبية في مدحه . وعندما ضربت الغرفة بالقنابل شبهت ببرلين عندما ضربت في آخر الحرب العالمية الثانية . فقال الشاعر الشعبي :

ودوش يالغرفة كما برلين   مستر جرامس هو وشمبرلين

والواقع يجب أن ندرج معارضة ابن عبدات لتجديد « الهدنة » بأنها كانت ضمن اطار الصراع التقليدي بين (العلويين) و (الارشاديين) اذ كانت ميول بن عبدات مع (الارشاديين) ضد (العلويين) الذين كان ابو بكر الكاف يمثل زعامتهم الروحية تقريبا وكان هو الداعي الحقيقي لهدنة انجرامز . فعندما حل وقت تجديد الهدنة بدأ ابن عبدات يعمل هدنته الخاصة مع القبائل المعارضة لسياسة العلويين . وقد مالت بعض العناصر اليافعية أيضا الى جانب بن عبدات . وهكذا في الوقت الذي بدأت جيوش هتلر تغزو فرنسا وقبل أن يحول الانجليز طائراتهم من عدن الى بعض ميادين الحرب الاخرى قاموا بضرب مدينة الغرفة بطائرات الفنست القاذفة ونسفوا تقريبا الاسوار المحيطة بها . ولكن جيش المكلا النظامي والقوات الحكومية الاخرى لم تستطع مواصلة هجومها

على الغرفة لان قبائل الحموم الحليفة لابن عبدات لم تمكنها من ضرب الحصار على الغرفة . وقد اضطر ابن عبدات التظاهر بالاستسلام ووافق على تقديم بعض ممتلكاته في سنغفورة كضمان على حسن سلوكه ولكن قوته في الواقع لم تتحطم نهائيا فبقي يتربص ببريطانيا الدوائر ، وعندما دخلت ايطاليا الحرب ورأى أن اهتمامات بريطانيا تتجه نحو اماكن اخرى قام من جديد بعصيانه ضدها واستمر كذلك معظم سنوات الحرب تقريبا .

ولكن بريطانيا لم تستطع تحمل معارضته لسياسة كارثة المجاعة التي حلت «بحضرموت» عامي ١٩٤٣/١٩٤٤ وتوقف تحويلات المهاجرين «الحضارم» في الشرق الاقصى نتيجة للغزو الياباني . لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية وبالفعل كانت المجاعة نقطة تحول للتوسع فهي التي « قررت القضية السياسية في صالح التوسعيين فى عدن » . فقد قامت المستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة ورصدت الحكومة البريطانية مبالغ كبيرة لذلك الغرض وبذلك دفعت بسياستها التوسعية الى اقصى الحدود . ولكن بن عبدات قام بمنع توزيع المؤن الغذائية في المناطق التي يسيطر عليها (لقد كان يتحكم في ٢١ حصنا بالاضافة الى مدينة الغرفة المحصنة) كما فرض الضرائب على تلك المؤن التي تمر عبر مناطقه .

وفي عام ١٩٤٧ ونتيجة لاشتداد الحرب العربية — اليهودية في فلسطين تفجر الشعور القومي فى البلاد العربية من أجل اخوانهم عرب فلسطين . ودارت صراعات بين الجماهير اليمنية فى عدن واليهود الساكنين فيها ولما لم تستطع قوة بوليس المستعمرة ان تسيطر على الوضع جاءت الاوامر من لندن بأن تتنازل السلطة المدنية البريطانية من حكم المستعمرة مؤقتا وتسلمها في الحال الى يد السلطات العسكرية حتى تستطيع ايقاف الاضطرابات العربية اليهودية التي تفجرت في المستعمرة . وبما أن جيش الليوي كان كما رأينا تابعا لسلاح الجو الملكي البريطاني فقد أمر قائد القوات الجوية جيش الليوي في أن يوقف تلك الاضطرابات الدامية .

ولكن الشعور الوطني عند الضباط والجنود اليمنيين في جيش الليوي تغلب على كل الاعتبارات الوظيفية وعلى أوامر الربط والضبط العسكرية .

فعندما رأوا ان بعض ضباطهم الانجليز يطلقون النار على المتظاهرين ويأمرونهم بمثل ذلك وجه الكثيرون منهم بنادقهم نحو ضباطهم وصوب العناصر اليهودية التي قام القتال ضدها . وكان عمال شحن الفحم في حجيف والتواهي على رأس من أبلوا بلاء حسنا في هذه الانتفاضة المسلحة . وكان أبرز من أستشهد منهم برصاص ضباط الانجليز الشهيد عتيق الذي أصبحت بطولاته فيما بعد موضوعا للاشعار والاغاني الشعبية . وبالفعل استطاع جنود وضباط جيش الليوي من اليمنيين ان يأخذوا الثأر لعتيق وزملائه . فما كان من الانجليز الا أن أمروا بسحب جيش الليوي من شوارع عدن وقاموا باحضار قوات بريطانية من الخارج جوا وبحرا للسيطرة على المدينة وبعد هذه الحوادث عقدت الجلسات المطولة وتبودلت البرقيات والمذكرات بين عدن ولندن . وفتحت التحقيقات وطالب فريق بتسريح جيش الليوي أسوة بالكتيبة اليمنية الاولى عام ١٩٢٥ ، ورأى فريق اخر ابقاءه على أساس تجميده وايكال الامن الداخلي لفرقة

بريطانية جديدة تستجلب الى عدن . فكان أن أحضرت تلك القوة البريطانية .

وبالنسبة لقوة البوليس في عدن التي لم تستطع السيطرة على الموقف فقد كان عددها أثناء وقوع انتفاضة ١٩٤٧ (٦٤٨) شخصا ، (٢٥٠) افراد الشرطة المسلحة و (٣٩١) يمثلون بقية البوليس المدني . وكان هناك (٧) من كبار الضباط البريطانيين بما فيهم قمندان البوليس أن .جي. ماكلين . والجدير بالذكر أن الشرطة المسلحة كانت قد تأسست في عدن في عام ١٩٢٨ . وكانت مكونة من (١١٥) هنديا بقيادة ضابط هندي . وفي عام ١٩٣١ وصلت الى (٢١٥) شخصا منهم (١١٢) عربيا و (٦٩) هنديا و (٣٤) صوماليا . وتدريجيا بدات تأخذ بعض أعمال الليوي لتستخدم للطوارىء او حراسة المؤسسات الحكومية وجزيرتي كمران وميون أو تستخدم للطوارىء .

بالنسبة للتجنيد الى جيش الليوي فقد كانت هناك نسب معينة لكل امارة وسلطنة حسب أعداد سكانها . فاذا تركت جماعة من الجنود الجيش لغرض أو لاخر نتيجة انتهاء الخدمة أو الاستقالة أو الطرد يعوض ذلك العدد من نفس القبائل التي خرج منها الجنود وذلك حتى يحافظ على التوازن القبلي . كما انه في الحالات التي يتم فيها اكتتاب جديد عام للجيش فان العدد يقسم حسب النسب المعطاة لكل قبيلة كما هو مبين في لوحة التجنيد الموضوعة في مكتب التجنيد . ثم انه بعد التدريب يقسم المجندون الى فصائل وطوابير قبلية . ومنذ تكوين الجيش في بداية الثلاثينات وحتى أواخر الاربعينات فقد كانت هناك فصائل عولقية ثم فصائل ثانية تجمع يافع وعزان وثالثة للعواذل ورابعة تجمع الحسني والميسري وكما سنرى فان هذه السياسة كانت من أسباب تعميق القبلية . وعن طريق هذا التقسيم القبلي في الجيش كان اذا ما حدثت اضطرابات في احدى الامارات أو السلطنات توجه اليه الطوابير والسرايا من جنود السلطنات والمشيخات الاخرى وهكذا .

وبالنسبة لشئون الجيش الاخرى فكانت تختلف اختلافا جذريا عن شئون الجيش الامامي كما رأيناها في الفصل الرابع . فقد كان جيش الليوي قوة عسكرية بريطانية تتبع الأنظمة والقوانين والتنظيمات البريطانية . فقد كان جزءا من سلاح الطيران الملكي البريطاني وولاؤه في الاخير كان للملك . فعندما يلتحق المجندون في الجيش فقد كانوا يخضعون للتدريبات العسكرية البريطانية في استخدام السلاح والضرب بالبندقية والاستعراضات مدة ثلاثة اشهر كاملة . وبجانب تلك التدريبات العسكرية كانت هناك دورات تعليمية تعطى للمجندين لتعليمهم الارقام وبعض المصطلحات العسكرية الضرورية باللغة الانجليزية . ولم تكن الدروس في « المدرسة » تنتهي بانتهاء الدورة التدريبية العسكرية . فقد كانت تستمر على درجات مختلفة ، وبعد اجتياز المراحل المعينة يدخل النجاح فيها بالحسبان ، مع عوامل أخرى ، في مسائل الترقية والعلاوة .

بالنسبة للزي العسكري فقد كان من الكاكي مع عمامة وكوفية مدية الشكل . وبعد أن يصبح المجندون جنودا بعد التدريب تعطى لكل منهم حوالي ثلاث بدلات من القمصان والسراويل والعمامة من الكاكي مع محتاجاته الاخرى من الصوف ثم حذاءان احداهما محلي والاخر عسكري . وبعد ذلك ترصد لكل جندي ثلاث روبيات شهرية ومنها يتم استبدال ما يحتاجه من تلك الملابس .

وكان مرتب الجندي خلال هذه الفترة يبدأ بحوالي ست عشرة روبية في الشهر ، تخصص منها روبية واحدة في الشهر لغسيل الملابس والتبرع لمسجد الثكنة (٦ عانات للغسيل و ٤ عانات للمسجد) . واما الغذاء فكان عبارة عن شاي وخبز في الصباح (نصف رطل من الدقيق للجندي) ، ولحم ورز في الغذاء (ربع رطل من اللحم للجندي) وفي يوم الاربعاء من الاسبوع يؤكل السمك بدلا من اللحم .

وفي المساء يعطى الشاي والخبز . والكميات المقررة من الغذاء يستطيع ان يأخذها الضابط او الجندي الى بيته اذا لم يكن يعيش داخل الثكنة . وفي اخر السنة تعطى اجازة مدتها شهر للجندي مع عدد معين من الايام لتغطية سفر الطريق عودة وايابا تصل الى حوالي (١٤) يوما في بعض المناطق وذلك لان معظم الاسفار كانت تتم في تلك الايام مشيا على الاقدام . وكان كل جندي ملزما بقضاء اجازته في منطقته ، فاذا تحايل وبقي في المدينة تم القبض عليه وأودع في السجن . ولا شك ان الهدف من الالزام في قضاء الاجازة في المناطق الريفية كان من أجل أن يتمكن الجنود والضباط في نشر الدعاية الطيبة للجيش وللسياسة البريطانية في مناطقهم وقراهم بين أهليهم وذويهم ، وهي السياسة التي اوصى بها جاكوب في مطلع هذا القرن عندما تم انشاء الكتيبة اليمنية الاولى . ولا شك ان هيئة الجنود العائدين والعادات الجديدة التي تعلموها والمعارف البسيطة التي تلقنوها والمكاسب المادية التي حصلوا عليها ، لا شك أن مثل هذه الامور كانت تخلف اثرا قويا عند اهالي الارياف البسطاء لصالح بريطانيا .

وخلال هذه الفترة الاولى من تاريخ جيش الليوي كانت الاسلحة الموجودة هي البنادق (ابو خشب) . ثم أدخلت فيما بعد المصفحات بالرشاشات والمدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب . وقد برز من الضباط خلال هذه الفترة احمد صالح مقطري ومبارك السحم وسالم يسلم عزاني والخضر محمد العولقي وعوض عبد الله عوذلي ومحمد سهيل عولقي وعامر علي وعلي سالم حصامة ويسلم ابو بكر عولقي ومحمد امغطيس عوذلي وأحمد محمد عزاني والهيثمي عبد الله ومحسن بن علوي عولقي ويسلم ابن رويس عولقي (وهذا الضابط يخلط دائما بين اسمه واسم أخيه المولد عبد ربه بن رويس الذي سنراه أحد الضباط البارزين فيالحرس الحكومي والذي سيقتل في ردفان اثناء الحرب العالمية الثانية . وكان يسلم بن رويس ضابطا بارزا ايضا . وكان سبب التحاقه بالليوي هو انه استطاع هو وحواليثلاثمائةعولقي فك الحصار وانقاذ الكولونيل ليك في منطقة الواحدي بدون مقابل كنوع من النخوة العربية .

وقد طلب منه ليك ان يلتحق في الجيش فيما بعد فالتحق به . ويعتقد أنه مات مسموما فى المستشفى من قبل بعض الاعاجم . وبالطبع فقد كان التدرج فى جيش الليوي يتم من جندي الى وكيل عريف الى عريف الى شاويش الى رقيب الى ملازم ثاني فالى يوزباشي — ملازم أول — .وكانت هذه هي الرتبة الاخيرة التي يمكن للضابط اليمني أن يصلها في تلك الفترة حيث كانتالوظائف القيادية لا تزال في أيدي الضباط البريطانيين . وكان مرتب اليوزباشي اليمني يتراوح ما بين ١٥٠ — ٢٠٠ روبية في الشهر . وقد اخبرني احد الضباط المتقاعدين القدامى ان الضباط الانجليز كانوا

يلجأون ،بالنسبة للجندي المشاكس ، الى ترقيته الى رتبة وكيل عريف واعطائه ذلك (الفوت) وذلك حتى يحملوه المسئولية ويضمنوا هدوءه لانهم كانوا يعرفون أن تجريده من تلك الرتبة اذا ما خالف أمرا كان أمرا لا يمكن ان يتحمله أمثال أولئك الجنود البسطاء الذين كانوا ينظرون الى أمور تنزيل رتبهم بأنها تنقص من قدرهم وشرفهم . وهكذا بمثل هذه الطريقة الذكية استطاع الانجليز كسب ولاء المشاغبين والمتمردين من الجنود .

وعلى العموم فبالنسبة للسلوك العام لافراد جيش الليوى فقد كان سلوكا وطنيا في غالب حالاته ، وكان يختلف عن سلوك قوات الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى ، لان أهداف انشاء تلك القوات اختلفت عن أهداف انشاء جيش الليوي . وقد سبق أن رأينا ان الانجليز كانوا ينوون تسريح الجيش كله بعد حوادث اليهود . وسنرى في المستقبل انه كان هناك نوع من التفاهم بين جنود جيش الليوي وأصحاب الانتفاضات القبلية في الارياف .

الحرس القبلي

بعد توقيع اتفاقية صنعاء مع الامام يحي في عام ١٩٣٤ بشأن الحدود ، بدأ الانجليز يعدون العدة للتدخل الفعلي في شئون المحميات .وحتى يعززوا من قبضتهم كان لا بد من السيطرة على الطرق الرئيسية الاربع التي تأتي من الشمال الى عدن وذلك عن طريق ايقاف القبائل التي تمر عبر أراضيها من قطعها كما كانت تفعل في الماضي . وسيتأتى لهم ذلك بواسطة ضرب تلك القبائل بالقنابل واخضاعها تماما لسلطة السلاطين والامراء الذين سيكونون بدورهم خاضعين لسلطة الانجليز . وكانت الطرق الرئيسية الاربع التي في حاجة الى تأمين السفر فيها من الشمال الى عدن هي أولا طريق المفاليس ــ طور الباحة الفرشة (أو الرجاع) ــ بير أحمد ــ عدن ، والقبائل التي تمر الطريق في أراضيها هي الصبيحة . وثانيا طريق الراهدة ــ كرش المسيمير ــ لحج ــ عدن والقبائل التي تمر بها هي الحواشب . وثالثا القبائل الثلاث الرئيسية التي تمر عبرها هي الشاعري والاجعود والقطيبي . واخيرا كانت هناك الطريق الشرقية الرابعة التي تأتي من البيضاء فتمر في العواذل فبالفضلي حتى تصل الى عدن .

ومنذ عام ١٩٣٤ وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فان الثالوث الذي أخضع المحميات لحكم الانجليز كان هو الضباط السياسيون وسلاح الطيران الملكي والحرس القبلي . وكان محور هذا الثالوث الضابطان السياسيان (هاميلتون) في المحمية الغربية و (انجرامز) في المحمية الشرقية . فقبل ذلك التاريخ كان هناك ضابط سياسي في دار الاقامة البريطانية مختص بشئون المحميات ، ولم يكن الانجليز مهتمين كثيرا بالمناطق البعيدة عن عدن . والتي كانت تحكم علاقاتهم برؤساء تلك المشيخات والامارات النائية هي الزيارات الدورية التي كان يقوم بها أولئك الرؤساء الى عدن ليستقبلوا بطلقة مدفع ويودعوا بفسحة في أيديهم . اما الزيارات الى الداخل فلم تتجاوز أصابع اليد الواحدة خلال فترة المئة عام السابقة . وفي منتصف الثلاثينات تسمت

المحميات الى تسمين وتكاثر عدد الضباط السياسيين بجانب انجرامز وهاميلتون أمثال سيجر وفيجس وديفي وبيروان . والجدير بالذكر أن ديفي كان مصيره القتل في الضالع على يد ابن عواس . كما ان سيجر الذي اصبح أول معتمد بريطاني تعرض ايضا هناك للاصابات الخطيرة على يد ابن عبد الدائم .

ففي المحميات الغربية تعين هاميلتون في عام ١٩٣٤ ضابطا سياسيا بدلا من الكولونيل ليك واصبح بمثابة الحاكم المطلق الذي يأمر بالقاء القنابل لتحطم الحصون والبيوت وتهلك الزرع والضرع لكل من يعترض على السياسة البريطانية الجديدة « الى الامام » . فبادىء ذي بدء قام بانشاء ما يسمى بالحرس القبلي في الامارات والمشيخات الرئيسية التي تمر فيها القوافل . وكان الهدف من انشاء هذه القوات القبلية المحلية هو من أجل حراسة الطرق بالاضافة الى تدعيم مركز الامير والسلطان واخضاع القبائل المناوئة لحكمه . وفي بادىء الامر تم انشاء الحرس القبلي في كل من الحواشب والضالع والفضلي . وكان أفراد كل قوة يبلغون حوالي المئة مع قوات احتياطيه تبلغ في بعض الحالات حوالي أربعمائة كما في أمارة الضالع مثلا .

وكان هاميلتون يشرف على تدريب هذه القوات المحلية ويساعده في ذلك ضباط عرب اختارهم من جيش الليوي بعد أن تحول هو الى السلك السياسي . وأولئك الضباط هم ثابت قاسم القطيبي ومبارك عبد الله السحم عولقي وعبد ربه بن رويس عولقي وعلي محمد الصومالي . وهؤلاء الاربعة ، بالاضافة الى أحمد صالح مقطري (الذي سيكون قائدا للحرس الحكومي كما سنرى) يبرزون كثيرا في كتاب هاميلتون « الطريق الوعر » ويقول عنهم أنهم أوفى وأشجع من رأى في حياته . وكان الزي الرسمي لافراد الحرس القبلي يتكون من قميص وازار من الكاكي وعمامة حمراء . وكان المرتب الشهري للواحد ثلاثة ريالات وروبيتين وكمية من الحبوب . وكانوا يتسلحون ببندق بشلي (طالب شر) في بعض المناطق .

ولان الهدف من تلك القوات كان هو تعزيز ودعم والمحافظة على الامير أو السلطان فقد كانوا يختارون بالطبع من الاقارب أو الموالين وذلك حتى يكونوا وسائل قمع بأيديهم وبأيدي الانجليز على وجه الخصوص . أن الضابط السياسي هو الذي كان يسيرهم بالفعل وكانوا لا يستطيعون القيام بأي تحرك بدون موافقته . وعندما تم تكوين هذه القوات القبلية المحلية فقد كانت الفكرة هي أن يقوم الانجليز بتزويدها بالبنادق والذخيرة والمساعدة في دفع المرتبات لافراد قوات المشيخات التي لا تستطيع دفعها . والواقع أن الانجليز كانوا هم الذين يتحملون الصرف على هذه القوات لانه حتى في الحالات التي يتم فيها دفع المرتبات مباشرة من السلطان أو الامير فان تلك الاموال كانت تأتي في الاخير من المشاهرات البريطانية للامراء والسلاطين . وكان الانجليز هم الذين يسيطرون على تلك القوات وأما السلطان او الامير الذي تكونت القوة باسمه فالواقع أنه لم يكن له فيها ناقة ولا جمل . فمثلا : في أواخر الثلاثينات يصف لنا هاميلتون نفسه كيف أنه هو وعبد ربه بن رويس ، بعد أن أظهر السلطان صالح الفضلي عدم الطاعة في أحد المواقف ، يصف لنا هاميلتون كيف ذهب هو وابن رويس في تاكسي ليلا الى مركز العماد وهناك أمر الحرس الفضلي بأن يصطفوا أمامه وقام بتجريدهم من أسلحتهم واحدا واحدا .

لقد كان ساعدي الضابط السياسي سلاح الطيران الملكي وهذه القوات القبلية خلال هذه الفترة . وهذه بعض الامثلة لما حدث للقبائل الرئيسية على هذه الطرق . فبالنسبة للقطيبي فقد تعرضوا للضرب والحصار الجوي المستمر حتى اخضعوا قبل عقد معاهدة صنعاء بقليل . وقد استمرت الطريق المارة في منطقتهم آمنة نوعا ما حتى عام ١٩٣٩ . اما الحواشب فقد أمرها هاميلتون بحرق قرية جول مدرم عندما اكتشف أن بعضهم كان ينوي سمه .

ثم تحول هاميلتون الى منطقة أبين فأخضع أولا قبيلة النخعي التي تمر بها الطريق من البيضاء . ولما رأى أن القبائل الاخرى كآل حيدرة منصور والمراقشة لا يعترفون بسلطة السلطان الفضلي قام بتأديبهم . فبالنسبة لآل حيدرة منصور فقد استغل صراعهم الدامي المستمر مع قبائل يافع السفلى ، وهو الصراع الذي استمر حوالي مئة عام بين يافع وآل فضل حول عبر النازعة وحصن حلمة وعرض دلتا أبين كلها للخراب. لقد استغل هاميلتون قتل ال حيدرة منصور لستة انفار من يافع في (باخرابة) وهو مكان جرت العادة أن يكون مأمون الجانب ، فقام يطالبهم — اي آل منصور — التعويضات الباهظة وبطاعة السلطان الفضلي ، وما لم يوافقوا فسيضربون بالقنابل . ولم يكن أمامهم من خيار الا الرضوخ . ولما احضر الشيخ كل ما مع القبيلة من النقود جرى بينهما هذا الحوار الذي يظهر كيفية اذلال هاميلتون للقبائل :

« قال الشيخ . كما وعدت فها هي نقود التعويض التي معنا ولا نملك غيرها ولا نستطيع ان ندفع أكثر من ذلك » .

فقلت له : « اذهبوا الى نسائكم وخذوا النقود من أقراطهن والذهب والفضة من أيديهن وارجلهن . **وسازن كل حلية حسب قيمتها ، فان كانت فضة ستوزن بمقابل الروبيات وأن كانت ذهبا فكل جنيه يساوي عشرين روبية » .**

وبعد أن انتهى من هذه القبيلة ولى وجهه نحو قبيلة المراقشة وهي القبيلة القوية التي تفتخر بأنها من نسل الحميرين . ولم تكن تطيع السلطان الفضلي بل انها كانت تفرض عليه أتاوة سنوية وتهدده بأنها ستمنعه من أن يحصد أراضيه في منطقة أبين . وكجزء من سياسة الانجليز الجديدة لدعم السلاطين وضرب القبائل المناوئة طلب هاميلتون من السلطان الفضلي ان يتآمر معه ضد المراقشة ويرفض دفع الاتاوة . فعندما حل الموعد السنوي جاء وفد من المراقشة الى السلطان في مدينة شقرة . ولم يدروا أن هاميلتون والسلطان قد حصنا المدينة بالحرس القبلي الجديد وبأنهم سيمنعون حتى من الكلام مع السلطان . وبالطبع كان هدف هاميلتون هو أن يدفعهم الى التوجه الى اراضي السلطان لمنع الحصاد . فغادروا شقرة نحو أبين وبقوا في خرابة بين المنطقتين اسمها العصيلة . ولم يدروا أن الانجليز كانوا يعدون لهم العدة وبأن الطائرات ستضرب تجمعهم الساعة التاسعة صباحا اليوم الثاني وأن فرقة الهجانة لجيش الليوي كانت متمركزة في غرب أبين لكي تمنع انسحابهم عند الضرب .

وهذا وصف هاميلتون نفسه لانشراح السلطان بضرب المراقشة بالقنابل . وهو وصف كاريكاتوري يضحك ويبكي في نفس الوقت . فبعد ان طلب هاميلتون من

المراقشة بعد ضربهم بالقنابل بأن يدفعوا التعويضات ، وبعد أن اذلهم كسابقيهم ، ذهب ليتغدى مع السلطان في شقرة وها هو يصف ما حدث أثناء تلك المائدة :

« كان السلطان يتغدى بصمت حتى وقعت عيناه على صحن مملوء بالرز الاصفر فقام يحوم يده فوق الصحن ويهمهم بصوت الطائرة . ثم انقض بها على الصحن وغرسها بين الرز فأخذ ملء كفه منه ثم قذف بـه هنا وهناك . فتساقطت حبات الرز علينا . ثم صاح « بوم ... بوم » وأعاد العملية مرة ثانية وثالثة وهو يصيح « بوم ... بوم » حتى انتهى من قذف الرز فوقنـا .

ثم جلس الى الوراء وهو يحملق في ويضاحك نفسه .

فسألته : « هل استمتعتم سموكم بضرب القنابل » ؟

فقال : « عجيب .. بوم .. لو أن الحكومة فعلت ذلك مرة في العام ما كانت عندي أيـة مشاكل على الاطلاق » .

وبعد ان دعم مركز السلطان الفضلي قام الانجليز بتدعيم مركز أمير الضالع بعد ان ضـربوا قبيلة الشاعري عام ١٩٣٧ التي لم تكن تعترف بامارته . فأولا قـام هاميلتون بتدريب مئة من الحرس القبلي وحوالي اربعمائة من الاحتياطي . ثم كانت بداية جـر هذه القبيلة الى الحرب ، وذلك ان قام هاميلتون يطلب من الشيخ الشاعري صالح بن سالم واحمد مثنى البيشي أن يعتذرا عما حدث من ايقافهم لثابت قاسم القطيبي وثلاث سيارات معه كانت تحمل بنادق للحرس القبلي في نقيل خريبة حيث أخذ أحد افراد القبيلة منه روبيـة على حساب عشور المرور . فأعيدت الروبيـة واعتذر شـيخ القبيلـة .

وكان هاميلتون يعرف أنه لن يستطيع أن يهزم هذه القبيلة بقوته المكونة من خمسمائة من الحرس والاحتياطي القبلي في الضالع . فقد كانت هذه القبيلة تسيطر على (٢٧) قرية محصنة وعلى حصن خريبة في أسفل النقيل . كما أن حصنهم الحصين كان هو الجليلة الذي يبعد حوالي كيلو ونصف عن مطار السلاح الملكي في الوعلة . وكانت الطرق المؤدية اليه تحرسها الحصون من النوب المدورة ويقطع الطريق الرئيسية اليـه الدار التركي المدور في كراكون . ثم كان يشرف على جليلة من على تل مرتفع حصن (شحذ) القوي المربع الشكل . ولهذا قرر هاميلتون أن تسانده الطائرات الى جانب حرسه القبلي ومدفعه من طراز تسعة أرطال في ضرب قبيلة الشعار .

وبدأ سلاح الطيران الملكي يقوم باستعراض حي في القاء القنابل أمـام قبيلـة الشاعري لغرض الارهاب . ثم طلب من القبيلة أن تدفع ضمانا من المال والسلاح الى أمير الضالع في غضون عشرة أيام تعبيرا على حسن سلوكهم وطاعتهم . فأذعنت القبيلة ودفعت الضمان ووقع رئيسها على وثيقة **« يعترفون فيها بالولاء لامير الضالع ويتعهدون بالقيام في اصلاح النقيل بالطريقة التي أرضي عنها » .**

ولم يكتف هاميلتون بهذا بل ذهب يفرض شروطا أخرى :

« أن الامير سيقوم بوضع مفرزة من الجنود ترابط في قريتك يا شيخ صالح » .

فصرخ الشيخ قائلا : « اذا لم يكفه هذا ، فلبين حصننا فوق راسي » . وحتى

هذا لم يكفه . وقد استغرب الامير حيدرة نفسه الذي كان في الاجتماع من الشروط المجحفة التي كان يضعها هاميلتون. وبعد أن ذهب الشعار جر هاميلتون جانبا وقال له :
« اذا كنت مقتنعا لماذا اذن طلبت الاحتياطي » ؟
فكان جواب هاميلتون هذا الامر للامير نفسه :

« يجب أن يكون مئتان من الجنود مستعدين للتحرك من الضالع مجرد ان يستلموا اشارة مني . يجب ان يكونوا أحسن ما عندك .. والاخرون يجب أن يكونوا مستعدين على التحرك الى مراكزهم على الجانب الاخر من حصن شحذ . وسيبقى أبوك (يعني الامير نصر) في القلعة وأنت ستأتي معي » .

والمبرر الذي يعطيه هاميلتون للهجوم على الشعار في اليوم التالي ، على الرغم من قبولهم كل شروطه ، هو ادعاؤه بأن احد عملائه (واسمه قاسم من حالمين) قد كشف له ـــ تحد التهديد ـــ ان الشعار كانوا يخططون لقتله شخصيا .

والمهم أنه في يوم تال قام سلاح الطيران الملكي البريطاني بالقاء القنابل على الشعار وحصونها فحطموا حصن (شحذ) واشرف هاميلتون نفسه على المدفع الارضي الذي استخدم لتهديم النوب . وتقدمت قوة الامير من الحرس القبلي والاحتياطي التي كانت تبلغ خمسمائة شخص ولكنها ردت خائفة مذعورة وافرادها يرددون « أعوذ بالله » .

وينهي هاميلتون وصف هذه المعركة قائلا :

« كان في امكاني ان اطلب مساعدة سلاح الطيران المستمرة ولكنني شعرت بالخزي التام واخبرت حيدرة بانني لن اضحي برجالي الشبان الشجعان مرة ثانية في مساعدة مثل هؤلاء الجنود الجبناء . واخبرته أن عليه ان يختار من بين رجاله مجموعة مكونة من احسن ما عنده ليقوم بالهجوم ليلا . وتركني غاضبا ممتقع اللون .

وفي الساعة الثانية صباحا اختار الجماعات المهاجمة . وسرني ان ارى بينها الحرس القبلي الجديد . وتم الهجوم على الدار المدور وحصن شحذ . وجرى قتال عنيف حول الحصن المهدم ولم يأت علي الصباح الا وقد استولينا على كل شيء. وبعد أن ذهب معظمهم القوي في الجليلة بدات مقاومة الشعار تفتر ، وفي حوالي الظهر كنا قد استولينا على كل قراهم وكذا الخريبة في اسفل النقيل .

ويسدل الستار على هذه الحملة وجنود الامير مشغولة بنهب جميع بيوت الشعار **« لقد اخذوا كل شيء حتى ارخص الاشياء المكسرة »** .

وبعد الضالع انشغل الانجليز بفتح طريق الصبيحة وتدعيم سلطة سلطان لحج على هذه المنطقة . واستدعي هاميلتون من الضالع عام ١٩٣٨ ، حيث كان يعسكر هو والقوة الجديدة من الحرس الحكومي في بئر الصفراء وذلك لكي يقوم بالاشراف على القوات القبلية اللحجية التي كانت تتمركز في نوبة أم توأم وتساعدها سرية من جيش

الليوي من أجل اخضاع قبيلة المنصوري وشيخها محمد شاهر . وفي الوقت الذي كانت فيه هذه القوات البرية مستعدة ، والتي أضاف اليها هاميلتون فيما بعد أربعين جنديا من الحرس الحكومي الذي سنتكلم عنه فيما بعد ، ضرب سلاح الطيران الملكي البريطاني حصاراً جويا على قبيلة المنصوري وقام بقصف بيوتهم ومزارعهم ومواشيهم والجأ رجالها الى الاراضي الشمالية . وكان يشرف على تلك العمليات الضابطان السياسيان باسل سيجر واستيورت بيراون ، والضابطان في السلاح الجوي الملازم طيار مارساك وفرازر .

ويظهر بوضوح أن هذه المئات من القوات القبلية لسلطان لحج كانت مرتعدة الفرائص من قبيلة المنصوري وارتضت أن تحاصر نفسها داخل نوبة أم توآم بحيث أن الفزع دفعها الى تحصين مراكزها بشكل « يجعلها غير قادرة أن تهرب منها » كما يعترف بذلك هاميلتون .

وبعد تلك الحرب الطويلة في الصبيحة سلمت القبيلة وسلم شيخها محمد شاهر نفسه الى الانجليز . **« ووصل محمد وبقية القبيلة في أسمالهم البالية التي بيضها العرق الجاف . وشعرنا بالاسف من اجلهم عندما رأيناهم في مثل تلك الحالة بعد أن هدمت بيوتهم ، وضاعت محاصيلهم وتوزعت مواشيهم واستهلكت ذخيرتهم الضرورية للدفاع بها ضد أعدائهم الكثيرين . وأخيرا انفصالهم عن زوجاتهم وأطفالهم . لقد ضاع كل شيء الا شرفهم »** .

وبعد حرب المنصوري قام هاميلتون وحرسه الحكومي الجديد بالبقاء في حصن طور الباحة من اجل مراقبة طريق الصبيحة . وعند وقوع أية حادثة لقطع الطريق كانوا يقومون بلا رحمة باحراق محاصيل الجاني ويصادرون مواشيه ويهدمون بيته الى القاع بعد أن يشعلوا فيها النيران كما فعلوا مثلا ببيت عبده علي صوماتي الذي كل ما عمله هو أنه بعد أن نفذ تبغ غليونه (مشرعه) في احدى الليالي قام وأوقف أول سيارة مرت أمام بابه ، ثم أخذ منها الف حبة سيجارة وكيسا من السكر وقليلا من الزبيب .

الحرس الحكومي

في الاول من ابريل ١٩٣٧ انتقلت مسئولية ادارة عدن من الهند الى وزارة المستعمرات . والواقع أن هذا التغيير لم يكن شكليا كما يظن . فبعد أن صارت عدن تابعة لوزارة المستعمرات بدأت مرحلة جديدة من السياسة البريطانية على الاقل بالنسبة لمحميات عدن .. والسياسة الجديدة هذه هي التي أصبحت تعرف ب « سياسة الى الامام » ، والقاضية بالتدخل المكثف والمباشر في شئون المحميات . فالى ذلك التاريخ يعود تقسيم المحميات الى « شرقية » و « غربية » . وقد وضع شخص مسئول عن كل منهما الى « والي » المستعمرة ، وتم تعيين عدد من الضباط السياسيين تحت كل منهما . كما أن العلاقة بين الانجليز والامراء والسلاطين لم تعد تنظمها اتفاقيات الحماية التي كانت سارية المفعول منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وانما

اتفاقيات ((**الاستشارة**)) الجديدة وهي التي تقضي بوجوب قبول الامير أو السلطان نصيحة مستشاره الانجليزي في اية أمور يراهـا .

وقد راينا ان الهدف الرئيسي من انشاء قوات الحرس القبلي هي من أجل تعزيز ودعم سلطة الامراء والسلاطين . وفي عام ١٩٢٨ انشأ الانجليز قوة مسلحة أخرى هي ((الحرس الحكومي)) وكان الهدف الاولي المباشر من انشائها هو من اجل مرافقة الضباط السياسيين وحمايتهم أثناء تجولاتهم في المحميات لاقرار سياستهم الجديدة ((**سياسة الى الامام**)) في الارياف . فهذه القوة الجديدة لم تكن لها علاقة بالامراء المحليين وانما بالسلطات الاستعمارية مباشرة . فهي تعمل ((للحكومة)) البريطانية وآن كان مجال عملها الامارات والسلطنات . وسنجد ان عمل قوة الحرس الحكومي في المستقبل بعد الخمسينات بالذات سيتوسع كثيرا وستصبح القوة الضاربة الاخرى مع جيش الليوي .

لقد كان صاحب فكرة هذه القوة هو باسل سيجر ، الا ان الذي اخرجها الى الوجود ووجهها الوجهة التي سارت عليها فيما بعد هو الضابط السياسي هاميلتون . فقد أصبحت القوة تسمى بعسكر هاميلتون بل أن اناشيدها وزواملها ارتبطت ايضا باسمه . وكما رايناه من سابق يعين لمساعدته في تدريب قوات الحرس القبلي ضباطا يمنيين كانوا يعملون معه في جيش الليوي قبل تحويله الى الكادر السياسي ، فقد نقل أيضا أولئك الضباط اليمنيين الى قوة الحرس الحكومي بعد انشائها في ١٩٣٨/٤/١ وعلى راسهم أحمد صالح مقطري الذي اصبح القائد اليمني الاول فيها . وعلى الرغم من ان الانجليز لم يعودوا يقبلون المجندين من اليمنيين ((الشماليين)) بعد فشل تجربة الكتيبة اليمنية الاولى ، فان قبول أحمد صالح مقطري ، بالذات في مراكز قيادية في كل من الليوي وحرس الحكومة ، يعود بدرجة اساسية الى ان المقاطرة قد تعرضوا للافناء والاضطهاد في مطلع حكم الامام يحي كما راينا في الفصل الثالث وذلك بسبب مقاومتهم العنيفة لحكمه ولحكم الاتراك من قبله . ويصفه بأنه ((**هادي وعاقل ويتكلم ببطء ، وقد شرفني بصداقته . ولا يعتورني أدنى شك بأن حياتي مدينة له اكثر من مرة وذلك بسبب نصائحه الصائبة**))

وهو من الكتيبة اليمنية الأولى .

لقد كانت القوة في بدايتها تتكون من مئة جندي وضابط ، وكان مقرها بستان حسن علي في الشيخ عثمان حيث كان يوجد ايضا منزل هاميلتون هناك . وعندما قام الاداري والمستشرق الهولندي فان در ميلون عام عام ١٩٣٩ برحلته البرية من عدن الى حضرموت صحب معه ثلة من الحرس الحكومي لمرافقته . وهذه هي ترجمة لما أبداه من ملاحظات حول هذه القوة كما جاءت في كتابه (من عدن الى حضرموت) .

((يعيش الكابتن هاميلتون مع جنوده اليمنين في الشيخ عثمان ، في منزل قديم تحيط به اشجار النخيل . ففي خارج السور الطيني الذي يحيط بالبستان توجد هناك الصحراء بشمسها المحرقة . وفي داخل السور كانت توجد ظلال النخيل والفوضى المفعمة بالحيوية لمعسكر الجنود الذي تكون على الاسس القبلية . فهنا الكابتن القائد المطاع والصديق الاكبر المحترم . وهم ليسوا جنودا عاديين فقد تم اختيارهم بدقة من رجال الصحراء الاحرار الفخورين . فهم لن يضحوا بكبريائهم ولا بحبهم للحرية لكي

يصبحوا جنودا عاديين . وقد فطنت السلطات البريطانية بفضل نصائح رجالها امثال الكولونيل ليك بأن ضباطا خصوصين جدا يستطيعون ان يصنعوا جنودا ، ومن نوع غير عادي تماما ،من هؤلاء الرجال . وقد وافقوا ايضا بأن الضباط الذين سيقومون بتدريب هؤلاء الجنود اليمنيين يجب أن تعطى لهم حرية كبيرة في وسائل تدريبهم . وعلى هذا الاساس تم بالفعل تكوين هذه الفرقة غير العادية . وكان احد الاهداف هو الحصول على رجال من النوع الجيد الذين يمثلون كل القبائل ذات التاثير في الارياف للانخراط في صفوف هذا الفيلق من الجنود المختارين . وقد كان عدد الذين تقدموا للتجنيد اكثر بكثير من العدد المطلوب تجنيده . ولهذا كان في الامكان أن يتم الاختيار بدقة من بينهم . ولدى هؤلاء الرجال زي جذاب ولكنه عملي للغاية . وهم مسلحون كفرقة مشاة . والعناصر القلة من الخيالة اتوا من الجانب الاخر من البحر وذلك لعدم وجود خيول في هذا الجزء من بلاد العرب . لقد كان الصوماليون هم الذين يكونون فرقة الخيالة . فالعربي ليست عنده عقدة اللون أو التحامل ضدها ، ولهذا فان اخوانه السود من افريقيا استقبلوا بتعاطف في وسط هذه الجماعة من الجنود .

وكانت اول معرفتنا بجنود هاميلتون اثناء مادبة غداء عربية بسيطة حيث تمت مناقشة تكوين الثلة التي سترافقنا . وقد كان راي هاميلتون منذ البداية بأن تكون صغيرة ولما اكتشفنا ان جنوده كانوا في نفس الوقت افرادا بارزين في قبائلهم وانهم دربوا أساسا من اجل الاخضاع والاتصال وليس للاعمال العسكرية فقط ، لما اكتشفنا ذلك قبلنا بفكرته . وبسرعة اتفقنا على القائد ، وهو محسن العولقي الشخص الحريص واحد الرجال المتقدمين في السن ، والذي كان يحمل رتبة جاويش . وقد استدعي ليشارك في النقاش » .

ويعترف هاميلتون نفسه أن الهدف من انشاء الحرس الحكومي كان من اجل تكوين « قوة سياسية » بيد الانجليز . وهو يشرح ذلك بالتفصيل بقوله :

« كانت هذه الوحدة من بنات خيال باسل سيجر واعطيت لي مهمة رعايتها واخراجها الى حيز الوجود وقد وجدت منذ البداية اختلافا في الراي حول كيفية تكوينها . وكنت مقتنعا بأن تلك القوة الصغيرة لن تكون ذات فائدة اذا ما دربت وسلحت فقط كفرقة مشاة في بلاد كل شخص لديه بندقية . واقترحت أن لا نعتبرها كسرية من المشاة وانما كقوة سياسية تحت السيطرة السياسية ، وبأن تكوينها يجب ان يكون من الرجال اصحاب النفوذ عند جميع القبائل المهمة . فلا بد لهم أن يكونوا قادرين على الحرب اذا ما دعا الداعي ولكن ليس بالضرورة كمجموعة ، واما سلاحهم فيجب أن لا يزيد عن سلاح القبيلي المسافر ، وأن زيهم يجب ان يشابه تماما ملبس رجال المشرق » .

« وعندما تم تكوين القوة كانت تختلف تماما عن جيش الليوي . فالرجال كانوا اكبر سنا وذوي لحي كثة . كما انهم قد حنكوا الدهر وعركوا الحياة . وفي الواقع كنت اود أن يبدوا أكثر صقلا في هيئتهم العسكرية . فقد كانوا يميلون الى حك ظهورهم اثناء التدريب أو يجهرون باصوات عالية من بين الصفوف في أي موضوع عام . وبوصفهم رجالا من ذوي المراكز عند قبائلهم فقد اكتسبوا بعض الصفات الفردية التي لا يمكن لاية تدريبات نظامية ان تمحوها وتقضي عليها .

وقد تساءل مرة موظف في وزارة المستعمرات قائلا : أن هذه القوات الاخرى ـ البوليس الكثيري المسلح ، الحرس القبلي ، جيش الليوي ـ كلها لديها اسماء معقولة ولكن هذه القوة الجديدة لماذا يشار اليها دائما ب « جنود هاميلتون » ؟

وكان علي ان اتحمل النقد في مناسبات اخرى : فمثلا غضب مني ليك مرة عندما رفضت أن أجند بعضا من شبابه المتوحشين الذين ارسلهم الي ، واخبرته انه ليس لدي مكان لرجال لم يبنوا لانفسهم بعد سمعة في الحرب او في السلم . وعندما انضم الينا شبر من الصومال في بداية الحرب صدم عندما وجدنا لا نملك كاتبا أو الة كاتبة ، او حتى تكنات مركزية التي رفضت ان اتقيد بها . وفي الواقع فان الثناء الوحيد الذي قيل في هذه القوة جاء فقط من فان در ميولن المكتشف والاداري الهولندي ، الذي خبر شخصيا فائدتها وقد كفاني ما قاله لان كلمة منه تساوي كتابا من اي مصدر اخر » .

وبعد تكوين هذه القوة ذهبوا مشيا على الاقدام الى الضالع وبنوا هناك اول مركز لهم في الصفراء . الا انه نتيجة لتمرد قبيلة المنصوري في الصبيحة، كما سبق ورأينا، استدعي هاميلتون للاشراف على عملية ضرب المنصوري فاخذ معه خمسين من جنود الحرس الحكومي لمساعدة القوات القبلية العبدلية . وبعد الانتهاء من عملية الصبيحة زاد عدد القوة الى مائتين . وبدأ دورها يتغير . فبالاضافة الى استخدام افرادها لمرافقة الضباط السياسيين ، بدىء باستخدامهم في مهمات الامن الداخلي في الارياف حسب ما كان يأمر بذلك المعتمد البريطاني . وبالنسبة لمراكزها الثابتة ، فقد بني للحرس الحكومي مركز ثان في طور الباحة بعد الضالع .

وفى عام ١٩٤٠ سارت قوة من الحرس الحكومي مشيا على الاقدام الى بيحان وذلك للمساعدة فى تثبيت سلطة اشراف بيحان على حساب آل مصعبين . وكان الانجليز فى العام السابق قد قاموا باخراج القوات الامامية من شبوة على راس قوة قبلية من بلحارث والكرب والصيعر بلغت حوالي ستمائة ثم تمركزت ثلة من الحرس الحكومي هناك .

وفى بداية الاربعينات قامت مظاهرة عنيفة فى الشيخ عثمان ضد علي محمد الصومالي الضابط المقرب وضد فرقة الخيالة من الصوماليين فى قوة الحرس الحكومي . فقد كان علي الصومالي يقوم هو والضابطان مسجرا فى (مجوفى) وجلبرت اسميث بتدريب فرقة من المتطوعين فى معسكر خارج المدينة . ويظهر أن معاملته للمتدربين كانت قاسية . كما أن المغامرات الليلية له ولبقية الجنود الصوماليين فى حارات المدينة قد اثارت حفيظة سكان مدينة الشيخ عثمان . وقد حذرهم ضباطهم بالفعل من النزول الى المدينة فى الليل . وعندما نزلوا اليها فى احدى الليالي جرت معركة بينهم وبين فتوات المدينة استخدمت فيها الهراوات . وجرح نتيجة ذلك اربعة عشر شخصا . وتجمعت المظاهرات امام مركز بوليس الشيخ عثمان . وعندما نزل هاميلتون نفسه وجد ان بعض بوليس المدينة كانوا يشاركون فى المظاهرة ويقذفون الاحجار على مركز بوليسهم .

وكاد الموقف ان يفلت من يد هامليتون . فقام يهدد باطلاق النار وامر مسئول

المركز ان يعلن صفارات الانذار ويقوم بأستنفار وسائل دفاع المدينة التي كانت قائمة وقتذاك بسبب الحرب العالمية . واستطاع الضابط المرافق له جوردون وترفيلد (مؤلف سلتانز أوف ايدن ، ١٩٦٨) أن يمنع هاميلتون من القيام بمثل هذا العمل الاستثنائي الذي لا داعي له . وفيما بعد قدم هاميلتون للمحاكمة لانه قام بعمل ليس من اختصاصه وهو الاستنفار العام واعلان حالة الحرب مع ان ذلك كان من اختصاص القائد العسكري لسلاح الطيران الملكي فى عدن . وكان تبرير هاميلتون انه أقدم على مثل ذلك العمل لخوفه من تفاقم المظاهرة واستيلاء المتظاهرين على ابار الشيخ عثمان التي كان يعتمد عليها الجيش البريطاني وكل عدن فى مياه الشرب . وقد قام بالفعل باستدعاء فرقة من جيش الليوي أثناء تلك الحركة لحراسة الابار الارتوازية في بستان كمسري .

وبالنسبة لعلي محمد الصومالي فقد أسره الايطاليون ثم قتلوه فى اديس ابابا بعد ان قبضوا عليه وهو فى احدى مهماته السرية البالغة الاهمية . وقد اعترف هاميلتون فى كتابه (ذى ان ايفن رود) انه حتى خلفه مسجريف لم يكن يعلم بدور علي فى الجاسوسية البريطانية ضد الفاشست فقد كان علي سكرتيرا لقسم عدن ومساعدا لسكرتير قسم الصومال منذ ١٩٣٦ .

وبعد مغادرة هاميلتون — الذي بترت رجله نتيجة طلقة من مسدسه — توزعت قوة الحرس الحكومي بين الثلاثة الضباط السياسيين (شبرد) و (ديفي) و (بيراون) الذي اصبح كل واحد منهم مسئولا عن منطقة معينة من المحميات الغربية . الا انه فى عام ١٩٤٢ أصبح شبرد هو الخليفة الجديد لهاميلتون فى قيادة هذه القوة الحكومية. وكماكانت تعرف فيالسابق بقوة هاميلتون أصبحت تعرف بعد ذلك بقوة شبرد ، وقد أدخل شبرد بعض النظم العسكرية على القوة مثل التدريب والملبس .

وفى نفس السنة — ١٩٤٢ — حدث تمرد جديد فى ردفان فأُرسلت قوة من الحرس بقيادة عبد ربه بن رويس فقتل في معركة الحمراء المشهورة التي قيلت فيها الكثير من الاشعار الشعبية نتيجة لذلك . وقد بنت القوة لها مركزا فى الحبيلين . وسيتطور بناء مثل هذه المراكز بحيث اننا فى الخمسينات سنجد الحرس الحكومي يتمركز تقريبا فى معظم الاماكن الاستراتيجية وعلى خط الحدود بين اليمن المتوكلية واليمن الانجليزية . وفى منطقة الفضلي حدثت انتفاضات فى النصف الاول من الاربعينات وتمركزت قوات من الحرس الحكومي بعد خلع السلطان واستبداله باخر فى شقرة والدرجاج ودثينة . وفى عام ١٩٤٤، بلغ عدد أفراد القوة (٣٠٠) وفى العام التالي ارتفع الى (٣٥٠) .

وبعد أن ارتفع عدد أفراد هذهالقوة عين فى عام ١٩٤٥ القمندان ترنج قائدا بريطانيا لها مع نائب له هو جيمس وكذلك ضابط اداري وضابط مدفوعات . وكان القائد العربي هو احمد صالح مقطري . وكانت القوة فى هذه الفترة قد تركزت فى مواقع ثابتة فى امارة بيحان وسلطنة يافع السفلى وسلطنة العوالق السفلى وسلطنة الفضلي وولاية دثينة وامارة الضالع ومنطقة الصبيحي وسلطنة لحج . وخلال عامي ٤٨/٤٦ قامت قوة الحرس الحكومي بحركات قمع فى العواذل والشعيب وحالمين والضالع .

الجيش النظامي اللحجي

في عام ١٩٣٣ زار انجرامز — وكان لا يزال في سكرتارية عدن — سلطنة لحج .

ومما قاله عن القوات اللحجية وقتذاك ما يلي : —

((أن جيش سلطان لحج الذي يقوم بحراسه ممتلكاته ينقسم الى القوات اللحجية المدربة ، وهي قوة مكونة من بضع مئات من الرجال ، مسلحة تسليحا جيدا ، والى نفر من أتباعه غير النظاميين . وفى حالات فنه تستنفر القوات القبلية .

ويرأس الجيش اللحجي اخو السلطان الامير أحمد بن فضل (القمندار) . اما الذي يرأس القوات اللحجية المدربة (لحج تريند فورسس) فهو ابن اخي السلطان الامير صالح . وكان يحمل رتبة بومباشي او كولونيل . وقد شاهدنا بعض افـــراد القوة لاول مرة وهم جالسون فوق مقاعد من الطين محيطة بمقر الحراسة وكـــان يقف هناك عسكري معه حربة ثابتة)) .

والواقع أن كلا من سلطنتي لحج والقعيطي كانتا الوحيدتين اللتين تمتلكان قوات نظامية لا بأس بها وذلك لاسباب كثيرة منها ان كلتيهما كان لديهما الموارد الضروريـــة للصرف على مثل تلك القوات النظامية ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان السلطانـــين كانا يحكمان عن طريق الوراثة وليس نتيجة انتخابهما بموجب الاجماع القبلي ، ولذلك كانا فى حاجة الى قوات نظامية بجانب القوات القبلية لدعم سلطتيهما والدفاع عـــن ممتلكاتهما .

وبالنسبة لسلطنة لحج فأن تاريخها منذ تكوين السلطنة فى الثلث الاول من القرن الثامن عشر قد تميز بالحروب القبلية التي كانت تثار بينها وبين السلطنات والمشيخات المجاورة لها . والملاحظة البارزة ان سلطنة العوالق التي كانت بعيدة عن منطقة لحج كان لها نفوذ قوي فى احج ، وكانت السلطنتان اللحجية والفضلية تدفعان أتاوة سنوية لسلطنة العوالق . وكان سكان هاتين المنطقتين يعرفون — حسب الوثائق العولقية — باهل اليمن ، أي أهل المناطق الجنوبية وذلك بحكم أن التسمية لليمن تأخذ المعنى الجغرافى للفظه وهي يمين الشيء اى جنوب العوالق ، وهو نفس المفهوم الذي تحمله لفظه يمنت فى اللغة اليمنية القديمة . وكذلك فان حروب لحج قد دارت أيضا لفترات طويلة من الزمن مع الحواشب والقطيبي ومشائخ حالمين وآل فضل والصبيحة . وكل هذه الحروب استدعت وجود قوات نظامية لحجية بجانب القوات القبلية وكيفما كان الامر فان القوات القبلية بقيت هي الاساس فى مثل تلك الحروب القبلية . وفى بعض الاحيان كانت السلطنة اللحجية تستأجر مقاتلين من العوالق ليحاربوا بجانبها .

وكانت القوات النظامية اللحجية تتكون من عدة مئات من الضباط والجنود . اما الاتباع والقوات غير النظامية فكانت أعدادها أكبر وكانت لا تستدعي الا عنـد نشوب الحروب بين السلطنة والسلطنات والمشيخات المحيطة بها . وكان السلطان يحتفظ باسلحتها فى مستودعاته الى ان يحين وقت الحاجة .

وكجزء من سياسة تدعيم وتثبيت سلطة السلاطين والمشائخ التي اتبعها الانجليز منذ منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما سبق ان رأينا ، فقد قام الانجليز باعـــادة تنظيم وتدريب الجيش النظامي اللحجي وتزويده بالاسلحة الجديدة . وقد أوكـــل للكولونيل روبنسن قائد جيش الليوى القيام بالمهمة فى ذلك الوقت . وكما سبق ان رأينا

ففي عام ١٩٣٨ اشتركت فرقة من الجيش النظامي اللحجي مع القوات القبلية اللحجية ومع مفرزة من جيش الليوى والحرس الحكومي بقيادة هاميلتون فى قمع تمرد قبائل المنصوري فى الصبيحة ، ومن هذا الحوار الطريف الذي جرى بين هاميلتون ، بصفته المسئول المباشر عن حرب الصبيحة ، وبين قائد القوة اللحجية ، يتبين لنا ان ذلك الجيش النظامي اللحجي لم يكن يحارب من اجل هدف واضح . كما وانه كان يفتقد الى الشجاعة التي تبديها عادة الجيوش النظامية التي تحارب من أجل البلاد . لقد كان الجيش النظامي اللحجي يدافع عن سلطان وليس عن قضية . ولهذا يمكن تفسير هذا الجبن الواضح الذي يبينه الحوار .

« فى ذلك المساء طلبت رؤساء القوة القبلية والجيش النظامي اللحجي . وأشرت الى عدم جدوى البقاء داخل حصن لا يدافع عن شيء . فقال شيخ القوة اللحجية : —

« اسمع ، اسمع : السنا نقوم الان بالدفاع عن الحصن ؟ ماذا تريد ان نفعل ؟ ؟ »
فأجبت : « اخرجوا فى الليل وابحثوا عن رجال المنصوري » .

فأجاب : « حيش الله . فى الليل سيكون رجال المنصوري يبحثون عنا والقنابل تتساقط هنا وهناك ، هل نذهب نتجول لنسقط فوق احجار فى بلاد مجهولة ثم نعود لنجد رجال المنصوري فى الحصن . أعقل يا هاميلتون » .

فقلت له : « يا شيخ لماذا لا تقود مقاتليك وتحارب رجال المنصوري ؟ »
فأجا ب: « أنت لا تحاول ان تفهم ، لماذا نقوم بمطاردتهم وهم يطاردوننا الان . انت تقول ان هذا الحصن لا يدافع عن شيء — هل نحن لا نستحق الدفاع ؟ هل تريدنا نكون خارج الحصن ونحن قد بنينا الاسوار كي نعيش فى أمان داخله ؟ لا تكن أحمق فى قضية تخص الرجال العسكريين » .

فاجبت : « بالتأكيد الجنود أمثالكم يجب ان يبحثوا عن اعدائهم ويحاربوهم » .

فصاح بقوة : « دعهم يبحثون عنا ، دعهم يأتون الى هنا . والله ! دعهم يفعلون ذلك — ليتهم يعرفون ماذا سيجدون . ما شاء الله ! سيجدون رصاصا وقبورا . واما أنت فتفرغ لاعمال السياسة ، فانت ضابط سياسي . اذا داهمنا الخطر فلا تخف . فالحصن مأمون الجانب فى أيدينا » .

فسالت الشيخ : « اخبرني اذن كيف ستنتهي هذه الحرب ما دام رجال المنصوري يسيطرون على الارض خارج الحصن ويرعون مواشيهم في اليمن (يعني الشمال) حيث لا يمكن لطائراتنا ان تضربهم » .

فأجاب : « سترى ماذا سيحدث لهم . فمع مرور الوقت سيسأم اليمنيون (يعني الشماليين) من اغنامهم ويطردونها . وبعدها هل سترعى على القنابل ؟ كن صبورا وثق بالله » .

فقلت : « فهمت الان .. نحن اذن فى مأمن هنا داخل الاسوار » .
فأجاب : « لا تخف .. نحن فى أمان بالفعل » .

وفى النهاية تم اخضاع قبيلة المنصوري ولكن ليس عن طريق جيش لحج النظامي

هذا وانما بواسطة الغارات المستمرة التي كانت تقوم بها طائرات السلاح الملكي البريطاني ورجال المشاة من كل من الليوى والحرس الحكومي . وبالطبع فقد استمرت التمردات القبلية الاخرى فى منطقة الصبيحي لان أهالي المنطقة لم يكونوا يقبلون بالخضوع لسلطان لحج . ويمكن القول بأن معظم تجريدات الجيش النظامي اللحجي كانت توجه اما الى الصبيحة واما الى الحواشب .

فقد كان (غيل زائدة) هو نقطة الصدام بين السلطنتين ، كما كان (عبر النازعة) بالنسبة للفضلي ويافع السفلى كما سبق أن راينا . وعندما استطاعت القوات اللحجية ان تهزم الحواشب حول هذه المنطقة قال شاعرهم :

يا زائدة توبي ونباتوبك — حتى ادخلك فى الدين بين المسلمين
قد تابت ابين والجبل وامصرية — وانت وقعت دار ماوى المفسدين

وبجانب التجريدات العسكرية التي كان يقوم بها هذا الجيش النظامي ، فقد كانت أعداد منه تتمركز بصفة ثابتة فى مواقع معينة فى العاصمة او فى نقاط استراتيجية أخرى . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أشرف أحد الضباط الفلسطينيين واسمه (سمير) على تكوين قوة من البوليس لسلطنته لحج للقيام بالاعمال البوليسية هنالك . وكانت هذه القوة المسئولة عن حفظ الامن داخل لحج تسمى بالبلدية . وفى اوائل الخمسينات ونهايتها تعرض الجيش النظامي اللحجي الى هزتين كادتا توديان بحياته . ففى عام ١٩٥١ عندما هرب السلطان فضل عبد الكريم الى تعز أخذ معه عددا كبيرا منه ، وعندما فر قائده حرسي فى عام ١٩٥٨ وراء سلطانه علي عبد الكريم أخذ معه حوالي نصف قوة افراده .

وهكذا اثبت هذا الجيش ولاءه لسلطانه .

جيش المكلا النظامي

لقد سبق أن راينا ان مؤسس الدولة القعيطية فى القرن التاسع عشر كان نفسه قائدا عسكريا لجيش النظام حيدر آباد فى الهند ، كما ان تأسيسه لدولته فى حضرموت خارج منطقته يافع قام فى الاساس على القوة العسكرية من يافع ومن غير يافع كجنود الرويلة المرتزقة من الافغان الذين استجلبهم من الهند . وحتى يضمن بقاء دولته فقد كان لزاما على السلطان القعيطي أن يكون لنفسه جيشا نظاميا ثابتا بجانب القوات القبلية الاخرى التي كان يستطيع تجنيدها بالمال عند نشوب الحروب بينه وبين منافسيه من سلاطين ومشائخ «حضرموت» .

ويشير جاكوب فى مطلع هذا القرن الى أن السلطان غالب القعيطى كان قد عرض على الانجليز بان يرسل لهم فرقة من جيشه لمساعدتهم فى طرد الاتراك من لحج . ولكن الانجليز لم يكونوا ينوون ذلك بل اكتفوا بتقديم الشكر للسلطان على عرضه . وفى هذه الاشارة دليل على ان السلطان القعيطى هو اول سلاطين الجنوب الذى كان له جيش نظامي فى تلك الفترة المبكرة . فعندما قرر الانجليز التدخل المباشر في «حضرموت» في منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما فعلوا بالنسبة للمحميات الغربية،

فقد وجدوا امامهم وجود قوة مسلحة لا بأس بها كان عليهم تدعيمها واعادة تنظيمها على اسس جديدة تستطيع ان تخدم اغراضهم وتوسع من سلطة السلطان القعيطي خارج المدن الرئيسية التي كانت بحوزته وبالذات في المناطق القبلية التي كانت حتى ذلك الحين هي سيدة الموقف وكانت التي تستطيع ان تفرض اتاوة حتى على السلاطين انفسهم .

وكما سبق ان رأينا هاميلتون وراء كل التنظيمات العسكرية المستحدثة في المحميات الغربية بعد ادخال (سياسة الى الامام) في الارياف ، في المقابل سنرى هنا في القسم الشرقي من المحميات ان انجرامز كان هو وراء كل التنظيمات السياسية والعسكرية المستحدثة في حضرموت . بل انه يعتبر ابرز معتمد بريطاني في المنطقة على الاطلاق . **لقد كان انجرامز هو السلطان غير المتوج في «حضرموت»**. وهو نفسه يذكر في مقدمته الجديدة لكتابه (اربيا اند ذي ايلز) انه عرض عليه بالفعل في احدى المرات ان يكون سلطانا متوجا بدل السلطان الكثيري (ص ٣٢ من المقدمة) . فانجرامز هو الذي جرد القبائل من السلاح وفرض الصلح بين حوالي الفي وحدة قبلية سياسية لوقف الحروب القبلية . وهو الذي مد نفوذ السلطانين القعيطي والكثيري الى المناطق القبلية والحوطات التي كانت مستقلة تماما عن نفوذ السلاطين حتى أواخر الثلاثينات من هذا القرن . وقبل ذلك كانت التحالفات القبلية هي التي تنظم العلاقة بينهم ، ولم يكن نفوذ السلاطين يمتد الى خارج اسوار المدن . وبالطبع فان كل هذه التنظيمات الجديدة كانت تستدعي وجود قوة ضاربة بيد انجرامز لتنفيذها . فتحت اوامره كانت هناك قوة سلاح الطيران الملكي البريطاني ، وبجانبها خلق جيش البادية الحضرمي والحرس الكثيري وكلا من الشرطة المسلحة القعيطية والكثيرية كما سنرى ، ثم دعم ونظم جيش المكلا النظامي ، وقد كتب انجرامز حول ضرورة وجود هذه القوات المسلحة المحلية قائلا :

« ان اولى احتياجات البلاد قبل ان يوجد سلام دائم هو اقرار حالة الامان . وقد اعطيت لهذه المسألة اولوية حتى قبل تنظيم المسألة المالية . ففي بلاد اعتادت على العنف فعلينا ايجاد الامن امام الناس حتى يشعروا بالاطمئنان ... وكان هدفنا قدر الامكان هو ان نبني على المؤسسات العسكرية القائمة » .

ففي ابريل من عام ١٩٣٦ استعير الكولونيل روبنسن قائد جيش الليوى للذهاب الى المكلا لينصح انجرامز والسلطان في كيفية اعادة تنظيم جيش المكلا النظامي على اسس صحيحة وحديثة . ومن التوصيات التي قدمها روبنسن تسريح الجنود « غير الصالحين والمناسبين ، وتجنيد اشخاص جدد وزيادة في المرتبات » .. ثم أوصى أيضا « باعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات واسلحة جديدة ، ثم بناء ثكنات جديدة له على حساب قروض وهبات بريطانية » .

كذلك فقد قضت التوصيات الجديدة بان لا يبقى استخدام الجيش كما كان عليه الحال في الماضي ، منحصرا بالاعمال الاستعراضية في غالب الاحيان وانما يجب ان يكون بعد الان كاحتياطي للقوة وراء القوات البوليسية العادية للسلطنة في حالات الطوارىء والاضطرابات الخطيرة » .

ان تكوين جيش المكلا النظامي قبل اعادة تنظيمه فى عام ١٩٣٦ كان تقريبا يتبع الاسس الهندية فى تنظيم الجيوش . ولم يكن ذلك مستغربا بسبب العلاقة المتينة التي كانت قائمة بين السلطان القعيطي والهند خاصة نظام حيدر اباد . فالثقافة الهندية كانت الطاغية فى بلاط السلطان ، ومعظم ضباط الجيش وقواده كانوا من الهنود . بل ان معظم الوظائف القيادية فى السلطنة كانت بيد الهنود حتى قبيل الاستقلال .

وبعد ان انهى روبنسن مهمته ترك أحد ضباطه وهو الكابتن هوبكنز مدة ستة اشهر أخرى وذلك للمساعدة فى اعادة تنظيم وتدريب جيش النظام فى المكلا . وها هو انجرامز يصف حالة الجيش قبل اعادة تنظيمه وبعض الخطوات التي اتخـــذت بعد ذلـــك :

« ومن بين الاشياء الاخرى التي أقرت هي ان جيش المكلا النظامي يجب أن يخضع للفحص الطبي واللياقة البدنية ويتم تطهيره . لقد كان الجيش مجموعة غريبة يضم بين صفوفه مثلاً « مجندا » له خدمة خمس وعشرين عاما ، و « مجنداً » اخر بلغ من العمر تسعة وستين عاما ومع ذلك لديه خدمة تسعة اشهر فقط . والواقع ان الجيش كان يضم عدداً كبيرا من الجنود الذين هم فى عقدهم السابع . وبالنسبة لفرقة المدفعية التي كان معدل اعمار أفرادها حوالي الستين ، فقد قررنا ان نبقيهـــا على حالها . فعندما قام أفرادها باطلاق نار المدفعية الواحد وعشرين طلقة بمناسبة عيد الجلوس ، فقد انجزوا ذلك بأقل من أربع دقائق ، ولا يمكن ان يطلب منهم اظهــار كفاءة أكبر من تلك . »

وحتى يتفرغ جيش المكلا النظامي كلية للعمل العسكري البحث بعد ان اعـــاد الانجليز تنظيمه وتدريبه فى عام ١٩٣٦ ، فقد اوجد واحرسا خاصا للسلطان القعيطـــي مكونا من حملة الرماح الراكبين على جمال . وقد تم تجنيدهم من قبيلة نهد وكانـــوا يلبسون الملابس القرمزيه اللون والزي الازرق ويحملون اعلاما مثلثة الشكل معلقـــة على رؤوس رماحهم .

ثم بدىء باستخدام الجيش النظامي لضرب القبائل المناوئة التي لم تقبل بسهولة تجريدها من السلاح والدخول تحت طاعة السلطان القعيطى ، أو من كانوا يتعرضون لقطع الطرق . وبمجىء عام ١٩٣٩ كانت هناك على الاقل ثلاث معارك رئيسية قام بها جيش المكلا النظامي في ضرب القبائل «الحضرمية» . **فبعد هجوم قبيلة الحمومي فـــي** العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٩ على سيارة حمول ملأى بالجنود ، قام انجرامز بحملـــة ضدهم ودمر الجيش الحصن الذي بناه قائدهم على بن حمريش . وكانت المعركـــة الثانية ضد قبيلة بارجوف فى طريق دوعن . فقد ذهبت فرقة من جيش النظام الـــى مدينتهم الرئيسية نعيمة ، وبعد ان فشل المشاة فى اخضاع القبيلة على الرغم من كمية الذخيرة التي صرفت فى حربهم ، فقد استخدم الجيش فى الاخير ضدهم المدافع الجديدة ذات زنة عشرة ارطال التى استجلبها انجرامز للحشن من الهند الـــى أن سلموا . وكانت المعركة الاخيرة التي حارب فيها جيش النظام فى تلك الفترة هى معركة الغرفة ضد ابن عبدات **كما سبق أن أشرنا الى ذلك عند الكلام عن جيش الليـــوي .**
فقد قام جيش النظام وقتذاك بمساعدة السلطان الكثيري للقضاء على ابن عبدات .

وفي كتاب رسمي الفه قسم المخابرات البحرية البريطانية عام ١٩٤٦ يشير الي ان قوات السلطنة ،القعيطية من جيش النظام ، والجنود غير النظاميين وجندرمة (البوليس المسلح) ، قد اصبحت كلها تحت اشراف ادارة عسكرية يراسها سكرتير عسكري وتعاونه هيئة صغيرة من الاركان . وكان يساعد المعتمد البريطاني في توجيه هذه القوات المحلية مساعد عسكري من الهنود .

وفي تلك الفترة بلغت قوة جيش المكلا النظامي (المكون من البدو ويافع والافريقيين) عدة مئات . وكان مكونا من سرية لمدفعية الجبل ، ومجموعة صغيرة من حرس الجمال « وثلاث سرايا من المشاة ، وسرية للمشينجن ، وجوقة موسيقية ، وكانت بريطانيا تتحمل الصرف على سرية الافريقيين التي كانت تقوم بحراسة مطار الريان للقوات الجوية الملكية في «حضرموت» . وكانت السرية مكونة من العبيد سابقا .

وعندما تولى المعتمد البريطاني الجديد بوستيد منصبه في أوائل الخمسينات سنراه يشير على السلطان باعادة تكوين الجيش النظامي والبوليس القعيطي المسلح على أسس جديدة من حيث نوعية المجندين فيهما .

وفي اواخر عام ١٩٥٠ قام جيش المكلا النظامي بأوامر من الانجليز بمجزرة المكلا الرهيبة التي ذهب ضحيتها عشرات من القتلى والجرحى . وقد بقيت حوادث هذه المجزرة غامضة وغير مدونة الى ان كتبها بطلها المعتمد البريطاني في « حضرموت » هيوبوستيد في كتابه عن حياته المنشور قبل عدة أعوام (١٩٧١) بعنوان « ذي ويند أوف مورنينج » (ريح الصباح) . ومن كلامه سنجد ان المعتمد البريطاني كان بالفعل صاحب الحل والعقد ، فهو الذي كان يعزل ويولي ويعطي الاوامر للجيوش المحلية اليمنية لتقصف ، وتضرب وتقتل .

وتبدأ القصة عندما اراد بوستيد ان ينصب الشيخ القدال (سوداني) سكرتيرا للسلطنة بدلا من الشيخ سيف الذي اوصى بتنحيته .

« ولكن السلطان كان مترددا في تنحيه الشيخ سيف والححت عليه بشدة حتى قبل بذلك في يونيو ١٩٥٠ » . وعندما ذهب السلطان صالح في اجازة الى الهند ، حيث كان لا يزال قمندار حرس نظام حيدر اباد الاسمي ، قام أبنه عوض بأمر السلطنة اثناء غيابه . وتسرب خبر النية في تعيين الشيخ قدال الى الشعب . فقامت معارضة قوية ضد التعيين ، وتجمع حوالي اربعة الاف شخص أمام قصر السلطان مطالبين بتعيين حضرمي في هذه الوظيفة التي تعتبر أعلى وظيفة في السلطنة . وطالب وفد ان يقابل السلطان عوض ليشرح له الامر ولكن بوستيد امر السلطان عوض ان يخبرهم بأن مسألة تعيين سكرتير للسلطنة ليس من شأنه وانما من شأن ابيه بعد ان يعود من الهند . والجدير بالذكر ان بوستيد يصف السلطان عوض في كتابه هذا ، وهو الذي كان يعمل مستشارا وفيا له . بأنه « رجل بلا شخصية ولا متانة خلق ، سكير ومدمن في تعاطي المخدرات وبعض العادات الشاذة الغربية ، وشعبه لا يحترمه البتة » .

ثم عاد السلطان صالح من الهند واعلن تعيين الشيخ القدال سكرتيرا (وزيرا) للسلطنة في يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٥٠ . ويستطرد بوستيد قائلا :

« وافقت معي الشيخ القدال وسقت سيارتي الى رصيف الجمرك وجلسنا فى ذلك المكان المفتوح نتجاذب أطراف الحديث مبتهجين بأن مخاوف السلطان بشأن التعيين قد تم التغلب عليها وأن قرار التعيين قد تم فى المجلس العلني بموافقتهم .

ولكن بوستيد لم يدر ماذا كان يخبىء لهم الغد .

« فى الساعة الخامسة من صبيحة يوم السابع والعشرين من ديسمبر (١٩٥٠) صحاني ضابط بوليس المكلا ودخل الى غرفتي ، ثم قال « لقد عقدت عدة مؤتمرات طيلة الليل بين الجماهير المعارضة لتعيين الشيخ القدال . والوضع جد خطير . وفى الساعة الثامنة والنصف ستتجمع آلاف من الناس فى ميدان القصر ، وسيقوم وفد منهم بتقديم احتجاجهم الى السلطان على التعيين » . فسألته « هل اخبرت الشيخ القدال بالامر ؟ » فأجاب : « نعم . لقد اتيت الان من عنده وقد بعثني اليك . » فقلت : « حسنا ،ارجع اليه وأخبره أن يذهب الى القصر هو والبارزون أكثر من اعضاء المجلس بما فيهم الشيخ اليافعي ناصر ويبقوا السلطان حازما » . وفى حوالي الساعة الثامنة بدات أسمع الهدير المشئوم للحشود وهي تملأ شارع المكلا الرئيسي . وامرت كنيدي نائبي ان يتلفن الى جيش المكلا النظامي ويامره ان يستعد بسيارات الحمول في التكنات لاحضار الجنود فى الحال اذا ما دعت الحاجة . ويجب ان لا ينزلوا (من ثكناتهم بالديس) الا بامر .

وتجمعت الحشود فى ميدان القصر وحاول بعض الشباب الطائش ان يوقف سيارتي وانا داخل الى ميدان القصر . وأمرت السائق ان يندفع بينهم فتفرقوا من طريق السيارة محطمين زجاج نوافذها اثناء تراجعهم . وصعدت الى القصر فوجدت السلطان والشيخ ناصر البطاطي والشيخ القدال وثلاثة اخرين . وفي الحال جاء وفد . وكان السلطان الذي حنا ظهره أنطويل مرض الرومانتيزم والتهاب المفاصل جالسا فوق اريكته وهو فى منتهى الغضب . وعندما ظهر الوفد حملق فيهم السلطان . ولم يحدث من قبل أن ووجه بمعارضة مباشرة لاوامره . وجلسوا مقابلين له على الكراسي ، وتكلم الناطق باسمهم قائلا : « لقد جئنا نيابة عن الشعب لنقول لكم اننا لا نريد سكرتير الدولة من غير الحضارم » فأجاب السلطان بجفاوة بان هذا التعيين من اختصاصي وليس من شأن العامة ، فهو الذي يدفع للوظيفة وليس هم . وعندئذ قام الشيخ القدال والقى خطبة رائعة وانهاها بقوله : « لقد عرفتكم خلال الاربع عشرة سنة الماضية ، وقمت بتعليم أولادكم ، وعرفتموني كأحد اعضاء مجلسكم . ولم أسمع من قبل احدا منكم يتكلم ضدي » . فشعروا بالاحراج والعصبية ثم تقدموا ليصافحوه وقالوا ، « سننزل الى الجماهير ونخبرها بأننا نرغب فى الاعتراف بك » .

الا انه فى هذ االوقت كانت الاصوات العالية ترتفع فوق كل ميدان القصر ، وبدات الحشود فى تحطيم الزهريات والنوافذ فى أسفل القصر . وسمعت طلقة ورايت الحرس يغلبون من قبل الجماهير الذين جردوهم من بنادقهم . وقد كانت هناك ستة من الحرس فقط فى النوبة . وقام الشيخ ناصر ، وكان شخصا ضخما طوله اكثر من ستة اقدام فنزل اليهم ليناقش معهم فى الامر ، فأسكت عن الكلام واستقبلوه بسيل من الاحجار .

وعندما سمعنا الاصوات الهادرة اطلعنا السلطان بسرعة الى غرفته فى الطابق

الثاني من القصر ، وارسلت شخصا ليتلفن آلى كينيدي كي يخبره باحضار جيش المكلا النظامي فى الحال . ونزل الوفد الى الحشد فلم يستطيعوا ان ينطقوا ببنت شفة وبدأت اسمع تحطيم الابواب فى الاسفل وسرعان ما شاهدت المتظاهرين فى بهو القصر . وبينما انا أعبر الباب هاجمني صومالي بهراوة . وعندما كان يهوى بها علي جررت آلى الخلف وأغلق الباب بقوة من الخلف . وكان الذي قام بهذا العمل هو الشيخ ناصر . واما هرأوة الصومالي فقد دقت عطفة الباب ولم أصب بأى سوء . وفى أسفل القصر كان هناك مزيد من الصراخ وتحطيم النوافذ والابواب .

ثم سمعت وابلا من الرصاص فى ميدان القصر اعقبها فى الحال صراخ وانين ، ثم تبع ذلك وابل آخر من الرصاص ونواح أكثر من الانين والالم . لقد حضر جيش المكلا النظامي تحت قيادة القائد بن صميدع ، ووجد أبواب المدينة الحديدية مغلقة فـي وجوههم . فلما رأى ابن صميدع ذلك ، وكان سريعا كالقط ، قاد طابورا من فوق سور المستشارية ، فدخل ميدان المستشارية ومن بابها دخل الى ميدان القصر . وقـام بصف جنوده فى الطرف الشرقي من ميدان القصر وأمرهم بالانبطاح . ثم صرخ للحشود بأن يتوقفوا وما لم فسيطلق النار عليهم . وقد أطلق الوابل الاول من الرصاص فوق رؤوسهم . فصرخوا ((هجوما على الجنود هجوما)) . آنهم يساوون عشرين روبية فقط (مشيرين بذلك آلى راتبهم الشهري) ، ثم تقدموا نحو جنود ابن صميدع . واطلق النار مرة ثانية ، وسدد الطلقات هذه المرة آلى صدور الجموع . فسقط ثمانية عشر قتيلا وجرح سبعة وأربعون فدارت الجموع وفرت نحو البوابة ، ومن بقي منهم فى القصر ولى هاربا بأقصى سرعة ممكنة . وأستمر السلطان ، الذي كان يعبر عن عواطفـه بالغضب ، أستمر السلطان يردد : ((كلاب .. كلاب)) .

وعقدنا بعدئذ جلسة مع الشيخ القدال فقلت ((يجب ان نفرض منع التجـول فى الحال وعلى جيش المكلا النظامي القيام بالدوريات فى الشوارع)) . وتم القبض على زعماء الحركة وحوكموا من قبل محكمة خاصة مكونة من ثلاث نـواب (محافظين) وعضوين من المجلس . وقد أدين حوالي سبعين شخصا وحكم عليهم بالسجـن ، وتراوحت فترات سجنهم بين ثلاث وخمس سنوات .

وبعثت برقية خاصة الى حاكم عدن وطلبت منه ان يتاكد بان لا شيء ينشر فـي الصحف سوى الخبر الذي بعثت به آليه . وفعلا ظهرت ثلاثة اسطر فقط فى جريدة التايمس . وبعد ثلاثة أسابيع من كل هذا نصب الشيخ قدال سكرتيرا جديدا للسلطنة))

الشرطة القعيطية المسلحة (الجندرمـة)

سبق ان رأينا ان جيش المكلا النظامي كان يوفر احتياطيا استراتيجيا لكـل السلطنة ، وان القسم الاعظم من وحداته كان يتمركز بصفة دائمة فى ثكناته فى المكلا . وبسبب ان السلطنة القعيطية أصبحت تسيطر على مدن رئيسية أخرى فى وادي «حضرموت» كشبام وعينات وحورة وهينين ، وأخرى في منطقتي دوعن وحجر ، أو في

المنطقة الساحلية شرقي الشحر كالديس والحامي وقصيعر فبسبب هذه المدن وغيرها ، والتي بعضها تبعد مئات الاميال عن العاصمة المكلا ، فقد كان الجنود غير النظاميين من يافع ، او عبيد السلطان هم الذين يقومون بحراستها .

وهؤلاء الجنود غير النظاميين كانوا ايضا يستخدمون فى المناطق القبلية . وكانوا يسببون الكثير من المتاعب خاصة اذا كانوا من يافع وذلك بسبب شعورهم انهم من اهل السلطان القعيطي اليافعي ولكونهم كانوا العناصر العسكرية الرئيسية فى تاريخ «حضرموت» الحديث منذ القرن السابع عشر .

وبعد تدخل الانجليز المباشر في منطقة « حضرموت» في منتصف الثلاثينات ادخلوا ايضا تغييرات على هذه القوة غير النظامية كما فعلوا بالنسبة للجيش النظامي وذلك بحجة ان هذه القوة غير النظامية كانت تمثل « تهديداً خطيراً للحكومة الصالحة » . فعندما جاء الانجليز كان هناك حوالي (١٤٠٠) عسكري يافعي غير نظامي من هذا النوع . وقد اوكل لمساعد انجرامز (فيجس) تقليم اظافر هذه القوة ، فتخلص من عدد كبير منهم ، وحول الباقين منهم الى ما اصبحت تسمى بالشرطة القعيطية المسلحة والتي اصبحت مهمتها محصورة بحراسة المدن الداخلية وليس المناطق القبلية .

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية كان عدد افراد هذه القوة حوالي ثلاثمائة شخص . اما المدن الساحلية فقد كانت تقوم بحراستها قوة من البوليس المدني بلغ عدد أفرادها حوالي المئة شخص . وفى بداية الخمسينات ارتفع عدد قوة الشرطة القعيطية المسلحة فى المناطق الريفية الى (٥٣٠) شخصا .

وقد بنيت حصون حكومية لهذه القوة فى تلك المناطق . وعلى عكس الجيش النظامي الذي كان ضباطه من الهنود او اليمنيين ، فان ضباط الشرطة المسلحة كانوا جميعا من اليمنيين . ولم يكن يوجد بينهم اى ضابط بريطاني . اما عتادهم وتدريبهم فقد كان هناك تنسيق فى الامر مع جيش البادية الحضرمي الذي سنتكلم عنه فيما بعد . والتدريب كان يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمعتمد البريطاني . فقد كانت هناك مدرسة عسكرية وادارية فى المكلا لتدريب الضباط الاداريين والعسكريين من جميع السلطنات الشرقية ، وكذلك تخريج مساعدين اداريين وضباط صف لكل انواع القوات المسلحة في منطقة «حضرموت» .

وفى بداية الخمسينات اصبحت جميع تلك القوات المحلية تقريبا مسلحة تسليحا حديثا بما في ذلك اسلحة المورتر والاليات الخفيفة وبعض من المدفعية .

الشرطة الكثيرية المسلحة (الجندرمة)

بالنسبة للسلطنة الكثيرية فأن مواردها ورقعتها لم تكن تسمح لها بأنشاء قوة عسكرية كما كان الحال عند القعيطي قبل تدخل الانجليز المباشر . فالمدينتان الرئيسيتان اللتان كانت تسيطر عليهما فى الوادي هما سيئون وتريم . ولم يكن لها منفذ بحري كالشحر والمكلا . والواقع ان نفوذ بعض العائلات الثرية كآل الكاف مثلا كان اكبر من

نفوذ السلطان الكثيري . فأولى المؤسسات التربوية والخيرية ومشاريع الطرق قامت به عائلة آل الكاف وليست السلطنة . وكان تأثير ابي بكر الكاف بين القبائل أكثر بكثير من تأثير السلطان ، وكان هو المحرك الرئيسي لهدنة الصلح المشهورة . **وقد رأينا أنه من حيث القوة العسكرية فقد كان بن عبدات صاحب الغرفة يهدد** بالفعل الوجود الكثيري ، واستطاع ان يستجلب بالفعل اسلحة متطورة الى المدينة مثل المصفحات ، ولولا اشتراك القوات القعيطية والهندية وجيش الليوى وطائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني لكان ابن عبدات اصبح السلطان الفعلي فى وادي «حضرموت» . ان وضعية السلطنة الكثيرية من حيث القوة والموارد كانت شبيهة بوضعية الامارات والمشيخات فى المحمية الغربية فى منتصف الثلاثينات من هذا القرن .

ولذلك فان انشاء اولى قواتها المسلحة تعود الى ذلك التاريخ . وقد كان الانجليز هم الذين انشأوها وتحملوا الصرفيات عليها كما فعلوا بالنسبة للحرس القبلي فى المحمية الغربية . وعلى كل حال فأن السلطنة الكثيرية كانت لا تملك أكثر من هذا الحرس القبلي الذي سمي بالشرطة الكثيرية المسلحة .

يقول انجرامز بأنه الى عام ١٩٣٧ لم تكن للسلطنة الكثيرية اى نوع من القوة المنظمة ، **وأن سلاطين آل كثير كانوا فقط معهم أعداد كبيرة من العبيد غير المنظمين** او المدربين فى المدن ، وان اولئك العبيد كانوا اذا أرادوا اطاعة اوامر سلاطينهم قاموا بتنفيذها داخل اسوار المدن فقط . واما المناطق القبلية خارج تلك المدن فلم يكونوا يستطيعون القيام بأى شيء هنالك .

وهذا تسجيل للحوار الذي جرى لاول مرة بين انجرامز وبين السلطان الكثيري بشأن انشاء الحرس القبلي . فبعد ان شرح للسلطان المشروع العسكري جرى الحوار بينهما كالاتي : —

« سألني السلطان : هل هذا كل ما عندك ؟

فأجبت : « بالطبع لا ، آن الحكومة ستسمح لك بأن تشتري جهازاً لاسلكيا وستدرب لك العاملين فيه . ثم آن اولادك سيذهبون الى المدرسة فى عدن وسيمكن تدريب المرضين هناك . وسيسمح القعيطي لطريقك ان تنفذ الى الساحل . ولن تكون بعد الان مقطوعا عن العالم » .

فأجاب : « ولكن الحروب فى المنطقة ؟ »

فقلت : « آن جنودك سيوقفونها » .

فضحك السلطان علي ضحكه مريرة ثم قال : « وماذا ستستطيع زمرة مشاكسة من الاتباع المسلحين ببنادق فرنسية قديمة آن تفعله ؟ »

فأجبت : « بعد آن يدربوا وينظموا سيقومون بأعمال كبيرة » .

فسأل : « ومن الذي سيصرف عليهم ؟ »

فأجبت : « آمل آن الحكومة ستدفع جزءا وتدفع انت الباقي » .

فقال : « ومن اين ادفع لهم . ليست لدي موارد . ان كل ما نحصل عليه ياتينا من السيد أبي بكر الكاف والسيد عبد الرحمن (الكاف) . هل سيستمرون بالدفع الى الابد » .

وكيفما كان الامر . ففي عام ١٩٣٧ انشئت الشرطة الكثيرية المسلحة وجاء هاميلتون من المحمية الغربية للاشراف على قيامها وتدريبها . وقد قام الانجليز بتزويد هذه القوة من الحرس القبلي بالبنادق والذخيرة وبجزء كبير من الراتب . وقد تكونت هذه القوة عموما من الذين يعتبرون عبيد السلطان الكثيري . وكان عدد افرادها فى البداية مئة شخص . وكانت النية فى ان ترفع الى حوالي مائتين . وقد أعطيت الضمانات بأن القوة لن تستخدم ضد القعيطي ، كما سبق واخذت الضمانات من القعيطي بأن قواته لن تستخدم ضد الكثيري . وكان مركز هذه القوة هي مدينة سيئون واستخدمت لحفظ الامن فى العاصمة وفى تريم وفى الطرق المؤدية اليهما . كذلك كان فى الامكان استخدامها كقوة عسكرية ضاربة او دفاعية زمن الاضطرابات .

وفى الوقت نفسه ، وتحت رعاية الانجليز أيضا ، تم تكوين فرقة صغيرة من ممثلين لقبيلة الحمومي كدورية حراسة لطريق الكاف الممتدة بين الشحر ووادي «حضرموت» . وانحصر عمل الدورية الهجانة التي كانت تحت أمرة شاويش من جيش الليوى فى الاشراف على جمع مكوس الطريق وبأن البدو لا يتعرضون لقطعها . وعندما تم انشاء جيش البادية الحضرمي أصبحت هذه الدورية جزءا منه .

جيش البادية الحضرمي

وقد تم انشاء هذا الجيش فى أواخر عام ١٩٣٩ وكان منذ بدايته تابعا للمستشارية البريطانية ويعتبر جزءا من قوات صاحب الجلالة ملك بريطانيا . فهو من هذه الناحية يشبه الحرس الحكومي فى المحميات الغربية من حيث ارتباطه بالمعتمد البريطاني والضباط السياسيين من أجل تنفيذ سياسة بريطانيا الجديدة « الى الامام » فى الارياف وتوغلها المباشر فى المحمية الشرقية . ومع مرور الزمن أصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية فى منطقتي حضرموت والمهرى . بل القوة المتميزة ذات الخصائص الفريدة فى الجنوب . فقد ارتبطت بنشوئه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل وأصبحت أعماله تضم « حفظ الامن فى كل المحمية الشرقية . والمرابطة فى مراكز الحدود ومسئولية الدفاع عنها ثم الاتصالات السياسية مع البدو الرحل » .

وهذا هو هارولد انجرامز صاحب المشروع ومخرجه الى حيز الوجود يشرح الاهداف الرئيسية وراء تكوينه . وهذه ترجمة ما قاله :

«كان واضحا ان البلاد اذا ما أرادت ان تسير فى طريق التجمع والتماسك وتحقيق الامن والادارة المنظمة والعدالة المقبولة ، فان السلطنتين لن تتمكنا من ادارة ذلك من مواردهما . فقد كانت قوات امنهما مشغولة كلية بحفظ النظام فى طرق المناطق السهلة والقريبة . وعليه فقد اقترحت انشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية التي كانت لها اتصالات قليلة جدا مع السلطنتين الكثيرية والقعيطية . وقد وافقت وزارة المستعمرات ان تمد اجازتي فى عام ١٩٣٨ لكي البي دعوة جلوب باشا فى الذهاب الى عمان للاطلاع على جيشه . ووجدت تجربته باعثة على الامل الى درجة قصوى ففكرت فى انشاء جيش البادية الحضرمي لياتي خليطا من افكار جلوب واولاد الكشافة .»

ويضيف انجرامز بأنه بفضل افراد جيش البادية الحضرمي الذين كانوا يقضون

اجازاتهم بين أهليهم ، فقد نشروا الدعايات الطيبة لحكومات المنطقة وبذلك ساعدوا على ترسيخ السلام . هذا ونجد في المادة الثانية من قانون الفيلق بأن **« جندي البادية موال للملك ، وللسلاطين ، ولاولئك الذين في السلطة ولجيش البادية »** .

وقد بدأ جيش البادية الحضرمي بداية بسيطة عام ١٩٣٩ ، فقد استجلب انجرامز ضباطا اردنيين من الفيلق العربي الاردني للقيام بتكوينه وتدريبه . وفى أول الامر اختير (ليجون) قرب غيل بن يمين فى وسط منطقة الحموم ليكون المركز الرئيسي لهذه القوة . وكان الهدف من اختيار ذلك المكان بعيدا عن المكلا هو من أجل أن لا تفسده المدينة كما يقول انجرامز .وبالطبع فان بيت علي القسم القوي من الحموم عارضوا قيام مركز جيش البادية فى منطقتهم ولكن عن طريق جيش المكلا النظامي اخضع بيت علي بالقوة عام ١٩٤٠ واقيم أول حصن لجيش البادية هنالك . وقد أصبح الضابط العراقي من الجيش الاردني فى ذلك المركز هو القاضي فى نفس الوقت لقبائل تلك المنطقة .

وفى بداية تكوينه خصص لهذا الجيش اثنا عشر جملا وسيارتا حمول وجهاز لاسلكي . وكان أفراده يبلغون خمسين رجلا فقط . واستمر هكذا فى الصعود والهبوط نتيجة التحاق رجال البادية فيه ومغادرتهم اياه . وفى عام ١٩٤١ وصل العدد الى سبعين رجلا . وفى عام ١٩٤٣ تراوح بين ثمانين وتسعين . الا انه بمجيء عام ١٩٤٤ وصل أفراد هذا الجيش الى ثلاثمائة جندي ، وسبعين فردا من غير النظاميين ، ومئة شخص من الاحتياطي .

وقد انعكس تطور اعداده في هذه الفترة على المساحة من المنطقة التي اصبح يتمركز فيها . فبعد بناء حصن ليجون عام ١٩٣٩ ، بني الحصن الاخر فى بير عساكر قرب شبوة عام ١٩٤٢ . وفى عام ١٩٤٣انتقل المركز الرئيسي الى المكلا . فقد أعيد ترميم واصلاح حصن ثومي القديم فى شرق الديس واصبح المركز الرئيسي للقوة ، وبجانبه بنيت الثكنات العسكرية . كما بنى له فى ذلك المكان مستشفى أصبح يخدم جميع بقية القوات الاخرى المحلية . وفى عام ١٩٤٤ بنيت لهذا الجيش مراكز وحصون فى قرن فى ريدة المعرة وحرو . كما أصبح حصن العر القديم فى المناهيل فى الطريق الى قبر هود مركزاً اخر لقوة منه . وتبعته حصون أخرى فى العبر فى بلاد الصيعر ونجيدين فى الديين ومولى مطر فى منطقة سيباني وجدمة فى منطقة العكبرى ، هذا بالاضافة الى وجود قوات أخرى مساعدة للجيش فى وادي حضرموت وهجانة فى رملة السبعتين . كما أنشأ الجيش له دورية بحرية صغيرة من القوارب لحراسة السواحل . وفى كل فصل كانت تخرج من المركز الرئيسي فى المكلا دورية تفتيشية تمر عبر كل تلك المراكز وتقطع حوالي خمسمائة ميل . وقد قامت دورين انجرامز زوجة هارولد انجرامز بأولى تلك الرحلات المضنية على ظهر جمل عام ١٩٤٣ وقطعت فيها الفيافى والجبال والقفار وكان غذاؤها وغذاء الدورية الوحيد التمر والسمك المجفف ، وتقول دورين — التي كانت من بناة الامبراطورية البريطانية فى مذكراتها حول هذه الرحلة بأن الهدف من مثل هذه الدوريات كان من اجل زيارة مراكز الجيش فى تلك المناطق البدوية النائية ومن أجل تمتين الروابط بين الحكومة وبين رجال البادية ، وكذلك لجمع المعلومات و **« الاستخبارات »** حول ما يجري فى البادية .

لقد كانت سياسة انجرامز فى انشاء هذا الجيش سياسة خبيثة استفادت من خبرة الانجليز فى شرق الاردن فى مد سيطرتهم على رجال البادية هناك وبالذات عن طريق دورية الصحراء (ديزرت بترول) التابعه لجيش جلوب باشا المسمى « **بالفيلق العربي** » . **وحتى لا يثير تخوف أهالي البادية فلم يجعل انجرامز ضباط هذا** الجيش من الانجليز وانما من العرب الاردنيين أو الهنود المسلمين ذوي الاصول الحضرمية ، وبذلك حقق أهداف حكومته بوسائل غير مباشرة ومستترة . والواقع ان هذه السياسة الماكرة قد اتبعها انجرامز حتى فى الادارات الحكومية الاخرى الناشئة . فقد كان من تلامذة (لورنس) الذين يرون ان من مصلحة بريطانيا ان تكون ممسكة بالخيوط من وراء الستار وتترك العرب يديرون أنفسهم لوحدهم ظاهريا او بمساعدة ضباط « شرقيين » يستجلبونهم من مناطق نفوذهم الاخرى . واما عمل الضابط السياسي فينحصر — كما يقول انجرامز — **فى تزويد ماكينة السلطة المحلية بالزيت والتشحيم !** .

وبالفعل رأينا انجرامز يتبع هذه السياسة مع القوات المسلحة الاخرى . فبعد ان أعيد تنظيم جيش المكلا النظامي مثلا ، نراهم يقومون بتوظيف ضباط من الهنود . وبالنسبة لضباط الصف فقد جاءوا بهم من اليمنيين فى جيش الليوى فى عدن . وبعد مدة رقوا الى ضباط واستبدلوا بضباط صف من اليمنيين الحضارم . وقد رقي عدد منهم الى مناصب عسكرية أعلى على الرغم من انهم كانوا من الاميين . وفي عام ١٩٤٢ وبعد أن توسعت القوات المحلية المسلحة الاخرى وازدادت الحاجة الى ضباط وضباط صف ، فتح الانجليز مدرسة عسكرية تحت اشراف ماجور غلام حيدر وضابط عربي خدم سابقا فى جيش الليوى . وبجانب الدروس العسكرية كانت تعطى لهم صفوف فى مبادىء التاريخ والجغرافية واللغة العربية ، وكانت مدة الدورة ثلاثة اشهر .

وبالنسبة لجيش البادية الحضرمي فقد ذكر انجرامز بأن جميع انشطة هذا الجيش كان يقوم بها ضباطه من غير الانجليز ولم يحدث ان وضع عليه ضابط بريطاني ليقوم بقيادته . وبالطبع فكما سبق ان رأينا فأن المستشارية البريطانية كانت ترمي الى أن تجعل هذا الجيش قوة سياسية قبل اى شيء اخر . وفى هذا الصدد يستطرد انجرامز قائلا :

« ان الضباط البريطانيين يميلون دائما الى محاولة تغييره — يعني جيش البادية — الى وحدة عسكرية منظمة على النسق الانجليزي ، الا ان هذه لم تكن بأى حال من الاحوال هي مهامه . ولم نستطع التغلب على هذه الصعوبة الا بعد ان حصلت على مساعدي العربي فى الشئون العسكرية من حيدر اباد . وقد قررت بان لا أقبل ضباط بريطانيين فى قيادة هذا الجيش ، وقد سارت الامور سيرا أفضل مع الضباط الاردنيين الذين وفرهم لنا جلوب باشا . وكانت خطتنا ان يستبدلوا مع الوقت بضباطنا من البدو » . وبالطبع فان انجرامز كان يعني بالبدو أبناء رؤساء القبائل والمقادمة .

وبعد تكوين هذا الجيش انشأ الانجليز دائرة خاصة بشئون البادية فى حكومة المكلا . وقد ترأس هذه الدائرة بدوي تميمي له خبرة واسعة فى مسائل النزاعات القبلية ، وبذلك كان أول بدوي يحتل مركزا عاليا فى حكومة القعيطي . وكان كل

الموظفين فى هذه الادارة من البدو . كما قام انجرامز بتعيين ضابط اردني ليساعده فى شئون البادية فى المستشارية ، واردني اخر ليساعده فى شئون البوليس . وبالنسبة للجانب العسكري فقد عين اثنين لمساعدته فى هذا المجال ، احدهما سيد حضرمي كان ماجور فى جيش حيدر آباد والاخر بنجابي مسلم . وكان مساعده التربوي هو الشيخ القدال من السودان . واما السكرتير العسكري للدائرة العسكرية فكان احمد ناصر البطاطي باشا . وكان يعمل تحت امرته ضباط موظفون من الهنود والمحليين .

وعندما حدثت المجاعة فى حضرموت انشأ الانجليز مدرسة داخلية خاصة بأولاد البادية وألحقت بجيش البادية الحضرمي بهدف ان بعض الاولاد المتخرجين منها سيلتحقون به بعد ان يكونوا قد تعلموا مبادىء المعارف الضرورية ، كما ان البعض الاخر سيكون صالحا لشغل وظائف أخرى فى الحكومة او بين قبائلهم . وبدات التجربة بعشرين طالبا ، ثم رصدت الاموال لحوالي مئة فى المدرسة المركزية ولسبع مدارس أخرى ملحقة بمراكز جيش البادية الموزعة فى المناطق المختلفة على أساس ان يكون اربعون طالبا فى كل مدرسة . وبالنسبة للمدرسين فى هذه المدارس الملحقة بالجيش فقد تم تعيينهم من بعض عائلات السادة المتضررين بسبب وقف التحويلات المالية من اهاليهم فى جزر الهند الشرقية خلال فترة الحرب العالمية الثانية . فقد اضطروا الى العمل فى مهنة التدريس وهم الذين كانوا يعتبرون مثل هذه الاعمال اقل من منزلتهم . وقد جند هؤلاء المدرسون من السادة والوجهاء كعساكر وقاموا بدورة المجندين كاملة فيما عدا التدريب على السلاح . كذلك فقد أعطيت لهم دورات تربوية وارسلوا الى عدن من أجل دورات تمريضية لكي يتمكنوا بعدها من معالجة الجنود ورجال البادية فى مراكز الجيش الخارجية .

وبالنسبة للطلبة فيصفهم انجرامز كالاتي : —

« انهم أذكياء للغاية ويتعلمون دروسهم وتدريباتهم العسكرية والبدنية بسرعة . ويظهرون فى منتهى الاناقة عندما يكونون فى زيهم المكون من القمصان الداكنة مع أحزمة حمراء وكوافى وعقالات سوداء . وفى الاول من مايو ١٩٤٤ قاموا باقامة حفلة بمناسبة عيدهم الاول . وافتتحوا الحفلة بمشية عسكرية وهم حاملون البنادق من الدمى ، ثم الحقوها بالالعاب الرياضية . ثم قاموا بالقاء بعض الدروس من قراءة وكتابة وحساب واملاء . وبعدها انتظموا فى تدريبات عسكرية وقاموا بعرض لقتال بالنار تبعوه بتمثيلية تظهر فروسية العرب في القديم . »

واخيرا فأن كل جيوش محمية عدن التي تكلمنا عنها بدءا بجيش الليوى وانتهاء بجيش البادية الحضرمي هذا ، كانت تعمل جنبا الى جنب مع سلاح الطيران الملكي البريطاني فى تدعيم سلطة السلاطين وقمع التمردات القبلية . وكلا من هذا الجيش وسلاح الطيران البريطاني كانت تعمل تحت امرة أحد المعتمدين البريطانيين وضباطهما السياسيين فى المحميتين الشرقية والغربية .

وبالطبع فان سياسة قصف القرى والمزارع والاهالي بقنابل الطائرات كانت تثير حتى بعض الدوائر البريطانية المعارضة وقسما من الراى العام وبعض الصحف البريطانية . الا ان المسئولين البريطانيين فى المنطقة كانوا يحاولون تفسير سياسة

ضرب الطائرات بمنتهى المجاجة ! فها هو هيكينبو ثم ، أحد حكام عدن السابقين ، يكتب قائلا بأن قصف الطائرات أكثر اقتصاداً من حيث المال والرجال وانها عمليـــة انسانية ومسلية ! واما آنجرامز فأنه يبرر العملية على أساس أن اليمنيين يفضلونها عن سواها ! فبحكم شجاعتهم فهم يفضلون آن يسلموا لقوة أكبر من قوة الجيوش البرية • ففي هذه العملية اذن صون لماء وجوههم كما يقول !

٥١ ـ الكولونيل م.س ليك ، مؤسس وقائد كل من الكتيبة اليمنية الاولى وجيش الليوي ، مع كبار ضباطه عام ١٩٣٢ (الثالث من اليمين) ومنهم احمد صالح مقطري (الاول من اليمين) وفرانك روبنسن الـــذي خلفه في قيادة جيش الليوي

٥٢ ـ آر .أ.ب. هاميلتون عند تعيينه قائدا للهجانة في جيش الليوي في بداية خدمته

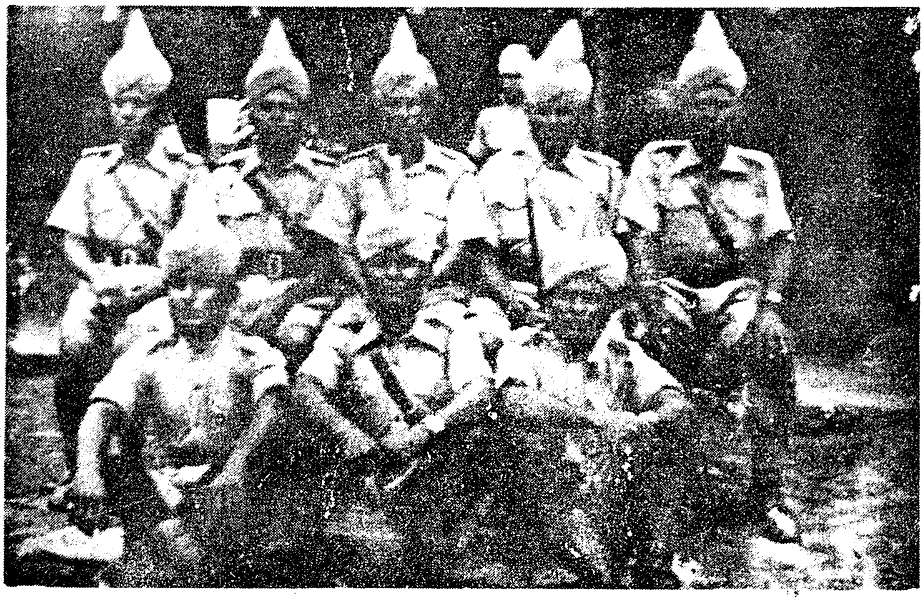

٥٣ ــ ضباط يمنيون من جيش الليوي وفيهم يظهر علي سالم حمامة (الثاني من اليمين) الذى اسقط أول طائرة ايطالية مغيرة على عدن اثناء الحرب العالمية الثانية

٥٤ ــ علي محمد الصومالي الضابط في الحرس الحكومي المقرب من هاميلتون والذي قتله الايطاليون فـي اديس ابابا فيما بعد وهو في احدى مهماته السرية البالغة الاهمية

٥٥ ــ احد أفراد الحرس القبلي

٥٦ ـ جنود من الحرس الحكومي

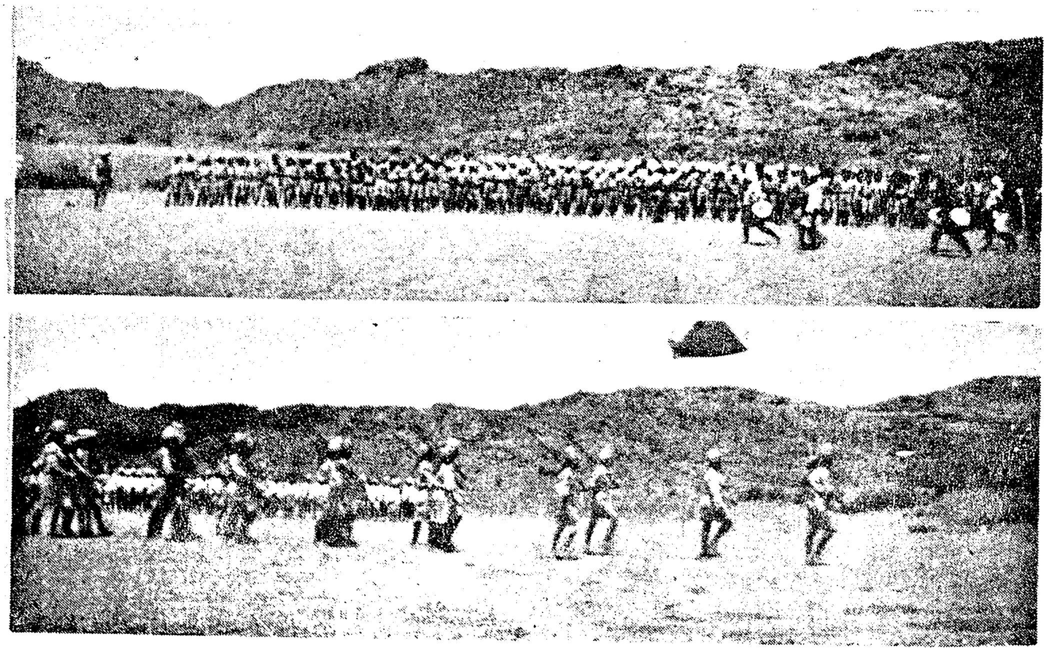

٥٧ ــ الحرس القبلي الضالعي في استعراض عسكري أمام أميره عام ١٩٣٧

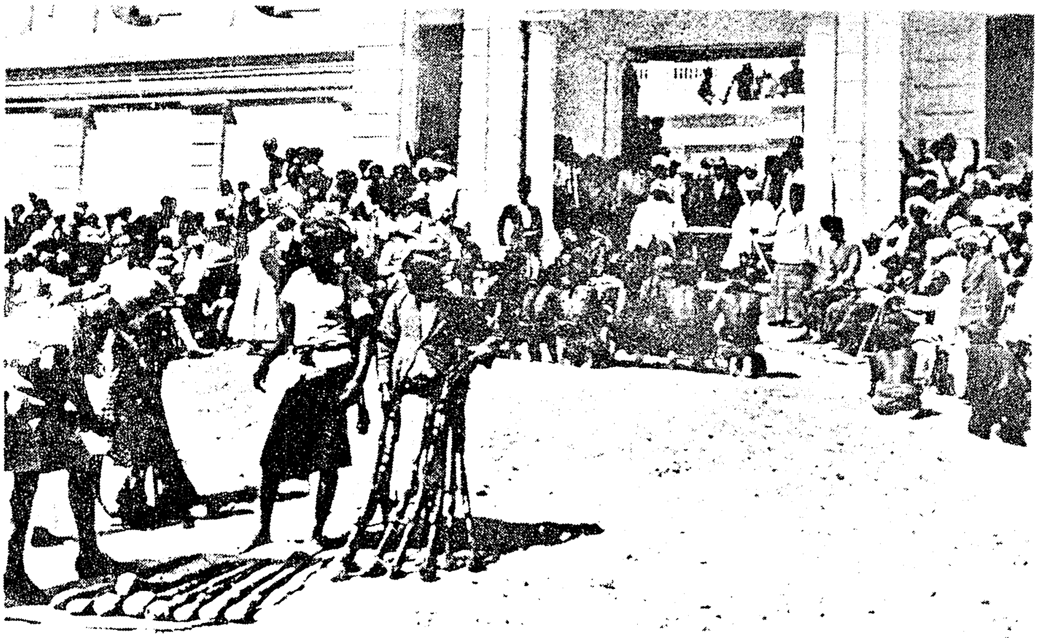

٥٨ ــ تجريد قبيلة بن يماني من اسلحتها في المحمية الشرقية

٥٩ ـ جيش المكلا النظامي يجرد قبيلة الحموم من اسلحتها بعد أن ضربتهم الطائرات البريطانية في اواخر عام ١٩٣٩ .

٦٠ ـ أفراد من مقادمة الصيعر أيام انجرامز

٦١ ـ احد أفراد الحرس الكثيري للصحراء

٦٢ ـ من قبائل الصيعر ـ ذئاب الصحراء

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن خلال فترة ١٩٤٨ - ١٩٦٢

الجيش وحركة ١٩٤٨

لقد حدث انقلاب عام ١٩٤٨ نتيجة عوامل عدة . وقد ادى الى اغتيال الامام يحي ومحاولة تغيير حكمه الفردي الاوتوقراطي . فخلال حكمه الذي امتد حوالي ثلاثين عاما تألبت تدريجيا ضده عناصر المعارضة من تقليدية ومعتدلة واصلاحية وطامعة فى الحكم ، فأولا كانت هناك عناصر الضباط العسكريين الذين تلقوا تدريباتهم العسكرية فى بغداد او فى صنعاء تحت اشراف الضباط العراقيين وتوجيهاتهم . فنتيجة ما لمسوه من فارق كبير بين بلادهم والبلاد التي تدربوا فيها ، وكذلك نتيجة التأثيرات التي لا شك ان كانوا قد تلقوها من بعض اساتذتهم العراقيين ، فقد قام هؤلاء الضباط ، مع بعض زملائهم الاخرين من المدنيين الذي تلقوا أيضا تعليمهم فى الخارج — وبخاصة مصر — فى الثلاثينات وبداية الاربعينات ، فى الاعداد وبالتفكير الجدي لتغيير حكم الامام يحي واخراج اليمن من عزلتها القاتلة التي فرضها عليها نظام حكمه .

وبجانب هذه العناصر المتعلمة في الجيش في المجالات المدنية الاخرى فقد كانت هناك أيضا معارضة بعض كبار « الشوافع » بسبب فقدانهم مصالحهم الاقتصادية . فبعد أن قضى الامام يحي على القبائل اليمنية كما سبق ان راينا قام بالقبض على كثير من الشخصيات « الشافعية » وصادر ثرواتهم وممتلكاتهم وفى الوقت نفسه عين عمالا « زيودا » وموظفين فى كل المناطق « الشافعية » . كما انه لم يكن يرغب ان تبقى التجارة الخارجية بأيدي « الشوافع » كما كان الحال فى الماضي بل اتخذ اجراءات مباشرة للحد من تأثيرهم الاقتصادي وبذلك نقل معظم التجارة الخارجية الى بيته واقام عليها عملاء معينين من قبله . وكان من الطبيعي ان يغتاظ التجار « الشوافع » من مثل تلك الاجراءات الصارمة التي قام بها الامام يحي ، كما لم تساعد تعييناته « للزيود » فى المناطق « الشافعية » على خلق روح الوحدة بين الجماعتين المذهبيتين من « زيود » و « شوافع » . والواقع ان سياسة الائمة انفسهم كانت هي السبب في خلق وتعميق الطائفية فى البلاد والتي استمرت تسحب نفسها حتى بعد قيام الجمهورية الى ان كاد ان يقضي عليها فى الاخير تماما . ولم يعد الان للطائفية مكان فى اليمن .

وبالاضافة الى هذا فقد كان نظام الامام الضرائبي نظاما قاسيا يرهق كواهل الفقراء والفلاحين بالذات ويدفعهم الى الهجرة الى الخارج كي يتمكنوا من تسديد انواعه المختلفة وبصوره المتعددة التي لم يكن يوجد لها شبيه فى بقية الانظمة الاخرى . وقد ادى هذا بدوره الى تنامي حركة المعارضة بين صفوف المواطنين فى الداخل والخارج .

ولم تنحصر معارضة الامام يحي بين صفوف الفئات المذكورة أعلاه بل تعدتها الى بعض العناصر «الزيدية» التقليدية وذلك بسبب ما أراده الامام يحي نفسه من ادخال تغيير معين على نظام الحكم فى البلاد وجعله محصورا بعائلته وتعيين ابنه سيف الاسلام أحمد وليا للعهد . ومن بين العائلات «الزيدية» التي كانت تطمع في الامامة عائلة آل الوزير بالذات وذلك لشعور بعض رجالاتها مثل عبد الله الوزير وعلي الوزير بأنهما كانا ساعدي يحي فى قمع تمردات القبائل اليمنية وارساء حكمه . وبالطبع فأن تعيين سيف الاسلام أحمد وليا للعرش لم يثر حفيظة بعض العائلات «الزيدية» التقليدية فحسب ، وانما اثار أيضا حفيظة بعض أبناء الامام يحي الاخرين الذين طمعوا ايضا بالامامة ، ولهذا انضم بعضهم الى المعارضة كسيف الحق ابراهيم . ويبدو بحكم المؤكد ان الاتصالات الاولية بين المتذمرين من آل الوزير والجماعات اليمنية المعارضة المقيمة فى عدن قد تمت فى أوائل الاربعينات خاصة وقد تمت تنحية آل الوزير من اخر المراكز الهامة عام ١٩٤٤ . وفى هذا الوقت كانت الجماعة المعارضة قد استطاعت ان تنظم نفسها فى حركة سياسية سميت بحزب الاحرار اليمنيين . وكان ذلك فى عدن التي كانت المكان الرئيسي خارج اليمن المتوكلية التي يمكن ان يلجأ اليها المعارضون الهاربون من سيف الجلاد . وفى السابع عشر من فبراير ١٩٤٨ تم اغتيال الامام يحي وهو عائد بسيارته بعد تفقده أحدى اقطاعياته الزراعية فى حزيز ، وقتل معه رئيس وزرائه القاضي عبد الله العمري وأحد أحفاده الحسين بن الحسن . وكان الذي قام بتنفيذ عملية الاغتيال الشيخ علي ناصر القردعي الذي سبق ان رأينا الامام يقوم بتجريده من حكم منطقته حريب ثم يستخدمه فى أواخر الثلاثينات فى صراعه مع الانجليز حول منطقة شبوة . وقد استطاع الانجليز هزيمة القردعي مما زاد فى مرارته وحقده الشخصي ضد الامام يحي .

ولكن النظام الجديد الذي نصب على رأسه ابن الوزير سرعان ما انهار بسبب عوامل عدة داخلية وخارجية فمن الناحية الداخلية كان هناك قصور واضح فى الاعداد للحركة رافقه سوء تخطيط للاستمرار بها . ويظهر ان النصر الاول قد أعمى ابصار القائمين عما يحيط من مؤامرات ومن الناحية الخارجية فقد لعب كل من الملك عبد العزيز آل سعود والملوك العرب وبعثة الجامعة العربية دورا كبيرا فى اجهاض الحركة . الا آن السبب الداخلي المباشر فى القضاء على الحركة كان هو الاستماتة الواضحة من قبل سيف الاسلام أحمد ولي العهد وتجنيده بواسطة الذهب والمال القبائل « الزيدية » الشمالية للقضاء على النظام الجديد فى صنعاء واباحة العاصمة لهم بعد الزحف عليها .

فبعد آن ابلغ سيف الاسلام احمد نبأ اغتيال ابيه غادر تعز الى معقله فى حجة بعد آن أخذ معه عساكره وما يكفيه من المال لشراء ولاء قبائل المناطق المجاورة هناك الى جانبه .

وينفرد الاستاذ الشماحي في تسجيل هذه البرقية التي ارسلها ولي العهد احمد الى ابن الوزير وهو فى طريقه الى حجة :

«من امير المؤمنين المؤيد بالله الناصر احمد .. الى الناكث الذليل الحقير عبد الله الوزير . لقد ركبت مركبا صعبا عن طريق الغدر والخيانة وانك ستسقط الى الهاوية فى القريب ذليلا حقيرا واني زاحف اليك بانصار الله التي سترى نفسك تحت ضرباتهم

مصغرا مزيدا ولا يحيق المكر السيء الا باهله والعاقبة للمتقين والله المستعان » .

وكان احمد وهو بالحديدة أرسل بواسطة الحلالي الى الملك عبد العزيز رسالة يعلمه بالحادث وان خطورة الحادث لا يقف عند اليمن لان الثورة ومقتل ابيه الامام يحي وليد حركة من يسمون أنفسهم بالاحرار والاخوان المسلمين وكلاهما خطر على العروش والاسر والملوك وعلى الدين كما زعم طالبا من عبد العزيز أن يتناسى ما كان بينهما من خلاف فاليوم غير الامس وان احمد سيكون له ابنا اذا رضي ان يكون له ابا مستمدا منه النجدة والمؤازرة . فقام الملك عبد العزيز وقعد وأمر أمير جيزان بأن ينجد أحمد بكلما طلب ، فلم يصل أحمد حجة ويستقر بها الا وأرسل اليه أمير جيزان باوائل النجدة ذخيرة ومالا وجهاز لاسلكي مصحوبة من الملك عبد العزيز برسالة معلما له بالمؤازرة حاثا له على خوض المعركة في استبسال موعدا له بالمساعدة الى اخر نفس وريال »

وبدأت في الاسبوع الاول للثورة الحرب الاهلية تبرق وترعد واحمد يزجي سحبها بتهويل مقتل أبيه وأنه عن مؤامرة نصرانية كفرية يراد بها بيع اليمن من الكفار الذين سيمحون الاسلام » .

وعندما سمع عبد الله الوزير بوصول سيف الاسلام احمد الى حجة قام بالاستعدادات الدفاعية لكل الطرق المؤدية الى صنعاء وها هو المؤرخ اليمني القاضي الجرافي يسجل لنا مباشرة بعد الانقلاب حوادث المعارك الحربية التي جرت بين الفريقين وادت في النهاية الى تدمير صنعاء وفشل الانقلاب وقطع رؤوس العشرات من قادته بسيف الجلاد أحمد . ومن وصف الجرافي هذا ووصف الصحفي المصري عبد القادر حمزه الذي كان في صنعاء وقتذاك نجد ان موقف الجيش النظامي (المظفر) كان متذبذبا وان قسما كبيرا منه مال في النهاية الى جانب سيف الاسلام أحمد وذلك بسبب عدم استطاعة ابن الوزير وضع يده على كنوز الامام المخبوءة ليدفع لهم ولغيرهم منها . وهذا هو وصف الجرافي لتلك المعارك :

« بعد أن عرف السيد عبد الله بن أحمد الوزير نجاح الامام أحمد في الوصول الى حجة عزم على محاربته . فارسل جيشا مؤلفا من (٤٠٠) مقاتل من قبائل نهم الى شبام كوكبان ورأس عليهم السيد محمد بن محمد الوزير وأرسل معهم أربعة مدافع وكمية من السلاح فدخلوا شبام وارادوا تحصين جبل كوكبان ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك . ثم غزاهم أبو منصر من ثلا ومعه قبائل عمران وغيرهم . واستسلمت قبائل نهم ونهبت مدينة شبام وألقي القبض على السيد محمد بن محمد الوزير وارسل الى حجة . وبعث السيد عبد الله الوزير ابن عمه السيد محمد بن علي الوزير الى عمران في طائفة من رجال الجيش النظامي على عدة سيارات ولكنهم صدوا عن مدينة عمران وعادوا الى ضروان من بلاد همدان حيث ثارت عليهم القبائل وتبعهم رجال قبائل عمران فنهبوهم وحطموا بعض سيارات فعاد السيد محمد بن علي الى صنعاء فوق احدى السيارات ومعه بعض الجرحى وقد تركه اكثر اصحابه من رجال الجيش النظامي وساروا الى حجة بسلاحهم لمناصرة الامام أحمد . لذلك أرسل السيد عبد الله الوزير فرقة من جنود الجيش النظامي للمحافظة على طريق اليمن الاسفل في نقيل جهران ففزاهم بعض رجال قبائل آنس ونهبوهم واستولوا على كل ما كان معهم . ورفضت قبيلة ارحب قبول

الاموال والاسلحة التي ارسلها اليهم السيد عبد الله الوزير وقالوا له لا بد اولا من معرفة قتلة الامام يحي .

لما فشلت حركة السيد عبد الله الوزير وتضعضعت احواله وتوالت الهزائم على اصحابه طلع السيد محمد بن علي الوزير بعد هزيمته من عمران الى جبل نقم المطل على صنعاء ومعه بعض العساكر وعلي ناصر القردعي للمحافظة على الحصن . وعند مقتل الامام يحي كان نجله سيف الاسلام الحسن في بلاد حاشد وكان صنوه سيف الاسلام العباس بوادي السر . فأختفى العباس حين بلغه الخبر أياما ثم خرج الى بلاد ارحب وانضمت اليه بعض القبائل وسار بهم الى عمران وكاتب الامام احمد الى حجة واخذ في آثارة القبائل على السيد عبد الله الوزير وتبعته جماعة منهم فتقدم بهم الى قرية القابل ودخلت قبائل جدر الروضة وعلى رأسهم السيد عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين وبدأوا في محاصرة مدينة صنعاء وتجمع رجال القبائل حول صنعاء ونهبوا بيوت الروضة والجراف ووادي ضهر . كما وصلت قبائل الحدا ومشايخهم من بني القوسي وبني البخيتي الى الصافية المدنية جنوب العاصمة فضيقوا الخناق عليها . ولم يبق بيد السيد عبد الله الوزير واصحابه آلا القاء القنابل من القصر واسوار المدينة وجاء اصحاب الامام احمد بمدفع من السودة وصعدوا به الى احد جوانب جبل نقم وصوبوا قنابله الى القصر . »

وهذا هو وصف الاستاذ الشماحي للمعارك الحربية التي دارت بين الفريقين كما جاء ذلك في كتابه « اليمن : الحضارة والانسان » وهو خير ما كتب عن ثورتي ٤٨ و ١٩٥٥ :

« لم يعطوا الموقف الحربي الا اهتماما ثانويا تاركين الموقف لاحمد يخطط للحرب ويقنع القبائل بانه سيد الموقف والحامي اليمن من النصارى والكفار .

وقد أسند الاشراف على حملتي عمران وشبام الى السيد عبد الله بن محمد الشاب الذي لم يتجاوز عمره العشرين عاما ولم يكن قد عرف الحروب فضاعت الحملتان وضاعت الثورة . لقد ذهبوا على سيارات من دون أن يكون لهم طلائع تعبد الطريق وتحمي الحملتين من المباغتات ولا لهما مؤخرة تحفظ خط اتصالهما بصنعاء وتكفل تموينها واعدادهما ولا لهما جناحان يصدان تخطف الحملتين والالتفاف عليهما ، بل ذهبت الحملتان على سياراتهما كأنهما في رحلة الى نزهة . فما أن وصلت عمران فاذا به في وجه طلائع العدو وقد تمركزت قوة أحمد في المواقع العسكرية . فلما قرر الانسحاب لم تصل الى ضروان همدان الا وقد التفت عليه القبائل المعززة بجيوش أحمد وسيطرت على المرتفعات التي تمر بينها طريق السيارات فحالت بين انسحابها الى قرب صنعاء ... وقد استنفدت المعركة الضارية ما تحمله من ذخيرة حيث كانوا يطلقون قذائفهم بكثرة اعتمادا على ما معهم من ذخيرة في الصناديق المحملة على السيارات ، فلما فتحوا تلك الصناديق وجدوا الذخيرة بها من نوع اخر غير صالحة للاسلحة المزودة بها الحملة ... وقد اخذوا الجرحى على ما تبقى من السيارات وعادوا الى صنعاء بجهدوشدة وكان لهزيمته وتراجع هذه الحملة صداها في أرجاء اليمن .

وكان نصيب حملة شبام حجة أسوأ من حملة عمران .. فقد كانت هناك جيوش

جرارة يقودها علي بن حمود وغيره .. وقد دخلت مدينة شبام قبل أن تحتل كوكبان والمرتفعات المشرفة على شبام . وقد أطبقت عليها جيوش أحمد فاستسلم قائدها وقبض على أفرادها وسيقوا الى حجة ونهبت مدينة شبام .

وبفشل هاتين الحملتين قوي مركز أحمد واصبح الحاكم الحقيقي على قبائل الشمال الشرق والغرب الشمالي .. لقد أصبح احمد على اثر معركتي شبام وضروان يدفع العاصفة بقوة، فقواده وفي مقدمتهم علي بن حمود يسوقون جحافل القبائل من كل صوب، وتنضم اليهم كتائب الجيش النظامي التي كانت بصنعاء وحولها بمعداتهم . واتصل أحمد في سرية بالحاميات في جبل نقم بما فيهم المشرفون على كهوف نقم المودع بها الاسلحة والذخيرة واتصل بحرس غمدان وغيرهما من الثكنات العسكرية الهامة وربط مع معظمهم اتفاقا على ان يكونوا الى جانبه في الساعة الحاسمة التي يقتحم بها صنعاء وأعدا لهم بالرعاية ان أجابوا والا فانه سينتقم من عوائلهم بين قبائلهم . »

« وبدأ زحف القبائل على صنعاء من جميع جهاتها ، علي حمود على عصر وقبائل خولان وسنحان وبني بهلول وبلاد الروس وآنس، وبني حشيش على جبل نقم الذي كنا نعتقد أنه قد حصن بمن يعتمد عليهم وزود بالمياه والمؤن فاذا جميع نقطه ومستودعاته كلها لم يدخل عليها تغيير ، ولم يكن الا الشيخ علي القردعي والسيد محمد بن علي الوزير مع مجموعة صغيرة ترابط بقمته من دون أن يكون عندها التموين الكامل .
فواصلت القبائل زحفها في نقم من دون أن تلقى مقاومة من أية نقطة حتى وصلت قمة نقم وهناك قاومها القردعي ومحمد الوزير وأصحابهما مقاومة الابطال انهزمت لها القبائل من قمة نقم الا أن المرتبين في أثناء جبل نقم وكهوفه من النظام انحازوا الى هذه القبائل الاحمدية فاذا بالقردعي محصور مع رفاقه بقمة نقم وأصبح جبل نقم وكهوفه ومستودعاته بيد جيوش أحمد فتم لهم السيطرة على صنعاء والمطار والعرضي يقذفونها بالمدافع وبطلقات البنادق فقطعت الطريق الجنوبية . »

وفي خلال هذا الحصار أرسل السيد عبد الله الوزير الى ملوك ورؤساء الدول العربية هذه البرقية :

« صنعاء عاصمة اليمن في خطر عظيم من القبائل المتوحشة . وهم غير تابعين لاحد ، هدفهم السلب والنهب والقتل ، عقيدتهم ان صنعاء كنز ذهبي . فباسم الاطفال والنساء والشيوخ ندعوكم لانقاذهم باي وسيلة وبكل سرعة » .

وكان الامام أحمد قد سبق أن أبرق الى مندوب اليمن في الجامعة العربية يأمره في الاولى بأن يخبر **« من يلزم ومن يهمهم الامر في مصر بانه يجب الا تقوم أية طائرة الى صنعاء لان القبائل كلها والجيش ثائرون معنا والحرب قائمة الآن** . وفي البرقية الثانية الى مندوبه أخبره فيها بأن **« صنعاء الآن شبه محصورة من جميع الجهات وأكثر الجيش النظامي قد وصل الينا بمعداته من جميع المراكز الخارجية وفرارها بالسلاح من صنعاء جار الينا »** .

وفي الاخير ارسل ابن الوزير برقية اخرى الى الجامعة العربية والحكومات العربية هـذا نصهـا :

« لقد حكمنا الجامعة العربية فصارت مسئولة عن الحالة في اليمن ونحن الان لا نطلب من الجامعة العربية ولا من الحكومات العربية مساعدتنا ولا تاييدنا ولكن نطلب انقاذ عشرات الالاف (من سكان صنعاء من هجمات القبائل المتوحشة بارسال طائرات تفرق شملهم) حتى يستطيع القائمون بالامر في صنعاء المحافظة على النفوس والاموال والذخائر الى ان يصل وفد الجامعة وتقرير مصير اليمن . ولا يستطيع احد من المسئولين وقف هذه العصابات الثائرة لان مبداها السلب والنهب . فلم يبق الا أن توقفوا أنتم بانفسكم هجمات القبائل حتى يجري التحكيم في جو هادىء » .

وفي الرابع عشر من مارس دخلت القوات الامامية المضادة والقبائل صنعاء . وتم القبض على زعماء الانقلاب في المدينة . واما الشيخ على ناصر القردعي فقد فر الى منطقته ولكن بعض رجال القبائل احدقوا به فقاتلهم حتى قتل . وينهي الجرافي وصفه لهذه المأساة بقوله :

« وقام العسكر المعينون لحراسة أبواب المدينة بفتحها للقبائل التي دهم رجالها **المدينة واخذوا في السلب والنهب وانتهاك الحرمات وقتلوا من قاومهم . فاخذوا اموال التجار ونهبوا المتاجر وخربوا الاسواق وفعلوا ما لم يسبق مثله في التاريخ وعادوا الى بلادهم مثقلين بالمال الحرام »** . وقد فقد حوالي خمسة الاف شخص حياتهم عند اباحة العاصمة .

اما وصف الشماحي للساعات الاخيرة من المأساة فهو كما يلي :

« في الساعة الثانية من ليلة السبت اغلق باب قصر غمدان وقطع خط التلفون الذي كان يربط قصر غمدان بمقر جمال جميلواطلقت المدفعية من جربة المدافع على دار القصر الذي كان يسكنها الامام الوزير .

ولم يـر الامام الوزير في المقاومة ثمرة فطلب الامان واستسلم وذهب مع رفاقه الى يحي بن الامام يحي الذي أودعهم الحبس وأمر باشعال النيران على منارة القصر وداره أيذانا بالانتصار ... وما هي الا بعض ساعات وأذا بصنعاء شعلة من النيران على السطوح المرحبة رغبة ورهبة بالامام احمد وانتصاراته » .

ويقدر الشماحي أن قرابة ربع مليون من القبائل دخلوا صنعاء **« لا هدف لهم الا نهب وتدمير العمران ... واندفعت تلك الجيوش تهاجم البيوت والمتاجر والاكواخ والمساجد ملتهمة كلما فيها متناحرة فيما بينها واستمرت همجيتها طيلة السبت وسبعة ايام حسوما ذاقت فيها صنعاء من الهول »** .

وبعد استيلاء الامام احمد على السلطة ملأ سجون حجة الرهيبة برجال الاحرار . ثم قطع رؤوس (٢٩) من زعمائهم ، ومن كتب له النجاة بقي يرسف في أغلاله في تلك الدهاليز المظلمة الى ان توفي فيها او اطلق سراحه بعد قيام الثورات اليمنية اللاحقة ضد حكم عائلة حميد الدين . وكان من زعماء الحركة الذين قتلوا القائد العام للجيش ومدير الامن جمال جميل .

الصراع العسكري ألامامي ــ البريطاني (منذ ١٩٤٨ وحتى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)

الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات

كما سبق أن رأينا في الفصل الثالث فان سياسة الانجليز الجديدة « الى الامام » في المحميات كانت هي السبب في اثارة القلاقل والصراع العسكري بينهم وبين الامام يحي في أواخر الثلاثينات . وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية رأينا الانجليز يحدون من نشاطهم في الارياف وذلك حتى لا يدفعوا بالامام الى أن يرتمي في أحضان دول المحور. الا انه في أواخر سنوات الحرب ، وبعد أن تأكد لهم احتمالات النصر ، عادوآ من جديد في الدفع بسياستهم الجديدة في المحميات . وقد تجسدت « سياسة الى الامـــام » هذه عن طريق زيادة القوات المحلية لجيوش محمية عدن المختلفة كما سبق أن رأينا ، وكذلك تعميم نظام « **الاستشارة** » بدلا من نظام « **الحماية** » في السلطنات والامـــارات والمشيخات . فبعـــد عام ١٩٤٦ نجدهم مثلا يقومون بتنحيـــة عـــدد مـــن الامراء والسلاطين الذين لمسوا فيهم عدم رضا أو قابلية أو تلكؤ في تنفيذ سياستهم الجديدة . وقد أثبتت الاحداث فيما بعد أنهم كانوا يفعلون ذلك بالنسبة لبعضهم للالتحاق بجانـــب الثورة من أجل التجسس أو الاحتياطي .

وقد تم تنحية أولئك الامراء والسلاطين عن طريق « نصحهم » بأن يفعلوا ذلك من قبل مستشاريهم الانجليز . ففي الضالع « نصح » الامير نصر بأن يتنحى عن الامارة وينفى الى اليمـــن المتوكلية ، وعين بدله ابنه الامير حيدرة . وفيما بعد قام الابن بتمرد ضد تدخلات الانجليز المباشرة وتبع أباه. ثم لحقه شيخ الشعيب بعد أن أجبرته القوات المحلية البريطانية المكونة من ستمائة جندي على اللجوء الى تعز . وفي يافع السفلى «نصح» أيضا « حاكمها » بأن يتنحى و « ينفي » نفسه الى الخارج . وفي سلطنة الفضلى المجاورة عزل السلطان الاول ، ثم « نصح » خلفه بأن يسلم سلطاته الى بديل معين من قبـــل الانجليـــز .

لقد كانت « **سياسة الى الامام** » هي سر الصراع العسكري بين النظامين خـــلال فترة حكم الامام أحمد . وكان مكان الصراع أرض المحميات . فلم يكن الصراع في غالبه مواجـــهة مباشرة بين جيشي النظامين وانما تشجيعا للتمردات والانتفاضات القبليـــة هنـ ا وهناك بالمال والسلاح . وكانت مراكز دعـــم التمردا تالقبلية في البيضــــاء وقعطبة وحريب وتعـــز . ولكن بحكم موقع البيضاء ونوعية محافظها ــ الشامي ــ فقد كانت المركـــز الرئيسي لتوزيع الاسلحة على القبائل . وكانت قعطبة تأتي بعدها من حيث ،وقعها أيضا ونوعية ودهاء محافظها ــ السياغي ــ . وبالطبع فقد كانـــت هناك أسباب حقيقية داخلية للانتفاضات والتمردات القبلية داخل المحميات . وكـــان الدافع الرئيسي لها هو أيضا معارضة القائمين بها ضد توغل النفوذ البريطاني المتزايد في مناطقهم وضد سياسة بريطانيا الجديدة في تدعيم سلطة السلاطين علـــى حســـاب مواطنيهم . فقبل أن يصبح أولئك الامراء والسلاطين والمشائخ « رؤساء اتفاقيات »

مع الانجليز فان سلطتهم ومراكزهم القبلية لم تكن لها الحل والعقد الا برضا وموافقة افراد قبائلهم الاخرين . اما بعد تدخل الانجليز المباشر في المحميات منذ منتصف الثلاثينات فقد عمل الانجليز على تدعيم سلطة « الدولة » لاولئك المشائخ والامراء الذين كانوا حتى من ناحية الهيئة الاجتماعية والحياة المعيشية لا يختلفون كثيرا عن بقية أفراد القبائل . وقد تميزت تلك الصراعات بين الامام احمد والانجليز بالحدة والعنف تارة وبالسكينة والهدوء الخادع المؤقت تارة اخرى . وكان الذي يتحكم في مثل هذا التباين من الشدة والهدوء أوضاع الامام الداخلية . بل وسنراه في بعض الحالات يقوم بمساومات سرية مع الانجليز بشأن المحميات عن طريق محافظيه الشامي والسياغي .

وفي أواخر الاربعينات كان هدف الامام أحمد اثارة القلاقل ضد الانجليز في الضالع والشعيب . فأدى ذلك الى استخدام الانجليز القوة الكبيرة ضد كل منهما . وبعدهما اتجهت الانظار نحو بيحان وذلك بسبب ازدياد نشاط الانجليز في تلك الامارة وتدعيم سلطة شريف بيحان الذي كان حتى ذلك الوقت لا يملك ناقة ولا جملا في الامر ولم تكن قبائل مصعبين الرئيسية تعترف به . وحتى قبيلة بلحارث التي آعترفت بنفوذ الشريف الديني فقط ، عادت ونقضت ادعاءاته . وثار الجميع ضد شريف بيحان فقام الانجليز وضربوا تلك القبائل بالقنابل حتى اخضعوها لحكمه . وهاجرت قبائل مصعبين الى ما وراء الحدود المصطنعة الى أراضي المملكة المتوكلية .

وبعد اخضاع تلك القبائل لحكم شريف بيحان ، قام الشريف بموافقة الانجليز وبني حصن وجمرك نجد مرقد في منطقة أدعى الامام انها ضمن ممتلكاته . وقد أدى بناء هذا الحصن الى صدام مسلح مباشر بين قوات الانجليز وقوات الامام . فبعد بناء حصن نجد مرقد قام الامام وبني حصنا مقابلا . فادعى الانجليز أنه داخل أراضي بيحان وقاموا بضربه بالقنابل حتى هدموه والجأوا القوات الامامية الى الفرار . ونتيجة حادثة نجد مرقد هذه تأزمت العلاقة بين الدولتين واتفقا في الاخير على عقد مؤتمر في لندن بينهما لتسوية خلافات الحدود وقضيتي شبوة ونجد مرقد . واستمر انعقاد المؤتمر من اغسطس الى اكتوبر ١٩٥٠ . وفي يناير عقدت بينهما اتفاقية مؤقتة (مودس فيفندي) . وسرعان ما اعتبرت تلك الاتفاقية وكأنها لم تكن وذلك بسبب أن الانجليز كانوا مصممين على الدفع بسياستهم الجديدة الى الامام . وازداد الامام اقتناعا بأن تلك السياسة كانت مناقضة تماما لاتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤ التي تقضي بترك الاوضاع في المنطقة الجنوبية على حالتها الراهنة مدة أربعين سنة بعد توقيع الاتفاقية .

وبعد اتفاقية عام ١٩٥١ بمدة قصيرة قام الانجليز بفرض سلطتهم الجديدة والمباشرة على أربع مناطق في المحميات هي لحج وسلطنة العوالق والسفلى ومشيخة العوالق العليا وبلاد العوذلي . ففي لحج تدخل الانجليز تدخلا مسلحا ونصبوا السلطان علي عبد الكريم بدلا من أخيه فضل عبد الكريم الذي لجأ الى تعز عام ١٩٥١ . ولم يعترفوا بالسلطان الجديد الا بعد توقيعه اتفاقية الاستشارة .

ويعترف المعتمد البريطاني السابق كيندي ترافيسكس ، الذي كان المحرك الاول لشئون المحميات منذ بداية الخمسينات وحتى قيام الاتحاد ، يعترف ترافيسكس بأن مجيء الحاكم هيكنبوتم فى اوائل الخمسينات كان بداية لاعادة الحياة لسياسة الى

الامام في المحميات . وهو يقول ما نصـــه : ــ

« لم يكن هناك (لو) أو (لكن) في نوايا هيكنبوثم . « فسياسة الى الامــام » يجب ان تعاد لها الحياة في الحال . واذا كان من غير العملي أو الممكن مد التحكـــم الاستشاري فلا بد من اخضاع القبائل وارساء الحد الادنى من الامن وتقوية ســلطة حكومات الأمراء والسلاطين .. ان كـل شيء كان واضحا ومخططا له ويسير وفـق جدول زمنـــي » .

وحتى يوقف من اندفاع الانجليز في هذا التوغل المباشر فقد ساعد الامام أحمــد بالمال والسلاح تمردا قبليا في الصبيحة ضد سلطان لحج الجديد . كما مد الشامي في البيضاء العون لقبيلة الربيزي الثائرة في مشيخة العوالق العليا التي لم تقبل أن تدمج في المشيخة التي فرض عليها الانجليز الدخول تحت نظام الاستشارة في عام ١٩٥٢/١٩٥٣.

وقبل ذلك التاريخ فقد كانت علاقة سلطان نصاب مع الانجليز متوترة وذلك لاعتقاد السلطان العولقي بأن الانجليز ، بنصيحة من معتمدهم سيجر بالذات ، كانوا هـم السبب في اخراج قبائل دثينة من تحت سلطته وتشجيعهم اياها بأن تكون لنفسها دولة مستقلة عن العوالق . وكان سلطان العوالق يتهم سيجر بأنه « سرق حدوده » ولما لم يرضخ سلطان نصاب لطلبات الانجليز المتكررة في مد نفوذهم المباشر الى سلطنته ، قاموا في عام ١٩٥٢ بارسال قوة الى سلطنة العوالق العليا وأقاموا لحرسهم الحكومي مركزا لهـم في نصاب ذاتها . ولكنهم لم يستطيعوا اخضاع قبيلة الربيزي في القرب من وادي حطيب . وفي نوفمبر ١٩٥٣ قاموا بغزو شامل من أجل اخضاع هذه القبيلة الشجاعة . ونترك الكلام للسير كيندي ترافيسكس المخطط لتلك العملية الحربية مــن اجل اخضاع تلك القبيلة . يقول ترافيسكس :

« كان امامنا اختياران فاما ان نبعث لهم تجريدات تأديبية عسكرية بين آن وآخر ، وامــا أن نشن عليهم حربا شاملة لاخضاع المنطقة ونجعلهم تحت سلطتنا ... وقـد رايت في الاختيار الثاني الحل الصحيح ، لانه بعد اخضاع المنطقة سيمكننا من بناء طريق للسيارات عبـر وادي حطيب والعوازل (يعني طريق الرقب) وبذلك نختصر الطريق من نصاب وبيحان الى عدن بحوالي سبعين ميلاً . وعليه فقد خططنا بان تقوم قوة من الجيش الليوي وتدخل الوادي من بلاد العوازل في الجنوب كما تقوم قوة اخرى لتدخله من نصاب في الشمال ، وبان يكون هدف القوتين سوق مدينة الربيزي في الربـاط . واقترحت أن يبني هناك حصن للحرس الحكومي على اساس ان السيطرة على سوقهم سيكون مفتاحا للسيطرة على القبائل المستخدمة له » .

ويمضي ترافيسكس يصف فشل هذه الحرب الفاشلة ، وكيف تفجرت انتفاضات قبلية أخرى بجانب آل ربيز عند الدماني في منطقة العوازل المجاورة . ويسترســل المعتمد البريطاني قائلا : **« يظهر ان كل شيء قد سار سيرا خاطئا .. فسرعان مــا اصبحت قوة الحرس الحكومي في الرباط مصيدة لرصاص آل ربيز »**. وعلى عكس ما كان يتصور الانجليز فان مقاومة آل ربيز والدماني استمرت مدة طويلة . وكانت أخبارها تذاع أولا بأول من محطة (صوت العرب) في القاهرة واعتبرت بأنها حرب تحرير وطنية. وكانت السلطات الامامية تدعمها بقوة المـال والسلاح من مدينة البيضاء . وعندمـا

تقابل ترافيسكس مع الشامي للمداولة في الامـــر كان جواب الشامي ـــ حسب كـــلام ترافيسكس ـــ ((**أن الدماني ما هم الا عرب اخوانه وانهم جاءوا يطلبون منه المساعدة ليدافعوا عن بلادهم ضد الاعتداء الاستعماري ، وانه كعربي ، لم يكن في امكانه ان يقف متفرجا دون أن يقدم لهم المساعدة . لقد كانوا لاجئين من الاضطهاد**)) . وبعـــد أن انهى كلامه مع المعتمد البريطاني التفت الشامي نحو السلطان صالح بن حسين العوذلي ووضع يده فوق ركبة السلطان وخاطبه بحنان قائلا :

((اسمع يا بني ، انك عربي مثلنا ، الا تدري بانك ستلام كخائن للعروبة مـــن قبل اخوانك العرب اذا ما تحالفت مع هؤلاء النصارى ؟ انضم الان الينا قبل فـــوات الاوان واترك هؤلاء النصارى لانهم لن يبقوا هنا ولن تحصل منهـــم على شـــيء)) .

ولما احتج ترافيسكس على مثل هذه المخاطبة التفت اليه الشامي وقال لـــه :

((اسمع ، ما ذا تريد من هؤلاء الناس ؟ انهم سيخدعونكم وسيتعبونكم بحروبهم وخصوماتهم ، لانكم لا تفهمونهم . انكم لن تحققوا شيئا . نحن نوافق أن نترك عدن تحت أيديكم فاتركوا لنا القبائل)) .

ولم تسفر تلك المفاوضات على شيء ، بل أن جبهة ثالثة فتحت للانجليز علـــى الحدود مع بيحان . وتوالت الهزائم على الانجليز في وادي حطيب ودوختهم حـــروب قبائل الربيزي والدماني . اما جيش الليوي فقد كان في حالة لا يحسد عليها وكانـــت حالته المعنوية متدنية للغاية ويعترف ترافيسكس بقوله :

((لم يمض وقت طويل قبل ان يعرف كل قبيلي ان عملية وادي حطيب كانت عملية فاشلة ومذلة لنا . صحيح اننا قد حققنا هدفنا في انشاء قوة من الحرس الحكومي في الرباط ، ولكن المستفيد كانوا هم آل الربيزي لانهم استطاعوا محاصرة تلك الحاميـــة ومنعوا وصول كل الامدادات الغذائية والعسكرية اليها .

وكذا كان الحال مع الدماني ، فقد استطعنا اقامة حصن في وسط منطقتهم الصعبة ، وبصعوبة اكبر وفرنا حامية عسكرية لذلك الحصن . الا أن تلك الحامية كانت كاختها في الرباط مسجونة تحت الحصار بينما كان رجال الدماني أحرارا يجوبون المنطقة يغزون ويدمرون كما يحلو لهـــم)) .

وانتشرت الانتفاضات الى اماكن اخرى خارج منطقتي الدماني والربيزي . وحتى مدينة نصاب لم تسلم من الهجمات . ثم تفجر الموقف في دثينة . وكان الانجليـــز يعتقدون أنهم قد سيطروا سيطرة تامة على دثينة . فبعد أن فصلها سيجر عن العوالق كما سبق أن راينا أوكلت للضابط السياسي عبد الله حسن جعفر ليسوسها ويرســـخ أقدام الانجليز فيها . والى هذه الوضعية يشير الشاعر الشعبي الدثيني ابن رامي الذي عندما طلب منه في احدى الجلسات أن يرجز ، بعد أن لمح له بأن دثينة قد أصبحت تحت سيطرة الانجليز ، قال هذه الابيات التي تصف حالة دثينة وحالة القبائل الاخرى بعد توغـــل ((سياسة الى الامام)) في الارياف أصدق وصف . قال الشاعر ابن رامي :

ناهاجسي فى رأس عبد اللـــه حسن
لقـــال شي لـــي قـــول باقـــول شـــي

وان قال ماشـــي قـد سـكتنا كلفـــا
بيحـــان وأحور والجبـل والمرقشـــي .

وكان الذي يقود انتفاضة دثينة عاقل الحسني (المجعلي) وهو زعيم قبلي لـه اهميته وكان أحد أعضاء ماكان يسمى مجلس دثينة . وذهب هو واصحابه الى البيضاء. وحاول المعتمد البريطاني بواسطة السلطان العوذلي أن يصطلح معه ، وبعد مراسلات التقوا بـه على سفح تل يبعد حوالي ميل عن بلدته قليته . ونترك الكلام للمعتمد البريطاني يصف لنا ما جرى في هذا اللقاء وما أعقب ذلـك :

« سمعنا بمجيء العاقل قبل أن نراه . وكان في صحبته حوالي خمسين من رجال القبائل . وترددت أصداء زوامل الحرب والجذل بيننا بعد أن تحدرت علينا بصوت رهيب ... وجلسوا في دائرة أمامنا وبنادقهم في أحضانهم .. وعندما كان عاقلهم يستشيرهم بأمر بين آن وآخر كانوا يرفعون الصراخ الحاد بالاحتجاج أو الاصوات « ابـدأ » ، « كذابـون » ! ، « خدعة استعمارية » ! وكانوا يصحبون صيحاتهم هذه باصوات مخيفة من جراء ضغطهم على زناد بنادقهم .. وفي الاخير قال لنا عاقل الحسني انـه مستعد أن يعقـد سلاما مع بريطانيا العظمى شريطة أن تعترف به كحاكم مستقل ذي سيادة وعضو في الجامعة العربية » .

وبالطبع لم يتفقوا على شيء فعاد عاقل الحسني الى البيضاء ، وبعـد انتهـاء زمـن الهدنة القصيرة عاد هو وأصحابه بالهجوم على الانجليز وبعض المؤسسـات وقطعوا الطرق بحيث أوقفوا حركة المواصلات تقريبا . وازداد شعور نقمة أهالـي دثينة ضد الانجليز . ويقول المعتمد البريطاني أنه عندما كان يقود سيارته في أحـد الايام بالقرب من دثينة أوقفته جماعة من الاهالي. فتقدم اليه شيخ مسن وصرخ قائلا :

« أي نوع من الحكومة أنتم .. ان سائقي سيارات الحمول يخافون من استخدام الطـرق ، وسعر السكر ارتفع كثيرا . ونحن لا نستطيع أن نرسل خضرواتنا الـى أسواق عدن » . وحاولت أن أقنعهم بأن الخطأ خطأ عاقل الحسني واليمن (يعنـي الحكومة المتوكلية) واننا لكـي نستعيد الامـن والسلام نحتاج لمساعدتهم . ولكـن كلامي ذهب أدراج الرياح . فقد ارتفعت الاصوات من بينهم قائلة :

« نريد حكومة عربية » . « نريد الجامعة العربية » و « ماذا ننتظر من امثـال هؤلاء النصارى ان يعملوا لنا » . وكانت أصواتهم تتفرقع وكأنها شرارات نار » .

وازدادت حوادث التمردات ضد الانجليز خلال عام ١٩٥٤ ، وبدأ المعتمد البريطاني يستلم التقارير بأن أعدادا كبيرة من رجال القبائل في العوالق السفلى يذهبون الـى البيضاء للحصول على الاسلحة من أجـل مقاومة المشاريع البريطانية . وتعـرض حصن الحرس الحكومي في المحفد الى الهجمات المستمرة . وتم قطع الطريق الوحيد بين عدن والعوالق العليا وبيحان . وانتشر التمرد الى مشيخة العوالق العليا . فقد كان هناك أولا صراع من أجل الحكم داخل « الدولة » ذاتها بين الشيخ الذي ناهز العقـود الكثيرة من العمر وبين أقاربه أهل بوبكر .

كما ان كثيرا من زعماء القبائل قد عارضوا تدخلات الانجليز في السلطنة . وفي اغسطس ١٩٥٤ ذهب اهل بوبكر الى البيضاء وعادوا في اكتوبر واقاموا لهم « قيادة » في جبال الكور خلف الصعيد . وبدأوا يصدرون من هناك النشرات التي تدين الاستعمار البريطاني . ثم كأي جماعة اخرى متمردة ، بدأوا يقومون بالغزو واطلاق النار واقامة الكمائن .

وهذا وصف رسمي للحالة في ذلك الوقت :

« وانتشرت الفوضى الان في خلال اشهر قليلة وامتدت من قفار وادي حطيب البعيدة الى القسم الاعظم من ولايتي العوالق العليا ودثينة والعوالق السفلى ومناطق الحدود في العوانل وبيحان . ومن كل مدينة وحصن ومركز معزول كانت تتقاطر الطلبات العاجلة من اجل الامدادات والذخيرة ونقل المصابين او الحرس للقوافل التي تحمل المؤن والذخائر . ولم يكن لا جيش الليوي ، الذي كان كله يستخدم لحراسة قوافل المؤن والذخائر ، ولا كل من الحرس القبلي والحرس الحكومي ، الذين كانوا يتمركزون في الحصون والمراكز ، بقادرين على مواجهة الموقف . وبالنسبة للاحتياطي في عدن فقد ذاب ذوبان الثلج في عاصفة ممطرة . وقد بقي الجنود لمدد طويلة دون راحة في خدمة مستمرة وغير مرغوبة . وكانت برامج التدريب تقام بعيدا بتردد وكان الصمت يخيم على ميادين الثكنات الفارغة . »

ويتأكد للانجليز ان ميول جنود جيش الليوي كانت مع اخوانهم الثوار . وكان ترافيسكس هو الذي لمس ذلك شخصيا .

« من يشاهدهم وهم في زيهم يؤدون التحية العسكرية ويضربون الارض باقدامهم عند اطاعتهم الاوامر ،يسهل عليه جداً ان ينسى ان الجنود لايمكن ان يسيروا اوتوماتيكيا . فعندما كنت في رحلة الى المحفد مع مجموعة من جنود جيش الليوي تبين لي انهم تحت ملابسهم لم يكونوا سوى رجال قبائل بافكارهم القبلية . فقد شرعنا في الرحلة في الصباح الباكر ، وبعد ان قابلنا كمينين ودفنا احد رجالنا الذي قتل في الكمين الاول، وصلنا في النهاية الى المحفد بعد ان تأخرنا عشرين ساعة . وكان معي في سيارتي حوالي اثني عشر جنديا منهم . وحاولت ان اخلق حديثا معهم فجاءت كلماتهم جافة مقتضبة في بادىء الامر ، ولكن مع تقدمنا في الرحلة بدأت السنتهم تفصح عن هويتها وذلك بترديد ما كانت تقوله اذاعة القاهرة :

وهو ان الاستعمار البريطاني كان يسلب حقوقهم ، وانه من عادة الاستعمار ان نرسل بهم ليقتلوا او يقتلوا اخوانهم ابناء وطنهم . »

« ان هذه المعرفة القصيرة عما كان يختمر في اذهانهم جعلتني افهم بسرعة التقارير التي كانت ترد الينا حول معنوية افراد الجيش . وقد اخبرني جونسون (احد الضباط السياسيين) انه يعتقد ان الاحتمال في ان يقتله جندي من جيش الليوي اكثر من احتمال ان يقتله ربيزي ، كما طلب مني السلطان صالح العوذلي ان اسحبهم من منطقته لانهم كانوا يؤثرون على رعاياه بواسطة نقاشهم التحريضي . وقد سمعت

هذا الكلام عن جيش الليوي من اشخاص آخرين » .

وبعد ان اثار المعتمد البريطاني قضية عدم ولاء جيش الليوي مع قائد سلاح الطيران ــ الذي كان رئيسا لجيش الليوي وقتذاك ــ ومع الحاكم البريطاني هيكينبوثم، اضاف قائلا :

« وبعد حوالي اسبوعين وضعت مفرزة من جيش الليوي في نصاب اسلحتها ورفضت ان تطيع الاوامر . وعندما بدا الجنود يفرون باسلحتهم فرادى اولا ثم جماعات بعد ذلك ، تكشفت الحقيقة المرة امامنا جميعا » .

« وبالنسبة لقوتي الحرس الحكومي والقبلي ، فعلى الرغم من ان معنويتهما قد تاثرت هما ايضا ، الا انه تم التمكن في ان لا تنهار انهيارا مشابها لجيش الليوي وذلك بسبب تاثير الضباط السياسيين اليمنيين المشرفين عليهم وكذا الحكام والسلاطين. وقد قاست هاتان القوتان ايضا من فرار الجنود ولكن باعداد اقل » .

وتم لقاء بين الامام أحمد وهيكينبوثم من جهة وبين المعتمد البريطاني والشامي من جهة اخرى . وكانت مطالب الامام والشامي هي أن يعترف الانجليز بخطأهم وبأن ينسحبوا على الاقل من العوالق العليا . وفي لقاء سري بين الشامي وكل من شريف بيحان وسلطان العواذل طلب منهما ان يلغيا اتفاقيتهما مع الانجليز مقابل تعويضهما بمبالغ ضخمة .

وفي أثناء هذه الهزائم المتتابعة حاول الانجليز في عام ١٩٥٤ أن يضموا الامراء والسلاطين في اتحاد يكون رئيسه حاكم عدن البريطاني ولكن نتيجة لاشتداد المعارضة ضده فقد فشل المشروع البريطاني فشلا ذريعا وقرروا تجميده . وقد زاد مشروع الاتحاد الاول هذا من المقاومة ضد الانجليز وعملائهم السلاطين والامراء في المحميات . وتفجرت التمردات على طول خط الحدود واستمرت الانتفاضات خلال عامي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ وزاد عدد الحوادث المسلحة على الف حادثة .

« وبفقدان السيطرة على منطقة واسعة ، ولتعرض الحصون للحصار المستمر والطرق للقطع ، وبانكشاف عدم ولاء جيش الليوي وكذا بقية القوات المحلية بدرجة اقل ، فقد فقدنا معظم ما كسبناه في عام ١٩٥٢ وعانينا الهزيمة . »

وحتى يرفعوا من معنوية حلفائهم الامراء والسلاطين بعث الانجليز لاول مرة وزيرا بريطانيا هو اللورد كوليتن وزير المستعمرات الى المحميات وذلك في يناير ١٩٥٥ . وقد أعطى لهم الوزير البريطاني تأكيدات قاطعة بأن بريطانيا **« ستفي بالتزاماتها »** نحوهم .

وفي ابريل عام ١٩٥٥ قام انقلاب آخر في اليمن المتوكلية ضد الامام احمد ، ولم يكن من عمل الاحرار كانقلاب عام ١٩٤٨ . الا انه بعد حدوثه سرعان ما التف حوله بعض معارضي الامام من افراد العائلة المالكة واخرون . وقد حدث الانقلاب نتيجة

تصادم وقع بين جنود الامام وبين أهالي قرية النجدة في منطقة الحوبان حول قضية جمع الضرائب . فعندما لم يوافق الامام احمد على طلب من نائبه (محافظ تعز) والكولونيل احمد يحي الثلايا بتأديب تلك القبيلة التي قتلت ثلاثة من الجنود ، قام الثلايا بمحاصرة العرضي بحوالي (٦٠٠) من الجنود وأجبر الامام على أن يتنازل لاخيه سيف الاسلام عبد الله الذي انضم الى جانب الثلايا طمعا في الحكم .

وبعد هذا الانقلاب تمكن البدر من الفرار الى حجة ، واستطاع أن يجمع قوة قبلية تبلغ حوالي (٨٠٠٠) رجل ، واتجه بها نحو تعز لمحاربة قوات الثلايا النظامية. وفي الوقت نفسه استطاع الامام احمدا ن يخدع أصحاب الانقلاب عن طريق طلبه منهم أن يرسلوا له الجنود الى القصر لاخراج أفراد عائلته من النساء والاطفال . وعندما جاء الجنود الى القصر تمكن من أن يرشوهم بالمال لينضموا الى جانبه ، كما انه تمكن أيضا من ارسال الاموال والرسائل مع النساء لمن يثق بهم خارج القصر . وسرعان ما انضم الجنود الى جانب الامام ولم يبق مناصرا للثلايا أكثر من أربعين جنديا . وقد تم قتل الثلايا وسيف الاسلام عبد الله وسيف الاسلام العباس وستة أخرين . وعين البدر وزيرا للدفاع وقائدا للجيش الامامي . وكان الدرس الذي تعلمه الوطنيون من انقلابي ١٩٤٨ و ١٩٥٥ هو انه اذا ما أريد للثورة أن تنجح فلا بد من الغاء الامامة نهائيا لانه ليس هناك داع لاستبدال أمام بامام مهما كانت طبيعة سلطانه أكان ذلك عبد الله بن الوزير أو سيف الاسلام عبد الله .

وكأحد المشاركين في الانقلاب فهذا هو وصف الشماحي لبواعث الانقلاب ولسير معاركه :

« التقى حول الثلايا دعاة الثورة والناقمون فاضرموا عواطفه على الوضع القائم من احتجاب الامام احمد وادمانه المورفين الى تحكم المفسدين المستغلين المعتمدين على صلتهم بتلك الحفنة التافهة من الغلمان والنساء المحيطة بالامام .

وكما كان الثلايا يفكر في تبديل الجنود بقاهرة تعز ودار النصر بصبر الى غير ذلك ، وقبل أن تستكمل عملية خطة الانقلاب يتدخل القدر لتعجيل الانقلاب اذ حصل احتكاك من بعض الجنود وأهالي حوبان فتكون حادثة الحوبان . فقد خرج بعض الجنود النظاميين من معسكرهم في عرضي تعز الى الحوبان صباح الاربعاء ١٣ شعبان ١٣٧٤هـ للاحتطاب والصيد فجرت بينهم وبين بعض اهالي الحوبان منازعة قتل بها احد الجنود فعاد رفاقه مستصرخين الجيش . وكانت دعاية دعاة الانقلاب قد نمرت الجيش ضد الامام أحمد وجعلت الجيش يكاد يعتقد أن الامام احمد لم يعد ذلك الرهيب . فخرج الجيش من جميع ثكناته ينهب قرى الحوبان ويحرقها ويقتل من وجد ثم يعود الى ثكناته بتعز بعد مغرب شمس الاربعاء .

ولم يكد الجيش يستقر في ثكناته حتى عادت الى افراده المخاوف من الامام فيفكر أكثرية الجيش بالمفارقة بصفة جماعية الى خارج حدود اليمن . وفعلا بدات سرايا الجيش تحزم أمتعتها وتاخذ اسلحتها وتحرك بعضها للفرار بينما اتصل الامام احمد سرا بمشائخ صبر وغيرهم بالجيش البراني ليسحق الجيش النظامي .

لم يبق بدا من تعجيل الانقلاب وراح الثلايا والحاج مرشد السريحي (وهو في راي الاستاذ الشماحي كان بطل الانقلاب) ومن معهما من الضباط ليلة الخميس ، يرجعون من غادر العرضي من الجنود وتجميعهم ودفع الجيش بالانقلاب قبل أن يسبقهم الامام الى سحق الجيش ... وقد احاطوا بقصر الامام الملاصق للعرضي وطالبوه بالتنازل عن الامامة بعد أن ضربوه بالمدفعية .

فكان ما طلبه الامام احمد واشترطه هو الابقاء على كرامته واحترامه . وحرر ثلاث وثائق احدها تنازل لاخيه سيف الاسلام عبد الله عن الاعمال والثانية الى الشعب والجيش والثالثة لابنه البدر . وبعد هذا خفت بل واختفت المراقبة على الامام أحمد من قبل القيادة الانقلابية . وفي غفلتهم تلك اجتذب احمد معظم المرتب بكل القلاع العسكرية بجبل صبر وصالة والجحملية وتعز واستوثق منهم بأنهم الى جانبه في اول حركة يقوم بها من قصره بالعرضي الذي كان ملأه بالزاد والماء والحطب والذخيرة ، كما استمال بعض مشائخ لواء تعز وبعض الكتيبة العسكرية المحافظة عليه في قصره واتصل بمعظم الجيش البراني وبعض مشائخ الشمال .

ثم كانت النقطة الحاسمة في تغيير مجرى الاحداث بسرعة لصالح احمد هي عندما استطاع ان يستميل حراسه في القصر اليه بعد قيامه بتلك الحركة الشجاعة والمسرحية في ذات الوقت فقد ((أخذ لامته وسيفه في يده وتقدم الى باب قصره ففتح الباب بشدة كان لها دوي اخرج المحافظين من غرفتهم متجهين نحو الباب فاذا بهم مع احمد وجها لوجه وسيفه مصلت بيده فصرخ فيهم هاهو أمامكم .. تريدون ان تقتلوا امامكم امير المؤمنين ؟ انكم لا تقدرون فامامكم محروس بالله .. فتأثر المحافظون ووقف كل واحد مكانه كانه مسمور)) .

ثم اخرج الامام أحمد النساء والاطفال من قصر العرضي وامر باطلاعهم الى قصر صالة ، ثم وجه ثلة منهم ومن الجنود الذين كان ادخلهم في سرية قصره ووجه الجميع الى احتجاز السيارات الواقفة بالساحة حول العرضي وقبض كل سيارة تمر ، بينما شرع من على قصره المشرف على مقر القيادة بضرب المقر والمراكز الانقلابية المتناثرة هنا وهناك بالبنادق والرشاشات . وفي بداية المعركة قام احمد بجولة في مصفحة الى المراكز الحربية والحكومية .

واشتدت المعركة وطلب الثلايا من مدفعية قاهرة تعز وغيرها الضرب على قصر الامام بالعرضي فلم ترفض بل ذهبت اولا تضرب على غير الهدف حتى اثناء ليلة الثلاثاء واذا بالمدفعية تصب قنابلها على مقر قيادة الانقلاب الى جانب ماطر من رصاص الرشاشات والبنادق من كل جهة . وكانت اكثرية الجيش المحصورة بالمقر قد استولى عليهم الهلع واثاروا الشغب في المقر وحاولت الاكثرية ان تفتح باب المقر وتخرج منه معلنة استسلامها . وكان لواء القناصة النظامي الذي لا يقل عدده عن ستمائة شاب هو الوحيد المتجاوب مع أصحاب الانقلاب .))

وبسبب انقلاب عام ١٩٥٥ هذا وما اعقب ذلك من انشغال الامام في معالجة اوضاعه الداخلية المتردية فقد حدث مؤقتا توقف في الحوادث العسكرية في المحميات .

الا ان التمردات القبلية عادت من جديد وبحدة اكثر ، وقد قامت السعودية ايضا بتزويد الرابطة بالاسلحة . وفي فبراير ١٩٥٦ استطاع الانجليز أن يقبضوا على سيارتي هـمول مشحونة بالاسلحة كانت مرسلة الى العوالق العليا .

وبدا رجال القبائل بمهاجمة مراكز الحرس الحكومي والقبلي خاصة تلك التي في سلطنتي العوالق العليا والسفلي . وفي دثينة تمرد عاقل الصالحي ، وكان كعاقل الحسني الذي سبق أن تكلمنا عنه ، احد الزعماء القبليين في دثينة . ثم حدثت هزيمة كبيرة للانجليز في منطقة الربيزي . ففي يونيو ١٩٥٦ تم القضاء على قوة عسكرية كاملة كانت في طريقها الى الرباط . ولم يكن أمام الانجليز من خيار الا سحب الحامية العسكرية المتمركزة هناك . واحتفل آل ربيز بنسف الحصن الذي أقامه الانجليز بالقوة في منطقتهم . وقتلوا من اعتقدوا أنهم كانوا متواطئين مع الانجليز من الاهالي .ويعترف الانجليز أن الهروب من بين صفوف جيش الليوي والحرس الحكومي كان يتم بالمئات في ذلك الوقت ، وانـه لولا استخدام قوات بريطانية جيء بها جوا من بريطانيا ما كانوا تمكنوا من اجلاء قوة الحرس الحكومي من الرباط .

وكان اجلاء القوات من الرباط بداية لسياسة «**فك الارتباط**» التي اضطر الانجليز الى أن يتبعوها في أماكن أخرى من المحميات نتيجة الهزائم المتكررة التي كانت تحيق بهم . وكان صاحب سياسة « فك الارتباط » المؤقتة هذه مارشال الجو السير سينكلير، قائد القوات البريطانية في عدن . وكانت سياسة « فك الارتباط » العسكرية هذه هي أن جيش الليوي يجب أن يسحب من كل المحميات الى عدن من اجل اعادة تدريبه وتجهيزه . وبالنسبة للحرس الحكومي فلا تبقى الحاميات منه الا في المواضع التي فيها أماكن لنزول الطائرات او التي يمكن أن تبني فيها مثل تلك المطارات .

وجميع تلك الحاميات يجب أن تزود بالامدادات والمؤن عن طريق نظام مبسط للمواصلات الجو ـ أرض . واخيرا تقرر أن لا تكون هناك تحركات للجنود على الطرق ، وعلى الضباط السياسيين أنفسهم أن لا يستخدموا الطرق الا في الحالات الضرورية القصوى . ومع تنفيذ هذه السياسة الجديدة ازدادت ضربات الثوار ضد الحاميات المتبقية المعزولة وملىء الجو بالرسائل والاستغاثات وطلب الامدادات .

وفي الوقت الذي اتبع فيها الانجليز سياسة « فك الارتباط » العسكرية هذه لجأوا أيضا الى ما أسموها «**بسياسة اللعب بالطريقة العربية**» وذلك بالنسبة لمعاملتهم مع القبائل المتمردة . وهذه السياسة تقضي بأن يوكل لبعض السلاطين أو الامراء القيام « بفركشة » الانتفاضات والتمردات القبلية بوسائلهم الخاصة واما المعتمد البريطاني أو الضباط السياسيون فيبقون يدعمونهم بالمال والسلاح من وراء الكواليس . وكان الشخصان البارزان في تنفيذ هذه السياسة الجديدة هما جعبل بن حسين وشريف بيحان . فقد استطاع الامير جعبل مثلا أن يجعل قبائل الدماني تتقاتل فيما بينها البين أو مع جيرانها وذلك بعد أن زرع بينهم الفتن والتباغض . وقد أعطت هذه الاستراتيجية العسكرية والسياسية الانجليز فرصة تجميع قواهم المنهوكة . وبعد ذلك التاريخ ضاعفوا كثيرا من تدعيم « الدولة » لاعتقادهم انها هي التي ستكون عوامل الاستقرار في المحميات .

وفي بداية ١٩٥٦ حاول الانجليز من جديد احياء مشروع الاتحاد ولكن باظهار أن مبادرته جاءت من السلاطين وعلى راسهم شريف بيحان . وفجأة جاء الشامي سرا الى عدن في ابريــل ١٩٥٦ وعرض مشروعا للامام بأنه لن يعارض قيام الاتحاد شريطة أن يضم الاتحاد عدن ويحصل على مباركة الامام وموافقته وبأن تصبح الدولة الاتحــادية الجديدة مستقلة ويضمن كل من الانجليز والامام استقلالها . وبالنسبة لمصالح الانجليز فيمكن أن تنضمها اتفاقية . ولكن الانجليز لم يوافقوا على ذلك .

وقد كانت هناك محاولة سرية سابقة اخرى من قبل الامام عن طريق السياغي وان كان السياغي قد تظاهر بأنها مشروعه هو . وقد تمت مقابلة السياغي للمعتمد ترافيسكس في الضالع بطريقة طريفة . فبعد وقوع حادث مسلح بسيط بـين قريتين على الحدود هناك جاءت البرقيات المستعجلة من السياغي تطلب مقابلة المعتمدالبريطاني من أجل الحادث . ونترك الكلام لترافيسكس ليصف ما جرى في ذلك اللقاء :

« قال لي السياغي بخجــل : انني اعتذر عن هذا الحادث . فلمعلوميتك فانني انــا الذي فجرت هذا الحادث البسيـط . وقبــل أن أشرح لك لماذا رتبت على أن تهجــم قريتنا على قرينتكــم دعني أقدم ترضيتي وهي أنني أترك لك وحدك تقرير تسوية هذا الموضوع . وكل ما تقوله سأوافق عليه . ولكن فضلا لا تغضب ، بعد أن نخرج من هذه الغرفــة لمناقشة الموضوع أمام القرويين ، فيما اذا بدوت صعبا ومتعنتا وكلت الشتائم ضد الاستعمار فهذا ما هو مطلوب عمله هذه الايام » .

وبعد أن قام السياغي بالمسرحية أحسن قيام أمام القرويين السذج يشرح لنــا ترافيسكس الاسباب وراء ذلك وكيف أنه كان من مصلحة الجانبين التوصل الى حــل قبــل فوات الاوان .

« ان السبب وراء تدبيره الحادث هو ، كما شرح ، من أجل أن يحصل على ذريعة كي يقابلني دون اثارة أية تساؤلات غير مرغوبة . فكل شخص مسئول في اليمــــن (المتوكلية) يشجب حملات الامام غير ذات الجدوى في المحميات . انها لم تحقق شيئا وقد بددت الاموال التي تحتاج اليها اليمن (المتوكلية) للتنمية . ان الاحوال الان تسير **من سيء الــى أســوأ ، لان الاختلاف بيننا (يعني الانجليز) وبين الامام قد فتح الباب على مصراعيه أمام مصر والسعودية . وما لم يغلق الباب بسرعة فستقاسي كل من المصالح البريطانية واليمنية على السواء . ان كلا من المصريين والسعوديين يتكلمون عن « شقيقتهما » اليمن ولكنهم في الواقع ينظرون اليها كمحطية يودون امتلاكها .**
وبالنسبة لعدن فماذا يأمل الانجليز من الاحتفاظ بها بعــد أن يكــون المصريون والسعوديون قد أرسوا أقدامهم في اليمن (المتوكلية) » .

ولكن نتيجة لتغير الاوضاع الدوليــة خاصة في منطقة الشرق الاوسط وافريقيا وذلك بعد أن ارغمت بريطانيا على الجلاء عن كثير من قواعدها العسكرية في قبــرص وكينيا والعراق والاردن والسويس ، فقد ازدادت اهمية عدن الاستراتيجية بالنسـبة للانجليز وبدأوا يخططون لان تصبح عدن مقرا للقيادة العامة لقواتهم في الشرق الاوسط ولكي تستخدم كنقطة وثوب للدفاع عن المصالح البريطانية ، وبالذات النفطية منهــا ،

في شرق السويس . ولهذا زار اللورد لويد ، وزير المستعمرات ، المستعمرة عدن — عام ١٩٥٦ . وفي المجلس التشريعي اعلن عن سياسة بريطانيا الجديدة حول عدن :

«تود حكومة جلالتها ان توضح بان اهمية عدن من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ضمن اطار الكومنولث هي من النوع الذي لا يمكن الحكومة من ان تتصور اي تحلل جوهري من مسئولياتها تجاه المستعمرة .» وفي الورقة البيضاء الدفاعية لعام ١٩٥٧ اصبحت عدن تساعد في تحمل «مسئولية الدفاع البريطانية في ما وراء البحار .»

وبدأ الانجليز ينشطون من اجل اقامة الاتحاد ليكون حزاما واقيا للقاعدة من الداخل . وبعد مغادرة اللورد لويد عاد الشامي من جديد الى عدن في يونيو ١٩٥٦ بحجة انه جاء في زيارة شخصية لمعالجة «اسنانه» . وعندما كان في حفلة في دار الحاكم البريطاني سأله احدهم : «هل تتوقع منا ان نصدقك أنك ما جئت الا لمعالجة اسنانك ؟ وسرعان ما اخرج الشامي من جيبه ورقة وتظاهر بقراءتها بالتعاون مع جيرانه على المائدة من السلاطين . وكانت رخصة من الامام أحمد وفيها : «لا باس من أن تتوجهوا الى عدن للعلاج . اخبروا الحاكم باننا نريد السلام» . وبعدها عاد من جديد يعرض شروط المصالحة . وقال الشامي «حان الوقت لنتصارح فيما بيننا . فكلانا مهدد بالخطر من قبل «اياد اخرى» ، وبدلاً من ان يحطم احدنا الاخر ونتحارب على المحميات ، فمن المستحسن ان نسحب كلانا ادعاءاتنا عليها ونسمح للولايات بان تحصل على استقلال فوري . وعندما سألته ماذا سيقول لو أعطينا الولايات الاستقلال بعد توحيدها . فقاطعني بعدم الموافقة قائلا أن ذلك لن يكون مقبولا لانه لن يكون «استقلالا حقيقيا ... وقبل أن يغادر رجاني بأن أفهم بان هذه كانت اخر امل للحل ، وان مسئولية العواقب الوخيمة لرفض عرضه ستقع علينا .» .

هذا وبسبب الصراع العسكري الامامي — البريطاني في المحميات وبالذات التدخل البريطاني المباشر المتزايد في شئون المحميات في منتصف الخمسينات ، فقد أدى ذلك الى أن يلجأ الامام أحمد الى تمتين علاقاته مع المعسكر الاشتراكي ومصر والسعودية التي كانت في نزاع مع بريطانيا وقتذاك حول واحة البريمي وذلك من أجل الحصول على الدعم المعنوي والعسكري . هذا من جهة ومن جهة أخرى من أجل أن يمتص النقمة الداخلية ضده بعد انقلاب ١٩٥٥ بتحالفه مع عبدالناصر والبلدان التقدمية في المعسكر الاشتراكي . ففي نوفمبر ١٩٥٥ عقد حلف صداقة مع الاتحاد السوفيتي . وفيما بين مايو وسبتمبر من عام ١٩٥٦ أرسل ابنه البدر في رحلة طويلة الى كثير من العواصم الاشتراكية مثل موسكو وبرلين الشرقية وبراغ . وقد عقد عدة اتفاقيات اقتصادية وفنية معها واعترفت اليمن بجمهورية الصين الشعبية . وفي بداية عام ١٩٥٧ عقد اتفاقية لشراء الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا . والواقع انه منذ اكتوبر ١٩٥٦ ، عندما بلغت دراما السويس ذروتها ، والبواخر الروسية تتقاطر على ميناء الحديدة لتفريغ الاسلحة الخفيفة والثقيلة التي لم يكن الجيش الامامي يعهدها من سابق . وفي عام ١٩٥٦ كان الامام قد وقع على الحلف الثلاثي في جدة بينه وبين سعود وعبد الناصر ، وحصل من سعود على ثلاثة ملايين دولار لشراء الاسلحة .

ولما لم تثمر المفاوضات السرية التي سبق أن ذكرناها ، بل أن الانجليز بعد هزيمة

السويس صعدوا من سياستهم في اقامـــة الاتحاد لكي يحمي قاعدة عدن مركز قيـــادة قواتهم في الشرق الاوسط ، تفجر الصراع بينهم وبين الامام مجدداً وكانت المحميـــات والحدود هي مسرح العمليات الحربية بينهما .

ففي فبراير ١٩٥٧ صعدت العمليات الحربية . وتفجر الصراع هذه المرة علـــى الحدود مع الضالع ، وقام الجيش الامامي بأكثر من خمسين حادثة هناك . وفي يونيو تحول الاهتمام نحو بيحان . وكانت هذه المرة الاولى الذي استخدم فيها الجنود الامامية الاسلحة الاتوماتيكية . ولم يستطع الانجليز دحرهم على الرغم من استخدامهـــم المدفعية وقنابـــل الطائرات الا في شـــهر سبتمبر . وفي ذلك الوقت ازداد تدفـــق الاسلحة الروســـية من الدبابات والمدافع المضادة للطائرات والمواصلات الميكانيكية . كما بدا أيضا وصول المستشارين من المعسكر الاشتراكي الى جيش الامام أحمد .

وكان سبب تفجر الموقف في الضالع هو مساندة الامام احمد للامير حيدرة ، الذي كان لاجئا في قعطبة منـــذ قبل حوالي عشر سنوات كما سبق أن رأينا ، في المطالبـــة بأن يخلف أباه ، الذي مات لاجئا في تعز أيضا ، في امارة الضالع بدلا من ابن عمه الامير شعفل الذي نصبه الانجليز . وقد وقفت بجانب حيدرة قبيلة الشعار . فقد بـــدأ تململ هذه القبيلة في اغسطس وفي سبتمبر قتلوا ممثل الامير شعفل السيد محمد درويش . ويصف المعتمد البريطاني حركة الشعار بقولـــــه :

((لقد كانت على درجة اكبر من أية انتفاضة سابقة واجهناها . فبينما كان الشامي يوزع البنادق بالعشرات ، فان السياغي ــ محافظ لواء اب ــ الذي كان المدير الفعلي للعمليات هذه المرة ، يوزعها بالمئات . وواحدة تلو الاخرى تتابعت الانتفاضات حتى تمردت كل قبائل الضالع تقريبا . ثم تبعتها ردفان ، ومنها امتد التمرد حتـــى شـــمل مشيختي العلوي والمفلحي . وكانت الطائرات تقصف جحاف باستمرار .

ومما زاد في احراجنا أن هذين الشيخين ، اللذين كانا مرتبطين باتفاقية معنا ، قد فرا الى اليمن (المتوكلية) ، ثم انضم اليهما هناك الشيخ القطيبي الذي لنا معـــه علاقة خاصة قديمـــة .

وكانت حركة الضالع هذه عبارة عن تمهيد لحركات أكبر واوســـع فى بقيـــــة المحميات . **((والان وقد وفرت له امكانيات اعظم من قبل حلفائه ، فقد اصبح فـــي مقدور الامام أن يشن هجمات اشد واوسع مـــن الماضي . وبسرعة احييت ميادين الحرب السابقة فى منطقتي العوازل وبيحان فى الوقت الذي كنا نتوقع تفجر الموقف من جديد فى ولايات العوالق فى اخر العام . ثم قامت انتفاضات القبائل الفضلية شرق أبين . وكان الثوار أكثر عددا وافضل تسليحا وأكثر انتشارا . وفى منطقتي الضالع والفضلي كانوا يهددون بالخراب المقاطعات التي بدأنا نديرها . وفى ردفـــان سيطروا على الطريق الوحيد المؤدية الى الضالع . وفى شرق ابين قطعوا الخط التجاري الذي يربط العوازل ودثينة بعدن . وكل هذا كان يحدث فى الوقت الذي وصلت فيه سمعة بريطانيا الى الحضيض بعد اخفاق حرب السويس وبعد ان أعلن الامام عن صفقـــة شراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا)) .**

ولولا أن قوات جيش الليوى والحرس الحكومي كانت قد زيدت اعدادها وأعيد تدريبها وتسليحها بعد حوادث ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥ لكان أفلت الزمام من أيدي الانجليز الان نهائيا . فبعد أن أعلن عن « سياسة فك الارتباط » أعيد تدريب الجيش وتسليحه وتضاعف عدده وزيدت مرتباته . وفى عام ١٩٥٧ لم يعد تابعا لسلاح الطيران البريطاني وانما لوزارة الحربية البريطانية مباشره .

وحاول الانجليز ان يلجئوا الى الديبلوماسية بعد تكاثر الحوادث . فدعوا البدر الى لندن لمناقشة مشاكل الحدود .

واستمرت المحادثات عشرة أيام فى نوفمبر ١٩٥٧ ولكن دون التوصل الى نتيجة . ومما أدى الى عدم التوصل الى نتيجة قضية بروتوكولية تافهة تقضي بعدم دخول أي شخص احدى القاعات المعينة وهو متمنطق بالسلاح من اى نوع كان . وكان البدر متمنطقا خنجره واعتبر ذلك اهانة موجهة ضده . وبعد انتهاء المحادثات مباشرة توجه البدر الى المعسكر الاشتراكي الى رومانيا وبولندا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية لعقد اتفاقيات جديدة اقتصادية وفنية وعسكرية ،

واستمرت التمردات فى تزايد فى مناطق أخرى من المحميات . ففي سلطنة لحج كانت المنشورات فى عام ١٩٥٧ توزع وتدعو أفراد جيش الليوى والحرس الحكومي الى الثورة ، والى الهروب من الخدمة العسكرية . وقد تم توزيع المنشورات على الجنود فى مراكزهم وثكناتهم . كما انه اثناء مرور الامدادات العسكرية فى لحج للقضاء على تمردات قبائل الضالع ، كان المواطنون يخرجون فى تظاهرات فى الشوارع ويرمون أفراد تلك القوات المسلحة من عدن بالحجارة ويرفعون أصواتهم الاحتجاجية ضدها . وكان يشاركهم البوليس اللحجي فى ذلك حيث يبقى متفرجا ولا يتدخل فى الامر .

وقد أمر المعتمد البريطاني قائد الحرس الحكومي فيما بعد ان يشق طريقه بالقوة وسط المتظاهرين . وفى مشيخة العوالق العليا كاد الموقف يتفجر من جديد ، بعد موت الشيخ محسن فى ربيع عام ١٩٥٧ ، بين المتنافسين على ولاية المشيخة بعده وهما ابنه ألامير عبد الله وابن عمه محمد بوبكر . وقد استطاع رجال القبائل ان يوقفوا التقاتل بينهما وهو فى بدايته ، وعين الامير عبد الله بعد ابيه .

وفى عام ١٩٥٧ كادت الامور فى جعار ان تفلت من أيدي الانجليز بعد ازاحتهم نائب سلطنة يافع السفلى محمد بن عيدروس وهجومه على العاصمة من القارة وأخذه كل أموال الخزينة الموجودة (حوالي عشرة الاف جنيه) وجميع موظفي السلطنة تقريبا وأفراد قوة الحرس القبلي الا ثلاثة منهم فقط . وكان محمد بن عيدروس قد قام بتعيينه هيكينبو ثم عام ١٩٥٢ نائبا لوالده لادارة منطقة أبين من يافع السفلى وذلك بعد ان « نصح » الاب بالتنحي كما فعل من قبله بالنسبة للسلطان المجاور سلطان الفضلي وتعيين احمد بن عبد الله نائبا له . وقد دخل محمد بن عيدروس فيما بعد فى صراع مع لجنة أبين للقطن حول الاسعار التي يجب ان تدفع ثمنا للقطن كي تجنى ارباح اكثر من الانجليز . وقد استطاع الانجليز أن يفجروا صراعا بينه وبين سلطنة الفضلي من جهة وبين مجلس سلطنة يافع السفلى من جهة ثانية . وعندما رفضت قبيلة صغيرة تعيش فى التلال القريبة من ابين ، ان تطيع اوامره بشأن قضية تتعلق بملكية الارض ،

طلب من المعتمد البريطاني اعطاء اوامره لسلاح الجو البريطاني بأن يقوم بتأديبها . ولما لم يوافق المعتمد هو واحد أعضاء المجلس المنافسين على ذلك غادر الى القارة وخلف شخصا بدله . وقد استطاع الانجليز فى الاخير ان ينحوه ويعينوا بديلا له . فكان نزوله الخاطف من القارة وعودته اليها كما ذكرنا أعلاه .

ومن القارة كان أصحابه يقومون بغزوات ضد منطقة أبين . وكانت نتيجة تلك كما وصف احد المسئولين الانجليز . ان ((**عدم الامان واليقين والتهديد بالفوضى كان يحلق فوق سماء أبين تحليق النسور فوق جثة ميتة**)) .

وفى بداية عام ١٩٥٨ زادت الهجمات على الانجليز فى بيحان والعواذل . ولم يكن الثوار وحدهم الذين يقومون بالهجوم بل كان جنود جيش الامام يشتركون أيضا وهم باسلحتهم الاوتوماتيكية الخفيفة والثقيلة والمورتر وبعض قطع الميدان والسيارات المصفحة . وفى ابريل كانت هناك محاولة مستمينة لفصل منطقة جبل جحاف بعد الاستيلاء على حصن الحرس الحكومي فى السرير . وبعد جحاف يكون التقدم نحو الضالع نفسها . وكان المخطط لهذه العملية السياغي واوكل للامير حيدرة القيام بالتنفيذ . وقد جند لهذه العملية حوالي الف مقاتل من الضالع ومن المناطق الشمالية . وسرعان ما استطاع المهاجمون محاصرة مركز الحرس الحكومي بما فيه الضابط السياسي « روى سومرست » وقاموا بالهجوم الشديد ضده . وقد حاول جيش الليوى رفع الحصار عن الحامية المحاصرة ففشل مرتين . وبعد خمسة أيام أنضمت سرية ونصف من الجيش البريطاني ، وعلى راسها الضابط السياسي جورج هندرسن ، الى القوة من جيش الليوى المرابطة فى الضالع . وبعد معركة كبيرة جرت فى اليوم الثامن واشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني استطاع الانجليز فك الحصار . ثم تحول القتال الى منطقة الحدود وقام سلاح الطيران بضرب مدينة قعطبة ذاتها .

وفى عام ١٩٥٨ ، وكمحاولة منه للحصول على الدعم العربي فى حروبه ضد الانجليز ومن أجل نظام حكمه ، انضم الامام احمد الى اتحاد الدول العربية الذي كان يضم مصر وسوريا . وقد كان بالطبع اتحادا صوريا ، لان المصريين لم يكن يسمح لهم بالذهاب الى اليمن أو التجول داخلها الا بأذن مسبق من السلطات الامامية . ولذلك فلم يأت الى اليمن الا عدد قليل كان معظمهم يستخدم فى تدريب الجيش الامامي .

وفى ١١ فبراير اعلن عن قيام اتحاد الامارات العربية وكان يضم ست امارات فقط ، واصبح الشريف الهبيلي صاحب المركز الاول فى هذا الاتحاد بدلا من السلطان علي عبد الكريم الذي كان يعمل هو ايضا فى ان تبقى لحج كعهدها دائما منذ الاحتلال — ذات المركز القيادي فى اى تجمع من هذا النوع . وبقيام اتحاد الامارات تحول جيش الليوى والحرس الحكومي اسميا الى الاتحاد فأصبحا يسميان جيش الاتحاد والحرس الاتحادي على التوالي .

ومنذ قيام اتحاد الامارات عام ١٩٥٩ وحتى انفجار ثورة ٢٦ سبتمبر تقريبا خفت حدة الصراع العسكري الامامي — البريطاني وذلك بسبب تردي الاوضاع داخل مملكة الامام ذاتها وازدياد الانتفاضات المسلحة ضد حكمه من قبل أفراد رجال الجيش والقبائل بدرجة اساسية . فبعد انضمام حكومة الامام الى اتحاد الدول العربية ،

ونتيجة لقيام البعثات العسكرية المصرية فى تدريب الجيش الامامي بعد عام ١٩٥٨ ، فقد بدأ بعض الضباط الوطنيين من الشباب بتنظيم أنفسهم سريا فى حركة الضباط الاحرار اليمنيين على منوال الضباط الاحرار فى مصر . وعندما سافر الامام احمد فى أبريل ١٩٥٩ الى ايطاليا لمعالجة صحته المتدهوره نتيجة تعاطيه الحقن المخدرة ، وخلفه فى غيابه ابنه البدر ، ازداد نشاط المقاومة . وكان الضباط الاحرار قد قاموا بتوزيع منشورات ضده في تعز في يناير ١٩٥٩ مما جعل الامام أحمد يضع المدينة تحت الحكم العسكري .

وفي آخر شهر يونيو ظهر عدم رضا الجنود من سير حادث وقع في العاصمة . فقد قام أحد ضباط الامن باجراء تأديبي ضد بعض الحرس الذين ادى اهمالهم الى حدوث سرقة في الاسلحة . وقد رفض الجنود هذا الاجراء وقاموا باحراق بيت الضابط والجأوه الى الهرب من صنعاء . وقد تظاهر البدر بالقيام باصلاحات وركز على الجيش نفسه . ومن أجل ترضية أفراده سرح قائد الجيش علي بن ابراهيم وعين بدله المقدم عبد القادر ابو طالب كما قام بتسريح عدد من الضباط ولكن هذه الخطوة لم تؤد الى اى شيء . فقد تمرد بعض الجنود من أجل رفع مرتباتهم ، فوعدهم البدر بزيادة ٢٥٪ وعندما لم يف بالدفع زادت التمردات داخل صفوف الجيش وقامت المظاهرات فى تعز وفي مدن يمنية أخرى . وقد قام البدر بتعيين مدير للامن من المصريين . وفي تعز زادت الاضطرابات وتبعتها فى الحديدة والبيضاء . ووضع حاكم تعز تحت الحراسة المنزلية ، وتولى الجيش الامر هنا وفى الحديدة وفى قرى البيضاء والمناطق المجاورة كانوا يقومون باتصالات مع حكام المحميات . واعترف البدر بالاذاعة انه كان يقابل معارضة قوية وانه سيضرب « الاشرار » كما قال . وفى الاخير قتل حاكم تعز القاضي أحمد الجبري . ويقال ان البدر قام نتيجة هذه الحوادث باعدام تسعة من الضباط .

وحتى يعيد السيطرة على الامور وبالذات على الجيش فقد اضطر البدر الى دفع مبالغ طائلة لكسب قبائل حاشد وبكيل الى جانبه .

ونتيجة هذه الاوضاع المتردية ارسل البدر الشامي الى عدن يعرض على الانجليز استعداده لحل مشاكل الحدود والتفاوض كخطوة اولية مع السلطان العوذلي وشريف بيحان في الامر . وأصر الانجليز على أن يكون التفاوض مع « الاتحاد » الجديد الذي أقاموه وذلك لكي ينتزعوا اعتراف الامام به . ويسجل المعتمد البريطاني أن الشامي قد قال له فى هذا الاجتماع ما يلي : —

« على الرغم من اختلافاتنا فنحن نعرف انكم انتم الاصدقاء الحقيقيون وما نوده هي صداقتكم وليست صداقة الروس أو المصريين . »

وبعد ان عاد الامام أحمد من ايطاليا فى اغسطس ١٩٥٩ قام بقتل وسجن الكثيرين . وعندما حاول استرجاع المبالغ التي دفعها البدر للقبائل قامت التمردات القبلية ضده . وعن طريق اعطائه العهود والمواثيق استطاع استدراج شيخ حاشد وابنه حميد الاحمر بالمجيء اليه ثم قام باعدامهما . وقد أدى عمله هذا المخالف للاعراف القبلية الى تمرد معظم قبائل حاشد وبكيل ضده . فعاد الى استخدام الجيش لضرب القبائل وسحب قواته من المناطق الجنوبية على الحدود . وكما فعل قبله البدر فقد

قام هو أيضا باتصالات سرية مع الانجليز من أجل المساومة بقضية الجنوب لما فيه مصلحة الطرفين . وللتدليل على حسن نواياه نحوهم دعا الحاكم البريطاني وليم لوس لزيارته فى تعز والمعتمد البريطاني لزيارة البيضاء . وتمت المساومه بين الجانبين على ان يطرد الانجليز زعماء الاحرار من عدن .

وبعد عقد هذه المساومة تم للانجليز القضاء نهائيا على التمردات القبلية ، ففي ٢٧ ابريل ١٩٦٠ قاموا باكبر عمليه حربيه ضد العوالق ، اشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي التي كانت تقلع من حاملة الطائرات الراسية قرب ساحل احور ، وقوه كبيرة من الحرس الحكومي وكتيبتان من جيش الليوى . فقد كانت هاتان القوتان الارضيتان تقوم بمطاردة رجال القبائل من مخابئهم فى جبال الكور بينما تقوم الطائرات بضربهم وضرب القبائل التي تأويهم وتدمير محاصيلهم . واستمرت العملية هكذا حتى اخرج الكثيرون من العوالق الى اليمن المتوكليه . وبعد القضاء على تمردات العوالق فتحت الطريق بين عدن والعوالق وبيحان التي كانت مغلقة كما سبق ان رأينا منذ حركة الربيزي عام ١٩٥٤ ، قبل ست سنوات .

واما فى اليمن المتوكلية فقد أصبح وضع الامام خلال عام ١٩٦٠ منهارا تماما . فقد كانت حوادث التمردات القبلية تتزايد والمقاومة فى المدن اليمنية تتوسع والمنشورات الداعية الى اسقاط الامامة تتوزع على طول البلاد وعرضها ، ومظاهرات الطلبة تقام هنا وهناك . ففي الوقت الذي كان الانجليز يقومون بعملياتهم الحربية فى العوالق كانت قبائل بكيل تنضم الى الانتفاضات العامة ضد الامام أحمد . وعلى الرغم من أن حملات الجيش الامامي قد الجأ بعض زعمائها الى الهرب الى عدن الا ان تمرداتها استمرت فى التوسع . ثم تبعتها خولان ، وقد بلغت نقمة القبائل الشمالية نفسها من حكم عائلة حميد الدين في أن فكرت أن تنتخب اماما قحطانيا بدلا من السادة أهل البيت الذين جاءوا من خارج اليمن فى القرن الهجري الثالث .

وكانت اخر محاولة لاغتيال الامام فى ٢٢ مارس ١٩٦١ . فعندما ذهب لاجراء فحوص بالاشعة فى مستشفى الحديدة ، جرت محاولة اغتياله من قبل ثلاثة من أفراد الجيش هم العلفي واللقيه والهندوانة . فقبل مجيئه الى المستشفى ذهب مسبقا عدد من عكفته للتأكد من سلامة اجراءات الامن هناك . وقد استطاع المسئول عن المستشفى وهو الملازم محمد بن عبد الله العلفي ان يموه عليهم ويقنعهم بأن المستشفى لا يستطيع استيعاب كل عكفة الامام وحاشيته . وهكذا عندما دخل الامام المستشفى بقي كثير منهم فى الساحة خارج البناية . وفى طريقه الى غرفة الاشعة قام الملازم محسن الهندوانة من الجيش الامامي باطلاق النار من الجهة الاخرى على الامام ومرافقيه وسقط على الارض متظاهرا بالموت بعد ان اصابته اثنتا عشرة طلقة . وقد اصيب عدد من مرافقيه وأفراد حاشيته بجروح . وبعد ان اعتقدوا انه قد مات تركوا المستشفى وتبادلوا اطلاق النيران المكثفة مع العكفة فى الخارج والتجأ العلفي الى بيت قرب دار الضيافة فبلغ به أحد الجنود الذين رأوه . وقد تبادل اطلاق النار مع الجنود الذين جاءوا للقبض عليه ثم انتحر . واما الشهيدان اللقية والهندوانة فقد تم القبض عليهما في الميناء وقصر الحديدة على التوالي . وتم اعدامهما فيما بعد . وقد أعدم خمسة اخرون بتهمة اشتراكهم فى عملية الاغتيال وانتحر السادس (سعيد حسن ابليس) من ذبحان . وممن اشتبه فيهم من رجال الجيش تم القبض عليهم بعد هذه

المحاولة عبد الله السلال مدير الميناء ، ومحمد الرعيني مدير المطار ، والسيد حسين المقدمي مدير المستشفى . وقد حول الاول الى صنعاء ووضع الاثنان الاخران فى سجن وشحة .

وفى الوقت الذي كانت تجري فيه الاحداث ذلك المجرى الصدامي بين المواطنين والامام في شمال اليمن ، كانت الامور تسير على نفس المنوال تقريبا في عدن المستعمرة. فبعد ان هدأت التمردات القبلية نوعا ما فى المحميات[1] . نتيجة لمساومة الامام أحمد كما سبق ان رأينا ، فقد ازدادت المعارضة فى المستعمرة . وكانت مصر هي التي تدعم الحركة فيها بدرجة اساسية . ففي بداية الستينات أصبحت لعدن اهمية خاصة فى الاستراتيجية الدولية . فقد أشار الكتاب الابيض الصادر عن وزارة الدفاع البريطانية وقتذاك الى نية بريطانيا فى ان تبقى قواتها العسكرية فى عدن بصورة دائمة ويشرح السير شارلس جونستون ذلك في كتابه « ذا فيو فروم أستيمر بوينت» (الرؤية من التواهي) بقوله : **أن ذلك يعود الى ثلاثة عوامل أولهما يتعلق بالاستراتيجية الدولية ، فقد اصبحت لعدن أهمية استراتيجية ليس بالنسبة لبريطانيا فحسب وانما للمعسكر الغربي بأسره . وثانيهما يتعلق باستراتيجية البترول ، فعدن أصبحت هي التي تحمي آبار البترول فى الخليج . وثالثهما يتعلق بالاستراتيجية المحلية لان القاعدة ستحمي حلفاء بريطانيا المحليين في المنطقة . »)**

فلم يعد أتحاد الامارات الذي تأسس كحاجز للقاعدة صالحا ، بعد ازدياد المقاومة فى المستعمرة ، لدرء الخطر عنها من نحو الشمال . لقد اصبح الخطر موجودا داخل المستعمرة ذاتها لذا فقد رسمت بريطانيا مخططات جديدة لمواجهة هذا الموقف الجديد كي تضمن فيها بقاء القاعدة . وكانت سياستها الجديدة تقضي بوجوب ضم مستعمرة عدن الى اتحاد الامارات بأية طريقة من الطرق لكي تقوى من قبضة السلاطين على المستعمرة وعلى المعارضة الوطنية فيها وذلك بتحويل السيادة على المستعمرة الى الاتحاد . ولما كان من هدف حركة التحرير الوطني العربي وقتذاك هو تصفية القواعد البريطانية ولا سيما تلك القاعدة الكبرى المركزية لمنطقة الشرق الاوسط فى عدن فقد دار نشاط المعارضة بدرجة اساسية حول اسقاط المؤسسات الدستورية المزيفة التي بواسطتها كانت تمرر تلك المشاريع البريطانية ، ولهذا ركزت الجهود على تحطيم المجلس التشريعي ومنع قيام الاتحاد . فكان الزحف الجماهيري يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ — قبل يوم من ثورة ٢٦ سبتمبر — على المجلس التشريعي وسقوط الشهداء والجرحى أمام أبوابه برصاص جنود الانجليز . وعلى الرغم من كل هذا فقد تم **« زواج عدن بالصميل »** كما عبر عن ذلك دافيد هولدن . وضمت قهرا الى الاتحاد .

وبالنسبة للاحداث فى اليمن المتوكلية فقد تطورت هي أيضا تطورا دراماتيكيا بعد محاولة اغتيال الامام عام ١٩٦١ . ففي ديسمبر من نفس العام هاجم الامام بأرجوزة شعرية اشتراكية عبد الناصر ، حليفه فى اتحاد الدولة العربية . وفيها دعا الى وحدة مبنية على شريعة الاسلام ، وحدة كما يقول :

ليس بهـــا شائبـــة من البـــــدع
تجيـــز ما الاسلام عنه قد منـــــع

مـــن اخـــذ مـــــال للناس مـــن امـــوال
ومــــا تكسبـــــوا من الحـــــلال

بحجــــة ألتأميــــــم والمعادلـــــة
بـــين ذوي المـــال ومن لا مال له

فأخـــــذ مــــال أنـــــاس بالارغـــام
جريمــــــة فـــي شرعـــة الاسلام

وقد اثبتت هذه الارجوزة اليتيمة بأنها كانت فى النهاية بمثابة المسمار الاخير الذي دق فى نعش العلاقة المصرية / اليمنية فقد أدت الى ان يعلن عبد الناصر الغاء اتحاد الدول العربية والى أن عمل سرا وعلانيا للمساعدة في اسقاط نظام الامامة في الشمال كما سبق ان حدد موقفه بالنسبة للنظام الانجلو ــ سلاطيني فى الجنوب . والى شهر ديسمبر هذا يعود تأسيس المنظمة السرية للضباط الاحرار رسميا في صنعاء بقيادة علي عبد المغني والتي بدرجه اساسية وقع على عاتقها ثورة السادس والعشرين من سبتمبر كما سنرى . .

وفى سنته الاخيرة كاد الامام أن يفقد قبضته على كل شيء فقد زادت المصادمات المسلحة بين قواته وبين القبائل من جهة وبينها وبين الطلاب من جهة ثانيــة . ففي اغسطس ١٩٦٢ انتشرت المظاهرات والمسيرات الطلابية فى صنعاء وفى المدن اليمنية الاخرى . وفى صنعاء سارت المسيرات وهي تحمل صور عبد الناصر الــى وزارة التربية وحطمت زجاجها . وقد قام البوليس الامامي باطلاق النار على المتظاهريــن من الطلبة فسقط منهم القتلى والجرحى . ولم يصدهم هذا عن ان يستمروا فى مظاهراتهم ومسيراتهم فى كل من صنعاء وتعز . فقد قاموا بها من جديد فى سبتمبر واستشهد منهم اخرون والقي القبض على مئات اخرين . وفى هذه المظاهرات كانت صور الامام تمزق ويداس عليها بالاقدام .

وبالنسبة للقبائل المتمردة فقد حاول أن يرهبها عن طريق الابادة الكاملة كما فعل مثلا لبعض قرى قبيلة القماعرة . . فلما لم تفلح سياسته الارهابية هذه لجأ الــى وسيلة سياسية أخرى وهي تطليق احدى زوجاته القديمات وزواجه بابنة أحد رؤساء القبائل الكبيرة وهو العجوز المسن الذي لم يبق من عمره أكثر من شهر واحد .

الجيش وليلــة ٢٦ سبتمبــر

ان قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كان امرا محتما ، والاحتمال كبير فى انه لولا موت الامام أحمد الفجائي فى منتصف ذلك الشهر لما كان استطاع ان يحتفظ بعرشه مــدة أطول ويستمر يركب رياح الثورة التي هبت عليه كما رأينا اعلاه من كل حدب وصوب . كذلك مما لا ريب فيه فأن الثورة كانت على وشك ان تحدث أكان خلفه هو البــدر او الحسن ، وبغض النظر عن نوع السياسة الجديدة التي سيتبعها الخلف اصلاحية كانت أم متزمتة وذلك بسبب شدة رياح التغيير التي كانت تهب على اليمن من الداخل والخارج . فالاحرار قد بدأوا ينشطون من جديد بعد ان وفرت لهم القاهرة وســائل الاعلام المؤثرة بعد الغاء اتحاد الدول العربية . وقد كانوا أول من رفع شعار الجمهورية

عام ١٩٦٠ . وفى الداخل أصبحت كل فئات المجتمع اليمني من حرفيين وتجار وفلاحين وطلبة ومثقفين ورجال قبائل وبعض الاسر الاقطاعية والمشائخ الكبار والاقطاعيين المتنورين ، كل هذه الفئات أصبحت تطالب بالتغيير . الا ان الفئة التي كتب لها ان تكون هي العامل الحاسم والقائدة فى تفجير الثورة هو الجيش الامامي وبالذات الفصيل المتقدم منه المندرج تحت لواء ما عرف « بمنظمة الضباط الاحرار » السرية . فعندما تصبح الجيوش ، وسائل القمع المعروفة ، بؤرا للمعارضة يقرأ السلام عندئذ على الانظمة التي اوجدتها ورعتها .

وقد كتبت الباحثة الروسية جلو بوفسكايا عن منظمة الضباط الاحرار ما يلي :

« فى هذه الفترة ــ بداية الستينات ــ وفى شمال اليمن بالذات بدات تتكون مجموعات ومنظمات سرية من ذوي الاتجاهات المعارضة لحكم الامام . واكثر هذه المنظمات السرية نشاطا وتأثيرا كانت « منظمة الاحرار » التي قادها علي عبد المغني وعبد الله جزيلان . وقد تأسست هذه المنظمة رسميا فى ديسمبر من عام ١٩٦١ فى صنعاء واشترك فيها ضباط من صنعاء والحديدة وتعز ، كما اشترك أيضا فيها بعض ضباط البوليس .

وقد كان لمجموعة الضباط الاحرار اتصال وثيق بطلاب المدرسة الحربية بصنعاء . ومن الناحية الرسمية لم ترتبط مجموعة الضباط الاحرار بأية منظمة سياسية مدنية حتى الشهرين الاخيرين من قيام الثورة عندما قامت بالاتصال ببعض العناصر الوطنية والسياسية فى البلاد .

على أن نشاط أعضاء هذه المنظمة قد بدا منذ وقت طويل من انشائها رسميا وذلك بعد فشل انقلاب عام ١٩٥٥ .. لقد وضحت محاولة اغتيال الامام احمد ، لقد وضحت هذه المحاولة التي أعد لها « الضباط الاحرار » فى مارس عام ١٩٦١ انه لا يمكن ان تتكرر لان فشلها يعني التصفيةالنهائية لهذه المنظمة : لهذا وضعت المنظمة نصب عينيها مهمة اسقاط عائلة حميد الدين وتأسيس نظام جمهوري فى البلاد . هذا البرنامج قد قرر قبل موت الامام أحمد بأسبوع فى بداية سبتمبر ١٩٦٢ .. على ان الضباط اليمنيين لم يكونوا موحدين لا من ناحية الانتماء الاجتماعي ولا فى وجهة نظرهم السياسية » .

وعلى الرغم من مضي حوالي (١٤) سنة منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر فلا يزال هناك بعض الغموض حول ماذا جرى بالضبط مباشرة قبل وبعد قصف قصر البشائر فى حوالي الساعة الحادية عشرة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر ، وماذا كانت الادوار الفعلية لبعض الشخصيات التي برزت او استشهدت فى الاسابيع الاولى من قيام الثورة . فمنذ تيام الثورة وحتى الان فقد تعاقبت عشرات الحكومات وتغيرت مراكز القوى لكثير من الشخصيات الرئيسية واختفت أو نحيت كثير منها ومع ذلك فلم تجد علينا بعضها أو احداها بما يلقى الاضواء الكاشفة على بعض الحلقات المجهولة . كما ان أغلب ما كتب حول هذه الثورة المجيدة ، ذات التاثير الفريد في تاريخ اليمن ، لم يخرج عن الملاحظات العجلى والسطحية والمواد الاعلامية . ولا تزال روايات بعض الكتاب الاجانب حول هذا الحدث هي أقرب الى ما يعرفه بعضنا عنه .

فقبل قيام الثورة مباشرة كانت هناك على الاقل أربع مجموعات مختلفة تعمل على الاطاحة الفعلية بالعرش الامامي ، اثنتان منها تخصان حاشد وبكيل والاخريان تخصان الجيش ومنظمة الضباط الاحرار . وكانت هذه المنظمة الاخيرة هي التي قامت بالثورة وكان المحرك الفعلي لها هو الضابط الشاب علي عبد المغني (٢٥ سنة) الذي استشهد فى ظروف غامضة بعد أسابيع من قيام الثورة وهو يحارب الملكيين فى المحور الشرقي من البلاد .

وكما يؤكد دانا شميت فى كتابه « يمن : ذي انون وور » (اليمن : الحرب المجهولة) — وقد استقى معلوماته من الجانبين الملكي والجمهوري — فأن السفير المصري فى صنعاء عبد الواحد كان هو الممسك بخيوط المجموعات الاربع وكان هو الذي حذر البدر من وقوع الانقلاب قبل ٢٤ ساعة من وقوعه الفعلي ! وكان البدر قد سبق ان حذر تلغرافيا من قبل سفيره فى لندن احمد محمد الشامي . وعندما وصل التلغراف الى سكرتيره الخاص عبد الله الضبي تظاهر بأنه لم يستطع أن يفك شفرته . وقد أصبح الضبي فيما بعد وزيرا للداخلية في النظام الجمهوري . أما التحذير الثاني فقد جاءه من محمد عبد الله الشامي محافظ البيضاء والسياسي الداهية العجوز (لم يكن قريبا لاحمد الشامي) . فقد أخبر البدر انه قد استلم تقاريرا تقول ان بعض ضباط الجيش كانوا يعدون العدة لقتله . ويظهر ان البدر بسبب ضعفه وتوليه الامامة منذ عدة أيام لم يستطع أن يعمل شيئا ، لانه كما قال « **لم يرد أن يبدأ حكمه باراقة الدماء** » . ويسترسل شميت قائلا :

« آلا آن أهم تحذير جاءه قبل يوم فقط من عبد الواحد ، القائم بالاعمال المصري والذي قال بأن معلوماته من المخابرات المصرية . وقد حذر عبد الواحد الامام من عبدالله السلال وخمس عشر ضابطا بما فيهم علي عبد المغني .

ويمكن للواحد ان يعطي ثلاث تخمينات للدوافع الحقيقية وراء هذا التصرف . فأولا حتى يغطي دوره ودور المصريين فى حالة فشل الانقلاب . وثانيا حتى يدفع المخططين للثورة على العمل فى الحال . وثالثا ، حتى يجعل عبد المغني والسلال يعملان سوية . وقد حقق هذه الاهداف كاملة . فقد استطاع السلال الحصول على اذن البدر باحضار الاسلحة الثقيلة . وقام علي عبد المغني بالثورة بعد آن ذهب اليه عبد الواحد مباشرة بعد مقابلته البدر وأخبره وهو يتظاهر بالرعب بأن البدر بطريق من الطرق قد اكتشف خطة الانقلاب وما دام الامر كذلك فعليه — عبد المغني — أن يقوم بالعمل فى الحال قبل آن يقبض عليه وعلى زملائه الضباط الاخرين . »

ولما أخبر البدر السلال بالامر اكد له بأنه ليس مشتركا بأية خطة ضده . ولم يظهر عليه اي انفعال يوحي بعكس ذلك . فبالفعل لم يكن فى منظمة علي عبد المغني وان كان يعرف عن وجودها ولكن ليس توقيتها . وحتى يزيل مخاوف البدر فقد طمأنه بأنه لا يعتقد بصحة تآمر الضباط ضده ، ولكن زيادة في الاحتياط فسيراقبهم شخصيا وسيقوم بتحويلهم الى مناطق نائية بعيدة عن العاصمة .

هذا وبسبب العلاقة الشخصية الخاصة بين البدر والسلال فقد عمل البدر على السعي لتعيينه مسئولا عن ميناء الحديدة عام ١٩٥٦ بعد خروجه من سجن حجة . وبعد

ان سرحه الامام احمد من الوظيفة بعد محاولة اغتياله عام ١٩٦١ قام البدر وعينه رئيسا لحرسه الخاص ، ثم مسئولا على مطار صنعاء فرئيسا للمدرسة الحربية فى العاصمة . وعندما خلف والده فى الامامة عينه كرئيس للاركان فى الجيش الامامي . واصبح هو الشخص الذي يستطيع تحريك أسلحة الجيش بأمر من البدر . وبسبب الصراع الذي كان قائما بين البدر وعمه الحسن حول الامامة فقد استطاع السلال ان يقنع البدر بضرورة جلب بعض الاسلحة الثقيلة من الحديدة وبوجوب بقاء بعض الدبابات والسيارات المصفحة على أهبة الاستعداد فى العاصمة تحوطا لما يمكن ان تقوم به القبائل الشمالية من الهجوم على صنعاء لصالح الحسن . وكان السلال هو ومجموعته الاخرى يعملون فى هذا الاتجاه على أمد طويل وهو استغلال هذه الروح التنافسية بين البدر وعمه على منصب الامامة ليحققوا بذلك القيام بانقلاب على الاثنين واسقاط الامامة . ومن خططهم التي لم تنفذ هو تغرير البدر بجعله يدعو جميع الامراء وسيوف الاسلام الى صنعاء وذلك حتى يسهل معالجة امرهم اذا ما حدث الانقلاب .

وقد حدث قصف قصر البشائر حوالي الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر وذلك بعد انفضاض مجلس البدر مع بعض كبار رجال الدولة الساعة العاشرة والنصف من ذلك المساء . ومن الشخصيات البارزة التي كانت مشتركة فى ذلك الاجتماع السلال والقاضي الارياني والشيخ محمد علي عثمان . وعلى الاقل تم قتل ثلاثة من المشتركين الاخرين بعد بضعة أيام من قيام الثورة لموالاتهم لنظام الامامة . وبعد انفضاض المجلس حاول البدر استبقاء السلال لمواصلة مناقشة قضية المؤامرة الا انه استطاع ان ينهي الموضوع بسرعة ويتملص منه ويعود الى بيته « **وعندما كان يتجه نحو بيته لم يكن يدري أن الوحدات المصفحة التي جمعها في المدينة ستقوم بضرب قصر البشائر بقيادة الملازم علي عبد الغني** » . فقد استطاع علي عبد المغني هو وزملاؤه الضباط الاحرار من استخدام ست دبابات من طراز تي ٣٤ واربع سيارات مصفحة لضرب قصر البشائر . وكانوا قد كلفوا قبل قليل احد أعضائهم من عكفة البدر فى اغتيال البدر داخل القصر ، الا ان رصاص الالي خانه وتم القبض عليه . وقد تهدم الطابقان العلويان من القصر وقتل ثلاثة من عكفة البدر . وبعد اشتداد الضرب فر من القصر جميع أفراد حرسه .

وبالنسبة للثوار فقد استطاعت سيارة محملة بالجنود الاستيلاء على دار الاذاعة. كما ارسلوا سيارة أخرى للاستيلاء على المطار . وفى الوقت ذاته ارسل احد الضباط الاحرار هو غالب الشرعي الى بيت السلال فى سيارة مصفحة ليطلب منه سلاحا والانضمام اليهم كزعيم للانقلاب . وبعدها ذهب كل من علي عبد المغني والسلال الى دار الاذاعة وهناك أذاع بيانا للامة . وبعد ان قتل حوالي ثمانين جنديا وضابطا فى قصر السلاح فى القلعة استطاع الثوار الاستيلاء على مستودعات الاسلحة وبدأت فرق الجيش تنضم الى الثورة واحدة بعد الاخرى فى صنعاء والمدن الرئيسية الاخرى .

٦٣ — جمع من زعماء ثورة ١٩٤٨ ويظهر فيهم الامام عبد الله الوزير (الاول من اليسار)

٦٤ — جيش الامام يحي اثناء وقوع ثورة ١٩٤٨

٦٥ ـ الامام أحمد (١٩٤٨ ـ ١٩٦٢)

٦٦ ــ احد شيوخ القبائل الشمالية في اليمن من غيمان

٦٧ ــ احد شيوخ وادي حطيب حيث تفجرت انتفاضة الربيزي ضد الانجليز عام ١٩٥٤

٦٨ — من رجال الانتفاضات القبلية ضد الانجليز فى منتصف الخمسينات

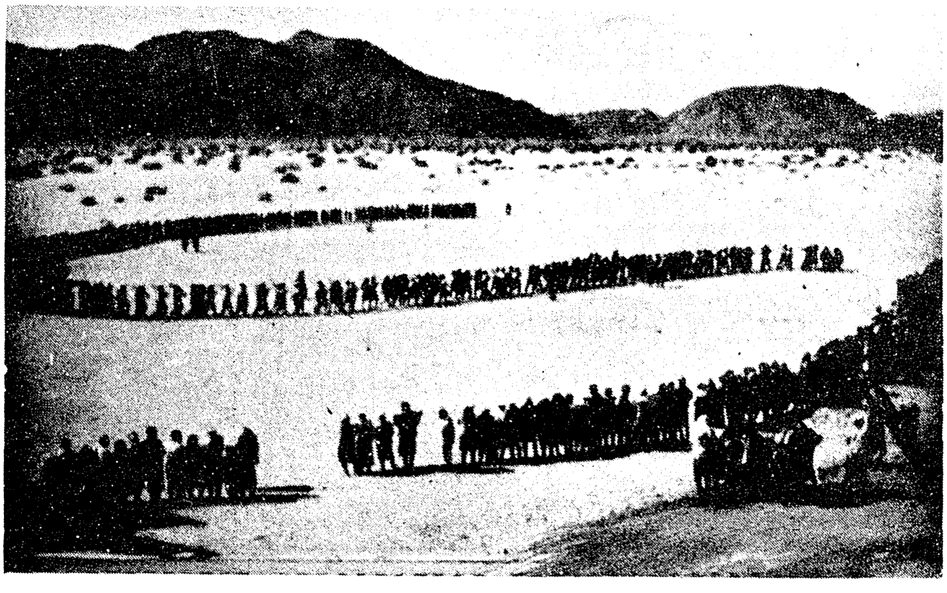

٦٩ — أحدى الاستعراضات القبلية في العوالق العليا

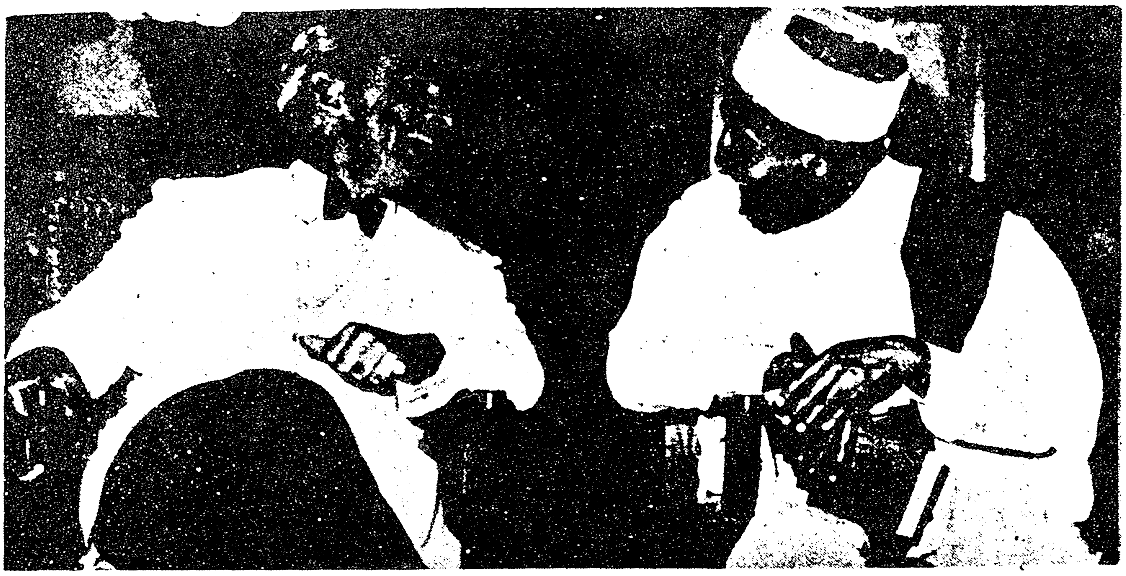

٧٠ ـ الحاكم البريطاني توم هيكنبوثم (١٩٥١ ـ ١٩٥٦) في حديث مع سيف الاسلام الحس

٧١ ـ السير كيندي ترافسكس المعتمد البريطاني في محمية عدن الغربية ومنشىء الاتحاد والمندوب السامي خلال الفترة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥

٧٢ ــ القاضي محمد عبد الله الشامي محافظ البيضاء

٧٣ ـ أثر قصف الطائرات البريطانية فى المحميات اثناء الانتفاضات القبلية

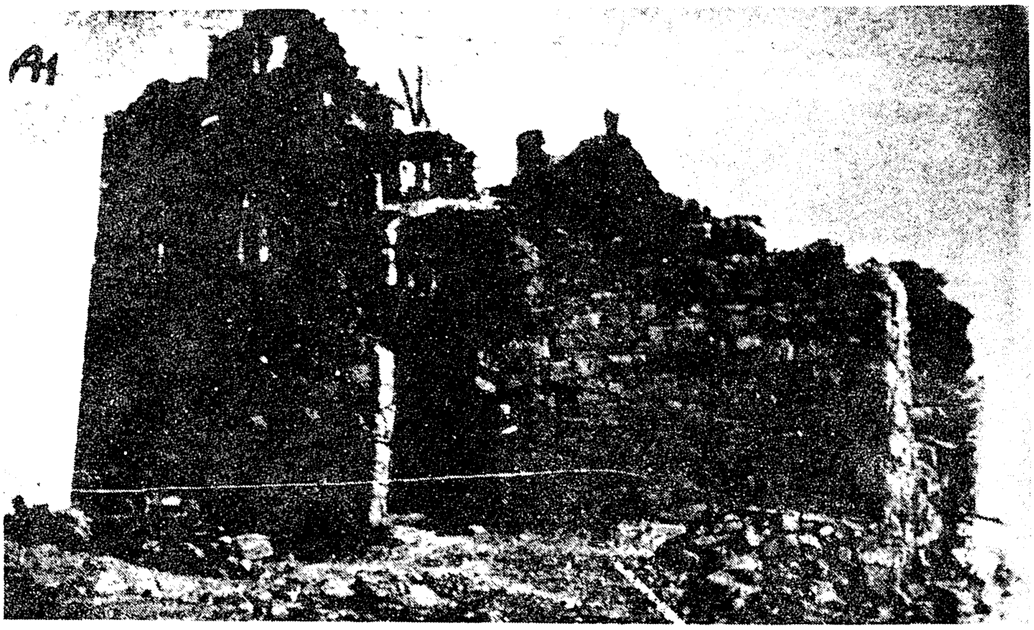

٧٤ ـ الصومعة في العوالق بعد ان قصفتها الطائرات البريطانية فى منتصف الخمسينات

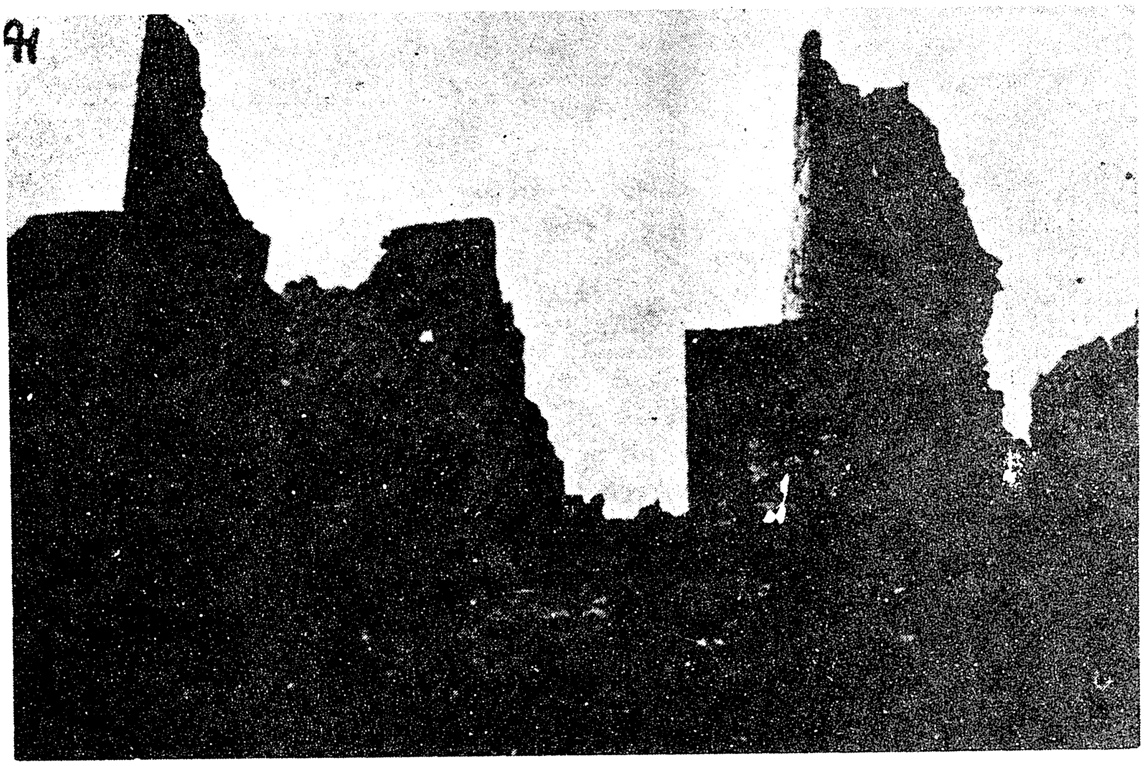

٧٥ ـ اثر قصف الطائرات البريطانية في المحميات الغربية

٧٦ ـ مدينة قعطبة داخل المملكة المتوكلية بعد ان تعرضت لقصف

الطائرات البريطانية عام ١٩٥٧

٧٧ ــ احد الضباط المصريين المنتدبين لتدريب الجيش الامامي
بعد انضمام المملكة المتوكلية الى اتحاد الدول العربية عام ١٩٥٨

٧٨ ــ استعراض عسكري في اخر عهد الامام احمد

٧٩ ــ حارس القصر ومساعد سياف الامام احمد

٨٠ ــ السير شارلس جونستون الحاكم البريطاني (١٩٦٠ ــ ١٩٦٣)
الذي في أيامه ضمت عدن قسرا الى الاتحاد

٨١ ــ الامام البدر .. ملكا لاسبوع فقط

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين

"منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء"

ان حدث ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لا يقارنه اي حدث اخر في تاريخ اليمن قديمه وحديثه. فقد استطاعت هذه الثورة المجيدة ان تحرر الشعب اليمني من الحكم الفردي الاوتوقراطي المتخلف والمستبد الذي استمر أكثر من ألف عام. كما أن هذه الثورة تعرضت لمؤامرات واعتداءات داخلية وخارجية وحرب أهلية استمرت عدة سنوات بين قوى التقدم والتخلف وذهب ضحيتها مئات الالاف من اليمنيين واخوانهم العرب من المصريين الذين هبوا لنجدة الثورة والجمهورية . وفي هذا الفصل سأحاول أن أرسم صورة موجزة وموضوعية لسير ذاك الصراع العسكري الذي دار على الساحة اليمنية من أجل تثبيت الجمهورية وانعكاسات ذلك الصراع على النواحي الداخلية بين صفوف الجمهوريين . وفي القسم الثاني من الفصل سأعطي صورة واضحة عن تنظيم وتطور القوات الجمهورية خلال هذه السنوات .

كان الاتحاد السوفياتي أول دولة تعترف بالنظام الجمهوري بعد يومين من وقوعه. وقد حذر خروشوف من أن أي تعد على الجمهورية سيعتبر تعديا ضد الاتحاد السوفياتي . وفي اليوم الثالث من قيام الجمهورية تم اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بها . ولم يأت منتصف شهر ديسمبر الا وقد اعترفت بالنظام أكثر من ثلاثين دولة . وبالطبع لم تكن بريطانيا والولايات المتحدة والسعودية والاردن بين هذه الدول . وفي الايام الاولى من الثورة تم اعدام العشرات من مناوئي النظام وصودرت أموال وممتلكات كثير من العائلات الهاشمية الحاكمة بجانب العائلة المالكة التي كانت تمتلك وحدها حوالي ثلث الاراضي الخصبة في البلاد . وقد خصص مبلغ خمسة الاف ريال مكافأة لكل من يقبض على أحد أفراد العائلة الامامية . وقد اصبح السلال هو رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ، وانابه البيضاني في هذه الوظائف الثلاث . ومن الناحية العسكرية فان الشخصين اللذين تبادلا قيادة القوات المسلحة في بداية الثورة كانا هما الجائفي وجزيلان . وقد تم تأسيس مجلس للدفاع الوطني ليشرف على الشئون الدفاعية واتخذت الاجراءات لانشاء قوة من الحرس الوطني الثوري للقيام بالدفاع عن الجمهورية . وقد انخرط فيه الاف من العائدين من جنوب الوطن والعائدين من المهجر — خاصة أولئك الذين من عدن والمنطقتين الجنوبية والوسطى من البلاد — . وقد أخذت هذه القوة الجديدة مكان جيش الدفاع (او ميليشيا الامام) التي سبق أن تكلمنا عنها في الفصل الرابع والتي تلاشى معظم افرادها بعد قيام الثورة والتحقوا بقبائلهم . وسنعرف كثيرا عن قوة الحرس الوطني هذه وبقية القوات الجمهورية في اخر هذا الفصل .

وفي بداية شهر نوفمبر بدأت محاور الثورة والثورة المضادة تتضح تماما . ففي الرابع من نوفمبر ١٩٦٢ تم التحالف العسكري بين السعودية والاردن ، وتبعته في العاشر منه معاهدة دفاعية مشتركة بين الجمهورية اليمنية الفتية والجمهورية العربية المتحدة .

وبعد أن حصل البدر على الدعم المادي والعسكري من السعودية عقد في العاشر من نوفمبر مؤتمره الصحفي قرب الحدود السعودية وهو المؤتمر الذي أعدته له كل من الاردن والسعودية ، وفيه ادعى أن أنصاره يسيطرون على معظم أجزاء اليمن وأنه شخصيا يقود جيشا في غرب صعدة بينما يقود عمه الحسن جيشا اخر في شرق صنعاء، كما أن هناك جيشا ثالثا قرب حريب . كما ادعى أن قوة هذه الجيوش الثلاثة تزيد عن عشرين ألف مقاتل وأنها ستسقط الجمهورية في صنعاء في غضون ثلاثة أسابيع على الاكثر . والواقع أن البدر في ذلك التاريخ الذي كان يتبجح بمثل هذا الكلام لم يكن يجرأ على الاقتراب حتى من مدينة صعدة التي هي في أقصى شمال البلاد والتي أعلنت حاميتها العسكرية ولاءها للنظام الجمهوري مباشرة بعد الثورة .

الا أنه بازدياد تدفق المال والسلاح من السعودية ، وهما الشيئان اللذان يسيل لهما لعاب القبائل ، بدأ الملكيون يتمكنون من انشاء قيادات لانفسهم في الكهوف والاماكن الحصينة الواقعة في أطراف البلاد ، فقد تمركز البدرفي الكهوف القريبة من جبل القارة الواقع حوالي اربعين ميلا جنوبي غربي صعدة ، بينما استقر الحسن في أحد الكهوف القريبة من أملح الواقعة حوالي عشرين ميلا شرقي صعدة . وقد ذهب الامير عبد الله الحسين الى الجوف ، والامير محمد بن سماعيل الى بكيل ، والامير عبد الله بن الحسن الى خولان ، والامير الحسن بن الحسن الى مأرب ، واحمد السياغي الى حريب . وقد أصبحت نجران هي القيادة الفعلية للمعسكر الملكي ووضع فيها الامير محمد بن الحسين .

وبالنسبة للجمهورية فان القوات المصرية بدأت تفد الى البلاد منذ الثامن والعشرين من سبتمبر . فقد احضرت أول القوات الى كل من صنعاء وتعز بالطائرات . وسرعان ما تشكلت من المظليين المصريين القادمين القوة الخاصة لحراسة الرئيس عبد الله السلال . وفي اليوم التاسع والعشرين بدأت أولى البواخر المصرية تفرغ شحناتها من الجنود والدبابات والمدافع والسيارات والاعتدة العسكرية فيميناء الحديدة. وفي بداية أكتوبر كان هناك ما يقرب من (٣٠٠٠) جندي مصري يعسكرون خارج المدن اليمنية الرئيسية الثلاثة بمصفحاتهم وعدد لا بأس به من الطائرات . وفي منتصف نوفمبر قدرت القوة المصرية بحوالي (٨٠٠٠) جندي تدعمهم الدبابات والمدافع والطائرات . وبالنسبة للقوات اليمنية ذاتها فعلى الرغم من انقسام الجيش في بداية الثورة الا أن ولاء معظم ضباطه وجنوده كان مع الجمهورية قبل قيامها . والواقع أن القليل من الحاميات الصغيرة البعيدة من صنعاء هي التي بقيت مترددة فقط الى أن استطاع الملكيون في الاخير كسبها بالمال الى جانبهم ، هذا بالاضافة الى بعض الجنود الذين فروا من الخدمة والتحقوا بمناطقهم . وبعد قيام الثورة تم زيادة مرتبات أفراد الجيش كما بدىء العمل عن طريق البعثة العسكرية العربية المصرية في اعادة تنظيم الجيش اليمني والذي كان عدده في ذلك التاريخ حوالي (٧٠٠٠) رجل . وقد وضع

ضباط مصريون في كثير من مناصبه القيادية وبعد اعادة تنظيمه أصبح الجيش اليمني نسخة مقاربة من الجيش المصري بطبقته المتميزة من الضباط ذوي الامتيازات الكثيرة. وأما قوة الحرس الخاص للسلال فبقيت من المظليين المصريين . وفي المستقبل سيرتفع عددها الى حوالي (٣٠٠٠) جندي كما سنرى .

وقد انكشف أمر دعم السعودية للملكيين في الاسبوع الاول بعد قيام الثورة . ففي الثاني من أكتوبر ١٩٦٢ اتجه طيارو احدى الطائرات العسكرية السعودية ، والتي كانت تحمل امدادات عسكرية الى الملكيين في نجران ، اتجهوا بها الى مصر . وفي الفترة بين الثالث والثامن من أكتوبر لجأت ثلاث طائرات سعودية أخرى بطياريها الى القاهرة وذلك شعورا منهم بقوميتهم واستنكارا لما تقوم به حكومتهم من محاولة وأد الثورة اليمنية الفتية . وقد أدى هذا العمل الى ايقاف جميع السلاح الجوي السعودي لبعض الوقت وذلك حتى يتم تطهيره من العناصر المشكوك في ولائها للسلطة . كذلك فقد تم نقل السلطة الفعلية الى الامير فيصل الذي أصبح رئيسا للوزراء . وقد أسقط من وزارته ستة وزراء كانوا من أصحاب الراي الذي دعا الى الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن . وفي اليوم العاشر من نوفمبر ١٩٦٢ لجأ الى القاهرة أيضا قائد السلاح الجوي الاردني وتبعه في اليوم الثاني طياران بطائرتيهما . وقد كشف القائد الاردني بأن سربا من الطائرات الاردنية كان يتمركز قرب الطائف لغرض ضرب القوات الجمهورية في اليمن .

وبالنسبة للموقف البريطاني من الثورة فقد كان عدائيا من اليوم الاول من قيامها. فقد شاءت الاقدار أن تنفجر ثورة ٢٦ سبتمبر بعد يوم فقط من ضم عدن بالقسر الى الاتحاد . وقد اعترف السير شارلس جونستون ، بطل هذا الضم ، أنه لو تأخرت مناقشة المجلس التشريعي لمشروع الضم يوما واحدا أو أن ثورة ٢٦ تقدمت يوما واحدا فقط لما كان تم الضم وبالتالي كان تغير تاريخ المنطقة فيما بعد لان فرض اقامة « اتحاد الجنوب العربي » أصبح فيما بعد كما نعرف هو أس المشاكل في الجنوب واحدى العوامل الرئيسية في استمرار الحرب الاهلية في الشمال وذلك بسبب ادخال المنطقة في صراع دولي كان قطباه الرئيسيان هما مصر من جهة والسعودية وبريطانيا وأمريكا من جهة ثانية . وقد اتهمت حكومة الجمهورية العربية اليمنية بريطانيا في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٦٢ بأنها كانت تسمح للامدادات العسكرية من مرتزقة وأسلحة أن تعبر حدودها بحرية وتذهب الى الملكيين ، كما أنها في ذلك الوقت بالذات كانت تأمر القوات الاتحادية في بيحان بأن تدعم الملكيين في مأرب بالاسلحة والذخائر وتوفير المواصلات . وفي الثاني والعشرين من الشهر قامت الطائرات المصرية بضرب احدى القرى البيحانية، وفي التاسع عشر منه كشف السلال التآمر البريطاني ضد النظام الجمهوري .

ونتيجة لهذه الوضعية التآمرية المحيطة بالثورة وتزايد تدفق الجنيهات الذهبية وريالات ماريا تريسا الفضية والاسلحة الجديدة المتنوعة على القبائل، فقد بدأت الكثيرات منها تغير مواقفها مرة مع هذا الجانب ومرة مع ذاك حسب من يدفع أكثر . فقد وجدت فى هذه الوضعية تجارة مربحة لها وقد ساعد الجانبان فى اذكاء نار الحرب بهذه الطريقة. وبالنسبة للجمهورية فنتيجة للالتزامات المالية الجديدة الكثيرة وبغياب الترتيبات المالية المنظمة فقد بدأت الانشقاقات تبرز بين صفوف الجمهوريين أنفسهم وبالذات بين الموظفين

المدنيين والعسكريين . ففي الوقت الذي كانت مرتبات القوات تدفع بانتظام كانت المتاخرات هي السمه البارزه بالنسبة لدمع مرتبات الموظفين الاخرين .

وفي شهر نوفمبر كان الملكيون قد استطاعوا السيطرة على حرض وذلك بعد أن تمكنوا من كسب الحامية العسكرية المتمركزه هناك الى جانبهم . كما أنهم كانوا قد استطاعوا في النصف الاول من أكتوبر أن يتغلبوا على الحاميه الجمهورية التي كانت تسيطر على مأرب . وقد حاولوا الاستيلاء على صعده ولكن حاميتها استطاعت أن تصمد الى ان وصلت النجدة المصريه في التاسع من نوفمبر ١٩٦٢ . وفي الجوف سقطت الحزم بيد الملكيين ثم تبعتها سنوان . وبعد ان أخذوا مأرب اتجهوا نحو الغرب في اتجاه صنعاء بعد الاستيلاء على صرواح . الا أنهم صدوا عنها بعد أن استطاع الجمهوريون السيطرة على التلين المشرفين على صرواح . وقد استطاعوا ذلك بعد أن استشهدت أعداد كبيرة من مجموعات المظليين الذين انزلتهم الطائرات المصرية للدفاع عن صرواح. وبسيطرتهم عليها استطاع الجمهوريون أن يمنعوا الملكيين من التقدم في طريق مأرب — صنعاء كما كانوا يأملون .

وفي بداية عام ١٩٦٣ قدرت القوات المصرية في اليمن ب (١٥٠٠٠) رجل بما يصحبهم من الدبابات والمدافع والطائرات التي قدرت بحوالي (٢٠٠) . وكان حوالي (٧٠٠٠) من هذه القوات تتمركز على الطرق المختلفة المؤدية الى صنعاء . كما أن حاميات جمهورية صغيرة مرتبطة جوا بالعاصمة كانت متمركزة في أماكن كثيرة مثل حرف وبرط وخمر وريدة وعمران على طريق صنعاء — صعدة ، وصرواح في الشرق، ومعبر وذمار ويريم واب في الجنوب ، وسوق الخميس ومناخة على طريق صنعاء — الحديدة .

وفي التاسع والعشرين من يناير ١٩٦٣ تحركت قوة جمهورية نحو امارة بيحان . وفي غضون أيام قليلة ارتفع عدد هذه القوة الى عدة مئات ودعمت بالمورتر والاليات . وبعد ما قامت القوات البريطانية بضربها بالمدفعية انسحبت في يوم السادس والعشرين من شهر فبراير ١٩٦٣ . وفي بداية ذلك الشهر نشب صدام بين الجمهوريين والملكيين في منطقة الجوف . وفي الثاني عشر والثالث عشر من نفس الشهر قصفت الطائرات المصرية نجران .

وفي أواخر يناير ١٩٦٣ وصل المشير عبد الحكيم الى صنعاء وبقي فيها حتى بداية مارس. وخلال تلك الفترة قام شخصيا بعدة عمليات ناجحة وسعت كثيرا من سيطرة الجمهوريين على البلاد . ولان هذه العمليات قد تمت خلال شهر رمضان فقد أصبحت تعرف ب (حملات رمضان) . فبعد ان رفع عدد القوات المصرية الى حوالي (٢٠,٠٠٠) قاد المشير عامر حملة كبيرة من المصفحات في السادس عشر من فبراير واتجه بها الى صعدة . وقد استطاعت هذه الحملة أن تشتت قوة ملكية مكونة من حوالي (١٥٠٠) رجل كانت بقيادة الامير محمد بن الحسين وحاولت أن تعترض تقدمها في الطريق . وفي اليوم الثامن عشر من الشهر دخل المشير عامر على راس هذه الحملة مدينة صعدة دخول المنتصرين وذلك بعد ان الجأت الملكيين الى الفرار الى الشعاب والكهوف .

كذلك قامت قوتان مشتركتان من الجمهوريين والمصريين بهجوم مشابه على طريق صنعاء — مأرب . وفي الخامس والعشرين من نفس الشهر استولت القوتان بقيادة المشير عامر على مأرب . وبعدها قاد حملة ثالثة وطهر فيها طريق صنعاء — تعز حتى وصل الى اب . وكان الهجوم الرابع على حريب ، وفي السابع من مارس كان الاستيلاء عليها . وهكذا عن طريق هذه الحملات الاربع أصبح الجمهوريون يسيطرون على كل المدن اليمنية المهمة وعلى الطرق الرئيسية . وباستيلائهم على حريب استطاعوا ان يوقفوا الامدادات الملكية التي كانت تصلهم عن طريق بيحان .

وبعد تحقيق هذه الانتصارات الحربية الكبيرة بدأت الدوائر العالمية تسعى لحل القضية اليمنية والاعتراف بالامر الواقع . وعمل كل من الرئيس الامريكي كنيدي والامم المتحدة على محاولة التدخل في القضية . وفي التاسع والعشرين من ابريل ١٩٦٣ أعلن يوثانت عن مشروع لفك الارتباط بين السعودية والجمهورية العربية في اليمن . وكان المشروع يقضي بأن توقف السعودية مساعداتها للملكيين وتمنع استخدام أراضيها لفرض محاربة الجمهورية ، وفي المقابل تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها تدريجيا من اليمن ، وبذلك يترك لليمنيين أمر تقرير مصيرهم . وفعلا جاءت قوة من الامم المتحدة للاشراف على تنفيذ الاتفاقية . وبعد حوالي ستة أشهر من العمل غير المجدي قررت الامم المتحدة انهاء مأموريتها وقدم الجنرال فون هورن استقالته ، وفيما بعد نشر كتابه « سولجرينج فور بييس » (الجندية من أجل السلام) وفيه فضح العراقيل التي كانت توضع في طريق تنفيذ اتفاقية السلام .

وفي الوقت الذي كانت فيه المسائل العسكرية تسير على المنوال الذي ذكرناه ، بدأت بعض الصراعات التنافسية تظهر بين صفوف الجمهوريين من جهة ، وبينهم وبين القوات المصرية من جهة اخرى . ففي بداية عام ١٩٦٣ أسقط عبد الرحمن البيضاني من وزارة السلال وعاد الى القاهرة . كما أن السلال قد قام في يونيو ١٩٦٣ بزيارة بعض الدول العربية ودول المعسكر الاشتراكي . وكان غرضه الحصول على المعونات للجمهورية بطرق مباشرة وليس عن طريق الجمهورية العربية المتحدة كما كان عليه الحال . وبعد حوالي ثلاثة أشهر قام بعض ضباط الجيش اليمني بتقديم طلب الى عبد الناصر يطالبون فيه ازاحة عبد الله السلال .

وبالنسبة للملكيين فقد بدأوا يفكرون باتباع استراتيجية جديدة بعد نجاح « هجوم رمضان » ضدهم . وقد ذهب ممثلون عنهم من بينهم أحمد السياغي الى الملك فيصل ليناقشوه هذه الاستراتيجية الجديدة خاصة وأن طريق بيحان قد أغلقت في وجوههم بعد استيلاء الجمهوريين على حريب . وقد قررت السعودية زيادة الدعم من أجل شراء القبائل بالمال وتكوين جيش ملكي كبير مدرب . كذلك عملت على ايجاد طرق جديدة لادخال الاسلحة الى الملكيين بدلا من طريق بيحان التي أصبحت مغلقة من حريب . وقد أدت هذه الوسائل الجديدة في تهريب الاسلحة الى أقامة علاقات سرية بعض الاحيان بين بعض قواد الجانبين للتغاضي عن مرورها وذلك بموجب القاعدة « عش واترك غيرك يعيش » والسبب في ذلك هو لان الجانبين ، خاصة أولئك الذين هم في المراكز النائية ، كانوا مضطرين الى اتباع مثل هذه الترتيبات . اما القبائل فقد كانت يوما مع هؤلاء ويوما مع أولئك حسب من يدفع أكثر قبل اي اعتبار اخر .

وبعد انهيار مشروع السلام وفك الارتباط وعودة الصراع بين السعودية والجمهورية العربية ، فكر بعض زعماء الجمهوريين خاصه وانهم قد اصبحوا يسيطرون على معظم اجزاء اليمن بعد هجوم رمضان ، فكروا في الالتقاء سرا ببعض الملكيين لحل القضية دون علم السعودية والجمهورية العربية المتحدة . وهكذا في أواخر عام ١٩٦٣ تم لقاء سري بين الجانبين في مركز كرش (ولاية لحج) . وكان الجانب الملكي بقيادة أحمد السياغي والجانب الجمهوري بزعامة محمد محمود الزبيري . وكان من اعضاء هذا الجانب القاضي عبد الرحمن الارياني . وعلى الرغم من أن الاجتماع لم يسفر عن أية نتيجة الا أنه مهد السبيل لمشاريع حلول وسط أخرى في المستقبل . ويقال أيضا انه قد جرت أيضا اتصالات سرية في سبتمبر ١٩٦٣ بين المشير عبدالحكيم عامر والملكيين من أجل اشراك بعضهم في النظام الجمهوري ولكن السعودية لم توافق على ذلك .

وبين صفوف الجمهوريين تفجر الصراع الطائفي . وكان الذي نشط نشاطا طائفيا ومعاديا هو البيضاني ، فقد جاء في الثاني عشر من أغسطس ١٩٦٣ الى عدن وكان غرضه الحقيقي اقامة دولة « شافعية » في المنطقة الوسطى . وقد تعرض نشاطه ودعوته التي خطبها في أحد نوادي كريتر بعدن الى الاحتجاج والاستياء الشديدين من قبل المستمعين وقاموا برجمه !

وفي سبتمبر قامت القوات المصرية بهجوم في الجوف شنوه من قاعدتهم في لبنة في وادي حميدات حيث كانت لديهم هناك حامية عسكرية كبيرة . وكان هدفهم القضاء على معسكرات التدريب الملكية في مناطق الحدود الشمالية . ولم يكن الهجوم ناجحا كهجوم رمضان بل أن الملكيين استخدموا بعض المصفحات المستولى عليها من سابق وفرضوا على سائقيها من الاسرى المصريين ضرب زملائهم من المصريين . وفي نوفمبر قام المصريون بهجوم اخر ضد الملكيين في الجوف وقاد الهجوم الفريق أنور القاضي نفسه . وفي ديسمبر تعرض الهجوم الى كمين كبير وجرح القاضي بنيران المورتر فأعيد الى القاهرة وعين بدله اللواء عبد المحسن كمال مرتجي كقائد للقوات المصرية في اليمن . وانتهى العام بذهاب السلال الى القاهرة للمعالجة .

ويبدأ عام ١٩٦٤ بعودة السلال الى صنعاء واعادة تنظيمه للتركيب السياسي في البلاد . فقد أنشأ مكتبا سياسيا ومجلسا للامن الوطني وجعل نفسه رئيسا لهما . وفي مارس قام السلال بزيارة للاتحاد السوفياتي لغرض الحصول على معونات مباشرة للجمهورية . وفي نفس الوقت تم انتخاب الشيخ علي الغادر رئيسا لاتحاد قبائل بكيل وكان الجمهوريون يعتقدون انه سيستطيع التأثير على قسم كبير من خولان للانضمام الى الجمهورية . وقد كانوا يستخدمونه كواسطة بينهم وبين الملكيين ولهذا كان يسمح له بالتنقل بين صنعاء والقارة . الا انه بما جبل عليه من مكر ومراوغة فلم يتوصل الى شيء في الموضوع . وفي الثالث والعشرين من ابريل زار عبد الناصر اليمن ليطلع على الامور بنفسه وكذلك من أجل تسوية الصراعات المتفشية بين الجمهوريين أنفسهم .

« وفي صنعاء ألقى الرئيس جمال خطابا سياسيا هاما يعتبر نقطة تحول في تاريخ اليمن هاجم في هذا الخطاب السعودية ثم بدأ الهجوم على الاستعمار البريطاني في

الجبوب العربي ، اقول أن هذا الخطاب يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ حرب اليمن لان هذا الخطاب كان مولد حرب جديدة في جنوب الجزيره او ظهور ((العملية صلاح الدين)) لغرض تخفيف الضغط على القوات المصرية الموجودة في كل انحاء اليمن . والعملية صلاح الدين تكاد تكون منفصلة عن العملية ٩٠٠٠ الخاصة بشمال اليمن . ولقد اقيمت العمليه صلاح الدين في مدينة تعز .. وهي دفع لتحرير الجنوب . واود اسجل اعجابي الشديد بثورة الجنوب وأننا نقوم فقط بمساعدتهم ماليا وعسكريا ونادرا مايذهب بعض أفراد قواتنا للحرب بجانبهم، وحتى لو ذهب بعض أفراد قواتنا للحرب معهم فهذه في نطاق المساعدة والمشاركة ، ونقطة ثانية وأساسيه انهم يحاربون الانجليز . وقد امتد عمل العملية صلاح الدين بحيث أصبحت قيادة مستقلة تتبع رئاسة الجمهورية في القاهرة ويشرف عليها رجال من المخابرات العامة والمخابرات الحربية .))

وقد تم انشاء مجلس للتنسيق بين البلدين ووقع على الاتفاقية في القاهرة في الثالث عشر من يوليو ١٩٦٤ كخطوة أولى في طريق الوحدة الشاملة بين البلدين .

وفي منتصف عام ١٩٦٤ قدرت القوات المصرية في اليمن بحوالي (٣٦٫٠٠٠) رجل بأسلحتها الثقيلة المساعدة . وعندما كانت قافلة من المصفحات في بداية شهر يونيو في طريقها الى حجة اعترضتها قوة ملكية . وقد اعترف الملكيون بأنهم خسروا (٢٥٠) قتيلا في المعركة بما فيهم الامير علي بن الحسن . ثم جرت معركة أخرى في منطقة صعدة وكانت الهزيمة فيها للملكيين . وقد استطاعت القوات المصرية والجمهورية في هذه المرة انزال الخسائر الفادحة بالملكيين وتوغلت الى اماكن لم تتوغل فيها من سابق . واستطاعت الطائرات والقوات البرية أن تقتل الالوف من الملكيين .

وفي صيف ذلك العام رفع عدد القوات المصرية في اليمن . وقدر أن عددها قد وصل الى حوالي (٥٠٫٠٠٠) رجل . وقامت القوات بهجوم شامل ضد مركز قيادة البدر قرب جبل قارة وذلك بغرض اقفال المعسكر والقبض على البدر نفسه . وقد شن الهجوم من جهتين الاول من جهة حجة في اتجاه الشمال والثاني من مدينة صعدة في اتجاه الجنوب الغربي . وقد استمرت هذه الحملة القادمة من ناحيتين حوالي عشرة اسابيع . وفي السادس والعشرين أعلن الجمهوريون انهم قد احتلوا جبل قارة . وقد استطاع البدر ان يفلت من الفخ في اخر لحظة وهرب الى جبل شدة بالقرب من الحدود السعودية . وفي هذه الحملات قتل الالاف من الملكيين وتم القبض على كثير من الاسلحة التي عرضت فيما بعد على الصحفيين في صنعاء وفي المدن اليمنية الاخرى .

وفي اخر عام ١٩٦٤ كانت هناك محاولات من قبل بعض الزعماء العرب كالرئيسين عارف وبن بللا لحل المشكلة اليمنية . وقد عملا كوسيطين بين الامير فيصل (الذي سيخلف سعودا كملك في نوفمبر) وعبد الناصر . وقد أثمرت جهودهما في عقد مؤتمر اركويت السري بين الجمهوريين والملكيين . وقد رأس الوفد الجمهوري القاضي الزبيري بينما رأس وفد الملكيين أحمد محمد الشامي . وقد حضر هذا المؤتمر السري ممثلون عن مصر والسعودية . وقد تم الاتفاق على وقف اطلاق النار اعتبارا من الثامن من نوفمبر . كما اتفق بأن يعقد مؤتمر وطني مكون من (٦٣) عالما و (٦٣) زعيما قبليا . ولجنة اعدادية من (١٨) عضوا ، في مدينة يمنية فى الثالث والعشرين

من نوفمبر . ولم يعقد هذا المؤتمر فيما بعد ، وأما وقف اطلاق النار فقد كان الملكيون هـم الـذين يخرقونـــه .

وفي بداية ديسمبر ١٩٦٤ ، كانت هناك انشقاقات بارزة بين صفوف الجمهوريين ، فقد فـر الى عدن ستون موظفا من بينهم ثمانية من ضباط الجيش ، وقد فعلوا ذلك بعد ان قاموا بمظاهرة احتجاج في الحديدة . وبعد فرارهم الى عدن القي القبض على المئات من المواطنين في كل من تعز والحديدة . وقد كونت هذه العناصر المنشقة تنظيم الشباب اليمني وذهب وفد منها الى الملك فيصل في السعودية ، وبعدها اتجه الـى بيروت وعقد مؤتمرا هاجم فيه السلال ولكنه في نفس الوقت أعلن معارضته في عودة نظام الامامة . وقد دعت منظمة الشباب اليمني الى سحب القوات المصرية مـن اليمن . وفي صنعاء ذاتها استقال النعمان من رئاسة مجلس الشورى وتبعه الارياني والزبيري من الوزارة وطالبا بتحويل صلاحيات السلال الى مجلس للسيادة . وفي الاخير لم يبق مع السلال في الوزارة الا وزير واحد . واضطر السلال الى الذهاب الى القاهرة.

وفي الثالث من يناير ١٩٦٥ طالب الوزراء المستقيلون من عبد الناصر بأن ينحي السلال من الرئاسة . ولكن السلال عاد في الخامس من الشهر واعلن فى الحال حالة الطوارىء في صنعاء وكون محكمة لمحاكمة الوزراء المنشقين . وفي التاسع من الشهر أعلن السلال عن اعادة تكوين مجلس الدفاع الوطني تحت قيادته واعطيت للمجلـس صلاحية تحسين وتطوير الجيش اليمني مع حـق انشاء اية قـوات اخرى يراهـــا ضرورية للدفاع عن الجمهورية . وفي ذلك الوقت كان عدد افراد الجيش اليمني العامل حوالي (٣٠٠٠) رجل . هذا بجانب حوالي (٨٠٠٠) رجل يعملون مع القوات المصرية بالاضافة الى عـدة الاف من الجيوش القبلية كما سنرى ذلك عند كلامنا عن الجيش الجمهوري ذاتـه فيما بعـد .

وبزيادة المساعدات المالية والعسكرية من السعودية وايران وبريطانيا وسلاطين اتحاد الجنوب ، قام الملكيون خلال النصف الاول من عـام ١٩٦٥ بهجمات مستمرة ضد الجمهوريين في كثير من مناطق البلاد. وقد استطاعوا الاستيلاء على جبل رازح في الشمال الغربي من اليمن وكذلك على بيت معران التي تبعد حوالي عشرين ميلا شمال شرقي صنعاء . وقد اضطرت قوة كبيرة مكونة من حوالي (٧٠٠٠) مصري و (٣٠٠٠) جمهوري كانت تتجه من ميدي نحو جيزان ، لقد اضطرت تلك القوة أن تغير من وجهتها ونقوم بمحاربة الملكيين في المناطق الجبلية المجاورة . وادعى الملكيون في العاشر مـن يناير ١٩٦٥ أنهم قد قتلوا (٥٠٠) مصري من القوة التي ارسلت لتأديب قبيلتي الحارث قرب صعدة ونهم في بيت معران اللتين مالتا نحو الملكيين . وقد سبق ان ادعـوا أن حوالي الالف من الجمهوريين والمصريين قد قتلوا في معركة رازح وأسر حوالي ثلثمائة وخمسين منهم . وفي العاشر من مارس ١٩٦٥ استولى الملكيون على مدينة حريب وذلك عن طريق استخدامهم ولاية بيحان مكانا للانطلاق بجانب قوة اخرى قامـــوا بارسالها من ناحية الشمـا ل.

وقد تعرض الملكيون للهزيمة فى شمال غربي اليمن . فقـد استطاعت القـوات الجمهورية في السابع من يونيو ١٩٦٥ أن تكبدهم الخسائر في منطقة حرض . وفـي المحور الشرقي فقد حاول الامير عبد الله بن الحسين أن يقطع طريق صنعاء ــ الحزم

لكن الهجوم المصري ارغمه على التقهقر . كما حاولوا قطع الطريق الشمالية الى صعدة نفشلوا ايضا . وفي الرابع والعشرين من يوليو ١٩٦٥ اتجهت القوة الملكية نحو جحانة في الجنوب الشرقي من العاصمة وبعد حرب استمرت عدة اسابيع سقطت جحانة في ايديهم . هذا وكانوا قد استطاعوا في الرابع والعشرين من مايو الاستيلاء على المواقع الجمهورية في صرواح . كما استطاع الامير عبد الله بن الحسن الاستيلاء في الخامس والعشرين من يوليو على مارب التي كانت بأيدي الجمهوريين منذ بداية عام ١٩٦٣ . وفي الرابع عشر من يونيو استولوا على مدينة القفلة في شمال غربي العاصمة .

هذا وبعد هذه الانحسارات في المواقع الجمهورية اجتمع المشائخ فى النصف الاول من عام ١٩٦٥ . وبعد الاجتماع طالب اتحادا حاشد وبكيل في بيان مشترك سحب القوات المصرية من اليمن . ومنذ ذلك الوقت بدأت ما سميت ب « القوة الثالثة » في البروز ويبرز الزبيري كزعيم لها .نفي بداية ذلك العام غادر صنعاء الى المناطق الشمالية ناحية برط حيث كون حزبا أسماه « حزب الله » . وكان يهدف الى حل سلمي للحرب الاهلية في البلاد . وفي الاول من ابريل ١٩٦٥ قتل الزبيري في شمال اليمن . ويقال انه كان في طريقه الى الملك فيصل من اجل محاولة حل القضية اليمنية. وقد اثار مقتله موجة عارمة من النقمة في البلاد . وقد هددت حاشد وبكيل وبعض القبائل الاخرى بأنها ستزحف على صنعاء ما لم ينصب زميله في « القوة الثالثة » احمد نعمان رئيسا للوزراء .

وفي العدد (٧٦) من مجلة (الجيش) الصادرة فى صنعاء في يوليو ١٩٧٦ ، يحلل لنا الاستاذ عبدالله البردوني تحليلا قيما الخلفية السياسية لمعارضة الزبيري التي ادت الى مقتله ومن الجهة التي يعتقد الكاتب انها كانت وراء قتله . يقول الاستاذ البردوني :

« من بداية عام ١٩٦٢ اثمرت كل نباتات الخمسينات ، فتدلت كل الثمار في وقت واحد ، بحلوها ومرها وبشائكها وناعمها .. تفاقم الخلاف بين الضباط الكبار والضباط الصغار ، بين ٤٨ وثوار ٦٢ م ، تصاعد تنافس التنظيمات على القرب من القيادة ، افاقت العصبية القبلية بعد ذهول الدبابات ، تكاثف أعداد القوات المصرية لعنف الضغط المعادي .. وكان الشاعر محمد محمود الزبيري بقلبه المفتوح الوطني نقطة الالتقاء لكل هذه القوى ، وكانت القوات المصرية تواجه أشرس حرب .. حماية لقوة يكاد يمزقها الصراع ، الا ان الدافع القومي وسلامة النية ، كانا رائد القوات المصرية ، لانها جاء تتدافع عن وضع جديد ، يمد سياستها وان اختلف عنها ، وبرهن (الرئيس جمال عبد الناصر) على نزاهة قصده ، باستدعاء البيضاني واحتجازه بالقاهرة ، لان عبد الناصر يؤازر ثورة اليمن بدون وساطة وبدون فرض احد على الحكم ، الا ان انتزاع البيضاني لم يهدأ الا مؤقتا، وكان الزبيري مليء النفس بذكريات ٤٨ التي كانت تنفق الاموال بلا حساب فقدم الى القياده ثلاثة مطالب : اولا تسليح القبائل . ثانيا : زيادة المرتبات . ثالثا : ارسال المرشدين من ابناء المدارس وأمثالهم الى المناطق القبلية ، لاقناعهم بالجمهورية ودعوتهم الى التضامن معها .. وكان رئيس الجمهورية من الذين حاوروا الزبيري فذكره بخطورة تسليح القبائل عن تجربة ٤٨ م **الذي عركها (السلال) الى النهاية ولم يعرفها الزبيري الا عن طريق السماع لغيابه**

عن صنعاء ابان حصارها الى سقوطها ، وهو في مهمة الى الجامعة العربيـة ، وقبلت منه القيادة زيادة مرتبات المعلمين .. باعتباره وزير تربية ، ولازالة الظلم والتنقيص الذي كان يلحق بالمعلم ، الا ان هذا ادى الى ان يتبنى البيضاني زيادة كل المرتبـات لكل الموظفين ، عن طريقةكادر بدائي وبصورة شبه خيالية بالنسبة لاقتصاد البلـد ، وطفولة الوضع لان التقشف اول مهمات كل ثورة تستهدف الرخاء المستقبلي لكل البلاد، وقد كان ذلك الكادر اضحوكة الى اليوم ، فقد اصبح كل الموظفين مدراء عمـوم او مدراء او رؤساء اقسام ،ولم يبق مرؤوس في بعض الوزارات الا كربع الرؤساء ، وكان الاغلب مدراء بلا ادارات او رؤساء بلا اقسام .. اماالمطلب الثالث فلا كلفة فيه ، لان الطلاب تطوعوا بحماس ، للانتشار في المناطق ، للدعوة للجمهورية، وهذه الفكرة ممتدة من وزارة الارشاد لعام ٤٨م التي كان على راسها المطاع كوزير للارشاد والدعـاية .. ولما لم يفد الارشاد انضم الطلاببكغيرهم من ابناء الشعب الى الحرس الوطني ، للدفاع عن الثورة ، من هنا جدت حساسية من نوع اخر ، بين الحرس الوطنيوالقوات النظامية فانضم اكثرها الى الملكيين ، وكانت الحرب تشتد كل يوم وكانت التنظيمات ترد هذا الى سوء تصرف العسكريين وقلة درايتهم باسلوب الحكم ..

من ذلك الحين نشات اول معارضة بزعامة الاستاذ الزبيري ، وانضمت اليها كل التنظيمات كـل بهويته وعلى هواه ، واضيفت اليها الزعامات القبلية ، من جمهـورية وملكيـة ، حتى استدعى الموقف الى (مؤتمر عمران) عام ٦٤ م وخرج المؤتمـر بقرارات من ٢٤ مادة اهمها جمهورية عادلة ، ثانيا : تكوين جيش شعبي يدافع عـن النظام . ثالثا : منع التعسف على المثقفين بدعوى الحزبية . رابعا : اقامة مجلس شورى ، يكون غالبيته زعماء القبائل . خامسا : نقل الحكم الى المدنيين ذوي الكفاءة . سادسا : تشكيل الحكومة باعتبار الكفاءة لا باعتبار الطائفية. سابعا : تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة . ثامنا : العمل على ايقاف الحرب الاهلية بكل الوسائل.

من ذلك الحين اضيفت الى الزبيري كنية جديده هي ابو عمران لتزعمه مؤتمـر عمران وميلاد اول طفل له (عمران) وقد ادت هذه القرارات الـى نتائج خطـيرة وبالاخص الجيش الشعبي ، لانه الغاء لشعبية الجيش الذي غالبيته من ابناء الفلاحين ثم نقطة تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ، وهي مشاركة بتسعين الف جندي وكان على كتفيها كل الاعباء الاقتصادية ، وكان الزبيري زعيم المعارضة يقدر هذا الدعم اعلى تقدير، ويعتبر ان الثوار اخوة الثوار ، من مصريين ويمنيين ويـرى المسئولين من اليمنيين سببا في الخسائر المصرية ، بشريا واقتصاديا ... وبعد هـذه القرارات بشهور سافر رئيس الجمهورية الى القاهرة واستبقته هنـاك ، تهـدئة للفوران . وتردد الزبيري بين عمران وصنعاء على حذر لكي يعزز معارضته .. وكان الوضع في ذلك الحين ، في أسوأ ترديه لسبب واحد هو : ـ

ميلاد المعارضة في ذلك الحين ، لان زمن الحروب ادعى الى وحدة المواجهة .. بجبهة واحدة حتى لا يلحظ العدو ثغرة فيالبنيان السياسي الوليد ، هذا من وجـه ، ومن وجـه آخر .. ان المعارضة لم تتمخض عن تقاليد ديمقراطية راسخة وانما كانت

حديثة على اعباءالحقبة .. ومن وجه ثالث ان المعارضة لم تكن تملك برنامجا او مشروع برنامج تطالب الحكم بتنفيذه او تطمح الى الحكم لتنفيذه . لهذا لم تتصف تلك المعارضة بمزايا المعارضة وظروفها الملائمة وانما كانت اقرب الى المقاومة او الانشقاق على الثورة من داخلها . ان نشوء المعارضة في ذلك الحين يدل على قصر نظر .. وعدم تمييز بين زمن السلم واوقات الحروب ..

لقد كانت غنائم الحرب في تصاعد ، وكان الفراغ السياسي يزداد كل يوم ، حتى تدخلت القوات المصرية ، في كل شيء من بداية ٦٥ حتى في تعيين اصغر موظف ، لانها كانت تخوض معركتين ، في وقت واحد ، حماية جمهورية الشمال ، ودعم ثوار الجنوب ، وكانت سياسة العالم اخذة في التغير بعد مقتل (كينيدي) المؤيد للوجود المصري في اليمن ، ومعارضة ((جونسون)) لهذا الوجود خوفا على منابع الطاقة .

بدات صفحة جديدة ، وخمدت بعض التنظيمات لينشط بعضها الاخر ، لان دور السوفيت اصبح أوضح بعد ان كان متوازيا مع الخط الامريكي ، لان السلاح الذي كان يدافع عن الجمهورية سوفيتي الصنع يمني ومصري الزنود ، وكان الدعم المالي والغذائي الامريكيين يتدفق على مواقع المقاتلين ، حتى انقطع هذا المدد في رئاسة (جونسون) فتحمل السوفيت والمصريون كل الاعباء ونتيجة لهذا نشطت المعارضة اكثر ، وابتعدت مواقعها عن العاصمة الى ((برط)) وكان الشعب اليمني في ذلك الحين ثلاث جبهات : جمهوري ، ملكي ، بين بين .. واما الغالبية فكانت تعيش بين دولتين، تذكر الملكية وتشعر بوجود الجمهورية ، الا ان الاغلب من المناطق الوسطى وشمال الجنوب كانوا يرون مصالحهم الحقيقية في النظام الجمهوري ، لفتحه المدارس وطرح بعض الضرائب ولعل قادة المحاربين من كل الجبهات ، كانوا مستفيدين من الحرب لذات الحرب ، وكانوا يبذلون اقصى الجهود لطول مدتها .. لهذا دعى الزبيري لمؤتمر ثان يعقد (بخمر) تحت شعار السلام بين اليمنيين ، وقد تساءل الكثير .. هل الجمهوريون محاربون ؟ وكيف يسالمون من فرض عليهم اعباء الحرب ؟ وفي ذلك الحين نزلت نشرات باسم (حزب الله) يوقع عليها الزبيري ((على بركة الله وباسم الشعب)) ولم يصل اليقين الى حزبية الزبيري ، وانما تزايد الشك في استعارة اسمه ..))

وفي بداية ٦٥ م تكثفت الحملة على الزبيري من الملكيين كعدو قديم جديد ومن الجمهوريين كثوري خارج على الثورة ومسالم لاعدائها ومن يواليهم .. والتقى الجمهوريون والملكيون في حد ادنى من القاسم المشترك ضد الوجود العسكري المصري وكان الضباط الثوار يتنحون عن مراكزهم اختيارا او كرها .. وفي واحد ابريل من عام ٦٥ م سقط الزبيري شهيدا بين خصومتين متناقضتين ملتقيتين : فراى البعض ان الجمهوريين هم الذين قتلوه حتى لا يعقد المؤتمر التصالحي المؤدي الى سقوط الثورة، وادعى الملكيون انهم الذين قتلوا الزبيري كعدو عريق للامامة .. ولكن من قتل الزبيري؟

لقد القت قبيلة (برط) القبض على خمسة رجال اشتبهت فيهم . وتدخل احد الشيوخ الكبار في القضية لاحتباس الخمسة الرجال في (خمر) لمحاكمتهم امام المؤتمر الذي دعا اليه الشهيد محمد محمود الزبيري ... وعندما اجتمع المؤتمرون في (خمر) لم يجدوا السجناء الخمسة فقيل انهم فروا وقيل انهم رشوا الحراس وقيل خرجوا باتفاق بين نائب رئيس الجمهورية وبين كبار الشيوخ .. ودلت بعض القرائن ان القتلة

غير يمنيين كانوا يحملون الزي اليمني . وقد أفرجت عنهم السلطات وكبار الشيوخ لسلامة العلاقة .. وقيل غير هذا. الآن هذا اقرب الى الصحة اذ لو كان القتلة يمنيين لانكشفوا حتى الآن . بل أن كل الدلائل والحقائق تبرىء اليمنيين من قتل الزبيري لثلاثة أسباب الاول ان الزبيري شاعر وزعيم يتمتع بمحبة كل اليمنيين لانه لم يتول سلطة فيسيء الى احد وانما كان يسعى لمصلحة كل يمني ، ثانيا : ان للشاعر في مجتمعنا اقدس مرتبة بدليل أن حكام كل الجزيرة العربية يمارسون الشعر او يكلفون من يمارسهم عنهم لزيادة في المكانة الاجتماعية لان المجد الادبي يوازي المجد السياسي ويعزز مجد السياسة ، ثالثا : ان كل التنظيمات على اختلاف مشاربها كانت تثق بوطنية الزبيري بل وتحتمي به ، لان الزبيري كان يعتبر كل تنظيم وكل فرد في تنظيم يمنيا مهما كانت مستقياته الفكرية . وقد كان اهم أسباب معارضته ، قمع المثقفين باسم الحزبية ، وان كانت بعض التنظيمات وبعض القوى القبلية قد استغلت طيبة الزبيري .

ان الدلالة على ان قتلة الزبيري غير يمنيين مضيئة الوجه قوية التاكيد . فعلى ما ارتكزت دعوة الزبيري فى معارضته ؟ وهل له نظر سياسي فى هذه الدعوة ؟

بمقدار ما كان الزبيري يدافع عن التنظيمات فقد كانت ثقته بالقوى القبلية للدفاع عن الجمهورية امتن وارسخ ، ولعل هذا يرجع الى قلة درايته بالحياة الاجتماعية لانعزاله فى صنعاء ايام الدراسة ولغربته عن الوطن بعدها حتى الثورة » .

وينهي الاستاذ البردوني تحليله هذا بقوله أن الزبيري بطيبة قلبه وبغيابه عن البلد كان لا يعرف النزعات الحقيقية للقبائل . فقد كان يعتبر القوة القبلية أقدر حام للجمهورية ، وكل ما يحتاجون اليه كقوة نافعة هو حسن التوجيه ومشاركتهم في الحكم لانه كان يسميهم بأصحاب الثقل وبالقوة الضاربة .

وهكذا بعد مقتل الزبيري كون النعمان وزارته التي ضمت فيما ضمت الشيخ عبدالله الاحمر وزيرا للداخلية . ولم تضم الوزارة كالعادة وزيرا لشئون الجنوب اليمني ، وذلك لان النعمان كان يسعى الى تحسين العلاقة مع الانجليز فى الجنوب . وبالنسبة للجيش فقد أعلن ان جيشا وطنيا سينشأ بمساعدة الدول العربية الصديقة . ويبدو ان قبائل ملكية كثيرة قد جذبتها سياسة النعمان مثل خولان بقيادة الغادر . وفى الفترة الممتدة بين ٢ — ٥ من مايو ١٩٦٥ عقد مؤتمر خمر الذي ضم (٥٠٠٠) شخص . وقد رفضت كثير من القبائل الملكية أن تحضر المؤتمر بسبب انعقاده فى منطقة جمهورية . وقد ترأس المؤتمر القاضي عبد الرحمن الارياني وافتتحه النعمان الذي أعلن استعداده لمد يد الصداقة الي الملك فيصل . وقد اصدر المؤتمر عدة قرارات منها ارسال الوفود الى البلاد العربية للحصول على التعاون فى انهاء الحرب اليمنية ، وتعيين لجنة اتصال بالملكيين ، وانشاء جيش يمني مكون من (١١ر٠٠٠) رجل . وفى الخامس عشر من مايو ١٩٦٥ غادر صنعاء وفد جمهوري بقيادة القاضي الارياني ومحسن العيني الى البلاد العربية لشرح قرارات مؤتمر خمر . وفى السابع عشر من يونيو أعلن النعمان ان الملك فيصل قد وافق على استقبال وفد جمهوري لمناقشة القضية اليمنية .

ومنذ تعيين النعمان كرئيس للوزراء ساءت العلاقة بينه وبين السلال والمصريين

وذلك بسبب دعمه المطالبة بسحب القوات المصرية . ولم توافق الجمهورية العربية على السماح باستخدام بعض أموال الاحتياطي من أجل انشاء الجيش اليمني كما أوصى بذلك مؤتمر خمر . وفى السابع والعشرين من يونيو عين السلال ، بدون استشارة رئيس الوزراء ، مجلسا أعلى للقوات المسلحة ، وارسل الجنود الى اذاعة صنعاء ليأمروا اذاعة ذاك النبأ . وعندما احتج النعمان على ذلك قام السلال بأرسال الجنود من حرسه المصري بالقاء القبض عليه . فتدخل السفير المصري على ان يغادر النعمان البلاد . وفى العشرين من يوليو ١٩٦٥ وصل وفد مكون من حوالي (٢٥٠) شخص الى عدن ومنها أرسلوا البرقيات الى الامم المتحدة والجامعة العربية مطالبين بسحب القوات المصرية واعادة النعمان . كما ذهب وفد الى بيروت مكون من حسين المقدمي ومحمد الفسيل واعلنا فى السادس والعشرين بأنه أصبح لا يمكن التفريق بين النظام الجمهوري القائم وبين النظام الرجعي الامامي ، ودعوا الى ايقاف المساعدة السعودية للملكيين والى عقد مؤتمر يضم الجمهوريين والملكيين لانهاء الحرب . وقد أعلن الفسيل ان عدد الذين قتلوا من اليمنيين خلال الحرب قد تراوح بين (٨٠,٠٠٠) و (١٠٠,٠٠٠) قتيل ومن المصريين ما بين (٥٠٠٠) و (٨٠٠٠) قتيل . وفى الثالث والعشرين من يوليو توجه الوفد من المشائخ من عدن الى السعودية وقابلوا الملك فيصل . وفيما بعد قابلوا أيضا الملكيين فى الطائف ، وأعلنوا فى الثالث عشر من اغسطس ١٩٦٥ عن التوصل الى اتفاقية وعن ان اليمن ستعرف بعد ذلك بالدولة الاسلامية . وقد اتهم السلال هؤلاء المشائخ بالخيانة العظمى .

هذا وفى نفس الوقت كانت المساعي بين القاهرة والرياض على قدم وساق من اجل وقف اطلاق النار . ففي السادس عشر من اغسطس ١٩٦٥ أعلن ان عبد الناصر والملك فيصل سيجتمعان فى جدة لمناقشة اليمن .

وفى الثامن عشر من أغسطس عقد عبد الناصر اجتماعا مع الجمهوريين فى الاسكندرية ضم السلال والعمري والعيني والارياني والنعمان . وفى الثاني والعشرين من أغسطس اجتمع عبد الناصر بالملك فيصل فى جدة . وفى الرابع والعشرين وقعا على اتفاقية جدة التي قضت بوقف اطلاق النار فى الحال وبأن يتم سحب القوات المصرية فى سبتمبر ١٩٦٦ وتتوقف المساعدات العسكرية للملكيين ، على ان يجتمع مؤتمر مكون من خمسين من الجمهوريين والملكيين فى الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥ ، في حرض لتكوين حكومة انتقالية . وقد وعد رئيسا مصر والسعودية بأنهما سيحترمان قرارات المؤتمر . وفى الوقت الذي كانت فيه تجري محاولة تسوية الشمال ، كانت تجري المحاولات أيضا لتسوية قضية الجنوب ولهذا نجد فى هذه الفترة انشاء جبهة التحرير فى بداية عام ١٩٦٦ .

وقد عقد مؤتمر حرض فى الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥ ، ورأس الوفد الجمهوري القاضي الارياني بينما رأس احمد الشامي الوفد الملكي . ومن أول يوم وجد المؤتمرون أنفسهم على طرفي نقيض ولم يتفقوا حتى على جدول أعمال للمؤتمر . وقد أصر الجمهوريون بأن الحكومة الانتقالية يجب أن تعمل ضمن اطار النظام الجمهوري الا ان الملكيين قالوا انه بمقتضى بنود اتفاقية جدة فان الحكومة الانتقالية يجب ان لا تكون ملكية او جمهورية . وفى الوقت الذي طالب فيه الملكيون باجراء الاستفتاء الشعبي فى الحال وبسحب القوات المصرية اجاب الجمهوريون بأنهم لا يمانعون

من اجراء الاستفتاء شريطة ان يتم ذلك فى ظل النظام الجمهوري . والجدير بالذكر ان القوات المصرية كانت قد بلغت فى صيف تلك السنة حوالي (٧٠٫٠٠٠) رجل . وبعد حوالي الشهر انفض المؤتمر دون التوصل الى نتيجة .

وبعد أن أعلن البريطانيون فى فبراير ١٩٦٦ عن سياستهم الدفاعية الجديدة وبأنهم سينسحبون نهائيا من عدن والجنوب . قرر المصريون اتباع سياسة عسكرية جديدة فى اليمن أصبحت تعرف فيما بعد ب « استراتيجية النفس الطويل » على أساس ان تكون لها علاقة بمنطقة الجنوب بعد أن يتم سحب القوات البريطانية منها . وكانت تلك الاستراتيجية الجديدة تقضي بأن يتم سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية والشرقية والغربية النائية وبأن يركز بعض منها فى مثلث صنعاء ـ الحديدة ـ تعز .

وفى كتابه « الزهور تدفن فى اليمن » يصف لنا الاستاذ ابو ذكرى كيف ظهرت هذه الاستراتيجية وكيف نفذت بقوله :

« وفى اجتماع سري عقد فى القاهرة واشترك فيه قادة الاسلحة والمشير عامر واللواء مرتجى ظهرت استراتيجية النفس الطويل وهي نظرية ليست جديدة فى الساحة العسكرية ، وهي تعتمد على البقاء فى منطقة ما أطول مدة ممكنة وبأقل الخسائر ، وهي عسكريا مجهدة فى الخطوات الاولى لتنفيذها ، الا أنها بعد ذلك تتيح للقوات الراحة . وقد تؤدي سياسة النفس الطويل الى الاهداف التالية : ـ تقليل حجم القوات وبالتالي الانفاق عليها ، امكانية البقاء أطول ، امكانية القضاء على حرب العصابات ، تقليل الخسائر .

ولقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن سياسة النفس الطويل . وقد ادى ذلك الى دفع رجال القبائل بالكثير من المقاتلين لمحاولة ضرب القوات العربية التي بدأت تلتحم بعضها بالبعض الاخر . وكان أهم تجمع للقوات العربية هو تجمع قوات الجوف فهي منتشرة في طرق وعرة ويسهل القتال معها .. وقد قام بعملية تجميع قوات الجوف بنجاح اللواء سعد الدين الشاذلي ، ولقد بدأ التنفيذ فى البداية بأن طلب شيوخ القبائل فى المنطقة لمقابلته واجتمع بهم وطلب منهم عدم التعرض للقوات المصرية والتي سوف ستتحرك فى طريقها الى صنعاء ، كما اخبرهم اللواء سعد الدين الشاذلي بأن اي ضرب لهذه القوات سيقابل بعنف شديد » .

كذلك فبعد صدور الكتاب الابيض البريطاني حول انسحاب قواتهم من عدن عام ١٩٦٨ ، أعلن عبد الناصر بأن القوات المصرية ستبقى تدافع عن الجمهورية فى اليمن حتى ولو اقتضى الامر البقاء خمسا وعشرين سنة أخرى . وفى الثالث عشر من أبريل أعلن المصريون انهم قد سحبوا حوالي (٣٠٫٠٠٠) جندي من شمال اليمن وحوالي (١٥٫٠٠٠) من منطقة الجوف وبقي حوالي (٢٠٫٠٠٠) جندي مصري فى اليمن فقط . وقد بقيت الحاميات الجمهورية فى بعض المراكز الهامة تساعدها الطائرات المصرية . وعندما زار كوسيجين القاهرة فى مايو ١٩٦٦ عرض على العمري استعداد الاتحاد السوفياتي تسليح جيش يمني مكون من (١٨٫٠٠٠) رجل عن طريق المانيا الديمقراطية ، الا أن المصريين كانت لهم اعتراضات على ذلك العرض وبالتالي لم يتم شيء فى الموضوع .

ويواصل هنا الاستاذ ابو ذكرى وصف أهم معركة حدثت بعد تنفيذ سياسة النفس الطويل بقوله :

« بعد ان اخلت القوات المصرية شمال اليمن دفع ذلك بالملكيين الى تشكيل جيش قوي لاحتلال الاماكن التي أخلاها الجيش المصري وكان هذا الجيش بقيادة قاسم منصر . واستعد الجيش المصري والجمهوري خارج صنعاء . وهدد قاسم منصر باحتلال صنعاء فارسل اللواء سعد الدين رسولا يطلب منه عدم المحاولة ولكن رسول الشاذلي اهانوه ، بل كادوا يقتلوه واعادوه الى صنعاء فى حالة سيئة .

وقررنا الهجوم على جيش الشيخ قاسم واشترك معنا بعض القوات من الجيش اليمني . وتحركت القوات المتمركزة على مشارف صنعاء فى اتجاهات ثلاث لتحاصر تماما قوات الشيخ قاسم وقامت القوات الجوية اثناء عملية الالتفاف بالقاء قنابل مستمرة فى منطقة وجود هذه القوات ، ودارت أعنف معركة شهدتها اليمن ، قوات كثيفة من الجانبين . كانت قواتنا وقوات الجيش الجمهوري تقدر بحوالي ستة وعشرين الف مقاتل ، وكانت قواتهم تقدر بحوالي ثمانين ألف مقاتل ولديهم كافة أنواع الاسلحة . واستمرت المعركة عدة أسابيع ونتج عنها آلاف القتلى من الجانبين وخاصة من الجانب الملكي ، وانتهى جيش الشيخ قاسم وتدخل مستر روشان مندوب الصليب الاحمر الدولي لاخلاء القتلى ، وطلب مسيو روشان من قائد القوات العربية بعض الاطباء المصريين » .

وفى يوليو ١٩٦٦ كان فريق من الجمهوريين يحاول العمل على تسوية الخلافات مع الملكيين دون الرجوع الى كل من المصريين والسعوديين وبالطبع فان مثل هذه المفاوضات السرية لم تكن ترضى بها القاهرة ، فأعيد السلال الى صنعاء بعد غيبة طويلة هناك . ولم يحبذ كل من العمري والارياني والنعمان عودته . ولما لم تستجب القاهرة لطلب العمري فى عدم مجىء السلال امر جنوده فى الحادي والثاني عشر من اغسطس ١٩٦٦ فى أن يكونوا على اهبة الاستعداد فى كل من مطاري صنعاء وتعز لالقاء القبض على السلال عند عودته . كذلك شددت الحراسة فى كل من محطة الاذاعة والقصر الجمهوري . الا انه بعد ان تدخل السفير المصري فى صنعاء تم سحب الجنود اليمنيين من تلك المواضع .وقد عاد السلال بعد غيبة سنة تقريبا ، الا آن الموقف سرعان ما تفجر بين انصاره من المصريين والناصريين وبين العمري وانصاره . وفى السابع عشر من اغسطس ١٩٦٦ أرسلت مجموعة مر المشائخ الجمهوريين رسالة الى عبد الناصر يتهمونه بالتدخل فى الشئون اليمنية الداخلية ومحاولة فرض السلال عليهم ، وطالبوا بسحب القوات المصرية من اليمن . وفي التاسع من سبتمبر ذهب وفد جمهوري كبير بقيادة العمري الى القاهرة مطالبين بتنحية السلال . وكان ضمن ذلك الوفد الارياني والنعمان وحسن مكي وحمود الجائفي ورئيس أركان الجيش وعدد من كبار الضباط . وبعد فترة قصيرة تم اعتقال (٢٤) منهم ووضع ال (٣٦) الباقون تحت الاقامة الجبرية . وقد بقوا فى القاهرة حتى الخامس من نوفمبر ١٩٦٧ كما سنرى .

وفى نفس الوقت قام السلال باجراء تغييرات داخل قيادة الجيش فعين عبد الله جزيلان نائبا له فى قيادة القوات المسلحة وكذلك رئيسا جديدا للاركان . وفى السابع من اكتوبر ١٩٦٦ أجرى تطهيرا كبيرا داخل صفوف ضباط الجيش فسرح حوالي (١٠٠) ضابط . كما اتهم أولئك الجمهوريين في القاهرة بأنهم قد استلموا الاموال من السعودية وامريكا للتآمر ضد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية . وأعلن انهم سيقدمون للمحاكمة بتهمة الخيانة الكبرى . وقد سحبت كل من حاشد وبكيل

دعمها لحكومة السلال ودعا رجالها الى سياسة وسطية . وبالمكشوف أصبحت مناطقهم ملجأ للجمهوريين المنشقين من سياسيين وعسكريين ، الا ان شيخ حاشد استطاع ان يحتفظ فى نفس الوقت باتصالات سرية مع القوات المصرية .

وبعد فترة وجيزة من عودة السلال بدأت الصدامات المسلحة المحدودة تتفجر بين الفريقين فى صنعاء وبعض المدن اليمنية الاخرى كرمي القنابل والانفجارات والاغتيالات . وفي القاهرة كتبت الاهرام في الثامن من أكتوبر ١٩٦٦ بأن العمري والنعمان كانا يتزعمان مؤامرة نظمتها وكالة المخابرات الامريكية لقلب النظام الجمهوري. وقد زادت الحوادث مع اقامة المحاكمات السياسية والاعدامات . ومنع حمل السلاح ومن قبض عليه وفى حوزته اى نوع من السلاح يكون معرضا للاعدام . وعند وقوع اى حادث كان يسمح للقوات المصفحة المصرية اطلاق النار . وقد كانت هناك موجات للاعتقالات الجماعية . وفي الاسبوع الاخير من اكتوبر ١٩٦٦ بلغ المعتقلون أكثر من (٢٠٠٠) معتقل ، ثم ارتفع العدد حتى وصل الى حوالي (٥٠٠٠) . وقد فرغت كثير من المباني الحكومية والثكنات لاستيعاب هذه الاعداد . وقد هربت اعداد كبيرة اخرى الى خارج الجمهورية من بينها بعض كبار مشائخ حاشد وبكيل . وقد تم اعدام بعض الجمهوريين المعروفين بتهمة التعامل مع وكالات المخابرات الامريكية والبريطانية والسعودية مثل محمد الرعيني وهادي عيسى قائد الجيش القبلي ونائب رئيس أركان الجيش . وقد علقت جثثهم خارج المدينة . وبلغ عدد الذين أعدموا رسميا خمسة عشر شخصا . اما عدد الفارين الى الخارج من الاعتقالات فقد قدر عددهم بألف شخص منذ عودة السلال . ومنذ ذلك الحين بدأت القوة الثالثة من الجمهوريين المنشقين تبرز اكثر وقادها الشيخ الاحمر .

وفي الجانب الملكي فان الامير محمد بن الحسين بدأ يبرز كمنافس حقيقي للبدر العليل وأصبح هو قائد الملكيين فى القسم الشرقي بينما اصبح الامير الحسن بن الحسن قائدهم بالشمال الغربي من اليمن . وبالنسبة للقوات المصرية فبعد ان فشلت اتفاقية جدة ومؤتمر حرض في اقرار السلام ، وبعد أن تبين للجمهوريين أن الملكيين قد استغلوا اتفاقية وقف اطلاق النار وكذلك سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية والشرقية بمقتضى الاستراتيجية الجديدة «استراتيجية النفس الطويل» بعد ان تبين لهم ذلك بدأ المصريون فى اعادة قواتهم المسحوبة الى اليمن . ولم يأت شهر نوفمبر ١٩٦٦ الا وقد ارتفعت القوة من (٢٠ر٠٠٠) الى (٦٠ر٠٠٠) رجل وبدأت الطائرات فى شن غاراتها ضد الملكيين ، والعودة الى الاستراتيجية القديمة في توزيع القوات على معظم أجزاء اليمن بدلا من حصرها فى المثلث جنوب صنعاء . وقد كان الباعث الحقيقي لذلك هو من أجل مقاومة المشاريع السعودية الجديدة القاضية بتكوين مجلس مكون من ممثلين عن الملكيين والسعودية والسلاطين فى الجنوب يكون بمثابة الجبهة المشتركة ضد المصريين والجبهة القومية والنظام الجمهوري فى الشمال . هذا ويبرىء مؤلف « لعبة الامم » جمال عبد الناصر من انه لم يكن السبب وراء افشال اتفاقيتي جدة وحرض .

وبدأت الانفجارات تحدث داخل المكاتب والمؤسسات الحربية والقصور الملكية فى السعودية ذاتها . وفى العاشر من يناير ١٩٦٧ اعلنت الحكومة السعودية انها قد القت القبض على مواطنين يمنيين كانوا يقومون بالتفجيرات داخل المملكة . وفى السابع عشر من مارس ١٩٦٧ أعلن وزير الداخلية السعودي عن اعدام سبعة عشر يمنيا . وفى نفس الوقت زاد ضرب القوات المصرية للملكيين خاصة فى كتاف التي أصبحت

القاعدة الرئيسية لهم بعد اخراج البدر من القارة كما سبق ان رأينا . ففي الخامس من يناير ١٩٦٧ استطاعت القاذفات المصرية ان تقتل حوالي (١٠٠) ملكي فى كتاف وفى الغارات اللاحقة التى وقعت فى التاسع عشر من الشهر أزيلت القيادة الملكية نهائيا فى ذلك الموضع بعد أن قتل الكثيرون منهم . وحتى يثيروا عطف الرأي العالمي أدعى الملكيون أن المصريين قد استخدموا القنابل السامة فى ضرب قواعدهم وقراهم .

وقد بدأت الحكومة الجمهورية والقوات المصرية فى النصف الاول من عام ١٩٦٧ تتبع سياسة أكثر مرونة مع القبائل اليمنية . فخلال شهري ابريل ومايو مالت كثير منها الى معسكر الجمهوريين . وقد ساعدت هذه التغييرات فى مواقف القبائل الحملات الجمهورية في التمكن من أن تعيد احتلال مدن يمنية كثيرة مثل برط ، ومأرب ، وحريب، وفى مايو ١٩٦٧ اعترف الامير عبد الله بن الحسن قائد القوات الملكية فى منطقة خولان بأن الجمهوريين أصبحوا يسيطرون على ثلثي البلاد . هذا وقد كانت القبيلة الرئيسية مع الملكيين هي قبيلة الغادر .

وفى نفس الوقت ارتفع الشعور العدائي ضد امريكا بين صفوف الجمهوريين . ففي الخامس والعشرين من ابريل ١٩٦٧ اطلقت قذيفتا بازوكا على مستودع للاسلحة فى مدينة تعز . وقد قتل يمني وجندي مصري . وعلى اثر ذلك تم القبض على موظفين امريكيين من الوكالة الامريكية فى تعز المتهمين بتدبير الحادث بغرض تدمير المدينة . وفى الثامن والعشرين من ابريل انكر ناطق امريكي تلك التهمة الا ان حكومته قامت بالحال بالغاء مشروع مساعدتها للجمهورية .

وفى هذا الوقت أيضا فان استعداد مصر لمحاربة اسرائيل جعلها تبدأ فى سحب بعض قواتها من اليمن . وقد ساعدتها فى ذلك « استراتيجية النفس الطويل » التي كانت لا تتطلب الا تركيز القوة الضرورية فى مثلث صنعاء — تعز — الحديدة . هذا من جهة ومن جهة ثانية هو عدم حاجتها الى قوات كثيرة وذلك بسبب هدوء القبائل النسبي خاصة بعد اتباع سياسة اللين والمرونة معها كما سبق أن رأينا . وبدأت القوات المصرية تنخفض الى (٣٠٫٠٠٠) رجل ولم يأت أخر مايو ١٩٦٧ الا وقد خفضت الى أقل من (٢٠٫٠٠٠) رجل . وقد انسحبت القوات المصرية من برط ، وحرض ، وميدي ، ومأرب ، وغيرها من المواقع الجمهورية . وقد بقي الجنود الجمهوريون فى تلك المواضع بعد انسحاب الجنود المصريين . وفي بداية يونيو خفضت القوات المصرية الى أقل من (١٥٫٠٠٠) رجل .

وعلى الرغم من النكسة التي حاقت بالعرب بعد حرب الايام الستة ، الا انها بالنسبة لليمن قد أدت مؤقتا على الاقل الى رأب الصدع داخل صفوف الجمهوريين . فعندما بدأت الحرب أعلنت كل من حاشد وبكيل ولاءها من جديد للجمهورية . وفجأة هبطت على صنعاء قوة قبلية مسلحة بقيادة ابن الاحمر مكونة من (٢٥٫٠٠٠) مقاتل وأعلنت دعمها لعبد الناصر . وبعد ان تم استقبالها أرسلت تلك القوة الى منطقة حجة لاستبدال القوات المصرية المنسحبة . أما الملكيون فقد استغلوا نكسة حرب حزيران فقاموا بعدة هجمات فى يونيو ضد المواقع الجمهورية وبعدها استطاعوا احتلال حرض ، وميدي ، ومحاصرة اللحية . وفى الناحية الشرقية احتلوا كلا من حريب ومأرب بعد ان اضطروا الجنود الجمهوريين الى الانسحاب منها .

الا انه بعد الاول من يوليو ١٩٦٧ بدأت الطائرات المصرية تشن غاراتها من جديد على مراكز قيادة الملكيين . كما ان بعض القوات المصرية بدأت تعود الى اليمن . وسرعان ما أرتفع عددها الى اكثر من (٢٥٫٠٠٠) رجل مع مختلف انواع الاسلحة والعتاد . وفى السادس من يوليو عين اللواء عبد القادر حسن قائدا جديدا للقوات المصرية فى اليمن . وبدأ بارسال الحملات ضد الملكيين من كل جهة . وسرعان ما استطاع الجمهوريون فك الحصار على اللحية ، كما استولوا على كل من حرض ، وميدي . واما حجة فقد سقطت بأيدي الملكيين على الرغم من حدوث معركة كبيرة استمرت ثلاثة أيام . وهكذا استطاعت هذه الحملات المصرية الجمهورية التي استمرت ثلاثة اسابيع ان تخلي الملكيين عن كثير من المواقع التي كسبوها بعد نكسة حزيران . وقد بقيت كل من مأرب وحريب بأيدي الملكيين .

وبعد هذه الحملات المصرية فى شهر يوليو توقف القتال تقريبا فى اليمن . وبدأ عبد الناصر يفكر تفكيرا جديا فى سحب قواته نهائيا منها . وبالطبع فان قرار سحب القوات المصرية لم يرض السلال . فالجيش الجمهوري كان لا يزال فى حدود (١٠٫٠٠٠) رجل ، كما انه لم يكن مسلحا تسليحا جيدا . وكان لا يزال يعاني من التطهيرات التي تمت بين صفوف ضباطه بعد عودة السلال من القاهرة . ولم تكن معنويته مرتفعة وولاءه مضمونا . وقد أرسل السلال فى الاول من أغسطس ١٩٦٧ نائبه عبد الله جزيلان على راس وفد كبير الى موسكو لغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة . وقد أرسلت بعثة عسكرية سوفيتية الى اليمن لتقدير المتطلبات ورسم الخطط لتطوير الجيش الجمهوري .

وفى مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد فى أغسطس ١٩٦٧ فى الخرطوم ، اقترحت القاهرة أحياء اتفاقية جدة لعام ١٩٦٥ وتنفيذ شروطها بواسطة لجنة ثلاثية تقترح مصر أحد اعضائها والسعودية العضو الثاني ويترك العضو الثالث لاقتراح المؤتمر . الا آن السلال أعلن فى السادس عشر من اغسطس بأن الشعب اليمني سيرفض اتفاقية جدة بين مصر والسعودية لانه لا يريد للجمهورية بديلا . وفى الرابع والعشرين من اغسطس أعلن رئيس الوزراء السوداني ان عبد الناصر قد قبل اقتراحا سودانيا بأنهاء الحرب فى اليمن ووافق الملك فيصل أيضا على ذلك وان الاثنين سيناقشان التفاصيل فى مؤتمر القمة فى الخرطوم . وعندما اجتمع مؤتمر القمة فى الخرطوم فى الفترة ما بين التاسع والعشرين من أغسطس والاول من سبتمبر ١٩٦٧ — وكان السلال حاضرا فى المؤتمر — وافق عبد الناصر على ان ينسحب نهائيا من اليمن — وهو الامر الذي كان يدعو له بالحاح من سابق المشير عامر — وبأن يبدأ بسحب قواته فى الخامس عشر من اكتوبروينتهي من العملية فى الخامس عشر من ديسمبر ١٩٦٧ . وكانت قد وافقت كل من السعودية والكويت تعويض مصر سنويا عما فقدته من جراء اغلاق قناة السويس .

وقد أعلن رئيس وزراء السودان عن اتفاقية الخرطوم وبأن الجانبين سينهيان فى الحال مساعدتهما المباشرة فى اليمن . أما السلال فقد أعلن فى الثامن من سبتمبر بأنه لن يلتزم بهذه الاتفاقية لانه يعتبرها مثل اتفاقية جدة السابقة تدخلا فى الشئون الداخلية لليمن . وفى نفس اليوم أعلن الامير الحسن « رئيس وزراء الملكيين » في بيروت بأن الملكيين لا يعتبرون أنفسهم طرفا فى الاتفاقية حتى تنسحب القوات المصرية من اليمن .

وفى ألثالث من اكتوبر ١٩٦٧ وصلت اللجنة الثلاثية الى صنعاء فى طائرة مصرية وتحت الحماية المصرية وذلك على الرغم من معارضة السلال لها بالمجيء . وقد أدى مجيئها الى قيام موجة من المظاهرات ضدها ذهب ضحيتها سبعة عشر جنديا مصريا بعد اطلاق النار على المتظاهرين .هذا ويعطي ابو ذكرى القتلى ب (٣٧) بينما يقول الاستاذ حمروش أن عددهم (١٠٠ قتيل) . وقد عادت اللجنة الى القاهرة وطلبت من عبد الناصر ان يفرج عن السياسيين اليمنيين المعتقلين فى القاهرة منذ العام السابق وذلك لما عرف عن معظمهم بأنهم من المحبذين لحل القضية اليمنية . وبالفعل أطلق سراح معظمهم فعاد القاضي الارياني الى صنعاء وذهب النعمان الى بيروت ، اما العمري فقد استبقي فى القاهرة ولم يعد الا بعد حركة الخامس من نوفمبر كما سنرى .

وفى نفس الوقت الذي كانت الامور فيها تجري ذلك المجرى فى صنعاء ، كانت عملية سحب القوات المصرية تجري على قدم وساق حسب شروط الاتفاقية بما في ذلك قوة الحرس الخاص للسلال من المصريين الذين بلغوا بضعة آلف من الجنود في بعض الفترات . كذلك فنتيجة التماس قدمه بعض الضباط الى السلال في بداية اكتوبر وتضمن خمسة عشر مطلبا من أجل اصلاح الحكومة ومكافحة الرشوة فقد قام فى الخامس عشر من اكتوبر فى تعيين وزارة جديدة ضمت بعض كبار ضباط الجيش ، وبقي هو بجانب رئاسته للجمهورية رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع والخارجية. وفى الثالث من نوفمبر ١٩٦٧ غادر الى موسكو عن طريق القاهرة . وكان غرضه هو استعجال الروس بارسال المعونات العسكرية التي سبق أن اتفقوا عليها كما رأينا مع عبد الله جزيلان . ولم يوافق عبد الناصر على تأجيل سحب قواته او استمرار تقديم المساعدة المادية كما طلب منه السلال وذلك بسبب أوضاع مصر الصعبة بعد حرب حزيران . وقد نصحه عبد الناصر ان يستقيل ويبقى فى القاهرة كما يقول الكاتب العسكري المعروف ادجار اوبلانس فى كتابه القيم « ذي وور ان ذي يمن » (الحرب فى اليمن) . الا أن السلال لم يأخذ بالنصيحة وواصل السفر نحو الاتحاد السوفياتي . وينهي اوبلانس كلامه قائلا :

« ومباشرة بعد مغادرة السلال للقاهرة بعث عبد الناصر بتعليماته الى رئيس قواته فى اليمن يأمره فيها بأن لا يعترض قيام اى انقلاب هناك . وكان فى هذا تلميح كاف لان يقوم الضباط الساخطون في الجيش اليمني بحركة ضد السلال . ففي الخامس من نوفمبر ١٩٦٧ تحركت الدبابات الى ميدان التحرير فى صنعاء واستولى الجنود على المباني الحكومية دون اطلاق رصاصة واحدة . وقد قامت القيادة العليا للجيش اليمني بالاعلان رسميا عن عزل السلال . وفى العراق حيث كان يأمل الحصول على دعم طلب السلال بأسى اعطاءه اللجوء السياسي فلبي طلبه » .

وينفرد وجيه ابو ذكرى بنشر هذه البرقية من الحكومة الجديدة الى الرئيس جمال عبد الناصر :

« وأرسل القاضي الارياني برقية الى جمال عبد الناصر . وبالطبع لم تنشر فى الصحف المصرية لانها تشير الى حوادث الثالث من اكتوبر ١٩٦٧ . تقول البرقية :
« بعد صبر طويل على عبث السلال والذي كان آخره أحداث الثالث من اكتوبر التي ذهب ضحيتها أخوان اعزاء وجللت وجه اليمن بالخزي والعار ، قرر الشعب

اليمني بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريده من مناصبه الرسمية ورتبه العسكرية . ولقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ، لم ترق قطرة دماء واحدة . ولقد تجاوب الشعب اليمني من أقصاه الى أقصاه ، ويهمني ان أؤكد لسيادتك حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة والعمل على تاكيد أواصر الصداقة بين الشعبين . وسوف يظل الشعب اليمني ابدا ودائما ذاكرا جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير واجلال » .

وفي نفس الوقت أرسل القاضي الارياني وفدا على مستوى رفيع لمقابلة اللواء عبد القادر حسن قائد القوات العربية ليقدم لنا العزاء في شهداء الثالث من اكتوبر » .

وفي صنعاء تم تعيين مجلس جمهوري مكون من ثلاثة أعضاء هم الارياني والنعمان ومحمد علي عثمان . وكان الثلاثة ضمن المحجوزين بالقاهرة . وتشكل مجلس للوزراء برئاسة العيني . وفي اليوم الثاني أعلن الارياني بأن حوارا سيجري مع كبار المشائخ والعناصر الملكية التي تريد تسوية للقضية اليمنية . كما جرى اطلاق السجناء السياسيين في الحال . وأما الملكيون فقد كانوا يترقبون فرصة انسحاب القوات المصرية ليقوموا بدورهم بحصار صنعاء الشهير بهدف اسقاط النظام الجمهوري . وكان المحرك الفعلي وراء عملية الحصار هو الامير محمد بن الحسين . أما البدر فلم يعد له تأثير بين صفوف الملكيين . وعلى الرغم من تجديد اتفاقية وقف اطلاق النار في الثالث عشر من نوفمبر ، ومن اجتماع بعض كبار المشائخ بالملكيين من أجل محاولة التوصل الى تسوية في الامر ، على الرغم من كل ذلك فان حصار صنعاء بدأ بالفعل في اليوم الاول من ديسمبر بعد انسحاب اخر جندي مصري في الثلاثين من نوفمبر .

لقد أدعى الامير محمد بن الحسين انه قد استطاع تجميع قوة ملكية ضخمة مكونة من (٥٠٠٠) جندي مدرب بجانب (٥٠٫٠٠٠) من رجال القبائل المسلحين . وقد كان يساند هذه القوة الملكية حوالي (٣٠٠) من الضباط المرتزقة الاجانب . وكان هؤلاء يستخدمون في التخطيط وفي استعمال الاسلحة المعقدة . وبعد ان احاط الملكيون بصنعاء وقاموا بقطع الطرق الرئيسية المؤدية اليها بدأوا يتقدمون نحوها حتى استطاعوا ان يتمركزوا ويحجبوا أنفسهم فوق الجبال المحيطة بالعاصمة . ومن قمم تلك الجبال المحيطة كانوا يقومون بتوجيه قنابل المورتر وقذائف المدفعية على العاصمة. لم تعد الطائرات الجمهورية قادرة على استخدام المطار الرئيسي الذي قام الروس ببنائه على بعد حوالي اثني عشر ميلا شمال العاصمة . وكانت الطائرات مضطرة في ان تستخدم مهبطا صغيرا يقع جنوب غربي العاصمة . ولم يكن يوجد بصنعاء وقتذاك اكثر من (٣٠٠٠) جندي جمهوري ، وقد قام معظم الاجانب بمغادرتها جوا .

وبعد ان استقال العيني وغادر البلاد عين حسن العمري رئيسا للوزراء . هذا وكان العمري قد استبدل النعمان في عضوية المجلس الجمهوري في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٧ . وفي الحال طلب المجلس الجمهوري المساعدة المباشرة من الاتحاد السوفيتي وارسل لذلك الغرض وزير الخارجية الدكتور حسن مكي الى موسكو . وفي الحال قامت موسكو بتلبية الطلب فأرسلت الاسلحة والطائرات الى الجمهوريين وبدأت الحكومة الجديدة تحاول ان تمسك بزمام ذلك الموقف المتردي فتم اعدام بعض الخونة في الساحة العامة . ثم تكونت المقاومة الشعبية في العاصمة وبعض

المدن اليمنية الاخرى مثل تعز والحديدة . وبدأ بتوزيع الاسلحة بين أفراد المقاومة . وكان لقوة المقاومة دورا ايجابيا بجانب القوات المسلحة والشعبية فى كسر الحصار وهزيمة الملكيين فيما بعد . الا ان الدور الحاسم فى ضرب الملكيين كان يعود للطائرات الجمهورية . وقد أوكلت مهمة الدفاع عن العاصمة ذاتها الى أفراد المقاومة بينما وزع الجيش الجمهوري على المراكز الاستراتيجية خارج العاصمة مثل جبل نقم .

وبعد ان أنتهى شهر رمضان وبدأ يناير ١٩٦٨ ، دخل الصراع العسكري مرحلته العنيفة . ففي يناير قام الجمهوريون بثلاث محاولات كبيرة لفك الطرق الرئيسية المؤدية الى العاصمة . وقد حدثت المعركة الاولى والكبرى في الاسبوع الاول من يناير حيث اشتركت فيها القوات الجمهورية المسلحة والمقاومة الشعبية ورجال القبائل الموالية . وكان الهدف هو فك طريق صنعاء ــ تعز .

وفى هذه المعركة الكبيرة اختلط فيها الحابل بالنابل وتبادل فيها المتحاربون المواقع أكثر من مرة . وقد قدرت الاصابات من الجانبين بحوالي (٣٠٠٠) اصابة ما بين قتيل وجريح .

وفى التاسع من يناير وجهت النداءات الى الضباط الفارين الى الجانب الملكي بأن يعودوا الى وحداتهم لمواصلة الكفاح . ووقعت أشهر المعارك فى نقيل يسلح حيث استطاع الملكيون أن يوقعوا الكمائن بالجمهوريين ويقتلوا الكثيرين منهم . وقد حدثت المحاولتان الاخريان لفك الطرق المقطوعة في شهر يناير أيضا . وكانت المعارك الشرسة فى الحيمتين على طريق صنعاء ــ الحديدة . وقد قام الملكيون بنسف بعض الجسور أمام القوات الجمهورية مما أوقف من تحركاتها .

وفى اواخر شهر يناير بدأ مركز الجمهوريين يتقوى خاصة بعد ان وصلت اليهم حوالي (٣٠) طائرة روسية . وقد قام بقيادتها الطيارون اليمنيون الذين كانوا قد تخرجوا حديثا من الاتحاد السوفيتي . كذلك فقد قام المدربون الروس بتدريب يمنيين اخرين في المطارات القريبة من الحديدة . وفي نفس الوقت قامت الجبهة القومية في ارسال ٤٦٥ من مقاتليها لمساعدة اخوانهم الجمهوريين فى صنعاء . وفى فبراير تجسدت المشاركة الاخوية بين عدن وصنعاء بوضوح عندما قامت قوة من الجيش الجنوبي والمليشيا الشعبية مع قوة من الجيش الجمهوري فى صنعاء فى الهجوم على القبائل الموالية للملكيين فى المناطق الشرقية قرب بيحان . وقد استطاعت القوة فى الاخير ان تحرر مدينة حريب من أيدي الملكيين . وقد قامت الجبهة القومية بمعركة مسورة أيضا فى ذلك الوقت وذلك من اجل تطهيرها من القوى المعادية للنظام الجمهوري كما مدت المقاومة الشعبية بالمؤن والاسلحة .

وبالنسبة لطريق صنعاء ــ الحديدة فقد قامت قوة جمهورية قوية ، تصحبها المدافع والسيارات المصفحة ، فى التقدم من الحديدة نحو صنعاء تحت حماية الطائرات الجمهورية . وعلى مقربة من العاصمة استطاعت تلك القوة فى الثامن من فبراير ان تلحق الهزيمة بالملكيين وتكسر الحصار المضروب ، وبذلك أنهت حصار السبعين يوما لصنعاء . وقد كان يصحب الحملة فريق من خبراء الطرق كانوا يقومون باصلاح الطرق المخربة . وقد قاموا بالذات فى الحيمة الداخلية باعادة بناء الجسر الذي حطمه

الملكيون وذلك من أجل ان تستطيع ان تعبر فوقه السيارات المصفحة لتشارك فى المعركة الاخيرة مع الملكيين خارج العاصمة . وبعد فك طريق الحديدة صنعاء استطاع الجمهوريون فك الطرق المقطوعة واحدة بعد الاخرى وذلك بعد ان كانت الطائرات والمدافع الجمهورية تصلي بقية الملكيين والقبائل الموالية لهم نارا حامية . وفى بيروت صرح ناطق جمهوري بأن السعودية مستمرة بدعمها للملكيين وانها كانت وراء عملية حصار صنعاء وذلك على الرغم من تحقيق انسحاب جميع القوات المصرية من اليمن حسب اتفاقيتي جدة والخرطوم . وقد أتهم الناطق السعودية باستمرارها ارسال المال والعتاد الى الملكيين بغرض اسقاط النظام الجمهوري فى صنعاء .

وبرفع الحصار عن صنعاء ازداد الجمهوريون قوة . وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تطور الجيش الجمهوري كثيرا من حيث الاعداد والعتاد والتدريب . فقد ارتفع عدده الى حوالي (١٠.٠٠٠) رجل . وبعد ضرب الملكيين هذه الضربة الاخيرة بدأت بعض القبائل الجمهورية المنشقة ، والتي كانت تسعى لتكوين « الكتلة الثالثة » كما سبق ان رأينا ، بدأت تلك القبائل تعود الى حظيرة الجمهوريين . واما الملكيون فلم تقم لهم قائمة بعد كسر حصار صنعاء . وقد بدأ امراؤهم يفرون من مخابئهم فى اليمن الى الخارج واحدا بعد الاخر . ومن بقي منهم فقد كان يعيش على هبات او فى حماية بعض القبائل النائية فى شرق البلاد وشمالها . وقد اضطر بعض القواد الملكيين من غير الامراء ان يعودوا أيضا الى حظيرة الجمهوريين بعد ان رأوا ما حل باسيادهم من عائلة آل حميد الدين . وبانتهاء عام ١٩٦٨ كان جميع المرتزقة فى صفوف الملكيين قد غادروا البلاد أيضا . وفى شهر ديسمبر من العام سقطت حجة آخر معاقل الملكيين بأيدي الجمهوريين . وفى الخامس والعشرين من يوليو ١٩٦٩ قتل اخر كبار الامراء الملكيين عبد الله بن الحسن فى صعدة .

عبد الناصر وحرب اليمن : تقييم من قرب

فى العدد رقم (١٠٧٤) من مجلة (صباح الخير) القاهرية الصادرة فى ٥ اغسطس ١٩٧٦ كتب الاستاذ احمد حمروش بحثا مركزا حول حرب اليمن ودور مصر فيها بعنوان (عبد الناصر وحرب اليمن) . وأهم ما يميز بحث الاستاذ حمروش ــ بالاضافة الى قرب الكاتب ذاته من القيادة المصرية خلال سنوات الحرب ــ انه قد كلف نفسه استنطاق عدد لا بأس به من الرجال الاساسيين فى تلك الحرب الضروس مصريين كانوا ام يمنيين . وفى الصفحات القادمة مقتطفات من هذا البحث : ــ

« تحتاج الخيوط التي نسجت ثورة اليمن الى دراسة تفصيلية فهي لم تكن مجرد انقلاب ولكنها كانت ثورة حقيقية شارك فيها الشعب والجيش ، الا ان قرار حمايتها الذي استلزم ارسال القوات المصرية كان قرارا قوميا . وبدون هذه المساعدة لم يكن من الممكن ان تثبت دعائم هذه الثورة التي غيرت وجه الحياة فى اليمن جنوبه وشماله .

وكان هناك اتجاهان رئيسيان فى التفكير فى مساعدة الثورة : الاول يدعو الى الاعتماد المطلق علي القوات المسلحة المصرية اقتناعا بأن هذا هو السبيل الافضل

والاسرع لنقل اليمن الى عالم الحضارة .

والثاني يؤمن بأن المساعدة المصرية يحسن ان تقتصر على الطائرات والمدفعية الثقيلة دون المشاة حتى لا يتورط الجنود المصريون فى معارك مفروض ان يحاربها اليمنيون وخاصة أن الميزانية المصرية تتكلف كثيرا في نفقات الجنود وتعويضات القتلى.. وكان هذا هو الاتجاه الذي اتفق عليه رغم الخلاف الجذري في مجالات أخرى كثيرة .

ويقول عبد الله السلال :

الاتفاق تم مع المصريين أساسا على المساعدة بالطيران ، وقوات محدودة من الصاعقة وكان هذا كافيا لتأمين الثورة فى حدود طبيعة الموقف داخل اليمن ، ويؤكد السلال ان مصر ما كانت لترسل قوات اضافية وان اليمنيين ما كانوا ليطلبوا مزيدا من القوات لو ان المشكلة حصرت فى اطار الواقع اليمني . ولكن التدخل والمساعدات الخارجية هي التي دفعت البلاد الى تلك الحرب الاهلية . وادت الى تطورات غير متوقعة .

الى جانب الاتجاهات الفكرية المختلفة التي نشأت حول موضوع التدخل فى اليمن ، كان هناك عدة قيادات تعمل فى غير تناسق مثل : رئاسة الجمهورية فى اليمن وتجمع المعارضين للرئاسة ، والسفارة المصرية ، وقيادة القوات المسلحة وادارة المخابرات الحربية ، والمخابرات العامة ، وادارة مساعدة القبائل .

وصحيح ان القائد العسكري فى اليمن كان يعتبر مسئولا عسكريا وسياسيا فى وقت واحد ، ولكن القادة الذين عينوا كانوا أبعد ما يكونون عن الاهتمام بالسياسة او الارتباط بها ، وكان بعضهم ممن القيت عليهم مسئولية مأساة الانفصال مع سوريا .

كشفت هذه الخلافات وغيرها كثير عن ان القرارات التي تتخذ فى مصر لا يمكن تنفيذها فى اليمن ، وانه من غير المجدي ان يكون مركز اصدار القرارات بعيدا عن أرض المعركة .

كان تدفق القوات العسكرية المصرية مرتبطا بعدة عوامل لم تكن محسوبة او مدروسة . فقد كانت ثورة سبتمبر اليمنية لا تجد لها نصيرا الا في جمال عبد الناصر وثورة يوليو . وكان جمال عبد الناصر يجد فى هذه الثورة الوليدة فرصة لاذكاء الروح الثورية والقومية العربية والتغلب على الانحسار الذي نتج عن الانفصال .

لكن اليمن كانت أرضا غريبة تماما عن المصريين ، بل وغريبة أيضا على اليمنيين لم تكن هناك خرائط طبوغرافية لطبيعة الارض .. ولم تكن هناك مطارات ولا طرق .

والقوات الاولى التي أرسلت الى اليمن كانت من قوات المظلات والصاعقة . ولم يكن مفروضا ولا محسوبا ان تستمر القوات المصرية فى التدفق الا ان قدرة بعض قادة الثورة اليمنية فى السيطرة على اليمن كانت محدودة ورغبتهم فى الاعتماد على المصريين كانت بلا حدود .

وقد شرح جمال عبد الناصر فى الخطاب الذي القاه فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ خطوات التدخل فقال يوم ٥ اكتوبر كان لنا مائة صف ضابط وعسكري بس اللي بعتناهم ، يوم ٩ اكتوبر بقوا ٥٠٠ ، يوم ٢٦ اكتوبر بقوا الفين ، يوم ١٠ اكتوبر بعتنا اول قوة من سلاح الطيران .

وعندما أوفد اللواء أنور القاضي آلي اليمن لم يصدر أمر بتعيينه قائدا للقوات المصرية .. وانما اوفد للتحقيق فى مشكلة ضياع وحدة من قوات المظلات اسقطت فى صرواح ثم أختفى أثرها تماما واستشهد قائدها الملازم نبيل الوقاد .

وعندما زار المشير عامر اليمن ، اصدر قرارا بتعيين القاضي قائدا للقوات ، وكانت هذه هي بداية تثبيت الوجود العسكري المصري فى اليمن بناء على الحاح من السلال .

ويقول الفريق القاضي : انه وجد نفسه فى فراغ كبير .. المعلومات ناقصة والخرائط غير موجودة ومعرفته هو وقادته باليمن معدومة ، والخطة الاستراتيجية غير واضحة .. وتدريب القوات على حرب الجبال لم يكن واردا .

والغريب أن القيادة المصرية لم تستعن بمعلومات وخبرة قادة البعثات العسكرية المصرية السابقين فى اليمن ، فعندما وصلت اخبار الثورة فى اليمن عرض كمال ابو الفتوح الذي كان قد اصبح محافظا للقليوبية خدماته ولكن احدا لم يتصل به .

ويقول الفريق القاضي : ان المرحلة الاولى كانت تتمثل فى استقرار القوات المصرية فى صنعاء وحمايتها مع مثلث يشملها هي وتعز والحديدة وكل ما هو خارج هذا المثلث لم يكونوا يعرفون عنه شيئا مما تسيطر عليه القبائل ولا يدري احد هل هو مؤيد للجمهورية ام معاد لها .

ووضع الفريق خطته على اساس تأمين ربوع اليمن الثورة ، واخذ ينفذ خطته عسكريا بالتعاون مع قادة القبائل ، وتطلب هذا الاستعانة بقوات ثم بقوات لحماية القوات التي توغلت فى الجبال خارج المدن .

ولم يعد من اليسير وقف هذا التدفق بعد انطلاق القوات الى الجبال وهو الخطأ الذي وقعت فيه القيادة العسكرية .

ويقول الفريق القاضي : ان مشكلته الرئيسية لم تكن فى المعركة ذاتها ، بل كانت فى معرفة العدو من الصديق ، ومعايشة الاوضاع القبلية المتقلبة والصراعات السياسية بين السياسيين فى القمة .

وكان مشايخ القبائل يحصلون على الاموال والاسلحة من القوات المصرية ويتعاملون مع الجانب الاخر .

وهكذا اصبح وجود القوات المصرية محل تأييد وحرص من بعض قادة الثورة اليمنيين المتقاعسين عن اداء دورهم الطبيعي فى السيطرة على البلد ، واصبح محل

حرص القبائل أيضا باعتباره مصدر رزق وفير ، فقد بلغت ميزانية شئون القبائل ما يقرب من ٦٠ مليون جنيه استرليني .

كانت هذه المرحلة من الحرب (من سبتمبر ٦٢ الى مايو ٦٣) من اقسى المراحل واصعبها على الجنود ، وعندما سحبت مصر بعض قواتها فى مايو ٦٣ جرى لهم استقبال حافل في السويس وفي ميدان عابدين حضره عبد الناصر وبن بيلا والمشير .

لم يحصل هؤلاء الجنود على اية مزايا ولم يصرف لهم شيء فوق المرتبات . وكانت خدمتهم تتم فى دائرة بين سيناء واليمن .

بعد ذلك دخلت الحرب مرحلة ثانية تمتد من (مايو ٦٣ الى نوفمبر ٦٣) صرف للجنود فيها علاوات اضافية ، واصبحت مهمتهم تطهير الجيوب التي كانت تظهر وتختفي تبعا للتمويل .

ويقول الفريق القاضي ان مهمة التطهير كانت تستهدف تثبيت الثورة نهائيا فوق أرض اليمن ، ويقول انه اعتبر بتحقيقه هذا الهدف ان مهمة الجيش قد انتهت فى نوفمبر ٦٣ ، وأن ما تم من عمليات عسكرية بعد ذلك يعتبر من وجهة نظره عبئا ثقيلا تحمله الجنود المصريون فى صبر شديد .

ويقول ان القوات اليمنية التي دربت فى مصر لم تقم بالدور المطلوب منها فقد كان من المفروض أن تحارب هذه القوات المعارك التي دارت في الربع الخالي مع قبائل شديدة المراس ، والتي استشهد فيها أعداد كبيرة من المصريين .

فى بداية عام ١٩٦٤ كانت القوات المصرية قد ادت دورها تقريبا وثبتت دعائم الثورة وانشئت نواة للجيش اليمني الجديد وحل الفريق عبد المحسن مرتجى فى اليمن بدلا من القاضي وبدأت مرحلة التعمير ونشر مبادىء الثورة .

وكان جمال عبد الناصر حريصا على الا يتحول تأمين الثورة اليمنية الى نزيف يستنزف جهد مصر الاقتصادي . وقد كرر أكثر من مرة (لقد ارسلت الى اليمن سرية واضطررت الى تعزيزها بسبعين الف جندي) .

ولكن حركة الاعداء هي التي كانت تدفعه دفعا الى زيادة القوات هناك .

فى هذه الفترة حدثت حوادث هروب الطيارين السعوديين الى القاهرة . وحاول جمال عبد الناصر بكلما يمكنه لوقف التدهور بما في ذلك الاتصال بالولايات المتحدة .

ويقول الدكتور البيضاني ان عبد الناصر اوصاه أكثر من مرة بعدم استفزاز السعوديين . وحدثت مراسلات طويلة بين عبد الناصر وكيندي حول اليمن ثبت منها ان عبد الناصر كان واضحا فى ادراكه بدور القوات المصرية هناك وكان هو يؤمن بأن الثورة طاقة داخلية تفجرها الشعوب فى أعماقها ولم يكن يحاول تصدير ثورة مصر الى اليمن .

كان جمال عبد الناصر مدركا انه ينجذب الى ساحة المعركة اكثر مما توقع ، ولكنه لم يكن يملك وسيلة أخرى لمساندة الثورة اليمنية ، والسلال كان حريصا على شد مصر الى اليمن ادراكا منه للاخطار القبلية التي تهدد محاولته نقل اليمن الى حضارة القرن العشرين .

فى عام ١٩٦٤ بدأت مرحلة التعمير والتطور الاجتماعي ، فصدر اول قانـــون للتجنيد فى اليمن ، وصدر الدستور المؤقت والغى الرق والفروق القبلية والمساواة بين الطوائف والغاء التفرقة بين الزيود والشوافع ووضعت خطة لنشر المدارس والتعليم.

ويقول الفريق مرتجي وهو الذي أشرف على هذه التطورات أن أخطر قرار كان هو ارسال قواتنا فى كل انحاء اليمن لان ذلك كان يدفعها الى التطور فى معـــارك غير متكافئة بين قوات نظامية دربت على تكتيكات الحرب التصادمية وبين قـــوات قليلة بدائية تستقر في قمم الجبال وتسيطر على دروبها وتختفي في الكهوف والحفر من قصف الطائرات .

ان كل القادة يقولون بذلك ولكنهم فى الحقيقة يتحملون مسئولية العملية ، ورغم وصول القوات المصرية الى حدود اليمن الشمالية والشرقية ورغم السيطرة الشكلية العامة على اليمن فان الجيوب والقبائل المعادية ظلت عاملا مؤرقا للقوات المسلحـــة المصرية ، وقد ثبت فعلا اسهام بعض المرتزقة من الاوروبيين الذين سبق لهم ان حاربوا فى كاتانجا بالكونغو تحت علم الملكيين .

ويقول الفريق مرتجي انه كتب تقريرا للقيادة فى القاهرة يقول فيه ان مشكلـــة اليمن لن تحل عسكريا وانما سياسيا .

وقد استجاب عبد الناصر لهذا التقرير فقد كان هو أكثر من يلمس مدى خطورة النزيف الذي تمثله القوات المسلحه التي كانت قد بدأت تعامل معاملة أخرى مختلفة عن الشهور الاولى : زادت المرتبات والعلاوات وقلت العمليات الحربية واستكانت معظم الوحدات في المعسكرات بلا تدريب وأصبح الضباط يرغبون في الذهاب الـــى اليمن للفوائد المادية التي يحصلون عليها ، وتطورت معاملة الضباط الى حد احضـــار الطعام لقياداتهم الكبيرة أحيانا من محلات جروبي بالقاهرة ، بينما عامة الجنود تحت ضغط ظروف شديدة القسوة .

وزار عبد الناصر اليمن مع السادات وعامر وزكريا محيي الدين ، وبعد ذلك وقع اتفاق وقف اطلاق النار الذي لم يحترم وعاد الملكيون الى القتال واعتلى الملك فيصل عرش السعودية .

في ذلك الوقت أيضا دخلت مصر الى صميم العمل في كفاح الجنوب من أجـــل التحرير . ويقول عزت سليمان وكيل المخابرات العامة انهم قد فتحوا معسكـــرا لتدريب المتطوعين واعدادهم للكفاح المسلح فى الجنوب ، وقد اطلقوا على هذه العملية اسم « صلاح الدين » .

وكانت الخلافات السياسية في الجنوب شديدة بين التنظيمات والفرق السياسية وقد ساهمت مصر كذلك بدور كبير فى المفاوضات التي جرت لتوحيد صفوف المناضلين .

وقد اتبعت مصر فى هذا المجال أيضا نفس طريق الاعتماد على ضباط المخابرات

وهو اسلوب يثير كثيرا من الحرج فى معاملة الثوريين ، ورغم فاعلية هذا الاسلـــوب ونواحيه الايجابية الا انه غالبا ما يكون ضامرا فى النواحي السياسية وله تأثير عكسي .

واستمرت عمليات الكفاح ضد الاستعمار تزداد عنفا وضراوة ، وكان المصدر الرئيسي لها في السلاح والتدريب هو مصر التي اعتمدت خطة صلاح الدين ونفذتهـــا الى النهايــــــة .

ويقول علي ناصر محمد عضو المكتب السياسي للجبهة القومية فى خطابه امـــام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي فى سبتمبر ١٩٧١ :

«ان شعبنا اليمني بأجمعه لن ينسى مدى التاريخ ان ثورته لم تكن لتقف على قدميها اسبوعا واحدا لولا الزعيم الخالد جمال عبد الناصر والشعب المصري الشقيق».

فى الشمال لم تهدأ الخلافات السياسية وكانت القاهرة تستقبل هذه الخلافات بضيق شديد ، فظهور العداء في صفوف الجمهوريين كان يشكل خطرا اشد من مجابهة الملكيين ولكنها لم تأخذ خطوات سياسية لتصفية المشاكل فى مهدها . كان العمل السياسي يكاد ان يكون محظورا على اليمنيين وعلى القوات المصرية ايضا الامر الذي اضعف فرصة وجود تفاعل سياسي عميق فى الجماهير المتعطشة الى التحرر من تخلف الامامة بشكل موضوعي وكثيرا ما أعيد الى القاهرة بعض الضباط الذين دفعتهــم روحهم الوطنية الى اقتحام حديث السياسة ، واصبح هناك تعبير شائع بأن فـــلان « اتانتف » بمعنى ان الطائرة الانتينوف الضخمة قد عادت به الى مصر .

بلغت الخلافات السياسية بين الزعماء اليمنيين مداها ، وعقد عبد الناصر في يناير ١٩٦٥ فى قصر عبد المنعم بمصر الجديدة اجتماعا حضره السلال ، والسادات ، وعامر ، والفريق القاضي الذي عين بعد ذلك مفوضا سياسيا وعسكريا فى اليمن .

وكان عبد الناصر حريصا على عودة السلام الى اليمن حتى لا تتعطل مسيرة الثورة وتصفى نفسها فى الخلافات . ولم يتردد فى الذهاب الى السعودية رغم الخلافات عندما وجد أن ذلك يحقق هدفه الكبير .

وبعد المؤتمر الذي تقرر فيه ان تسحب مصر قواتها بعد عام استدعى عبد الناصر السلال الى القاهرة حتى يعطي المجموعة الاخرى فرصة الانفراد بالحكم . وعــين النعمان رئيسا للحكومة وتولى العمري الذي منح رتبة الفريق كل صلاحيات السلال .

وتغير الفريق القاضي وعين اللواء أركان حرب طلعت حسن في يوليو ٦٦ .

عين اللواء طلعت حسن بصلاحيات يمثل فيها عبد الناصر وعبد الحكيم عامـــر ويخضع لتعليماته حسن صبري الخولي المسئول عن الاعانة فى اليمن وكذلك السفير وكل الاجهزة بما فيها المخابرات العامة .

ويقول اللواء طلعت حسن انه اكتشف ان المجموعة الحاكمة تتآمر على الوجود المصري بصلات سرية مع السعوديين والامريكيين ولذا طالب بعودة السلال . وزار جمال عبد الناصر السلال بحضور السادات وعامر واتفقوا على خطوط المستقبل .

وطلبت مجموعة الارياني والنعمان واغلب الوزراء الذهاب الى مصر للمناقشة حول موقفها من السلال ووجود القوات المصرية وتحميل مصر ما يحدث فى اليمن من مشاكل ..

ويقول اللواء طلعت انهم كانوا قد دبروا أمرهم على الذهاب الي هيئة الامم المتحدة للمطالبة باخراج القوات المصرية من اليمن ولكنه وضعهم فى طائرة مصرية هبطت بهم فى القاهرة ، وعندما وصلوا لم يجدوا أحدا من المسئولين فى انتظارهم . وذهبوا الى شمس بدران مدير مكتب المشير الذي خرجوا من مكتبه الى المعتقل بناء على أوامر عبد الناصر عدا القاضي الذي ظل طليقا ولم يسمح له بمغادرة مصر .

ولم يكن الاعتقال بهذه الطريقة غريبا على اللعبة السياسية فى ذلك الوقت .

وعاد السلال الى اليمن ، وأخذ يشكو من السفير المصري أحمد شكري الذي كان يفتح بابه لشيوخ القبائل ويرتاح للتعامل مع الاغنياء منهم ، وسأل السلال المشير عامر « هو أحمد شكري ابن باشا » فقال له المشير ضاحكا .. « لا .. ولكنه متزوج من بنت باشا » .

وكان اسلوب اللواء طلعت مختلفا عن السابقين . فقد اوقف صرف معونات القبائل التي كانت تشكل نزيفا للمالية المصرية . واتخذ موقفا حاسما من المتآمرين .

كانت القوات المصرية قد بلغت فى ذلك الوقت حوالي ٧٠ الف جندي فعمل على تخفيضها الى حوالي ٢٠ ألف وهو الرقم الذي كان موجودا فى اليمن عندما حدث عدوان ٦٧ ، انسحبت القوات المصرية مرة أخرى الى مثلث تعز — صنعاء — الحديدة . وتكونت مكاتب سياسية فى كل انحاء اليمن تعيش مع القبائل وتحيا حياتهم ، وبدأت شركة مصرية يمنية مشروعات كبيرة لاصلاح الاراضي . وقدمت الامم المتحدة معونة قدرها ٢٠ مليون دولار للقبائل .

وبينما الاوضاع تستقر هناك تدريجيا وتأخذ الثورة مسارها الصحيح حدث عدوان ٦٧ الذي تبعثرت وضاعت فيه القوات المصرية المسلحة . وفي مؤتمر الخرطوم تقرر انسحاب القوات المصرية ، وترك الامور لابناء اليمن يرسمون مستقبله .

وتجمعت القوات المصرية فى الحديدة بعد مظاهرات تعرضت لها يوم ٣ اكتوبر وهاجم فيها المتظاهرون القيادة المصرية وقتلوا ١٠٠ جندي قبل ان يستطيعوا تفريق المظاهرات .

وذهب السلال أيضا بانقلاب عسكري . ولكن بقي النظام الجمهوري واعلنت جمهورية اليمن الديمقراطية تحت قيادة الجبهة القومية .

خمس سنوات تقريبا غيرت معالم المنطقة التي سادها التخلف أكثر من الف عام وسيطر عليها الاستعمار البريطاني ما يقرب من قرن كامل .

لقد حدثت اخطاء فى التنفيذ وليس فى الفكرة .

اخطاء فى شخصية المسئولين وليس فى هدف القيادة السياسية .

كان من الخطأ مساعدة الثورة اليمنية دون معرفة سابقة بطبيعة البلد والشعب . والحركة العسكرية لا شك خطأ دون معلومات طبوغرافية ودون تدريب القوات على حرب الجبال ومقاومة العصابات . ودون شق طرق وانشاء مطارات صالحة .

ولكن مساعدة الثورة اليمنية ــ رغم كل نواحي النقص المذكورة ــ كانت تعبيرا عن ادراك جمال عبد الناصر ووعيه بأن المشاكل الادارية لا يجوز ان تقف حائلا دون اتمام المسئوليات الثورية التضامنية .

ان الملحمة التي صنعها الشعب المصري فى اليمن لا يجوز ان تتحول على ايدي بعض صغار النفوس الى مغامرة حمقاء .

لقد قفزت هذه الحرب بالمنطقة من القرون الوسطى الى العصر الحديث وارست مبادىء التعاون والتضامن العربي .

والذين يقولون ان ما صرف هناك فى اليمن كان من الممكن ان يرفع مستوى الشعب المصري ، واهمون لان النظام المصري لم يكن من الممكن ان يستمر لولا دفاعه عن نفسه ضد مخططات الامبريالية .

ان خروج الجنود المصريين للحرب دفاعا عن الثورة فى اليمن ، سيبقى عملا خالدا له اعظم دلالة في وحدة الثورة العربية . »

تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة

(١٩٦٢ ــ ١٩٦٧)

ان نشأة الجيش الجمهوري الحالي جاءت من مصدرين اثنين ، فقسم من افراده تم تكوينه من المنخرطين الجدد الذين قامت الجمهورية بتكوين ما عرف بالحرس الوطني والقسم الاخر جاء من الجيش الملكي الذي بقي مع الجمهوريين . وبالنسبة للثلاثة الجيوش الملكية السابقة فقد اصبحت وضعيتها بعد قيام الجمهورية على الشكل الاتي :

١ ــ الجيش الدفاعي : اختفى معظمه بعد قيام الثورة . وهو في معظمه من الجنود القبليين . وقد انخرطت اعداد كبيرة منه من جديد فى الجيش الجمهوري النظامي .

٢ ــ فوج البدر : التحق معظمه مع الملكيين . ومن بقي منه مع الجمهوريين انضم الى لواء التحرير .

٣ ــ الجيش النظامي : انضم حوالي (٨٠٠) منهم مع الملكيين ، وعاد بعضهم الى مناطقهم . وقد انخرطت اعداد كبيرة منهم بعد قيام الجمهورية من جديد في جيش هادي عيسى القبلي .

اعادة تنظيم الجيش الجمهوري

في الثامن من أكتوبر ١٩٦٤ ، أعلن نائب رئيس الجمهورية الفريق العمري أن النية كانت متجهة في تكوين جيش جمهوري مكون من (٢٠،٠٠٠) رجل يقسمون بين سبعة الوية . الا أنه حتى مجيء عام ١٩٦٥ لم يتحقق تكوين سوى أربعة الوية غير مكتملة منها فقط . وأما اللواء الخامس فكان لا يزال في دور الاعداد . وقد بلغ عدد الجيش في عام ١٩٦٥ حوالي (٧٠٠٠) رجل . وأهم ما كان يميز تلك القوات المسلحة الجمهورية هو أنه في الوقت الذي كان معظم جنود الالوية الاربعة الجديدة من المناطق الوسطى وضباطهم من المناطق الشمالية ، فان الجيوش القبلية في بداية الثورة ، والتي كانت في الواقع عبارة عن جيوش خاصة كانت تتكون معظمها من القبائل الشمالية. وكان الصراع الطائفي فيبداية الثورة على أشده. وكان فيالواقععبارة عن امتداد للسياسة القديمة التي رسخ دعائمها بخبث الائمة بين صفوف الشعب اليمني الواحد ــ لقد كان ذلك الصراع الذي وجد أيضا من يغذيه في ذلك الحين ، يبرز بأشكال مختلفة بين صفوف افراد الجيش المكون من القبائل الشمالية والوسطى . الا أن معظمهم كان لا يعبأ بمثل هذه الاحتكاكات المفتعلة فقد كان الدفاع عن الجمهورية هو المصير المشترك لهم جميعا .

وبالنسبة لاستخدام الجيش الجمهوري في العمليات ضد الملكيين ففي البداية انحصرت معظم نشاطاته في حماية المراكز الهامة . ومنذ أواخر صيف عام ١٩٦٤ اصبح يستخدم بكثرة في العمليات الحربية . وكانت القوات المصرية توفر له الحماية الجوية والاسلحة المتقدمة الضرورية عند قيامه بمثل تلك العمليات الحربية وأما الوحدات الجديدة من المصفحات الجمهورية فقد كانت تقوم بمساعدة الوحدات المصرية الموزعة بين مختلف المناطق الجمهورية .

وفي تلك العمليات الحربية كانت تشترك القوات القبلية الجمهورية أيضا . وكانت تنشأ في بعض الحالات احتكاكات بين هذه القوى الجمهورية مما قد تؤدي الى بعض المشاكل السياسية والطائفية . وكانت تلك الاحتكاكات تنعكس في الفرار المستمر من الجندية . فمثلا حسب تقارير المخابرات البريطانية في عدن في أواخر عام ١٩٦٤ ، فقد قدر مجموع من فر من لواء الثورة وحده بحوالي نصف قوة اللواء .

بعد قيام الثورة فان ما بقي من القوات العسكرية وشبه العسكرية قد كونت مع الاعداد الكبيرة المنخرطة للدفاع عن الثورة ، ما سمي باللوآء الوطني . وفي ربيع ١٩٦٤ اعيد تنظيم ما كان يسمى بالحرس الوطني الذي أنشىء بعد الثورة مباشرة بحيث أصبحت العناصر الاقل تدريبا تكون ما يسمى بالحرس الوطني ، وأما العناصر المدربة الاخرى فقد وزعت بغرض استكمال الوحدات العسكرية الجديدة . ومنذ ذلك التاريخ أصبح يحتفظ بتسمية « اللواء الوطني » كمصطلح عام للجيش ككل وكوصف محدد لقيادة « الحرس الوطني » .

وبالنسبة لتنظيم قيادة الجيش الجمهوري في صنعاء فقد تم ذلك التنظيم في ديسمبر ١٩٦٢ عندما وحد قرار جمهوري بين القيادة العسكرية القديمة وادارة العمليات . ونتيجة لذلك تشكلت القيادة العسكرية العليا .

وبالنسبة للرتب العسكرية داخل الجيش الجمهوري في صنعاء ، فان الجدول ادناه يقارن بينها وبين الرتب العسكرية في الجيش البريطاني من جهة وبينها وبين رتب نظيره الجيش اليمني في الجنوب من جهة اخرى وذلك عندما كان يعرف بجيش « الجنوب العربي » قبل الاستقلال .

جدول الرتب المقارنة

الجيش الجمهوري صنعاء	جيش الجنوب العربي عدن		الجيش البريطاني
مشير	مشير	غير	فيلد مارشال
فريق	فريق اول	مشغولة	جنرال
لواء	فريق	غير	ليفتيننت/جنرال
عميد	لواء	مشغولة	ماجور/جنرال
عقيد	عقيد		برجيدير
مقدم	قائد		لت/كولونيل
رائد	وكيل قائد		ماجور
نقيب	نقيب (رئيس)		كابتن
ملازم اول	ملازم اول		فرست ليفتيننت
ملازم ثاني	ملازم ثاني		سيكند ليفتيننت
مرشح	ضابط مرشح		كادت
باتشاويش	مساعد اول		ورنت اوفيسر
مساعد	مساعد اول		ورنت اوفيسر
رقيب اول	نائب اول		ستاف سرجنت
رقيب ثاني	نائب		سارجنت
عريف	رقيب		كوربل
وكيل عريف	جندي اول		لانس كوربل
جندي	جندي		برايفت
مجند	مجند		ريكروت

هذا وبالنسبة لمرتبات أفراد الجيش الجمهوري فقد أعلن عن مراجعتها في شهر نوفمبر ١٩٦٢ . والجدول أدناه يبين المرتبات الشهرية لافراد الجيش بالريالات الفضية ماريا ثريسا . ويمكن مقارنة هذه المرتبات بمرتبات جيش الامام يحي كما سبق أن رأينا ذلك في الفصل الرابع .

الرتبة	المرتب (الشهري)
فريق	٣٠٠ ريال
عميد	٢٥٠ ريالا
مقدم	٢٠٠ ريال
رائد	١٧٠ ريالا
نقيب	١٥٠ ريالا
ملازم أول	١٠٠ ريال
ملازم ثاني	٧٠ ريالا
رقيب أول	٥٥ ريالا
رقيب ثاني	٤٥ (خفضت الى ٣٨ فيما بعد) .
عريف	٣٥ (خفضت الى ٣٣ فيما بعد) .
وكيل عريف	٣٠ ريالا
جندي	٢٥ ريالا
مجند	١٥ ريالا

أسلحة الجيش الجمهوري

كان الجيش الجمهوري يتسلح بالاسلحة السوفيتية وكان بعض منها قد صنع حديثا . وكانت مصر هي التي توفر الملابس والمعدات الشخصية للضباط والجنود . فبالنسبة للاسلحة الخفيفة فقد كان يوجد هناك على الاقل ستة عشر نوعا يتفاوت ما بين مسدسات توكاريف من عيار ٧٫٦٢ مم المصنوعة في عام ١٩٣٣ وبندقية سيمونوف من عيار ١٤٫٥ مم صنع عام ١٩٤١ . وبالنسبة للمورتر فقد كانت توجد هناك سبعة أنواع تتفاوت ما بين مورتر عيار ٨٢ مم من صنع عام ١٩٤١ ومورتر عيار ١٦٠ مم صناعة عام ١٩٥٣ . وأما سلاح المدفعية فكان يتفاوت ما بين المدافع من عيار ٤٥ مم ومدافع المورتر (هويتزر) من عيار ١٢٢ مم من صنع عام ١٩٣٩ . وكانت هناك خمسة أنواع من الدبابات من طراز تي ٣٤/٧٦ و ٣٤/٨٥ وانتهاء بالدبابات الثقيلة جي اس—١ هذا بالاضافة الى الاسلحة الاخرى من صواريخ الكاتيوشا والمصفحات خاصة تلك التي هي من عيار تي ار — ١٥٢ .

وبالنسبة للاسلحة الشخصية فقد كا نالضباط يزودون بالمسدسات . فمثلا كان ضباط الاسلحة المصفحة يحملون مسدسات توكاريف من عيار ٦٢ر٧ مم بينما الضباط الاخرون كانوا يحملون مسدسات ماكاروف من عيار ٩ مم . وبالنسبة للجنود فقد كان بعضهم يحمل بندقية سيمونوف من عيار ٦٢ر٧ مم ، بينما يحمل البعض الاخر بندقية كالاشينكوف .

وبالنسبة للملابس فقد كانت هناك أربعة أنواع من الازياء العسكرية للضباط ، الاولى للميدان والثانية للتدريب والثالثة للاجازة والرابعة للمساء . وبالنسبة لجنود المظلات فان بذلتهم التمويهية كانت تشبه البذلة الصيفية للمظليين من الروس ولكن بدون غطاء الرأس. وبالنسبة لشارات الرتب العسكرية فان النجوم أو النسور باللون الاصفر بخلفيات زرقاء وخضراء وزرقاء داكنة وحمراء قرمزية وذلك حسب السلاح الذي يلتحق فيه الضباط .

وهذا جدول بالاسماء المحلية لمختلف أنواع الاسلحة الخفيفة . وامام كل منها تظهر أنواعها والملاحظات حولها . والتسميات المحلية طريفة من حيث انها تعبر عن نظرة الناس حول فعالية بعضها .

التسمية اليمنية	النوع	ملاحظات
أبو خشبة/شرفة	سملا	انجليزي
كندا	لي انفليد ــ ٤	انجليزي
كندا/قصير	لي انفليد ــ ٥	انجليزي
أبو قفشة	لي انفليد	انجليزي
أبو ناظور	بي ــ ١٤	انجليزي
قصير	كاربين	انجليزي
أبو بيسة	ذو حبة واحدة	انجليزي
أبو قرنين/قفشي	لي انفليد ــ ١	انجليزي
عيلمان	موزر	الماني
زاكي كرم	موزر	الماني
مضلع	موزر	الماني
فالنقا	موزر	الماني
أبو معجر	موزر	الماني
اتوماتيك	كالاشينكوف	روسي
بلجيك/نمرة ثمانية	موزر/بلجيكا	بلجيكي
بلجيك/نمرة سبعة	موزر/بلجيكا	٦ر٨ مم
أبو زرار	تركي	الماني
أبو لوزة	تركي	الماني
أبو محدلف	تركي	الماني
أبو حبة	تركي	الماني
شيشحان/أبو عشر	تركي	الماني
طالب شر	ايطالي	ايطالي
تسنس	ايطالي	ايطالي (متوسط)
سبعة	ايطالي	ايطالي (طويل)
بشلي	ايطالي	ايطالي
بيونت	ايطالي	ايطالي
هرتي	مارتيني هنري	ايطالي / انجليزي
أبو سيلة	مارتيني هنري	ايطالي / انجليزي
أبو بقة	مارتيني هنري	ايطالي / انجليزي
أبو مسكتين (فرنساوي)	لي جراس	فرنسي (قصير)
فرنساوي أبو ثلاث مسك	لي جراس	فرنسي (طويل ؟
فتيني	لي جراس	فرنسي (قصير)
جرمل	لي جراس	فرنسي (طويل ؟
حتفة	لي جراس	فرنسي (وسط)
تكو	هولندي	هولندي

تدريب الجيش الجمهوري

كان يجري تدريب الجيش في المدن اليمنية الثلاث الاتية :

(١) **صنعاء** : وفيها الكلية العسكرية ، ومدرسة المدفعية ، وكلية الشرطة العسكرية، ومدرسة المغاوير ، ومدرسة المظلات ، ومدرسة المشاة . هذا وقد كانت هناك مدرسة لتعليم السياقة العسكرية ، وكلية للموسيقى العسكرية ، ومدرسة للاشارة ، ومدرسة للسيارات المصفحة .

(٢) **تعز** : وكانت فيها الكلية العسكرية (قرب باب القبلة) .

(٣) **الروضة** : وفيها الكلية العسكرية .

وكان بعض الرجال والوحدات ترسل في دورات تدريبية الى كل من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي . وقد انتهت أول دورة للضباط اليمنيين في مصر بعد الثورة فى ابريل ١٩٦٣ . ومباشرة بعد الثورة تم تسجيل الشباب في سجلات وزارة الدفاع . وقد فتحت تلك السجلات في السادس والعشرين من عام ١٩٦٢ . وكان الغرض أن يتم التجنيد الاجباري في الجيش في الثامنة عشر من العمر ولمدة تتراوح بين ٣ — ٥ سنوات ، ثم بعدها لمدة سبع سنوات في الاحتياطي . ومن كان سلوكه حسنا كان يعفى من الخدمة بعد مدة أقصر . وكانت الدعوة للتجنيد تتم عن طريق الرسائل الموجهة ومن لم يستجب يكون معرضا للقبض عليه . وكان يدفع لهؤلاء الملتحقين بالخدمة الوطنية مرتب ثابت قدره خمسة عشر ريالا في الشهر . وأما المتطوعون فيحصل عليهم بعد الاعلان في الراديو بما في ذلك ملء الشواغر للضباط . والمتقدمون لهذه الوظائف الاخيرة كانوا يتقدمون بطلباتهم مباشرة الى مديري الكليات العسكرية المختلفة .

وكل المتطوعين والمجندين كانوا يخضعون للفحص الطبي قبل قبولهم . وبعد اتمام ذلك يعطي الجميع تدريب مدته شهران . وبعد انتهاء الشهرين الاوليين يعطى لهم تدريب تخصصي في الاسلحة . وبعد الانتهاء من هذا التدريب الثاني يوزع المجندون بين وحداتهم حيث يتمون هناك تدريبا اخر مدته شهران . وفي النهاية يتم تخريج تلك الوحدات .

ويتبع الضباط المرشحون نفس التدريبات ولكن بشكل أوسع وعلى مختلف انواع الاسلحة . وبعدها يذهبون الى احدى الكليات العسكرية للتخصص ويتخرجون عادة في رتبة ملازم ثاني .

وحدات الرشاش

كانت هذه الوحدة تتكون من كتيبتين ، وكانت وضعيتها عند قيام الثورة على الشكل الاتي :

الكتيبـــة الاولـــى

السرية الاولى : كانت في صنعاء وتعز قبل الثورة . كانت اول سرية تنضم الـــى اللواء الوطني الملكي . أصبح معظم افرادها جنودا ملكيين بعد الثورة .

السرية الثانية : كانت تتمركز في حرض . بعد قيام الثورة التحق الجميع ما عدا ثلاثين منهم مع القوات الملكيـــــــة .

السرية الثالثة : عندما قامت الثـــورة كانت تتمركز في تعــز . انضمت الـــى الجمهوريـــــين .

الكتيبـــة الثانيـــة

وقد كان ضباطها الثلاثة (الرائد محمد المطري والرائد علي النونو والملازم أول صالح أبوبكر البروي) يكونون لجنة عسكرية في الحديدة تحت قيادة العقيد البروي ، القائد العسكري للواء الحديدة . وعلى الرغم من ان معظم افراد هذه الكتيبة قد أصبحوا جمهوريين ، فقد فر كثير من ضباطها الى صفوف الملكيين .

المنتخـــب (أو الناموئة)

تكونت هذه الوحدة من الرجال المختارين من جميع الوحدات في الجيش وبقـــايا قوات الحراسة الخاصة لأفراد العائلة الحاكمة في الماضي . وقد كانت كل قوة ملكيـــة خاصة تعمل على أساس دوري مدته ثلاثة أشهر تستبدل بأخرى وكانت الوحـــدات التالية هي التي تتكون فيها عكفة العائلة المالكة . وبعد قيام الجمهورية كان مصـــيرها على الشكل الآتـــــي : ــ

(أ) **عكفة الامام** : وكانت تتمركز في تعز . وبعد الثورة توزعت بحيث صار معظمهـــا ضباطا في الجيش الجمهوري .

(ب) **عكفة البـــدر** : كانت تبلغ حوالي (٨٠٠) عكفي . ولم يبق منهـــا في جيـــش الجمهورية سوى (٢٠٠) رجل . وقد التحق معظمهم مع الملكيين .

(جـ) **عكفة الحســـن** : بما أنه كان خارج البلاد لمدة طويلة فان عكفته الذين كانـــوا عادة من الرجال المسنين قد عادوا الى مناطقهم بعد الثورة .

(د) **عكفة العبـــاس** : حدث لها تقريبا ما حدث لعكفة اخيه الحسن .

هذا ومن بقى من قوات الحراسة الاربع هذه فقد تم توزيعهم كحرس خاص في تعز وماوية

وموزع والوازعية والحديدة (للمحافظ امين ابوراس والحاكم العسكري العقيد البروي) وحجة وفي البيت الخاص للسلال في القاع والقصر الجمهوري (١٥٠) ومع العمري (٣٠) والرعيني .

الجيوش القبلية

لواء التحرير : وكان هذا اللواء مكونا من القوات القبلية ثم بدأت تدمج مع الجيش النظامي بعد السنتين الاولى من قيام الثورة .

جيش هادي عيسى القبلي : وكان هادي عيسى نائبا لوزير الدفاع وتقع تحت امرته قوة قبلية كبيرة كانت بذاتها تكون جيشا خاصا . وكان عدد افرادها حوالي (٥٠٠٠) رجل . وهذه القوات كانت تحت قيادة مشائخها وكانت تستخدم في اخضاع المناطق القبلية وفي محاربة الملكيين . وكانت هناك قوات قبلية اخرى موزعة على الشكل التالي :-

(أ) الحدا (تحت قيادة الرائد محمد عبد الله وكانت تبلغ ١٩٠٠ مقاتل) .

(ب) جماعة (٦٠٠ مقاتل) .

(جـ) حاشد (وكان ابن الاحمر يحارب بها في الحيمتين وصنعاء وشرق اليمن) .

(د) سحار (تحت قيادة المقدم عبد الله الحسيني — ٦٠٠ مقاتل) .

هذا وكانت هناك جيوش قبلية في حجة تحت قيادة الجبري (١٥٠٠ مقاتل) وفي الحزم (٣٥٠٠) . كما انه كان هناك جيش حسين الدفعي (وزير الدفاع) المكون من قبيلة ذي محمد (اتحاد بكيل) والمتمركز في برط .

الشرطة العسكرية :

وقد جاء افرادها من مختلف الوحدات . وكانت بيدهم السلطة في القاء القبض على الجنود والمدنيين . وكانوا يحملون الهراوات والبندقيات الالمانية ويقومون بدوريات الحراسة حيثما يكون الجيش الجمهوري متمركزا . وفي صنعاء يكونون قسما متمما من قيادة صنعاء ويأتون تحت مدرسة المشاة .

لواء المدرعات :

وكانت سرايا الكتيبة الاولى تتوزع على مناطق استراتيجية في صنعاء ، بينما تتوزع سريتان من الكتيبة الثانية في تعز .

وبالنسبة لكتيبة الدبابات ، فان قيادتها كانت في ثكنات العرضي حيث يوجد أيضا مركز تدريب اللواء . وكانت الثلاث السرايا من الدبابات موزعة بين صنعاء وجبل رازح وصعدة وخولان وحجة ومأرب وجبل خولان . ومن قوادها الجنوبيين النقيب عيدروس حسين القاضي والرائد العولقي كازمي .

كتيبـــة الصاعقـــة :

وقد تخرجت أول دفعة من جنود هذه الفرقة في منتصف مايو ١٩٦٣ من مدرسة المشـــاة . وكان يوجـــد في هذه الوحدة بعض من جنود الصاعقة المصريين . وكـــان افراد الصاعقة يدربون بطريقة الماو ماو من حيث تدريبهم على أكل الكلاب . وكانت فرق هذه الوحدة تتمركز في صنعاء والحيمة ، وجبل حضور (بقيادة الملازم سالم العولقي). وفي هذا المكان الاخير كانوا يعملون بمساعدة افراد المظليين المتمركزين في ريـــدة .

ســـلاح المظـــلات :

وكان مركز قيادتها في عمران ، اما مدرستها فكانت توجد في صنعاء . وكان افراد الكتيبة يتوزعون بين خولان وصعدة وجبل رازح . وكانت هذه القوة تعمل كقوة مغاوير مشاة في شمال عمران . وقد تعرضت لخسارة كبيرة نتيجة لعمليات الغام قام بها الملكيون هناك . وفي الاحتفالات كانت كتيبة المظلات تقوم بالاستعراضات . وكان أول استعراض قامت به فى صنعاء فى السابع والعشرين من فبراير ١٩٦٣ ، وفى التاسع من مارس من نفس العام قامت بالاستعراض في الحديدة الكتيبة الثانية التي سميت باسـم الشـــهيد علي عبـــد المغنـــي .

لـــواء الثـــورة

وكانت ثلا هي مركز قيادة هذا اللواء ، وقائد اللواء المقدم محسن الاكوع . أمـــا رئيس الاركان فكان حسين المسوري . وكان مركز كتيبة الاشارة في كوكبان ويقود هذه الكتيبة الملازم ناصر أحد الفارين من جيش اتحاد الجنوب العربي . وكانت الكتيبـــة الاولى من هذا اللواء (٦٠٠ رجل) تتمركز في صعدة ، والثانية (٥٠٠ رجل) في حرض، بينما تتمركز الثالثة في ثلا / كوكبان . أما كتيبة المدفعية فكان مركزها صنعاء .

لـــواء النصر

وفى أواخر عام ١٩٦٤ قدر عدد اللواء بحوالي (١٠٠٠)رجل .وقد درب جزء من اللواء في الجمهورية العربية المتحدة . وعندما تكون في الحيمة كان تحت قيادة عبد الله ضيف الله . ثم خلفه العقيد عبد الرب العواضي أخو الشيخ احمد العواضي الذي كان وزيرا للشئون القبلية . وقد اخذت اعداد لا بأس بها من هذا اللواء للانخراط في لواء الوحدة لاستكمالـــــــه .

لــواء الوحــده

لم يكن مدربا تدريبا كاملا . وفي بداية أمره استخدم في أعمال حراسة طريق الحديدة صنعاء . وكان عدده حوالي (٨٠٠) رجل . وفي أواخر عام ١٩٦٤ بلغ عــدد أفراد اللواء حوالي (١٠٠٠ رجل . وقد تدرب اللواء في الجمهورية العربية المتحدة .

لــواء التحريــــر

وقد تكون هذا اللواء من رجال القبائل وبقايا فوج البدر . وافراد هذا اللــواء ليسوا جنودا جيدين وكان اللواء في أواخر عام ١٩٦٤ يحتوي على (١٤) سرية ولم يكن منظما على الاساس الكتائبي . وفي كل سرية كان يتراوح عدد أفرادها بين (١٠٠)و(١٥٠) رجلا . وكان مركز قيادة اللواء في ثكنات العرضي . أما سراياه فكانت تتوزع بين صنعاء والبيضاء وأصاب وحرض وحوث وحرف سفيان والمحابشة وعبس وصعدة وحريــب وحجــة والحديــدة .

الحــرس الوطنــي

وكانت هذه الوحدة تستخدم في أعمال الحراسة وأعمال الحدود ومطاردة الملكيين وافرادها مسلحون بالبنادق والمورتر . ولدى هذه القوة المدفعية والسيارات المصفحة. وكان يديرها من القيادة في صنعاء كل من يحي الناظر ومحمد سيف الخولاني . كما كان لها في القيادة أيضا مسجل خاص هو لطفي الثلايا . وعلى أية حال فان الحرس كــان يقاد بطريقة قبلية أكثر منها بالطريقة العسكرية . وكانت أنــواع البندقيات للحــرس الوطني هي ابو خشب وكندا وجرمل وابو ثلاث حلق وايطالي وشيكوسلفاكي .

وكانت الاربع كتائب من الحرس الوطني تتوزع بين صنعاء والحيمة الداخليــة والحيمة الخارجية والحديدة ومناخة وحريب والسدة ومعبر ونقم والجوف والسويــداء ويريم وجبا ومأرب وتعز والبيضاء وحرض واب وصرواح وبني حشيش وبني بهلول وعبس ومطار الرحبة وجبل النبي شعيب وبني حارث . وكان الحرس الوطني موزعا في هذه الاماكن الرئيسية ومنها يتوزعون بين مناطق كل منها .

جيــش الملكيــين

كان هذا الجيش يتكون من جيوش قبلية تتراوح أعدادها بين عشرة الاف والفـ رجل . وكانت تلك الجيوش منظمة تنظيما مفككا في اربعــة جيوش رئيسية موزعــة علــى المناطــق التاليـــــة :ـــ

خولان الطيال : تحت قيادة الامير عبد الله الحسن بن يحي
نهـــم : تحت قيادة الامير محمد بن محسن بن يحي

ارحــب : تحت قيادة الامير شرف الدين بن مطهر بن يحي .
اهنوم/مسور : تحت قيادة الامير عبد الله الحسين بن يحي .
خولان الشام : تحت قيادة الامير الحسن بن الحسن بن يحي .
همدان بن زيد : تحت قيادة الامير احمد بن الحسن بن يحي . .
وادعة : تحت قيادة الامير الحسن بن يحي .
الجــوف : تحت قيادة الامير يحي بن الحسين بن يحي .
(مع السيد احمد بن اسماعيل الكبسي فى العقبة والسيد حسن بن علي الشامـــي والقاضي عبد الملك المحابشي فى أملح) .
حريب/جبا : تحت قيادة الامير محمد بن الحسين بن يحي .
حجور الشـــام : تحت قيادة الامير الامام البــدر .

وعلى أية حال فانه في كثير من الحالات فان تلك القيادات كانت قياداتوهميــة لا تعني أن الملكيين كانوا بالفعل يسيطرون على هذه المناطق المذكورة . وكان المرتزقة من الخبراء العسكريين والسياسيين الاجانب هم العمود الفقري لجيش الامام المخلوع. فقد كان المستشار السياسي للبدر الامريكي بروس كونده بينما كان مستشاره العسكري أنتوني بويل ياور المندوبين السامين البريطانيين في عــدن السير شارلس جونستون والسير كنيدي ترافيسكس .

٨٢ ــ البدر يحارب من أجل ان يسترد عرشه

٨٣ ــ بروس كونده الامريكي والمستشار السياسي والاعلامي للبدر

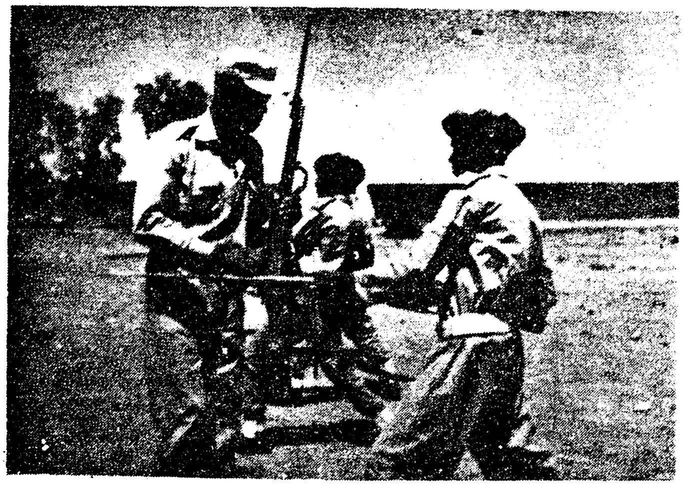

٨٤ ـ مدرب مصري للجيش الجمهوري اليمني فى الكلية العسكرية بصنعاء

٨٥ ـ من فرق الجيش الجمهوري

PARACHUTE BATTALION

List of OR's and NCO's trained and present at Amran in September 1964.

1st Platoon

1. Muhammad Mahyut el Wahsh.
2. 'Ali Ahmad Zayid.
3. Muhammad 'Amir Jabrani.
4. Muhammad 'Ali 'Uthman.
5. 'Abdul Hamid Ahmad Hasan.
6. 'Abdullah Haidara Muhammad.
7. Qaid Muhammad Ahmad.
8. 'Abdullah 'Abd Muqbil.
9. Muhammad 'Ali Humadi.
10. Ahmad 'Ali 'Abdu.
11. Ahmad Mahdi Muhammad.
12. Sa'id 'Abdullah Muhammad.
13. Qasim Ahmad Isma'il.
14. 'Abdullah Muhammad Rashid.
15. Muhammad Ahmad Qadri.
16. Ahmad Saif 'Abdu.
17. 'Ali Qaid Muhammad.
18. 'Abdullah 'Ali Muhammad.
19. 'Ali Muhsin Khaulani.
20. 'Ali Muhsin 'Ali.
21. Salih 'Ali Rada'i.
22. 'Abdullah Ibrahim Sa'id.
23. Muhammad Qasim 'Ali.
24. Muhammad Ahmad 'Abdullah.
25. Diyab 'Abdullah Ahmad.
26. 'Abdu Muhammad bin Muhammad.

2nd Platoon

1. Hasan Sa'id 'Abdullah
2. Muhammad 'Abdullah Hasan.
3. 'Ali Hafdhallah Khaulani.
4. 'Abdul Raqib 'Ali 'Abdullah.
5. Muhammad Salih Sa'id.
6. 'Abdullah Sa'id Muhammad.
7. 'Ali Ahmad Muhsin.
8. 'Abdu 'Ali Farhan.
9. 'Abdul Rahim Saif.
10. 'Abdul Rahim Mujahid.
11. 'Abdullah Shaman.
12. 'Ali 'Umar 'Abdullah.
13. 'Ali 'Abdullah Ahmad.
14. Muhammad Ahmad 'Udaini.
15. Salih Ahmad al Mahthuti.
16. Sa'id Muhammad Haidar.
17. 'Ali Muhammad Baidhani.
18. Muhammad Ahmad Hashim.
19. Saif 'Ubadi Ba'dani.
20. Qaid Ahmad 'Ubahi.
21. Qasim Ahmad Nasr.
22. 'Abdul Bari Muhammad.
23. Muhammad Ahmad Muqbil.
24. 'Ali 'Abdu 'Abdullah.
25. Sultan Ahmad Shaman.
26. Muhammad 'Uthman Rauf.
27. Muhammad 'Abdullah Fraih.

٨٦ ــ قائمة بضباط المظلات فى الجيش الجمهوري المتمركز في عمران في سبتمبر ١٩٦٤
ضمن ملف المخابرات البريطانية في عدن

YEMENI REGULAR ARMY

H. S. [illegible]
(National Guard)

This unit is used for garrison and frontier duties and is armed with rifles and 2" mort rs. It has artillery and armoured cars. It is controlled by Yahya al Hadhir and Muhammad Sayf al Khaulani at the Headquarters next to the War College in Sana. A man styled the "registr r" and called Lutfi al [illegible] also works here. The Guard is otherwise commanded in [illegible] rather than a milit ry fashion and is linked into the Sana Milit ry Headquarters by way of the Inf ntry School. The men are uneducated and largely untrained, having contributed most of their best to the newly forming brigades. They are armed with [illegible], Le Gras Long, Lee Enfield Mark IV Nos 1 and 2, Italian and Czechoslovaki n rifles.

The Provincial Comm nders are below:

Sana	–	Muhammad al Thowr N [illegible]
Harib	–	[illegible] Abdull h Aruqi
B ydha	–	N sir [illegible] Baydhani
H jja	–	Lt Col Yahya Mutewakil
	with	Lt Abdullah Shemani
		Capt Ali al Mahdi
		Lt Sayd Abdullah al Dorli
		Lt Muhammad al Haj Abdulsamad
Sada	–	Major Ali Ali Sayd
		M jor Muhammad Abdulwa[illegible] Ghani
		1st Lt Ahmed Ali Salim
		2nd Lt Naar Muhammad Yafa'i
		2nd Lt Ahmed Sayd Naji
		2nd Lt Al Haj Ali Kawkabani
Amran	–	Haj Ali Abdullah Lasara
		Haj Salih Ali al Larib
		1st Lt Sinan bin Sinan al Lasar[illegible]
		1st Lt Ali al Sharm[illegible] al [illegible]

There are four battalions located as follows:

1 Battalion

1 Coy	Sanaa	6 Coy	H[illegible] al Kharijiya
2 Coy	Sanaa	7 Coy	Hut[illegible]
3 Coy	Hayma Dakhiliya	8 Coy	Hodeyda
4 Coy	Hayma Dakhiliya	9 Coy	Huth[illegible]
5 Coy	Hayma Dakhiliya	10 Coy	[illegible]

2 Battalion

1 Coy	Harib	6 Coy	Maqr[illegible] ([illegible] of [illegible])
2 Coy	Harib	7 Coy	J[illegible]
3 Coy	[illegible]	8 Coy	[illegible] ([illegible])
4 Coy	[illegible]	9 Coy	[illegible]
5 Coy	[illegible] (South of Sana)	10 Coy	[illegible]

3 Battalion

1 Coy	[illegible]	6 Coy	Baydha
2 Coy	Harib	7 Coy	[illegible]
3 Coy	Harib	8 Coy	[illegible]
4 Coy	[illegible]	9 Coy	Ibb
5 Coy	[illegible]	10 Coy	[illegible] ([illegible])

٨٧ ــ تفاصيل توزيع ومواقع الحرس الوطنـــي فى سبتمبر ١٩٦٤ في ملف المخابرات البريطانية فى عدن

٨٨ ــ من مشائخ سنحان

٨٩ ــ الامير محمد بن الحسين ، نائب البدر ، وقائد الحصار الملكي للصنعاء في ديسمبر ١٩٦٧

الفصل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح

١٤ اكتوبر ١٩٦٣ - ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧

الفصـــل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح (١٤ أكتوبر ١٩٦٣ — ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧)

في هذا الفصل سنحاول أن نركز على ثلاثة مواضيع رئيسية هي أولا ، خلفيـــة الكفاح المسلح وثانيا ، سير المعارك الرئيسية والنشاط العسكري خلال هذه الفتـــرة في ردفان وجبهة عدن ثم ثالثا في جبهات الريـــف .

خلفية الكفاح المسلـــح

في الملحق للعدد ٢٢٤ من جريدة الثوري الصادرة في يوليو ١٩٧٤م ، كتب عبـــد الفتاح أسماعيل ، الامين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية ما نقتطف منه فقرات حول خلفية الكفاح المسلـــح :

« على امتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب قد تمرس على اساليب النضال الوطني ، وخاض مختلف طرق النضال السلمي من أجل تحرره الوطني من الاستعمار البريطاني .

في البداية الاولى للستينات بدات تغزو بعض التنظيمات السياسية ، افكار الكفاح المســـلح ، وكانت في الواقع تجسيدا لجوهر رفضها للوجود الاستعماري في البلاد .

وكانت في نفس الوقت ملجاها الاخير بعد ان اثبتت تجربة النضال السلمي فشلها وعدم جدواها في الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطني بفعـــل الطبيعة الاستعمارية للامبريالية البريطانية بل الطبيعة التي تلازم عادة كل المستعمرين في عصرنا الراهن .

وكانت حركة القوميين العرب من بين التنظيمات الاخرى ، التي تبنت اسلوب الكفاح المسلح طريقا للتحرر الوطنـــي .

لكن كان تقييمنا لهذه المسالة ، أننا لا نستطيع ان نبدأ بالكفاح المسلح ، قبـــل اسقاط النظام الامامي الكهنوتي في صنعاء .

وقد كان تقييمنا لهذه المسالة صحيحا فبعد فترة بسيطة لترسخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني ، قامت ثورة ٢٦ سبتمبر وتم اسقاط النظام الامامي الكهنوتي ، وقام النظام الجمهوري ، وولدت ظروف ملائمة في صنعاء ، يمهـــد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الايمان النظري الى حيز التطبيق العملي .. وفي هـــذا الاتجاه ، برز عاملان اساسيان حتما البدء في الكفاح المسلح :

ان الخلفية المساندة لاي كفاح مسلح في الشطر الجنوبي المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز ، أصبحت موجوده ، وهذا يعني أن النظام الجمهوري في صنعاء غدا تلك الخلفيه التي يمكن ان تلعب الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعماريه من أجل تحرير جنوب اقليم الوطن اليمني .. الجانب الاخر في المسألة هو ، أن مجرى النضال الوطني للشعب اليمني دفاعا عن جمهورية سبتمبر كان يضع أمام الحركـة الوطنيه في الشطر الجنوبي من الاقليم مهام الاضطلاع بدور حماية هذه الجمهوريه . فقد هب الالاف من كل الحواضر والالويه والمناطق اليمنيه ، للانخراط في صفوف الحرس الوطني من اجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر .

كانت أمام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الوطن مهمتان : مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر بعرقلة التخريب البريطاني والملكي القادم من الجنوب ، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي ولدته ثورة سبتمبر ، من أجل السير في النضال الوطني التحرري ضد المستعمرين الانجليز ، لكي يتم تحرير جنوب اليمن .

على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه مستندا على الظروف الموضوعية والذاتية في المجتمع اليمني بأسره .. وفي البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح ، وقد حاولنا في حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكي ان تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح ، لكن يبدو أن مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمي ، وكانت تعتقد أن الطريق السلمي لا زال هو المؤدي للاستقلال الوطني ..

وفي مايو ١٩٦٣ جرى حوار في صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية أخرى يمكن اعتبارها تنظيمات سرية وعلنية لها علاقة طيبة بالحركة .. وفي هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل ، على أساس الأخذ بالكفاح المسلح اسلوبا لطرد المستعمرين الانجليز .. وحينها كان الصدام بين تشكيل القبائل أحد فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ يأخذ مجراه الصدامي في ردفان وكان لا بد من جعل الانتفاضة المسلحة في ردفان بداية انطلاق ثورة ١٤ اكتوبر .

وهكذا تم تشكيل الجبهة القومية في صنعاء ، وفي هذه الفترة كانت القوات العربية قد وصلت الى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة سبتمبر أمام الهجوم الملكي ـ السعودي والاعتداءات العسكرية الانجليزية من الجنوب .. حينها كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العدائية .. فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت الى درجة كبيرة من التوتر ، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبد الناصر علاقة جيدة .

وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر ، وبسبب الاخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر ، اضافة الى نضج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح المسلح استطاعت حركة القوميين العرب ان تلتقط مؤشرات النضال التحرري في الساحة وتدفع به خطوات

الى الامام .. كان الصدام العسكري بين القوات المصرية والبريطانية على « الحدود » بين اليمن الجمهورية « الشمال » واليمن المستعمرة « الجنوب » (وبالذات منطقة بيحان) يمهد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر ، بتدعيم العمل المسلح في الجنوب بالسلاح ولذلك فقد أيد عبد الناصر تبني حركة القوميين العرب للكفاح المسلح ، وعبر عن استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية ، من خلال وجود القوات العربية في صنعاء وتعز .

وعلى اثر توافر الشروط المهيئة للسير في طريق الكفاح المسلح قمنا بالتحضير السياسي والعسكري الواسع للكفاح المسلح .. وبدأنا بتدريب العناصر التي ستتحمل مسؤولية العمل العسكري والفدائي . فقد كنا نرسل هذه العناصر سرا للتدريب في معسكرات الجبهة في تعز وصنعاء ، على مختلف الاسلحة واساليب العمل الفدائي .. وكان التدريب يأخذ فترة قصيرة في معسكرات الجبهة القومية في الشمال .. الى جانب ذلك كنا قد بدأنا بادخال السلاح وخزنه في أماكن سرية ، وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التي ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية .

وفي الجانب السياسي ، فقد كنا دوما نحاول أن نجر القوى الوطنية الاخرى للانخراط في عملية الكفاح المسلح .. ولكن يبدو أن الخلافات الحزبية والتناقضات الذاتية كانت أقوى من ان تغلب لصالح النضال الوطني والكفاح المسلح ، خاصة وان الحركة التي كانت تقود الكفاح المسلح ، تعيش خلافا مع التنظيمات الاخرى التي ترتبط بصلات حزبية بتنظيماتها القومية .

في البداية الاولى كان تركيزنا على تثبيت أركان الكفاح المسلح وانتشاره في ماكانت تسمى بالمحميات وعدن المستعمرة .. وفي السنتين الاوليين من عمر الثورة أصبح الكفاح المسلح أبرز وأوسع أشكال النضال الوطني قدرة على التأثير في مجرى الحياة السياسية وأصبح يستقطب حوله كل القوى الاجتماعية المؤمنة بالتحرر الوطني لبلادها.

والى جانب اسلوب الكفاح المسلح ، استخدمنا أساليب لنضال الوطني الاخرى ، مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والاضرابات العمالية واثارة القضية الوطنية في المحافل والمؤتمرات العالمية وهيئة الامم المتحدة والجامعة العربية .
واحتلت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتمامنا في عملية تنظيم وتعبئة الجماهير في مرحلة التحرر الوطني ، وتركز اهتمامنا أكثر بالحركة العمالية ، حيث استطاعت الجبهة القومية مد نفوذها واستقطاب العديد من النقابات الى صفها ، ولا زلنا نتذكر الدور الذي لعبته النقابات الست في عملية النضال الوطني .

وكما تمكنا من السيطرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطني ، استطعنا كذلك التغلغل داخل المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد الطلبة والمراة والحركة الرياضية ، وقد لعبت هذه المنظمات دورا مهما في النضال الوطني .. مثلا كانت المراة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية (والمشاركة فى المظاهرات). وفي الريف شاركت في حمل السلاح وتزويد المقاتلين بالطعام كما أن الطلبة قاموا مرات كثيرة بالاضراب عن الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية .

بعد اتخاذ قرار الاخذ بالكفاح المسلح طريقا لنيل التحرر الوطني ، بعد الانتفاضة المسلحة في ردفان ، كان علينا أن نتوسع في تدريب الكوادر العسكرية ، ونعدها اعدادا سليما .. وبسبب ظروف العمل السري كنا نختار أصلب العناصر وأكثرها نضجا في الوعي السياسي ، ولها أيضا خبرة تنظيمية طويلة .

وبعد أن استكملنا تجهيز العناصر الفدائية .. بدأنا نفكر في نقل العمل الفدائي الى المدن وبالذات المستعمرة عدن .. لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا في الارياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية . وكانت بريطانيا لا تكترث لخطورة الكفاح المسلح في الريف ، فهي مستعدة لمقاومته سنوات طالما انه لن يمتد الى عدن ..

ولم يكن فدائيونا قد مروا بالتجربة بالملموس ونفذوا عمليات على أهداف مباشرة تابعة للعدو . ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم . فقد كان الاعتقاد أن المخابرات البريطانية تراقبهم وأنهم سينكشفون في الحال وكانوا في الواقع يحتاجون الى الهزة الاولى قبل أن يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو .

هذا الاحساس يعود الى الطبيعة الجغرافية لعدن فهي شبه جزيرة صغيرة وكعنق الزجاجة يسهل اغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي عدة دقائق ايضا . يضاف الى ذلك أن العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت أو تعلمت شيئا عن حرب العصابات داخل المدن لكنها تعرف مدينة عدن وشوارعها وازقتها وجبالها .

وبرغم الصعوبات والمشاق الا اننا كنا مهتمين بنقل الكفاح المسلح (وأسلوب حرب العصابات) الى عدن . ومن اجل ذلك هيأنا كل شيء ووفرنا شروط تفجيره . وتمكنا من ادخال السلاح الى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة أخرى على الجمال التي كانت تنقل القصب والاعلاف والخضروات من المزارع الى سوق عدن . وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيماوية .

في منتصف ١٩٦٤ بعد مرور بضعة أشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي الى المستعمرة عدن حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي بالقنابل على منازل الضباط الانجليز وأنديتهم كما ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات بقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين . وخلال هذه العمليات اكتسب الفدائيون دروسا كبيرة أفادتهم في العمليات اللاحقة . وبانت لهم نقاط الضعف في النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة .. لقد اكتشفنا أن عدن ليست عنق الزجاجة التي يمكن ان يسدها الانجليز في دقائق بعد سماع دوي اول انفجار .

طبيعي كنا في بداية العمل الفدائي داخل المدينة عدن وبقية المدن الاخرى نلجأ الى أساليب التمويه المختلفة ، مثل لبس الاقنعة وتغيير أرقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي أيضا .. كنا مثلا نعد الاشخاص الذين سيتومون بالعملية ونعد السيارات بأرقام مزيفة ، ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية. وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهي من اخفاء كل شيء واعادة السيارات بأرقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نجس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية .

وبعد الضربة الاولى التي تعرضنا لها ، عندما اعتقلت السلطات الاستعمارية بعض العناصر الفدائية العاملة ، فكرنا بتوجيه ضربة لرجال المخابرات المحليين والانجليز على السواء .. لاننا اذا تركناها دون رادع فسوف تقضي على مستقبل العمل الفدائي .. ووجهنا في البداية العديد من الانذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من قضية متابعة الفدائيين . ولكن يبدو انهم لم يكترثوا لذلك .. وخططنا لاغتيال ابرز رجالاتهم وتتابعت عمليات اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الاخر وطالت رشاشاتنا صدور كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بيري ، وتشارلز رئيس المجلس التشريعي ، وشبيرس ، الـخ .

ويمكن القول أن الكفاح المسلح في هذه الفترة تميز بظروف العمل السري . وكان نجاح وثبات العمل الفدائي وتطوره يمهد للانتقال الى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال لكن الظروف التي نجمت عن قيام جبهة التحرير في بداية ١٩٦٦ ، أعاقت لفترة، تحول العمل الفدائي الى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعماري .

ابتداء من أواخر سنة ٦٦ وبداية ٦٧ م تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري الى ظروف المجابهة المباشرة .. فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف ، والتمركز على سطوح المنازل . وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة .. كما تميزت أيضا باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا ، وبالمقابل نجد أن قوات الاحتلال انتقلت من مواقع الهجوم الى مواقع الدفاع عن معسكراتها ومساكن عائلات الضباط في الاحياء الاوربية مثل خورمكسر والتواهي والمعلا والبريقة وكريتر .

لكن حتى أنتقال القوات الانجليزية الى موقع الدفاع ، لم يعرقل الثورة المسلحة بل أتاح لها الامكانية أن تنتقل الى طور جديد من العمل هو طور الهجوم ،بدلا من العمليات التي كانت تقوم على الضرب والأختفاء السريع .

بالرغم من الحراسة المشددة على الاحياء السكنية التي تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المشيدة في الازقة ومداخل الشوارع خوفا من كمائن الفدائيين ، فقد لجأنا الى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة ، ونجحت العديد من العمليات الامر الذي أضطر الانجليز في الاخير الى أجلاء جميع العائلات وترحيلهـا .

وفي عديد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العسكرية البريطانية في التواهـي وخورمكسـر .

ومن أعنف المعارك العسكرية التي وقعت ، كانت المعركة المكشوفة والمباشرة في الشوارع بين فدائيينا ، والقوات الانجليزية ، خلال قدوم بعثة الامم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في ابريـل ١٩٦٧م ، فقد استمرت المعارك في الشوارع والاحياء طوال الأيام التي بقيت فيها اللجنة في عدن ، وبشكل متواصل . .وكان سلاحنا في هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والقنابل ومدافع البازوكا ، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة . لقد تحولت عدن بالفعل الـى

ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية .

ذلك هي بعض ابرز العمليات العسكرية في حياة الثورة وتجربة المدن ، ويمكن القول أن هذه التجربة ، قد توجت باحتلال كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م ، لاكثر من اسبوعين الذي كان نقطة تحول في الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لاسقاط المناطق الواحدة تلو الاخرى من ايدي السلاطين والمستعمرين .

وبعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها الجيوش العربية في حزيران ١٩٦٧م وادت الى احتلال اسرائيل لكثير من الاراضي العربية أعتقد الاستعمار البريطاني أنه في وضع يمكنه من توجيه الضربة النهائية للثورة ، خاصة وان ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب ، كانت قد تركت كل اثر سلبي قانط في النفوس .

تلك هي بعض أبرز العمليات بعض العناصر المؤيدة للجبهة في الجيش والامن من اجل الدفع بالصدام مع الفدائيين في ٢٠ يونيو ١٩٦٧ الامر الذي أدى الى التضامن النضالي بين جنود الامن والفدائيين والقيام بالانتفاضة المسلحة في مدينة كريتر .. حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وأنصار الجبهة ، وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنود الانجليز في المدينة ، حيث قتل العديد منهم وهرب الاخرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الاليات والهيلوكبتر .

وبعد أن تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية ادارتها ، وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة .. وبدأت المعارك ، تأخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التي تتمركز في أماكن متفرقة من حي المعلا ومفارق طرقها .

وطوال فترة اسقاط مدينة كريتر استخدمت القوات البريطانية مختلف الاساليب العسكرية لاستعادتها ، ولجأت الى محاصرتها ، لمنع اي تموين بالسلاح للفدائيين . ولكن حصارها فشل ، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها ، مؤكدة بذلك عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطني مهما كان الثمن .

وقد لجأت بريطانيا في الاخير الى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة .. ودخلت المدينة .. من الطريق البحرية وحدثت معارك اثناء الدخول وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطاني في كل شارع تحتله ... طبيعي كانت قواتها تفوق قواتنا ، لم يكن في مخططنا الاستمرار في السيطرة على المدينة، لاننا حققنا النصر السياسي الذي كنا نريده .))

اندلاع الثورة في ردفان

كان اندلاع الثورة في ردفان بقيادة الجبهة القومية هي البداية لمرحلة الكفاح المسلح الذي استمر ملتهبا طيلة أربع سنوات كاملة الى أن انتهى باستقلال الشطر الجنوبي

من اليمـــن في الثلاثين من نوفمبر . ففي الثمانية الشهور الاولى من عـــام ١٩٦٤ ، اضطرت بريطانيا الى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد الثوار عرفت بعضها في الوثائق الحربيـــة البريطانية بعمليات (نتكراركر) و (رستم) و (ردفورس) . وكانت تلـــك المعارك بالفعل اكبر معارك بريطانيا خلال حرب التحرير ، فقد اشترك فيها الاف الجنود واستخدمت فيها مختلف انواع الاسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات ومدافع . كما أن الصحافة البريطانية أصبحت تسمي ثوار ردفان بالذئاب الحمر . وسنتعرف على الكثير من أخبار هذه العمليات وسير المعارك الاخرى التي جرت على قمم جبال ردفان فـــي الصفحات المقبلة مستمدين معظم معلوماتنا من الوثائق السرية البريطانية التي كانت تكتب حول المعارك ابان احتدامهـــــا .

بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية

وسنبدأ هنا بتسجيل ما حدث بالضبط قبل القيام بتلك العمليات الحربية الكبيرة التي بدأت في مطلع عام ١٩٦٤ . ففي الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣ أرسل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط من عدن هذه البرقية السرية الى لنـــدن . وهذه هي ترجمتهـــــا :

« بالرجوع الى تلغراف المندوب السامي الشخصي رقم ٥ / ٢ الموجه الى وزيـــر المستعمـــرات .

الموضوع : عمليات في محمية عدن الغربيـــة .
ان المندوب السامي منزعج للغاية بشأن تطور نشاط المنشقين (يعنـــي الثوار) في منطقة القطيبي ــ ردفان الواقعة الى شمال عدن حيث تعرضت مؤخرا احدى قوافلنا الحربية الى الضرب عليها وهي في طريقها الى الضالع وايضا قرية (الثمير) الى الضرب عليها عدة مرات . وهناك من الدلائل ما تكفي لربط هذا النشاط باليمن (يعنون اليمن الجمهوري) .

انني والمندوب السامي نعتقد انه من الضروري أن نقوم باستعراض قـــوة مبكرا في هذه المنطقة اذا ما اردنا لمثل هذا النوع من المتاعب أن لا ينتشر الى اجزاء اخرى من الاتحاد . وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا الى الضالع ومنع جماعات المنشقين مـــن الدخول الى المنطقة .

ان حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامي . وهي تتلخص في حصولنا على قاعدة في منطقة (الثمير) ثم القيام منها بدوريات شرقا الى ردفان . وستتم العملية بمساعدة السلاح الجوي وسنستخدم فيها طائرات البحرية الملكية والسلاح الملكي البريطاني .

وقد تم التخطيط في ان تبدأ العملية حوالي الرابع من يناير (١٩٦٤) .

وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامي ، وستدعمها المدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين . ان تجميع هذه القوة سيتطلب تحويل الاعمال التي يقوم بها عادة الجيش الاتحادي النظامي في الضالع وعتق الى السرية ٤٥ (سي . دي . او) والى الفرقة ٤ (ار) دبابات على التوالي)) .

هذا وفي نفس اليوم الذي أرسلت فيه هذه البرقية نجد أن تقريرا سياسيا سريا قد كتب في نفس ذلك التاريخ أيضا (٢٨ ديسمبر ١٩٦٣) وهو يحمل تعليمات رقم ٦٣/٢٠ وبعنوان : ((**الموقف القبلي وتقييم الامكانيات**)) . ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية نستطيع أن نخرج بصورة عن بداية الكفاح المسلح في جبال ردفان من يوم الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣ (يوم استشهاد راجح غالب لبوزة) وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣، تاريخ ارسال البرقية المذكورة اعلاه الى لندن والتي هي في الواقع تؤرخ لبداية دفع بريطانيا بكل ثقلها في معركة ردفان وذلك بغرض القضاء على الثورة وهي في مهدها . كذلك سنخرج بصورة أخرى عن نظرة المخابرات لبداية الثورة والقائمين بها . فهذه هي ترجمة وتلخيص بعض نصوص ذلك التقييم اولا : ــ

١ ــ عام :

ان آل قطيب وآل محلا تدعمهم الاسلحة والذخيرة من اليمن (الجمهوري) واعداد كبيرة من رجال قبائل ردفان ، قد اعلنوا العصيان على الحكومة الاتحادية في منطقة جبال ردفان . ويقدر عدد المقاتلين في الوقت الحاضر ب (٢٠٠) رجل ويتفاوت هذا العدد بين يوم وآخر . وهناك حوالي (١٠٠٠) من رجال القبائل المسلحين في المنطقة لم ينخرطوا معهم بعد ، الا انه يتوقع بان اعدادا كبيرة منهم ستدعمهم . ان اقل سلاح بحوزتهم هي البنادق والذخيرة . وكثير منهم يحملون البنادق الاتوماتيكية والقنابل . وقد بلغنا بأنهم قسموا قواتهم الى قسمين ، قسم منها يقوم بالضرب على المراكز الحكومية والموظفين والقسم الاخر باقلاق أمن طريق عدن ــ الضالع .

٢ ــ الاهداف القبلية :

أ ــ لا شك أن هدفهم هو ان يظهروا لليمن (الجمهوري) مقدرتهم كزعماء للمنشقين في ((الجنوب اليمني المحتل)) ، ليطلبوا بذلك دعما اكثر لنشاط المنشقين . فبدون ذلك الدعم لن يستطيعوا أن يكسبوا الا طاعة قليلين من رجال القبائل . واذا استطاعوا ان يحققوا اهدافهم المباشرة فسيعودون الى اليمن حتى تهدأ الامور ثم يعودون لاثارة مشاكل اخرى من جديد . ويظهر ان الكبسي قائد لواء اب ، هو الذي يساعدهم بالذات في اليمن (الجمهوري) .

ب ــ رجال قبائل ردفان : ان قبائل ردفان المنشقة في الوقت الحاضر هي :
(١) القطيبي (خاصة الصهيفي والغزالي والواحدي) .
(٢) المحلاءى

(٣) العبدلــي
(٤) الداعري (بعض منهم) .
(٥) الحجيلي (معظمهم)
(٦) البطري (معظمهم) .

وبصرف النظر عن المنشقين الصلبين الذين سيحاربون مهما كان الامر ، فان معظم رجال القبائل لا يدعمون آل قطيب وآل محلا الا لما يحصلون عليه من الاسلحة والذخيرة والنقود . وهم متأثرون بدعم اليمن (الجمهوري) لهــم .

واما القبائل التي لم تلتزم بدعمهم بعد فهي منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل ان تقرر الميل مع هذا الجانب أو ذاك . ان صمت الحكومة لهو فى صالح المنشقين . أن الدعم على اية حال ليس بالاجماع بين اولئك الذين هم مستعدون أن يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود . ان اى عمل حكومي قوي سيقلل كثيرا من اتباع المنشقين .

ج ـ الدعم اليمني (الجمهوري) :

يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعما كبيرا بالاضافة الى الاسلحة والذخيرة التي تعطى عادة لرجال القبائل الذين خدموا لمدة اربعة اشهر مع الجيش الجمهوري . ويعتقد ان المصريين هم الذين يشجعون هذا الدعم اكثر من الجمهوريين الذين يظهر ان سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها . ومن المعروف ان المرتجى ، القائد المصري الجديد فى صنعاء ، يحبــذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيدا عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التي تحدث بين آونة وأخرى . ان نشاط المنشقين الحالي فى ردفان ، رغم قيام الاحتمال فى انه لم يكن للمصريين يد في مبادأته فانه قد شجع كثيرا بواسطة امداداتهم من الاسلحةوالذخائر . ويتوقع أن تستمر هذه الامدادات بل وان تزداد فى المستقبل .

٣ ـ زعماء المنشقين :

ثم يذهب التقرير يعدد اثني عشر زعيما للمنشقين بما فيهم محمد غالب لبوزة أخو الشهيد راجح بن غالب البوزة .

٤ ـ اسلحة المنشقين :

وبغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التي يمتلكها عادة رجال القبائل ، ففي حوزة المنشقين البنادق الآلية ونصف الالية والمورتــرز والالغام والقنابل .

هذا ومن موجز تقارير المخابرات البريطانية فى الفترة ما بين ١٤ اكتوبر و ٢٧

ديسمبر ١٩٦٣ ، سنخرج بصورة اكثر تفصيلا عن كيفية تجمع الثوار واستعداداتهم للمعارك الكبرى مع القوات البريطانية فى مطلع عام ١٩٦٤م . وهذه ترجمة لبعض تلك الاجزاء من تلك التقارير خلال فترة اكتوبر — نوفمبر — ديسمبر ١٩٦٣ : —

١٦ اكتوبر ٦٣ بلغنا ان زعماء المنشقين يطالبون بالحاح في تعز في الحصول على الاسلحة لكي يستخدموها ضد دورياتنا فى وادي (المصراح) ويقوم الكبسي ، بدعمهم بقوة .

٦ نوفمبر ٦٣ بلغنا ان عددا من المنشقين قد عادوا الى محمية عدن الغربية بهدف تجنيد (٣٠٠٠) مقاتل للخدمة الجمهورية فى اليمن . وقد احضروا معهم (٥) صناديق من الذخيرة و (٢٥) قنبلة يدوية . وقد نقل بعضهم عائلاتهم من من منطقة المحلاى الى منطقة الداعري حيث يعتقد انهم سيقومون بحملاتهم التجنيدية هنالك . وقد استمرت هذه الحملة خلال شهري نوفمبر وديسمبر وكانت ناجحة للغاية . وقد بلغنا انها قد ارضت المصريين كثيرا . كما بلغنا أيضا ان رجال القبائل منذ ذلك التاريخ قد بدأوا بنقل عائلاتهم الى اليمن (الجمهوري) وذلك لتوقعهم انفجار الموقف فى ردفان .

١ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان بعض المنشقين كانوا يقومون بمفاوضات مع القبائل بهدف تجميد الثارات القبلية وذلك لكي يتمكنوا من تجنيد المقاتلين للخدمة فى اليمن (الجمهوري) ، وكذلك من توحيد القبائل للقيام بنشاط تمردي عندما يحين الوقت .. وقد استطاعوا عقد اتفاقيات بين القبائل التالية :

المبدلي	**و**	**البعطئي**
الداعري	**و**	**المحلاءى**
آل شيخ	**و**	**حالمين**
البطري	**و**	**القطيبي**
الضنبري	**و**	**القطيبي**

ويعتقد ان كثيرين من رجال القبائل قد غادروا الى اليمن (الجمهوري) .

٤ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان (٨٠) قطيبيا قد وصلوا الى قعطبة فى طريقهم من صنعاء وان فى حوزة معظمهم بنادق اوتوماتيكية ، والجميع يمتلكون بنادق من الاصناف الاخرى .

٥ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان (٩٠) محلائيا وعبدليا وداعريا قد عادوا الى قبائلهم بالبنادق والقنابل .

٦ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان (٤٠) قطيبيا وضنبريا قد عادوا الى قبائلهم .

٧ ديسمبر ٦٣ بلغنا انه فى الثالث من ديسمبر قد وصل الى قعطبة (١١٠) بطريا وقطيبيا فى طريقهم الى بيوتهم وكان كل واحد منهم يحمل بندقيتين وكمية من الذخيرة مقابل خدماته مع الجمهورية .

٩ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان احد زعماء المنشقين قد استلم (٢٥) صندوقا من الذخيرة ومجموعة من القنابل من اليمن (الجمهوري) .

١٠ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان (١٥٠) عبدليا قد عادوا من اليمن (الجمهوري) وبحوزتهم مختلف الاسلحة وان كل واحد منهم كان يحمل قنبلتين .

١٢ ديسمبر ٦٣ نقل احد زعماء المنشقين عائلته الى قعطبة وقد رتب اجتماعا في (وحدة) مع آل قطيب الذين عادوا مؤخراً من اليمن (الجمهوري) .

١٦ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان بعض زعماء المنشقين يقومون بتوزيع الالغام من اجل استخدامها فى طريق الضالع ــ عدن ، وفيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحا اطلق (٥٠) شخصا النار على مركز (الثمير) و (الحبيلين) وبيت النائب ومساعد الضابط السياسي .

مساء ١٧/١٦ ديسمبر ٦٣ :
حاول (٣٠) قطيبيا تدمير مضخة النائب بينما تجمع (٤٠) آخرون لاطلاق النيران على بيته وعليه ان هو حاول الخروج منه وقد [illegible]لت النيران بين الجانبين .

مساء ١٨/١٧ ديسمبر ٦٣ :

اطلقت النيران على مركز (الثمير) .

١٨ ديسمبر ٦٣ (أ) اطلقت النيران على دورية من جيش الاتحاد النظامي من على بعد ٣٥٠ ياردة وهي فى طريقها للتحقيق فى منطقة (الثمير) .
(ب) أن الجماعة التي كانت تقوم باطلاق النيران كل ليلة على (الثمير) قد عرفت هويتها الان وبانها من العبدلي والمحلاءى والحجيلي والقطيبي.

٢٠ ديسمبر ٦٣ أطلقت النيران علي (الثمير) الساعة ٣٠ر٩ .

٢١ ديسمبر ٦٣ (أ) بلغنا ان القائد المصري في اليمن (الجمهوري) كان يحبذ اتخاذ موقف أكثر عدائية فى الجنوب بما فى ذلك التخريب (وقد بلغت الى مسامعنا هذه الاشاعات بواسطة مصادر اخرى قبل اسبوعين) وبلغنا ان احد زعماء المنشقين كان ينوي البقاء فى ردفان حتى يرى مدى المعارضة . ان الشعور العام هو انه ما لم تبادر الحكومة الاتحادية الى اتخاذ اجراءات سريعة ضد المنشقين بالقوة فان القبائل المحايدة ستنضم الى جانبهم .

(ب) بلغنا ان المنشقين قد قسموا قواتهم الى قسمين قسم يشتبك مع المراكز الحكومية والقسم الاخر يتدخل فى سير المواصلات فى طريق الضالع ــ عدن .

(ج) يقدر عدد المسلحين من رجال القبائل فى ردفان ب (١٠٠٠) رجل مسلحين بالبنادق بعضها اوتوماتيكية والقنابل واما عدد الملتزمين بالقتال مع المنشقين فهم حوالي (٢٠٠) .

(د) بلغنا ان الدعم مستمر من اليمن (الجمهوري) والاحتمال انه يقدم بواسطة الكبسي الذي كان موجودا فى قطعبة ، وقد طلب احد زعماء المنشقين من الجمهورية العربية اليمنية ان تعفى من الخدمة بعض رجال القبائل لكي يقاتلوا معهم ووعدوا بتقديم البديل لهم فيما بعد .

٢٢ ديسمبر ٦٣ الساعة (٣٠ر٦ — ٠٠ر٨) اطلقت النيران على مركز الثمير من جبل طلز من على بعد (٩٠٠) ياردة .

٢٤ ديسمبر ٦٣ (أ) وزع احد زعماء المنشقين (٥٠) قطعة من الذخيرة بين رجال قبائل ردفان ووعد بتقديم المزيد عند الحاجة . وقد بلغنا ان آل قطيب وآل محلا قد استلموا رسالة من الكبسي يخبرهم فيها بأن يستمروا فى اطلاق النيران على المراكز الحكومية وعندما ياتون الى اليمن (الجمهوري) بان يحضروا اشخاصا مهمين معهم .
(ب) ارسل احد زعماء المنشقين فى يافع رسائل الى قبائل ردفان يقترح فيها عقد صلح بين ردفان ويافع على اساس ان تبقى طريق وادي تيم مفتوحة . لا يوجد هناك ما يدل على تقديم مساندة فعالة من قبائل يافع لقبائل ردفان ، الا أن هذا يجب ان لا يسقط من الحسبان فيما لو تفجرت العمليات قرب وادي بنا .

٢٥ ديسمبر ٦٣ بلغنا ان اربعة ضباط مصريين قد ذهبوا الى قعطبة وقاموا بتفتيش المواقع العسكرية والمعدات هناك ، وقد نقلت بعض المدافع الى جبل مريس (ويحتمل ان يكون هذا استعدادا لما يحتمل ان تقوم به الحكومة الاتحادية من ردع ضد قعطبة بسبب دعم اليمن (الجمهوري) للمنشقين فى ردفان ، كما يمكن ان يكون استعدادا لضرب الثوار فى لواء اب الذين استطاعوا تحقيق بعض النجاح هناك قبل بضعة ايام ، وايا كان الامر فان وجود المصريين فى قعطبة جدير بالاهتمام) .

معارك ردفان

لقد وافقت لندن بعد استلام تلك البرقية المؤرخة ٢٨ ديسمبر فى ان تقوم السلطة العسكرية فى عدن بعملية حربية كبيرة ضد الثورة فى ردفان مباشرة بعد عطلة رأس السنة الجديدة ١٩٦٤م وقد حدد الزعيم (لنت) رئيس جيش الاتحاد المهمة كالتالي : —

« القيام باستعراض قوة فى منطقة ردفان بهدف ان يضطر الاثنا عشر منشقا ومجاميعهم الى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها المقدرة والارادة فى ان تدخل ردفان متى ما ارادت ذلك » .

الحملة الاولى (٤ — ٣١ يناير ١٩٦٤)

وهكذا بدأت القوة التي أطلق عليها عملية ((**نتكراكر**)) ومعناها (كسار جوزة الهند تعبيرا عن مدى صلابة المقاومة) تتجمع فى (الثمير) .وكانت **مكونة من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة من جيش الاتحاد تساندها** كتيبة المصفحات الاتحادية وبعض القوات البريطانية المكونة من دبابات **السنتريوم ومدفعية الهورس رويال ارتيلري وفرقة المهندسين الملكيين.** وبالنسبة للطائرات فقد خصصت للعملية طائرات هنتر للضرب الجوي وطائرات شاكيلتون لقذف القنابل وبليفيدر للامدادات الجوية هـذا بالاضافة الى توفير البحرية الملكية ست طائرات هليكوبتر من طـراز ويسكس من على ظهر حاملات الطائرات سينتور .

وقد حدد يوم الرابع من يناير ١٩٦٤م ليكون تاريخ بدء هذه الحملـة العسكرية . وكانت خطتهم هي ان تنزل طائرات الهيلوكبتر كتيبة من الجنود فوق قمم الجانبين المشرفين على وادي (ربوة) وعلى الارض العالية المشرفة على وادي (المصراح) . وبعد تحقيق هذا الهـدف العسكري تتقدم الكتيبة الثانية بمساندة الاسلحة الثقيلة فى وادي (ربوة) حتى تتمكن من الاستيلاء على المرتفعات العالية المشرفة على وادي (تيم) وبعدها تتحرك هذه الكتيبة فى اتجاه جنوب شرقي الى ان تسيطر على جبال (البكري) .
الا ان الثوار كانوا على يقظة من الامر فبمجرد ان انزلت اول طائـرة **هليوكبتر دفعة مكونة من (١٦) جنديا من جيش الاتحاد فوق نجد (الربوة)** حتى أنهال عليهم الثوار ضربا بنيران بنادقهم وهكذا اضطرت القيـادة البريطانية الى ان تطلب من بقية الطائرات حاملات الجنود العـودة حالا الى قواعدها . ثم انها بعد فترة أمرت بالاستمرار فى انزال الجنود **فوق قمم الجبال الا أنه بعد أن استكمل انزال ثلاث فرق منهم سرعان** ما وجد أولئك الجنود أنفسهم محاطين بالثوار فاضطروا الى الدفاع عن أنفسهم خلال النهار وهم يتقهقرون الى الوراء حتى وصلوا الى (الثمير) اليوم التالي وذلك بعد ان قتل وجرح عدد كبير منهم . وهكذا لـم تستطع القوات الاتحادية والبريطانية فتح الطريق الذي اغلقه الثـوار الا بعد مضي حوالي شهر وكان ذلك فى يوم ٣١ يناير ١٩٦٤ ، وذلك بعد ان حملت طائرات الهيلوكبتر مدفعا من عيار ١٠٥ مم الى جبـال (البكري) حيث استطاعوا السيطرة من هناك على وادي (دبسان)

الحملة الثانية (١ فبراير — ١٢ ابريل ١٩٦٤م)

وبعد عملية (نتكراكر) هذه بدأوا بالقيام بعملية حربية ثانية أسموها عملية **رستم** وكان هدفهم هو مد سيطرتهم العسكرية الى وادي (تيم) **ووادي ذنبه الا انه سرعان ماثبت فشل هذه العملية بسبب أن مد سيطرة** الجيش الاتحادي على منطقة مثل هذه جعله لا يستطيع ان يحافـظ عليها . وقد قتل فى هذه العملية (٥) من الجنود مع قائد سريتهم كمـا

جرح اثنا عشر منهم ومكافأة على ما قام به الزعيم (لنت) قائد الجيش الاتحادي من ضرب لثوار ردفان أهدى اليه أمير الضالع سيفا ثمينا نقش عليه « بطل ردفان » . ولم يتمتع الزعيم (لنت) بالنصر كثيرا ولا برونق سيفه وذلك لان كتائب جيشه اضطرت فى الاخير إلى ان تنسحب من وادي (تيم) ونجد (الربوة) وتعود الى قواعدها في (الثمير) . وهكذا فشلت هذه الحملة الحربية الكبيرة على الرغم من استخدام الانكليز لاول مرة في حروبهم طائرات الهيلوكبتر في أدوار تكتيكية في معارك ردفان وأيضا على الرغم من استخدامهم تلك الطائرات لحمل مدافع بطاريات من المدفعية الى قمم الجبال ونيران المعارك محتدمة .

عاد الثوار من جديد يسيطرون علي نجد (ربوة) ، وأعلن من اذاعتي صنعاء والقاهرة عن انتصارهم فى هذه المعارك الاولى من حرب التحرير وكيف انهم قد تمكنوا من دحر القوى الامبريالية العميلة وكسبوا المعارك الاولى فى حرب تحرير جنوب اليمن المحتل . وقد اغاض هذا النصر السلطات البريطانية فقامت فى الثامن والعشرين من مارس ١٩٦٤م بارسال سرب مكون من (٨) طائرات من طائرات (هنتر) لضرب (حريب) داخل أراضي الجمهورية العربية اليمنية، فضربت (حريب) بالقنابل والصواريخ وهدمت المنازل ، وقتل وجرح عدد من سكان المدينة . وقد أثار هذا التعدي الصارخ ضد (حريب) سخطا عاما فى الصحافة البريطانية وفى هيئة الامم المتحدة ذاتها . وقد ادانت الهيئة الدولية بريطانيا على أعمالها العدوانية تلك .

وبدأت الهجمات تزداد يوميا ضد القوات البريطانية والاتحادية على الضالع وأعترفت تقارير المخابرات البريطانية ان اعداد المنشقين (الثوار) فى المنطقة قد وصل الى اكثر من (٥٠٠) مقاتل . ولاول مرة تذكر التقارير بأن اولئك الثوار قد اصبحوا يلبسون بدلات رسمية مميزة وانهم فى غاية التنظيم ومسلحون تسليحا جيدا ، وبان حوالي (٢٠٠) منهم من الفدائيين المدربين تدريبا فعالا . وبدأت حرب التحرير تصعد كما وكيفا مما أثار انتباه المندوب السامي البريطاني انذاك وجعله يكتب قائلا : —

« ان مالم يكن عاديا هو ان الالغام بدأت تستخدم وبدأت تبلغنا التقارير عن وجود ثوار فى ميدان المعركة وهم بازيائهم المميزة يسمون انفسهم بمقاتلي « الجبهة القومية » وكان هذا أول تهديد خطير للامن خارج عدن نقابله » منذ قيام الانتفاضات في الريف .

الحملة الثالثة (١٤ ابريل — ١١ مايو ١٩٦٤)

وهكذا بعد أن ثبت فشل عمليتي (نتكراكر) و (رستم) كما سبق ان رأينا قررت بريطانيا أن تقوم بحملة حربية كبرى يكون عمادها القوات البريطانية وتساعدها القوات الاتحادية التي اثبتت انها لم تستطع بمفردها اخماد ثورة ردفان وأعطيت قيادة العملية للماجور جنرال (جون كابون) القائد العام للقوات البرية في الشرق الاوسط بدلا من قائد جيش الاتحاد . وانشئت قوة خاصة لضرب الثورة فى ردفان سميت بقوة (ردفورس) بمعنى « قوة ردفان » وكانت مكونة من لواء كامل تشكل من القوات التالية : —

سكودرن دي ، ٤٠ رويال تانك ريجمنت (السيارات المصفحة) وجي باتري ، ٣ رويال هورس أرتيلري (هويتزر مم ١٠٥) ، والسرية الثانية ، ١٢ فيلد سكودرن اراى ، و ٤٥ رويال مارين كومندوس (مع السرية ب ، والكتيبة الثالثة وفرقة المظلات) ، والكتيبتان الاولى والثانية من جيش الاتحاد . وأما الدعم الجوي فقد وفرته وحدات سلاح الطيران الملكي من خورمكسر وقد خصص للعملية سربان من طائرات هنتر للهجوم الارضي ، وسرب من طائرات شاكيلتون لقذف القنابل وست من طائرات الهليوكبتر من نوع بلفيدير وسرب من طائرات النقل (توين بايونير) ، واحدى عشرة طائرة هليوكبتر اخرى من قوات الجيش الجوية من طراز سكاوت واسترس وبيفرس .

وحددت الاهداف السياسية لقائد عملية (الردفورس) فى منشور اصدره فى ٢٩ ابريل ١٩٦٤م المستشار السياسي الملحق بالقوة . وقد تحدد بالاهداف التالية : ــ

« ايجاد ضغط كاف ملموس على قبائل ردفان وذلك لكي :
أ) تمنع الثورة القبلية من الانتشار .
ب) تعود الينا سلطتنا المفقودة .
جـ) توقف الهجمات على طريق الضالع » .

هذا وكانت قافلة عسكرية من القوة مكونة من (٧٥) سيارة قد تحركت من عدن الى (الثمير) فى ٢٢ ابريل كما بدأت مستلزمات المعركة تتدفق على (الثمير) خلال **الاسبوع بعد ذلك التاريخ . وبالنسبة لافراد القوة الذين سيشتركون في العملية فقد بلغ عددهم (٣٠٠٠) جندي وضابط .** والجدير بالذكر أن المعتمد البريطاني قد تكلم باعجاب عن القلق الشديد الذي ابداه كل من السلطانين الاتحاديين (وزيري الدفاع والامن الداخلي فضل بن علي وصالح بن حسين العوذلي) على حياة الجنود البريطانيين وخوفا **من أن تسيل دماؤهم في المعركة هذا في الوقت الذي لم يكن يهمهما ان سالت دماء الثوار اليمنيين انهارا !** لقد نصح هذان الوزيران أن تكون هذه العملية جوية مكثفة بدلا من أن تكون حملة برية . يقول ترافيسكس : **« فقد رأيا ان العمل الارضي سيكون أقل فعالية واكثر تبذيرا ومن المحتمل اكثر خطورة من العمل الجوي ، كما وأن الخسائر التي لا شك أن يتكبدها الجنود البريطانيون سيسر اعداءنا ويولد الشك والفزع فى بريطانيا » .**

وكانت خطة هذه العملية الجديدة هي أن تقوم القوات البريطانية بتحرير بعض المناطق المختارة على الثوار ولهذا فقد اختيرت لذلك الغرض المنطقة الخصبة فى وادي (تيم) ووادي (ذنبه) باعتبارها أخصب مناطق ردفان . **وخطط الانجليز للسيطرة أولا** على المرتفعات المشرفة على المنطقتين وذلك بانزالهم قوة من الكومندوس **فجأة فى** منطقة انزال محددة فوق قمم تلك الجبال . وقد أضطروا فى الاخير الى التخلي عن هذه الخطة خوفا من أن يقضي الثوار على فرقة الكومندوس حال انزالها . **لقد بدأت معلومات** مخابراتهم عن أخبار الثوار وتحركاتهم تنضب مع تقدم سير الثورة فى الوقت **الذي زادت كفاءة مخابرات الثوار في معرفة نوايا اعدائهم . وهكذا اضطر الانجليز الى** الغاء خطة الهجوم بالهيلوكبتر واستبدالها بخطة جديدة تقضي فى ان تتقدم قواتهم الى **تلك المناطق** سيرا على الاقدام من معسكراتهم فى (الثمير) . **وقبل ان تبدأ العملية فى تاريخها** المقرر (٢٩ أبريل ١٩٦٤م) قام قادة الحملة الانجليز بدورية استطلاع على

بداية طريق الثمير ــ وادي تيم فكان ان فقد النصف أرواحهم فى الحال وذلك من جراء لغم زرعه لهم الثوار .

وهذه ترجمة ما حدث لهم بالضبط :

« انطلقت الاستطلاعات من أجل العملية فى الحال . ففي الخامس والعشرين من ابريل قابل البريجيدير (هارجروفس) ــ قائد عمليات ردفان ــ البريجيدير (موريس ماكويليمس) ــ قائد جيش الاتحاد الجديد ــ والماجور (جون مونك) ــ قائد لواء ردفان ، وكان هناك أيضا الكولونيل (روي وطس) احد قادة جيش الإتحاد والذي لديه خبرة واسعة فى منطقةردفان ، وبعد ان نوقشت الخطة الجديدة تحرك الجميع للاطلاع على طبيعة الطريق .

وقد اقترح (روى وطسن) على (لويس هارجروفس) قائلا له « لماذا لا تصحبني ؟ انني سأشرح لك طبيعة الطريق ونحن سائران » .

فاجابه البريجيدير قائلا : « اه شكرا انني سأركب سيارتي اللاندروفر واقتفي خطاك » .

وبعد عدة دقائق شاهد البريجيدير (هارجروفس) اللاندروفر التي تسير امامه وهي تتطاير بعد ان انفجرت بلغم وقد قتل الماجور (لينتوت) والماجور (فونك) وجرح الاخرون الذين كانوا فيها . لقد كانت بداية العملية حزينة للغاية » .

لقد كان هدف الحملة البريطانية هو حرمان الثوار من المناطق الخصبة الواسعة في وادي (تيم) ووادي (ذُنبه) وكذلك قطع طرق الثوار المؤدية من هناك الى شمال اليمن . وبالفعل كانت المنطقة الخصبة محاطة بالجبال وكان أهم الاماكن استراتيجية تلك السلسلة الجبلية التي تفصل بين الواديين وتشرف على المناطق الخصبة في كليهما . وهكذا فقد أصبح هدف العملية البريطانية هو الاستيلاء على هذه الهضبة الجبلية الاستراتيجية لأن في الاستيلاء عليها السيطرة التامة على منطقتي وادي (تيم) ووادي (ذنبه) وعلى نجد (ربوة) الذي كان لا يزال بأيدي الثوار .

وكانت الخطة العسكرية هي أن تتقدم ليلا فرقة الكومندوس من وادي (بوران) بينما تتقدم قوة أخرى فى وادي ربوة بمساندة السيارات المصفحة والمدفعية وفى منتصف تلك الليلة (٣٠ ابريل ٦٤م) أيضا أن تنزل قوة بالمظلات فى منطقة انزال فوق السلسلة الجبلية الاستراتيجية ذاتها وذلك كي تتمكن من الوصول الى قمتها قبل بزوغ الفجر .

وبالفعل بدأ فى تنفيذ عملية (ردفورس) فى يومها المقرر ولكن الثوار كانوا لهم بالمرصاد على الرغم من لجوء القوات البريطانية الى الهجوم تحت جنح الظلام خوفا من مواجهتها لهم في وضح النهار . وتعترف الوثائق البريطانية بأن « **فكرة التحرك ليلا في حرب الجبال لم يقم بها ابدا من قبل الجنود البريطانيون في تاريخهم** » .

فبالنسبة للقوة البريطانية التي كان هدفها نجد (ربوة) فقد قابلت مقاومة عنيفة من الثوار .. وتعترف تقارير الحملة بأنه « **سرعان ما توضح لنا ان المنشقين (يعنون**

الثوار) قد نووا الدفاع عن هذا المدخل ففي الساعة ٣٠ر١٠ تعرضت القوة لنيران ثقيلة ودقيقة من مراكز القناصة ، وقد وجد حاجز في الطريق وجرح الملازم ثانـــي (لونج) اثناء محاولته زحزحته واستمرت حرب النيران عدة ساعات وفى احدى المراحـــل كانت مدافعنا تطلق نيرانها فوق مراى مفتوح على مدى يتراوح بين ٦ ــ ٨٠٠ ياردة ، وكان سلاح الطيران الملكي يقوم بالدعم الفعال بواسطة طائرات الهنتر)) .

واما قوة المظلات التي أنزلت علىالجبل الاستراتيجي المشرف على وادي (تيم) ووادي (ننبة) فقد تعرضت لهزيمة منكـرة ((كانت لها عواقب بعيـــدة الاثر)) ، وذلك بسبب ان رؤوس بعض القتلى منهم فى هذه المعركة ستعرض على رؤوس الاوتاد كما سنرى مما سيسبب عاصفة سياسية داخل بريطانيا وفى برلمانها . فسرعان مـا وجدت هذه القوة نفسها محاطة من قبل الثوار الذين احاطوا بهم احاطـة السوار بالمعصم ((واصبحت النيران دقيقة للغاية وكثيفة وبلـغ عدد العدو (يعنون الثوار) الان بين ٤٠ ــ ٥٠ وهكذا ضاعت مفاجأتنا تماما واستنجدت القوة بالدعم الجـوي بواسطة الراديو فأستجاب سلاح الطيرأن استجابة رائعة وقام بتوفير الغطاء الجوي طيلة النهار كله فكانت طائرات الهنتر دائما تحلق فوق أرض المعركة ثم تنقض المرة تلو الاخرى على العدو (الثوار) الذي يحاصرنا وتطلق النيران عليه من على بعد لا يزيـد ثلاثين ياردة عن قواتنا)) . وقد استشهد حوالي عشرين ثائرا من جراء ضرب الطائرات.

وفى اخر النهار حمى وطيس المعركة وذلك على الرغم من ضرب الطائـــرات المستمر للثوار . واستطاع الثوار ان ((يقربوا على مدى رمي القنابل من مواقعهـم وسقط (سابر ووربرتن) عامل الراديو قتيلا وتهشمت النه . وهكذا انقطع اتصال القوة بالقاعدة تماما ولم تعد قادرة ان تستنجد بالدعم الجوي واصيب الكابتـــن (ادوردس) واثنان اخران بجروح واصبح واضحا ان افراد القوة لا يستطيعون البقاء فى مراكزهم اكثر من ذلك ، وأعطى الكابتن (ادوردس) اخر أوامره بالفرار ليـــلا والعودة الى (الثمير) وعندما كانوا يقومون بالهرب اصابت رصاصة الكابتـــن (ادوردس) وسقط فى الحال مقتولا .

وفى الساعة ٥ر١٨ ارسلت قوة مظلية اخرى فى طائرتي هيلوكبتر ولكن الثوار انهالوا عليها بنيران رصاصهم فاضطرتا الى العودة بعد ان اصيبت احداهما فى خزان وقودها والثانية في دوار مؤخرتها .. وعندما أبلغ الزعيم (هارجروفس) حالة الوضع الى القائد العام فى عدن حوالي الساعة ٣٠ر١٩ امر الاخير بالغاء عملية انـــزال المظليين)) .

هذا وقد استطاعت قوات الكومندوس التي اتخذت طريق وادي (بوران) من الاستمرار فى تسترها والتقدم تحت جنح الظلام بغرض الوصول الى الهـــدف الاستراتيجي المحدد . وعن طريق الالتفاف حول الجبل من مسالك غير معهودة استطاع فريق منها الوصول اليه ((اما فرقة (ب) من (٣) مظلات فلم تكن هكذا محظوظة فقد كان على أفرادها أن ينبطحوا مرتين وينتظروا بينما كانت جماعات ((المنشقين)) تمـر بالقرب منهم في الظلام وكانت النتيجة أن بزغ الفجر وهم في موضع لا يحسدون عليه . وسرعان ما انهالت عليهم الرصاص من مجموعة البيوت والحصون التي تكون قرية

النقيل الواقعة فى المنحدرات السفلى من الجبل الاستراتيجي المنشود .. **واستمرت المعركة واستطاع بعض قناصة المنشقين ان يضربوا النار بدقة من أعلى ويسببوا عدة خسائر .. وقد جاء الدعم الفعال من طائرات هنتر واستمرت تقصف بعنف على بعد ١٥٠ ياردة من قواتنا .. وتزايدت الخسائر فقتل الكابتن (جوكس) وهو يحاول مساعدة الجندي (باكستر) الذي اصيب اصابة بالغة وقتل الجندي (دفيس) وجرح ستة آخرون . وبدأت الذخيرة والماء ينفذان وقامت طائرتان من طراز بيفرز عدة مرات باسقاط المؤن فى منطقة المعركة وقد أطلق عليهما الثوار النيران واصابوا واحدة منها ») .**

وبعد معارك مستمرة من هذا النوع استخدم فيها البريطانيون مختلف أنواع طائراتهم فى المعركة وبعد ان حملت الطائرات الهيلوكبتر مدفعين من عيار ١٠٥ مم و١٥٠ قذيفة الى مرتفعات الجبال المشرفة على الواديين اصبحوا فى موقف يستطيعون فيه السيطرة المؤقتة على المناطق السهلة الخصبة الواقعة تحتهم . ولم تكفهم هذه السيطرة من على قمم الجبال بل قاموا بتحريم مناطق وادي (تيم) ووادي (ذنبة) على السكان جميعا ونفوهم من قراهم ومساكنهم عملا بموجب سياسة الابعاد (بروسكر بشن) (أي الحظر والتحريم) التي استحدثوها من اجل « **استعادة سيطرة الحكومة** » على المناطق بعد أن أفرغوها من سكانها . ولم يكفهم هذا بل قاموا « **بتنفيذ الامر بواسطة الدوريات المشددة أرضا وجوا** » كما يقولون ، كذلك فقد استبدلوا (قوة ردفان) المؤقتة بقوة ثانية مكونة من لواء (٣٩) الذي استجلب خصيصا من ايرلندا تحت قيادة الزعيم (مانكي بلاكر) . واحتفالا بالنصر الذي ادى الى انسحاب قيادة (قوة ردفان) فى العاشر من مايو من (الثمير) قام حوالي عشرين من الثوار بهجوم انتحاري على معسكر الثمير ذاته واطلقوا النيران عليه وعلى من فيه من بعد بضع ياردات من نقط الحراسة .

هذا وفى اثناء سير هذه المعارك كان قد أعلن الماجور جنرال (كابون) القائد العام للقوات البرية فى الشرق الاوسط فى يوم الثالث من مايو ١٩٦٤م فى مؤتمر صحفي فى عدن عن اخبار مؤكدة بان رأسي الكابتن (روبين ادوردس) والجندي (جون ووربرتن) اللذين سبق أن رأيناهما يقتلان في معركة منطقة الانزال (درو بينج زون) يوم الثلاثين من ابريل — لقد أعلن (كابون) **أن راسيهما قد فصلا عن جثتيهما وعرضا على رؤوس الاوتاد في مدينة تعز** » . وقد أثار اذاعة هذا الخبر غضبا وفزعا في بريطانيا خاصة وأن القيادة العسكرية لم تخبر أقارب القتيلين بالنبأ قبل اذاعته على الصحافة العالمية ، **ولما تأرجح الخبر بين تاكيد وانكار له فيما بعد أزدادت العاصفة السياسية انفجارا في** بريطانيا فطالب رئيس وزرائها بتحقيق كامل حول القضية بينما عبر المستر دينيس هيلي من المعارضة عن « **الرعب والاشمئزاز** » لتقرير القائد العام ، وفى الثالث عشر من مايو وجدت دورية من جنود جيش الاتحا د جثتي القتيلين قرب معركة الانزال وهما بلا رأسين . هذا والجدير بالذكر فان الجبهة القومية كانت قد نفت قصة عرض هذين الراسين .

وهكذا انتهت هذه الحملة العسكرية البريطانية الثالثة ضد ثوار ردفان دون ان تحقق هدفا يذكر وذلك على الرغم من اشتراك (٣٠٠٠) جندي بريطاني واتحادي فى المعركة وعلى الرغم من استخدام الطيران الحربي بكثرة وكثافة لم يستخدما فيه هكذا **من قبل في تاريخ الاستعمار البريطاني في الجنوب كذلك فان لجوءهم الى استخدام**

تكتيكات حربية لم تستعمل معظمها من قبل أمثال النزول على مرتفعات الجبال والتحرك بالليل واختباء فرق « خدمة الجو الخاصة » (اسبيشل اير سرفيس) بالمظلات في أماكن خفية عن أعين الثوار ومن ثم ابلاغ الطائرات بواسطة الاتصال بالراديو لتقوم بغاراتها الفجائية ضدهم بعد أن تحدد لها مواقعهم ، أو قيامهم بتحركات خادعة جانبية كما فعلوا في وادي ربوة لجذب انتباه الثوار في الوقت التي تكون قواتهم الرئيسية تتجه خفية نحو أهدافها الحقيقية ، أو لجوءهم الى تهجير سكان مناطق بأكملها وتشريدهم في العراء ، أن استخدامهم لكل هذه التكتيكات المتنوعة لم تفت في عضد الثوار ولم تجعلهم يستطيعون اخماد الثورة الملتهبة في جبال ردفان .

الحملة الرابعة (١١ - ٢٣ مايو ١٩٦٤ م)

على الرغم من تمركز قوات الكومندوس البريطانية فوق الجبال المطلة على وادي (تيم) ووادي (ذنبة) ، وعلى الرغم من تكديس الذخائر والاعتدة في تلك المشارف تلك الاعتدة التي رفعوها الى هناك بواسطة مصعد من الاسلاك الغليظة طوله ١٧٠٠ قدم صنعوه خصيصا لذلك الغرض على الرغم من كل هذا وذاك ومن تهجير سكان قرى الواديين فقد استمرت المصادمات عنيفة بينهم وبين الثوار وكان أكثر نشاط الثوار الى الشمال من وادي (تيم) ووادي (المصراح) كما أنهم كانوا متمركزين أيضا في جبال (البكري) . ولذلك قررت القيادة الجديدة للواء ٣٩ القيام بحملة رابعة وطلب الزعيم (بلاكر) دعما أكثر من السيارات المصفحة ومن دبابات كتيبة الدبابات الملكية رقم ٤ (٤ أر تي ار) وطائرات الهيلوكبتر .

وحددت أهداف هذه الحملة على الشكل التالي : -

« (أ) أن نظهر للمنشقين (يعنون الثوار) قدرة الجنود البريطانيين على التغلغل الى مناطقهم وحتى غزو تلك المناطق ذات الاعتبار الخاص للقبائل .

(ب) أن نثير المنشقين (الثوار) كي يحاربونا وبذا يتكبدون الخسائر التي ستخفض من معنوياتهم » .

وكان الهدف الحربي هو جبال البكري . وقاموا يوم التاسع عشر من مايو باستعراض لقواتهم المصفحة في وادي (المصراح) . وكانوا يهدفون الوصول الى قرية (الحدجة) ولكن نيران الثوار أجبرتهم على التقهقر قبل أن يتخطوا قرية (مطول فوق) وكان ذلك نصراً للثوار . وفي الوقت نفسه أنزلوا جنودا من المظليين فوق جبال (البكري) . ثم تحركت كتيبة أخرى ليلا وصعدت اليها من طريق جانبي في منطقة (شعب لثم) فاشتبك فريق منها مع سبعة من الثوار قبل أن يصلوا الى قرية (لثم) . وكان تبادل النيران قويا بحيث فقد العدو عنصر المفاجأة . وفي يوم عشرين من مايو وقع اشتباك بين فريق اخر واثني عشر ثائرا قبل وصولهم الى قرية (لزقم) ومما ساعد الثوار على معرفة تحركات العدو أنهم كانوا يستخدمون الاشارات الضوئية المتعارف عليها فيما بينهم لابلاغ بعضهم بعضا بحركة العدو وأمكنته .

ووقعت المعركة الرئيسية بين الثوار والجنود البريطانيين في يوم الثالث والعشرين من مايو في قرية (القطيشي) والواقعة على قمة جبال (البكري) . وقد وقف حوالي (٥٠) من الثوار وقفة صامدة يدافعون عنها ضد هذه الجحافل من الجنود المغيرين الذين كانوا مزودين بمدافع البطارية جي كما كانت الطائرات تسندهم في ضربها بالقنابل والقذائف على الثوار. وفي الاخير اختفى الثوار داخل تلك الشبكة المذهلة من الكهوف والانفاق التي حفرها اجدادنا الاوائل في الصخور الصماء لينفذوا منها أو ليحتموا فيها أوقات المعامع .

وقد شهد الانجليز أنفسهم بشجاعة الثوار وبسالتهم في ردفان والفضل ما شهدت به الاعداء . وهذه ترجمة ما قالوه عن هذه الحملة .

« ان شجاعة رجال القبائل وقدرتهم على مقاومة الاسلحة الحديثة قد ظهرتا بشكل مثير للاعجاب في هذه المعركة فقد شنت طائرات الهنتر سلسلة متتالية من الضرب على مواقع الثوار مستخدمة الصواريخ وقذائف ٨٠ مم ولكنها فشلت تماما في أن توقف الثوار من اطلاق النيران الا لبضع دقائق محدودة . والواقع أنه في احدى المرات ، عندما دمرت احدى الغارات الجوية حصنا الى قاعه فان نيران البندقية لم يتوقف اطلاقها البتة من حصن مجاور آخر لا يبعد أكثر من خمسين ياردة وفي الوقت نفسه فان المنشقين (الثوار) سلكوا مسلك الفدائيين الحقيقيين بمعنى أنهم حاربوا ببسالة كلما كانت المبادأة بايديهم » .

الحملة الخامسة (٢٤ مايو – ٢٣ أغسطس ١٩٦٤ م)

وكان الهدف النهائي لهذه الحملة هو جبل (الحورية) الذي تعتبر قمته (٥٥٠٠ قدم) أعلى قمة في ردفان الا أنهم قبل السيطرة على هذا الهدف الاستراتيجي حاولوا الاستيلاء أولا على بعض الوديان ذات الاهمية العسكرية امثال وادي (نخلين) ووادي (نياف) ووادي (المصراح) ووادي (ذبسان) .

وبدأوا أولا بشن هجمات فجائية على وادي (نخلين) بهدف السيطرة عليه وقطع طرق قوافل الثوار التي تحمل الذخائر والمؤن لهم من شمال الوطن ، وعندما وصلوا يوم الخامس والعشرين من مايو الى شمال الوادي اعترضهم حوالي عشرين ثائرا ودارت بينهم معركة بالبنادق والاليات وأصيب من جرائها سائق قائد الحملة (هفرمان) مع عدد آخر من الجنود فاضطروا الى الانسحاب بسياراتهم المصفحة ثم عادوا الى الوادي اليوم الثاني وفي الاخير انسحبوا منه نهائيا يوم الثامن والعشرين من الشهر .

وفي الفترة ما بين ٢٧/٢٦ من مايو قامت الفرقة ٣ من المظليين بالهجوم على وادي (ذبسان) الذي تشرف عليه من جهة الشمال جبال (البكري) ومن الغرب جبل (الحقلة) ولما وصلوا الى مقربة من منطقة (لذاب) كان حوالي ثلاثين من الثوار ينتظرونهم ، وقد أصلوهم نارا حامية بواسطة بنادقهم والياتهم . **« وكانت النار كثيفة ودقيقة وتأتي من الارض المرتفعة فوق الكومندوس والتي لم يتمكن من الاستيلاء عليها والتمركز فيها ،**

ولم يكن ممكنا لنا التقدم اكثر وتكبدنا خسائر وقتل نائب رئيس الفرقة وجرح أحد جنود البحرية .. ثم أطلقت النيران على احدى طائرات الهيلوكبتر ونفذت الرصاصات الى داخلها واصيب ضابط الاستخبارات في ساعده وبدأت الطائرة تفقد توازنها وتهوي نحو الاسفل » .

وازداد تبادل اطلاق النيران بعنف وطلبت القوة البريطانية الدعم الجوي في الوقت الذي كانت تستخدم مدفعيتها المتوسطة والمورترز من عيار ٣ بوصات « **وكانت طائرات الهنتر تطير على انخفاض كبير على طول الوادي وتطلق نيرانها . ومرة ثانية تكبدنا بعض الخسائر** » وقد بلغت خسائر البريطانيين ثمانية ما بين قتيل وجريح .

وفي التاسع والعشرين من مايو قام المقدم جاك (داي) ، الذي سيصبح فيمابعد الزعيم (داي) قائد جيش الاتحاد حتى مجيء الاستقلال ، قائد فرقة شرق انجليا بالتحليق الاستطلاعي فوق جبل (الحورية) . وفي (٣١) مايو بدأت قوته تتقدم في وادي (المصراح) . وفي الثالث من يونيو انفجرت بلغم احدى سيارات اللاندروفر قرب راس (مقر) وأصيب سائقها باصابات بالغة .

وفي السابع من يونيو ، عندما كانت الكتيبة الثانية من جيش الاتحاد النظامي قرب (شعب شرح) أصلاها حوالي (٤٠) من الثوار النيران برصاص بنادقهم واستمرت المعركة طيلة النهار كله وكان الثوار يضربون من طائرات الهنتر ومن بطارية الرويال هورس ارتيلري (عيار ١٠٥ مم) وأسلحة الكتيبة نفسها ومع ذلك فان « **المنشقين (الثوار)كانوا مستميتين في مواقعهم ولا ينوون أن يتزحزحوا منها على الرغم من تكبدهم الخسائر .. ومن الواضح انهم كانوا مستعدين أن يبقوا ويحاربوا على عكس تكتيكاتهم الفدائية المعتادة .. لقد بقوا مستميتين في مواقعهم وأصبح واضحا في اخر النهار بأنه يحتاج الى هجوم لزحزحتهم عن موقعهم الحصين وهكذا تأجل الهجوم حتى اليوم التالي**» ولكن الثوار لم يعطوهم تلك الفرصة فقد انسحبوا من مواقعهم تلك خلال الليل .

وفي العاشر من يونيو استطاع الثوار تحطيم واسقاط طائرة هيلوكبتر من طراز آر . ان . ويسكس ولم يستطع الجنود الانجليز صعود جبل الحورية في الليل الا بمساندة طائرات الشاكيلتون التي كانت تطير فوق جنوب الجبل وتسقط شعلا من الضوء لكي تضيء الطريق للجنود الصاعدين خفية تحت جنح الظلام . وفي الرابع عشر من يونيو خلف الزعيم (بلير) الزعيم (بلاكر) وقد اتبع هذا القائد الجديد سياسة متشددة في احكام القبضة على المناطق التي سيطروا عليها بحيث منع الثوار والاهالي من العودة الى مساكنهم وقسمت المنطقة المحتلة الى ثلاثة أقسام هي محاور وادي (تيم) ووادي (ذنبة) وجبل (حورية) ووادي (المصراح) ووضعت كتيبة كاملة على كل محور وكانت تقوم بدورياتها المستمرة طيلة الليل والنهار وتعد الكمائن وتبحث عن الالغام وتتمركز في نقاط .

وفي الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٤م كانت اخر محاولة للقوات البريطانية في الاستيلاء على جبل (ودنا) وذلك بواسطة انزال الجنود هناك بالهيلوكبتر. وقد أعطبت طائراتان من الثلاث طائرات المخصصة للعملية .

ان معارك ردفان خلال هذين العامين — وما ذكر هنا غيض من فيض — قد زادت من صلابة الثوار وكبدت بريطانيا الخسائر الكبيرة في الاعتدة والارواح والسمعة داخل وخارج بريطانيا . وقد اضطر وزير الدفاع البريطاني (دنكن ساندز) أن يأتي في عز شهور الصيف المحرقة الى جبال (ردفان) ليرفع من معنوية الجنود البريطانيين المنهارة في تلك الحرب التي لم يعتادوها من قبل وذلك على الرغم من استخدامهم لاول مرة — كما سبق أن رأينا — تكتيكات حربية جديدة في الارض والجو ضد الثوار . لقد أصبحت ثورة ردفان هي البداية والقدوة لبقية مرحلة الكفاح المسلح في الريف وفي المدينة، فكل تلك الحملات المسعورة التي كان يشنها الانجليز ، وكل ذلك القصف الجوي الذي لم يعهد له مثيل من سابق ، وعلى الرغم من سياسة تحريم المناطق على سكانها وتشريد عشرات الالاف منهم ، على الرغم من كل ذلك فقد ازداد المواطنون بسالة وصلابة .

جبهة عــدن (١٩٦٣ — ١٩٦٧ م)

في أواخر عام ١٩٦٤ م عاد حزب العمال الى الحكم في بريطانيا وعندما كــان في المعارضة خلال ثورة ردفان كان يبدي شكه من الطريق القسرية التي اتبعها المحافظون في ضم مستعمرة عدن الى الاتحاد . ولهذا فقد قطع الوعود على نفسه قبل الانتخابات بأنه اذا عاد الى الحكم فانه سيعدل من السياسة البريطانية في عدن والجنوب . وقد كان أول عمل يقوم به المستر (أنتوني جرينود) وزير المستعمرات الجديد هو تنحية السير (كنيدي ترافيسكس) المندوب السامي في عدن وبطل مشروع الاتحاد ، كما قام في الحال بزيارته الشخصية للمستعمرة بهدف محاولة اقناع الوطنيين بالاشتراك في حكومة الاتحاد . وبالطبع فان هذه الحلول النصفية لم تلب مطالب الثورة فكان أن قررت نقل الكفاح المسلح من ردفان الى المدينة وجعل تاريخ زيارته الى عدن في السادس من نوفمبر ١٩٦٤م بداية لتلك المرحلة من الكفاح المسلح الذي استمرت ثلاثة أعوام كاملة فــي العاصمة وأدت في النهاية الى الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م .

وكما كانت قنبلة المطار في العاشر من ديسمبر ١٩٦٣م ، والتي أودت بحيــاة (جورج هندرسن) مساعد المندوب السامي وجرحت (٥٣) من كبار الموظفين الانجليز والوزراء الاتحاديين بما فيهم المندوب السامي نفسه السير (كنيدي ترافيسكس) ، كما كانت تلك القنبلة موجهة ضد هدف بريطانيا في انشاء الاتحاد وتقويته ونقل سيادة عدن اليه في ذلك الوقت فقد كان هدف نقل الكفاح المسلح الى المستعمرة الهادئة المطمئنــة في نوفمبر هو تحطيم الاتحاد وطرد المستعمر نهائيا من قاعدتهم الكبرى فيها . وقــد بلغت الحوادث المسلحة في عدن منذ زيارة (جرينود) وحتى آخر ديسمبر ١٩٦٤م (١١) حادثة بلغت اصاباتها (٢) من القتلى (٣٤) من الجرحى .

ففي يوم الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٦٤م قذفت قنبلة الى منزل أحد الضباط الانجليز في معسكر خورمكسر بينما كانت تقام حفلة رقص في آحدى غرف منزله ، وقــد

قتلت القنبلة احدى الشابات المشتركات في الرقص ــ وكانت ابنة قائد سلاح الطيران للشرق الاوسط ــ وجرحت أربعة اخرين . ونتيجة لهذا الحادث عرف عيد ميلاد تلك السنة بأنه « عيد الميلاد الاسود » . وفي اليوم الثاني تم اغتيال أول ضابط يمني يعمل في المخابرات البريطانية هو فضل خليل بالرشاش وسط السوق المزدحم في كريتر ، وقد رصدت جائزة قدرها الف جنيه لمن يكشف عن هوية مغتاليه ولكن بلا فائدة وقد أذاعت الجبهة القومية من صنعاء بأن الضابط المذكور قد سبق أن أنذر بأن لا يقف في طريق الثورة ولكنه تجاهل ذلك الانذار ، كما وجهت اذاعة الثورة من هناك تحذيراً مشابها لبقية ضباط المخابرات المحليين العاملين مع السلطة البريطانية وأن نفس المصير سيواجههم ان هم وقفوا أمام الثوار . ولم يكن انذارا كاذبا ففي خلال العامين اللاحقين قضى تقريبا على معظم ضباط المخابرات البريطانيين واليمنيين والمحليين واحدا بعد الاخر حتى تم ابطال فاعليه ادارة المخابرات تماما . وهكذا انتهى عام ١٩٦٤م في عدن بست وثلاثين اصابة بين قتيل وجريح ، وجميع الحوادث التي تسبب فيها حدثت في الشهرين الاخيرين من العام .

ودخل عام ١٩٦٥م فصعد الثوار كثيرا من عملياتهم في عدن . ففي هذا العام قفز عدد الحوادث الى (٢٨٦) حادثة تسببت في (٢٣٧) اصابة بين قتيل وجريح قسمت على الشكل التالي :ــ

	قتيل	جريح	مجموع
قوات الجيش البريطاني	٦	٧٨	٧٤
قوات بوليس عدن	١٣	٨	٢١
مدنيون بريطانيون	٢	٣١	٣٣
محليون	١٤	٨٥	٣٩

وبالطبع فان قتل وجرح المحليين بأعداد كبيرة كما هو مبين أعلاه يعود بسبب اطلاق الجنود البريطانيين النار بعشوائية على المواطنين كلما تعرضوا لضرب الثوار .

وقد استشهد ثلاثة فدائيون في هذا العام الاول في (كريتر) وذلك بسبب انفجار القنبلة التي كان يحملها فوقه والثاني في شقته بالخساف والثالث في مقصف الضباط البريطانيين في (طارشين) عندما كان يضع متفجرات داخل قاعة الطعام لنسفهم هناك . والشهداء الثلاثة هم الحبيشي ومنصور عبد الهادي والدلالي على التوالي . وفيما بعد استطاع أحد الفدائيين الشجعان أن يقذف بقنبلة على ميز طعام الضباط البريطانيين في شرفة ذلك المطعم العسكري ذاته فجرح ستة منهم في الحال ، كما قام اخر بالقاء قنبلة على مطعم ضباط جيش الاتحاد من البريطانيين أثناء عرض سينمائي فقتل واحدا منهم وجرح اثنين ، وقام فدائي ثالث بالقاء قنبلة في سينماء معسكر (واترلو) في (خور مكسر) فجرح (١٤) من الضباط والجنود الانجليز .

وقد ركز الثوار في البداية على اغتيال رجال المخابرات البريطانية بالذات . فمن أصل (٢٢ حادثة) أغتيال تمت بنجاح في عام ١٩٦٥م كانت، (١٠) منها موجهة ضد

ضباط المخابرات (سبيشل برانش). وفي احداها التي تمت داخل مدينة (الشيخ عثمان) تركت فوق جثة الضابط المقتول قرب (الشيخ الدويل) ملحوظة تقول هذا العميل نفذت فيه الحكم الجبهة القوميــة .

ولجأت الحكومة البريطانية الى اصدار قانون الطوارىء في يونيو ١٩٦٥م وحظرت بموجبه نشاط الجبهة القومية واعتبرتها حركة ارهابية كما قامت في احدى المرات في تسفير (٢٤٥) شماليا من عدن بغرض ارهاب المواطنين الذين أصبحوا باختلاف مناطقهم وأوضاعهم يلتفون حول الثورة ويدعمون الكفاح ضد المستعمر .

وفي التاسع والعشرين من اغسطس ١٩٦٥م قام فدائيون من الجبهة القومية في وضــح النهار حوالي الساعة الثامنة صباحا بعملية بارعة اغتالوا فيها ضابط المخابرات البريطاني (هاري باري) وهو يمر في سيارته أمام البنك الاهلي (مصرف اليمن حاليا) وكان في طريقه الى مقر عمله في قسم المخابرات (الاسبيشل برانش) في بناية البس (وزارة المالية حاليا). وبعد أيام تبعوه بالسير (ارثر شارلس) رئيس المجلس التشريعي وكمشنر الخدمة المدنية البريطاني في عدن . وقد تم اغتياله أمام نادي التنس فــي (حقات) قرب المغرب وهو يهم بركوب سيارته بعد انتهائه من لعبة التنس في ذلــك النادي . وقد سبب اغتيال السير (شارلس) هزة عنيفة للانجليز في كل من عــدن وبريطانيا ، فقاموا بفرض منع التجول في مدينة (كريتر) ليلا خلال شهر سبتمبر . كما قام فدائيو الجبهة القومية أيضا باغتيال كثير من الملكيين في عدن ومناطق الاتحاد .
ولكن الثوار استمروا في عملياتهم فقد تم اغتيال ضابط مخابرات اخر في نفــس الشهر كما جرت محاولة لاغتيال ضابط مخابرات كبير اخر (من أصل هندي) ولكنــه استطاع أن ينجو في اخر لحظة بجلده وذلك بعد أن تمكن الفدائي المكلف باغتياله من جرحه . وفي (١٧) سبتمبر قذفت قنبلة على مجموعة من الطلبة والمسافرين البريطانيين كانوا يقفون في مطار عدن استعدادا للعودة الى بلادهم بعد قضاء عطلتهم الصــيفية فــي عــدن .

وقد جرح خمسة اثنان منهم بجروح خطيرة . ثم طلب الانجليز من حكومة عــدن ادانة مقتل السير (شارلس) رئيس المجلس وتنديدها بما تسميه « العمل الارهابي » ولكنها لم تجرؤ على ذلك بسبب التفاف الشعب حول الثورة فرفضوا الطلب البريطاني واعتبروا أن سياسات بريطانيا في المنطقة هي التي أدت الى كل ذلك بل وعلى عكس ما طلبه المندوب السامي دعوا بريطانيا الى أن تعترف بالجبهة القومية كحزب سياسي شرعي في البلاد . ونتيجة لذلك قام الانجليز في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٥م بتعليق دستور المجلس التشريعي والغاء حكومة عدن. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بقيت عدن تحكم حكما مباشرا من قبل المندوب السامي البريطاني وحــده .

وعند تعليق دستور عدن تم فرض منع التجول من الساعة السادسة مساء كل ليلة . وقد دعت الحركة العمالية والمؤسسات الوطنية الاخرى بما فيها مؤتمر الخريجين الى اضراب عام يوم الثاني من أكتوبر ١٩٦٥م احتجاجا على تلك الاجراءات التي قامت بها بريطانيا. وقد اضطر المندوب السامي البريطاني في أن يطلب ، لاول مرة من قوات

جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي مساعدة قواته في المستعمرة لقمع المظاهرات التي قامت في (كريتر) تتحدى منع التجول المفروض على المدينة منذ مقتل السير (ارثر شارلس) . وقد القت القوات الاتحادية القبض على (٧٦٠) شخصا وقامت السلطات البريطانية بعدها بتسفير المئات منهم الى اليمن الجمهوري ، وفي السابع عشر من اكتوبر أمر المندوب السامي البريطاني بالقاء القبض على عدد من زعماء الحركة العمالية ومن بينهم الشهيد محمد صالح عولقي وذلك بتهمة مساندتهم للجبهة القومية وبعد ذلك بأيام أمر باغلاق صحيفتين كانتا تميلان الى جانب الثورة .

هذا ولكي يقووا من أجهزة الامن فقد قام البريطانيون بتوحيد الثلاث ادارات المختلفة التي كانت قائمة للمخابرات في كل من الاتحاد والمستعمرة والجيش وذلك في ادارة مركزية واحدة .

وبعد أن نقلوا مقرها الى (راس مربط) عينوا لها مديرا جديدا هو الزعيم (توني كوبر) . كما زادوا كثيرا من قوات الامن للسيطرة على عدن . ففي عام ١٩٦٥م أصبح لعدن لواء خاص بها من القوات البريطانية الكبيرة المتمركزة في عدن ، كان يسمى بلواء عدن (ايدن بريجيد) . وقد رفع عدد كتائبه من ثلاث الى خمس في نهاية العام وكان مقر قيادة معسكر خطوط سنغفورا في خور مكسر (معسكر طارق حاليا) وعندما لم يصبح اللواء قادرا على السيطرة على الامن استعانوا باللواء (٢٤) المتمركز في مدينة (عدن الصغرى) . وقد قسموا المستعمرة الى أربعة محاور لاغراض الامن هي المنطقة الغربية (التواهي والقلعة) والمنطقة الوسطى (المعلا) والمنطقة الشرقية (كريتر وخورمكسر) والمنطقة الشمالية (الشيخ عثمان والمنصورة) . وقد وزعوا الكتائب بين تلك المحاور .

ولكن على الرغم من اتخاذهم مثل هذه الاجراءات في مجالي المخابرات والامن فانهم لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم في ضرب الثورة أو الحد من نشاطها وذلك لاسباب عدة منها أولا أن مركزتهم لادارات المخابرات تحت سلطة واحدة جاءت في الواقع بعد أن كادت الجبهة أن تقضي على فاعلية قسم المخابرات في عدن بعد أن صفت معظم رؤوسها من بريطانيين ومحليين ، وثانيا لان مساندة المواطنين للثورة من بدايتها كاد يكون عاما فيما عدا بعض الجاليات واصحاب المصالح المرتبطة بالوجود البريطاني، فان القطاع العريض من السكان كان بالطبع يرغب في أن يرى الاستعمار يرحل من بلاده بدون رجعة ، فقد كانت الثورة عن طريق وسائلها الاعلامية تعمل كل يوم على تحريض الجماهير والهاب حماسها ضد المستعمر ، وكانت تحذر العملاء بأوخم العواقب وبالفعل كانت تقوم في الحال بتنفيذ تحذيراتها ضدهم في وضح النهار، وثالثا فقد كان تنظيم الجبهة القومية تنظيما محكما فعالا للغاية يقوم على أساس نظام الخلايا السرية . وقد درب أعضاؤه المختارون على كل الاساليب الناجحة في التنظيمات السرية .

وقد حدث في عام ١٩٦٤ أن تكشفت للمخابرات البريطانية مسالة الجهاز المدني لنظام خلايا الجبهة وأسماء الكثير من أعضائها ، وكادت المخابرات أن تعصف بالتنظيم كلية لولا أعادة الجبهة ترتيب أمورها من جديد . فقد حدث أن قامت احدى سيارات المخابرات بصدم سيارة أحد الاعضاء في المعلا وكان في حقيبته قائمة باسماء وعناوين

كثير من اعضاء التنظيم ونتيجة لذلك استطاعت المخابرات القاء القبض على معظمهم والقائهم في السجون . وفي التاسع عشر من يونيو ١٩٦٥م وقع حادث بالصدفة كاد أن يقضي على عدد من الخلايا السرية للتنظيم كله ، فقد قام فدائيان الساعة ٧½ مساء ذلك اليوم بالقاء قنبلة على ارسالية البحارة في التواهي (سيمنز ميشن) . وحدث أن كان أحد الضباط البريطانيين يمر بسيارته بعد دقائق من وقوع الحادث وقد رأى هذا الضابط والجنديان اللذان معه الفدائيين وهما يثبان الى السيارة التي كانت تنتظرهما بعد تنفيذ العملية . وبالفعل تابعت اللاندروفر البريطانية سيارتهما دون علمهما الى التواهي . وكانت قد طلبت من قيادتها بواسطة الراديو أن ترسل وراءها قوة أخرى . وبعد معركة غير متكافئة بينهم في شوارع التواهي الضيقة تم القبض عليهما وأرسل بهما الى سجن (رأس مربط) الرهيب للتعذيب ولمعرفة أسماء التنظيم الاخرين . وبعد ذلك انشأوا أقسام مخابرات خاصة (اسبيشل برانش سيكنشنز) يتكون كل قسم منها من ٨ ــ ١٠ أشخاص لتكون مستعدة للقيام بالهجوم الفجائي في الساعات الاولى من الصباح وتلقي القبض على من يشكون فيهم من الثوار .

وفي الثاني والعشرين من فبراير ١٩٦٦ م اضطرت بريطانيا الى أن تعلن في ورقة الدفاع البيضاء « بأنها ستسحب قواتها من قاعدة عدن عام ١٩٦٨ » . ومما جاء في صفحة ٢٣ من تلك الورقة ما يلي :ــ

« ان الجنوب العربي سينال استقلاله عام ١٩٦٨ م ولا نعتقد انه سيكون مناسبا لنا بعد ذلك التاريخ ان نحتفظ بتسهيلات عسكرية هناك . وعليه فاننا ننوي أن نسحب قواتنا من قاعدة عدن في ذلك الوقت » . وبالطبع فقد كان هدف بريطانيا هو تسليم الاستقلال لحكومة الاتحاد .

وفي ذلك الحين كان قد ازداد نشاط الثوار وكثفت العمليات العسكرية خاصة بعد ان ثبت لهم ان نية بريطانيا كانت في اعطاء الاستقلال عام ١٩٦٨ لحكومة الاتحاد وذلك بعد أن تدعمها بالاسلحة وتوفر لها الحماية الجوية من على مقربة منها .

وبسبب الخبرة العسكرية التي اكتسبها الثوار خلال العامين المنصرمين فقد زاد نشاطهم كما وكيفا فقد كانت الهجمات يخطط لها تخطيطا جيدا من جميع النواحي مثل القيام بالمراقبة قبل وبعد العمليات ثم تحديد المسالك التي يختفي فيها الثوار مباشرة بعد قيامهم بتنفيذ العمليات الى غير ذلك من الامور الاخرى . كما أصبحوا يستخدمون حيلا عسكرية يوقعون فيها أفراد العدو في المصائد ويعرضونهم للخطر فكان يقوم مثلا البعض باطلاق رصاص المسدسات لجذب الدورية البريطانية الى موقع الرصاص بينما يقوم أخرون بعمل كمين لها ، أو أن تقوم احدى سيارات الفدائيين بحركات مريبة بحيث تتابعها الدورية البريطانية حتى توصلها الى شارع ضيق وهناك تنهال عليها النيران فجأة من كل جانب . وفي بعض الحالات كانوا يعمدون الى مد شريط غير مرئي من الاسلاك على عرض الشارع وعندما تمر سيارات الدوريات البريطانية يتعرض الجنود الواقفون لمخاطر القلب وقص الرقاب . وقد أصبحت جميع السيارات البريطانية فيما بعد تحمل في مقدماتها أعمدة ثابتة من الحديد لمقاومة خطر تلك الاسلاك غير المرئية.
ومن الاشراك الأخرى التي استخدمها الثوار اخفاء المتفجرات داخل الطرود البريدية التي كانوا يرسلونها الى بعض كبار المسئولين البريطانيين وتنفجر حال فتحها كما حدث مثلا للمستر (روبين ثورن) مساعد المندوب السامي يوم ١٧ يناير ١٩٦٦م وأدت الى قص عدد من أصابعه .

وبالنسبة لاسلحة الثوار فقد تطورت أيضا وتنوعت. فقد بدأوا يستبدلون قذافة الصواريخ (روكيت لونشر) بأسلحة جديدة مثل المواسير المجهزة بحيث تعمل هاونات لضرب المنشآت البريطانية وبيوت السلاطين والعملاء وتمكن الفدائي من اعدادها بمفجر زمني يمكنه من الابتعاد عن مسرح العمليات . كذلك استخدمت مدافع الهاون (المورترز) بكثرة ضد أهداف مختلفة خاصة القاعدة الجوية البريطانية في (خورمكسر) وذلك من المنطقة الصناعية (الدرين) في (الشيخ عثمان) . وكانت مختلف هذه الاسلحة يأتي بها الثوار من شمال الوطن وتدخل المدينة بوسائل بارعة كاخفائها مثلا داخل ربط القصب وبين الخضروات وأتناك الزيوت والدهون والعجلات الاحتياطية وعربات القمامة في المدينة الخ . ثم أن تلك الاسلحة كانت تحفظ في أماكن مختفية عن الانظار ولا يعرفها الا القليلون .

ومما أزعج السلطات البريطانية بالذات في هذا العام هو تصعيد الثوار لعمليات الاغتيالات الكثيرة والموجهة ضد شخصيات معينة من المستوزرين ورجال المخابرات والبوليس والبريطانيين المدنيين منهم والعسكريين . وقد بلغ عدد الشخصيات الكبيرة التي تم اغتيالها في هذه الفترة سبعة عشر شخصا وزعوا على الشكل التالي (٤) من البوليس والمخابرات و (٥) من السياسيين و (٢) من المدنيين و (٢) من العسكريين البريطانيين و (٤) اخرون . وقد ازدادت الدوريات البريطانية والتفتيشات والغارات الفجائية ضد المواطنين بلا تمييز ، فمثلا تشير الوثائق البريطانية الى أنه في خلال شهر نوفمبر ١٩٦٦م وحده قام الجنود البريطانيون بتفتيش أكثر من (٥ر٣٣٤) مواطنا و (٧١٤) سيارة في (كريتر) وحدها . وفي ٢٧ ابريل ، ونتيجة لتعذيب أحد المسجونين في (راس مربط) قامت القوات البريطانية باحدى غاراتها الفجائية الكبرى ضد عدد كبير من أعضاء الجبهة القومية وأودعتهم المعتقلات . وفي شهر يونيو استجلب الانجليز مديرا جديدا لمخابراتهم ليخلف الزعيم (توني كاوبر) . والمدير الجديد هو (جون برندرجاست) الذي سبق أن منحته حكومته أرفع الاوسمة تقديرا لمكافحته المشهورة ضد الحركات التحررية السابقة مثل (ماو ماو)و (ايوكا) وفي (هونج كونج).

وحتى يحكموا القبضة ويمنعوا تسرب الاسلحة الى عدن قاموا في عام ١٩٦٦ بمد أسلاك مسافة اثني عشر ميلا حول (الشيخ عثمان) و (المنصورة) وذلك لكي يمنعوا الاشخاص والعربات من استخدام مسالك تلك الصحراء المفتوحة والمحيطة (بالشيخ عثمان) أثناء الليل أو النهار . ولم يتركوا الا المدخل الوحيد للمدينة المار عبر المركز القوي للتفتيش والحراسة بجانب كلية عدن . وكانت الدوريات الارضية والجوية تقوم ليل نهار بحراسة تلك الشبكة الطويلة المستحدثة من الاسلاك من جهة الشرق والشمال بينما تقوم القوات الاتحادية بحراستها من جهة مدينة الاتحاد (الشعب حاليا) . الا انه على الرغم من مثل هذه الحراسة المشددة فقد استطاع الثوار في عدة مرات أن يزرعوا الالغام حول تلك الشبكة . وفي احدى المرات استطاعوا نسف سيارتين مصفحتين هناك في غضون ساعة واحدة .

وخلال عام ١٩٦٦م بلغ عدد الحوادث في مدينة عدن ــ حسب الوثائق البريطانية ــ (٤٨٠) حادثة تسببت في (٥٧٣) اصابة بين قتيل وجريح وقد وزعتها على الشكل التالي :

	قتيل	جريح
قوات الامـــن البريطانية	٥	٢١٨
قوات الامن المحليـــة	٢	٨
مدنيون بريطانيـــون	٦	١٩
محليـــــــون	٣٢	٢٨٣
مجموع الاصابات	٤٥	٥٢٨ = ٥٧٣

ومن الجدول أعلاه يظهر بوضوح أن خسائر كبيرة قد وقعت على المحليين العزل من السلاح الذين كانوا يتعرضون لرصاص الانجليز بحقد وبعشوائية .

لقد شهدت هذه الفترة رغبة الرياض والقاهرة في وقف اطلاق النار والسعي لتسوية الخلافات بين الجمهوريين والملكيين في الشطر الشمالي (اتفاق جدة ٦٥/٨/١١) وقد تم عقد مؤتمر حرض للسلام بين الطرفين الملكيين والجمهوريين والذي لم يسفر عن اية نتائج وذلك لرفض الجمهوريين عودة الملكية بمظاهرات صاخبة اجتاحت معظم المدن والقرى الرئيسية في الشطر الشمالي . وعلى الرغم من فشل مؤتمر حرض للسلام فقد كانت أبعاد تصورات التسوية تشمل الشطر الجنوبي وذلك باعلان الدمج القسري للجبهة القومية في جبهة التحرير (٦٦/١/١٣) والذي كان من اثاره ذلك الركود الجزئي للنشاط المسلح خلال الفترة بعد الدمج وحتى انعقاد المؤتمر العام الثالث للجبهة القومية في حمر (٦٦/١١/٢٩) وانتخاب سالم ربيع علي (سالمين) مسئولا عن العمل العسكري لقوات الجبهة حيث أصبحت الجبهة القومية تعمل مستقلة عن جبهة التحرير وتنظيمها الشـــعبي .

لقد مثلت خطوة الجبهة القومية تلك تحولا حاسما في مســـار الكفاح المسلـــح والحركة الوطنية . فمن حيث العمل العسكري ضد الانجليز في عدن فقد ازداد تقريبا ستة أضعاف عن العام السابق . فلقد بلغت في عام ١٩٦٧ والى بداية شهر اكتوبر فقط ٢٫٩٠٨ حادثة تسبب في ١٢٤٨ اصابة بين قتيل وجريح . وبالطبع فهذه الارقام التي توردها الوثائق البريطانية لا تمثل الا جزءا من الحقيقة ، وقد وزعت تلك الوثائق هذه الاصابات على الشكل التالي : ـــ

	قتيل	جريح
قوات الامن البريطانية	٢٣	٣٢٥
قوات الامن المحليـــة	٥	٤٣
مدنيون بريطانيـــون	٩	٣١
محليـــــــون	٢٤٠	٥٥١
مجموع الاصابات	٢٩٨	٩٥٠ = ١٢٤٨

ولاول مرة في هذه السنة بدأت الاسلحة الصغيرة تستخدم بكثرة بجانب القنابل في الهجمات ضد الانجليز . كذلك فقد زادت المظاهرات والتجمعات والتي كانت تضم بين صفوفها المرأة . كما أن الاضرابات العامة والطويلة أصبحت من مميزات هذه السنة بالذات .

وزاد ارتباك البريطانيين فى معالجة الموقف ، واضطروا فى هذه السنة ان يجردوا البوليس المدني من صلاحياته في حفظ الامن وجعلوها بيد القوات البريطانية كاملة . ومما جعلهم يفعلون ذلك هو انهم بدأوا يشكون في ولاء بوليس المستعمرة وفي أن بعضهم كان يتعاطف أو يتعاون مع الثوار خاصة بعد ان القوا القبض فى يونيو على احد مفتشي البوليس واودعوه السجن بتهمة انضمامه الى صفوف الثورة . وفى حالتين ثبت لهم فيهما ان بعض أفراد البوليس كانوا يشتركون فى رمي القنابل ضد القوات البريطانية . والواقع أنهم كانوا ينوون تسريح قوة البوليس المحلية كاملة او تعريض افرادها من جنود وضباط للتفتيش كماكانوا يفعلون بالمواطنين وعرباتهم ولكنهم لميجرأوا على ذلك واكتفوا بتجريد القوة من صلاحياتها وهذا الاجراء بالاضافة الى سببين سابقين هما اولا تحذير الثورة للمتواطئين منهم مع الانجليز وثانيا ، اعلان بريطانيا نفسها في مطلع عام ١٩٦٦م بأنها ستنسحب نهائيا من المنطقة في عام ١٩٦٨ م ان كل هذه الاسباب مجتمعة بالاضافة الى الشعور الوطني منذ البداية عند بعضهم جعل القطاع العريض من القوة فى النهاية يقف فى صف الثورة .
وفى الاضراب الذي نظمته الجبهة القومية فى التاسع عشر من يناير تاريخ يوم الاحتلال البريطاني لعدن ثم فى المظاهرة التي تلتها فى اليوم الثاني احتجاجا على استشهاد اثنين من فدائييها بلغت الاصابات فى قوات الامن (١٤) اصابة . وقد قرر الثوار القيام باضراب عام اخر يوم الحادي عشر من فبراير احتجاجا على تكوين الاتحاد. وفى ذلك اليوم استشهد عبود وقد اصبح ذلك اليوم هو يوم الشهداء . ولكن البريطانيين خافوا العواقب قبل وقوعها لذا قاموا قبل يوم من ذلك التاريخ بنقل صلاحية حفظ الامن نهائيا من البوليس المدني والبوليس المسلح الى قوات الامن البريطانية ، كذلك امر المندوب السامي البريطاني منع التجول مسبقا من الساعة السادسة مساء العاشر من فبراير وتمركز أفراد لواء عدن البريطاني في مواقعهم منذ منتصف تلك الليلة . وفي أثناء فرض منع التجول خلال الليل تم القبض على (٧٠٥) أشخاص . وفي صبيحة يوم الاتحاد أنه كشف الخبراء العسكريون البريطانيون قبل ساعتين من وصول طائرة الهيلوكبتر التي تقل المندوب السامي الى ميدان الاستعراض فى مدينة الاتحاد كشفوا لغما موقوتا فيمكان الهبوط المقرر لنزول الطائرة، كما اكتشفوا علىمقربة منميدانالاستعراض وجود عشر قذائف كانت موجهة لتطلق على المندوب السامي والوزراء الاتحاديين عند بدء الاحتفال . وقد بلغت عدد الهجمات التي قام بها الثوار ضد القوات البريطانية خلال الفترة ١٠ — ١٣ فبراير (٦٦) هجوما ووصلت الاصابات (٨٦) اصابة منها (١١) قتيلا (٣ من الفدائيين) و (٦٦) جريحا (٢ من الفدائيين) .

وفى الثامن والعشرين من فبراير استطاع أحد الفدائيين المستخدمين فى منزل الضابط السياسي (انتوني انجليدو) فى قيادة قوات الشرق الاوسط استطاع ذلك الفدائي أن يفجر لغما فى شكل لعبة فى غرفة الاستقبال فى منزل ذلك الضابط اثناء حفلة عشاء كان يقيمها لضيوفه . وقد قتلت القنبلة امرأتين وجرحت أحد عشر شخصا . وبعد اسبوع القيت قنبلة على ضيوف حفلة عشاء أخرى فى احد المنازل المحروسة في

(خورمكسر) وذلك عندما كانوا يحتسون الشراب فى شرفة المنزل . وفى هذه المرة جرح خمسة من البريطانيين بما فيهم امرأتان . والجدير بالذكر أن كلتا الحفلتين كانتا تضمان كبار الموظفين البريطانيين فى الخدمة المدنية والبوليس وفى هذا دليل واضح على كفاءة جهاز المخابرات والامن داخل تنظيم الثورة ، وتوسع التنظيم بين صفوف العاملين فى القاعدة البريطانية .

ولما تكشف للقوات البريطانية بأنها كانت عاجزة عن القاء القبض على الفدائيين عند او بعد قيامهم بالعمليات الموكلين بها فى الشوارع المدنية وساحاتها ولا على الذين يقودون المظاهرات او يحرضون عليها وذلك بسبب اجادتهم لاساليب العمل الفدائي والسياسي ، لما تكشف للقوات البريطانية ذلك اضطرت الى ان تقيم مراكز ملاحظة لها (اوبزر فيشن بوستس) فوق قمم ومنحدرات جبل (شمسان) وتزودها بالتلسكوبات والنواظير ذات العدسات العالية وراديوهات اللاسلكي وذلك كي يستطيع المتمركزون فى تلك النقاط ابلاغ الدوريات العسكرية القريبة من مكان الحادث بالراديو من هو المحرض فى المظاهرة او الفدائي الذي القى القنبلة او اطلق الرصاصة . والواقع ان معظم بيوت المواطنين العالية وذات المواقع الاستراتيجية فى الشوارع قد اصبحت مراكز ملاحظة خفية أو ظاهرة لجنود الاحتلال ونواظيرهم وتلسكوباتهم ... ولكن كل ذلك لم يجدهم فتيلا فقد استمر الثوار وبتزايد يهجمون ويقذفون ويضربون ويختفون .

وعندما جاءت بعثة الامم المتحدة فى الثالث من ابريل ١٩٦٧م صعد الكفاح المسلح الى ذروته طيلة فترة بقائها فى عدن . وخلال الخمس الايام التي بقيت فيها كانت البعثة في الواقع حبيسة فندق (سيفيو) الذي أنزلت فيه ولم يهدأ الطوفان ويعود الكفاح الى درجته السابقة الا بعد أن غادرت البعثة عدن غاضبة وبعد ان فضحت الحكومة البريطانية تلك الفضيحة العالمية المشهورة .

وفي ذلك الاسبوع لم تشأ الظروف الا أن تتعاون السماء مع الثوار في تحويل المدينة الى جحيم لا يطاق امام القوات البريطانية . فقد امتزج وابل الرصاص بوابل المطر واختلطت أصوات الرصاص ودمدمة المدافع بقصف الرعود والعواصف . فقد هطلت الامطار فى عدن فى ذلك التاريخ بغزارة لم يسبق لها مثيل وهكذا تمازجت الدماء بماء السماء .

ان البعثة لم تصل الى عدن فى الثالث من ابريل الا وقد عاشت المدينة فى اضراب عام لمدة سبعة أيام ، توقفت فيها الاعمال والمواصلات وخرج الشعب محتجا ومتظاهرا ومحاربا . ومنذ الليلة السابقة لوصول البعثة بدأت طائرات الهيلوكبتر فى محاولة تفريق تجمعاتهم بواسطة قنابل الدخان التي كانت ترميها من اعلى الا انه بمجرد ما كان ينتهي تأثير دخان القنابل كانت التجمعات تعود من جديد . وفى (الشيخ عثمان) قامت الجماهير بمحاصرة مركز البوليس هناك ولم تستطع فك الحصار الا نجدة من السيارات المصفحة لفرقة (كوينس دراجن جاردس) وجنود (ثري ار انجلين) . وفى اثناء العملية استطاع الثوار أن ينسفوا احدى مصفحات صلاح الدين ويحطموها . لقد كان هدف الثوار هو الاستيلاء على (الشيخ عثمان) ذاتها . وفى ذلك اليوم الاول من وجود البعثة بلغت الحوادث (٧١) حادثة ذهب ضحيتها (١٥) من أفراد العدو بين قتيل وجريح . وقد استشهد الفدائي البطل الذي حطم المصفحة وقد ابرق احد المراسلين الاجانب قائلا انه لم يشهد مثل ذلك حتى فى قلب معارك (سيجون) .

وفي اليوم التالي لم يستطع الجنود البريطانيون ان يقوموا بدورياتهم وفضلوا البقاء بعيدا عن ساحات المدينة ومعاركها الا ان رصاص الثوار استمر يلاحقهم أينما وجدوا وتمركزوا . وفي هذا اليوم استشهد فدائيان اخران .

وكان اليوم الثالث يوما مشهودا ، فبناء على طلب أعضاء البعثة حملتهم السيارات المصفحة الى زيارة المعتقلين السياسيين في سجن (المنصورة) حوالي الساعة الخامسة مساءا . وما أن دخلوا باب السجن حتى قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة الثورة وسقوط الاستعمار . كما ان الثوار من خارج اسوار السجن ومن فوق بيوت (المنصورة) القريبة بدأوا بشن معركة كبيرة ضد السجن والقوات البريطانية الكبيرة المحيطة به مستخدمين جميع أنواع الاسلحة من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل . وحوصرت البعثة داخل السجن الى بعد العشاء . وفي الاخير قررت قوات الامن أن تهربهم من السجن وتعيدهم الى فندقهم بطائرة الهليوكبتر ولم تسلم طائرة البعثة من رصاص الثوار وهي تولي الادبار . وقد أعيد بقية موظفي البعثة بواسطة العربات المصفحة وكانت تحرسهم قوة كبيرة من مصفحات بي سكودرن من فرقة (الكوينس دراجين جاردس) .

وفي اليوم الرابع قام الثوار بأربعين هجوما ضد القوات البريطانية في (الشيخ عثمان) وحدها . وكانت معركة السادس من ابريل هناك معركة وجه لوجه بين الثوار والقوات البريطانية . ولما رأت السلطات البريطانية أن الثوار كادوا يستولون على (الشيخ عثمان) أصدروا الاوامر لقواتهم بأن تستمر في تكثيف اطلاق مختلف النيران في كل حدب وصوب لعلهم في ذلك يرهبون الثوار ويردعونهم . كما أصدروا الاوامر علانية لجنودهم بانتهاك حرمة المساجد واقتحامها . وكانت الكتيبة الثالثة من (ذي رويال انجلين ريجمنت) أول من سمح لها بانتهاك تلك الحرمات يوم (٦) ابريل ١٩٦٧م في (الشيخ عثمان) . كما أمروا قواتهم باقتحام واحتلال أي منزل يشك بأنه مصدر للنيران الموجهة ضدهم . وقد استشهد في هذا اليوم فدائيان وجرح ثلاثة منهم .

وفي اليوم الخامس غادرت البعثة عدن غاضبة احتجاجا على منع السلطات لها من توجيه خطاب الى الشعب بالاذاعة والتلفزيون يؤكدون فيه للشعب اليمني تعاطفهم معه ووقوف المنظمة الدولية بجانبه في ادانة السلطات البريطانية وصنيعتها حكومة الاتحاد .

وقد بلغت حوادث ذلك الاسبوع المجيد (٢٨٠) حادثة تسبب في اصابة (٦٤) بين قتيل وجريح .

وفي ذلك الشهر كثفت عمليات الاغتيال وجرت محاولة لاغتيال احد المدرسين الانجليز داخل ثانوية خورمكسر . وبعد هذه العملية الاخيرة قرر الانجليز انهاء عقود المدرسين الانجليز المتعاقدين .

وفي الثلاثين من ابريل فجر لغم احدى سيارات الباص التي تحمل طلبة كلية بلقيس الاهلية فقتل في الحال السائق وستة طلبة ، كما جرح أربعة عشر منهم . وقد أثار هذا الحادث سخطا عاما بين الوطنيين . وقد ادينت المخابرات البريطانية في ذلك ودعي الى اضراب عام استنكارا لذلك الحادث الشنيع .

وفى الاول من مايو ١٩٦٧م بدات السلطات البريطانية تقوم بتسفير عائلات أفراد القوات البريطانية من عدن الى بلادها . ولم ينتصف الشهر الا وقد غادر ما يقارب ال (٨٠٠٠) منهم الي بريطانيا .

ولم تكن أمام الحكومة البريطانية من خيار الا ان تحاول تغيير سياستها وتستبدل مندوبها السامي البريطاني السر (ريتشارد ترنبول) بجديد اخر هو السر — اللورد فيما بعد — (همفري تريفليان) . ويحدد لنا اللورد (تريفليان) سياسة حكومته الجديدة بقوله :

((وصلت الى عدن فى ٢٠ مايو ١٩٦٧م ، وقد تحددت مهمتي فى اجلاء القوات البريطانية منها بسلام . فى مايو ١٩٦٧م اصبح من الخطأ ان ننظر الى الماضي ولو فعلنا ذلك لكنا اتخذنا نفس القرارات السابقة . لقد اقتصرت مهمتنا حينها فى محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب أنفسنا من الحلبة من دون كارثة)) .

ثم يذهب ويعترف الان بما وصلت اليه الامور فى المنطقة ليبرر السياسة الجديدة التي كلف بتنفيذها فيقول :—

((لقد كان الموقف متدهورا لسلطة السلاطين في ولاياتهم وكان يسندها وجود قواتنا . فقليل من هؤلاء السلاطين لديه الدربة والدراية في ادارة شئون الحكم ، وقليل منهم من كان يملك سلطة حقيقية فى ولايته . والاتحاد اصبح بلا قوة ولم يعد يستطيع أن يؤثر على الاحداث ، أما الجيش العربي فقد انقسم على نفسه بسبب ولاءاته القبلية وولاء بعض أفراده للثورة . وفي عدن على الرغم من تشديد الحراسة من قبل القوات البريطانية على حركة الاسلحة الا انها كانت تدخل المدينة فى أغلب الظن على سيارات الجيش العربي أو شرطة امن الريف . وقد رفض الوزراء الاتحاديون السماح لنا بتفتيش سيارات الجيش خوفا من ان تنقلب القوات عليهم . ومن المحتمل أن البوليس في عدن كان هو أيضا منشغلا فى حركة الاسلحة ولم يكن راغبا فى معارضة الثوار بل ان بعض أفراده كانوا مع الثوار . وقد حاول كمشنر البوليس ان يغض الطرف عما كان يجري وكرس نفسه للمحافظة على وحدة القوة . وكانت الاضرابات والمشاكل العمالية تعم البلاد)) .

وجاءت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م وما أعقبته من تأثير على النفسية العربية عموما . ولكن بالنسبة لنا فان مرارة حرب حزيران لم تزد الا فى صلابة الثوار واستماتتهم في الكفاح ضد عدوهم المباشر . فبادىء ذي بدء كان هناك أولا الاضراب الطويل العام فى الميناء الذي هدف الى ايقاف حركة هذا المرفق الذي يعتبر شريان الحياة في عدن . وكانت الضربة موجهة بالذات ضد القوات البريطانية وذلك كي لا تتمكن من استمرارها في استلام وارداتها من المؤن والحاجات ولا في تصدير المستودعات والاعتدة العسكرية حسب خطة الانسحاب من القاعدة . ولما استمر الاضراب في الميناء لجأت القوات البريطانية في التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧م الى أن تمد سيطرتها العسكرية على الميناء المدني وتكون هيئة عسكرية لادارته .

وبعد الهزيمة أيضا وجه الثوار أنظارهم بالذات نحو (الشيخ عثمان والمنصورة) وذلك بغرض انتزاعهما بالقوة من تحت سيطرة القوات البريطانية . وفي هذا الصدد تشهد الوثائق البريطانية قائلة :

« وفى (الشيخ عثمان) و (المنصورة) أصبحت المسألة الان عبارة عن حــرب مكشوفة (أوبن وورفير) تستخدم فيها كافة الاسلحة من مسدسات وبنادق وصواريخ ، وموررترز ، وقنابل ، والغام ، على نطاق لم يعهد مثله من قبل فى عدن . فلم تكن هناك مظاهرات او تجمعات وانما جولة ثانيةمستميتة من قبلهم مثل ابريل لاخذ المنطقتــين محاولين الاستفادة من وصول الوحدة الجديدة ــ الكتيبة الاولى من فرقة المظلات » .

وكانت وحدة المظلات الجديدة قد جاءت الى (الشيخ عثمان) فى جنح الظلام وفى الساعات الاولى من الصباح . وقد أقامت مقراً لقيادتها في مركز بوليس المدينة وفي الوقت نفسه استولى المظليون في تلك الساعات المبكرة على الطبقات العليا لســبع عمارات عالية ذات مواقع استراتيجية فى المدينة واقاموا فيها مراكز مراقبة ووضعوا فى كل منها ثمانية جنود برشاشاتهم . وفي ثلاثة من تلك المراكز وضعوا أيضا قوات اضافية مكونة من عشرة أشخاص فى كل منها وذلك كي يشكلوا منها حسب ما يقولون « قوة ضاربة » (استريك فورس) .

وفى الساعة السادسة والنصف صباحا قام الثوار بقذف اول قنبلة على دورية من دوريات هذه الوحدة وهي تمر أمام (مسجد النور) . وسرعان ما أطلق جنود مركــز المراقبة المختفي فى عمارة البنك الشرقي والتي تبعد أقل من مئة ياردة عن مكــان الحادث سرعان ما أطلقوا النيران المكثفة على الشارع وقتل في الحال ثلاثة من المارة . ثم بدأ الثوار يأخذون المبادأة بعد أن اكتشفوا وجود تلــك الجيوب المختفية فــوق رؤوس العمارات فكانت رصاصهم تنهال على تلك المراكز من أماكن لا تبعد عنها فى بعض الحالات أكثر من (٥٠) ياردة . وقد استطاعت رصاص الثوار أن تقتل أو تجرح عدداً من أولئك الجنود داخل تلك المراكز الحصينة . وكانت كثافة النيران شديدة بحيث ان دوريات اللاندروفر لم تستطع فى عدة مرات ان ترجع الى مقر القيادة فى مركــز شرطة (الشيخ عثمان) .

« واستمرت النيران الى الليل وكان علينا ان ننسحب من احدى مراكز المراقبة فوق أحد السقوف لان نيران قناصة العدو تغلبت عليها . وقد كاد الجندي (يومــان) أن يفقد حياته عندما دخلت احدى الرصاصات بالفعل قصبة بندقيته وسلختها كما تسلخ قشرة الموزة ورمت به الى طرف الغرفة . وفى مركز مراقبة اخر قذف بقنبلة الى داخل الموقع المحاط بأكياس الرمل ورأى قائد السرية الحادث بعينه وانتظر ليسمع كم نجا منهم أن كانت هناك نجاة » .

وهكذا نتيجة للشعور المتعاظم والمقاومة العنيفة التي ابداها الثوار بعد هزيمــة حزيران نقلت الكتيبة البريطانية مقر قيادتها الرئيسية من معسكر (ردفان) فــي (خورمكسر) الى مستشفى (عفارة) فى (الشيخ عثمان) وذلك من اجل السيطرة بالذات على جولة السيلة التي أصبحت تعرف في الوثائق البريطانية بجولــة القنبلــة (جريند كورنر) . وقد حصن المستشفى تحصينا قويا بأكياس الرمل ليلة الاستيــلاء عليه واطلقوا عليه تسمية قلعة «ولش» . وقد وزعوا كتيبة المظلات بينه وبين مركــز البوليس ونقطة رقم ٦ (قرب كلية عدن) وعشرين مراقبة سرية فوق العمارات العالية والاستراتيجية .

ومنذ ذلك الحين وحتى الرابع والعشرين من سبتمبر عندما تم تسليم (الشيخ عثمان) و (المنصورة) الى الجيش الاتحادي كانت المقاومة مستمرة وعنيفة ضد الوجود **العسكري البريطاني . وكان معدل الحوادث اليومية ضدها عشر حوادث في اليوم .** ولما زاد ضرب الثوار على مركز رقم (٦) اضطروا الى نقل قيادة المركز الى داخل كلية عدن ذاتها . وفى مركز بوليس (الشيخ عثمان) اضطروا بسبب تزايد اصابة جنودهم المتمركزين فيه الى اقامة شرك من الشبكة السلكية حول برج المركز لصد **الصواريخ وقنابل البلنسيد . ولا تزال الشبكة قائمة الى الان . والجدير بالذكر أنه في هذه** الفترات تزايدت حركة الدوريات البريطانية واقيمت مراكز ثابتة ونقاط للتفتيش فى سائر مدينة عدن .

وقد اقاموا أيضا شبكة مثيلة لها حول البرج الذي أقاموه فى المنصورة امام مصنع النسيج الحالي والمتحكم فى الطرق الاربع الرئيسية هناك .

الا أن اهم رد على هزيمة ٥ حزيران حدث يوم العشرين من يونيو ١٩٦٧م وذلك حينما تمردت القوات الاتحادية والشرطة المسلحة واستطاع الثوار الاستيلاء على مدينة **(كريتر) مدة ١٤ يوما . وكما اعترف المندوب السامي البريطاني السابق، السر (كيندي ترافيسكس) في كتابه « ظلال الكهرمان » فان العشرين من يونيو كان بمثابة « الاسفين الاخير الحاسم الذي دق فى نعش الحكومة الاتحادية »** فبعد تلك الانتفاضة فقدت الحكومة الاتحادية بالفعل آخر ما بقى لها من رمق وكذلك ولاء قواتها .

وفى هاتين الوثيقتين السريتين المتبادلتين بين عدن ولندن تصوير دقيق لحالة تلك الحكومة قبل وبعد ٢٠ يونيو . ففي الوثيقة الاولى تعليق على وضعية الحكومة الاتحادية قبل ٢٠ يونيو بفترة قصيرة وذلك من قبل أحد كبار موظفي الوزارة البريطانية الذي زار ادارة الخدمة المدنية فى عدن . لقد كتب الى مديرها بعد عودته الى لندن قائلا :

« فى الفترة القصيرة التي مكثت فيها فى عدن ، كان ينتابني شعور بأن الواحد منا كان يلعب دورا من خلال دور اخر ، دورا لم يعتل فيه ابطال المسرحية خشبة المسرح بعد . ولقد كانت جميع المناقشات والمفاوضات حقيقية ويمكن ان تعقبها تاثيرات اكيدة . الا أن المرء ينتابه شعور طاغ بأن حقيقة وفعالية تنفيذ الاتفاقيات سوف تتلاشى قبل ان ينسدل الستار على الفصل الختامي من الدراما . ولم تكن الحكومة الاتحادية فى نظر من يعملون في خدمتها من البريطانيين أكثر من بيت مشيد من اوراق اللعب قد سقطت منها بضع اوراق من الطابق العلوي وتكفي نفخة من ريح او لفحة خفيفة لكي تؤدي بالبنيان كله الى السقوط والانهيار . وكل ما يمكن ان يقوله المرء ضمن حدود موضوع هذا التقرير انه كان يعايش احداثا متحركة تحت الظروف المحيطة بتحويل السيادة دون ان تكون لديه الثقة بأن اساسا متينا قد شيد ويمكن ان يبنى عليه نظام اداري صالح » .

وقد رد عليه المدير الانجليزي للخدمة المدنية بعد انتفاضة (٢٠ يونيو) ، وبالذات بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٧م وقد أنهى رسالته كالاتي : —

« لقد كادت التنبؤات التي وردت فى ختام التقرير الذي وضعته عن زيارتك فى شهر مارس ان تتحقق فى (٢٠) يونيو ، كما ان رياح الجنوب قد بدأت الان تأتي على تلك الاسس وتهيل عنها الرمال التي تقوم عليها » .

وهناك عدة عوامل رئيسية أدت الى قيام الانتفاضة . فقد رأينا كيف انتهت زيارة بعثة الامم المتحدة فى ابريل وما تلاها من تصعيد شامل للكفاح المسلح . وقد تم أيضا تكثيف العمل السياسي بشكل عام وذلك من نواح عديدة أهمها تعريف قضيتنا للعالم كله بعد فضيحة زيارة البعثة مما نتج كما سبق ان رأينا ان قامت الحكومة البريطانية بتغيير فوري لمندوبها السامي وحاولت تغيير سياستها أيضا .

وأما العامل الداخلي فيخص تركيب مؤسسة الجيش والشرطة اللتين بدأتا بالتمرد . فكما سنعرف بالتفصيل فى الفصل التاسع فان الجيش الاتحادي جاء في الاساس ليخلف جيش محمية عدن أو ما كان يعرف (بالليوي) . وبجانبه كانت هناك قوة أخرى تسمى بالحرس الاتحادي غلبت أكثر على تكوينه الروح القبلية عموما وذلك بسبب منشئها كقوات قبلية خاصة بالامراء والسلاطين . وفى الاول من يونيو تم دمج هاتين القوتين ليكونا (جيش الجنوب العربي) . وكان من نتائج هذا الدمج أن تغيرت مقاييس الترقيات ومحاور السلطة بين ضباط هذه القوة الجديدة مما أدى الى قيام صراعات قبلية من اجل مراكز السلطة داخل الجيش ، وقد نتج عن هذا الصراع ان أوقفت الحكومة الاتحادية قبل أيام من ٢٠ يونيو اربعة ضباط من اطراف النزاع بسبب تقديمهم التماسا شديد اللهجة ووزع على نطاق واسع يطالبونها فيه تنحية مرشحها لقيادة الجيش من العوالق الذي عينته ليخلف القائد الانجليزي الزعيم (داي) عند الاستقلال . وقد دفعت الجبهة القومية بهذه التناقضات لصالح الثورة .

وفي ١٩ يونيو جرت محاولة في معسكر (فقم) للقيام بانتفاضة ، آلا أن الانجليز استطاعوا وأدها في المهد . وفي نفس اليوم أعلن وزير الخارجية البريطانية عن سياسة حكومته القاضية بتحديد تاريخ الاستقلال ووعدها بتقوية الجيش الاتحادي وقواته الجوية قبل الاستقلال وكذلك توفير دعم جوي من حاملات الطائرات البريطانية الراسية قرب شواطىء المنطقة للحكومة الاتحادية بعد الاستقلال .

ان هذا الاعلان البريطاني الجديد باعطاء الاستقلال لحكومة الاتحاد وتقويتها وحمايتها بعد ذلك قد دفع الثوار للقيام بعمل سريع للرد على تحديها ، كما ساعد أيضا فى تفجير الصراع القبلي المتأزم داخل صفوف الجيش . ومما لا ريب فيه فان هزيمة حزيران وما أحدثته من مرارة كانت بمثابة التحدي والدافع الرئيسي للشعب هنا ليقوم برد ما وذلك لان هزيمة الجمهورية العربية المتحدة كان له الاثر الاكبر على كفاح الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني ، فكان الشعب اليمني يعتبر هزيمة حزيران ضربة موجهة ضده في هذه المنطقة من الوطن العربي . ولما كان المواطن هنا يشعر بأن بريطانيا كانت حليفة لاسرائيل فى حربها ضد العرب كان من الطبيعي ان تثور ثائرته وتزداد مرارته وهو يرى جنود الاحتلال البريطاني أمامه فى كل مكان وعلى سيماهم علامات الزهو بالانتصار الاسرائيلي والشماتة بهزيمة العرب وترديدهم لعبارات مثل « ناصر هزم » و « العرب انتهوا » وغير ذلك من تعابير الشماتة . وقد شارك أيضا رجال

الجيش والشرطة المواطنين فى هذا الشعور الوطني مما زاد فى حقدهم على الحكومة الاتحادية ربيبة الاستعمار الذي كانوا يشعرون بأنه حليف للصهيونية . لكل هذه الاسباب مجتمعة كان من الطبيعي جدا ان يحدث ما حدث فى يوم (٢٠) من يونيو لا سيما وأن الثوار قد ابدعوا في اتباعهم سياسة تكتيكية ناجحة كان لها الاثر الفعال في قيام الانتفاضة .

لقد كان يوم العشرين من يونيو يوما حافلا بالاحداث فقد دارت حوادثه فى أماكن اربعة هي معسكر ليك (الشهيد عبد القوي حاليا) ومدينة الاتحاد (الشعب حاليا) ومعسكر شامبيون (النصر حاليا) ومعسكر البوليس المسلح (٢٠ يونيو حاليا) .

بدأت الاحداث الساعة التاسعة صباحا فى (معسكر الشهيد عبد القوي) . فقد قام المتدربون فى المعسكر بالهجوم على نادي الضباط واشعلوا النيران فيه ثم احتلوا غرفة الحراسة بمدخل المعسكر واطلقوا السجناء . ثم قاموا باطلاق عيارات نارية واحراق بعض بنايات المعسكر تعبيرا عن سخطهم واحتجاجهم وثورتهم على النظام القائم . وفى نفس الوقت تقريبا قام رجال الامن باحتلال مبنى السكرتارية العامة فى مدينة (الشعب) والتي تضم معظم الوزارات الاتحادية ، كما احتلوا ايضا مقر المعتمد البريطاني هناك ومزقوا الاعلام البريطانية والاتحادية وحطموا زجاج بعض النوافذ والابواب . اما فى (معسكر النصر) فى خورمكسر فقد قام رجال الامن بتحطيم ابواب مخازن السلاح واخذوا منها الاسلحة والذخائر وتمركزوا فوق البنايات وعلى سور المعسكر . وقتلوا فى الحال ثمانية وجرحوا ثمانية اخرين . ومن هناك ايضا كانوا يطلقون النار على معسكر (ردفان) الذي كان مقرا لبعض القوات البريطانية مما اضطر الانجليز أن يرسلوا قوة كبيرة للاستيلاء على المعسكر واخماد الانتفاضة . وفيما بين العاشرة والنصف والثانية عشر والنصف تمكن الانجليز من الاستيلاء على المعسكر بعد ان خسروا قتيلين وثلاثة عشر جريحا اخرين .

أما فى معسكر (٢٠ يونيو) فقد حدثت الانتفاضة الكبرى ، فلما علم أفراد الشرطة المسلحة ان القوات البريطانية تهاجم زملاءهم فى معسكر (النصر) ، استولوا هم ايضا على مخازن السلاح وتمركزوا فوق البنايات وسور المعسكر واطلقوا سراح السجناء المدنيين فى سجن عدن المركزي قرب المعسكر . ولما مرت امام المعسكر حوالي الثانية عشرة ظهرا سيارتان بريطانيتان تحملان جنودا بريطانيين اطلقوا عليهما النار وقتلوا من فيها ما عدا جندي واحد أصيب بجراح وهرب الى منزل قريب ، وكان عدد من قتل (٨) جنود والتهمت النيران السيارتين بمن فيها .

وفى الساعة الثانية عشرة والربع تقدمت سيارتان اخريان من نقطة التجمع للقوات البريطانية قرب المحكمة العليا بالخليج الامامي ، وعندما وصلتا الى قرب محطة البترول أمام (معسكر ٢٠ يونيو) تعرضتا أيضا لاطلاق النار عليهما . وهناك ترجل من السيارتين ضابط وثلاثة من الجنود واحتموا بمحطة البترول . وعادت السيارتان بسائقيهما الى نقطة التجمع قرب المحكمة العليا لاحضار قوة اضافية . واثناء تبادل النيران مع الثوار قتل اولئك الاربعة جميعا .

وفى الثانية عشرة والنصف تقدمت نحو معسكر ٢٠ يونيو ، الذي كان يتمركز فيه الفدائيون والجنود الانصار دبابة وسيارتان لكن كثافة النيران من المعسكر ومن

على سطوح المنازل اجبرتهم على التراجع . ثم كانت هناك محاولة اخرى في اخر النهار وثالثة في المساء للتقدم نحو المعسكر لكنهما بأتا بالفشل وأجبرتا على التراجع . وقد تمكن الثوار أيضا في نفس النهار من اسقاط طائرة هليوكبتر واحراقها . وهكذا بعد كل تلك المحاولات الفاشلة لاستعادة السيطرة على مدينة (كريتر) رأى الانجليز ان ليس أمامهم من خيار الا ان يتركوها في أيدي الثوار ، ولكنهم في نفس الوقت فرضوا عليها الحصار التام الذي استمر (١٤) يوما . وقد قاسى سكانها مشاق فترة الحصار تلك وقطع الماء والكهرباء عنهم . وفي أكثر الليالي كانت رصاص جنود الاحتلال المتمركزين على قمم الجبال تنهال على المدينة كالشهب الملتهبة بدون انقطاع . وقد قام الثوار في تلك الفترة باحراق رمز الوجود البريطاني المجلس التشريعي الكائن هناك .

وتشير أدبيات الجبهة القومية بأن « يوم ٢٠ يونيو بدأت قصته وأحداثه عندما بدأت المخابرات البريطانية تكتشف بأن هناك تنظيمات سرية للعمل الفدائي داخل الجيش العربي في الوقت الذي كانت جهود السلطات البريطانية متمركزة من أجل تنفيذ مخططها الرامي الى قيام (دولة) مؤلفة من السلاطين والرابطيين والمستوزرين .... فعزمت السلطات البريطانية على تصفية من تشك بأن له علاقة بالثورة المسلحة تمهيدا لبناء جيش تعتمد عليه لحماية (دولة) السلاطين والمستوزرين المنتظرة .

وقد بدأت السلطات البريطانية بأعمال استفزازية داخل الجيش العربي لغرض جس النبض ، واتضح لها ان الثورة مسيطرة على كل الضباط الصغار والجنود في الجيش والامن . وقد أدى استفزاز السلطات البريطانية الى حالة تمرد على قيادة الجيش العربي العميلة وقيادة الجيش البريطاني الامر الذي أفقدهم الوعي وجعلهم يطلقون النار في الساعة الحادية عشر والربع من يوم عشرين ومن قبل الجنود البريطانيين من معسكر ردفان على ضابط وجندي من أعضاء الجبهة القومية وهما الملازم ثاني عبد الله محمد والجندي السائق محمد صالح وقتلا على أثر ذلك على باب معسكر النصر (شامبيون) سابقا . ووصل الى مسامع قوات الشرطة العسكرية والجيش نبأ أطلاق النار على الجندي والضابط فتحركت الشرطة المسلحة والفدائيون من معسكر عشرين يونيو وتبادلت اطلاق النار مع القوات البريطانية .. وكانوا على اتصال مع القيادة السياسية للجبهة القومية بحي كريتر ... وفي الساعة السادسة مساء كانت توجيهات القيادة السياسية للجبهة القومية الى قيادة المعسكر بأن يعيد كل الجنود والضباط اسلحتهم الى الخزينة ، بعد ان اكدت لهم — اي القيادة السياسية — بأن الفدائيين قد تمركزوا في كل مداخل الحي واصبحوا مسيطرين عليها سيطرة تامة » .

ان ٢٠ يونيو يعتبر يوما مشؤوما في تاريخ الجيش البريطاني في عدن . فقد بلغت خسائرهم في ذلك اليوم (٢٣) قتيلا و (٣١) جريحا . وقد استشهد أربعة فدائيين اليوم الثاني بعد مقاومة متواصلة استمرت سبع ساعات كاملة وهم متمركزون فوق عقبة عدن . ولم يستشهد اولئك الابطال الاربعة الا بعد أن استخدم الانجليز مدافع عيار ٧٦ مم لضربهم .

وخلال الاسبوعين اللاحقين بقيت (كريتر) بأيدي الثوار وضرب الانجليز حصارا عليها من جميع مداخلها ، وتمركزوا فوق قمم الجبال المحيطة بها خاصة الشمالية منها

المشرفة على منطقتي (البرزخ) و (خورمكسر) . كذلك بسبب بعد منطقة (معاشق) الحصينة عن كريتر وبسبب استخدامهم لطائرات الهيلوكبتر فى تنقلاتهم منها واليها فقد بقيت (معاشق) بأيديهم طيلة فترة الحصار . وخلال هذه الفترة كانوا يقومون بتقوية لواء عدن (أيدن بريجيد) . وقد رفعوا كتائب المشاة فيه من خمس الى سبع كتائب . كما كانوا يجسون نبض المقاومة كل ليلة عن طريق ضربهم المدينة بالرصاص المستمر من فوق قمم الجبال . وفى يوم التاسع والعشرين من يونيو جرت بينهم وبين الثوار معركة عنيفة بالمدافع فى باب عدن استمرت ساعتين كاملتين . وقد اصيب فيها أربعة من بحارة الكومندوس .

وقد قاموا بتدريب قوة (الارجيل) فى (بلايموت) فى بريطانيا تدريبا خاصا لاستعادة فتح (كريتر) . ومن تدريباتهم الخاصة أنهم جعلوا من بعض شوارع معسكر (بلايموت) ميدانا حيا للتدريب وسموها بشوارع واحياء (كريتر) ذاتها اثناء فترة التدريب وذلك حتى يكون أفراد القوة على معرفة بشوارع المدينة وازقتها مسبقا وبالمواقع المحددة لهم عندما يقررون مداهمتها وأعادة الاستيلاء عليها فيما بعد .

ولم يوكل عرضا لهذه الفرقة القيام بالمهمة ، فقد كان عدد من الذين قتلوا يوم ٢٠ يونيو فى (كريتر) هم من أفراد المجموعة المتقدمة للارجيل . وكان قائد الفرقة هو المقدم (كولين ميتشل) الذي اشتهر بوحشيته ضد الاهالي بعد ان اعادوا الاستيلاء على (كريتر) وأصبحت فرقته المسئولة عنها . فبعد ان ضج الناس بالشكوى وطالبوا برفع كابوس تلك الفرقة عن (كريتر) قدم المقدم (ميتشل) الى المحاكمة السرية امام قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط واتهم باعطائه أفراد فرقته اوامر سرية باستخدام منتهى اشكال القسوة والاهانة ضد السكان واطلاق النار فى الحال على كل من يعتقدون انه يهم بعمل فدائي ضدهم . فبسبب اعمال وقساوة هذه الفرقة التي اغاظت قطاعا كبيراً من الراى العام البريطاني فقد سرحت هي وقائدها بعد الاستقلال . وقد أسمت بعض الصحف البريطانية المقدم ميتشل « ميتشل المجنون » (ماد ميتشل) .

وفى عام ١٩٦٩م نشر كتابا يصف فيه خطة ما قام به هو وفرقته فى (كريتر) خلال فترة بقائهم هناك من ٦٧/٧/٣ — ٦٧/١١/٢٦ . وقد أسمى كتابه « كنت جنديا » (هفينج بيين اسولجر) . ولما عاد حزب المحافظين الى الحكم عام ١٩٧٠م انتخب عضوا فى البرلمان .

وكانت قد تمت العودة الى (كريتر) فى الساعات الاولى من صباح الرابع من يوليو وذلك بان تقدمت قواتهم خفية من طريقين احداهما من جبل (معاشق) والثانية من الطريق البحرية . ولم يجراوا على أن يتقدموا فى صباح اليوم الاول الى أبعد من الشارترد بنك (فرع أروى من البنك اليمني حاليا) والذي جعلوه مركز القيادة لهم الساعة الثالثة صباحا من ذلك اليوم . وفى مساء ذلك اليوم بعد ان تأكد لهم بأن الثوار قد انسحبوا من (كريتر) — بعد ان حققوا النصر السياسي الذي ارادوه — تقدمت قوتهم الى وسط المدينة وسيطروا على مركز بوليس (كريتر) بعد ان طمأنهم كمشنر البوليس فى الصباح بأن قوة البوليس لن تقاومهم . وحتي بعد ان تمركزوا فى بوليس عدن فلم يجراوا على التقدم اليوم الثاني الى غرب المدينة خوفا من الثوار والبوليس

المسلح داخل معسكر ٢٠ يونيو . فلم يستطيعوا السيطرة على كل المدينة الا فى اليوم الثالث .

وتبين أدبيات الجبهة بأنه : « قبل دخول القوات البريطانية الى الحي بيومين كانت قيادة الجبهة القومية فى الحي قد وصلت الى قناعة بعدم استمرار السيطرة على الحي لعدة أسباب : ـــ

اولا : كان الغرض من الاستيلاء على الحي هو تحقيق مكسب سياسي خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها الامة العربية فى ٥ يونيو والذي كان الاستعمار يعتقد بأن سيكون لها مردودات سلبية على مسار الثورة العربية .. فكانت ٢٠ يونيو بمثابة رفض للهزيمة .

ثانيا : افشال مخطط بريطانيا الرامي الى قيام حكومة ائتلافية من السلاطين والرابطيين والمستوزرين .

ثالثا : تضرر المواطنين من اسلوب المحاصرة البريطانية فى منع المواد الغذائية وقطع المياه عليهم .

رابعا : ازدياد أعمال التخريب من قبل المخابرات البريطانية داخل الحي . فقد استطاعت بعض العناصر المندسة داخل جبهة التحرير على انها عناصر وطنية ، لقد استطاعت مثل تلك العناصر ان تتصرف باسم الثورة داخل الحي من اجل اعطاء المواطنين صورة سيئة عن الثورة حيث كانت تدخل بيوت المواطنين عنوة وتقوم بالتعرض للمتاجر . وقد ضبطت وهي متلبسة بمثل هذه الاعمال واوقفت عند حدها . وعندما فشلت شبكة المخابرات البريطانية فى تفكيك وحدة مقاومة الحي لجأت الى تدبير عملية اغتيالات واسعة ضد الفدائيين والثوار فى الحي . وأقدمت على اغتيال الشهيد عبد النبي مدرم يوم ٦٧/٦/٢٢ . الذي كان قائداً للمقاومة الشعبية فى المنطقة ومسئولا عسكريا عن منطقة كريتر .

وفى بيانها الصادر حول هذه القضية حذرت الجبهة القومية شعب الجنوب بقولها « انكم تواجهون باعداء مندسين بين صفوف القوى الوطنية يستخدمهم الاستعمار والسلاطين لتصفية المناضلين ... وفى هذا الوقت بالذات يشعر الاستعمار وعملاؤه بنهايتهم المحتومة . فلجأوا لاتخاذ اساليب الغدر والنذالة ضد المناضلين وايجاد الوقيعة بين صفوف القوى المحاربة » . وفى بيانها الصادر فى ٦٧/٦/٣٠ أكدت الجبهة القومية بأنه « كان واضحا بأن الهدف من اغتيال الشهيد مدرم هو من أجل ضرب الاجماع الشعبي والدفع بالحركة الوطنية مجددا الى دوامة الاقتتال الاهلي » .

وبعد اعادة الاستيلاء على (كريتر) بهذه الطريقة جعل الارجيل منها مدينة عسكرية بالفعل كما كان حالها بعد الاحتلال وعندما كانت تسمى بمعسكر عدن (آيدن كامب) . فقد قاموا بالاستيلاء على كل عمارة عالية او استراتيجية ، واخرجوا الكثير من العائلات من بيوتها او شققها لتعسكر قناصتها فيها . فكانت اذا رميت قنبلة أو اطلقت رصاصة انهالوا برشاشاتهم من كل حدب وصوب . ومع كل ذلك فقد استمر الثوار فى شن هجماتهم ضدهم وكان أشرس هجوم فى الرابع من اغسطس وقد استخدمت فيه المورترز بكثرة .

الا آن الهجمات المكثفة خلال الفترة يوليو – سبتمبر ٦٧م كانت فى منطقتي (الشيخ عثمان) و (المنصورة) . ففي يوم الحادي عشر من اغسطس دعت الجبهة القومية الى اضراب عام . وقد توقفت الحركة تماما فى كل المناطق وبلغت الحوادث فى (الشيخ عثمان) و (المنصورة) وحدهما (٨٠) حادثة . وفى الثامن عشر من اغسطس قام الثوار بقتل الكابتن (جيفرسون) من الجيش الاتحادي بالرشاش وهو فى طريقه بسيارته الى مدينة (الاتحاد) (الشعب حاليا) . وقد أدى هذا الحادث الى أن تسحب السلطة البريطانية جميع موظفيها وضباطها الانجليز من مدينة (الشعب) بعد ذلك التاريخ . وفى نفس ذلك الاسبوع تم آغتيال ضابط وضابط صف أخرين . كما جرت محاولة لنسف السكرتارية . ونتيجة لكل ذلك اضطرت السلطة البريطانية ان تشدد اجراءات الامن على ضباطها وموظفيها من آلانجليز . فقد منعوا بعد ذلك من ان يذهبوا بسياراتهم الى محطات البنزين او أن يشتروا محتاجاتهم من الحوانيت الا فيما بين الساعة الثالثة والنصف والخامسة والنصف عصرا وعندما يكونون محروسين . ولم يعد يسمح لسياراتهم ان تتحرك ليلا الا اثنتين اثنتين ، وفى حالة السيارات الخاصة يجب ان ترافقها دوريات حراسة .

وفى الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٧م قامت الجبهة القومية بتوجيه ٨ قنابل مورتر (٨ مم) الى دار المندوب السامي الكائن فى منطقة حصينة وعسكرية . وفى الثامن والعشرين منسبتمبر وقع هجوم عنيف بالمورتر ضد ثكنات (كانت) وقت الظهيرة فى (التواهي) . وبعد سبتمبر توقفت هجمات الثوار فى مناطق (عدن الصغرى) و (الشعب) و (الشيخ عثمان) وذلك لان القوات البريطانية اضطرت الى أن تنسحب نهائيا من تلك المناطق فى هذا الشهر وتسلمها الى قوات جيش الاتحاد . فبعد ان أنسحبت جميع القوات البريطانية من الارياف فى يوليو تقريبا ، تم انسحابها من (عدن الصغرى) في الثالث عشر من سبتمبر ومن (الشيخ عثمان) فى الرابع والعشرين منه . وبعد ان انسحبت القوات البريطانية من (الشيخ عثمان) تمركزت فى الخنادق الجديدة التي حفرت وحصنت فى (المملاح) لكي تحمي منها المطار والطرق المؤدية اليه . وقد بقوا فى تلك الخنادق المحصنة حتى تاريخ انسحابهم النهائي فى نوفمبر ١٩٦٧م . وكانت اخر الهجمات العنيفة على القوات البريطانية فى منطقتي (التواهي) و (كريتر) فى يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٧م الذي اعلنته الجبهة القومية يوم عطلة عامة وذلك بمناسبة مرور أربع سنوات على قيام الثورة .

ولا ريب ان أهم الاحداث التي جرت خلال الثلاثة شهور الاخيرة من الوجود البريطاني كان هو تفجر الاقتتال الاهلي بين الجبهتين المرة الاولى فى الفترة الواقعة بين ٦ – ١١ سبتمبر والمرة الثانية بين ٣ – ٦ نوفمبر ١٩٦٧م . وفى الاقتتال الثاني حسم الموقف لصالح الجبهة القومية واعلنت القوات المسلحة وقوفها الى جانبها بصفتها ممثلة وحيدة للشعب . وقد تمكنت الجبهة القومية من اقامة جيب تنظيمي لها من الجنود وصف الضباط وقليل من الضباط الصغار داخل الجيش كما ساعدها على ذلك الانتصار انتشارها فى عموم الارياف .

جبهات القتال في الريف (١٩٦٣ – ١٩٦٧ م)

يجب ان لا يفهم من هذا العنوان الفرعي بان الكفاح المسلح كان مجزءا او مستقلا بعضه عن بعض . فجميع الجبهات كانت نابعة عن قيادة سياسية مركزية واحدة وتكمل

بعضها الاخر . وقد اقتضت ضرورة الصياغة ان ابدا — بعد ثورة ردفان — بجبهة عدن — بوصفها الجبهة الحاسمة فى دحر الاستعمار البريطاني ثم اعود لارصد بخط مواز ايضا سير معارك جبهات القتال الاخرى فى الارياف منذ بداية ١٩٦٤م وحتى سقوط الامارات والسلطنات بيد الجبهة القومية فى النصف الاخير من عام ١٩٦٧م . وكما كانت جبهة عدن بدرجة اساسية حاسمة فى جعل الانجليز يقررون الرحيل عن المنطقة فقد كانت جبهة الريف مرتكزا هاما للكفاح المسلح وبناء جيش التحرير ، كما كانت هي ايضا هامة فى حسم الاقتتال الاهلي فى جبهة المدينة لصالح الجبهة القومية .

فى الوقت الذي كانت فيه جبهة عدن مشتعلة الاوار ، كانت هناك فى اواخر عام ١٩٦٥م احدى عشرة جبهة فى الارياف هي جبهات ردفان والضالع والحواشب والمنطقة الوسطى والشعيب وحالمين ولحج والصبيحة وبيحان والواحدي والعوالق . وعلى العموم كانت جبهة (الضالع) تعتبر أهم تلك الجبهات .

ففي بداية عام ١٩٦٤ عندما كانت الحملة تلو الحملة تشن ضد ثورة (ردفان) كما سبق ان راينا ، كانت جبهة الضالع قد بدات هي ايضا فى نشاطها . ففي الرابع والعشرين من فبراير ١٩٦٤م قامت جماعة من الثوار على بعد خمسة اميال من الضالع بالهجوم واطلاق النيران على احدى دوريات السرية (٥) من الكتيبة الثانية من الجيش الاتحادي فقتل قائد السرية وجرح نائبه . وقد قام طابور من الكتيبة الاتحادية بشن هجوم معاكس على الثوار فتعرض أفراده للنيران الشديدة . وبعد ان دعمت تلك القوة الاتحادية بالاسلحة الثقيلة قامت بضرب قرية الغليلي بخلة التي هاجم منها الثوار . وقد استشهد اثنان من الثوار من جراء ذلك . وفى هذه الاثناء بدأ الثوار يقومون بزرع الالغام فى طرق سيارات الجيش . وقد تفجرت سيارتان بمن فيهما الاولى فى اسفل نقيل (خريبة) والثانية قرب مركز (سناح) .

وفى مارس زاد نشاط الثوار فى كل من (الضالع) و (ردفان) وازداد تفجير السيارات العسكرية بواسطة الالغام . ففي يوليو وحده تم تفجير اربع سيارات مصفحة اثنتان تابعتان لجيش الاتحاد واثنتان للجيش البريطاني . وفى ليلة عيد الثالث والعشرين من يونيو استمر الضرب على بيت الضابط السياسي وعلى معسكري الجيش الاتحادي والبريطاني فى (الضالع) بالبنادق والرشاشات الطويلة والبازوكا . واستمر الضرب على ذلك الشكل معظم الليالي اللاحقة . وفى الفترة ما بين يوليو — سبتمبر كانت المراكز العسكرية فى منطقتي (دثينة) و (العواذل) تتعرض ليليا لنيران الثوار .

ونتيجة لتزايد حوادث التلغيم ضد السيارات البريطانية فقد اضطر الانجليز الى انشاء حرس خاص بالالغام . ومع ذلك فقد جرى تفجير السيارات التالية فى شهري اكتوبر ونوفمبر ١٩٦٤م : لاندروفر لفرقة (رويال انجلين) قرب مهبط الطائرات في (مكيراس) ، ولاندروفر لجيش الاتحاد فى (بيحان) ثم لاندروفر وسيارة حمول فى (الضالع) وثلاث سيارات حمول للجيش البريطاني (احداهما ناقلة مياه) فى (ردفان) ، ولاندروفر فى (نجد ميزر) . وفى العاصمة الاتحادية ذاتها فقد احد الجنود البريطانيين ساقه عندما انفجر لغم تحت سيارته .

وفى اوائل شهر أكتوبر عندما كانت دورية اتحادية كبيرة فى طريقها من (الضالع) الى (العوابل) فى (الشعيب) هاجمتها جماعة مدربة من الثوار فقتل ملازم وجندي من الدورية . وبعد يومين جرت معركة اخرى مع دورية اكبر فقتل جندي وجرح أربعة منهم . وقد أستشهد فى هاتين المعركتين ثلاثة من المقاتلين . وفى نوفمبر تعرض بيت النائب (ناشر) فى (العوابل) الى الضرب الكثيف من قبل الثوار . وقد اضطروا الى ارسال قوة من الحرس الاتحادي الاول لمساندة القوة الموجودة من الكتيبة الاولى فى الدفاع عن بيت النائب . وفى الرابع والعشرين من نوفمبر اطلق الثوار ١٥ قنبلة مورتر عيار (٨ مم) على كل من معسكري جيش الاتحاد والجيش الانجليزي فى (الضالع) . وفى (مكيراس) أصاب الثوار وحدة رادار سلاح الطيران الملكي وبيت ضابط المخابرات هناك .

ودخل عام ١٩٦٥م وفيه بلغت الاصابات فى الارياف اكثر منها فى عدن (٦٦٣ اصابة مقابل ٢٢٨ منها في عدن) . فقد قتل ٢٤ جنديا وضابطا كما جرح ١١٣ منهم . ونتيجة لقصف الطائرات البريطانية بدرجة اساسية قتل ١٧٠ من الثوار والمواطنين وجرح حوالي ٣٠٠ منهم . كما تم اعتقال ٥٥٤ مواطنا فى هذا العام .

وخلال شهري يناير وفبراير كانت الهجمات كل ليلة تقريبا على مراكز الجيش والمعسكرات والبنايات الحكومية فى كل من (الضالع) و (الشعيب) و (خلة) . وكانت تستخدم فى الهجوم البازوكا والرشاشات والمورتر . كما كان بيت ضابط المخابرات الاتحادي فى (العواذل) يتعرض هو للضرب الليلي وكذا بيت الضابط السياسي في (الحبيلين) ، المعسكر الجديد للقيادة فى (ردفان) بدلا من (الثمير) كما كان الحال في السابق . وقد اضطر الانجليز الى تحويل مركز القيادة الى (الحبيلين) بعد ان تظاهر اهل (الثمير) ضد وجود المعسكر فى منطقتهم . كذلك نتيجة لتوسع الثورة فى الارياف قام المجلس الاعلى الاتحادي فى بداية هذه السنة فى انشاء مركز للعمليات المشتركة في سكرتارية مدينة (الشعب) كادارة تابعة للمجلس الاعلى ذاته .

وفى الواحد والعشرين من مارس اشتبك الثوار جنوب (الضالع) مع الكتيبة الثانية (جولد ستريم جاردس) ..وقتل ثلاثة منهم فى الحال عندما استطاع الثوار ان يصيبوا اصابة مباشرة حفر مورتر تلك الكتيبة . وفى الثاني عشر من ابريل تعرض معسكر المهندسين الملكي فى (الملاح) الى هجوم ثم تبعته معركة عنيفة . وقد قتل اثنان من ضباطهم وجرح خمسة من الجنود . ثم جرت معركة عنيفة فى (الشعيب) بين الكتيبة الاتحادية الخامسة وبين حوالي ستين من الثوار ، وقد نشرت الجرائد العدنية اخبار هذه المعارك فى حينها وأشارت الى ان الثوار أستطاعوا اصابة طائرة هليوكبتر . فعلى عكس جبهة عدن فان سلاح الطيران الملكي كان هو الساعد الايمن للقوات الارضية المكونة من لواء ٢٤ البريطاني وجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي المستخدمة لضرب الثوار فى الارياف . وكان ذلك السلاح الجوي يقوم بقصف القرى والمساكن مما كان يسبب اصابات كبيرة للمواطنين هناك .

وتعترف الوثائق البريطانية بكفاءة مقاتلي الجبهة القومية وحسن تنظيمهم ففي تقرير سري لشهر يوليو يشهدون من البداية بأن .

« مما لا شك فيه فان مرتزقة ما تسمى بالجبهة القومية قد عملوا ما في وسعهم واظهروا في الاسابيع الاخيرة بانهم اصبحوا افضل تدريبا » .

وفي تقرير اخر يعترفون بأن :

« مخابرات المنشقين قد اظهرت بانها ذات مستوى عال . فمثلا عندما تحركت سرية من الكتيبة الاولى من فرقة « ذي برنس اوف ويلس اون » من عدن الى (مكيراس) في ديسمبر ١٩٦٥م استلم قائدها في غضون اربع وعشرين ساعة من وصولهم رسالة من زعيم المنشقين المحليين يقول فيها « نرحب بالكابتن (نفيل) وسريته الى (مكيراس) ونتمنى له زيارة سعيدة . ويؤسفنا ان نبلغه باننا سنقلق بعض لياليه بنيران المورتر وذلك لحاجتنا الى تمرين حي على الاهداف » .

وفي الربع الاخير من العام ركز الثوار في (الضالع) على ضرب دار الامير والمعسكرات بالمورتر وقاذفات الصواريخ . كما كثر القاء القنابل هناك . ففي أوائل ديسمبر تسبب انفجار في قتل ثمانية أشخاص وجرح اخرين . وفي الواحد والعشرين من نوفمبر والرابع من ديسمبر تفجر لغمان في القرب من (حبيل السوق) و (الصفراء) على التوالي . وقد قتل شخصان وجرح تسعة فى الحادثين . وفى ليلة السابع عشر من نوفمبر أطلقت ثلاث قذائف (٧٦ مم) على مركز (سناح) . وفي الثامن من ديسمبر تحطمت احدى طائرات البيفر في مطار (الضالع) . وفي (الحبيلين) حدثت خمسة حوادث كبيرة على الاقل بما في ذلك تحطيم سيارات بريطانية بالالغام . وفي الثاني والعشرين من أكتوبر هوجمت فرقة من المهندسين الملكيين في طريق عدن — الضالع شمال (الحبيلين) واصيب اثنان منهم بجروح خطيرة . وفى السادس من نوفمبر وقع هجوم عنيف على بيت الضابط السياسي وعلى مركز الحرس الاتحادي . ثم تبعه في الاول من ديسمبر هجوم على بيت الشيخ القطيبي فضل مقبل . وقد قتل واحد وجرح اثنان عندما أصابت صواريخ الثوار هدف بيت الشيخ . وفى مرتين متتاليتين اصابت النيران طائرات الهيلوكبتر من طراز سيوك فوق تلك المنطقة واسقطت اثنتين منها وقد لاحقت أيدي الثوار الانجليز الى داخل معسكراتهم في عدن . ففي منتصف ليلة ٢٤ ديسمبر ١٩٦٥م تفجرت وتحطمت سيارتان داخل معسكر (سيدزرلين) في خورمكسر كانت الاولى من طراز بدفورد والثانية من طراز (فيرت اسكوت) . كما استطاع الثوار اسقاط طائرة حربية بريطانية في قحمان في دثينة في أوائل اغسطس ١٩٦٥ وأخرى في حلبان في أواخر الشهر نفسه .

ودخل عام ١٩٦٦م فزادت فيه هجمات الثوار وكثرت الاصابات . فقد بلغ عدد الحوادث ضد القوات البريطانية والاتحادية في هذا العام (٨٦٨) حادثا . وقد بدأ الثوار هذا العام بهجوم عنيف على (وعلان) ثم تبعوه بهجومين اخرين على مدينة (الضالع) . وفي السادس عشر من يناير هاجموا مركز الحرس الاتحادي (بالعوابل) بمورتر ٨١ مم فقتل في الحال احد الملازمين . ولم يستطع من في المركز الدفاع عن أنفسهم الا بعد أن استنجدوا بسرية من الكتيبة الثانية الاتحادية التي بقيت تدعمه ثلاثة أيام كاملة . وخوفا من أن يكون الثوار لانفسهم قاعدة ثابتة في (وعلان) تحركت الكتيبة الثانية الاتحادية في منتصف فبراير الى هناك وتركزت فيه بصفة دائمة . وقد قام الثوار يوم الرابع

والعشرين من مارس بهجوم عنيف على معسكر (وعلان) مستخدمين قاذفات الصواريخ والرشاشات والبنادق . وقد تفجرت اربعة صواريخ داخل المعسكر وسببت لهم الخسائر . وفي مدينة (الضالع) ذاتها قام حوالي أربعين من الثوار يوم الثامن عشر من مارس بهجوم عنيف على قصر الامير ومعسكر الكتيبة الخامسة الاتحادية وقد تفجرت عشرة صواريخ في ساحة دار الامير وأصابت أربعة من الجنود في الحال . وفي آخر الشهر قاموا بهجوم اخر على دار الامير . وفي هذه المرة استخدموا المورتر ٨١ مم ، وقتل أحد الحرس من الجنود .

واستمر الضرب الليلي على مراكز الحرس الاتحادي والجيش البريطاني واصيبت آحدى طائرات الهيلوكبتر بالنيران . وفي (الحبيلين) والملاح و (ردفان) استمرت الهجمات بعنف فيما عدا فترة مباشرة بعد دمج الجبهتين في مطلع العام . وقد اضطرت قيادة الجيش الاتحادي الى أن تنقل قيادتها في الفترة بين منتصف يناير واواخر فبراير من (الضالع) الى (الحبيلين) وذلك لكي تكون على مقربة من اماكن العمليات في (ردفان) .

وفي هذه الفترة بلغت حوادث الالغام سبع حوادث . وقد أصابت ست سيارات عسكرية بريطانية . وكانت معسكرات الجيش البريطاني في (الملاح) و (الحبيلين) وفي المواقع المتفرقة في منطقة (ردفان) تتعرض ليليا لهجمات الثوار ونيرانهم . وفي (مكيراس) كان المعسكر البريطاني يتعرض لقصف مدافع المورتر ٨١ مم في الفترة بين ٢٦ يناير و ٧ فبراير . كذلك فقد كان بيت ضابط المخابرات ومعسكر الجيش الاتحادي يتعرض هناك للضرب والقصف عليهما كل ليلة .

واستمرت المصادمات على الحدود طيلة السنة وكذلك وضع الكمائن للقوات البريطانية . وفي العشرين من يوليو وقعت معركة الساعة الحادية عشرة مساء قرب (الحبيلين) بين الثوار ودورية بريطانية من كتيبة « برينس أوف ويلس اون » مكونة من خمسة عشر جنديا وضابطا . وقد حاولت الدورية البريطانية أن تعمل كمينا للثوار الا انهم قاوموا بعنف وبسالة مستخدمين البازوكا والاليات من على مقربة لا تزيد عن عشرين ياردة . وقد قتلوا في الحال ضابطا بريطانيا وأصابوا ثلاثة آخرين بجروح خطيرة وذلك على الرغم من استخدام الدورية البريطانية القنابل والمورتر في هذه المعركة .

وفي الفترة بين ابريل ويوليو وقعت خمس هجمات كبيرة في (الضالع) على الاقل . وقد كان ذلك في الخامس عشر والتاسع والعشرين من ابريل والرابع عشر والسادس والعشرين من مايو ، والثاني عشر من يونيو .

وتسببت تلك الهجمات في قتل واصابة عدد كبير من الجنود البريطانيين والاتحاديين . وفي مساء الثامن والعشرين من ابريل قام حوالي خمسين ثائرا بمهاجمة المعسكر الرئيسي للقوات الاتحادية في (الحبيلين) . وفي أثناء المعركة حدث انفجار داخل المعسكر البريطاني فقتل ثلاثة من جنود المدفعية وجرح اربعة آخرون .

وفي (بيحان) وقعت خلال هذه الفترة خسائر فادحة للجنود البريطانيين من جراء القاء القنابل عليهم . ففي السابع عشر من ابريل قذف أحد الثوار بقنبلة الى داخل

سيئما مكشوفة كان الجنود البريطانيون يرتادونها داخل معسكر الكتيبة الثالثة الاتحادية . وقد أصابت في الحال (٣٣) جنديا وضابطا انجليزيا . وفي الخامس عشر من مايو ألقيت قنبلة أخرى على المطعم البريطاني في المعسكر الابيض في وادي (عين) فأصابت (١٦) منهم باصابات خطيرة . وفى الثالث من مايو وقعت معركة بين احدى دوريات الكتيبة الاولي الاتحادية المتمركزة في (عتق) وبين الثوار في شمال وادي (مرخة) . وخلال الفترة ١١ — ١٦ مايو وقعت عدة حوادث ضد القوات الاتحادية في ولاية (الواحدي) وبالذات في منطقة جبل (مقبلة) و (ميفعة) منها .

وقد لجأت القوا ت البريطانية في هذه السنة الى انشاء فرق خاصة مكونة من طوابير لتكون على أهبة الاستعداد دائما . فبمجرد أن تستلم الاشارات اللاسلكية من مراكز المراقبة بأن جماعة من الثوار تتحركَ في مكان أو اتجاه معين ، تصعد في الحال تلك الفرق الخاصة الى طائرات الهيلوكبتر المخصصة لها ، وتقوم بهجوم مباغت على الثوار . كما أن قيادة سلاح الطيران البريطاني اضطرت الى تغيير أسلوب عمل ضرب الطائرات للثوار والقرى والمساكن . فعندما لمسوا أن تحليق الطائرات المستمر لم يعد يرهب الثوار ، قرروا أن لا تكون تحليقاتها الا بهدف الضرب وذلك كي يدخلوا في روع الثوار أن سماع أزيز الطائرة أو رؤيتها مبشر دائما بالقصف والقاء القنابل . كما زادوا من غارات الطائرات في الليل مستخدمين بالذات طائرات الشاكيلتن التي كانت تسقط عند طيرانها شعلا ضوئية لتحديد أماكن الثوار قبل ضربها .

وفي الثامن والعشرين من يوليو ١٩٦٦م تم قتل الكولونيل (جراي) قائد جيش البادية الحضرمي في (المكلا) . وقد قامت السلطات البريطانية في أكتوبر بأول هجوم مفاجيء على قوات (جيش تحرير ظفار) . ففي الثالث والعشرين من أكتوبر حملت السفينة الحربية « فيرلس » فرقة من الكتيبة الأولى « ايريش جاردس » واتجهت بها صوب (المهرى) . وفي الخامس والعشرين نزلت القوة فجأة الي (حوف) مع خمس طائرات هليوكبتر من طراز ويسكس وضربت حصاراً حول القرية . ثم قاموا بالتفتيش والقوا القبض على (٢٢) من رجال (جيش تحرير ظفار) .

وفي الاسبوع الاخير من هذا العام حدثت أربع هجمات كبيرة في منطقتي (الضالع) و (الشعيب) . ففي الخامس والعشرين والثامن والعشرين من ديسمبر ركزت الهجمات على البنايات الحكومية فى الشعيب (العوابل) . وقد قتل فى الهجومين سبعة من الجانبين كما جرح اخرون . أما في (الضالع) فقد وقع الهجوم في ليلة عيد رأس السنة ويوم العيد ذاته وقد وجهت الضربات ضد الاهداف العسكرية والمؤسسات الحكومية في (سناح) وحول مدينة (الضالع) . وكانت الالغام أهم الاسلحة الفعالة التي كان الثوار يستخدمونها وتسبب الكثير من الخسائر في الاعتدة والارواح للانجليز .

وفي هذا العام قام الانجليز لاول مرة باغلاق الحدود بين الشمال والجنوب . واستمرت هكذا مغلقة أكثر من شهر ابتداء من (٢٢) اغسطس ١٩٦٦م . كما عملوا على تفجير صراع قبلي لا مثيل له يوم الخامس من اغسطس في منطقة الفضلي ففي ذلك اليوم تقاتل فيما بينهم حوالي (١٠٠٠) من قبيلتي (النخعي) و (المحثوثي) . وكان

قتالا التحاميا فى معظمه وقامت قبيلة النخعي بشن عدة هجمات ضد قرى آل المحثوثي . وقد بلغ القتلى في اخر ذلك اليوم (١٧) قتيلا و (٢٢) جريحا .

ودخل عام ١٩٦٧م فاستمرت المعارك فى الارياف . ففي التاسع عشر من فبراير مثلا هاجم حوالي (٤٠) من الثوار معسكرا بريطانيا واتحاديا في (الضالع) وقتلوا عددا من الجنود هناك . وفي الثامن من مارس اضطر الانجليز أن يرسلوا قوة من كل من جيش البادية الحضرمي والبوليس المسلح فى المهرى الى جزيرة (سقطرى) وذلك كي يمنعوا وقوع الجزيرة بيد الثوار كما حصل التهديد بذلك . وقد قامت تلك القوة باعتقال (٢٨) من اعضاء الجبهة القومية فى الجزيرة .

وفى العشرين من ابريل حاولت فرقة (ايريش جاردز) ان تنصب كمينا للثوار قرب (الحبيلين) ولكن الثوار استطاعوا أن يقتلوا أربعة ويصيبوا واحدا من جنودها . وقد استشهد اربعة فدائيون في هذا الكمين .

وفي هذا العام امتد الكفاح المسلح الى حضرموت أيضا . ففي مساء التاسع من مايو أطلقت النيران المكثفة على بيت النائب (أي المحافظ) القعيطي في (حورة) في وادي (حضرموت) . وفي نفس تلك الليلة انفجرت قنبلتان قرب منزل قريب آخر . وفي الثامن عشر من مايو ضرب بعض الثوار قاضي الدولة القعيطية في (دمون) وعندما خرج من منزله رمي بالرصاص في صدره . وقد قامت السلطات القعيطية بعد ذلك الحادث باعتقال ثمانية من المشتبه فيهم . وفي الساعة الثامنة وخمسة وأربعين دقيقة مساء تعرضت دار المستشارية البريطانية في (المكلا) الى الهجوم عليه بالبازوكا والرشاش والصواريخ .

وبعد الحادث وزعت الجبهة القومية منشورا تعلن فيه أنها قد مدت الكفاح المسلح ضد الرجعية والاستعمار آلى المنطقة الشرقية . ونتيجة لذلك الحادث قرر الانجليز اجلاء زوجات الموظفين وأطفالهم من (حضرموت) .

وتستمر الحوادث اليومية من اطلاق صاروخ أو رصاص آلي أو قذيفة مدفع أو القاء قنبلة أو تنصيب كمين او هجوم على معسكر أو الضرب على مركز الى غير ذلك من أساليب الكفاح المسلح الاخرى في الولايات والسلطنات كلحج وآلضالع والحواشب والشعيب ودثينة والعوالق العليا والسفلى والعواذل ومرخة والواحدي والقعيطي وبيحان والفضلي ويافع العليا والسفلى والمفلحي والصبيحة .

وكما سبق أن رأينا كيف رد الثوار بعنف وبسالة في جبهة عدن على حرب حزيران وهزيمة حزيران عام ١٩٦٧ فنراهم هنا يصعدون الكفاح المسلح أيضا في جبهات الريف ضد الوجودين الاستعماري والسلاطيني فى تلك الفترة . وسأقوم هنا بترجمة حرفية لبعض فقرات تقارير المخابرات السرية التي كانوا يعدونها لكبار مسئوليهم فقط حول ما يحدث يوميا كأسرار عسكرية . والنماذج التي اختارها من كل ولاية أو أمارة تغطي فقط فترة الاسبوعين الواقعة بين ٥ — ٢٠ يونيو ، وهي نماذج مختارة يقصد بها اعطاء صورة عن تصعيد الكفاح خلال هذه الفترة في الارياف كما كان في المدينة ومدى التلاحم بين الثورتين المصرية واليمنية.

حضرموت

الرقم

٣٣٣٠ « ابلغنا المستشار والمعتمد البريطاني في المكلا بما يلي :
(أ) خلال ليلة ٥/٤ يونيو فر من الخدمة ستة مجندين من قوة البوليس المسلح المهري . ومن المعتقد ان لهم أصولا ظفارية .
(ب) في الساعة ٩/٥٥ صباحا تفجرت قنبلة قرب البوابة الشمالية لمطار (الريان) . وقد جرح عربيان ، وتم القبض على عدد من الناس .
(ج) يتوقع ان يقوم اضراب ومظاهرات فى (المكلا) يوم السادس من يونيو .

٣٣٣١ في السادس من يونيو وقعت الحوادث التالية : ـ

(أ) في الصباح الباكر رميت قنبلة على دار المستشارية من المستشفى المجاور حيث يوجد حارس في بابه من جيش البادية الحضرمي ويظهر ان الهدف كان هو الاوربيين الاثنين اللذين دخلا البناية قبل لحظات من رمي القنبلة ولم يصب احد باذى .

(ب) كانت المظاهرات تدعو خلال الصباح الى دعم الكفاح المسلح وتاييد الحرب ضد اسرائيل .

(ج) في نفس هذا اليوم قامت مظاهرات ايضا في (سيئون) حيث تم احراق سيارتين من طراز لاندروفر وخمس من نوع آخر .
وقد تم احراق البعض داخل ساحة المستشارية .

٣٣٣٥ انفجرت الساعة ٩/٥٠ من صباح يوم (١١) يونيو قنبلة في الشارع الرئيسي (بالمكلا) ولم تحدث أية اصابات ويحتمل ان مدير البنك الانجليزي كان هو الهدف للقنبلة .

٣٣٣٧ في الساعة ٢/٢٠ بعد الظهر من يوم (١٣) يونيو حدث انفجار داخل البنك الشرقي في (المكلا) . وقد الحق الانفجار اضرارا بالغة بالبناية كما جرح ثلاثة من الموظفين العرب .

يافع السفلي

٣٣٣٢ « تظاهر حوالي (١٠٠٠) في (جعار) يوم (٦) يونيو وقد قاموا بتحطيم نادي لجنة ابين ونوافذ مكاتب اللجنة ثم رفعوا علم الجبهة القومية فوق السكرتارية وتقدر الخسائر باكثر من (٣٠٠٠) دينار جنوبي .

٣٣٢٣ وجد الملازم (احمد صالح بيحاني) من الحرس الاتحادي مقتولا بالرصاص فى مدينة (جعار) يوم (٨) يونيـــو •

٣٣٢٤ قامت الجبهة القومية يوم (١٠) يونيو بتوزيع منشور فى (جعار) ادعت فيـــه مسئولية قتل الملازم المذكور في المادة ٣٣٢٣ ، وقالت الجبهة بانها قد نفذت الحكم عليه بسبب قيامه بلعب دور رئيسي في قمع المظاهرات الاخيرة •

خلال المظاهرات التي جرت في (جعار) يوم (١٠) يونيو احرق كل من نادى لجنة ابين ومكتب المهندس ، كما الحقت الاضرار بالمكاتب الاخرى ، وقد اصيبت زوجة مدير لجنة ابين بجروح عندما قذفت السيارة التي كانت تقلها بالحجارة• وقد جرح ايضا العربي الذي حاول حماية زجاج المقدمة بجسمه •

٣٣٢٧ في الساعة ١٢/٤٥ ظهرا من يوم (١٣) يونيو رميت قنبلة على منزل الامـــير (عبد الله علي العفيفي) في (جعار) ولم تحدث أية اصابات او اضرار • والامير عبد الله هو عم السلطان (محمود بن عيدروس) ابن محسن العفيفي•

٣٣٢٨ في الساعة ١١ قبل ظهر يوم (١٤) يونيو انفجرت قنبلة خارج منزل (عبـــد القادر بن علي العفيفي) في (جعار) ، ولم تحدث اية اصابات أو اضـــرار والمذكور هو مساعد ضابط اتصال اتحادي معار لحكومة السلطنة • (ملحوظة للمؤلف (ضابط اتصال) معناه (ضابط سياسي) اينما ورد في بقية هذا الفصل)•

٣٣٢٩ في الساعة ٨/٤٠ من مساء (١٦) يونيو اطلقت النيران علـــى دار الجمرك ومنزل (عبد القادر بن علي العفيفي) في (جعار) وكذا البيوت الواقعة فوق جبـــل (خنفر) •

٣٣٤٢ في الساعة ١٠/٣٠ من مساء (٢٠) يونيو قذف بقنبلة على منزل (الشـــيخ سالم راجح) فى (باتيس) ، فقتلت امرأة وجرحت أربعة آخرين •

الجبهة الوســـطى

(أ) العـــواذل

٣٣٣٢ « ابلغتنا السلطات العوذلية بأن (١٦) سيارة كبيرة محملة بالدنينين قد مرت في (لودر) يوم (٦) يونيو في طريقها الى (البيضاء) •

٣٣٣٣ في عصر يوم (٩) يونيو اقتحم متظاهرون من الرعاع ساحة مكتب ضـــابط الاتصال الاتحادي في (لودر) وحطموا الابواب والنوافذ واخذوا بعض الاسلحة الشخصية من المقر • وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي بان الجو مكهرب وانه يتوقع أن ينضم المتظاهرون من (مودية) الى اية حوادث شغب جديدة •

٣٣٣٥ في الساعة ١١/٣٠ من مساء (١٠) يونيو انفجرت قنبلة خارج منزل العاقل (جعبل محمد أمشعوي) فى (أمشعة) ولم يصب أحد بأذى .

٣٣٣٦ ابلغ وكيل نائب (زارة) أن انفجارا قد حدث مساء ١٢/١١ يونيو في ساحة منزل (جعبل بن محمد العونلي) . وقد الحق الانفجار بعض الاضرار بالمنزل .

٣٣٣٨ في الساعة ٨/٢٠ من مساء (١٤) يونيو أطلقت ثلاثة صواريخ بلانسيد على المعسكر آتبريطاني ، ولم تحدث اية اصابات أو أضرار .

٣٣٤٠ في يوم (١٧) يونيو قام المتظاهرون بتحطيم نوافذ دار الضيافة الواقع بجانب ساحة ضابط الاتصال الاتحادي .

٣٣٤١ في الساعة ٧/٣٠ من مساء (١٧) يونيو انفجرت قنبلة في (لودر) ولم يصب أحد بأذى .

(ب) دثينة

٣٣٣٣ في الساعة ٨ من مساء (٧) يونيو اطلقت الصواريخ على مركز الحرس الاتحادي فى (قليته) واصيب بيتان مجاوران بأضرار ، وجرحت ام وابنها . وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول (المنطقة الغربية) بان تقرير السلطات العونلية (رقم ٣٣٣٢ أعلاه .) كان مبالغا فيه . فالذين ذهبوا الى (البيضاء) كانوا حوالي (٤٠) دثينيا و (٣٠) يمنيا — يعني شماليا — وليسوا حمولة (١٦) سيارة كبيرة كما سبق ان أشير الى ذلك .

٣٣٣٤ ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول (المنطقة الغربية) بالذي قام بالهجوم على (قليتة) مساء (٧) يونيو (رقم ٣٣٣٣ اعلاه) .

ردفان

٣٣٣٢ « ابلغت قيادة المنطقة الغربية ان الجنود التالية اسماؤهم قد فروا من الحرس الاتحادي الثاني محسن محمد قطيبي ، محمد احمد فضل قطيبي ، حسين صالح مزاحمي ، محمد علي غالب عبدلي ، صالح احمد صالح بصيصي ، صالح راجح سعيد ذبياني ، فضل هيثم عبدلي ، سعيد غالب سعيد عبدلي ، محمد صالح محلأى . والاسم الاول هو ضابط صف . وقد اخذوا معهم ٣٤ بندقية ، ورشاشا طويلا ، مورتر عيار بوصتين ، و ٤٤٠٠ طلقة رصاص ، و ٣٦ قنبلة (اتش اى) و ٣٠ قنبلة دخان و ١٦ قنبلة .

٣٢٢٨ في الساعة ١٠ من مساء ١٣ يونيو تسبب انفجار في وادي (ربوة) في تحطيم عربة تابعة للجيش • وفي الساعة ٩ من مساء ١٤ يونيو تعرض المعسكر للضرب عليه بالمورتر • وقد ابلغنا مصدر موثوق به بأن الذي قام بالهجوم يمكن أن يكون هو (محمد حيدرة المغربي) •

٣٢٢٩ في الساعة ١٠ من صباح ١٦ يونيو فجر لغم من علامة سبعة سيارة من نوع صلاح الدين • وقد جرح السائق •

٣٢٤٢ في الساعة ٣٠ر٦ من صباح ٢١ يونيو فجرت احدى طائرات البيفرلي لغما في اخر مدرجة المطار (الحبيلين) وهي تهبط هناك • وقد اصيبت الطائرة باصابات بالغة تماما •

لحج

٣٢٣٢ « في صباح يوم ٧ يونيو حطمت الانفجارات ثلاثة عربات مع الجسر الايرلندي المقام عبر الوادي جنوب (العند) • وابتداء من الساعة ٣٠ر٨ صباحا قامت المظاهرات بقطع الطريق الرئيسي في (الحوطة) واشعال النيران في عدة سيارات • وفي وقت متاخر اشعلت النار في محطة البنزين • وقد تحركت قوة من جيش الجنوب العربي الى المدينة وفرضت منع التجول •

٣٢٣٣ ابلغ الحرس الاتحادي انه في الساعة ١٥ر٧ من مساء ٧ يونيو تعرضت مراكز (القطيم) لنيران الاسلحة •
ابلغ الحرس الاتحادي انه في مساء ٨/٧ يونيو تعرض (ام مجزع) مرتين لنيران الاسلحة الصغيرة • وقد جرح احد الرجال • ولم يشر الخبر فيما اذا كان المصاب مدنيا او هو من افراد الحرس •

رميت قنبلة على منزل هادي بن علي (الاعمى) في (الحوطة) يوم ٨ يونيو • وقد جرح اثنان في الحادث •

٣٢٣٤ ابلغ الحرس الاتحادي أن مركز (ام شط) قد تعرض لنيران الاسلحة الصغيرة الساعة ٩ من مساء ٨ يونيو • ولم تحدث اية اصابات •

٣٢٣٥ ابلغ الحرس الاتحادي بان مركز (المضاربة) قد تعرض الساعة ٩ من مساء ٩ يونيو للضرب عليه من قبل ٢٠ شخصا مسلحا بالاسلحة الصغيرة • ثم تعرض مرة ثانية للنيران الساعة ١١ من مساء ١٠ يونيو من قبل ١٥ شخصا اخرين • ولم تحدث اية اصابات في الحادثين •

في الساعة ١٠ من مساء ١٠ يونيو انفجرت قنبلة قرب محطة البنزين في (الحوطه) • وقد جرح شرطي ومدني في الحادث وتم القبض على عدد من الاشخاص •

وفى ظهر يوم ١١ يونيو انفجرت قنبله قرب مدرسة (الوهط) ولم يصب احد بأذى .

٣٣٣٦ فى يوم ١٠ يونيو قام المتظاهرون بالحاق اضرار خطيرة بمدرسة (الوهط) الابتدائية بما فى ذلك احراق كمية كبيرة من الكتب .

٣٣٣٩ ابلغ الحرس الاتحادي بان مركز (طور الباحه) قد تعرض للنيران من قبل ١٢ مسلحا فى الساعة ١٠ من مساء ١٤ يونيو ولم تحدث أية اصابات .

الضـــالع

٣٣٣٣ فى الساعة ٩٫٤٥ من مساء ٩ يونيو تعرضت المعسكرات ومنزل ضابط الاتصال الاتحادي للضرب عليها بالصواريخ والاسلحة النارية من قبل حوالي ٤٥ مسلحا . وقد وقعت بعض الصواريخ داخل معسكر الكومندو وساحة منزل ضابط الاتصال . وقد اصيب جنديان بريطانيان آحدهما بجروح خطيرة .

٣٣٣٤ اصيب ثلاثة من الجنود البريطانيين عندما انفجرت قنبلة مورتر ٨١ مم داخل معسكرهم يوم ١٠ يونيو .

٣٣٣٥ فى الساعة ٥٫١ من صباح ١٢ يونيو حطت سبع قنابل فى احدى المعسكرات . وقد آصابت آحداها خيمة كان بها جنود من الحرس الاتحادي الثاني . وقد قتل الجندي عبد الله قاسم شعيبي وآصيب بجروح خطيرة آلجندي عبيد قاسم وبجروح طفيفة الجندي سعيد محمود . وفى نفس آلوقت اطلقت النيران والصواريخ على معسكر آلكومندو . ولم تحدث أية آصابات .

٣٣٣٦ لقد عرف آلان ان آلثمانية الجنود من الحرس الاتحادي الثاني الذين مروا ببنادقهم فى يوم ٨ يونيو هم : فضل صالح سيف ، ومحمد حسن عبد الله محرابي ، وعلي صالح احمد ، وشائف قائد احمد ، وصالح ناصر زبيدي ، وعبد آلله مثنى محرآبي ، وقاسم هادي ، وسعد احمد هادي .

٣٣٣٧ علم الحرس الاتحادي عن طريق احد التقارير بان الهجوم آلذي وقع صبيحة ١٢ يونيو (آنظر رقم ٣٣٣٥ اعلاه) كان من عمل عصابة صالح مصلح قاسم الشعيبي (المجذوب) .

٣٣٤١ بلغ ضابط الاتصال آلاتحادي الاول (المنطقة الغربية) تقرير من مصدر موثوق به عادة ، بأن علي احمد ناصر البيشي (عنتر) سوف يقوم بمهاجمة منزل ضابط الاتصال الاتحادي ومعسكر جيش الجنوب العربي فى غضون المسائين القادمين .

٣٣٤٢ فى الساعة ١١٫٥٠ من مساء ٢٠ يونيو اطلقت النيران على منزل ضابط الاتصال من قبل حوالي ٢٥ رجلا كانوا مسلحين بالمورتر وقاذفات الصواريخ

والاسلحة الصغيرة . ولم تحدث أية آصابات .
في الساعة ٤٠ر١٠ من مساء ٢١ يونيو ضرب قصر الامير بالمورتر (عيار بوصتين) والاسلحة الصغيرة . ولم تحدث أية آصابات » .

وكما كانت (كريتر) قد سقطت بيد الثوار يوم (٢٠) يونيو ، فان (الضالع) تبعتها بعد شهرين وبالذات فى ٦٧/٨/٢٨ كما انه فى يوم ٢٢ يونيو قام الثوار فى مظاهرة فى الشعيب ثم اطلقوا سراح السجناء . فلم ينته شهر يونيو تقريبا الا وقد انسحبت جميع القوات البريطانية من الارياف وتركت مسئولية الامن هناك الى القوات الاتحادية . وبدأت المناطق تتساقط واحدة تلو الاخرى بحيث ان الجبهة القومية عقدت مؤتمرا صحفيا فى مدينة (زنجبار) يوم ٤/٩/٢ واعلنت فيه انها الممثلة الشرعية لشعب الجنوب وانها تسيطر على معظم مناطقه وتزمع تحرير بقية المناطق وان على بريطانيا ان تتفاوض معها وحدها وتسلمها السلطة .

وهكذا فان مجمل التطورات التي حدثت خلال الاشهر القليلة على الصعيد العسكري وخاصة سقوط المناطق ثم الاقتتال الاهلي قد عزز موقف الجبهة القومية مما جعلها ترسل بوفدها الى جنيف .
والجدول ادناه يبين تواريخ سقوط الولايات والامارات وهروب اسرها الحاكمة . وقد حدث ان كان معظم الوزراء الاتحاديين من سلاطين ومشائخ خارج عدن وقتذاك ، كما هربت بعض الاسر الحاكمة من مناطقها قبل سقوطها بيد الجبهة القومية .

المنطقة	**التاريخ**	**ملاحظات**
الضالع	٦٧/٨/٢٨	هرب الامير شعفل
المفلحي	٦٧/٨/١٢	اعتقل شيخها
لحج	٦٧/٨/١٣	هربت الاسرة الحاكمة
دثينة	٦٧/٨/١٣	هرب شيخها
العواذل	٦٧/٨/٢٧	هربت الاسرة الحاكمة
الفضلي	٦٧/٨/٢٨	هربت الاسرة الحاكمة
يافع العليا	٦٧/٨/٢٨	اعتقل السلطان محمود بن عيدروس وكثير من الاسرة الحاكمة
يافع السفلى	٦٧/٩/ ٢	اعتقل بعض مشائخها
العوالق السفلى	٦٧/٩/ ٢	اعتقل الشيخ واسرته
مشيخة العقربي	٦٧/٩/ ٩	هرب النائب واعتقل اخرون
القعيطي	٦٧/٩/١٦	منع السلطان من العودة
بيحان	٦٧/٩/١٨	هرب الشريف حسين واسرته
الكثيري	٦٧/١٠/٢	هرب السلطان وأعوانه
المهرى	٦٧/١٠/١٤	اعتقل السلطان واعوانه
مشيخة العوالق	٦٧/١٠/٢٧	هربت الاسرة الحاكمة
العوالق العليا	٦٧/١٠/٢٩	هربت الاسرة الحاكمة
سقطرى	٦٧/١١/٣٠	سبق ان اعتقل سلطانها في المهرى .

ان انسحاب بريطانيا وجيوشها من الارياف اولا ثم من عدن بعدها يوم ثلاثين نوفمبر ١٩٦٧م قد تم بطريقة لا مثيل لها فى تاريخ مستعمراتها السابقة . فلم تجر الاستعراضات يوم ثلاثين نوفمبر او تؤد التحية وتصافح الايدي كما هي العادة عند تسليم الاستقلال . فقد جاء استقلال جنوب اليمن بعد حرب طويلة وشرسة فى شوارع عدن تركت جنودهم جاثين كأعجاز نخل خاوية واخرى فى جبال ردفان وبقية الارياف خلطت رصاصها لحمهم مع عظامهم وأجبرت بقيتهم على الفرار مختلطا فيه حابلهم بنابلهم . وكأن الشاعر اليمني الكبير محمد سعيد جراده كان يتنبأ بالغيب ابان الانتفاضات القبلية وقبل بداية الكفاح المسلح بسنوات بأن ذاك سيكون هو السبيل لتحرير البلاد منهم وان تلك ستكون حالتهم عند طردهم وانسحابهم . فمن قصيدة اولى عن الانتفاضات القبلية يقول :

فمن مبلغ أبناء سكسون انهم
بنوا أملا لكن على جرف هار
سنحمل بالايدي النفوس رخيصة
ونطلي جلود الحمر بالزفت والقار
ونتركهم جاثين فى كل شارع
كاعجاز نخل كبها عصف أعصار

وفى قصيدة أخرى بنفس السنة أيضا يتنبأ بما ستكون حالهم فى عام ١٩٦٧م عند الجلاء عندما يقول :

نسف الجبال الساخرات فلم يصب
الا سواما في الهضاب الجثم
ورمى المعاقل غير آن صخورها
لم ترتعد فرقا ولم تتألم
وأتته أسباب المنية من عل
من حيث لم يشعر بها او يعلم
طلقات نار لا تحط على سوى
لحم به اختلطت رضوض الاعظم
فارتد مذعورا بديدا شمله
وعلى رواه الخوف جد مجسم
قد جاء وهو مدرب ومنظم
فارتد غير مدرب ومنظم

حقا ان ما يميز المفكر والفنان الحقيقي هي تلك الرؤية المستقبلية للاحداث ولتصوره سيرها ونهاياتها وارهاصاتها وذلك كنتيجة طبيعية لحدس ضميره ولاستيعابه المبدع والخلاق لاحداث عصره وما يدور حوله من صخب واصوات .

SECRET

Ref. 564.

Ministry of Defence

Monthly Report No. 5

DECEMBER 1963

GENERAL

1. The month of December was on the whole a quiet one for the Federal Regular Army, although it started with a good deal of excitement over the landing of a Yemeni aircraft at Lodar in which 4 FRA played an important part.

2. The frontiers remained quiet and there were no serious infringements of internal security calling for FRA involvement.

OPERATIONS

3. No operations were mounted during the month in fact, although it had been intended at one time to carry out an exercise by 3 FRA in the area Ruseis - Nisab - Khamah, together with Belvedere co-operation. This would enable that Battalion to have experience in working with Belvederes, which they had not yet had.

THE LODAR INCIDENT

4. On 2nd December a Yemeni aircraft, an Ilyushin 14 transport, piloted by Egyptians and carrying Egyptian passengers (police officers destined for Baidha) landed at Lodar as the result of navigational error. First on the scene were Officers of 4 FRA, who had, as is usual, gone from their camp at Lodar to meet an incoming, albeit unscheduled, aircraft. The pilot landed skilfully, and turned his aircraft around at the end of the runway, intending there to disembark his passengers. Qaid Mohammed Sa'id Yafai had by then got out of his Landrover, driven by the Adjutant, Captain Ricketts, and walked towards the aircraft.

5. At this point the pilot must have had the shock of his life, as he realised without any shadow of doubt that this was no Yemeni officer; Qaid Mohammed was far too well turned out. The pilot therefore put his flaps down and prepared to take off, but prompt action by Captain Ricketts who put his Landrover in front of the aircraft foiled him in his endeavour.

6. In spite of the capture, so to speak, of the aircraft by 4 FRA, they were not permitted by the State authorities to guard it; had they done so, there might not have been so many subsequent complications. New arrangements have now been made for the reception of any similar aircraft, and it is hoped that these will avoid a repetition of similar incidents.

THE AIRPORT BOMB

7. On December 10th, a bomb was thrown at the High Commissioner and other dignitaries. George Henderson, who won a GM as a former officer of the Aden Protectorate Levies (now FRA) subsequently died of wounds which he incurred as a result of his gallantry in hurling the High Commissioner away from the bomb. A State of Emergency was declared,

٩٠ — ص ١ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم(٥) المؤرخ ديسمبر١٩٦٣، وفيها اشارة الى حادثة الطائرة المصرية في لودر وحادثة قنبلة مطار عدن ضد المندوب السامي في ١٠ /١٢/١٩٦٣

SECRET

.....2.....

Yemeni Support

The Yemeni are giving considerable support additional to the arms and ammunition normally given to tribesmen who have served for a four month period with the Republican Army. It is thought that the Egyptians are promoting this support rather that the Republicans whose policies in the Western Aden Protectorate appear to have lost direction. The new Egyptian Commander in SANA, AL MURTAGI, is known to be favouring action in the Western Aden Protectorate, away from the frontier where reprisals and 'tit for tat' can be carried out by Federal Forces. The present dissident activity in RADFAN, though probably not initiated by Egyptian influence, is very much encouraged by Egyptian supplies of arms and ammunition. These supplies can be expected to continue and even increase

٩١ ــ فقرة ٢ (جـ) من التقرير السياسي السري رقم : تعليمات ٦٣/٢٠ بعنوان « الموقف القبلي وتقييـــــم الامكانيات » المؤرخ ١٩٦٣/١٢/٢٨ ، وفيها اشارة الى الدعم اليمني الجمهوري

MESSAGE FORM

FOR COMMCEN/SIGNALS USE . . . . 30/12 . 13

PRECEDENCE-ACTION	PRECEDENCE-INFO	DATE TIME GROUP	MESSAGE INSTRUCTIONS
PRIORITY			

SECURITY CLASSIFICATION
SECRET

FROM CINC MIDEAST

TO MOD LONDON

ORIGINATOR'S NUMBER
MIDCOS 143/28 DEC

FOR CDS PD

REFERENCE PD HIGH COM TELEGRAM PERSONAL 502 TO SECRETARY OF STATE FOR COLONIES PD

SUBJECT OPERATIONS IN THE WESTERN ADEN PROTECTORATE PD HIGH COMMISSIONER IS MUCH CONCERNED OVER DEVELOPMENT OF DISSIDENT ACTIVITY IN THE KUTEIBI-RADFAN COUNTRY NORTH WEST OF ADEN WHERE A CONVOY WAS RECENTLY SHOT UPON ON ITS WAY TO DHALA AND THE VILLAGE OF THUMEIR HAS BEEN SHOT UP SEVERAL TIMES PD THERE IS GOOD EVIDENCE TO CONNECT THIS ACTIVITY WITH THE YEMEN PD

PARA TWO PD HIGH COMMISSIONER AND I BELIEVE IT IS ESSENTIAL TO MAKE AN EARLY SHOW OF FORCE IN THIS AREA IF THIS TYPE OF TROUBLE IS NOT TO SPREAD TO OTHER PARTS OF THE FEDERATION PD THE AIM OF SUCH AN OPERATION WOULD BE TO SECURE OUR COMMUNICATIONS TO DHALA AND TO DETER DISSIDENT GROUPS FROM ENTERING THE AREA PD

PARA THREE PD THE SCOPE OF THE OPERATION AGREED WITH THE HIGH COMMISSIONER WILL BE TO SECURE A BASE IN THE THUMEIR AREA AND PATROL EASTWARD INTO RADFAN PD THIS WOULD BE DONE IN CONJUNCTION WITH AIR SUPPORT USING RN AND RAF AIRCRAFT PD

PARA FOUR PD THE OPERATION IS PLANNED TO START APPROX 04 JAN PD THE GROUND FORCES INVOVLED WILL BE 2ND AND 3RD BNS FRA SUPPORTED BY BRITISH ARTILLERY AND ROYAL ENGINEERS PD THE CONCENTRATION OF THIS FORCE WILL INVOLVE GIVING THE TASKS NORMALLY UNDERTAKEN BY FRA IN DHALA AND ATAQ TO A COMPANY 45 CDO AND A SQN 4 R TKS RESPECTIVELY ///////////////

PAGE 1 OF 1 PAGE	REFERS TO MESSAGE AS ABOVE CLASSIFIED - YES	DRAFTER'S NAME G.S. HEATHCOTE	OFFICE COS	TEL NO. 17

RELEASING OFFICER'S SIGNATURE

RANK COMMANDER, R.N.
TOREL 1121

INTERNAL DISTRIBUTION

POL. ADV.	POME	GOC	AOC	CDR FRA (as UKEO)
SIO		BGS	SASO	
JPS	ADC TO HE	BRIG A/Q		
PSO to CINC	DHC (FED)			
JPRS				

٩٢ ـ البرقية السرية من القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط فى عدن الى وزارة الدفاع فى لندن رقم (١٤٣) المؤرخة ٦٣/١٢/٢٨ ، وفيها يطلب الموافقة للقيام بعمليات ردفان الحربية ضد الثوار

SECRET

Ref. 564

Ministry of Defence

Monthly Report No. 6

January 1964

OPERATIONS

1. The Federal Regular Army has been almost exclusively occupied with affairs in Radfan during January; the other areas of the Protectorate have fortunately remained quiet.

2. At the very end of December Operation Nutcracker was planned to take place in Radfan, where there had been an increasing number of incidents caused by dissident Qutoibis returned from the Yemen, well stocked with arms.

3. 3 FRA was brought over from 'Ataq and initially the Operation was mounted by both 2 FRA and 3 FRA under the command of Qaid Watson. The object of the Operation was to permit troops of 38 Corps Engineer Regiment to build a motorable road between Wadi Rabwa and Wadi Teym, East of Thumeir, thereby opening up that area, and also to cause twelve named dissidents either to surrender themselves to Government, or to leave Radfan under duress and go back to the Yemen.

4. After an initial engagement, in which some soldiers were wounded, the FRA established pickets on Nejd Rabwa, between the Wadis, and work began on the road. This was able to proceed well without any interference for some time.

5. The Radfan area is very mountainous, and very difficult to operate in, but fortunately the Royal Air Force gave its usual willing co-operation by providing not only two Belvedere Helicopters, but also Beverley, Shackleton, Twin Pioneer and Hunter support. In addition HMS Centaur was lying off Aden Port, and four naval Wessex helicopters joined in the operation, which was truly a combined one. The guns of 'J' Battery Royal Horse Artillery, provided the supporting fire that the FRA has now come to expect; a Squadron of Ferrets of 4th Royal Tank Regiment, a troop of tanks of the 16th/5th Lancers and Beavers of 653 Light Aircraft Squadron were also very active in support of the FRA.

6. By the middle of the month all had gone well, and the road was nearly complete. 4 FRA had been brought down from Mukeiras to help with patrolling, and 2 FRA returned to Dhala'. However there were by now ominous rumours of fresh supplies of weapons and ammunition arriving in Qataba for the dissidents, which ultimately turned out to be true.

7. In fact, four of the leading dissidents submitted to Government, and a number more fled to the Yemen, but yet others went deep into Radfan where they are very difficult to find.

8. Towards the end of the month preparations were being made to

٩٣ ــ ص ١ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٦) لشهر يناير ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الـى حوادث ردفان والى عملية (نتكراكر)

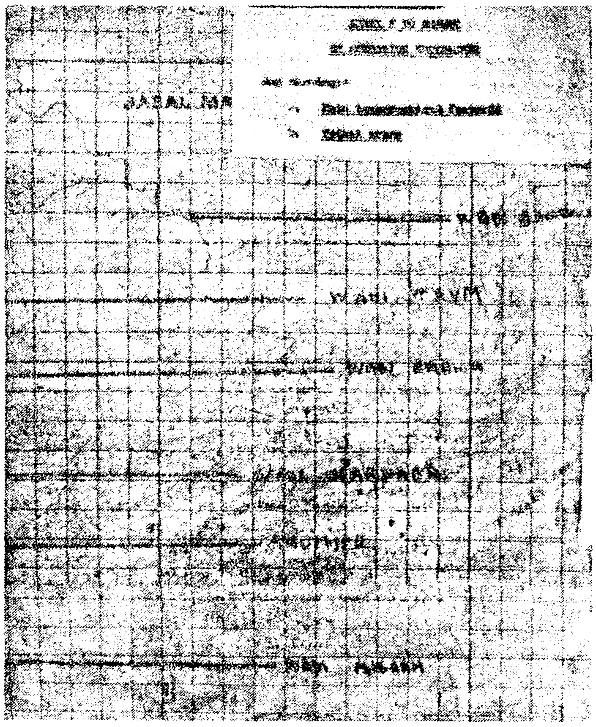

٩٤ ـ خارطة تبين الخصائص الطوبوغرافية الاساسية والمناطق القبلية لمنطقة ردفان

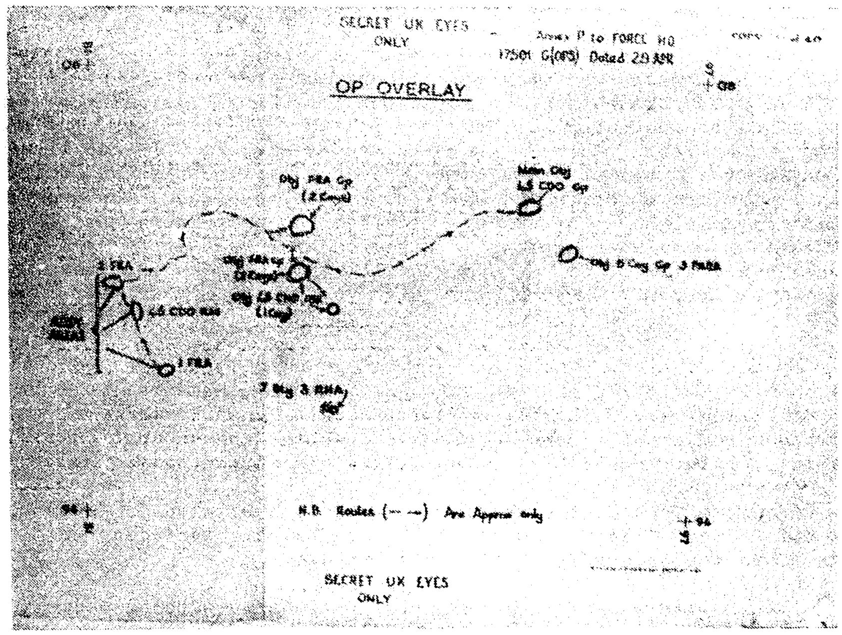

٩٥ ـ تخطيط بيد القائد البريطاني لعمليات ردفان،وفيه التعليمات بأن لا تطلع عليه سوى « عيــون المملكة المتحدة فقط »

٩٦ ـ خارطة حربية ثالثة من ملف عمليات ردفان تبين توزيع القوات وخطوط تقدمها (لاحظ استخدامهم مصطلحات سرية مثل : كوكاكولا ، صحن الرز ، الخ الخ)

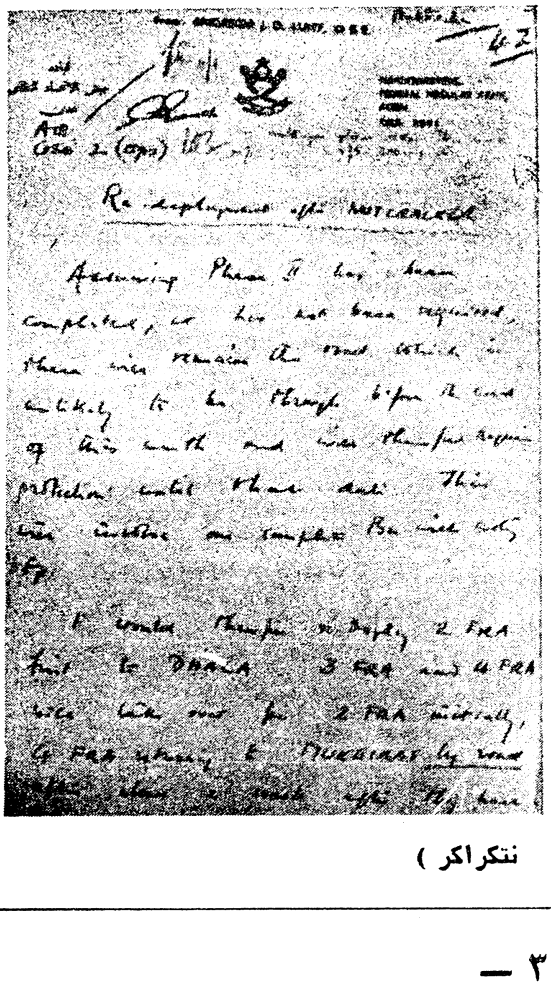

GSO 2 (Ops)

Re-deployment after NUTCRACKER

Assuming Phase II has been completed, [illegible]

[illegible]

4 FRA [illegible]

٩٧ ـ وثيقة خطية بيد الزعيم (لنت) قائد جيش الاتحاد النظامي حول عملية نتكراكر)

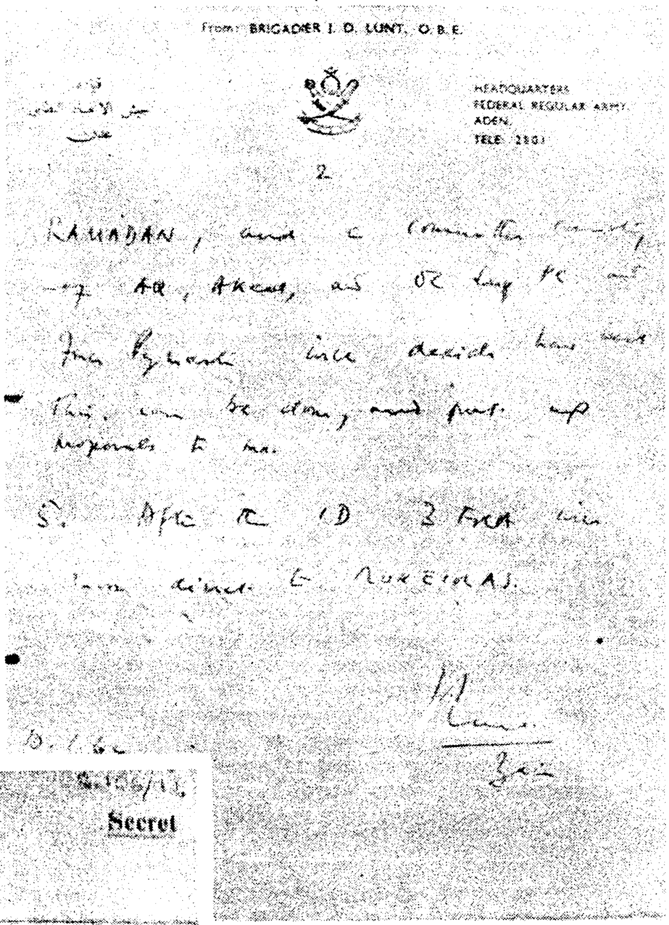

From: BRIGADIER J. D. LUNT, O.B.E.

HEADQUARTERS
FEDERAL REGULAR ARMY
ADEN.
TELE: 2801

2

RAMADAN, and a committee ...

٩٨ — الصفحة الاخيرة من الخطة وقد أمضى عليها قائد الجيش بتاريخ ١٩٦٤/١/١٠

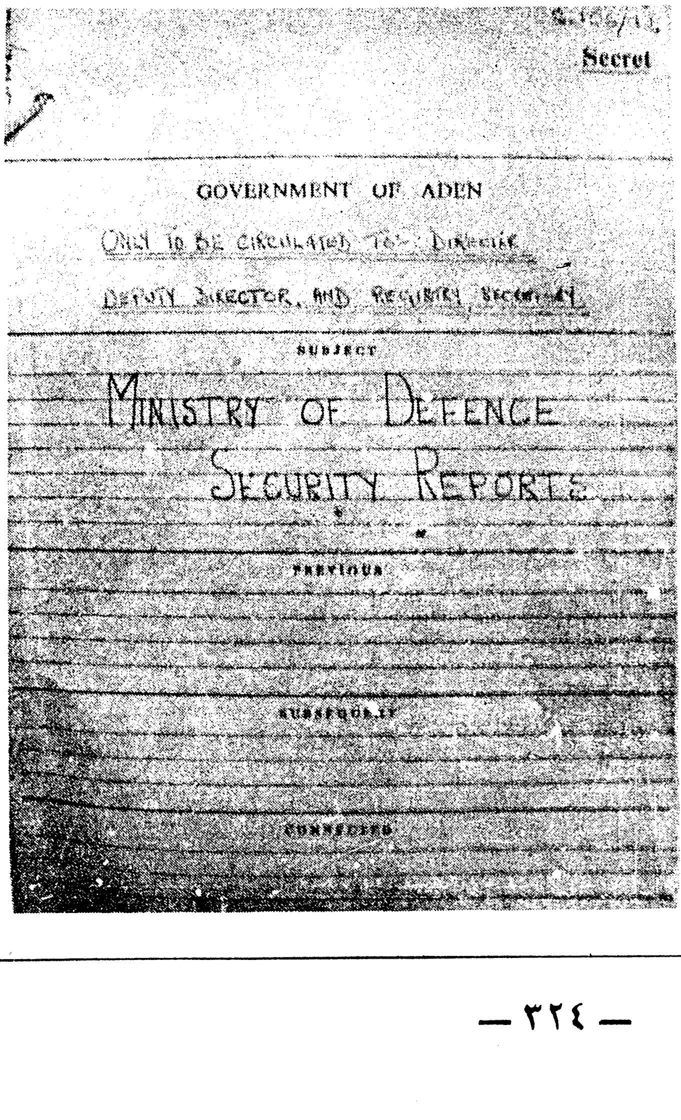

Secret

GOVERNMENT OF ADEN

ONLY TO BE CIRCULATED TO:- DIRECTOR
DEPUTY DIRECTOR, AND REGISTRY SECRETARY

SUBJECT

MINISTRY OF DEFENCE
SECURITY REPORTS

PREVIOUS

SUBSEQUENT

CONNECTED

٩٩ — ملف التقارير الشهرية والفصلية لوزارة الدفاع (لا يسمح بتداوله من الانجليز الا المدير ونائبــه وسكرتيرة الارشيف)

SECRET

Ministry of Defence,
Al Ittihad.

19 April, 1964.

MINISTRY OF DEFENCE

REPORT NO. 8

MARCH 1964

GENERAL.

1. This has been a momentous month for the Federal Regular Army. It has been particularly active in the Dhala' and Radfan area, with rumblings about on the Beihan frontier and in the Wadi Jirdan; it has come to the end of 36 years' direct control by the Royal Air Force and the British Army; and, coincidental with the changeover in control, Brigadier Lunt, Commander for two and a half years, handed over Command before returning to England on medical advice.

OPERATIONS

2. The FRA's main operational task has been in Radfan, astride the Wadi Rabwa, where, it will be remembered, a motorable road was built connecting the Wadi Rabwa with the Wadi Teym. At the beginning of the month of March, 4 FRA was in position astride the Rabwa Pass. Plans were being made at that time for tribal guards, drawn from local tribes, to take over the responsibility for guarding the pass from FRA, and a small Nuba or shelter was being built for their protection.

3. Early in the month a strong patrol of 4 FRA escorted a Court of Enquiry to Dhanaba village, on the North side of the Wadi Teym, where there had been an incident in the previous month, involving both Federal Regular Army and the Federal Guard. The Court of Enquiry consisted of the Permanent Secretary, Internal Security, the Advocate-General and the Permanent Secretary, Ministry of Defence. The Court unfortunately came under fire from strong positions in the hills behind Dhanaba, and had some difficulty in extricating itself. In the ensuing action one FRA soldier was killed and others wounded; great gallantry was shewn in a number of cases, among them an Arab Mulasim of the Federal Regular Army, a Lieutenant of the Royal Horse Artillery, and an Arab Medical Orderly.

4. The Battalion on the Rabwa pass came less under fire than had been the case in February, particularly at night, but it seemed that the dissidents were conserving their strength. At all events, the efforts to recruit tribal guards were running into difficulties as was the finding of masons to build the Nuba, they being afraid of driving along the Dhala' road, and of being shot at while building the Nuba. However, the decision to withdraw 4 FRA from the Rabwa was taken, and effected on 20th March; they moved to Thumair. The tribal guards did their stuff for one night, and finding that quite enough, they folded their tents and stole away. The dissidents seized their chance and promptly destroyed the Nuba and put roadblocks on the various hairpin bends on the road. There is little doubt that such damage as they may have been able to inflict will be of little consequence if and when peace comes to the Wadi Teym, but for the time being it is closed to any but camel and donkey traffic.

١٠٠ ــ ص ١ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٨) لشهر مارس ١٩٦٤ المؤرخ ١٩ ابريـــل ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الى انتهاء الزعيم (لنت) من قيادة الجيش وعودته الى بريطانيا لاسباب صحية!

The fact that both 1 and 2 FRA received specific commendations from GOC MELF for their execution of certain operations whilst under Arab commanders is a clear indication that their appointments are in no way premature.

MORALE

Commensurate Arabisation is proceeding steadily at all levels, and four Arab Officers are now serving, under instruction, on HQ FRA staff, and are destined for the British Staff College Course.

14. The morale of the Force was put to the test on two major issues, and several concurrent minor ones during the period covered by this report.

15. The completely inexplicable behaviour of the much heralded Brigadier MacWilliam in resigning his command 10 days after his arrival, at a time when the entire force was operationally committed, and before he had had the opportunity to glean even a minimal knowledge of its abilities and difficulties, gave rise to considerable speculation.

Whatever his motives, Brigadier MacWilliam's actions achieved nothing but good for the Force, in that

a. it received, in his stead, a known and proven commander.

b. the vitriolic speculations of the British Press, referring to "administrative chaos", were, by the signal success of FRA operations coinciding with their publication, proved utterly unfounded.

c. the "Geraghty Commission" despatched by the Colonial Office to investigate alleged problems, besides finding no basic faults in the administration, is understood to be making valuable recommendations of the structure of both this Ministry and HQ FRA, the implementation of which will be nothing but beneficial.

16. At the outset of the operations in Radfan, because of their nature, (including proscription and the possible destruction of their homes), a necessary, but distasteful joint decision was made by the Ministers of Defence and Internal Security, to the effect that Radfanis serving in the Federal Forces should, for the period of the operation, be sent on compulsory leave with pay. Such key personnel as units recommended (i.e. senior officers and NCOs) were permitted to stay.

Naturally enough, this was not a popular decision, and its full effect cannot, as yet be fully assessed. Nevertheless, at the conclusion of the initial 30 day period of compulsory leave the numbers who returned gave a satisfactory impression of loyalty.

17. Other, lesser, pinpricks to morale, not including Radio San'a's constant raving, were the desertion of an armoured car commander (wakil arif), complete with vehicle, to Yemen. The culprit was, however, a know malcontent, and this explanation was generally accepted. The inevitable speculations about a "pay rise", (in respect of which the machinery, although in motion, is indeed, interminably slow), may well be a deliberately provoked form of subversion.

CONCLUSION

18. The past three months have, indeed, been a challenge to the whole structure of the Federal Regular Army, impinging upon each and every member thereof. Every facet of the Force has been exposed to considerable stresses, operationally, administratively, domestically and psychologically.

١٠١ — ص ٣ من التقرير الشهري السري لوزارة الدفاع رقم (٩) للاشهر ابريل — يونيو ١٩٦٤ المؤرخ ٤ يوليو ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الى خلف (لنت) الزعيم(ماكويليمز) الذي لم يبق في منصبه اكثر من (١٠) ايام ثم استقال بعدها معلنا وجود ((الفوضى الادارية))داخل الجيش

SECRET

Ministry of Defence,
Al Ittihad.

July, 1964.

MINISTRY OF DEFENCE

REPORT No. 9

APRIL-JUNE, 1964

GENERAL

1. The period covered by this report has, doubtless, been the most exacting phase in the history of the Federal Regular Army to date. Not only have operations imposed the most rigorous stresses upon the fighting ability, endurance and the administration of the Force, but these, coupled with other unforeseeable factors have tested its morale to the full.

As events described hereunder will reveal, the Force has not been found lacking in any of these qualities.

OPERATIONS

2. RADFAN

Subsequent upon Operations "Nutcracker" and "Rustum", carried out by the Federal Regular Army against dissidents in the Radfan area, it became apparent that the Egyptian/Yemeni authorities were determined to continue their subversive activities in the area, and, accordingly, British troops were provided to assist in the task in accordance with Defence Treaty obligations.

Thus, mid-April saw 1 FRA and 2 FRA under an 'ad hoc' FRA area headquarters, as the Federation's contribution towards a joint Arab-British Force known as 'Radforce', commanded by a British Army Brigadier.

3. During the preparations for the forthcoming operation, the Force suffered a severe blow when, on 25 April a Landrover exploded a mine on the Dhala road killing the DAQMG (Major M.N.Linfoot), mortally wounding the GSO (Ops) (Major A.J.Monk), wounding the FRA Area Commander (Lt.-Col. H.E.R.Watson) and two Arab soldiers.

4. The tasks of this joint force were:-

a. to prevent tribal revolt from spreading to other areas.

b. to reassert Federal Government authority.

c. to stop attacks on Thumier and the Dhala road.

5. In effect this entailed the securing of the Dhala road and/the squeezing out of all dissidents in specified tribal areas to the East of the road by ground and aerial proscription. The conduct of the operations throughout was a model not only of Arab-British and ground-air co-operation, but also of the employment of the most suitable troops for a specific task. Thus, with their own particular skills, FRA troops were used in particular for:-

١.٢ ــ الاهداف السياسية لعملية (ردفورس) في ردفان

١٠٣ ــ طائرة حربية من طراز بيفرلي تهبط (الثمير) قاعدة العمليات العسكرية في ردفان

١٠٤ ــ طائرة هليوكبتر من طراز ويسكس تهبط قــرب أحد حصون ردفان

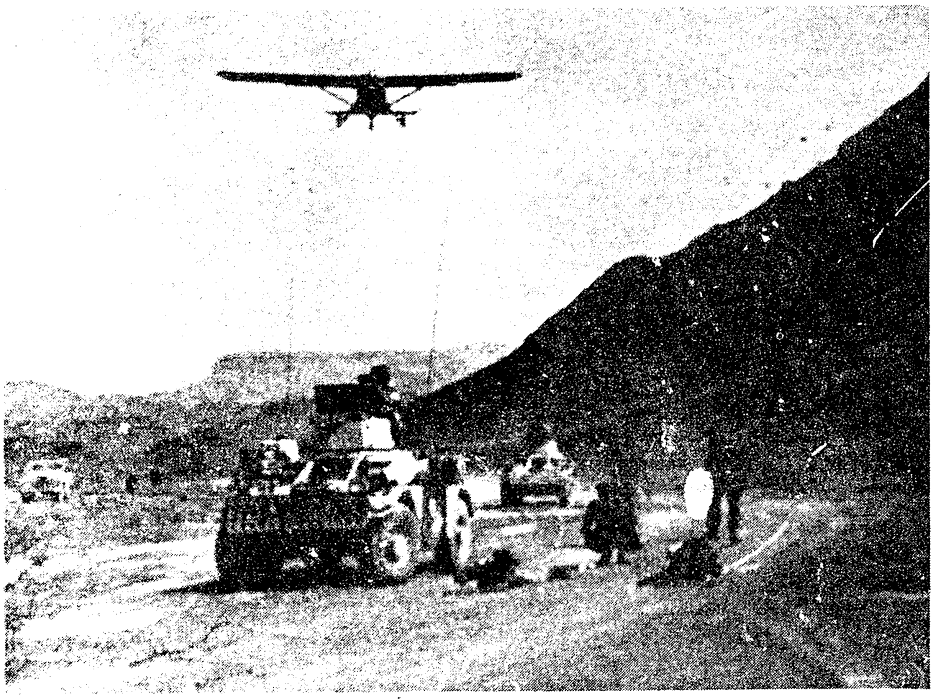

١٠٥ ــ قوة من الجيش البريطاني تقوم بتطهير طريق ردفان ــ الضالع من الالغام

١٠٦ ــ جندي بريطاني يقود جملا محملا ببعض مؤن الحرب في ردفان

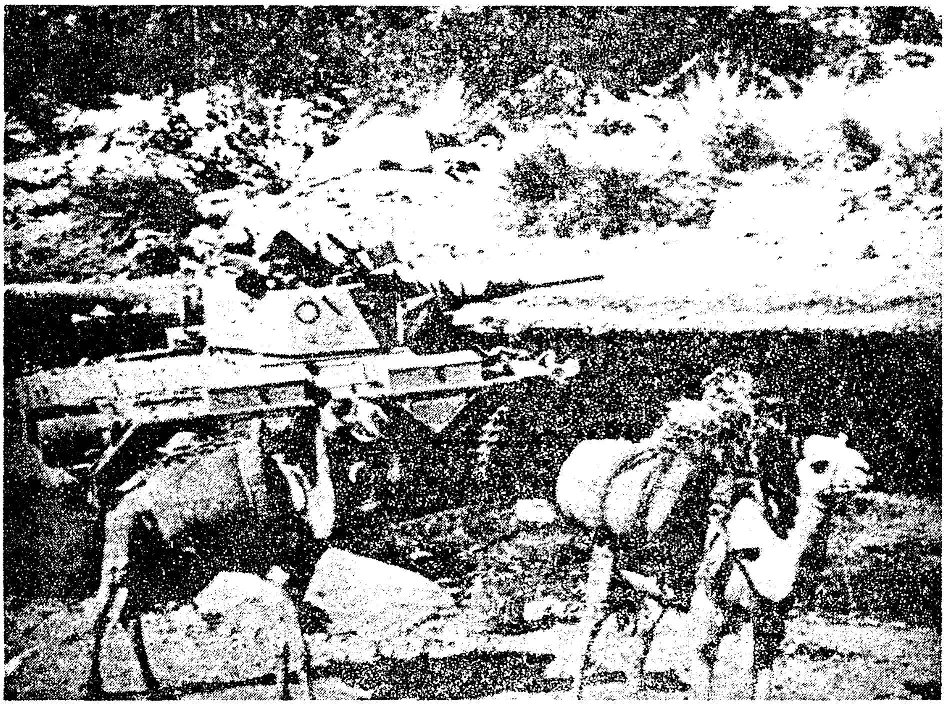

١٠٧ ــ الدبابة بجانب الجمل في معارك ردفان

١٠٨ ــ جنود من المظليين البريطانيين يحملون عتادهم في جبال ردفان

١٠٩ — مركز مراقبة فوق قمم جبال ردفان . ويظهر الجنود البريطانيون وقد
عروا النصف الاعلى مـــن اجسادهم لشدة الحر

Ministry of Defence,
Al Ittihad.

Ref. 6510. 1st August, 1965.

MINISTRY OF DEFENCE.
Report No. 13.

July, 1965.

PART 1 - FEDERAL REGULAR ARMY.

OPERATIONS.

1. Our last report, No. 12, issued on 1st March, 1965, pointed out the fact that the Federal Regular Army remained fully committed in all its areas of responsibility, and there is no reason at the moment to suggest that there has been any change. However, while the degree of commitment has not lessened, it is probably true to say that the state of affairs in each Garrison has improved. Undoubtedly the mercenaries of the so-called National Liberation Front have tried to do their best, and they have in the last few weeks shown themselves to be better trained than in the past, but they have a long way to go to match the superior training of the Federal Regular Army, as will be seen from later paragraphs in this report, and it is abundantly clear that their appalling organisation and utter dependence on very shaky lines of communication is telling on their morale.

Dhala' Area.

2. In our last report, we said that this was our most difficult area, and that almost nightly attacks were taking place. During July, and indeed before that, there has been a considerable change in our fortunes. Firstly, the mining threat has been considerably diminished, due to various improvements in security arrangements in the area, and secondly, due to continued patrols and a thoroughly aggressive spirit by the Federal Regular Army troops there, the dissidents have found their lives to be almost unbearable, and in fact on a number of occasions have been so routed that they have not re-appeared on the scene for some number of days, after licking their wounds.

3. Much of what has happened in Dhala' recently has been reported in the local papers, but to remind anyone who has not read them, it should be noted with pride that the Fifth Battalion, Federal Regular Army, scored a resounding success in a recent action in the State of Sha'ib. A gang of mercenaries, some sixty strong, had been attacking a Federal Guard fort at Awabil, without success, and on the following day they were located by elements of the Fifth Battalion, and battle commenced. Early on in this engagement a young soldier of the Battalion was killed, but his death was soon avenged by his comrades, and though the true figures of casualties inflicted upon the mercenaries in this engagement are still not known they are not less than seven killed and seven wounded, and are in fact probably much higher. Latest reports suggest a total of eleven dead.

4. Sana' and Ta'iz radios report the battle in rather different vein, killing off a number of British troops and shooting down a helicopter. It must be very distressing for the dissidents, who are being chased all over the place by both the Federal Regular Army and the Federal Guard, to hear these radio tales; their purpose is to raise the flagging morale of the unfortunate Egyptian soliders who have so unwillingly been thrust into the desperate business of sorting out Yemeni politics. They will have a long way to go to catch up with the high morale of the Fifth Battalion, which has only recently been formed, and which has now shown itself to be equal to the other Battalions in action, and to have been truly blooded.

Beihan./

١١٠ — ص ١ من التقرير الشهري السري رقم (١٣) لشهر يوليو ١٩٦٥ المؤرخ ١ اغسطس ١٩٦٥، وفيها اشارة الى أن ما يسمون « بمرتزقة الجبهة القومية »قد عملوا ما في مقدورهم واصبحوا افضل تدريبا .

which inevitably sap an officer's capacity for work.

PAY

19. There has for some time been pressure for a Pay Review, affecting both FRA, FG1 and FG 2. This pressure was intensified, and as a result, a Pay Review Team began work in August, and a Chairman for the Team arrived in mid-September. The Ministry of Defence, in close consultation with the Ministry of Internal Security, has been deeply involved in the preparation for their work, and it should be no secret that the two Ministers concerned stated their case in very forthright terms. Their Acting Permanent Secretaries have faithfully conveyed the Ministers' views to the appropriate authorities, after further consultation with the Commander FRA and the Commandant FG, and are confident that the outcome can be none other than favourable.

BRITISH ARMY SUPPORT

20. This report would be incomplete if the units of the British Army who support the Federation were not mentioned. J (Sidi Rezegh) Battery, Royal Horse Artillery, have moved on, and have been replaced by elements of 19th Regiment, Royal Artillery. For a time, guns of a Parachute Battery from Bahrein were giving support to the Federal Regular Army in Mukeiras, and found the change in climate very welcome after the Arabian Gulf.

21. The Federal Army Armoured Car Squadron is doing collective training near Nobat Dukhaim, and it has been relieved by a Squadron of the 10th Royal Hussars, recently arrived and seeking experience in the conditions offering here. Their troops are scattered accordingly.

22. The Royal Engineers are helping with the road between Lahej and Thumeir, and are also dam-building in the area of Ahwar. The Commandos lost one Marine killed and another injured in a brush with dissidents in the Wadi Taym; and there have been one or two misunderstandings in Dhala' due to the active-service conditions prevailing, but good sense in the Federal Regular Army and the Royal Marines has avoided any disagreement, in spite of some attempts to provoke.

AIR SUPPORT

23. The Royal Air Force has been working near to its limit in the operations in Dhala' and Radfan, and the same goes for the Army Air Corps. Both organisations have provided a fantastic degree of support, often under appalling conditions where there are real risks of life not only from dissident fire, but from mines on runways and from engine failure on mountain-tops. One has only to hear the comments of the Arab Officers in Radfan to understand the regard in which the air units are held and the genuine appreciation of the strict rule imposed - 'first come - first served'. This does much for morale in joint operations.

MORALE

24. This subject is always mentioned in this Report, not because it is one which the Ministry of Defence and Headquarters Federal Regular Army are worried about, but because other people ask about it. In a highly disciplined force, it is not a problem, provided the troops are kept informed as to the truth of events. The rubbish relayed by Sanaa and Cairo Radios in the Federation is a laughing stock; there have been a very few minor casualties, such as soldiers must expect, but nothing anywhere near beginning to approach the toll of death reported by Sanaa and Cairo in their fashion. The proprietors of Cairo Radio in particular show little understanding towards a country with a fixed date for Independence (movable at that), and it is only too obvious that they have paid far too much attention to smooth-tongued Protectorate failures, who have described the Federation as false and of no account. The Federal Regular Army will continue to perform its role of defence of the

١١١ — ص ٤ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١١) للفترة يوليو — سبتمبر ١٩٦٤، وفيها اشارة الى ان الدعم الجوي لسلاح الطيران الملكي للقوات البرية في ردفان قد بلغ ذروته

SECRET

MINISTRY OF DEFENCE,

AL ITTIHAD.

Ref. 6510

31st July, 1966.

MINISTRY OF DEFENCE
REPORT NO. 16.

QUARTER ENDING 30TH JUNE, 1966.

PART I - FEDERAL REGULAR ARMY

OPERATIONS.

13.

1. General.
As forecast in Report No.15, there has been some increase of dissident activity throughout the Federation during the last quarter. The greatest number of incidents has again been concentrated in the North West Area where there have been a few heavy attacks on both FRA and British Camps.

2. It is clear that a number of these raids were planned by Egyptian Intelligence Staffs who now appear to have some degree of direct control of dissident gangs in this area. The raiders were well briefed and the positions carefully chosen. On one occasion at least two Egyptian soldiers manned the 81mm. mortar used in the attack.

3. Over the rest of the Federation there has been no real increase in the tempo of dissident activities. These have taken the usual pattern of attacks on Federal Guard posts and the houses of local officials, together with a certain amount of mining and ambushing of vehicles on the roads.

4. The FRA has been fully engaged in its operation areas and has fought a number of successful minor engagements. The FRA battalions, by continuous patrolling, have never allowed the dissidents a moment's respite and seriously curtailed their activities.

The following paragraphs cover the various areas of responsibility of the FRA and give an outline of what has occurred.

5. Dhala.
The period opened with 5 FRA stationed at Dhala and 2 FRA at Wa'alan. On the 12th April the planned rotation of these two battalions took place and at the same time a Company of 5 FRA moved to the Wadi Taym to relieve the British Company previously garrisoning the area.

6. There has been a total of five heavy attacks on the British and FRA Camps at Dhala during the period. Attacks were made on 15th April, 29th April, 14th May, 26th May and 12th June. On the 15th April one British soldier was wounded by dissident fire. On the 12th June an ambush patrol of 2 FRA opened fire on a dissident group north of Dhala and brought down effective defensive fire. The dissidents returned fire with small arms and a rocket launcher. One dissident was killed and his body recovered. 2 FRA suffered one killed and three wounded. On the same night the Dhala Camps were fired on by a group of dissidents who were presumed to be the remainder of the group already ambushed. In their attacks the dissidents have used Mortars, Rocket Launchers and Small Arms, and the FRA and British Camps replied with all their weapons available, including artillery. No dissident casualties were claimed as no bodies

could/.

١١٢ ــ ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٦) للفصل المنتهي في ٣٠ يونيو ١٩٦٦ المؤرخ ٣١ يوليو ١٩٦٦ ، وفيها اشارة الى ان معظم النشاط الحربي قد تركز في المنطقة الشمالية الغربية من الاتحاد

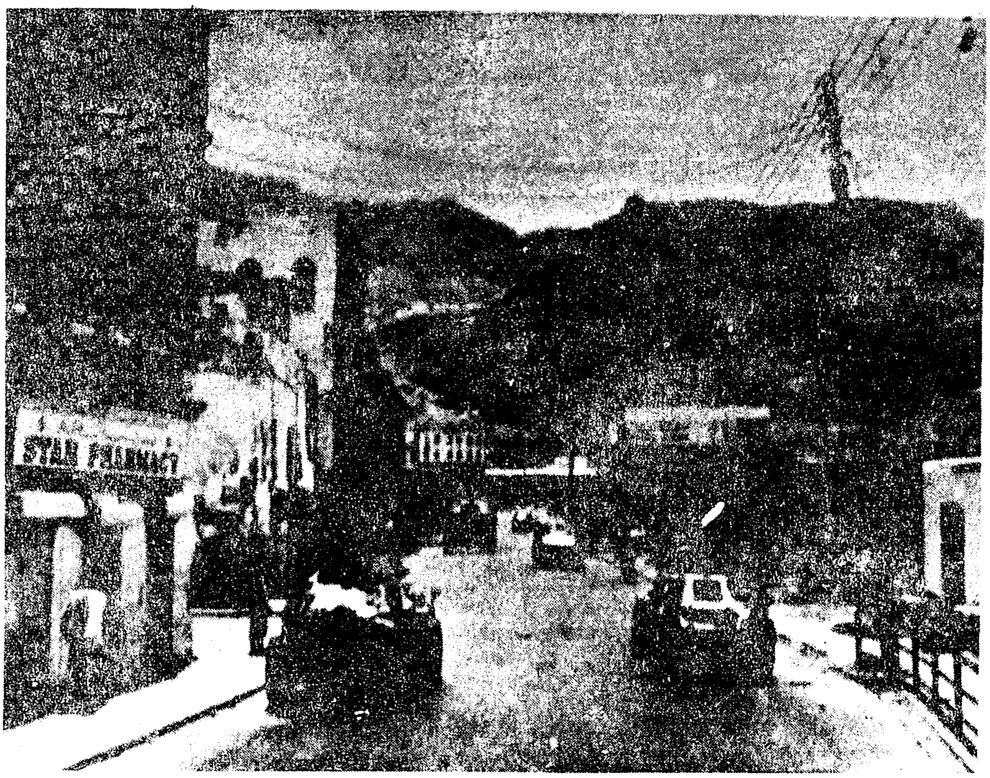

١١٣ ـ المصفحات البريطانية تجوب شوارع كريتر المقفرة في مدينة عدن

١١٤ ـ جندي بريطاني يدفع الى الامام بعنف وحقد مواطنا يمنيا في احد شوارع عدن

١١٥ — الكاميرا كانت بالمرصاد في لحظة قتل ذلك الجندي البريطاني واستشهاد الفدائي اليمني . وحالـــة الحقد والانتقام بادية على وجه الجندي الاخر

١١٦ — مركز بوليس مدينة الشيخ عثمان في عدن وقد اقام الانجليز حول برجه شركا واقيا من الاسلاك لصد صواريخ الثوار وقنابلهم (لا يزال الشبك قائما الى الان) .

١١٧ — برج المراقبة الذي اقامه الانجليز في المنصورة (أمام مصنع الغزل والنسيج الحالي) للتحكم في الطرق الاربع الرئيسية هناك . وقد أقاموا أيضا حول هذا البرج حاجزا واقيا شبيها بحاجز مركز بوليس الشيخ عثمان

١١٨ — اللورد همفري تريفليان ، اخــر مندوب سامي بريطاني في عدن (مايو — نوفمبر ١٩٦٧) يتحدث الى ضباط فرقة الارجيل في صباح اليوم الذى تمكنت فيه الفرقة من اعادة السيطرة البريطانية على مدينــة كريتر يوم ١٩٦٧/٧/٣ بعد ان بقيت تحت سيطرة الثوار اسبوعين كاملين .

Annex 'A' to
DI SR No. 3329
57 5th June 67

SECRET

Serial No 3329

Aden	Terrorists K	Terrorists W	Terrorists A/D	Br Forces K	Br Forces W	Police/Prisons K	Police/Prisons W	FG/FRA K	FG/FRA W	Total Sec Forces K	Total Sec Forces W	Civilians K Men	Civilians K Wmn	Civilians K Chn	Civilians W Men	Civilians W Wmn	Civilians W Chn	Total K	Total W
1967 to 30 April	10	10	51	1	143	5	33	1	6	7	182	1B 48LN	2B	1B 10LN	8B 154LN	15B 5LN	1B 31LN	(a)69	396
May	2	1	20	4	21	-	1	-	2FG	4	24	17LN	1LN	3LN	1B 51LN	1LN	7LN	(a)25	84
1967 to 31 May	12	11	71	5	164	5	34	1	8	10	206	1B 65LN	2B 1LN	1B 13LN	9B 205LN	15B 6LN	1BB 38LN	(a)94	480

Protectorate	Rebels K	Rebels W	Rebels C/A	Rebels S/R	Br Forces K	Br Forces W	F.R.A. K	F.R.A. W	F.G. K	F.G. W	S.G. K	S.G. W	Total Sec Forces K	Total Sec Forces W	Civilians K Men	Civilians K Wmn	Civilians K Chn	Civilians W Men	Civilians W Wmn	Civilians W Chn	Total K	Total W
1967 to 30 April	12	36	141	49	4	17	3	21	2	17	1	4	10	59	8	-	2	52	1	10	(b)20	122
May	7	4	17	-	3	15	-	4	-	7	-	1	3	27	3	-	1	4	1	1	(b) 7	33
1967 to 31 May	19	40	158	49	7	32	3	25	2	24	1	5	13	86	11	-	3	56	2	11	(b)27	155

Notes (a) Total casualties caused by terrorist action. In addition apart from known terrorists, during May the security forces killed four and injured five local nationals. These included suspects, men who refused to halt when challenged and individuals accidentally hit by return of fire.

(b) Total casualties caused by rebel action.

Abbreviations
A/D Arrested/Detained
B British
C/A Captured/Arrested
K Killed
LN Local National
S/R Surrendered/Returned
W Wounded

١١٩ ــ الملحق (أ) لتقرير الامن والمخابرات اليومية البريطانية رقم (٣٣٢٩) المؤرخ ٥ يونيو وفيه احصائيات القتلى والجرحى من الجانبين لشهري ابريل ومايو ١٩٦٧

EASTERN ADEN PROTECTORATE

Qu'aiti State

13. (Restricted) During the evening of 9th May about 60 rifle shots were fired at the house of the Qu'aiti Naib at Haura, in the Wadi Hadhramaut. The same evening, two grenades exploded near another house. There were no casualties.

14. (Restricted) On 12th May, the Qu'aiti Qadhi of Doan was lured from his house and shot in the chest. Eight suspects have been arrested.

15. (Restricted) There was an explosion in a culvert South of Haura on 11th May. No damage has been reported.

16. (Restricted) A rocket launcher rocket hit the Residency in Mukalla at 6.45 p.m. on 15th May. Immediately afterwards,

EASTERN ADEN PROTECTORATE

3530

7. (Restricted) The RA & BA, Mukalla, h[illegible] reported as follows:-

(a) During the night 4th/5th June, six recruits deserted from the Mahra Armed Constabulary. All are thought to have Dhofari connections, but it is not yet known [illegible]y they deserted.

(b) At about 9.55 a.m. on 5th June, a grenade exploded near the North gate of Riyan airstrip. Two Arabs were injured. A number of arrests were made. At the time, an Aden Airways aircraft was on the airstrip.

(c) A strike and demonstrations are to be expected in Mukalla on 6th June.

EASTERN ADEN PROTECTORATE

3331

5. (Restricted) The Qu'aiti authorities have taken over the investigation into the Riyan grenade incident (see para 7(b) of DI & SR No. 3530.) About a dozen people are still held for further questioning.

6. (Restricted) The following incidents occurred on 6th June:-

(a) During the early morning, a grenade was thrown at the Residency in Mukalla from the neighbouring hospital, on which there was a HBL sentry. The apparent target was two Europeans who had just entered the building. There were no casualties.

(b) During the morning, processions called for support for Jamal 'Abdul Nasir. Meanwhile the Qu'aitis were calling for support for the Arab-Israeli war.

(c) There were also demonstrations in Sei'un, where two Landrovers and five other vehicles were set on fire, some of them in the Residency yard.

١٢ ــ صفحة من تقارير المخابرات اليومية البريطانية حول حوادث المحمية الشرقية لشهر يونيو ١٩٦٧

Dhala' 3336

2. (Confidential) The driver of a vehicle of the contractor to the SAA arrived in Dhala' on foot on 12th June and reported that he had been stopped by six armed men in plain clothes in the Wadi Hartaba, GR 8299, at 5 p.m. on 11th June and forced to drive to Qa'taba. The vehicle was loaded with cement and other supplies for well-making. The men are said to be from 'Ali Ahmad Nasir al Bishi (al 'Antar)'s gang.

3. (Restricted) A follow up patrol after the attack reported in para 6 of DI & SR No. 3335 found the body of a rebel, killed by DF. 3 SAA have had a report that a total of five rebels were killed in the attack. The body which has been recovered has not yet been identified.

4. (Restricted) The names of eight of the FG(2) who deserted from Dhala' on 8th June with their rifles have been given as:-

Fadhl Salih Saif
Muhammad Hasan 'Abdullah Mihrabi
'Ali Salih Ahmad
Shaif Qaid Ahmad
Salih Nasir Zubaidi
'Abdullah Muthanna Mihrabi
Qasim Hadi
Sa'd Ahmad Hadi.

5. (Restricted) The forts at Qarnah (manned by SAA) and Sarir (manned by FG(2)) were fired on by about 35 men armed with rocket launcher, two inch mortar and small arms at 9.15 p.m. on 12th June. There were no casualties.

• Dhala' 3337

2. (Secret) The FG have had a report that the attack on 12th June (see para 6 of DI & SR No. 3335) was the work of Salih Muslih Qasim al Sha'ibi (al Majdhub)'s gang.

Dhala' 3339

6. (Restricted) The FG have reported that Wa'laan was fired on by about ten men armee with rocket launcher, two inch mortar and small arms at 12.15 a.m. on 15th June. There were no casualties.

Dhala' 3341

5. (Secret) SFLO(W) has had a report from a usually reliable source that 'Ali Ahmad Nasir al Bishi (al 'Antar) will attack the FLO's house and the SAA camp within the next two nights.

١٢١ ــ صفحة من تقارير المخابرات اليومية البريطانية حول الحوادث في امارة الضالع لشهر يونيو ١٩٦٧

الفصل التاسع

جيش الجنوب العربي
١٩٥٩ - ١٩٦٧

يعتبر هذا الفصل مكملا للفصل الخامس الموسوم ب « جيوش محمية عدن » . فهو يسجل لتطور القوات المسلحة فى الجنوب اليمني منذ قيام « اتحاد الامارات العربية عام ١٩٥٩م وحتي سقوط « اتحاد الجنوب العربي » عام ١٩٦٧م . فقد شهدت هذه الفترة تدرجا فى لملمة مختلف « جيوش محمية عدن » تلك فى جيش وتنظيم واحد بحيث لم يشارف عام ١٩٦٧م على الانتهاء الا وقد اصبح « جيش الجنوب العربي » هو الخلف والقوة الرئيسية لكل التنظيمات العسكرية فى المحميات الشرقية والغربية . وفى هذا الفصل سأركز على الاهداف والسياسات التي كانت وراء تطور هذه القوات المسلحة من حيث توسعها واعادة تنظيمها وتوحيدها وتسليحها ومراجعات مرتباتها وشروط خدمتها والصرفيات الهائلة عليها الى اخر ذلك من الامور الهامة الاخرى ذات العلاقة بتطور أية قوة مسلحة أخرى عند التاريخ لها عموما . وفى هذا الفصل سيظهر بوضوح تأثير كل من الثورة المسلحة واعلان بريطانيا فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦م عن قرارها فى اغلاق القاعدة وسحب قواتها من شرق السويس ، سيظهر بوضوح تأثير هذين العاملين على أعادة تنظيم وترتيب أمور الجيش الاتحادي . وكالعادة سأعتمد فى هذا الفصل على سجلات ووثائق بريطانية سرية جرت العادة أن لا توضع امام العلماء والباحثين الا بعد مضي ثلاثين عاما من تواريخ تدوينها .

قوات المحمية الشرقية

اذا رجعنا الى الكتابين السنويين لوزارة المستعمرات عن عدن لعامي ١٩٥١ و ١٩٥٦م سنجد ان الانجليز قد ضاعفوا من قوة « جيش البادية الحضرمي » الذي كان يقع تحت أيديهم مباشرة وذلك على حساب إضعاف القوات المحلية الاخرى نوعا ما . والجدول ادناه يحاول ان يلخص بايجاز وضعية تلك القوات فى فترة الخمس سنوات بين ١٩٥١ و ١٩٥٦ .

اسم القوة		العدد عام ٥١	عام ١٩٥٦	المسئولية
جيش البادية الحضرمي (قوة بريطانية)	ضباط	١١	٢٦	الدفاع عن الحدود ، الامن الداخلي والاتصال السياسي فى المناطق القبلية التي لا تقع تحت مسئولية السلطات او فى المناطق المتنازع حولها . أعمال الامن العام فى كل المناطق .
	رتب اخرى	٣٥٥	٧٠٦	
جيش المكلا النظامي (قوة قعيطية)	ضباط	١٧	١٣	الامن وكقوة ضاربة للسلطنة القعيطية .
	رتب اخرى	٣٣٢	٣٥٢	

هذا وبجانب هاتين القوتين العسكريتين كانت هناك قوات الامن التالية :

السلطنة	القوة	العدد عام ٥١	عام ٥٦	ملاحظات
القعيطي	بوليس المكلا	١٠١	١٠٢	مراقبة المرور واعمال البولبس فى المكلا .
	الشرطة القعيطية المسلحة	٥٣٠	٥١١	اعمال فى المناطق الريفية .
الكثيري	البوليس المدني	٢٥	١٢	مراقبة المرور واعمال البوليس في سيئون . (في عام ٥٦ لم تعد مسئولة عن تريم وحوطه احمد بن زين)
	الشرطة الكثيرية المسلحة	١٢	١٠٩	أعمال في المناطق الريفية (الحكومة البريطانية تدفع ل (٩٤) منهم)
الواحدي	الحرس الواحدي القبلي	٢٣٢	٢٤٣	شبه قوة عسكرية تقوم باعمال الشرطة المسلحة في المناطق الريفية واعمال الحراسة (تدفع الحكومة البريطانية لـ (١٣٩) منهم) .
بير علي	الحرس القبلي لبير علي	—	٢٠	انشئت القوة بعد عام ١٩٥١م لغرض حراسة المناطق الريفية .

بالنسبة لجيش المكلا النظامي فقد كان السلطان القعيطي فى الماضي يجند له عموما من بين اوساط القبائل الحضرمية ، وأما ضباطه فيأتي بهم من الهند . وقد أصبح ابن صميدع أول قائد له فى الخمسينات وكان من البادية . وأما أفراد قوة شرطة المكلا المسلحة فكانوا عموما من يافع قبيلة السلطان القعيطي نفسه . وعندما كان (بوستيد) هو المستشار والمعتمد البريطاني المقيم فى حضرموت خلال فترة الخمسينات نصح السلطان بتغيير تركيب تينك القوتين لغرض تقوية قبضة الاخير أكثر على سلطنته . ويعترف (بوستيد) بذلك صراحة فى كتابه «نسيم الصبا» المنشور عام ١٩٧١م (ص ١٩٢) عندما يقول :

« ظهر لي ان تركيب القوتين يجب ان يعكس بينهما . فأفراد الشرطة المسلحة الذين كانوا فى الواقع رجال بوليس القرى ، يجب ان يكونوا من نفس عرق الناس الذين يعيشون ويعملون بينهم ، بينما من الافضل للقوة الضاربة من جيش المكلا النظامي — خاصة اذا ما طلب منها أن تقوم بضرب البدو — من الافضل ان تتكون هذه القوة من (يافع) ، لان جنودها وضباطها لن يشعروا بوخز الضمير او الندم اذا ما قاموا باطلاق الرصاص على الحضارم . وقد وافق السلطان على اقتراحي وبدأنا تدريجيا نعكس تركيب القوتين » .

ومن هذا النص يظهر بالطبع مدى خبث نصائح الضباط السياسيين من الانجليز .

أما جيش البادية الحضرمي فقد كان هو القوة الرئيسية فى المحمية الشرقية .

فهو يعتبر قوة بريطانية خالصة يأتمر بأوامر المستشار والمعتمد المقيم البريطاني في حضرموت . فبالاضافة الى قيامه بصد الهجوم والدفاع عن الحدود الشمالية والغربية فقد كان يستخدم كوسيلة من وسائل اقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية وذلك للحصول على ولائهم من أجل السلطنين القعيطية والكثيرية . وقد كانت قبيلة (دهم) الشمالية هي اكثر القبائل اليمنية التي تسبب الازعاج لجيش البادية فى الحدود الشمالية . وفى اواخر الخمسينات حدث تدخل سعودي من قبل شركة ارامكو للتنقيب عن البترول . فقد توغل فريق من هذه الشركة ومعهم فرقة من الحرس السعودي مسافة ثلاثين ميلا داخل الاراضي الحضرمية ثم قاموا بعمليات الحفر في المنطقة القعيطية . وقد قام جيش البادية بالقاء القبض عليهم واخراجهم من حضرموت عن طريق المكلا بالطائرة ويقول (بوستيد) الذي كان معتمدا بريطانيا وقتذاك بأن السعوديين قد اضطروا الى ترك معدات الحفر التي بلغت قيمتها مليون دينار . **« وفى غضون شهر تعرضت تلك الادوات والمستودعات والمعدات الى السلب والنهب والتحطيم من قبل قبائل (الصيعر) و (المناهيل) و (الكرب)** . ومع مرور الزمن توسع جيش البادية وتمركز فى المناطق الاستراتيجية قرب أماكن ابار المياه فى الصحراء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية مثل (زمخ) و (منوخ) و (ثمود) و (سناو) . وقد وضع فى كل حصن هناك ما بين ٢٥ او ٣٠ من أفراد جيش البادية . وكانوا يستخدمون الجمال فى دورياتهم بالاضافة الى دورية من سيارات اللاندروفر . وكان الهدف من هذه المراكز هو من أجل منع وقوع التدخلات السعودية .

واذا رجعنا الى ميزانيات جيش البادية الحضرمي سنجد انه الى ميزانية عام ١٩٦١/١٩٦٢م فقد كان جيش البادية يقسم الى ثلاثة أقسام فى الميزانية العامة لمحمية عدن . فقد كانت هناك ميزانيات مستقلة للقوة الرئيسية ثم لمركزي (سناو) و (حبروت) . ومنذ عام ١٩٦١م ادمجت القوات الثلاث فى قوة واحدة ذات ميزانية واحدة . وبالنسبة للمهرى فقد انشيء لها منذ السنة المالية ١٩٥٦/١٩٥٧م ما يسمى ب «الجناح المهري» ضمن ميزانية « القوة الرئيسية » . وقد بلغ أفراد هذا الجناح عند تكوينه ١٤١ شخصا من جميع الرتب . الا انه فى الوقت الذي أصبحت فيه القوات الثلاث فى قوة واحدة عام ١٩٦١/١٩٦٢م خلقت قوة أخرى مستقلة عرفت بـ «قوة الحراسة» (اسكورت فورس) . وقد اصبحت «قوة الحراسة» هذه فى ميزانية سنة ١٩٦٣/١٩٦٤م تتكون من ٤٦٨ فردا من جميع الرتب . وفى ميزانية عام ١٩٦٤م/١٩٦٥م بلغت ٥٠٤ أفرادا . وقد أوكل لهذه القوة المستحدثة مسئولية حراسة شركة (بان امريكان) التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول فى منطقة حضرموت . وكانت الشركة تقوم بدفع جميع الصرفيات على هذه الفرقة . وفى ميزانية عام ١٩٦٤/١٩٦٥م بلغت الصرفيات على الفرقة ١٣٧٫٨٢٤ دينارا . وفى السنة المالية التي تلتها وصلت الى ١٦٤٫٨١٨ دينارا . أما عدد أفراد القوة الرئيسية فقد بلغ عام ١٩٦٣/١٩٦٤م (١٠٠٣) اشخاص من جميع الرتب ، كما بلغت الصرفيات عليها فى عام ١٩٦٤/١٩٦٥م — ٣٣٠٫٨٩٢ دينارا .

وفى مايو ١٩٦٤ عندما قامت دار المستشارية بنشر كتاب سنوي (بالاستنسل) عن مختلف نشاطات المحمية الشرقية نجد ان وضعية مختلف القوات فى المحمية الشرقية فى ذلك الحين يمكن ان تلخص على الشكل التالي : —

اصبحت القوات البريطانية تدير مطار (الريان) ادارة مباشرة وكانت الوحدة

الجوية التي تديره تتبع سلاح الطيران الملكي البريطاني فى عدن . واما جيش البادية الحضرمي فكان يقع تحت المسئولية المباشرة للمعتمد البريطاني . وبالاضافة الى السيطرة والاشراف على هذا الجيش فقد كان المعتمد البريطاني ، بواسطة مساعده العسكري الذي كان برتبة ليفتننت كولونيل ، يشرف أيضا على القوات المحلية للسلطنتين القعيطية والكثيرية ويوجهها . ومنذ بداية الستينات اضيفت الى جيش البادية توة من سيارات الفيريت المصفحة التي أصبحت تعتبر قوتها الضاربة الرئيسية . كما كونت أيضا بجانب جيش البادية قوة «حرس الصحراء» . وكانت قوة غير نظامية تم تجنيد أفرادها من بين رجال البدو فى منطقة الصحراء الشمالية وكانت تقوم بأعمال الاتصال والدوريات بالتعاون — مع جيش البادية . وفى الحالات التي لا يستطيع فيها جيش البادية الحضرمي وبقية القوات النظامية المحلية القيام باخماد الثورات او مواجهة المواقف الحربية كانت تستدعى القوات البريطانية من قاعدة عدن لتقوم بالضرب .

بالنسبة للمواصلات فى هذه القوات فقد كانت عبارة عن أجهزة المواصلات اللاسلكية التي تقع مباشرة تحت سيطرة جيش البادية ولكنها كانت توزع بين بقية القوات الاخرى العسكرية وشبه العسكرية . وقد كانت هذه الاجهزة تقوم بدور الادارات الحكومية للبريد والتلغراف . اما بالنسبة للتدريب فبالاضافة الى الترتيبات المستقلة التي كانت تقوم بها كل قوة عى حدة فى تدريب مجنديها وضباط صفوفها فقد كانت المستشارية تقوم بادارة مدرسة حربية ادارية عامة للجميع يشرف عليها مباشرة المساعد العسكري للمستشار البريطاني . وقد انشئت المدرسة عام ١٩٥٤م وكان الطلبة فيها يلقنون دروسا فى الادارة المدنيه والعسكرية وفى مبادىء المواضيع الفنية والثقافة العامة . وكان الملتحقون بالمدرسة يأتون من الادارات المدنية وقوات الامن فى المحمية الشرقية بما فى ذلك بعض الولايات الاتحادية . وبالاضافة الى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة ابناء البادية فى (المكلا) التابعة لجيش البادية وكانت عبارة عن مدرسة حربية يديرها احد ضباط البدو من جيش البادية .

سياسة الاجور وشروط الخدمة

كما كانت مراجعات الاجور وشروط الخدمة فى مستعمرة عدن والمحميات الغربية خلال فترة الخمس عشرة سنة الماضية السابقة للاستقلال تخضع بدرجة اساسية للاعتبارات السياسية المرتبطة بوجود القاعدة وتدعيم الاتحاد فان المراجعات الثلاث التي تمت فى المحمية الشرقية لم تخرج هي أيضا عن هذا الاطار . ففي ميدان الخدمة المدنية فى عدن تمت أربع مراجعات للمرتبات وشروط الخدمة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٦٦ . فكانت المراجعة الاولى على يد الخبير البريطاني (راماج) عام ١٩٥٣م ، وقام بالثانية خبير اخر هو (سذرلند) عام ١٩٥٦ . وفى عام ١٩٦٠م استجلب خبير ثالث هو (سيل) . وكانت آخر مراجعة للاجور وشروط الخدمة عام ١٩٦٥م ، وقد قامت بها ادارة شئون الموظفين (استبلشمنت دبرتمنت) . وفى أوقات متوازية تقريبا جرت أيضا مراجعة أجور ومرتبات القوات الاتحادية وقامت بها لجان فنية أخرى كما سنرى ذلك فيما بعد . ويهمنا هنا ان نعرف ماذا جرى بالضبط لشروط الخدمة ومرتبات قوات

لمحمية الشرقية وبالذات منها جيش البادية الحضرمي وذلك باعتباره احدى قوات الحكومة البريطانية التي كانت تأتي تحت سلطة المندوب السامي فى عدن وترتبط شئونها عادة بما كان يجري هنا من مراجعات فى المستعمرة . اما بقية القوات الحضرمية فقد ارتبطت شئونها الوظيفية والمالية بشئون وميزانيات السلطنات ذاتها — ولهذا كان الفارق كبيرا فى شئون الخدمة بين جيش البادية الحضرمي وبين تلك القوات المحلية الاخرى .

فعندما تمت مراجعة (راماج) فى عدن عا م١٩٥٣م لاجور وشروط الخدمة المدنية شملت تلك المراجعة أيضا كلا من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي (الاتحادي فيما بعد) . فمثلا بالنسبة لحقوق الخدمة اصبح قانون الخدمة المدنية للمعاشات فى مستعمرة عدن يطبق بعد تلك السنه على جيش البادية الحضرمي وذلك كما أوصى بذلك (راماج) فى تقريره .

وعندما إستجلب (سذرلند) عام ١٩٥٦م لمراجعة مرتبات الخدمة المدنية كانت من صلاحياته أيضا مراجعة مرتبات وشروط خدمة قوات الامن بما فى ذلك قوتا جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي .

وبالطبع كان جيش الليوى وقتذاك لا يدخل ضمن قوات الامن التابعة للسلطة المدنية البريطانية . فقد كان يتبع وزارة الدفاع البريطانية مباشرة وكان يعتبر احدى فرق الجيش البريطاني ، وبالتالي فان شئون وشروط خدمته وأمور مراجعاتها كانت من شأن وزارة الدفاع البريطانية .

لقد كانت توصية (سذرلند) هي المساواة الكاملة بين المرتبات وشروط الخدمة لكل من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي . وقد قبل بالتوصية ولكنها كما قيل «**اوجدت سخطا وعدم رضا**» عند الحرس الحكومي فى المحمية الغربية حيث لم يرضوا أن يساوى أفراد جيش البادية الحضرمي بهم . **ومن أجل كسب ولاء القوات** في المحمية الغربية ومن أجل قمع الانتفاضات قامت الحكومة البريطانية **في ابريل ١٩٥٧م** باعطاء أفراد الحرس الحكومي علاوة اضافية للمحمية الغربية سياسة منها فى الحفاظ على الاختلاف فى شروط الخدمة والاجور بين القوتين متجاهلة بذلك توصيات خبيرها (سذرلند) الذي سبق أن قدم تقريرا اوليا لحاكم المستعمرة فى ١٥ اغسطس ١٩٥٦م يشرح فيه خطأ تلك السياسة التي كانت تدعو لذاك الاختلاف فى المعاملة بين القوتين. وهذه ترجمة لبعض ما قاله فى التقرير حول هذه القضية .

« ان جيش البادية الحضرمي هو عبارة عن شرطة مسلحة يقوم بواجبات في المحمية الشرقية شبيهة بما يقوم به الحرس الحكومي فى المحمية الغربية ، فرجال القوتين يجندون من مصادر متشابهة ومستويات واحدة ، وهم يتلقون نفس التدريبات ويقومون او يطلب منهم ان يقوموا ، بعمليات متشابهة . وهم يعيشون فى ظروف متساوية فى كل من القيادة والمراكز ولم أجد اى اختلاف عام فى اى جانب من الجوانب بين القوتين . لقد قمت بزيارة جميع المراكز الشرقيه والغربية وبعد أن أجريت البحوث اللازمة تأكد لي انه لا يوجد سبب وجيه يبرر الاختلاف في معدلات الاجور بين القوتين .. وقد توصلت الى رأيي هذا باستقلال تام وبموضوعية » .

وفى مراجعة عام ١٩٦٠م التي قام بها الخبير (جورج سيل) لم تشمل المراجعة الا « الضباط الاجانب من الانجليز والاردنيين فى جيش البادية » .

فلاسباب معروفة كان الضباط الاردنيون هم العمود الفقري فى جيش البادية الحضرمي وكانوا بعد المعتمد هم الذين يديرون كل شئونه فى منطقة البادية فى المحمية الشرقية وذلك بحكم الارتباط الوثيق الذي كان قائما فترة طويلة بين جيش جلوب فى الاردن وجيش انجرامز فى حضرموت . وهناك الكثير من الارتباطات المتينة بين جيش الاردن وجيش الجنوب العربي قبل الاستقلال .

أما بقية أفراده ، وهم الغالبية العظمى ، فقد قرر الانجليز بأن لا تمس شروط خدمتهم أية تغييرات على عكس قوات الامن فى المحمية الغربية وهما جيش الليوى والحرس الحكومي (الذي أصبح يعرف بالحرس الاتحادي بعد انشاء اتحاد الامارات عام ١٩٥٩م) فبالنسبة لهاتين القوتين فقد قام بمراجعة مرتباتهما وشروط خدمتها المستر (جوز) الذي استجلب خصيصا من قبرص لذاك الغرض . وقد بلغت نسبة الزيادة فى مرتبات الجنود حوالي ٢٠٪ بينما بلغت حوالي ٤٠٪ بالنسبة لفئة الضباط فى كلتا القوتين . وقد تعمد الانجليز تأجيل اعلان هذه الزيادة حتى أواخر عام ١٩٦١م حين تم تحويل جيش الليوى الى الحكومة الاتحادية التي أقاموها وذلك كاغراء سياسي منهم كي يعطي الجيش ولاءه لتلك الحكومة الصنيعة ويقبل بتحويله وتسميته الجديدة « جيش الاتحاد النظامي » . أما ابقاء مرتبات جيش البادية منخفضة وبدون مراجعة فقد كان متعمدأ ومقصودا لاسباب سياسية شرحتها برقية وزارة المستعمرات رقم (٦٦٧) بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩٦٠م . وكما دون ذلك (روبين ثورن) ، مساعد المندوب السامي ، فى تقريره السري عن جيش البادية الحضرمي المؤرخ ٢١ فبراير ١٩٦٢م فان سياسة تعميق الاختلاف بين القوتين كان يقصد منها هو ان :

« اختلاف المعالجة على المدى القصير هدف منه الحصول على الوحدة والمساواة فى المدى الطويل . أن الاحتفاظ بشروط خدمة فضلى للاتحاد ستستخدم فيما بعد كطعم لجذب الولايات التي لم تتحد لتسارع فى الانضمام اليه » .

باختصار فقد تعمدت السياسة البريطانية أن تستثنى جيش البادية الحضرمي من المراجعة الثانية لشروط خدمة القوات الاتحادية فى المحمية الغربية عام ١٩٦١م وذلك بهدف اغراء سلطنات المحمية الشرقية لكي تنضم الى الاتحاد الذي يوفر بوضوح مرتبات وشروطا فضلى لقواته العسكرية .

الا أن الواقع الموضوعي سرعان ما اضطر الانجليز الى ان يغيروا سياستهم . ففي عام ١٩٦١م أظهرت العمليات الكبيرة التي اضطر جيش البادية لان يقوم بها فى وجه التمردات القبلية وكلفته الكثير من الخسائر ، لقد أظهرت تلك العمليات للانجليز بأن عليهم أن يحسنوا من أوضاع شروط خدمة أفراد هذا الجيش اذا هم أرادو أن يحتفظوا بولائه . وعليه فقد قاموا فى ديسمبر ١٩٦١م بتعيين (روبين ثورن) مساعد السكرتير العام وأوكلوا اليه مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته . وقد حددت مهمته كالاتي :

« مراجعة الاجور وشروط الخدمة لجيش البادية الحضرمي على ضوء الاحوال المحلية والحاجة الى المحافظة على كفاءته » .

وفى الفقرتين (١٧ ــ ١٨) من تقريره المقدم فى ٢١ فبراير ١٩٦٢م شرح لرؤسائه المخاطر التي ستنتج اذا هم ابقوا على السياسة القديمة وهذه ترجمة حرفية لتلك الفقرتين .

« بعد ان أعطيت الاعتبار الكامل لهذه المشكلة فأنني مقتنع تماما بان ما قاله المستر (سذرلند) فى عام ١٩٥٦م ينطبق بنفس الدرجة او بدرجة أكبر اليوم .... ان أية محاولة لانزال جيش البادية الى مرتبة دنيا ستكون لها أعقب الوخائم . وفى الوقت نفسه فان التأكيد على الاختلافات سيعمل ضد الاتجاه الساعي الى الارتباط الاوثق او الاتحاد فى الجنوب العربي . وعلى الجبهتين السياسية والدستورية فان صعوبات توحيد الادارات ، التي لاسباب تاريخية قد تطورت مستقلة بعضها عن الاخر ، ان تلك الصعوبات قد أصبحت مؤخرا بارزة تماما للعيان . ان المنطبق على الجبهتين السياسية والدستورية لا بد وان ينطبق بنفس القوة على الجبهة العسكرية ، خاصة وان مشاكل السياسة والامن فى المحميات متشابكة تماما . فاذا كانت النية ، كما ينبغي لها آن تكون ، هي العمل من أجل اقامة دولة واحدة قادرة ان تقف على قدميها فى هذا الجزء من العالم ، فعندئذ يجب آن تعمل السياسة على ازالة الشذوذ والاختلافات لا خلقها وأدامتها .

« آن الوضع الحالي هو المحافظة على الفصل بين القوات من المحميتين وعدم السماح لها بالاتصال فيما بينها . فهم لا يسمح لهم بأن يلتقوا عند قيامهم بالدوريات ، كما آن أفراد قوات المحمية الشرقية لا يمكن ارسالهم الى عدن او الى المحمية الغربية للدورات التدريبية . انها لحالة مضحكة وغير ممكنة التصور ولا يمكن لها آن تبقى الا كحيلة انية لن تنتهي حتى يتم اعطاء الزيادة المعقولة من الاجور فعلا لا مجرد الموافقة على ضرورة اعطائها . ان معظم افراد قوات المحمية الشرقية يأتون من المحمية الغربية (مثلا فان حوالي ٧٥٪ من جيش المكلا النظامي وحوالي ٢٥٪ من الشرطة القعيطية المسلحة قد أتوا من يافع العليا) . كما آن استمرار اتباع مثل هذا النوع من الحجز فى القضية لا يمكن ان يبقى بأى حال من الاحوال الا مؤقتا » .

وبالطبع فان قول المستر (ثورن) هذا هو شهادة واقعية لسياسة (فرق تسد) التي كان الانجليز يتبعونها فى كل المجالات .

وقد اوصى المستر (ثورن) بزيادة مرتبات أفراد جيش البادية الحضرمي بنسبة ٣٠٪ تقريبا . كما نصح بان تعطى تلك الزيادة بأثر رجعي من أول يوليو ١٩٦٠م . وعلى الرغم من انه لم يكن من اختصاصه مراجعة مرتبات القوات المحلية الاخرى فى المحمية الشرقية فلاسباب سياسية بحتة نصح فى ان لا تتم مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته بمعزل عن القوات المحلية الاخرى وذلك حسب ما قال لان **« ما يحدث فى احدى القوات يحدث ردود فعل فى القوات الاخرى »** . وعليه فقد أوصى بتضييق الفوارق بين أجور جيش البادية والقوات المحلية الاخرى وذلك عن طريق زيادة مرتبات القوات الثانية .

وفى عام ١٩٦٤م ونتيجة لمراجعة لجنة (نيل) لمرتبات القوات الاتحادية كما

سنرى ، اضطر الانجليز أيضا الى زيادة مرتبات جيش البادية بنسبة حوالي ٢٥٪ . وبالطبع كان الغرض من زيادة مرتبات الجيش هو من اجل رفع معنوياته بعد ان بدأ الكفاح المسلح يزعزع كيان الاتحاد . ولم يمض عامان اخران حتى كونوا لجنة أخرى فى عام ١٩٦٦م برئاسة الزعيم (كروك) من دار المندوب السامي وعضوية المستر ايلسدن (من ادارة شئون الموظفين) لتقوم بمراجعة ثانية لمرتبات جميع قوات الامن فى المحمية الشرقية .

ونجد فى الفقرة (٣) من التقرير المقدم بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٦م بأن المراجعة قد شملت فى الواقع جميع الاعداد المبينة ادناه فى القوات الحضرمية المختلفة .

جيش البـــاديـــة

القوة الرئيسية		قوة حراسة بان أمريكان	
ضباط	رتب اخرى	ضباط	رتب اخرى
٣٧	٩٢٤	١٦	٤٦٩

قوات الامن القعيطية

ضباط	رتب اخرى
١٠٦	١٨٦٤

قوات الامن الكثيرية

ضباط ٩ ٢١٤ رتب اخرى

وفى هذه المراجعة ، والتي بقيت هي الاخيرة حتى مجيء الاستقلال بلغت الزيادة التي أوصت بها اللجنة حوالي ٢٨٪ بمعنى اخر ففي فترة العامين بين ١٩٦٤م و ١٩٦٦م بلغت زيادة المرتبات أكثر من ٥٠٪ . وبالطبع فقد كانت العوامل السياسية هي وراء تلك الزيادات .

اعادة تنظيم القوات المسلحة في المحمية الشرقية

بعد ان اعلنت بريطانيا فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦م فى كتابها الابيض عن سياستها الدفاعية شرق السويس وعن قرار انسحابها من قاعدة عدن عام ١٩٦٨م قامت فى الحال بتشكيل لجنة (فاينر) لدراسة الاوضاع العسكرية فى دولة الاتحاد بغرض اعادة تنظيم قواتها المسلحة وتوسيعها بعد الانسحاب كما سنرى . وفى الوقت نفسه شكلت لجنة عسكرية فرعية بقيادة الزعيم (مالارد) — كمشنرالحرس الاتحادي — للغرض نفسه بالنسبة للقوات المسلحة فى المحمية الشرقية . وقد قدمت اللجنة تقريرها السري فى ٢٤ مارس ١٩٦٦م بعنوان« تقرير حول الطلبات الدفاعية الاضافية التي ستنتج عن دمج محمية عدن الشرقية فى دولة اتحاد الجنوب العربي » . وقد خصصت اللجنة الفقرات (١٠ — ٢٧) من التقرير للكلام عن الاخطار التي كانت تراها بأنها تهدد المحمية الشرقية او يحتمل بأن تهددها فى المستقبل وكيفية الاعداد لها من الناحية العسكرية . وهي جديرة بالترجمة والاثبات هنا لانها توضح لنا العقلية البريطانية السياسية المخططة فى ذلك الوقت . تقول اللجنة .

« ان التهديد الخارجي الحاضر للمحمية الشرقية محدود • فالمشاكل القبلية بين رجال القبائل اليمنية والقعيطية فى منطقة الحدود تؤدي الى تدخلات صغيرة الحجم فى المحمية من اليمن (يعني الجمهوريه العربية اليمنيه) • والمنشقون الظفاريون دائما ما يستخدمون المناطق البعيدة فى (المهرى) لعملياتهم ضد سلطات (مسقط وعمان) •

« واما التهديد الداخلي فهو بسيط ولم يبرز بعد على شكل عسكري • الا ان هناك مع ذلك بوادر تكوين منظمات من طراز الجبهة القومية فى المدن الرئيسية • وبالاضافة الى ذلك هناك عدم اتفاق بين الحكومة القعيطية والقبائل القوية فى المنطقة القعيطية الشمالية •

« وبمجرد ان تلتزم المحمية الشرقية بانها ستنضم الى الاتحاد ، يتوقع للتهديد من داخل اليمن ان يزداد ويتطور على شاكلة ذاك الذي نواجهه فى الاتحاد • ان طبيعة (رملة السبعتين) وشحة الاهداف فى المنطقة الشمالية الغربية من المحمية وقرب الملكيين كمعارضين للقوات الجمهورية اليمنية فى منطقة الحدود ، ان هذه العوامل لا شك وان تحد من درجة النشاط الذي ربما يحدث • وتوجد حدود طويلة متنازع عليها مع السعودية •

« وعلى الرغم من انه لا يوجد تهديد خارجي من ناحية (مسقط وعمان) فهناك احتمال فى ان ينتشر الانشقاق (الظفاري) من (المهرى) ويؤدي الى التخريب والاعمال العدائية فى القسم الشرقي من المحمية •

« ومن الداخل يمكن ان يتوقع للارهاب والتخريب الموجهين من مصر على النمط الذي سبق ان واجهناه فى الاتحاد ، ان ينموا ويتمركزوا فى المدن الرئيسية والمناطق المأهولة بالسكان •

« والتهديد الداخلي الاخر هو ان ولاء القبائل القعيطية الشمالية للحكومة القعيطية يعود الى التأثير البريطاني فى المحمية • ومن المؤكد تماما ان تسحب تلك القبائل ولاءها عندما ينتهي هذا التأثير البريطاني المباشر • ولا شك ان تستفيد (مصر) من هذه الوضعية • ويقدم الساحل الطويل والمفتوح فرصة سانحة للدخول السهل للعناصر المخربة والاسلحة والذخيرة • ومن غير المحتمل ان تتعرض جزيرة (سقطرى) للتهديد الخارجي او الداخلي فى المستقبل القريب •

« بالنسبة لما يتعلق بالتهديد الخارجي ترى اللجنة ان المناطق الرئيسية هي :
(أ) المنطقة الشمالية الغربية

(ب) المنطقة الشمالية والشرقية

وجميع مراكز هذه المناطق هي نقاط حيوية على الطرق الرئيسية المؤدية الى المحمية الشرقية من المناطق المجاورة •
وبالنسبة للداخل ترى اللجنة ان هناك منطقتين حيويتين هما :
وادي حضرموت
المكلا ــ الشحر » •

وقبل ان نرى ماذا كانت هي توصيات اللجنة بشأن اعادة تنظيم القـــوات الحضرمية لمواجهة الوضعية الجديدة . نوجز هنا وضعية القوات الحضرومية المختلفة فى تلك السنة (١٩٦٦) التي كانت فيها اللجنة تقوم بدراسة متطلباتها الاضافية .

جيش البادية الحضرمي

ا ـ بالنسبة لمسئولياته فقد كانت هي حراسة الحدود والامن الداخلي والاتصالات السياسية فى المناطق الريفية التي لا تقع تحت الادارة المباشرة او المناطق المتنازع عليها بين السلطتين . وبالاضافة الى ذلك كان الجيش يقوم باعمال الامن العامة فى كل المناطق .

ب ـ كان جيش البادية (فيما عدا قوة حراسة بان امريكان المذكورة ادناه) يمول كليا من قبل الحكومة البريطانية . وكان عدد أفراده (١٤٩٧) ويتكون من الوحدات التالية :

القيــــادة

سرية القيادة

ثمان سرايا بندقية (مسلحة ببنادق ٣٠٣ ، واليات خفيفة ومورتر بوصتين وثلاث بوصات ؛ رتل سيارات فيرت اسكوت .

ج ـ كانت ثلاث سرايا تدفع لها وتخصص لحراسة شركة (بان امريكان) للنفط التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول فى المحمية الشرقية .

د ـ بلغت ميزانية جيش البادية فى الميزانية العامة لسنة ١٩٦٦/١٩٦٧م كالاتـي : ـ

القوة الرئيسية ٥٠٤ر٣٠٢ دينارا

قوة حراسة بان امريكان ١٧٩ر٠٥٧ دينارا

المجموع ٦٨٣ر٣٥٩

جيش المكلا النظامي (جزء من قوات الدولة القعيطية)

أ ـ كانت مسئوليته أعمال الامن الداخلي .

ب ـ بلغ عدد أفراده (٦٥٨) شخصا . وكان يتكون من الوحدات التالية :

القيـادة .

سرية القيادة

أربع سرايا بندقية (مسلحة ببنادق ٣٠٣)

والاليات الخفيفة والمورتر ٢ و ٣ بوصات .

الشرطة القعيطية المسلحة (جزء من قوات الدولة القعيطية)

أ ـ كانت مهامها هي القيام بأعمال الامن فى المناطق الريفية .

ب ـ كان يبلغ عدد افرادها (٦٢٨) شخصا موزعين فى المراكز على **طـول** السلطنة القعيطية وعرضها ، وهم مسلحون ببنادق ٣٠٣ ، **والاليات الخفيفة .**

بوليس المكلا المدني (جزء من القوات القعيطية) .

أ ــ مسئولياتهم القيام بأعمال الامن فى المكلا .
ب ــ عددهم (١٣٢) وهذه القوة غير مسلحة .

البوليس الكثيري المسلح

أ ــ يقومون باعمال امن السلطنة الداخلي .
ب ــ عددهم (١٢٤) ومسلحون ببنادق ٣٠٣ ، والاليات الخفيفة ومورتر ٢ » .

قوات أخرى

كان يوجد هناك حوالي (١٥٠) من حرس الجمارك القعيطية وضباط السجن و (٣٥) من حرس الجمارك الكثيرية والبوليس المدني .

المهـــــرى

لم تكن للمهرى أية قوات محلية . والجدير بالذكر ان أول حملة انجليزية من جيش البادية تذهب الى المهرى عن طريق الصحراء وتؤسس لها مركزا هنـــــاك فى (الغيضة) ــ بناية المستشفى حاليا ــ كان فى عام ١٩٦٣ وذلك بقيـــــادة الضابط السياسي (بي . اس . الفري) الذي ألف كتابا عا م١٩٦٧م بعنوان « صقور حضرموت» (هوكس اوف حضرموت) وفيه قصة تحركات تلك الحملة الى أرض المهرى) .

تكاليف القوات المحليــة

كانت السلطنتان القعيطية والكثيرية هما اللتان تقومان بالصرف على قواتهمـــا المذكورة وذلك بمساعدة من الحكومة البريطانية . وفى السنة المالية ١٩٦٦م/١٩٦٧م بلغت المساعدات البريطانية فى هذا المجال ما يلي : ــ

القعيطي ــ	٢٢٨ر٠٠٠ دينار
الكثيري ــ	٣٤ر٠٠٠ دينار

توصيات اللجنة لاعادة تنظيم قوات المحمية الشرقية

قامت اللجنة بتقديم التوصيات التالية :
« أ ــ ان الحد الادني من القوات المطلوبة ، بالاضافة الى تلك الموصى بها فى تقرير لجنة (فاينر) بالنسبة للاتحاد ، يجب ان تكون كالاتي :

(١) القوات العسكريه

ثلاث كتـــائب
ثلاث سرايا (لشركة بان امريكا)
بطارية مدفعية
سرب سيارات مصفحة

(١) القوة البحريه

مركب ساحلي
طائراتا نقل قصيرة المدى

(١) القوة الجوية

طائرتان خفيفتان

(٤) قوة بوليس اتحادية

القعيطي ـ بوليس مسلح	٣٢٠	
بوليس مدني	٧٠	
الكثيري ـ بوليس مسلح	١٢٠٠ +	٧٠ بوليس مدني
المهرى ـ بوليس مسلح	٤٠٠	

أما شكل اعادة التنظيم والتوسع فقد نصحت اللجنة ان يتم كالاتي :

أ ـ الثلاث الكتائب الاضافية

(١) اذا تم توفير (٢٢٠) رجلا (سبق ان وافق المندوب السامي على ذلك مبدئيا) للشرطة القعيطية المسلحة فان هذه القوة ستستطيع ان تقوم بالأعمال الثابتة (استاتيك) التي يقوم بها حاليا جيش المكلا النظامي . وهذه القوة الاخيرة يمكن ان تصبح كتيبة مشاة على أهبة الاستعداد دائما للاعمال العسكرية .

(٢) يمكن اعادة تنظيم جيش البادية الحضرمي ليعطي كتيبة مشاة وأربع سرايا ثلاث منها ستبقي مرتبطة بشركة بان امريكان والسرية الرابعة يمكن ان تدمج في كتيبة جديدة يجب انشاؤها .

(٣) ومع الزمن ، اذا ما أعتبر ذلك ضروريا ، يمكن لكل الثلاث الكتائب هذه ان تساوى بكتائب جيش الاتحاد النظامي من حيث الاسلحة والاعتدة والتدريب .

ب ـ بطاريـة المدفعيـة

ينبغي لها ان تنشأ كوحدة جديدة بمساعدة تدريب بريطاني وستحتاج أيضا الى عدد من الضباط بوصف الضباط المعارين .

جـ ـ سرب السيارات المصفحة

ان هذا ناقصا الرتل الموجود ، يجب ان ينشا كوحدة جديدة .

د ـ قوة البوليس الاتحادية (فرق الولايات)

ان فرق الولايات لقوة البوليس الاتحادي يمكن ان تشكل في القعيطي والكثيري من الشرطة القعيطية المسلحة وبوليس المكلا المدني ومن الشرطة الكثيرية المسلحة والبوليس المدني . وحتى تستطيع هذه الفرق أن تؤدي أعمالها بكفاية يجب ان تزاد عليها الاعداد الاضافية المذكورة في (٤) أعلاه)) .

هذا وقد اوصت اللجنة أيضا باعادة التنظيم في الادارة والتموين والتدريب والمواصلات والقيادة والتوجيه . وأخيرا ففي عام ١٩٦٧م تغيرت سياسة بريطانيا تجاه جيش البادية بعد حوادث يونيو التي كانت بمثابة الاسفين الاخير الذي دق في نعش الاتحاد . ونترك الكلام هنا لاخر مندوب سامي بريطاني هو اللورد (تريفليان) الذي يقول ما نصه في الفصل الرابع من كتابه (عدن في ثورة) المنشور عام ١٩٧٠م : ـ

((في فترة التوتر التي سادت حرب يونيو بدأت تقام مظاهرات ضد دار المعتمد في (المكلا) . وكانت حالة الامن هناك قلقة ، وقبل مجيء الاستقلال كان علينا ان نقرر مصير جيش البادية الذي كنا نديره ونصرف عليه . وكانت احدى المقترحات المقدمة تقضي بالغائه قبل رحيلنا . ولم يقبل ذلك الاقتراح لان العمل به سوف يعني امكانية عودة ضباطه وأفراده الى عصابات ، مستفيدين من تدريبهم العسكري لبث الفوضى في حضرموت وبذلك يضعفون كثيرا من الحدود الشرقية للاتحاد ويعرضونها للتدخل من اليمن او من القبائل السعودية . واخيرا توصلنا الى قرار الابقاء على جيش البادية وبان تستمر الحكومة البريطانية بالدفع كاملا على جيش البادية وبتقديم المساعدات للقوات المحلية للثلاث السلطنات وذلك فترة ثلاثة أعوام بعد الاستقلال . وكان الشرط هو أن تنشىء ثلاث السلطنات مجلسا مشتركا لادارة الجيش وتدخل في اتفاقية مع الدولة الاتحادية المستقلة والجيش العربي . كذلك عبرنا عن سياستنا بان مساعداتنا المدنية ستقدم لهم بواسطة الاتحاد)) .

وبالطبع فان هذه السياسة البريطانية الجديدة تغيرت هي أيضا لان حكومة الاتحاد لم تكن هي الوريث للاستعمار البريطاني كما أراد . وكانت اول ما عملته الحكومة البريطانية هو التخلي عن التزاماتها المالية لجيش البادية ولغيره .

قوات المحمية الغربية :

في بداية الخمسينات كانت قوات المحمية الغربية تتكون من ثلاث وحدات مختلفة هي جيش الليوي والحرس الحكومي والحرس القبلي . ومع مضي الزمن سنرى كيف ستصبح القوتان الاولى والثانية تكون جيشا واحدا هو جيش الجنوب العربي بينما من الاخيرة سينشأ امن الريف .

الحـــرس الحكومـــي

في الصفحتين المفردتين لهذه القوة في الكتـــاب السنوي الـــذي أصدرته وزارة المستعمرات في لندن عن عدن لعام ١٩٥١ / ١٩٥٢م نجد أن مجموع قوة الحرس قد بلغ حينها (٥٤١) شخصا كانوا موزعين على الشكل التالي : ــ

ضباط بريطانيون	ضباط يمنيون	ضباط صف	جنود	موظفو اللاسلكي	موظفو المواصلات	حرفيون
٥٥	١٤	٦٧	٣٧١	٢٥	١٧	٤٢

وكانت أعمال هذه القوة تتلخص في حراسة الموظفين الانجليز الذين يذهبون الـــى المحميات أو القيام بالعمليات ضد التمردات القبلية بمساعدة هذه القوات القبلية المحلية. اما القوات القبلية المحلية فقد بلغ مجموعها في ذلـــك العام (٦٨٤) ، وكانوا موزعين على الشكل التالـــي :ــ

القوات اللحجية المدربة	١٩٦
الحرس القبلي الفضلي	١٢٠
الحرس القبلي ليافع السفلى	٧٠
الحرس القبلي للعوالق السفلى	٤٠
الحرس القبلي الحوشـــبي	٢٩
الحرس القبلي الامـــيري	٧٥
الحرس القبلي الدثينـــي	٤٦
الحرس القبلي البيحانـــي	٧٠
الحرس القبلي العوذلي	٥٣
الحرس القبلي المفلحـــي	٢٥
الحرس القبلي لمشيخة العوالق	٣٠
الحرس القبلي الشعيبـــي	٣٠

وبالنسبة للحرس الحكومي فقد كان له (١٣) مركزا في المحميات وجميعها كانت مرتبطة لاسلكيا بدار المعتمد البريطاني في مستعمرة عدن . وفي ذلك الحين كان التمركز الرئيسي للحرس الحكومي في ست مناطق هي الضالع وبيحان ودثينة وسلطنة العوالق السفلى وأبين ومشيخة العوالق العليا . أما أسلحته فكانت، البنادق والاليات الخفيفة .

الا أنـــه نتيجة لبداية الانتفاضات القبليـــة منذ عام ١٩٥٣ م كما سبق أن رأينا في الفصل السادس فقد اضطرت بريطانيا الى أن تضاعف تقريبا من قوة الحرس الحكومي في غضون العامين الاثنين الواقعين بين ١٩٥٣ و ١٩٥٥ م . وهذا واضح في ميزانيـــة القـــوة خلال الفتـــرة حيث أننـــا نجد بـــأن أعداد أفرادها قد ازداد على الشـــكل التالـــــي : ــ

١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
٥٥٨ فردا	٦٨٢	١٠٢٣

وقد رافق هذه الزيادة في الافراد ايضا ادخال أسلحة جديدة الى القوة لتمكنهـا من قمع الانتفاضات . فمنذ ذلك الحين اصبحت أسلحة المورتر من عيار بوصتين وثلاث بوصات هي الاسلحة الرئيسية للحرس الحكومي . ومنذ عام ١٩٥٥م تبدأ تقارير وزارة المستعمرات السنوية تعترف ببعض القتلى والجرحى فمثلا يشير تقرير ١٩٥٥ بأن (٩) قد قتلوا و (١٠) جرحوا في ذلك العام من الحرس الحكومي .

أن ازدياد الانتفاضات في الفترة ما بين ١٩٥٦م و ١٩٥٩م وكذلك انشاء اتحـاد الامارات في اخر تلك الفترة ليفسران لنا سر ذلك التوسع الكبير في المحميات . فنستخلص مثلا من ميزانيات هذه الفترة القصيرة بأن عدد الضباط اليمنيين قد تضاعف حوالي أربع مرات خلال ثلاثة أعوام فقط . فقد ارتفع عددهم من (٢٣) ضابطا عام ١٩٥٦ الـى (٩٢) ضابطا عام ١٩٥٩م . كما أن عدد الجنود انفسهم قد تضاعف تقريبا في غضون سنة واحدة . ففي ميزانية عام ١٩٥٨م كان عددهم (١١٣٩) جنديا ، وفي العام الذي تلاه عندما تم تكوين الاتحاد قفز العدد الى (١٩٠٧) جنود .

وتشرح تلك الزيادة المذكرة التفصيلية لميزانية عام ١٩٥٩م حين تقول :

« **خلال ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ م وافق وزير المستعمرات على توسيع الحرس الحكومي بزيادة (٦٠٠) وذلك بموجب برقيته رقم ١٤٤٠ بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٨ وفي برقيـة الحكومة رقم ٢٣٠١ بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٩٥٨م ، طلبت السلطة تجنيد (٤٠٠) اخرين وبذلك تصل الزيادة الاجمالية الى (١٠٠٠) شخص من كل الرتب** » . والحقيقة أن قمع الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات قد تم أكثر بواسطة سلاح الطيران البريطانـي والحرس الحكومي وليس بواسطة جيش الليوي الذي تركزت مهامه في الدفاع عـن الحدود مع الحكومة المتوكلية فيشمال اليمن أكثر من قيامه بحفظ الامن داخل المحميات. وبسبب ارتباط الحرس الحكومي أساسا بالامن الداخلي للمحميات فقد كان أول قوة محلية تسلم هدية فى ١١ فبراير ١٩٥٩ لاتحاد الامارات عندما أعلن عن قيامه ويتغـير اسمها على الاقل فتصبح تعرف بعد ذلك الحين « الحرس الاتحادي الاول » . وبالفعل انتقلت ميزانيتها من الميزانية العامة لمستعمرة عدن ومحمياتها الى ميزانية دولة اتحاد الامارات . وبالطبع فان هذا التحويل كان شكليا لان حتى ميزانية الاتحاد كانت تأتي من بريطانيـا .

وعندما كان الحرس الحكومي تابعا لميزانية حاكم المستعمرة نجد أن مرتبـات وشروط خدمة أفراده قد روجعت مرتين ضمن مراجعتي (راماج) و (سذرلند) للخدمة المدنية في ١٩٥٣م و ١٩٥٦م على التوالي . لقد كانت حاجة الانجليز في الخمسينات الى قوة الحرس الحكومي أكثر من حاجتهم الى جيش الليوي للقيام بتنفيذ سياستهم المعلنة « سياسة الى الامام » فى الارياف وقتذاك كما سبق أن رأينا فى فصل سابق . وهذا فى الواقع يفسر سبب فصلهم شروط خدمة الحرس الحكومي عن جيش الليوي وليست تلك الحجج الفنية التي حاول (راماج) اختلاقها في الفقرتين (٦٩) و (٧٠) من تقريره

كمبرر لمثل ذلك الانفصال عندما قال :

((ان مرتبات وأجور الحرس الحكومي في الوقت الحاضر مرتبطة بصرامة بأجور ومرتبات جيش الليوي الذي هو قوة عسكرية تكون جزءا من سلاح الطيران الملكي . ويتم التجنيد الى القوتين من نفس المصدر تقريبا . ومن حيث المركز والمهام فان الحرس الحكومي يتشابه مع جيش البادية الحضرمي . ومرتبات وأجور جيش البادية ليست لها علاقة مباشرة بمرتبات وأجور جيش الليوي .

((ويستلم الضباط العرب في جيش البادية أكثر من زملائهم المساوين لهم في الرتبة في كل من جيش الليوي والحرس الحكومي بينما تستلم الرتب الدنيا في تلك القوة أقل . وبينما كل من الحرس الحكومي وجيش البادية هما شرطة مسلحة فان جيش الليوي هو قوة عسكرية . وعليه فان مهام الحرس الحكومي وجيش البادية من جهة ومهام الليوي من جهة أخرى هي مختلفة تماما بعضها عن الاخر .

((ان استخدام الشرطة المسلحة يوجد في البلدان الاخرى ، وحسب ما أعلم فان أجورها ومرتباتها مرتبطة بما يوازيها من درجات الخدمة المدنية وليس بمرتبات وأجور القوة العسكرية المحلية وذلك على الرغم من أن التجنيد لكلتا القوتين يأتي من مصدر واحد ... وعليه فانني أوصي بأن التشابه الحالي المضبوط بين الحرس الحكومي وجيش الليوي يستوجب أن يزول . أن جميع التوصيات التي يتضمنها هذا التقرير بشأن الحرس الحكومي قد بنيت أساسا على هذه القاعدة)) . هذا وبالنسبة للمعاشات وحقوق نهاية الخدمة فقد أوصى (راماج) أن يعامل ضباط الحرس الحكومي مثل موظفي الخدمة المدنية ويعامل الجنود مثل بوليس عدن وبذلك يطبق عليهم قانون المعاشات ولوائح فوائد نهاية الخدمة على التوالي .

ثم جاءت المراجعة الثانية لشئون الخدمة المدنية والحرس الحكومي بعد ثلاثة سنوات فقط وبالذات في ١٩٥٦م . وفي هذا التاريخ بدأ الانجليز يدعمون مركزهم في المستعمرة ويجعلون منها القاعدة الرئيسية في الشرق الاوسط . وقد قام بالمراجعة خبير استجلب من بريطانيا هو (دي.أ. سذرلند) ومن توصياته بالنسبة لكل من الحرس الحكومي وجيش البادية ان يساوى بينهما من حيث الاجور والمرتبات . الا أنه كما سبق أن رأينا عند الكلام في شئون جيش البادية في بداية هذا الفصل ، فقد قرر الانجليز في ابريل ١٩٥٧م أن يعيدوا الفوارق بين القوتين وذلك باعطائهم الحرس الحكومي علاوة خاصة بالارياف وكأن مجال خدمة جيش البادية لم يكن هو أيضا الارياف . والواقع أنه قد أعطيت لهم العلاوة بسبب ازدياد الانتفاضات القبلية في المحميات الغربية في ذلك الحين .

الحرس الاتحادي

عندما تم تكوين اتحاد امارات الجنوب في ١١ فبراير ١٩٥٩ تحول اسم الحرس الحكومي الى (الحرس الاتحادي الاول) ثم أدمجت قوات الحرس القبلي للست الولايات الاولى التي كونت الاتحاد في قوة واحدة أصبحت تعرف بقوة (الحرس الاتحادي الثاني).

وعند تكوين الاتحاد بلغت قوة الحرس الاتحاد الاول (٢٣٣٤) والحرس الاتحادي الثاني (١٦٥٩) شخصا .

وبالنسبة للحرس الثاني فقد كانت تضاف اليها **قوة الحرس القبلي للسلطنة او** الامارة التي تنضم الى الاتحاد . **وقد اصبحت كلتا القوتين تحت قيادة واحدة .**

أن الاسباب السياسية التي ادت الى لملمة هاتين القوتين في **قوة واحدة بالاضافة** الى الطبيعة القبلية في تكوينها والاعتماد على أقارب السلاطين والامراء والشخصيات في قيادتها قبل اعتبار كفاءة الجندية ، أن مثل هذه الاسباب وغيرها سرعان ما عكست نفسها على كفاءة القوة وأدت الى تفشي الفوضى داخل صفوفها وتبادل التهم بين ضباطها باساءة استخدام أموال القوة والاغذية والذخائر والاختلاسات وتدعيم مراكزهم عن طريق التجنيد والترقيات . وكل هذه المسائل اصبحت تتداولها الالسن في الاسواق والثكنات . وقد أدت كل هذه الاسباب بالاضافة الى أهداف سياسية أعمق كما سنرى، في أن يشكل الانجليز لجنة للتحقيق في تنظيم وادارة وتدريب الحرس الاتحادي ثم تقديم توصياتها في التغيرات التي يجب أن تدخل عليه .

وبالفعل تم تكوين اللجنة (شفويا) في (١٢) أكتوبر ١٩٦١ م من المستر (دي. اس. فوستر) نائب المعتمد البريطاني (سيجرح في حادثة تنبلة المطار في ١٠ ديسمبر ١٩٦٣م) وعضوية كل من المقدم (ماكميكين) من المدفعية الملكية والمستر (ولتشير) نائب كمشنر بوليس عدن .

وقد قدمت اللجنة تقريرا سريا في ٨٦ صفحة بتاريخ « خريف ١٩٦١م » . وقد ضم التقرير (٦٨) توصية . وذكر أصحابه في المقدمة **« أنهم قد كيفوا توصياتهم هذه مع واقع الجنوب العربي وشخصياته وبحيث تلائم حاجاتهم السياسية » .**

بالنسبة لوظيفة الحرس الحكومي فقد أوصت اللجنة أن تنحصر **« بمسئولية الحفاظ على الامن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات المحميات الغربية » .**
وبالنسبة لاعادة تنظيم الحرس كي يقوم بهذه المهمة فقد أوصوا أن تكون قوة الحرس الاتحادي بمثابة قوة شبه عسكرية متحركة (موبيل بارا — ميلتري فورس) وأن تنظم في كتائب وان يدخل نظام قيادة المناطق (لحج ، زنجبار ، نصاب) . أما بالنسبة للحرس الاتحادي الثاني فيجب أن يصبح بمثابة قوة بوليس ثابتة (ستاتيك بوليس فورس) وعليها أن تتمركز في جميع الحصون داخل المحميات أو على الحدود مع اليمن المتوكلية (وقد كان هناك في ذلك الوقت (١١٠) حصون في ٨٧ موقعا) هذا وقد بلغ عدد كل القوة حوالي (٢٠٠٠) شخص في عام ١٩٦١م .

وبالنسبة للاسباب السياسية التي جعلت اللجنة ترفض دمج الحرس الاتحادي الاول مع جيش الليوي كما كان بعض السلاطين — من غير العوالق بالطبع — يريدون ذلك أن يتم كي يدعموا مراكزهم وكذلك من أجل اضعاف قوة العوالق فيها (سنجد في الجدول فيما بعد أن العوالق كانوا يكونون ٥٠٪ من الحرس الاتحادي الاول وأنه كان منهم ٥٤ ضابطا من أصل ١١٤ في الوظائف القيادية)، بالنسبة لهدف الانجليز السياسي

في رفض دمج القوتين في جيش واحد فقد بينت اللجنة ذلك في الفقرة (١٧) من صفحة ٩ عندما قالت ما نصــه :ــ

« ان اللجنة خلال تحقيقاتها قد استمعت الى اراء تقول بوجوب ادماج الحرس الاتحادي الاول بجيش الليوي وذلك لان تنظيم الحرس ووظيفته ومهامه هي الى حد ما نسخة مطابقة لليوي .

« ان اللجنة بعد أن نظرت في الامر ، وبمعزل تماما عن الاعتبارات السياسية التي ربما تمنع الدمج ، ترفض ذلك بحزم للاسباب التالية » . ثم تذهب اللجنة تعدد لنا أسبابا فنية ثلاثة هي في الواقع كاذبة لا تهمنا هنا وانما الذي يهمنا فقط هو معرفة الاسباب السياسية التي تمنع الدمج . وهذه الاسباب نجدها في وثيقة خطية ليست في متن التقرير السري الذي عرض على المجلس الاعلى . انها بايجاز وبالحرف الواحد هكـــذا .

٤. « الاسباب السياسية في عدم الدمج (بوليتيكل ريزنس فورنت أملجامينينج)

فرق تســد (ديفيد اندرول)
لكي نضرب قوة بأخرى (توبلاي ون فورس اجنست ذي اذر) » .

أما التقرير المقدم الى المجلس فقد أكتفي بالاشارة الغامضة المترجمة أعلاه والتي تحتها خط وهي : **« وبمعزل تماما عن الاعتبارات السياسية التي ربما تمنع الدمج . »** والحقيقة أن السر ترافيسكس قد أشار الى ذلك أيضا بعمومية في كتابه المنشور عام ١٩٦٨م عندما قال في صفحة ١٠٨ ما نصه .

« وقد استمت في أن لا يندمج الحرس الحكومي في جيش الليوي وقاومت كل الضغوط لتحقيق ذلك سواء في ذلك الوقت أو بعده » .

بمعنى اخر فقد أراد الانجليز أن يكون الحرس الاتحادي الاول قوة ضاربة ضد جيش الليوي فيما لو قام الأخير بتمرد ضدهم أو ضد الاتحاد . وعلى ضوء هذه النتيجة المستقاة والمستقراة من التقرير ومن وثائق أخرى يجب أن نفهم الان لماذا أوصت اللجنة الانجليزية باعادة تنظيمه في كتائب وثكنات وقيادات ومناطق (أريا قائد) . وبعد أن حقق الانجليز هدفهم الخاص في عدم الدمج ، لم ينسوا أيضا تحقيق بعض مطالب السلاطين من غير العوالق وذلك بالتقليص نوعا ما من نفوذ الاخيرين داخل الحرس الاتحادي الاول عن طريق التوصيتين العامتين رقم (٢٥) و (٦٨) من التقرير . ففي الاولى أوصت اللجنة **« بأن تخفض العناصر العولقية في الحرس الاول تدريجيا او بأية وسائل أخرى بحيث لا تبقي تزيد عن ثلث القوة »** . وفي الثانية وهي اخر توصية في التقرير ـــ نصحت اللجنة **«بوجوب القيام بعمل اللازم بالنسبة لبعض الضباط وفقا لما أوصينا به»**. وكانوا يعنون بذلك الاستغناء الان عن خدمات نائب قمندان الحرس الاتحادي فضل عبد الله بن فريد العولقــي .

وعن المسألة الاولى ، قضية تقليص العناصر العولقية ، فقد أفرد لها التقــرير فصلا جانبيا خاصا بعنوان **« التجنيد والتركيب القبلي »** ويستهل هذا الفصل بقولــه

« **يظهر ان ميكانيكية التجنيد تعمل على ما يرام ، الا انه على مستوى السياسة يظهر أنه قد سار على غير هدى وبطريقة خطرة ، بحيث اصبحت توجد في الحرس الاتحادي الاول أعداد فاضحة غير متكافئة من العوالق** » • وفي الملحق (ل) تحليل تفصيلي للتركيب القبلي في الحرس الاول رتبة رتبة . . . ويظهر ذلك التحليل أن نصف مجموع القوة وان (٥٤) من اصل (١١٤) ضابط فيها هم من العوالق . « **أن اللجنة لتفهم جيداً بان هناك اسبابا سليمة ، سياسية وسيسيولوجية ، تبرر تجنيد القبائل العولقية في اعداد اكبر نسبيا من القبائل الاخرى ، الا أنه مهما كانت تلك الاعتبارات ، فيجب أن لا يزيد أفراد القبيلة الواحدة عن ثلث القوة بغض النظر عن الثقة بهم وكفايتهم واستحقاقهم وذلك بسبب ما يمكن لمثل ذاك التغلب القبلي ان يسببه من تهديد للسلطة المدنية ٠٠٠ وعليه فبما أن النظام الحالي للتجنيد على الرغم من سلامته ، قد تسبب في وجود هذا الوضع القبلي غير المتكافىء توصي اللجنة بأن يتم التجنيد مستقبلا بواسطة قواد المناطق** » .

التركيب القبلي للحرس الاتحادي الاول عام ١٩٦١ م

القبيلة	ضباط						صف ضباط وجنود				مجموع
	نائب القائد	مساعد القائد	قائد أول	قائد ثاني	رئيس	ملازم أول وثاني	نقيب	نائب أول ونائب	عريف ووكيل ونائب عريف	جنود	
مشيخة العوالق	١	٢	٣	٣	٦	٢١	٨	٣٩	٥٤	٢٣٥	٤٦٢
سلطنة العوالق	—	—	—	٢	—	٤	—	١٠	٢٩	٢١٣	٢٥٨
العوالق السفلى	—	—	١	١	٢	٨	١	٧	٣٦	١٧٧	٢٣٣
مجموع العوالق	١	٢	٤	٦	٨	٣٣	٩	٥٦	١١٩	٧١٥	٩٥٣
عبدلي	—	—	١	—	٢	٢	—	٧	٤	٦٢	٧٨
عوذلي	—	—	٣	١	٢	٥	—	١٣	٣٣	٢٠٩	٢٦٥
بيحان	—	—	—	—	—	٢	—	١٠	١٦	٧٠	٩٨
دثينة	—	٢	١	١	٢	٦	١	٢١	٣١	١٩٧	٢٦٢
فضلي	—	—	—	—	١	٣	—	٦	١٠	٦٧	٨٧
ضالعي	—	—	١	—	—	١	—	١	١	١٣	١٧
مرخة	—	—	—	—	—	—	—	١	١	٣٩	٤١
يافعي	—	١	١	٣	١	٢	—	٧	٩	٦٦	٩٠
مقطري	—	١	—	—	—	—	٢	١	—	٣	٧
عزاني	—	—	—	—	—	—	—	—	١	١٠	١٢
حوشبي	—	—	—	—	—	١	—	٢	٣	٧	١٣
شعيبي	—	—	—	—	—	—	—	١	١	٧	٩
ردفان	—	—	١	٢	٣	٧	١	١٧	٣١	١٥٠	٢١٢
المجموع	**١**	**٦**	**١٢**	**١٣**	**١٩**	**٦٣**	**١٣**	**١٤٣**	**٢٥٩**	**١٦١٥**	**٢١٤٤**

وبالنسبة للقضية الثانية الخاصة بالاستغناء عن خدمات نائب القمندان العولقي فقد خصصت اللجنة القسم الثامن من التقرير لهذه المسألة بعنوان « مزاعم مخالفات وشخصيات القيادة » . وقد برعت في صياغته وتفصيله . وعلى الرغم من أن منهج الكتاب لا يهمه تسليط الاضواء على الاشخاص كأشخاص فان الغرض من التلخيص الموجز لهذه القضية فيما يلي :—

هو من أجل اعطاء فكرة كيف كان المستشارون السياسيون البريطانيون يرفعون ثم ينزلون من يريدون اذا ما اقتضت مصلحتهم ذلك ثم نوعية الاساليب الملتوية المغلفة التي يتبعونها لتحقيق مآربهم تلك . يقول التقرير حول هذه القضية ما نصه :—

« استلمت اللجنة خلال تحقيقاتها ادعاءات شفوية — مبهمة وغير مباشرة تماما — بارتكاب مخالفات تخص المسائل التالية : —

صرف بعض الاموال بدون وجه حـــق .
شراء وتوزيع المـــواد الغذائيـــــة .
اساءة استخدام أو اختلاس للذخائر .
اساءة استخدام المواصلات .
الترقيـــــات .
تجنيد الاولاد .

وقد كانت هذه الادعاءات موجهة على نحو لافت للنظر ضد فضل عبد الله نائب القومندان البريطاني » .

وبعد أن تستطرد اللجنة وتسهب في كيل المديح لنفسها بأنها تقوم بمهمتها في منتهى الموضوعية ومن أنه على الرغم من ان هذه المسألة ليست من صلاحياتها ، فانها ، بسبب اهمية الموضوع وارتباطه بشخصيات قيادية كبيرة ، مستعدة في ان تتحمل اللوم لتدخلها هذا لا ان تلام في المستقبل بأنها تهربت من تحمل المسئولية في قضية هامة كهذه الخ الخ. ثم تمضـــي فتقـــول :

« بغض النظر عن هذه الادعاءات الباهتة وغير المباشرة فان اللجنة قد تاثـــرت للغاية من فقدان ثقـــة الحكام والسلاطين وأصحاب الوجاهة والضباط بامانة فضـــل عبد الله واستقامته . ان هذا التشكك ، أو فقدان الثقة ، امر واقع وليس مجـــرد حدس . وهو يعني بالنسبة لكثير من الضباط إضعافا لمعنويتهم ، وذلك لانهم يشعرون أن مستقبلهم ورفاهيتهم وغيرها كلها تعتمد تماما على مزاج هذا الشخص وحده .

« اما انه قد أصبح يمتلك سلطة في الحرس فوق ما هو ضروري ومرغوب فيه فان اللجنة قد تاكدت من ذلك تماما . اما عن الكيفية التي حصل بها على مثل تلك السلطة فهو ليس ملوما على ذلك وتعتقد اللجنة بأنها لم تكن من صنعه ولم يجد هو في طلبها . فقد كان فضـــل قبل عدة سنوات مسئولا عن المهمة شعث القوة خلال تلك الفترةالفريدة العصيبة والخطيرة (يقصدون فترة الانتفاضات القبلية) عندما كانت شجاعته الشخصية وولاؤه ذواتي قيمة لا تقدر . لقد كان محتما خلال تلك الفترة لسمعته وسلطتـــه أن

تعززا كثيرا . ان شخصيته وطاقته تبقي رائعة في ميدان التنفيذ » .

ثم تذهب اللجنة في تبرير ما يمكن ان يتهم به العقيد (جيمس) القومندان البريطاني للحرس من انه المسئول عن ترك السلطة تتركز بيد فضل عبد الله ذلك الضابط العربي الصغير ، فتقول ان اهمال العقيد (جيمس) في هذا المضمار يجب ان يرتبط بالمسئوليات الجسام التي كان يتحملها خلال تلك الفترة العصيبة حيث زادت قوة الحرس فجاة من اقل من الف الى اكثر من اربعة آلاف شخص . وبعد تبرئتها للعقيد جيمس تبدأ اللجنة في اعطاء توصياتها فتحذر اولا المجلس الاعلى من القيام باجراء تحقيقات رسمية بشأن هذه القضية لأن ذلك غير مرغوب فيه لسببين الأول، لأن التحقيق لن يستطيع أن يتوصل الى اثبات ادلة قاطعة تستوجب طرد فضل عبد الله وثانيا ، لانه في حالة استطاعة التحقيق أن يثبت تلك « **المخالفات** » فان معنوية القوة ستتأثر بسبب أنه « **بينما سيبتهج أعداؤه سيحزن اتباعه** » !

وتكون توصية اللجنة هي أن يستغني عن خدمات فضل عبد الله لاسباب ثلاثة أولها لان الحكام وموظفي الولايات والضباط لم يعودوا يثقون به وثانيا ، لان تعاونه بعد الان لن يكون صادقا . وثالثا ، لان الضباط من غير العوالق والمفتربين الانجليز على السواء لا يريدونه وأن بقاءه سيكون مصدرا للتذمر ، ولن يستطيع هؤلاء الضباط مواجهته ان هو بقي بالقوة . وبرعت اللجنة في جعل توصيتها هذه تنفذ في الحال وذلك عن طريق تخويف المجلس بأنها « **قد لاحظت من سيما القومندان المستر (جيمس) ونائبه الانجليزي المستر (ابل) بانهما ربما يستقيلان من الحرس الحكومي اذا لم يطرد فضل عبد الله .** » وبالطبع تنهي اللجنة توصيتها بقولها « **أن اللجنة تود أن توضح تماما بان هذين الضابطين الانجليزيين لم يعبرا عن موقفهما هذا وانما استطاعت اللجنة أن تستشف ذلك أثناء نقاشها معهما .** » وأخيرا « تنصح اللجنة المجلس ، المنفذ لاوامرها، كيف يمكنه أن يستغني عن نائب القمندان العولقي وذلك عن طريق تنفيذ احدى الحيل التي تعمدت أن تناقشها في مكان اخر من التقرير تحت فصل جانبي بعنوان « **متنوعات** » وهي حيلة « **قبول الهدايا** » . فعلي الاقل يستطيع المجلس كما تنصح اللجنة طرد فضل عبد الله بحجة **أنه سبق أن قبل منهم** — اي السلاطين — **هدايا من الاسلحة والذخائر،** وهي العادة التي نعرف أن الانجليز أدخلوها أنفسهم كنوع من الرشوة للامراء والسلاطين . الا نرى بأن سياسة الضباط الانجليز كانت في منتهى الخبث والالتواء . اذا أرادوا رفعوا الى عل وأغدقوا المال والسلاح والجاه وأذا أرادوا انزال من رفعوه انزلوه بحجة قبوله ما رفعوه به .

هذا ومن التوصيات التي تهمنا فى تقرير هذه اللجنة العسكرية السياسية رقم (٢٨) التي تقول بوجوب مساواة الحرس الاتحادي الثاني بالحرس الاتحادي الاول من حيث المرتبات وشروط الخدمة **وذلك لحاجتهم الان الى الحرس القبلي في دعم** سياستهم . ثم ان هناك رقم (٣٦) التي توصي باعطاء امتيازات اكثر لفئة الضباط ، ثم رقم (٦٢) التي توصي بسحب الجنود المتمركزين من الحرس الاتحادي الاول الذين كانوا يحرسون بيت فضل عبد الله . أما الارقام (٤٤ ، ٤٧ ، ٥٣) فهي توصي بتعيين لجان تحقيق مستقلة فى الاتهامات بسرقة او اساءة استخدام الاغذية والاموال والذخائر وأما توصية رقم (٦٦) **فتقول « يجب أن لا يتدخل الحكام في الشئون العسكرية »**

وهم بذلك يقصدون ان هذه الجيوش المحلية يجب الان ان تخضع كلية بعد قيام الاتحاد للسياسة البريطانية في توجيه أمورها .

جيش الليوي

كما سبق آن رأينا فقد اقتضت السياسة البريطانية في الخمسينات ان يعزل جيش الليوى عن كل من الحرس الحكومي وجيش البادية الحضرمي في جميع المسائل بما في ذلك تبعيته وشروط خدمته . ففي عام ١٩٥٧ تحول جيش الليوى من تحت قيادة سلاح الطيران البريطاني الملكي الى تحت قيادة الجيش البريطاني ووزارة الدفاع البريطانية . ويمكننا ان نأخذ فكرة عن حالة الجيش وبالذات حالة ضباطه من اليمنيين من الملحق (ف) للتقرير السري الذي اعده في ١٥ فبراير ١٩٦١ قائده الانجليزي حول شروط خدمته الجديدة بعد انشاء الاتحاد وبأن تتغير تسمية الجيش وتبعيته . **ففي ذلك الملحق التابع للتقرير الذي لا يسمح بالاطلاع عليه سوى « عيون المملكة المتحدة فقط » (يو • كي • ايز أونلي)** ، في ذلك الملحق نجد اعترافا واضحا بالحالة السيئة للضباط من اليمنيين . يقول التقرير :

١ — ان الضابط العربي (يعني اليمني) في جيش الليوى كان الى وقت قريب يشبه في مركزه الضابط المحلي في جيش الهند ، مع فارق هام هو ان مستوى التعليم عند الاول منخفض كثيراً . وفي الوقت الحاضر فان جميع وظائف الضباط ذات مطالب التأهيل التعليمية يشغلها تقريبا ضباط انجليز او هنود وباكستانيون .

٢ — وقبل ان يتحول جيش الليوى في عام ١٩٥٧ الى مسئولية الجيش البريطاني فان الترقية الى مراكز الضباط كانت تتم من بين الرتب الاخرى . وكان نوع التعليم الذي يمتلكه بعض الضباط العرب قد حصلوا عليه عن طريق جهودهم الخاصة كيفما اتفق . وهكذا فان اغلبية الضباط العرب هم ضيقو الافق ويفتقرون الى المعارف العامة ، وأكثر من ذلك فان درجة معرفتهم بالقراءة والكتابة هي من الانخفاض كثيرا بحيث لا تمكنهم من القيام بمسئولياتهم كضباط . وقليل منهم يستطيع ان يتكلم الانجليزية بتلعثم ونادرا ما يوجد بينهم من يجيد القراءة والكتابة أو من يتكلم لغتين .

وبالطبع فان هذا المستوى المتدني يعكس لنا بوضوح طبيعة النظام التربوي الذي كان موجودا في المنطقة وقتذاك .

٣ — وحتى عام ١٩٥٩ لم يفسح المجال للضباط العرب في ان يتعينوا في وظائف قيادية أكبر من قيادة فصيلة . وكانت الترقية الوحيدة المتاحة لما بعد قيادة الفصيلة هو التعيين الوهمي كمستشارين لقادة السرايا من الانجليز في الشئون العربية ، وهي الوظائف التي كان يتوقع منهم القيام ببعض الواجبات التأديبية والادارية ، ولكنهم فشلوا فيها عموما وذلك بسبب افتقارهم المقدرة الضرورية في القراءة والكتابة والحساب .
« وحتى الان فان الضباط العرب ، على الرغم من ادراكهم السريع فوائد ثمار الامتيازات ، الا أنهم فشلوا على نحو بارز في ادراكهم ضرورة خصائص القيادة والخدمة المتوقعة منهم كضباط » .

ثم يمضي التقرير يعدد ما تم من ادخال بعض الخطوات البسيطة منذ انضمام الليوى الى الجيش البريطاني فى عام ١٩٥٧ مثل ارسال بعض الضباط المختارين فى دورات قصيرة الى بريطانيا او تدريبهم محليا بواسطة الضباط الانجليز ، الا ان تلك النتيجة لم تغير فى الموضوع شيئا ، فلم تزل حالة الضباط — كما يسترسل التقرير — هي كالاتي : —

أ : ان النسبة منهم التي تمتلك الصفات الضرورية لا تزال قليلة .

ب : وقليلون هم الذين حصلوا على تربية عسكرية متوازنة .

ج : وقليلون اخرون لديه الرغبة فى تحمل المسئولية ومع ذلك فانه يسرهم ان يحصلوا على المكافآت المرتبطة بتلك المسئوليات .

د : ثم ان فقدان التعليم فى كل القوة لامر خطير يقف عائقا فى وجه التطور فى المستقبل خاصة فى الميادين الفنية والادارية وفى المناصب القيادية .

وبما أن هدف بريطانيا بعد عام ١٩٥٩ أصبح هو تقوية الاتحاد الذي أوجدته فقد اقتضت سياسة الانجليز بالتالي ان يولوا جيش الليوى مزيدا من العناية وذلك لكي يصبح اليد الحديدية لحكومة الاتحاد الوليدة . فلم يعد يوجد هناك ما يبرر أهمال الليوى من حيث تدريبه وتركيبه وتسليحه . ولهذا نجد واضع التقرير يسترسل قائلا :

« ان الانشاء الموفق فى فبراير ١٩٥٩ لاتحاد الامارات ، الذي تنضم اليه الان معظم الولايات القبلية الهامة ، ان التكوين الموفق لهذا الاتحاد لهو بمثابة المعلم فى طريق مستقبل جيش الليوى . لذلك فانه توجد الان الضرورة السياسية لتحويل الليوى ليصبح جيش الاتحاد فى المستقبل القريب . وقبل ان يتم هذا فان من المرغوب فيه ان تعرب القوة قدر ما تسمح به الظروف بحيث لا تتأثر الكفاية الادارية والحربية » .

وطبعا فقد حدد التقرير الكيفية التي يجب ان يتم فيها التعريب بحيث يخدم ذلك فى النهاية المصلحة البريطانية قبل أي شيء اخر . وبهذا الصدد نجد التقرير يحدد كيفية خطوات التعريب فيقول :

« وعليه فان النتائج المبينة أدناه تشكل الخلفية لتكوين الجيش الاتحادي والتعريب داخل صفوفه والتأثير المباشر للمستقبل الوظيفي وشروط الخدمة للضباط العرب : —

أ : يجب ان يتم التعريب بخطى تحقق : —

١ : الاحتفاظ بموافقة وتعاون الحكام الاتحاديين .

٢ : الاحتفاظ بتعاون كل الرتب العربية داخل القوة .

٣ : اعطاء المساواة فى هيكل المراكز ودرجة الفرص بين الليوى والحرس الاتحادي قدر الامكان ولكن ليس بسرعة بحيث تصبح القوة غير كفوءة وغير قادرة على مواجهة التزاماتها الحربية والادارية والفنية .

ب : يجب ان يشمل التعريب ، قدر الامكان ، الرجال من قبائل محمية عدن ، الا ان توظيف عدنيين أكثر تعليما أو من اصول مختلطة فسيبقى ذلك ضروريا من اجل شغل الوظائف الفنية » .

والجدير بالذكر ان هناك فرقا بين تعريب الجيش هذا وتعريب الخدمة المدنية حيث كان الثاني احد مطالب الوطنيين دائما .

لجنــة جــوز (١٩٦١)

وقد اهتدى الانجليز الى ان السياسة الفعالة في احكامهم وسيطرتهم على جيش الليوى وجعله يرتبط بقوة بحكومة الاتحاد وبحكامها يمكن لها ان تتحقق عن طريق الاغراءات المالية وتحسين شروط خدمة افراده . لهذا فاننا نجد كلا من قائد الجيش والمجلس الاعلى الاتحادي يتباريان في صوغ المبررات الموجبة زيادة مرتبات القوات المسلحة ، ففي مذكرة قائد الجيش السرية رقم ٢/١٥٠٩ ألـف المؤرخة ١٥ فبراير ١٩٦١ نجده يحاول أن يربط بـين جيش الليوي وجيش « **كشافة عمـان المتصالح** » (تروشيل أومان اسكاوتس) ليبرر في النهاية مطالبته بالزيادة وذلك على الرغم من الاختلاف بين القوتين وفي ظروف المعيشة بينهما كما نعرف . يقول قائد الجيش البريطاني في الفقرة الثانية من الملحق ألف ما نصه :

« ان جيش الليوى هو الاكبر وعلى الارجح فهو القوة العربية الاكثر تقدما في الجزيرة والخليج الفارسي (العربي) . أما جيش كشافة عمان المتصالح ، فانه وان كان أصغر منه كثيراً ، فهو يحصل على مرتبات أفضل وتجري له مراجعة اخرى مما سيؤدي الى توسيع الشقة بين القوتين » .

أما رئيس المجلس الاعلى الاتحادي فقد كان أكثر صراحة عندما بين ان الاسباب السياسية هي التي تدعو الى زيادة مرتبات كل من جيش الليوى والحرس الاتحادي . ففي رسالته السرية رقم ١/١١/١/١ بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٦١ الموجهة الى الحاكم البريطاني السير شارلس جونسون ، يقول في الفقرة الثانية منها ما ترجمته :

« نحب أن نلفت نظر سعادتكم الى العواقب الوخيمة التي ستنجم عن هـذا (يقصد زيادة مرتبات البوليس المسلح) في أوساط كل من الحرس الاتحادي وجيش الليوى . فعندما يسمع أفراد كل من الحرس الاتحادي وجيش الليوى بان اخوانهم في البوليس المسلح سيستلمون مثل هذه الزيادة ، فانهـم سيشعرون بالغضب وسيحسون بالاضطهاد . وعلاوة عن ذلك فاننا نخشى أن ينتهز اعداء الاتحاد مثل هذه الفرصة ويقوموا بنشر الدعاية وبثهـا بين أوسـاط الجنود معللين بأن عـدم اعطائهم مثل تلك الزيادة التي سـبق أن اعطيت لاخوانهم في البوليس المسلح هـي بسبب أنهم يعملون مع الاتحاد . اننا نشعر جازمين بأن مثل هذا العمل سيخلق لنـا المتاعب في أوساط كل من الحرس الاتحادي وجيش الليوى على السواء بل وسيجعل أفراد القوتين يقولون بأنهم لا يشرفهم ان يصبحوا أعضاء جيش الاتحاد النظامـي الجديد . ولا شك ان يلحق هذا الضرر بالاتحاد » .

وقد قامت وزارة الدفاع البريطانية بتعيين المستر اف .جي . جوز ، نائب سكرتير القيادة في قبرص ، للقيام بمراجعة مرتبات وشروط الخدمة لكل من الحرس الحكومي وجيش الليوى . وبالفعل وصل الى عدن في ٢٥ مايو ١٩٦١ ، ثم قدم تقريره في ٢٠

يونيو . وكان قد ترأس لجنة مشتركة تمثل حكومة عدن والاتحاد والحرس الاتحادي وقيادة قوات الشرق الاوسط . وفى ٢١ نوفمبر ١٩٦١ بعثت وزارة الحربية البريطانية برقيتها الى عدن رقم ٦٤٥٩٩/أف . سي ٢٠ تحدد فيها نسب الزيادات التي تراوحت بين ٢٠ و ٤٠٪ . وقد اعطيت النسبة الثانية للضباط كي تكسب بذلك ولاءهم اكثر . وقد اشترطت وزارة الحربية البريطانية بأن لا تعطي هذه الزيادة الا اذا تم تحويل القوتين الى حكومة الاتحاد . وبالفعل أعلن عن هذه الزيادة بعد أيام قليلة من تاريخ تلك البرقية وذلك عندما تم تحويل « جيش الليوى » الى « الجيش الاتحادي النظامي » وبذلك تحقق الهدف السياسي من اعطاء تلك الزيادة فى المرتبات .

جيش الاتحاد النظامي

بعد قيام الاتحاد فى ١٨ يناير ١٩٦٣ أصبح جيش الليوى القديم شكليا على الاقل هو « جيش الاتحاد » ، وبالتالي اصبح يتبع احدى وزارات الاتحاد الناشئة التي هي وزارة الدفاع ، كما سبق ان اصبح الحرس الحكومي القديم هو « الحرس الاتحادي » واتبع نظريا على الاقل وزارة الامن الداخلي . الا انهما فى الواقع كانا يوجهان ويأتمران بأوامر كل من وزارة الدفاع البريطانية والمعتمد البريطاني فى المحميات على التوالي . وقد كانت ميزانية الجيش الاتحادي تابعة لوزارة الدفاع البريطانية التي كان لها الاشراف المالي عليه حتى الاول من ابريل ١٩٦٤ عندما تحولت ميزانيته الى الاتحاد ولكن استمرت تأتيه من بريطانيا .

ومنذ تحويل الاسم الى « جيش الاتحاد النظامي » عين الزعيم (لنت) قائدا عاما له . وقد بقي فى منصبه ذلك مدة عامين ونصف العام حتى اضطر الى الاستقالة فى عام ١٩٦٤ نتيجة الفوضى التي تسربت بين صفوف الجيش من جراء دفع الحكومة البريطانية به فى معركة ردفان التي اشتعلت أوارها منذ اواخر عام ١٩٦٣ . لقد أدت ثورة ردفان الى تفاقم انتشار الفوضى بين صفوف الجيش وقيادته وذلك على الرغم من التوسع الكبير فى اعداده وأسلحته خلال تلك الفترة . وقد خلف الزعيم (لنت) الزعيم (ماكويليمز) **ولكن القائد الجديد لم يبق في منصبه أكثر من عشرة أيام ثم أستقال بعدها معلنا وجود « الفوضى الادارية »** التامة داخل الجيش التي سببتها له حرب الثوار فى ردفان . وقد كتبت الصحافة البريطانية فى حينها عن وضعية الجيش المتردية انذاك ووجهت الانتقادات اللاذعة ضد الحكومة البريطانية لما آلت اليه أمور الجيش الاتحادي .

هذا والجدير بالذكر انه أثناء نشوب معارك ردفان فى النصف الاول من عام ١٩٦٤ اتخذت القيادة العسكرية البريطانية قرارا يقضي باعطاء جميع الجنود الردفانيين فى جيش الاتحاد اجازة اجبارية وذلك لخوفها من ان ينضموا الى اخوانهم الثوار خاصة عندما يرون مساكنهم تتعرض لقصف الطائرات أو قراهم تطبق عليها سياسة التحريم وتهجير وتشريد سكانها منها كما سبق ان رأينا ذلك عند كلامنا عن جبهة قتال ردفان والثورة المسلحة . ولا شك ان مثل هذا الاجراء المتخذ ضد قطاع لا بأس به من افراد الجيش قد ساعد على خلخلته .

ويعترف التقرير السري رقم (٨) لوزارة الدفاع الاتحادية نفسه عن الفترة ابريل — يونيو ١٩٦٤ الصادر فى ٤ يوليو ١٩٦٤ بمثل هذا الوضع المتردي للجيش عندما ينهي كلامه قائلا :

« ان الثلاثة شهور الماضية كانت بالفعل بمثابة التحدي لجيش الاتحاد النظامي بحيث مس كل فرد من افراده . ان كل قسم من اقسام القوة قد تعرض للضغوط العظيمة عسكريا واداريا ونفسانيا وشخصيا » .

ثم يمضي التقرير فيضيف قائلا : —

« وكانت المضايقات الاخرى المضعضعة للمعنوية لا تقتصر فقط على هذيان راديو صنعاء المستمر وانما ايضا على هروب قائد سيارات مصفحة (وكيل قائد) بمصفحته وبما فيها الى اليمن . »

وفى وسط هذه الوضعية المتردية اضطرت وزارة المستعمرات الى ان ترسل لجنة عسكرية خاصة من بريطانيا برئاسة المستر (دبليو . جيراغتي) الوكيل المساعد لوزارة المستعمرات (ادارة الجيش) وزارة الدفاع ، وذلك للتحقيق فى أسباب هذه الفوضى الطائبة في وزارة الدفاع الاتحادية وداخل الجيش . وقد حددت مهمة لجنة جيراغتي كما يلي : —

« الفحص ثم التقرير والايصاء عن كيفية تنظيم وزارة الدفاع الاتحادية وقيادة جيش الاتحاد النظامي وكذلك وزارة الامن الداخلي وقيادة الحرس الاتحادي فيها » .

وقبل ان نتعرض للتوصيات الرئيسية التي تضمنها تقرير (لجنة جيراغتي) السري المقدم في يونيو ١٩٦٤ يجدر بنا أن نعطي هنا فكرة موجزة عن وضعية كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي فى حوالي منتصف عام ١٩٦٤م وذلك بعد ان تم تحويل الاشراف المالي للجيش الاتحادي من وزارة الدفاع البريطانية الى وزارة الدفاع الاتحادية الجديدة اى بعد حوالي ٣٦ عاما من الرقابة المباشرة عليه اولا من قبل السلاح الجوي الملكي البريطاني (منذ عام ١٩٢٨) ثم ثانيا من قبل وزارة الدفاع البريطانية (منذ عام ١٩٥٧) . وبالطبع فعلى الرغم من تحويل الاشراف المالي الى الاتحاد فقد ظلت جميع المبالغ تأتي من بريطانيا .

الجيــش

بالنسبة للجيش الاتحادي فكما سبق أن رأينا فقد تطور فى الاساس عن جيش الليوى . وكان فى الواقع عبارة عن قوة مشاة تم تجنيدها من محميات عدن وكان يديرها ضباط بريطانيون . وتبين الميزانية الاتحادية لعام ١٩٦٤/١٩٦٥ بأن أفراد الجيش قد بلغ (١٨٩) ضابطا و (٤٠٧٥) جنديا و (١٣٣) ولدا و (٢٥٠) اتباعا مجندين و (٢١) مدنيا . وقد رصدت له فى ذاك العام ميزانية (٤) ملايين دينار . وكان الجيش مكونا كما يلي :

قيادة الجيش (وهي فى طبيعتها أشبه بقيادة لواء مشاة مع سرية للاشارة) .

خمس كتائب مشاة (وكانت الخامسة لا تزال فى طور التكوين)
سرية من السيارات المصفحة .
وحدات ادارية صغيرة .

كما كانت هناك ايضا كتيبة تدريب فى خطوط ليك (الشهيد عبد القوى حاليا) . وكان تنظيم هذه الكتيبة اشبه بكتيبة بريطانية ذات ثلاث سرايا من البندقية مع اسلحة الدعم المعهودة . وبالاضافة الى ذلك فقد وافقت بريطانيا على ان تنشىء لكل كتيبة سرية مضادة للطائرات تزود كل منها بأربعة من مدافع براونينج عيار (٥٠و) بوصات . اما الدعم العسكري الاضافى الاخر المطلوب مثل المدفعية وسلاح المهندسين والدعم الجوي فقد كان يتوفر لجيش الاتحاد النظامي من قبل القوات البريطانية فى قيادة الشرق الاوسط .

وفى ذلك الحين — اى عند قيام لجنة جيراغتي بمهمتها — كانت اثنتان من كتائب المشاة الاربع تحت قيادة ضباط من اليمنيين . أما قيادة الجيش والاركان ، ففيما عدا بضـ ائف صغيرة ، فقد كانت بيد الضباط الانجليز المعارين للاتحاد . وفى ذلك الو ان يوجد كولونيل يمني واحد فى القيادة ويشغل منصب مستشار الشئون المحليـــــة .

وكانت الكتائب موزعة فى الارياف على شبه معسكرات ثابتة فى الضالع ومكيراس وبيحان وعتق وذلك لغرضين هما أولا حراسة الحدود مع اليمن الجمهوري وثانيا من أجل القيام بالعمليات ضد الثوار . وقد تم وقتذاك انشاء قيادتين فى المناطق الريفية كان يرأس كلا منهما كولونيل بريطاني . وكانت مهمة قيادة تلك المنطقتين هو من أجل السيطرة على العمليات العسكرية لوحدات الجيش فى مناطقها ومن أجل تـــرتيب وتنسيق الدعم العسكري المطلوب من الجيش البريطاني .

أما الادارة اليومية للجيش مثل توفير النقل والتموين للوحدات المشتبكة في عمليات عسكرية فقد كان يقوم بها قسم التموين فى قيادة الجيش الذي كان مسئولا أيضا عن التخطيط العام واعداد الميزانية والاسكان ومراقبة الصرف . وكان جزء كبير مـــن التموين للاغراض العادية او العسكرية يتم نقله جوا أو بواسطة المقاولين المحليين او طائرات قوات الشرق الاوسط البريطانية ، لانه كما هو معروف فان معظم الطـــرق البرية بين عدن والارياف قد أصبحت معرضة للتلغيم المستمر من قبل الثوار طيلـــــة فترة الكفاح المسلح .

الحــــرس

بلغ عدد أفراد الحرس الاتحادي فى ميزانية ١٩٦٤/١٩٦٥ (٤٩٠٠) جنـــدي وضابط ، وبلغت ميزانيته حوالي ١ ١/٢ مليون دينار . وكانت القوة تحتوى علي : —

أ : الحرس الاول

وهو الحرس الحكومي القديم ، وكان يدعي للخدمة فى اى مكان داخل المحمية الغربية فى كل من الولايات الاتحادية وغير الاتحادية . وكانت مرتبات أفراد هـــــذا

الحرس متساوية مع جيش الاتحاد النظامي الا ان شروط الخدمة الاخرى للقوتين لم تكن تماما متماثلة .

ب : الحرس الثاني

وكان فى الاساس هو القوات القبلية القديمة التي كانت تعمل داخل حـــدود ولاياتها . وكان أفراد هذه القوة يتسلمون مرتبات أساسية متساوية مع أفراد قوة الحرس الاول ، الا انهم لم يكونوا مثلهم يحصلون على فوائد نهاية الخدمة وحقوق الخدمة وعلاوة الخبرة او المؤن الغذائية . وكانت هذه القوة لا تزال تضم بين صفوفها نسبا كبيرة من الضباط والجنود كانوا لا يزالون يعتبرون تحت المستوى المطلوب من حيث الخبرة والتدريب .

أما بالنسبة لاسلحة الحرسين فكلاهما كانا مزودين بنفس الاسلحة التي كانت عبارة عن البنادق والآليات الخفيفة او المتوسطة من نوع فيكرز ومورترز عيـــار بوصتين وثلاث بوصات . أما عربات النقل المستخدمة فكانت مكونة من اللاندروفـــر أو عربات ثلاثة أطنان .

وفى ذلك الوقت كان يوجد (١٦١) مركزا لكل من الحرسين الاول والثاني موزعين على طول الولايات الاتحادية وغير الاتحادية منها ، بالاضافة الى مركز القيادة وبعض فرق الحراسة الثابتة الملحقة ببيوت الحكام والضباط السياسيين . ومن أصل هذه ال (١٦١) مركزا كانت (٨٠) منها تربطها مواصلات الراديو . وكان عدد الافراد فى كل مركز يتفاوت من شخص واحد الى حوالي مائتين وذلك حسب متطلبات الامن فى كل مركز . لذلك فلم يكن بالامكان المحافظة على نسب محددة وصارمة لتكوين الوحدات ، الا انه يمكن القول بأن الوحدة الاساسية للقيادة كانت هي السرية المكونة من :

٦ فصائل تتكون كل واحدة من ٦ جنود تحت :

وكيل عريف	٤٢
نائب وعريف لكل نصف سرية	٤
ضابط صف لكل نصف سرية	١
ضابطان لكل سرية	٢
المجمـــوع	٤٩

وفى الحرس الاول كانت كل أربع سرايا تحت امرة ضابط (ونائب له) وكلهـــا تكون كتيبة واحدة . وكان عدد الكتائب تسعا . وكان فى الامكان لجنود كل كتيبة ان يوزعوا بين عدد من المراكز . وفى الحرس الثاني كانت هناك مرونة أكثر فى أمر تشكيل السرايا . أن نسبة الضباط الى ضباط الصف وضباط الصـــف الى الجنود كانـــت تقريبا واحدة كما هو الحال فى الحرس الاول . واخيرا كانت الولايات الاتحادية التي يعمل فيها الحرسان الاول والثاني مقسمة الى ثلاث مناطق هـــي الغربية والوسطى والشمالية الشرقية . وكانت كل منطقة تقع تحت سيطرة أحد الضباط الكبار الذي كان يسمى بقائد المنطقة .

توصيات لجنة جيراغتي (١٩٦٤)

هذا وقبل ترجمة اهم توصيات (لجنة جيراغتي) ، تجدر الاشارة الى ان لجنة اخرى كانت قد تكونت فى عام ١٩٦٢م مباشرة بعد لجنة فوستر هي (لجنة هلفورد) وذلك لغرضين هما اولا تعريب الجيش النظامي وثانيا للنظر فى امكانية دمجه مع الحرس بعد قيام الاتحاد . **وبالطبع فقد اوصت (لجنة هلفورد) بعدم وجوب دمج القوتين فى جيش واحد وبذلك دعمت الاسباب السياسية التي سبق ان رأينا تلك الوثيقة الخطية تحددها وذلك عندما قالت ان اهداف السياسة البريطانية فى منع الدمج هو اولا من اجل تنفيذ سياسة فرق تسد وثانيا من أجل أن تتمكن السلطة من ضرب قوة بأخرى فى حالة حدوث تمرد داخل احدى القوتين ضد أى من السلطتين البريطانية او الاتحادية . وقد حددت (لجنة هلفورد) مهام القوتين الجيش النظامي والحرس الاتحادي كما يلي :**

الجيش الاتحادي ١ : الدفاع عن حدود الاتحاد .

٢ : دعم الحرس الاتحادي فى مساعدة السلطة المدنية للمحافظة على النظام والقانون بين القبائل .

الحرس الاتحادي : مسئولية الحفاظ على الامن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات محمية عدن الغربية والاتحاد .

وهذه هي أهم توصيات (لجنة جيراغتي) ، وسنجد ان توصيتها الاولى ما هي الا دعم لتوصية (لجنة هلفورد) فى ابقاء القوتين منفصلتين عن بعضهما الاخر .

ا : ان الكيانين المختلفين لكل من الجيش الاتحادي والحرس الاتحادي يجب أن يحافظ عليهما . اما شروط خدمة القوتين فيجب أن تحدد طبقا لمعايير مشتركة الا انه ليس من الضروري أن تكون متطابقة .

ب : سيكون من الاقتصاد كما ولن يؤثر على الكفاية ، فيما لو وحدت التسهيلات الادارية والتدريبية بين القوتين .

هـ : أن رسم السياسة العليا للدفاع يجب ان يناط الى لجنة وزارية ولجنة تنفيذية لعمليات الامن تدعمها غرفة عمليات أمن داخلية مشتركة ولجنة تنسيق للقوات الاتحادية .

د : كمرشد عام لتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي ، يجب أن يقبل المبدأ بأن الحرس الاتحادي سيمكنه أن يقوم بعمليات الامن الداخلية ذات الحجم التي يتطلبه العدد من الرجال وانواع الاسلحة التي تستخدمها سرية من الجيش النظامي .

هـ : من أجل السيطرة على الجيش يجب أن توجد :ـــ
١ : وزارة للدفاع تكون مسئوله عن الرقابة المالية وإعـداد الميزانيـــة وتخطيط سياسة الافراد (بما في ذلك سياسه الاجور وشروط الخدمة) بالاضافة الى الاشراف الكلي على رسم السياسة للعمليات .
٢ : قيادة للجيش تنحصر مسئولياتها قـدر الامكـان في السـيطرة علـى العمليات وادارتها وتموين الجيش .

و : أن وزارة الامن الداخلي تحت اشراف لجنة الامن الداخلي والدفاع ، يجب أن تتحمل مسئولية رسم سياسة الامن الداخلي والتأكد من تنفيذها ، وكذلك التحكم في حجم وتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي وذلك للايفاء بمتطلبات تلك السياسة . كما يجب تعيين كمنسر للحرس الاتحادي ليقوم في الحال بالتخطيط لاتمام اعادة تنظيمه .

ز : يجب أن تتحمل وزارة الامن الداخلي مسئولية اعداد الميزانية والرقابة المالية وتقرير سياسة الاجور وشروط الخدمة للحرس الاتحادي . ومن أجل أن تقوم بهـذه المهمة ينبغي زيادة أعداد موظفيها .

د : لقد لاحظت اللجنة وجود ضغوط كبيرة من أجل مراجعة مرتبات الجيش الاتحادي . وهي توصي بأن هذه المسائل من أعمال لجنة التنسيق للقوات الاتحاديـة والتي حتما ستبادر في أجراء مراجعة الاجور لكل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي عندما يتطلب الامر منها ذلك .

هذا وفى الملحقين (أ) و (ب) من التقرير قدمت اللجنة هيكلين بيانين لما تتصوره ان يكون تنظيم وزارتي الدفاع والامن الداخلي . وبالنسبة للحرس الاتحادي فقـد عينت الحكومة البريطانية فى نفس ذلك العام لجنة برئاسة (بنفولد) من اجل تقديـم مقترحات مفصلة بشأن أعادة تنظيم الحرس الاتحادي .

لجنة نيـل (١٩٦٤)

لقد رأينا أعلاه كيف ان لجنة جيراغتي فى اخر توصياتها قد لمحت الى الضغوط المطالبة فى مراجعة المرتبات لأفراد الجيش النظامي ، وذلك اعتقادا منها بان معنويـة أفراد الجيش وكسب ولائهم فى تلك السنوات الاولى العصيبة من عمر الاتحـاد ، عندما اصبح بين فكي الكماشة ثورة سبتمبر فى الشمال وثورة اكتوبر فى الجنوب ، لقد اعتقدت اللجنة بأن معنوية أفراد الجيش يمكن رفعها عن طريق زيادة مرتباته . والواقع ان ذلك لم يكن غريبا لانه منذ ١٩٦٤ بدأت بريطانيا ترصد الاموال الهائلة لتقويـة الاتحاد ومؤسساته المدنية والعسكرية . ففي تلك السنة روجعت مرتبات معظـم القطاعات فى الشركات والمؤسسات الحكومية والمدنية .

وقد تم تكوين لجنة عسكرية خاصة لمراجعة مرتبات أفراد الجيش النظامـي والحرس الحكومي برئاسة كي . نيل (من لندن) وعضوية كل من آر . كي هاول (من ادارة شئون الموظفين) و ك . جونس (من قيادة الشرق الاوسط) . وفى سبتمبر

١٩٦٤ قدمت اللجنة تقريرا ضخما وشاملا عن الموضوع سنكتفي هنا فقط بترجمة أهم توصياته . ولكن قبل نسجيلنا أهم تلك التوصيات سنورد أولا بعض فقرات التقرير الواردة في مقدمته والتي تعني بوضوح بأن الاهداف السياسية كانت وراء الزيادات . ففي الفقرة (١٦) من المقدمة بعنوان « **تاثير العمليات الحربية الجارية** » تقول اللجنة ما نصه :

« ان اشتراك كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي في أعمال الدفاع عن الحدود ضد اليمنيين (يعنون الجمهوريين) وفي النشاطات الاخرى الموجهة ضد المتمردين ، ان هذا كله قد ادى الى استخدام هذه القوات تحت ظروف شاقة وخدمة مستمرة . وكل هذه العمليات قد دارت رحاها بعيدا عن مناطق القيادة المعتادة للوحدات وفي أماكن صعبة للغاية وتحت ظروف بالغة الخطورة » ثم تذهب اللجنة لتضيف قائلة : « ويجب ان يؤخذ بعين الاعتبار انه بالنسبة للظروف الخاصة بالجنوب العربي فان المرتب هو ذو الاعتبار الاول عند الجندي العربي الدافع له على العمل » .

اما تبرير اللجنة الثاني فتتضمنه الفقرة التالية (١٧) بعنوان : « **تاثير القوات البريطانية** » . وفيها تحاول ان تقول بأنه نتيجة لاختلاط الجنود الجنوبيين مع الجنود البريطانيين في بعض المعارك المشتركة ضد الثوار فان افراد الجيش الاتحادي بدأوا يقارنون بين مرتباتهم ومرتبات الجنود البريطانيين مما جعلهم يتساءلون عن الفوارق الهائلة بين القوتين .

وفي الفقرة (١٨) بعنوان : « **معنوية افراد الجيش** » تبدأ اللجنة في الضرب على الوتر الحساس لتبرير الزيادة قائلة ما نصه :

« يجب ان يفهم بان القوات الاتحادية تتعرض دائما لسيل مستمر من الدعاية المعادية من اليمن وتصب كل الجهود من قبل معارضي الاتحاد على العمل من أجل سحب ولاء القوات للسلطة الاتحادية وثقتها بها . وعلى ضوء كل هذه الظروف ليس من المستغرب اذا ما وجدنا القوات تفتقر الى الاستقرار . وتبقى الحقيقة امامنا هو ان معنوية القوات الاتحادية لا يمكن وصفها عموما الا بانها « هشة » . ويجب ان نفهم انه على الرغم من ان الانهيار الكامل لمعنوية الجيش لم يحدث بعد ، كما انه لم يتكشف للعيان بروز واضح عن عدم الطاعة (مع ان الهروب الاخير من بين صفوف الجنود يدعو الى القلق بالفعل) الا انه يجب أن يكون مفهوما انه وراء مثل هذا المظهر الكاذب ربما يحدث الانهيار فجأة في نفس الطريقة التي ينهار فيها البناء الشامخ فجاة من جراء تآكل المعدن داخله ... اننا نشعر بأن مراجعة سخية ومعقولة المرتبات هي التي يمكن ان تؤثر تأثيرا مفيدا على معنوية الجيش في مثل هذا الوقت الذي فيه الحاجة الى معنوية عالية داخل صفوفه في غاية الاهمية » .

وفي الفقرة (١٩) من المقدمة تشير اللجنة الى الخسارة الكبيرة داخل القوات المسلحة وذلك من جراء الاستقالات والخروج المستمر فيها مما ينم عن عدم رضا داخل صفوف الجيش . وتعطي اللجنة بالارقام أعداد الذين تركوا القوتين خلال العامين المنصرمين : وكانت تلك الاعداد هي كالاتي :

العام	**الجيش النظامي**	**الحرس الاتحادي**
١٩٦٢	٢٦٦	٤٤٢
١٩٦٣	٤٩٤	٤٧٧

توصيات اللجنـــة

وهذه هي أهم توصيات لجنة نيل بشأن كل من الجيش النظامي والحـــرس الاتحادي : —

١ : على ضوء الوضع الدستوري المتغير والتطور السياسي المرتقب ، فــان الاسباب الموجبة للتحسين السخي فى هيكل المرتبات الحالي توجد الان وعليه فاننـــا نوصي بتحقيق ذلك .

٢ : يجب ان تعطي مكافأة خدمة لافراد الحرس الثاني .

٣ : لقد حان الوقت الان فى ان يعاد النظر فى الكيفية التي تتم به الترقيات الى صفوف الضباط ، كما ينبغي اعطاء النظر العاجل فى كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي بغية التوصل الى طريقة ما تسمح بالالتحاق المباشر بصف الضباط بناء على المؤهلات ، كذلك توصي اللجنة بأن ينظر ايضاً فى أمر التحاق عدد معين التحاقا مباشرا بصف الضباط دون ضرورة حيازتهم على المؤهلات المطلوبة (واضح من هذه التوصية الاخيرة بأن المقصود هم اقارب او اتباع الحكام) .

٤ : يجب ان تكون مرتبات الضباط حسب الجدول ٤ (أ) الملحق بالتقرير (وقد بلغت الزيادة حوالي ٢٥٪) .

وقد قدرت التكاليف المالية الناتجة عن زيادة المرتبات هذه بحوالي نصف مليون دينار . ولم يقتصر هذا العام على مراجعة المرتبات وشروط الخدمة فقط بل انه شهد أيضا سن قانون جديد للمعاشات لافراد كل من الجيش النظامي والحرس الحكومي . وكان سن هذا القانون الجديد جزءا من سياسة الحكومة الاتحادية على رفع معنوية أفراد القوات المسلحة . وفى هذا الصدد يشير التقرير السري لوزارة الدفاع رقم (١١) لشهري اكتوبر — نوفمبر ١٩٦٤ فى الفقرة (٢٢) منه الى ما نصه :

« والامر الاخر الذي يساعد على خلق المعنوية الطيبة ، كان هو موافقة المجلس الاتحادي على احتساب الخدمات المتقطعة لعدد من ضباط الجيش الاتحادي النظامي والحرس الحكومي . »

وبعد تحقيق الزيادة فى مرتبات القوات المسلحة نجد وكيل وزارة الدفاع الاتحادية جي . بي . شابلن يتصور ان كل مصائب الاتحاد ستنتهي وان ولاء القوات سيصبح مضمونا بعد الحصول على تلك الزيادة وهو أمر ستكذبه الايام المقبلة كما سنرى . يقول شابلن فى الفقرة (١٦) من التقرير السري رقم (١٢) لشهري يناير وفبرايـــر ١٩٦٥ ما ترجمته :

« ان زيادة المرتبات قد استقبل استقبالا مرضيا للغاية . وقد أصبح الان ضباط وجنود القوات المسلحة يشعرون انهم يحصلون على أجور متكافئة مع ما يقومون به من الدفاع عن بلادهم ضد الهجمات المضللة التي يقوم بها رجال من لحمهم ودمهـــم أعمت عقولهم الدعاية الشريرة الصادرة عن دولة اجنبية لا تريد الا تسبيب الفوضى والخراب والدمار لهذه الدولة الجديدة الناشئة التي هي فى مسيس الحاجة الى فترة هادئة من البناء » .

لجنة كروك ١٩٦٦

لم يمض اكثر من (١٨) شهرا من مراجعة لجنة (نيل) لمرتبات افراد القوات المسلحة حتى أضطر الانجليز الى مراجعتها ثانية اسوة بما تم فى قطاعات الخدمة المدنيـــة والشركات محاولة منهم الحصول على ولاء افراد الجيش والامن لكي يدعموا الاتحاد الذي اقاموه من جهة ومن جهة اخرى من اجل القضاء على الثورة المسلحة التــي اصبحت منتشرة فى معظم المناطق الريفية . ففي فبراير ١٩٦٦ تم تشكيل لجنة لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية برئاسة العقيد بي . اى . كروك من دار المندوب السامي وعضوية كل من المستر كي . السدون (ادارة شئون الموظفين) والمستر اف . ار . فيفيان . وقد حددت مهمتها كالاتي :ـــ

« مراجعة درجات المرتبات للضباط والرتب الاخرى لجيش الاتحاد النظامــي والحرس الاتحادي في ضوء الحالة الراهنة وزيادة مستوى الاجور فى الجنـــوب العربي ، وفحص اى شذوذ يكون قد ظهر كنتيجة للتطبيق الناقص لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية لعام ١٩٦٤ واعطاء توصيات بذلك » .

وسنرى فيما بعد ان توقيت هذه المراجعة لم يتم اعتباطا وانما ارتبط بقضيــة هامة هي اعلان بريطانيا في ٢٣ فبراير ١٩٦٦ عـــن قرارها في الانسحاب واغـلاق قاعدتها فى عام ١٩٦٨ . والواقع ان الوزراء الاتحاديين اثناء زيارة لهم للمملكــة المتحدة قد حصلوا على موافقة الحكومة البريطانية لان تراجع مرتبات القـــوات الاتحادية . لقد كان الهدف بالطبع هو تجنيب انهيار الاتحاد كما كان متوقعا بعـــد الاعلان البريطاني فى فبراير وكذلك لاعتقادهم انهم بمثل هذه الزيادة سيضمنون على الاقل ولاء القوات لهم خلال الاثنين والعشرين شهرا من بقائهم الاخير فى جنـوب اليمن . وقد لمحت اللجنة نفسها فى تقريرها الى هذه الحقيقة عندما قالت فى الفقرة السادسة منه أن من القواعد العامة التي استرشدتها عند نظرها فيالزيادات الضرورية فى المرتبات الاساسية للقوات الاتحادية هي قاعدة **« كفاءة القوات الاتحادية وروحها المعنوية »** . وفى الفقرة (٩) من التقرير ايضا توضح ذلك اكثر عندما تقول ما نصه :

« لقد شعرت اللجنة فى هذا الوقت انه اصبح من الضروري ايجاد الكفاءة والروح المعنوية فى القوات الاتحادية بأعلى درجة . فيجب أن لا يشعر أعضاء قوات الامن أنهم أقل من الناحية الاقتصادية ممن يقابلهم في المجالات المدنية ، يجب ان يشعروا أنهم مرعوون في جميع الوجوه من قبل الحكومة التي يخدمونها خصوصا وان هـــذه الحكومة ستعتمد على قوات الامن للاستقرار فى مرحلتها الاولى » .

ثم تضيف اللجنة فى الفقرة العاشرة من التقرير قائلة :

« وعلى ضوء هذه العوامل ، وبعد دراسة للاوضاع الراهنة رات اللجنة ان زيادة فى المرتبات الاساسية عادلة اقتصاديا وضرورة هامة عاجلة . ان كمية الزيـــادة المقترحة عند تطبيقها على مختلف الرتب ، تعطي فى المتوسط زيادة قدرهــــا ٢٥ ٪ « والتفاصيل مبينة فى ملحق (أ) » .

ومن النتائج والتوصيات التي توصلت اليها لجنة كروك هي الاتي :

١ : ان الزيادة في المرتبات الاساسية عادلة اقتصاديا وضرورة هامة عاجلة وان كمية الزيادة المقترحة قدرها الاجمالي ٢٥٪ .

(هل هذه الزيادة هي فعلا عادلة اقتصاديا ونحن نعرف كيف كانت موارد الاتحاد الاقتصادية) .

٢ : يجب ان يعطي ٥٠٪ من راتب المهارة الحالي كعلاوة للجنود غير المهنيين الذين يحصلون على مستويات مطلوبة من الكفاءة العسكرية .

٣ : يجب ان تمنح جميع الرتب في الحرس الاتحادي الثاني علاوة طعام شهرية يكون مقدارها ٥٠٪ من تلك التي تدفع لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي . (علما بأنهم لم يكونوا يحصلون على هذه العلاوة) .

٤ : يجب ان يكون هناك نظام لاصدار الملابس وعلاوة الملابس لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي وان تراجع النسبة كل عامين .

٥ : ان اي زيادة في المرتبات لا بد وان تنعكس على المعاشات الاتحادية بجانب ذلك يجب ان يطبق هذا القانون على الحرس الاتحادي الثاني .

٦ : يجب ان لا تخضع العلاوة للضرائب .

هذا والجدير بالذكر ان تكاليف التوصيات الواردة في هذا التقرير قدرت ب ٥٢٥ر٠٠٠ دينار للمرتبات الاساسية و ١٦٨ر٠٠٠ دينار للعلاوات .

وعند مجيء الاستقلال كانت مرتبات القوات المسلحة الاتحادية تعتبر أعلى ثاني مرتبات في العالم العربي بعد الكويت .

سياسة بريطانيا الدفاعية الجديدة بعد الكتاب الابيض (١٩٦٦)

في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ أعلنت بريطانيا عن سياستها الجديدة شرق السويس وبأنها ستغلق قاعدة عدن عند حصول الجنوب العربي على الاستقلال عام ١٩٦٨ . لقد كان هذا الاعلان بمثابة أهم حدث على مستقبل وتركيب وتطور جيش الجنوب العربي كما سنرى . ولهذا سأركز على خلفيات هذا الحدث الهام والقي الاضواء لاول مرة على ما جرى وراء الكواليس قبل ٢٣ فبراير وما بعده من تحركات وانشطة سياسية وعسكرية ورسم الخطط للمستقبل . وسأعتمد بدرجة كلية على الوثائق والتقارير والدراسات السرية البريطانية التي لم تنشر بعد حول هذا الموضوع .

فقبل أسبوع من الاعلان طار اللورد بزويك من لندن وجاء الى عدن ليحيط المجلس الاعلى مقدما بما يخبئه لهم القدر يوم ٢٣ فبراير ١٩٦٦ . وقد قام بالقاء خطاب عليهم في جلسة مغلقة . ولاهمية الخطاب فهو جدير بان يترجم معظمه هنا . قال اللورد بزويك ما يلي :

« أولا يسرني جدا ان أكون في الجنوب العربي مرة ثانية . فعلى الرغم من انه لم يمض وقت طويل على زيارتي الاخيرة الا ان أمورا كثيرة قد جدت .

« ان تقرير مستشاريكم الدستوريين هو الان أمامكم ، وان مراجعة الدفاع قد وصلت أيضا شكلها النهائي . وقد انتهى وزير دفاعنا من مداولاته مع حلفائنا ووافق مجلس وزرائنا فى يوم الاثنين الماضي على معظم القرارات المتخذة . وسينشر الكتاب الابيض يوم الثالث والعشرين من فبراير .

« وعليه فأنني أنتهز اول فرصة لاحقق وعد اللورد لونجفورد الذي قطعه على زملائكم عندما كانوا في لندن في شهر يناير وأعطيكم الان معلومات مسبقة عن بعض المسائل وابعادها على الجنوب العربي .

« ان مراجعة سياستنا الدفاعية قد غطت بالطبع امورا كثيرة — بما فى ذلك المسئوليات التي نراها في المستقبل لقواتنا الدفاعية ، وحجم وشكل القوات التي نحتاجها للقيام بهذه المسئوليات ، ونوع الاسلحة التي يجب أن تتسلح بها ، وتوزيع القوات داخل بريطانيا وخارجها . وكل هذه المسائل قد اتخذت القرارات بشأنها على ضوء الحاجة القاهرة للحد من الصرفيات عليها المستمرة بازدياد .

« وبالطبع كانت احد الاهداف من مراجعة سياسة بريطانيا الدفاعية هو فحص كل قواعدنا العسكرية فيما وراء البحار بما فى ذلك القاعدة فى عدن وذلك كي نرى أيا منها يمكن ان نحتفظ بها فى السبعينات .

« لقد كانت أحدى النتائج التي توصلنا اليها هو انه عند استقلال الجنوب العربي في عام ١٩٦٨ فان قواتنا يجب أن تنسحب من عدن ....

« انني ادرك انه على الرغم من ان بعض الدوائر تعتبر وجود القاعدة شيئا معوقا في طريق الاستقلال الحقيقي وبالتالي فهي ترحب بازالتها ، الا أن هذا الخبر الذي زففته اليكم قبل قليل لن يقابل بالترحيب على الاقل من جانب البعض منكم . ولكنني شعرت ان من واجبي ان أزف لكم الخبر بصراحة بدون أن أحاول تغليفه . وفى عملي هذا أكون قد حققت أول وعود اللورد لونجفورد ، وأعني بذلك اعطاءكم اشعارا مبكرا بهذا القرار . وأود الان ان أقوم ، بمساعدتكم ، بتنفيذ الجزء الثاني من وعده وهو مناقشة أبعاده معكم .

« لا شك ان اول ما يشغل عقولكم هو مسألة استمرار المساعدة البريطانية . دعوني أقول ، من دون اى لبس او ابهام ، بأن قرارنا فى عدم المحافظة على قوات بريطانية فى الجنوب العربي بعد الاستقلال لا يعني اننا فى الوقت ذاته سنقطع مساعداتنا . لقد فوضتني الحكومة البريطانية اعطاءكم التزاما رسميا بهذا الشأن اود قراءته عليكم الان وهو :

« استجابة لطموح شعب الجنوب العربي فى الحصول على الاستقلال السياسي الكامل فان حكومة صاحبة الجلالة تقدر بان الاستقلال الاقتصادي لا يمكن تحقيقه فى آن واحد .

« أن حكومة صاحبة الجلالة تدرك بان الجنوب العربي ، والذي يستلم مساعدات للميزانية وللتطوير من بريطانيا ، سيبقى لبعض الوقت بعد الاستقلال محتاجا الى معونة مالية خارجية . وتبقى رغبة حكومة صاحبة الجلالة في ان نرى جنوبا عربيا مستقرا وموحدا بعد الاستقلال ، وعليه فهي مستعدة ان تعطي تأكيداتها بأنه ليس في نيتها في هذا المجال أن توقف اعطاء المعونة عند الاستقلال . ان درجة المعونة من حيث الشكل والقدر التي تمنحها حكومة صاحبة الجلالة سوف يتقرر حسب الطرق العادية قرب موعد الاستقلال .

« ... ان هدفنا وهدفكم هو أن نرى الجنوب العربي يحصل على استقلاله كدولة موحدة وقادرة على أن تتبوأ مكانها اللائق بين الامم المستقلة . واملنا الصادق هو انه بعد الاستقلال فان الصداقة التي ربطت لمدة طويلة بين علاقات بلدينا ستستمر كاملة غير منقوصة . وفي الوقت الحاضر هناك الكثير من المسائل التي يجب انجازها . ففي المجال السياسي فقد علمت أن المندوب السامي قد ناقش معكم مؤخرا الطريقة الفضلى التي يجب أن يعالج بها تقرير السير رالف هون والسير جاوين بل وذلك بغرض الاقتراب من انجاز دستور جديد سيسر دويلات المحمية الشرقية أن ترتبط به .

« وفي المجال الاقتصادي لا شك انكم تريدون القيام ، بأسرع ما يمكن ، بتقييم القضايا الاقتصادية التي ستواجه الاتحاد نتيجة اغلاق القاعدة . سيكون عليكم القيام بدراسة ما يجب عمله من أجل تقوية اقتصاد بلادكم ثم اكتشاف امكانية الحصول على مساعدات من بلدان اخرى وهيئات الامم المتحدة لاكمال ما يمكن لبريطانيا أن توفره لكم بعد الاستقلال . وفي كل هذا يمكنكم أن تعتمدوا على نصيحتنا ومساعدتنا الطوعية في الامر .

« لقد كلفني وزير المستعمرات أن اخبركم انه سيسره ، في حالة قبولكم ذلكم ، بأن يوفر لكم خدمات مستشاره الاقتصادي الاول المستر سلوين ليساعدكم في اجراء مثل ذلك التقييم ...

وفي مجال الدفاع ، نظرا لانه ليس هناك أمل في زيادة معونتنا التي نقوم بها حاليا ، وأنه من المهم الانتباه الى التأكد من أن الاموال التي ستكون متوفرة ستصرف على أفضل السبل المناسبة لحاجاتكم بعد سحب قواتنا . فربما ترغبون في سؤال انفسكم عما اذا كانت القوات الاتحادية في شكلها الحالي ستلبي متطلباتكم لمرحلة ما بعد الاستقلال ، واذا كنتم تشعرون بأنها ليست كذلك فترون على اي طريقة تكون الحاجة لاعادة تنظيمها . وسوف تكون حكومة صاحبة الجلالة مستعدة أن تساعدكم في هذه الدراسات . أرجو أن تعذروني اذا ذكرتكم أنه عند عمل هذه الدراسات يجب أن نأخذ في الحسبان الحاجة في بقائها في حدود الاعانات المالية الحالية .

أنني اطلب منكم أن تتكرموا وتعتبروا كل ما قلته لكم اليوم سرا لا يفشى وذلك حتى ينشر الكتاب الابيض للدفاع يوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ . وحتى يحين ذلك الوقت فان القرارات التي اتخذناها لن يعرفها في الجنوب العربي سواكم انتم والمندوب السامي وقائد القوات البريطانية وكبار مستشاريهما فقط ... » .

وكان خطاب لورد بيزويك هذا بمثابة القنبلة داخل المجلس الاعلى الاتحادي .
وفي اليوم التالي (١٧ فبراير ١٩٦٦) عقد اجتماع ثان بينه وبين الوزراء الاتحاديين . ومن الحوار الذي دار بينهم وبينه في هذه الجلسة الصاخبة نلمس بوضوح مدى خوف الوزراء الاتحاديين من المستقبل بعد اعلان بريطانيا عن انسحابها عام ١٩٦٨ وكيف بدأوا يفيقون ويدركون ان بريطانيا يمكن أن تضحي بعملائها بكل سهولة اذا ما اقتضت مصالحها ذلك . وهذه هي ترجمة بعض ما دار من الحوار بينهم في تلك الجلسة الصاخبة .

لورد بيزويك :

اشكر الرئيس على ترتيب هذا الاجتماع الثاني . أرجو أن استعمال لفظة ((أصدقاء)) لا تقتصر على صيغتها الماضية فقط . انني أقدر الصدمة التي سببها خطابي لكم ، ولكنكم استخدمتم الفاظا جارحة وقلتم اننا تصرفنا تصرفا شائنا وغير شريف . انني لا أحب مثل هذه الالفاظ ولا أعتقد أنها الفاظ يستخدمها العرب . ولا أعتقد أنها ستساعد في أي شيء ـ اننا نستطيع فقط أن نتقدم عن طريق الثقة المتبادلة . فاذا اتهمني أحد بالخزي وعدم الشرف فلا اجد مبررا لمواصلة النقاش .. ـ انني غير مستعد أن اسمع حكومتي التي أقوم بتمثيلها توصف بالخزي ـ اننا لا يمكن أنَ نتقدم الا بواسطة الثقة والصداقة .

الرئيس :

ألا يمكن للاصدقاء الذين يختلفون في الرأي أن يفصحوا عن افكارهم ؟ . ان الاصدقاء قد يتشاتمون في بعض الاوقات وفي الاخير يصبحون أصدقاء أكثر .

السلطان فضل :

ان الصديق لا يمكن أن يسمح لنفسه بان يخدع ويبقى ساكتا .

لورد بيزويك :

لقد أشار الرئيس الى الاهانات التي كنتم تتعرضون لها بسببنا . والحقيقة أن معظم هذه الاهانات كان بسبب وجود القاعدة . ان من أحدى صعوبات أية اتفاقية دفاع رسمية بدلا عن القاعدة أنه يساء فهمها وتجعل الاخرين يعتقدون بأننا نحاول الابقاء على وجودنا العسكري بشكل جديد . وأعتقد أنكم ستوافقون بعد التفكير بان هناك بعض الفوائد السياسية لصالحكم عندما يعرف بالتأكيد بان هناك انسحاب عسكري تام من قبلنا . واذا اصبحت قواتكم هي التي ستدافع عنكم ففي ذلك فائدة سياسية هامة

بالنسبة لكم . انني لا أريدكم أن تبالغوا في طبيعة التهديد ضدكم عندما تغلق القاعدة . فاذا كانت المسألة تتعلق بأمنكم وليست بالقاعدةالبريطانية فسيكون من حقكم أن تطلبوا المساعدة من بلدان أخرى ...
بالنسبه لحمية عدن الشرقية فسنعمل كل ما في الامكان لنرى أنهم ينضمون معكم في الدستور الجديد . لقد أخبرني المندوب السامي بأنه سيذهب الى هناك الاسبوع القادم للمداولة في الامر . انني أنوي ، حالما تعلن المناقشة المتعلقة بالقاعدة ، في أن أستغل الى درجة قصوى الدعاية لصالحكم عن فوائد الانسحاب من القاعدة ...

الرئيس :

... انني أجد من غير المعتاد في قول اللورد بيزويك بأنه لن يكون في مقدورنا أن نحصل على اتفاقية بعد الاستقلال . انظروا الى الكويت ؟ لقد كانت عضوا في الامم المتحدة ومع ذلك ذهبت بريطانيا العظمى لنجدتها وهذا يرينا ما تعمله حكومة صاحبة الجلالة للبلدان التي لديها الاموال !

لورد بيزويك :

.. أعتبر أن عندكم قوات جيدة فلا تقللوا من أهميتها ولا تثبطوا من عزيمتها فيهذا الوقت. يجبأن يخبر قواد الكتائب بالامر بأسرع ما يمكن . وآمل أن توافقوا بأن بتكلم (فاينر) و (مالارد) مع ضباط القوات . أن أهمية الحرس الاتحادي وجيش الاتحاد النظامي ستكون أعظم في المستقبل .

الامير محمد :

نحن نعرف أن حوالي (١٠) ملايين جنيه في السنة تدفع كمعونة للحكومة بما في ذلك جيش الاتحاد النظامي . هل لنا أن نعلم بأن المعونة الحالية ستستمر لمدة (١٠) سنوات .

لورد بيزويك :

لا أستطيع اعطاء أي التزام .

الامير محمد :

أن هذه هي النقطة التي ستؤثر على القوات والخدمة العامة عندما يرون أن ليس هناك أية ضمانات .

لورد بيزويك :

تناقشوا مع القوات ولكن لا تخبروهم بكل مخاوفكم ... اذا زرعتم الشك في عقول أفراد القوات الاتحادية فلربما ننحل ولن تفيد الضمانات بعد ذلك .

الرئيس :

سنناقش مع المندوب السامي نوع البيان الذي يجب على الحكومة الاتحادية أن تصدره عند نشر الكتاب الابيض .

لورد بيزويك :

أقترح أن أعود الى الجنوب العربي وأعقد مؤتمرا صحفيا هنا بأسرع وقت ممكن بعد نشر الكتاب الابيض . » .

هذا وفي نفس ذلك اليوم (١٧ فبراير ١٩٦٦) رد رئيس المجلس الاعلى الاتحادي على خطاب اللورد بيزويك الذي ألقاه في اليوم الاول بتاريخ ١٦ فبراير وهذه مقتطفات منه :

« وفي الامس كما هي العادة العربية استقبلناك كصديق وسمعنا بلطف واهتمام كل ما قلته لنا . واليوم سنتكلم معك بصراحة ونخبرك بارائنا حول الاخبار المثيرة التي كشفتها لنا وذلك بعد أن تمكنا الان من التأمل فيما قلته . ولا شك أن تدرك أن نية حكومة المملكة المتحدة هذه ستحدث تغييرا جذريا في وضعنا على المستويين الداخلي والخارجي لا نملك ازاءه الا التعبير عن ارائنا حول بعض النتائج التي ستنجم عن قرارها هذا .

« وكما تعرف فقد تحملنا سنين كثيرة الذم والقدح من قبل معظم العالم العربي لاننا كنا نعتقد بأن الحكومة البريطانية هي صديقتنا الحميمة وأنه الى أن يكون في مقدورنا الدفاع عن أنفسنا ستحمينا بسبب عواقب دعمنا غير المتردد لها .. اننا لا نستطيع أن نعتقد أنه من رغبتكم أن يضحي بنا ، ولكن بعد عدة سنوات من الوعود المتكررة في خلاف ذلك فان الحكومة البريطانية تجد أنه يناسب مصلحتها الخاصة الان في أن تهجر أصدقاءها وتتركهم في مركز حرج .

« .. هل تريد أن تقول الحكومة البريطانية أن هذه الاتفاقيات القانونية يمكن لها أن تترك جانبا لانه لم يعد ملائما للحكومة البريطانية في أن تحترمها ؟ أن العرب عندما يعطون كلمتهم يحافظون على ذلك . لقد اعتبرنا دائما الحكومة البريطانية بأنها من الحكومات التي تحترم اتفاقياتها والتزاماتها الدولية . اننا نعتبر ما قلته لنا أمس لامر مخز للحكومة البريطانية . الا تعتقد بأن كل العالم العربي سيسخر من بلاهتنا لاننا اعتمدنا كثيرا على الوعود الجازمة التي قطعتها لنا الحكومة البريطانية .

« ان الاعتراض الرئيسي ليس على تخفيض قوة القاعدة وانما على تركنا بدون

الدفاع الذي وعدنا به في الماضي . فاذا كانت الحكومة البريطانية مصممة على أن لا تدخل في أية ترتيبات عسكرية معنا بعد الاستقلال فعلينا أن ندرس بدقة ما سنحتاجه بدلا من الدفاع الذي كنا دائما نعتقد أن بريطانيا ستوفره لنا . وكذلك ما هي الخطوات الضرورية التي يجب أن تتخذ لمواجهة الركود الاقتصادي الذي سينتج عن الانسحاب من القاعدة ، ثم ما هي الخطوات الاخرى الضرورية التي يجب أن تتخذ لتأمين مستقبلنا؟

« ... يجب أن نعرف خلال الاسابيع القليلة القادمة أين نقف بالضبط . أنه من غير الممكن تماما لاية حكومة أن تبني سياستها على الفاظ مبهمة أجدت أنت بدقة قراءتها لنا يوم أمس . فنتيجة للقرار الذي سيعلن في الاسبوع القادم أؤكد لك أننا سنوضع أمام صعوبات جمة مع شعبنا وقواتنا العسكرية . وسيطالبون في أن يعرفوا تماما ما سيكون عليه الحال نتيجة لذلك ، ومن الضروري جدا أن يكون بمقدورنا الاجابة على أسئلتهم المعقولة . فاذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد باخلاص بأننا سنستطيع أن نقنع أي شخص بأي شيء عن طريق البيان الذي ألقي أمس أو أنها ستقنعنا أو شعب الجنوب العربي فنحن نؤكد بكل ما أوتينا من قوة بأنك مخطىء تماما ...

« ... وتوجد عدد من المسائل الحيوية التي يجب حلها الان اذا كانت هناك أية فرصة في ظهور جنوب عربي مستقر بالرغم من القرار البريطاني .

« نرى أنه من بين الاشياء التي نحتاجها لتمكننا من مجابهة الوضع الجديد هي :ــ
أولا : تأكيدات واضحة بالمكتوب والتي يجب نشرها في آن واحد مع نسخة الكتاب الابيض بأن الحكومة البريطانية ستستمر في الدفاع عن اتحاد الجنوب العربي ضد الاعتداء الخارجي وأعمال التخريب الداخلية الى أن نكون مستعدين أن نقوم بذلك بأنفسنا .

ثانيا : توسيع وتحسين القوات الاتحادية لتمكينها من القيام ، بالدفاع والامن الداخلي للجنوب العربي . ويجب أن تعين حكومتكم لجنة من الخبراء العسكريين بأسرع مايمكن. وهذه اللجنة ، بالتشاور مع سلطتنا العسكرية الخاصة بنا ، ستقرر ما هو التوسع والتحسن الضروري وأن ترفع بتوصياتها الى كلا حكومتينا .

ثالثا : منح مبلغ ثابت ومضمون سنويا كمساعدة لمدة عشرة أعوام بحيث نستطيع أن نسير قدما في خططنا .

متطلبات الدفاع

والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي كان اللورد بيزويك يلقي فيه خطابه في المجلس الاعلى كان الكولونيل شابلن ، وكيل وزارة الدفاع الاتحادية قد أعد دراسة (بيبر) سرية رقم ام . أو . د . ١ . ٦٢ مؤرخة ١٦ فبراير لتوزع فقط على وكيل وزارة الداخلية وقائد الجيش الاتحادي وكمشنر الحرس والمعتمد البريطاني ومستشار عمليات الامن في دار المندوب السامي . وهذه الدراسة التي أعدها الوكيل البريطاني تثبت أن الموظفين الاتحاديين من البريطانيين كانوا هم الذين يعرفون ما تريده حكومتهم قبل وزراء الاتحاد الذين كانوا اخر من يعلم مثل هذه القضايا المصيرية . وهذه هي أهم ما جاء في ورقة أو دراسة الكولونيل شابلن .

وفي الحقيقة فان هذه الدراسة قد أصبحت هي مخطط العمل لما يجب أن تكونه القوات المسلحة الاتحادية بعد الاعلان . والملاحظ ان شابلن قد بدأ تقريره منتقدا قرار حكومته وقد وصفها في أول عنوان له ب ((**بريطانيا الغادرة**)) (**برفيديس البيون**) ثم يسترسل فيقول :ـ

١ : ((ستقوم حكومة صاحبة الجلالة بمنح الجنوب العربي استقلاله في عام ١٩٦٨ . ويظهر أن حكومة صاحبة الجلالة بعد الاستقلال ستقوم بالغاء معاهدتها الدفاعية مع الاتحاد وستوقف جميع أشكال الدعم الجوي والبري الذي تقدمه الان . وحتى يحين موعد الاستقلال ستستمر حكومة صاحبة الجلالة بتوفير المعونة المالية للاتحاد بنفس الحجم الحالي تقريبا . وقد قيل أيضا أنه بعد الاستقلال سيستمر اعطاء بعض المعونة الا أن حجم تلك المعونة لن يتقرر الا قبيل الاستقلال بقليل .

٢ : بعد الوعود والتأكيدات التي أعطيت هنا في عدن من قبل الساسة البريطانيين من كلا الحزبين ورؤساء الخدمة ، وبعد قراءة بعض هذه التأكيدات في هانزرد (يعني جازيت البرلمان البريطاني) ، فلا شك أن النبأ سيأتي كصدمة كبيرة للوزراء الاتحاديين وذلك على الرغم من أن بعضهم قد كان من فترة يشك بالنوايا البريطانية . فمبدئيا يمكن لردود فعلهم أن تكون عنيفة بحيث قد تؤدي الى تحطيم الاتحاد وانهياره . ومن المؤمل أن يكون وكلاء الوزارات والمستشارون السياسيون في دار المعتمد البريطاني قادرين على اقناع الوزراء بأن هكذا ستكون النتيجة . أن هذه الورقة مبنية على الافتراض بأن الاتحاد لن ينهار . ولن تكون هناك أي جدوى من رسم الخطط لمستقبل القوات الاتحادية اذا ما انهار الاتحاد .

٣ : ويمكن لحكومة صاحبة الجلالة أن تخدع نفسها لانها قد تخرج من هذه العملية بسلام ، لكن يجب أن يكون معلوما بأن ناصر سيهلل وسيعتبر أن هذه هي أعظم هزيمة لبريطانيا منذ حرب السويس . انه من الصعب التنبؤ ماذا ستكون التأثيرات المختلفة لهذا الاعلان ، الا أن شيئا واحدا بحكم المؤكد وهو أن العالم العربي ، بواسطة ناصر ، سيعلن ويعمل على اظهار تحقيق نصر كبير للقومية العربية وسيشجع أيضا في طردنا من بقية المنطقة العربية حيث لا يزال هناك وجود بريطاني .

٤ : من المؤسف أن الحكومة الاتحادية لم تحذر من قبل بشأن قرار الجلاء عن القاعدة ولم تعط الفرصة لان تطلب من حكومة صاحبة الجلالة في أن تسحب قواتها والا كانت صححت موقفها مع العالم العربي وأنقذت البقية الضئيلة الباقية من احترام نفسها . فبعد أن شجعنا الحكام في اتخاذ مواقف مضادة مع ناصر وبعد أن جعلنا منهم ((عملاء للامبريالية)) يكرههم كل العالم العربي ، ترانا الان نرجع عن وعودنا ونتخلى عنهم .

٥ : أن أولئك منا المرتبطين ارتباطا وثيقا بالاتحاد لا بد وأن يشعروا بأن حكومة صاحبة الجلالة في عملها هذا قد ارتكبت غلطة كبرى . ففي رأيي من أجل توفير قليل من المال في الواقع نرمي بالبقية الضئيلة الباقية من السمعة والشرف اللذين نحتفظ بهما في العالم العربي . فحتى لو أن مثل هذا العمل كان ضروريا للغاية فمما لا شك فيه أن توقيت اعلانه لا يمكن الا أن يكون غير مناسب . ففي الوقت الحاضر نحن في موقف أقوى ضد العدو أفضل مما كنا خلال العامين المنصرمين . أن ناصر الان في موقف

صعب ويريد أن يترك اليمن ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بدون اراقة مـاء وجهه . وبالتأكيد فان توقيت الاعلان كان أفضل له أن يتم عندما تكون القوات المصرية في طريقها راجعـة الـى بلادها .

٦ : وفي الاخير فان جرعة الدواء الكريهة التي دبرتها حكومة صاحبة الجلالة كان في الامكان أن تستاغ فيما لو اقترنت باعطاء تأكيدات واضحة بأن الجهود ستعمل مـن أجل جعل القوات المسلحة الاتحادية قادرة أن تقف على قدميها قبل الانسحاب البريطاني ولا يوجد أدنى دليل على أن مثل هذا العرض سيقدم . »

وبعد أن يفصل المستر جي. اس. شابلن ، وكيل وزارة الدفاع ورئيس لجنـة تخطيط العمليات الاتحادية ، الطلبات العسكرية التي يقترحها لتعزيز القوات الاتحادية بعد الانسحاب البريطاني في الفقرات ٧ ـــ ٤٨ من هذه الورقة ، نـراه في الفقرة ٣٩ منها يقترح طريقة تمويل هذا التوسع الكبير في القوات المسلحة كالتالي : ـــ

« بعد الاخذ بعين الاعتبار التهديد من التدخل الخارجي وعدم الاستقرار الداخلي يقترح أن تبذل الحكومة الاتحادية كل الجهود لبناء قواتها حسب ما جاء في الملحق ألف من هذه المذكرة . وسيكلف هذا أموالا كبيرة ولكن اذا ما أراد الاتحاد أن يحافظ على أمنه واحترام نفسه داخل العالم العربي فلا بد من توفير هذه الاموال . فاذا لم توافق الحكومة البريطانية على دفع التكاليف يقترح بأن تبذل الجهود للحصول على الاموال من الولايات المتحدة أو المملكة العربية السعودية والكويت » .

وينهي وكيل وزارة الدفاع مذكرته بتصوره للسبل المفتوحة أمام كل من عبدالناصر وبريطانيا وما يتوقع أن يعمله كل منهما فيقول :

٥١ : أن الاحتمال كبير في أن ناصر سيبالغ في انتصاره وسيحاول أن يظهر بأنه هو الذي دفع بالبريطانيين الى البحر . وربما يزيد من ضغطه على الاتحاد الا أن ذلك لن يصل الى حد هجوم فعلي على الاراضي الاتحادية . أن مثل ذلك الهجوم لا يتوقـع أن يحدث فهو لا يستطيع أن يتورط في حرب كبيرة مع بريطانيا وهذا ما يفترض أن يعمله اذا ما هاجم قبل الاستقلال . فخلال السنتين أو الثلاث القادمة لا يتوقع أن تكون لديه قوات كافية في اليمن للقيام بهذا العمل . ويعتقد أما أن تغادر قواته اليمن خلال تلـك الفترة أو أنها ستكون مشتبكة في حرب مع الملكيين المدعومين من قبل السعودية بحيث يكون مشغولا بما فيه الكفاية فلا يستطيع مهاجمة الاتحاد . ومن المحتمل دائما أن يغير ناصر سياسته في الانسحاب من اليمن على ضوء القرار البريطاني . وبالنسبة لمسألة تصعيد الضغط فانه متورط كثيرا في الوقت الحاضر في اليمن بحيث أنه من المشكوك فيه أن سيستطيع أن يزيد من الضغط على الاتحاد .

٥٢ : وعليه فيعتقد أن ناصر سيستمر في محاولة تنظيم المنشقين والارهابيين ضـد البريطانيين (ما داموا هنا) وضد الحكومة الاتحادية . وسيكون هذا هو الحال بالذات اذا ما مال الاتحاد نحو الملك فيصل . بكلام اخر ففي رأيي أن التهديد سيستمر في نفس

الحجم والدرجة كما كان خلال العامين الماضيين • ولن يكون من الصعب مواجهته قبل الاستقلال ولكن بعد ذلك فعلى الاتحاد أن يكون قويا بما فيه الكفاية لمواجهة أي تهديد من مصر أو اليمن ›› •

وبالنسبة للسبيل المفتوح أمام بريطانيا يسترسل شابلن بقوله :

٥٣ : ‹‹ من المعتقد أن هناك طريقا معقولا واحدا أمامنا :

أ : أن نحصل الان على المساعدة البريطانية كي نجعل الاتحاد قادرا على الوقوف على قدميه وفي نفس الوقت نبذل الجهود للحصول على المعونة من بلدان أخرى •

ب : اذا فشلنا في الحصول على المساعدة من بريطانيا فكل المساعدة المطلوبة يجب أن تأتي من بعض بلدان أخرى •

جـ : أن نبدأ في اعادة تنظيم وتدريب القوات الاتحادية من الان وذلك حتى تكون قادرة ، عندما يأتي الاستقلال ، على مواجهة التهديد من دون المساعدةالبريطانية فيما عدا بعثة التدريب ›› •

لجنة فاينر

بعد أن قدمت الدراسة أعلاه الى لجنة تخطيط العمليات الاتحادية كلفت لجنة عسكرية بتقديم تقرير عن المتطلبات العسكرية للاتحاد بعد أن يتم انسحاب بريطانيا من المنطقة • وكانت اللجنة برئاسة الزعيم فاينر، قائد جيش الاتحاد النظامي ، وضمت في عضويتها الزعيم مالارد ، كمشنر الحرس الاتحادي (والذي سبق أن رأيناه يترأس لجنة عسكرية أخرى بعد اعلان بريطانيا عن انسحابها في ٢٣ فبراير ١٩٦٦ لدراسة احتياجات جيوش محمية عدن الشرقية والكولونيل شابلن وكيل وزارة الدفاع — مقدم الدراسة المذكورة أعلاه — والمستر ديلي وكيل وزارة الداخلية • وقد ضم الى اللجنة أعضاء مساعدون هم المستر هولمز ، المدعي العام الاتحادي ، والمستر تريفراي ، وكيل وزارة المالية ، والمستر أوين كمشنر بوليس عدن ، والمقدم لويس من جيش الاتحاد النظامي •

وقد حددت مهمة اللجنة كالتالي :

‹‹ أن تقدم اللجنة توصيات للجنة تخطيط العمليات الاتحادية حول المسائل التالية التي نجمت من جراء الاعلان الاخير للحكومة البريطانية •

أ : ما هو الحد الادنى للقوة المطلوبة من أجل الدفاع وحفظ الامن لاتحاد الجنوب العربي الحالي •

ما هو التوسع الضروري المطلوب لمواجهة هذه المتطلبات .

جـ : **كيف ينبغي أن يكون عليه تركيب القيادة والسيطرة**

د : **ما هو نوع الدمج الضروري للقوات الاتحادية .**

هـ : **ما هي المخلفات الثابتة للقوات البريطانية التي ستحتاج لاستعمالها القوات الاتحادية .**

و : **ما هو التدريب والمساعدة الاستشارية المطلوبة بعد الاستقلال . »**

وفي ١٠ مارس ١٩٦٩ قدمت اللجنة تقريرها السري (رقم ١٢٠١ جي. اس.دي) الذي احتوى على ثمانية أقسام بما فيها التوصيات . وقبل ترجمة أهم ما فيه يجدر بنا أن نعرف أولا وضعية القوات الاتحادية المسلحة عند قيام اللجنة العسكرية بدراستها تلك في الثلث الاول من عام ١٩٦٦ .

بالنسبة للجيش النظامي فقد كان عدده (٥٥٠٠) ويتكون من الوحدات التالية :

قيادة الجيش (بما فيه مكاتب التسجيلات والدفع)
قيادتان للمناطق
خمس كتائب
كتيبة تدريب (بما في ذلك مركز للتعليم)
سرية سيارات مصفحة
سرية اشارة
سرية مواصلات
فصيلة امدادات
ورشة
سرية طبية
مخازن للمستودعات
قسم حركة .

وبالنسبة للحرس الاتحادي الاول فقد كان عدده (٢٥٠٠) رجلا ويتكون من :

القيادة
اربع كتائب مسلحة تسليحا خفيفا
مخازن
جناح تدريب
سرية اشارة
سرية مواصلات وورشة .

وكانت ثلاث كتائب متمركزة في الولايات الاتحادية وعدد افراد كل منها حوالي (٥٥٠) رجلا . وكانت كل كتيبة مكونة من أربع سرايا ثلاث منها تبقى في مراكز ثابتة وحصون والرابعة تستخدم في العمليات المتحركة . وكانت السرية الرابعة من كل كتيبة تتكون من (٣٥٠) رجلا (بما في ذلك سرية البوليس المسئولة عن أمن مدينة الاتحاد ـــ الشعب حاليا ـــ) .

وبالنسبة للحرس الاتحادي الثاني فقد كان يتكون من (٢٥٠٠) فرد من البوليس المسلح . وكان منظما على أساس فرق منفصلة مكونة من أعداد مختلفة وتعمل داخل ولاياتها . وكانوا يتمركزون في عدد من مراكز البوليس داخل ولايات الاتحاد بينما تتمركز نسبة معينة من كل فرقة في عاصمة الولاية .

وبالنسبة للبوليس المسلح فقد كانت القوة تتكون من (٣٩٣) رجلا وكانوا يستخدمون في حراسات ثابتة وللمرافقة وأعمال الامن الداخلي في ولاية عدن ويقعون تحت اشراف كمشنر بوليس عدن . وكانت تتكون منهم فرق ضد المظاهرات تبلغ قوة كل منها حوالي ٣٠ شخصا .

وبالنسبة لبوليس عدن فقد كان يتكون من (١٠٦٠) رجلا . وقد أنشئت القوة وكانت تصرف عليها حكومة عدن وكانت تحتوي على الاقسام التالية :ـ

القيـادة
القسم الخاص (اسبيشل برانش)
قسم المـرور
قسم التحريات الجنائية (سي. اي. دي)
قسم الادارة (بما فيه قسم البحرية بثلاثة قوارب ومدرسة تدريب) .
فرقـة الحريـق

أما في لحج فقد بلغت قوة البوليس (١١٠) رجال (بالاضافة الى ٧٠ شرطيا جديدا تم توظيفهم في ذلك العام) وقد وزعوا جميعا بين سبعة مراكز .

توصيات لجنة فاينر :

قبل اثبات توصيات اللجنة أبدأ هنا بترجمة ما أسمته بالتهديدات التي رأت اللجنة أنها كانت تحيط بالاتحاد وذلك في الفقرات ١٢ ـ ١٧ من التقرير تقول اللجنة :ـ

« هناك أربعة تهديدات للاتحاد قبل الاستقلال . فالتهديد الرئيسي الخارجي يأتي أولا وقبل كل شيء من الوجود المصري العسكري الضخم في اليمـن . وسيزداد حجم هذا التهديد كلما خفضت القوات البريطانية . وفي غياب وجود اتفاقية دفاع بين حكومة صاحبة الجلالة والاتحاد سيزداد التهديد خطورة بعد الحصول على الاستقلال . أن هذا التقييم مبني على أساس الفرضية بأن الرئيس ناصر سيعمل ما بوسعه ليحول الانظار عن الهزائم التي تكبدها في اليمن . وعليه فمن المرجح أنه سيستمر ، بكل الوسائل التي بين يديه ، ليثبت للعالم ـ وبالذات للعالم العربي ـ أن انسحاب بريطانيا من الجنوب العربي لم يكن باختيارها كما تدعي حكومة صاحبة الجلالة ، ولكنه جاء نتيجة الصراع الذي ألهبت حماسه مصر ضد الاستعمار . وقد أعلن ناصر للملأ أن بريطانيا اضطرت بسبب الوجود المصري في اليمن أن توافق على أن تعطي الاستقلال للجنوب العـربي في ميعاد لا يتعدى عام ١٩٦٨ وأنه ينوي أن يحتفظ بجيشه في اليمن الى ما بعد الاستقلال. أن التهديد الرئيسي للاتحاد واضح تماما . ومن غير المحتمل أن الجيش المصري سيقوم

بغزو الاتحاد ولكن مصر ستصعد من التخريب والارهاب مستخدمة الوسائل التي أصبحت معروفة الان وستركز أكثر ربما على التغلغل بين صفوف القوات الاتحادية المسلحة أكثر من الان • وكلما ضعفت القوة البريطانية في المنطقة سيزداد وينمو النفوذ المصري أكثر وسيستمر ناصر يعمل ما بمقدوره لتحويل أنظار العالم العربي بعيدا عن اليمن وتوجيهها نحو انتصاره الباهر على البريطانيين •

((والتهديد الخارجي الاخر من اليمن نفسها فلو أن التهديد المصري لم يتحقق بسبب الضغط السعودي فالامل ضعيف بأن يسقط أي نظام كان في اليمن الادعاء اليمني القديم بالسيادة على الجنوب العربي • ففي حالة انتصار الملكيين ستكون هناك فترة التقاط نفس الا أنه من المحتمل أن تكون الضغوط الداخلية قوية بحيث لن تبقى الادعاءات التقليدية بالسيادة على عدن والمحميات هاجعة مدة طويلة • وعليه فان التهديد اليمني لا يمكن اسقاطه من الحسبان وذلك على الرغم من أنه ما دام هناك وجود مصري معاد في اليمن فيظهر أنه سيحجب ذلك الادعاء على العموم •

((وبينما من المحتمل أن الضغوط الخارجية ضد الاتحاد سيحافظ عليها وتزداد فهناك مصدر ثان بالغ الخطورة ألا وهو التهديد الداخلي للامن والاستقرار • أن التهديد الثالث هو اذن امكانية ازدياد الصراعات القبلية الداخلية في ولايات الاتحاد • أن الامن خارج عدن لا يزال معظمه يحافظ عليه على أساس قبلي والولاءات لا تزال أولاً للعائلة وبعدها للقبيلة • وفي هذه الظروف فان أي اضعاف في السلطة المركزية يمكن أن ينتج عنه تجديد الخصومات القديمة التي ستقود الى انهيار النظام والقانون على ساحة واسعة •

((والخطر الرابع هو تهديد الامن الداخلي المعقد في مدينة عدن • فبالاضافة الى دخول الافكار الثورية من الخارج فان تقليص القاعدة ستسبب البطالة والمصاعب الاقتصادية والتي من المحتمل أن تسبب المشاكل الصناعية المستمرة والصراع الاهلي والشغب من قبل أولاد المدارس ثم الفوضى والمظاهرات •

((وعليه يتضح بأن على حكومة الجنوب العربي أن تكون بيدها الوسائل التي تمكنها ليس فقط من السيطرة على النقط الاستراتيجية على الحدود لمواجهة نشاط المنشقين المستمر ولكن لترد بسرعة وكفاية على أول دلائل الفوضى في عدن أو للمشاكل القبلية الداخلية في أماكن أخرى)) •

وقد قامت لجنة فاينر بوضع التوصيات الرئيسية التالية :ـ

أ : أن الحد الادنى للقوات المطلوبة لمجابهة التهديد عند الاستقلال يجب أن تقبل على الوجه التالي :ـ

١ ـ القوات العسكرية

عشر كتائـــب
اثنتان مدفعية بطارية
سريتان مصفحـــات
موظفون هندســيون

٢ ـ القوة الجويــة

ثمان طائرات مقاتلــــة
أربع طائرات نقل قصيرة المدى
ست طائرات خفيفـــة
ست طائرات هيلوكبتر خفيفـــه

٣ ـ القوة البحريـــة

ثلاث سفن لخفر السواحـــل

٤ ـ قوة الشرطـــة

قوة الشرطة الاتحاديـــة

ب: يجب اعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لايجاد قوتين فقط هما :
١ : جيش الاتحاد النظامي (بالاضافة الى القوة البحرية والجوية) .
٢ : قوة الشرطة الاتحاديـــة .

جـ : يجب أن تشكل القوتان من التنظيمات الحالية كما يلي :ـ

١ : جيش الاتحادالنظامي
جيش الاتحاد النظامي
الحرس الاتحادي الاول (باستثناء بعض العناصر)

٢ : قوة الشرطة الاتحادية

الحرس الاتحاد الثاني
عناصر الحرس الاتحادي الاول (بالاضافة الى فصيلة الشرطة)
الشرطة المسلحة
شرطـــة الولايـــة

د : يجب القيام باعادة تنظيم وتوسيع القوتين على ثلاث مراحل كل منها سنة واحدة وأن تتم الاغلبية العظمى من التوسع في نهاية السنة الثانية .

هـ : يجب أن يوسع تنظيم التدريب لجيش الاتحاد النظامي حسب الضرورة ، ويجب انشاء اجهزة تدريب منفصلة للتدريب المتخصص للقوة الجوية والبحرية ٠ ويجب تشكيل جهاز تدريب للشرطة على اساس التسهيلات الحالية لشرطة ولاية عدن والحرس الاتحادي ٠

و : وللحصول على متطلبات الجيش الموسع فان التنظيم الاداري والاحصائي لجيش الاتحاد النظامي يجب توسيعه وتوفير خدمات اضافية جديدة له لتحل محل تلك التي توفرها حاليا القوات البريطانية ٠ ويجب التهيئة لتوفير تسهيلات واسعة وبعض الخدمات لقوة الشرطة الاتحادية ٠

ز : يجب تاسيس نظام اداري لتغطية مثل هذه البنود كدوائر الرواتب والتسجيلات والتوزيع المفصل للمستودعات وربما اصلاح السيارات ٠ يجب وضع هذا النظام على أساس الانظمة الحالية للحرس الاتحادي وشرطة عدن ٠

د : يجب اتخاذ خطوات سريعة للتفاوض في عقد معاهدة مع قوة صديقة ٠ »

وفي ٣٠ مارس وافق المجلس الاعلى الاتحادي على توصيات كل من (فاينر) و (مالارد) — فيما يخص المحمية الشرقية كما سبق أن راينا في القسم الاول من هذا الفصل — ٠ وفي ٥ أبريل وجه رئيس المجلس الاعلى الاتحادي رسالة الى المندوب السامي البريطاني يعلمه فيها ان المجلس قد وافق على التوصيات لهذين التقريرين بشرط واحد وهو أن تزيد قوة الشرطة الاتحادية بألف رجل (مجموع الزيادة ١٨٠٠) وانتهت الرسالة بما يلي :

« وللتلخيص فان الحكومة الاتحادية ترغب من حكومة صاحبة الجلالة الموافقة على :—

ا : المفاوضة في معاهدة دفاع والتي بموجبها ستهب حكومة صاحبة الجلالة لنجدة دولة الجنوب العربي الجديدة اذا أصبح التهديد من الخارج أكبر من ان تتحمله قوات الدولة الجديد ٠ فاذا كانت حكومة صاحبة الجلالة غير مستعدة في الدخول في مثل هذه المعاهدة فعليها ان تعطي اذنا للحكومة الاتحادية حاليا للمفاوضة مع بعض قوى اخرى ومساعدتها في ترتيب معاهدة مع هذه القوى ٠

ب: متطلبات الحد الادنى الموصى بها للقوات كما وردت في « تقرير فاينر » و « تقرير عن محمية عدن الشرقية » مع اضافة (١٠٠٠) رجل لقوة الشرطة الاتحادية الجديدة ٠

جـ : قبول مسئولية تدريب الوحدات الجديدة ٠ وهذا يستلزم بعثة تدريب قوية وربما تحتوي على وحدات متخصصة وبالتحديد في حالة القوة الجوية ٠

د : **زيادة سريعة في حظائر المشاة في جيش الاتحاد النظامي من (٨) رجال الى (١١) رجلا .**

هـ : **اقامة بطارية مدفعية على وجه السرعة .**

و : **المصادقة السريعة على ميزانية الحرس** الاتحادي لعام ١٩٦٦/١٩٦٧ مع ملحقاتها» .

وفي ١٢ ابريل ١٩٦٦ رد المندوب السامي البريطاني على رئيس المجلس الاعلى برسالته السرية رقم جي . اتش/٣٣/٤ وهذا هو نصها :

« الى معالي السلطان فضل بن علي العبدلي ،
رئيس المجلس الأعلى لاتحاد الجنوب العربي

صديقي العزيز ،

اكتب اليكم لاعلمكم باستلام رسالتكم رقم دو . ٣ . ٣ المؤرخة ٥ ابريل ولافيدكم ان نسخا منها ومن التقريرين المرفقين قد قدمت الى وزير المستعمرات .

ويجب أن تعلموا أن التقريرين قد درسا من قبل القيادة العليا للشرق الاوسط وانه مع بعض التحفظات البسيطة قد اعرب القائد العام عن تاييده الكامل .
ان التحفظات التي اشرت اليها في الفقرة السالفة هي كما يلي : —

أ : **تقرير فاينر : تعتبر المقترحات للمساندة** الهندسية غير كافية **. وبدلا عنها يوصي بوجوب تاسيس وحدة ميدان هندسية .**

ب: **تقرير مالارد : أن التوصية فيما يتعلق بالمصفحات قد عدلت على اساس ان العربات المعنية يجب أن تكون عربات كشفية من نوع « فريت » وليس مصفحات من نوع « صلاح الدين » اما التوصية بشان المدفعية فلم تساند .**

جـ : **القوة الجوية : أن نوع الطائرات الجوية المقاتلة وطائرات النقل قصيرة المدى التي درست في تقرير فاينر تعتبر باهظة الثمن وتتطلب خدمات صيانة معقدة . وبدلا عنها يوصي بوجوب تبني أنواع سهلة مثل الطائرات النفاثة المسحلة (بروفو) و (الداكوتا) للنقليات .**

المخلص لكم
« ريتشارد ترنبول »

هذا وقد قدرت التكاليف الاضافية للدفاع والامن الداخلي للاتحاد ٢٦ر٢٨١ر٣٥٧ دينارا . والجدير بالذكر أن بريطانيا عندما درست وضعية القوات المسلحة الاتحادية عام ١٩٦٦ بعد أن أعلنت عن انسحابها كانت مهتمة بقوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية التي يعرف عنها بأنها كانت مع او ضد الاتحاد وكانت بريطانيا تعتقد انها ذات علاقة بمستقبل الاتحاد من قريب أو بعيد .

قوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية (١٩٦٦)

القوات البحرية :	الكويت	المملكة العربية السعودية	الاردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
مدمرات	لاشيء	—	—	٦	—	—
فرقاطة/سفينة حراسة	—	—	—	٦	—	—
غواصات	—	—	—	١٢	—	—
كاسحات ألغام	—	—	—	١٨	—	—
سفن حراسة	—	—	—	٦	—	—
بواخر انزال	—	—	—	١٨	—	—
سفن خفر السواحل	—	بعض	بعض	—	—	—
زوارق طوربيد رشاشات	—	—	—	٤٧	—	—
عدد موظفي القوات البحرية	—	٢٠٠	١١٨	١١٠٠٠	٦٥	١٠٠

القوات المسلحة :	الكويت	السعودية	الاردن	العربية المتحدة	العربية اليمنية	الصومال
كتائب المشاة	٤	١٢	٣٠	٤٦	١٠ (٢٠)	٧
كتائب الحرس الوطني	—	٢٠	—	—	—	—
كتائب الفدائيين (كمندو)	—	—	—	١٢	—	١
كتائب المظلية	—	١	١/٤	٤	—	—
كتائب مسلحة	١	٢	١٢	٢٣	—	—
كتائب المدفعية	—	٣	٩	٣٢	—	٣
المضادة للطائرات	—	—	—	٢٢	—	٣
عدد موظفي القوات المسلحة	٥٥٠٠	٣٠٥٠٠	٤٤٠٠٠	٢١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠

القوات الجوية :	الكويت	السعودية	الاردن	العربية المتحدة	العربية اليمنية	الصومال

مقاتــلات	٦ (١٨)	(٧٧)	٢٠	١٨٠ (١٧١)	لاشيء	٧
قاذفات قنابل	—	—	—	٧٠ (٢٠)	—	—
طائرات نقــل	—	١٢	١٢	٥٥	—	٤
هليوكبتــر	—	(١٢)	—	٣٠ (١١)	—	١
طائرات تدريب	—	(١٢)	١٢	—	—	—
طائرات خفيفة	—	—	—	—	—	١٣
قذائف موجهة	—	(١٢)	—	—	—	—
عــدد موظفي القوات الجويــة	٧٥	٣٠٠	١٩٠٠	٩٠٠٠	—	٣٣٠
مجموع العدد	٥٥٧٥	٣١٠٠٠	٤٦٠١٨	٢٣٥٠٠٠	١٠٠٦٥	٨٤٣٠

المفتــاح : ٢ (٥) اثنان الان مــع ٥ مقترحــين
٢ (٢) اثنان الان و ٢ كاحتيــــاط

اعادة تنظيم قوات الشرطة

سبق أن رأينا كيف أن (لجنة فاينر) قد أوصت فيما أوصت به اعادة تنظيم قوات البوليس في كل من عدن والاتحاد بحيث تدمج القوتان في النهاية وتكون قوة اتحــادية واحدة قبل الاستقلال . وبالفعل قام المستر (أوين) ، كمشنر بوليس عدن ، في مايو ١٩٦٦ بتقديم تقرير عن كيفية توحيد قوات الشرطة المختلفة في قوة واحدة . وعندما كان وزير الامن الداخلي في لندن في يونيو ١٩٦٦ نجده ، في رسالته المؤرخة ٦ يونيو ، يحاول أن يشرح بأن تحويل بوليس عدن الى الاتحاد يكون أحد الاركان الاساسية في اعــادة تنظيم القوات الاتحادية . وفي الفقرة الثانية من رسالته الجوابية للوزيــر الاتحادي المؤرخة ٥ يوليو ١٩٦٦ ، نجد السير روجر آلن ، ينقــل موافقة الحكومة البريطانيــة المبدئية على التحويل المبكر لبوليس عدن الى الاتحاد . ولكننا سنرى أنه على الرغم من موافقة الحكومة البريطانية على تحويل بوليس عدن الى الاتحاد وتنفيذ ذلك عمليا ، من ناحية شكلية على الاقل ، كتغيير تسميتها أو ادراجها ضمن ميزانية الاتحاد لعام ١٩٦٧ /١٩٦٨ فقد بقي المندوب السامي البريطاني يحتفظ باشرافه المباشر وبسلطته علــى بوليس عدن حتى بعد أن أصبح يعرف بشرطة المدينة . وبقي الحال كذلك حتى مجيء الاستقلال .

لقد حاول الوزراء الاتحاديون مرارا أن يتم تحويل بوليس عدن الى تحت سلطتهم بهدف أن يتمكنوا ــ كما كانوا يعتقدون ــ من ضرب الثوار بيد من حديد في مدينة عــدن بالذات . لكن المندوب السامي لم يقبل بذلك أبدا خوفا من أن يفلت الزمام من يده في المستعمرة لا سيما وأنه بات حينها يدرك تعاظم قوة الثورة وتأثيرها وسط الحركــة الشعبية في عدن المستعمرة وهو أمر لا تستطيع قوة البوليس مواجهته لوحدها وبمعزل عن دور القوات البريطانية والاتحادية . ومن الطريف أن نجد أن وكيل وزارة الامــن

الداخلي الاتحادي يحاول في رسالته السرية رقم س/٢/٣٧/٣٦ تاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٦٦ الموجهة الى المستر أوتس نائب المندوب السامي ، اننا نجده يحاول أن يهـدد المندوب السامي بأن وزيره لن يسمح بتحويل جزء كبير من الحرس الاتحادي الثاني الى الجيش النظامي — وهو الامر الذي أوصت به لجنة فاينر — قبل حصوله على بوليس عدن . ففي الفقرة الثانية من تلك الرسالة يقول ما ترجمته :

« لا بد وأن تدرك أنه في الاجتماع الذي عقد يوم ٣٠ أغسطس في بيت المنـدوب السامي فقد شرح الوزراء الاتحاديون للمندوب السامي الاهمية القصوى المتعلقة بقضية تحويل بوليس عدن وبأن تأجيل تنفيذ هذا التحويل سيعوق بلا شك الخطط الاخرى التي في بال الحكومة الاتحادية من أجل اعادة تنظيم قواتها . ويجب التوكيد هنا بأن وزير الامن الداخلي ليس مستعدا في الشروع بالتنازل وتسليم جزء كبير من الحرس الاتحادي الى جيش الاتحاد النظامي حتى يطمئن بأن قوة أمن مناسبه منظمة يقتنع بها ستوضع تحت أمرته بحيث يكفل بواسطتها المحافظة على الامن الداخلي داخل الجنوب العربي وذلك بحكم المسئوليات التي منحها له الدستور الاتحادي » .

ولم يجد هذا التهديد فتيلا وذهب أدراج الرياح وبقي بوليس عدن تابعا للمندوب السامي ، وبقي هو صاحب الكلمة العليا في كل شيء بما في ذلك حكومة الاتحاد والوزراء الاتحـاديون .

وفي أكتوبر ١٩٦٦ عينت لجنة لدراسة كيفية توحيد قوات الامن الاتحادية ، وكانت مكونة من العقيد واكت (رئيس قسم المخابرات في بوليس عدن — اسبيشل برانش) ، وناظر البوليس ماككر ، وجي ويكلي من وزارة الامن الداخلي . وفي ١٧ أكتوبر قدمت اللجنة تقريرها حول الموضوع . وهذه ترجمة موجزة للنتائج الاساسية التي توصلت اليهـا اللجنـــة :—

بالنسبة لتشكيل القوة الجديدة لاتحاد الجنوب العربي فيجب أن تتم من القوات التاليـــــة :—

بوليس عــــدن
البوليـــس المســلح
الحرس الاتحادي الثاني
بعض عناصر الحرس الاتحادي الاول
عناصر اضافيــه جديـــدة .

وبالنسبة لبعض عناصر الحرس الاتحادي الاول فقد أوصت اللجنة أن تاتـــي من الوحدات التاليـــة :—

موظفـو القيـــادة
موظفـو المخـازن
موظفـو الصحـة

سرية البوليس
جناح التدريب
سرية الاشارة
موظفو سيارات المواصلات (ناقصا أولئك الذين يعملون مع الكتائب)
موظفو الورشات ٠

وقد أوصت اللجنة زيادة ٦٩٩ رجلا اضافيا (مدنيين ولابسي البزات النظامية) يضافون الى ما سيتبقى من الجنود بعد أن تتحول أربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي ٠ وقد فصلت اللجنة الاعداد المطلوبة على الوجه التالي :-

يؤخذ من القوة الرئيسية في ميزانية ١٩٦٦ / ١٩٦٧ ،	
رجال بأزياء نظامية	٥٧٠٢
مدنيون	٣٦٥
يضاف ١٦٣ من الحرس الاتحادي الاول الملحقين بميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧ ، ناقصا ٤٣ يظهرون في ميزانية الصحة من الميزانية الرئيسية ٠	١٢٠
يضاف ٥٦٠ من الحرس الاتحادي الثاني الملحقين بميزانية ١٩٦٦/٦٧ ، زائدا ٢٤٠ اضافيا سبق للمجلس الاعلى أن وافق عليهم ٠	٨٠٠
المجموع :	٦٩٨٦
يطرح من المجموع الرجال الذين سيتحولون الى جيش الاتحاد النظامي ٠	٢٠٠٠
الباقي :	٤٩٨٧
العدد المقترح من قبل اللجنة (بما فيهم ال ٣٣٢ مدنيا)	٥٦٨٦
الزيادة	٦٩٩

وهذا والجدير بالذكر أن المجلس الاعلى ، كما سبق أن رأينا في خطابه

الموجه الى المندوب السامي المرفق مع تقريري (فاينر) و (مالارد) ، كان قد طلب زيادة (١٠٠٠) رجل اضافي الى البوليس الاتحادي . وعليه فان العدد (٦٩٩) الذي اقترحته اللجنة كزيادة هم جزء من الـ (١٠٠٠) رجل الذين طالب بهم المجلس الاعلى الاتحادي . وبالطبع فقد كان الهدف من الزيادة هو من أجل تقوية قبضتهم وضرب الثوار في الريف و المدينة .

وقد أوصت اللجنة أن يعاد تنظيم قوات الشرطة الاتحادية على الاسس التاليـــة :ـ

(أ) المنطقة المدنية (أي ولاية عدن) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس .
(ب) المناطق الريفية (أي تلك المناطق التي كانت تحت سلطة الحرس الاتحادي وقتذاك) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس .
(جـ) قوة ميدان تتكون من بوليس عدن المسلح وسرية بوليس الاتحاد ، زائـــدا بعض الاضافيين وتكون القوة تحت سلطة مساعد كمشنر للبوليس .

وسيكون قواد هذه القوات مسئولين مباشرة للمفتش العام .

وبالنسبة لقوة المنطقة المدنية (اربن اريا) فستكون مكونة اساسا من بوليس عدن ناقصا البوليس المسلح الذي سيتحول الى قوة الميدان (فيلد فورس) .

ولم تقترح اللجنة اية تعديلات على قوة بوليس عدن فيما عـــدا قسم المخابرات (اسبيشل برانش) وقسم الجنايات (سي. اي. دي) . وقد سجلت اللجنة ملاحظاتها التالية حول قسم المخابرات :ـ

((ان قوة قسم المخابرات غير كافية تماما وليست لها علاقة بما هو قائم بالفعل . وكما تعرف اللجنة فلم يعد يوجد أي ضابط عربي في هذا القسم (وهم بهذا يؤكدون على تصفية الثورة لمعظم ضباطه كما سبق ان رأينا في الفصل السابق) . ومن البديهي ان توجد الحاجة الى قسم مخابرات قوي بعد الاستقلال ويكون معظم ضباطه من العرب . لذا فلا بد من وضع الخطط لتكوين قسم مخابرات)) .

وقد أوصت اللجنة في نفس الوقت بتقوية قسم الجنايات .

وبالنسبة للمناطق الريفية (روور ارياز) أوصت اللجنة بأن تستمر تحت مسئولية الحرس الاتحادي الثاني ، الا انها في نفس الوقت ترى وجود الصعوبات التي ستنتج عن تحويل أربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي . وقـــد أيدت توصيات المستر اوين في تقسيم المناطق الريفية الى ثلاث مناطق تقع كل منهـــا تحت سلطة مساعد كمشنر بوليس برتبة عقيد .

وبالنسبة لقوة الميدان (فيلد فورس) أوصت اللجنة ان تكون مهامها كالاتي :ـ

(أ) : دعم بوليس المدينة والارياف في أوقات الشغب الخطيرة .

ب) : توفير سرايا الحراسة من اجل امن مدينة الاتحاد (الشعب حاليا) ومعسكر شامبيون (النصر حاليا) .

هـ) : توفير الحرس لمرافقة موظفي الاتحاد والضباط السياسيين في الميدان . ومن المرغوب فيه ان ياتي مثل هؤلاء الحرس من وحدة مركزية تكون خالية من الولاءات القبلية .

د) : القيام بحراسة مدينة الاتحاد حتى تسمح الاعتبارات السياسية باعتبارها قسماً من منطقة المدينة » .

وفي ميزانية عام ١٩٦٧/١٩٦٨ نجد بالفعل أن قوة الشرطة كلها قد أصبحت تندرج ضمن ميزانية واحدة وليست كما كانت متفرقة في الماضي عندما كانت قوة بوليس عدن تندرج ضمن الميزانية العامة للاتحاد .

وبالنسبة لشرطة الريف تظهر آخر ميزانية عامة قبل الاستقلال بأن قوتها قد بلغت ٦٢٤١ شخصا وأن المبالغ المرصودة لها ذاك العام قد بلغت ١٨٧ر٣٢٦ر٣ دينارا (٩٥٧ر٨٨٧ر١ أجور ومرتبات ، و ٤٣٠ر٩٩٢ مصروفات أخرى ، و ٨٠٠ر٤٤٥ مصروفات خاصة .)

أما قوة أمن المدينة فقد بلغت ١٢٠٠ شخص (بما فيهم ١٤٥ بوليس عدن الصغرى) وبلغت الصرفيات السنوية عليها ٧٩١ر٦٧٢ دينارا (٤٦٧ر٥٥٥ أجور ومرتبات ، و ٤٧٧ر١٠٢ مصروفات أخرى ، و ٨٥٧ر١٤ مصروفات خاصة) .

وبالنسبة لقوة بوليس لحج فقد بلغت ٢٦٥ شخصا وبلغ الصرف السنوي عليها ٧٧١ر٣٧ دينارا (٩٣٢ر٣٢ أجور ومرتبات ، و ٢٨٩ر٢ مصروفات أخرى ، و ٥٥٠ر٢ مصروفات خاصة) .

واستمرت الحكومة الاتحادية تطالب بأن تكون لها السيطرة التامة على شرطة عدن ولا تكتفي بالتوحيد الشكلي كما حدث بالنسبة للميزانية . ففي البند (١٢٧) من الجلسة المنعقدة في ١٨ ابريل ١٩٦٧ نجد المجلس الاعلى يقرر ما يلي :

« تطلب الحكومة الاتحادية من المندوب السامي تحويل سيطرة العمليات على بوليس عدن منه الى الحكومة الاتحادية ، وكذلك تطلب من ولاية لحج أن تحول السيطرة على العمليات والادارة لبوليس لحج الى الحكومة الاتحادية في ميعاد لا يتعدى الاول من يونيو » . وفي القسم الثاني منه يقرر المجلس التسمية الجديدة لقوات الامن هذه .

« من الاول يونيو ١٩٦٧ فان القوة الجديدة الموحدة التي ستتكون من بقية الحرس الاتحادي الاول ، والحرس الاتحادي الثاني ، وبوليس ولاية لحج ، والبوليس الاتحادي المسلح ، وبوليس ولاية عدن بعد تحويله من المندوب السامي ، من الاول من يونيو فان هذه القوة الجديدة الموحدة ستصبح تعرف بشرطة الجنوب العربي » .

وعلى الاقل بالنسبة لشرطة أمن الريف بدأ المجلس يحكم سيطرته عن طريق تعيين كبار مساعدي قواده من أبناء أسر السلاطين . ففي البند (١١٩) من نفس محضر المجلس تقرر :—

((تعيين العقيد (الامير) علي بن أحمد العبدلي نائبا لكمشنر شرطة الجنوب العربي (المناطق الريفية) وذلك اعتبارا من الاول من مايو ١٩٦٧)) .

اعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي

سبق أن رأينا كيف تمت اعادة دراسة متطلبات جيش الاتحاد النظامي بعد الاعلان البريطاني في الانسحاب يوم ٢٣ فبراير ١٩٦٦ ، وما نتج عن ذلك من تعيين (لجنة فاينر) وما توصلت اليه من توصيات لاعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية ثم موافقة الحكومة البريطانية ، عن طريق مندوبها السامي ، على تلك التوصيات مع بعض التحفظات الطفيفة .

وفي هذا القسم الاخير من الفصل سنحاول أن نرصد حركة تطور القوات الاتحادية معتمدين أساسا على وثائق وزارة الدفاع ومحاضر المجلس الاعلى ومصادر أساسية أخرى ذات علاقة وارتباط بتطور الجيش وتوسيعه ومشاكله .

وأول ما نلاحظ أن من القرارات الاولى للمجلس الاعلى الاتحادي بعد توصيات لجنة فاينر كانت تتعلق بتصفية الجيش النظامي من عناصره « اليمنية » (أي الشمالية).

فبعد تقديم المجلس مذكرته رقم ٥٦ لعام ١٩٦٦ حول هذه القضية قرر أعضاؤه في جلسته العاشرة المنعقدة في ١٥ مارس ١٩٦٦ الاتي :—

((لقد ناقش المجلس سياسة المستقبل المتعلقة بالعناصر اليمنية في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي . وبعد أن شرح كل من وزيري الدفاع والامن الداخلي الموقف للاعضاء قرر المجلس ما يلي :—

(أ) : يتوقف في الحال توظيف اليمنيين في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي .

(ب) : يجب الاحالة على المعاش في الحال أولئك اليمنيين المستحقين لمكافأة نهاية الخدمة .

(جـ) : يجب أن لا ينظر في ترقية أي يمني بعد الآن وتعتبر رتبهم الحاضرة هي أقصى ما يمكن أن يصلوا اليها)) .

كما قرر المجلس في رقم (١٩٩) من الجلسة المنعقدة في ٩ أغسطس ١٩٦٦ ((تعيين الزعيم جي. ب. داي (أو. بي. اي. ام. سي) قائدا لجيش الاتحاد النظامي خلفا للزعيم سي. جي. كي. فاينر (ام. سي. كي. دي) ، بعد الانتهاء الاخير من فترة خدمته)) .

لقد سبق أن قلنا أن سياسة بريطانية الدفاعية الجديدة كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ الجيش الاتحادي . والى هذه الحقيقة يشير التقرير السري لوزارة الدفاع رقم (١٥) للفترة المنتهية في ٣١ مارس ١٩٦٦ والى أهمية السياسة المستقبلية بعد اعلان الانسحاب البريطاني . فيقول في الفقرة (٣٢) منه ما ترجمته :

« في هذا الفصل حدث ما سيكون أهم حدث على الاطلاق يؤثر على جيش الاتحاد النظامي في المستقبل . فسيكون عليه (يعني الجيش الاتحادي) أن يقف على قدميه لوحده بعد الاستقلال » .

وفي الفقرة (٣٦) من نفس التقرير يستطرد وكيل وزارة الدفاع البريطاني قائلا :

« أن وجود الجيش يوفر الاستقرار العظيم للامة اذا ما أحسن توجيهه ورعايته ، فالجنود أناس كغيرهم الا أنهم حصلوا على فائدة التنظيم أحسن من غيرهم ، وذلك بسبب النظام العسكري . فالجيش القانع يعكس صورة الامة القانعة ، لذا فينبغي على أفراد تلك الامة أن يدعموا جيشهم ويحترموه ويصادقوه وذلك لكي يحصلوا على فوائد الحياة الامنة التي تأتي بها الظروف المستقرة » .

وقد بدىء بعد ذلك الوقت باعداد قوانين وأنظمة جديدة لجيش الاتحاد النظامي كي تخلف قوانين وأنظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكمه حتى ذلك الحين . كما اتخذت خطوات أخرى لتعريب الكثير من الوظائف القيادية للجيش بحيث لم ينته العام الا وجميع قواد كتائب الجيش قد أصبحوا من اليمنيين وانقلبت أدوار البريطانيين الى مستشارين أو الى مدربين في الجوانب الهندسية والفنية والمدفعية . كما بدىء بخزن كميات هائلة من ذخائر المورتر من النوع العالي الانفجار التي بدأت تصل الجيش الاتحادي من لندن . كذلك تم الاتفاق في لندن على برنامج اعادة بناء سيارات القوات المسلحة .

وبالطبع فالهدف واضح من توسيع القوات الاتحادية . فقد كان القصد هو اعداد الجيش اعدادا كافيا لحماية النظام الاتحادي ، هذا من جهة ومن جهة ثانية من أجل تحمل مسئولية الحكم نفسه فيما اذا رأت بريطانيا ذلك قبيل انسحابها .

في يونيو ١٩٦٦ ذهب وفد من الوزراء الاتحاديين الى لندن لاجراء اتفاق للحصول على أسلحة جديدة لجيش الاتحاد النظامي والتي بدأت بالفعل تتقاطر بكثرة الى عدن من أمثال المورتر والمدافع المضادة للدبابات أو الطائرات والاليات المختلفة . ومع كل ذلك فان التقارير السرية الفصلية لوزارة الدفاع كانت لا تزال تبدي مخاوفها من انخفاض معنوية أفراد الجيش وضباطه . ففي الفقرات ٢١ — ٢٣ من التقرير الفصلي رقم (١٦) المؤرخ في ٣١ يوليو ١٩٦٦ نقرأ ما ترجمته :

« لقد فطنت هيئات الدعاية المعادية بسرعة بأن القوات الاتحادية كانت في مرحلة من تطورها قابلة بالذات لان تزعزع معنويتها ، ولذلك فان هيئات الدعاية المعادية هذه جعلت منها أهدافا لهجمات تخريبية معينة (بهذا يقصدون أعمال الثورة) عن طريق الراديو بالذات .

« وبينما تتخذ الاجراءات لصد هذا الهجوم ، فيجب التأكيد أن مسئولية الحفاظ على معنوية الجيش تقع تماما على قواد الكتائب في مناطقها المحددة ...

« ... وعلى أية حال يجب أن يكون معلوما بأن المستقبل عند كل من الضباط والجنود ليس واضحا . وعلى الرغم من المعنوية المرتفعة عموما في الوقت الحاضر ، فالى أن تتوضح أمور كثيرة تتعلق بمستقبل الاتحاد عموما وبالقوات الاتحادية على وجه الخصوص ، فان جميع الرتب ستبقى قابلة ومعرضه للتخريب » .

وكما سبق أن رأينا فقد لجـ الانجليز بعد الاعلان عن الانسحاب البريطاني الى مراجعة مرتبات أفراد القوات الاتحادية بحيث زيدت بحوالي ٢٥٪ في المرتبات الاساسية وحدها مما جعلها « القوة الثانية في العالم العربي من حيث المرتبات العالية » . وبالطبع فان الغرض من زيادة المرتبات هذه كان من أجل رفع معنويات أفراد هذه القوات المسلحة وذلك من أجل أن تعطي ولاءها للحكومة الاتحادية هذا من جهة ومن جهة ثانية من أجل ايجاد مشاكل مالية خطيرة لاية حكومة وطنية بعد الاستقلال .

كما بدىء في الحال في اعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لان الغرض — كما أوصت بذلك لجنة فاينر — كان هو مضاعفة قوة جيش الاتحاد النظامي عن طريق التجنيد الجديد وتحويل أربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول اليه . وبالطبع فان هذا التوسع الفجائي سينعكس فيما بعد على وضعية الجيش عموما وعلى كفاءته وولائه . وحول موضوع توسيع الجيش يمضي التقرير السري الفصلي رقم ١٦ في الفقرات ٢٧ — ٢٨ منه في توضيح هذه المشكلة وما يرتبط بها من مسائل أخرى ، فيقول :

« أن أعدادا كبيرة من الجنود الحاليين سيرقون لشغل الوظائف العالية . وعلى كل حال فان كثيرا من هؤلاء الجنود هم نسبيا لا يملكون الخبرة الكافية ، وقد يكون بعضهم يشغل مراتب عليا بالوكالة نتيجة انشاء الكتيبة الخامسة والتوسع الاخر الذي تم خلال العامين الماضيين .

« وفي الشهور الماضية جرت المحاولات لتحسين الموازنة القبلية داخل جيش الاتحاد النظامي . فبعض الولايات تستطيع أن تجند بسرعة أكثر من غيرها لاسباب مختلفة . وقد بذلت الجهود من أجل التجنيد من الولايات الممثلة أقل داخل صفوف الجيش . وسنستمر في اتباع هذه السياسة أثناء اندفاعنا هذا من أجل التجنيد ولكن في حالة عدم حصولنا على العدد المطلوب من ولاية ما سيكون من الضروري علينا أن نعتمد على العواذل والعوالق وهم الذين يكونون الجزء الاكبر من القوات الاتحادية .

« أن الحصول على فنيين اضافيين للمهن الحالية أو الجديدة منها كالمدفعية والسيارات المصفحة الثقيلة سيبقى مشكلة كبيرة . فعلى الرغم من كون ما نقوم به الان هو ضد السياسة الحالية وضد رغبة من يعنيهم الامر فانه لا يوجد البديل على المدى القصير سوى أن نعتمد على مغتربين اضافيين . وهناك الان أعداد كبيرة من كل من الجيش والحرس تتدرب في الوقت الحاضر في الاردن وذلك تجنبا لمشكلة اللغة . الا انه في بعض الاسلحة والمهارات التخصصية فليس أمامنا من خيار سوى أن نرسل بهم

الى المملكة المتحـــدة » .

وخلال فترة التقرير هذا تم اعادة تسليح جيش الاتحاد النظامي بالاسلحة المضادة للدبابات من نوع كارل جوستاف من عيار ٨٤ مم . ووصلت أول أربعة مدافع مورتر من عيار ٨١ مم من أجل الاغراض التدريبية . كما شحنت ثلاث سيارات فيريت مسلحة من عدن الى لندن لكي يعاد بناؤها هناك . كذلك وصلت أول مدافع بودرجن ٢٥ رطلا للاغراض التدريبية وتم طلب تسع أخرى منها لنهاية العام .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه مثل هذه التوسعات كان السلطان فضل بن علي وزير الدفاع الاتحادي يتعالج في لندن من الاصابات التي تعرض لها من جراء الانفجار الذي زرعه له الثوار تحت الجسر الصغير أمام مستشفى البلدية في الشيخ عثمان وكاد يؤدي بحياته تماما عند مروره بسيارته هناك صباح أحد الايام .

وفي الوقت الذي كانت فيه الاجراءات تجري من أجل تحويل الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي ويتم فيه توظيف مجندين جدد لتتضاعف قوة الجيـــش تقريبا كانت الاجراءات تتخذ لانشاء وحدات جديدة في الجيش كوحدة المدفعية أو لتكوين قوات جديدة كقوة سلاح الطيران أو قوة البحرية . فبعد أعمال تمهيدية جرت في لندن بين وفد اتحادي برئاسة وزير الدفاع وشركة ايرورك سرفيس ليمتد في الفترة بين ٢٢ — ٢٧ سبتمبر ١٩٦٦ ، تم الاتفاق بشأن تزويد الاتحاد بالطائرات التي أوصت بها لجنة فاينر ثم تشغيلها وصيانتها بعد ذلك . وقد قام مدير شئون الموظفين بمساعدة وزارة الدفاع على اعداد عقود عمل مناسبة للطيارين والعاملين في هذا السلاح الجديد . ولم ينته العام الا وقد قدمت الطلبات لشراء أنواع الطائرات التالية :ـ

٦ طائرات بيفـــر .
٤ طائرات جت بروفوست .
٤ طائرات بي. أ. سي ١٦٧ .
٦ طائرات هليوكبتر من نوع سوكس .

وقد تم الاتفاق على أن تسلم هذه الطائرات في مواعيد تبدأ في أبريل ١٩٦٧ م وتنتهي في نوفمبـــر ١٩٦٨ .

أما بالنسبة لتكوين سلاح البحرية فقد قدمت في اخر العام الطلبات لشراء ثلاث سفن من نوع كاسحات الالغام في السواحل واتفق أن تصل أولها في يونيو ١٩٦٧ . وقد تم في ٤ مايو ١٩٦٧ اختيار مجندين جددا كنواة للانخراط في بحرية الجنوب العـــربي بعد تدريبهم التدريب اللازم .

ولكن على الرغم من هذا النشاط المحموم في محاولة لملمة جيش الاتحاد وتوسيعه وتقويته ثم الاغداق على أفراده بالمرتبات والعلاوات والامتيازات المتنوعة فان القائمين على أمره من الانجليز كانوا لا يزالون يبدون مخاوفهم من ضعف حالته المعنوية غـــير المستقرة . ففي الفقرتين (٩) و (١٠) من التقرير السري الفصلي لوزارة الدفاع رقم (١٨) والمؤرخ في ١٠ يناير ١٩٦٧م يصف المستر (شابلن) معنوية أفراد الجيـــش كالاتـــي :ـــ

« لضمان بقاء معنوية الجيش عالية فمن الضروري القيام بعمل سياسي ايجابي نحو تحقيق تحالف راسخ يضمن الدفاع عن الجنوب العربي بعد الاستقلال • فعلى الرغم من أن الدعايه قد عملت ما فيها الكفاية بخصوص توسيع الجيش واعادة تنظيمه ووصول المعدات الجديدة لجيش الاتحاد النظامي وان هذا قد ساعد بدوره على تحويل الانظار عن افتقار وجود اتفاقية دفاع مع الاتحاد ، الا أن الوعي بهذا العجز قد وصل ، بدرجة أو بأخرى ، الى جميع الرتب داخل القوة »•

وبموجب مذكرة المجلس الاعلى الاتحادي رقم (٤٠) لعام ١٦٧ قرر المجلس في رقم (٨٩) من جلسته المنعقدة في ٢٨ مارس ١٩٦٧ اعادة تسمية جيش الاتحاد النظامي والاسلحة الاخرى المكونة له وهذا هو نص ذلك القرار :—

« أن تسميات القوات الدفاعية لحكومة الجنوب العربي ستكون على الشكل التالي :—

جيش الجنوب العربي — من (١) يونيو ١٩٦٧
سلاح طيران الجنوب العربي — عند تكوينه •
بحريه الجنوب العربي — عند تكوينها •

وان يوم القوات الاتحادية سيكون الاول من يونيو في كل سنة ابتداء من أول يونيو ١٩٦٧ » • وقد تحدد الاول من يونيو ليكون عيد الجيش وذلك لانه في هذا اليوم سيتم توحيد الحرس الاتحادي الاول بجيش الاتحاد النظامي مكونين جيش الجنوب العربي • وسنرى أن توحيد القوتين — وهو الامر الذي عمل الانجليز على عدم تنفيذه لاسباب سياسية كما سبق أن رأينا قبل اعلان انسحابهم عن القاعدة ولكنهم حثوا السير لتحقيقه الان — سنرى أن توحيد هاتين القوتين سيسبب في خلخلة الجيش يوم ٢٠ يونيو وبعده ولم يساعد على لملمته وتماسكه •

لقد كان السبب المباشر في تفجير الموقف داخل صفوف الجيش هو تعيين قائده العولقي • لذا يجدر بنا أن نثبت هنا حيثيات الاجتماع الذي تم في المجلس الاعلى الاتحادي يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧ من أجل تعيين العقيد ناصر بريك قائدا لجيش الجنوب العربي خلفا للزعيم داي بعد انتهاء الاخير من فترة خدمته • وهذه هي ترجمة ذلك المحضر الذي يحمل مرجع ١/١/١/١/٦/١٦ والرقم (١٧٦) من محاضر المجلس الاعلى الاتحادي :—

« رجع المجلس الى القرار رقم ١٣٩ لعام ١٩٦٧ والى التوصيات التي احتوى عليها •

وقد قدم تقرير وزير الامن الداخلي ووزير الدفاع الى المجلس الاعلى بواسطة الرئيس وذلك فيما يخص نائب قائد للجيش ورئيس للاركان وكان كالتالي :—

« نحن وزيري الدفاع والامن الداخلي قد اجتمعنا بقائد جيش الجنوب العربي وكمشنر الشرطة وذلك لمناقشة أقدمية الضباط الذين سيقودون جيش جنوبنا العربي

في الفترة الهامة المؤدية الى وما بعد الاستقلال ، وقد اخذنا بالاعتبار ملاحظات خاصة حول النقاط الثلاث التالية :ــ

(أ) : أن المجلس الاعلى قد سبق أن قرر بان العقيد ناصر بريـك سوف يكون القائد المقبل للجيـش ،

(ب) : وانه بسبب خدمته الطويلة في الجيش وخبرته الطويلة جدا في القيادة فـان العقيد محمد احمد عولقي قد عين نائب القائد المرشح في ابريل ١٩٦٦ ،

(جـ) : وأنه على الرغم من أن خدمة العقيد حيدر صـالح وخبرته همـا أقـل من خدمة وخبرة العقيد محمد احمد الا أن ترقية الاول الى رتبة عقيد في الحرس الاتحادي قد تمت قبل ترقية محمد أحمد في الجيش ، لذا فان العقيد حيدر هو أقدم من العقيد محمد احمد كعقيد في القوات الاتحادية ،

(واضح من مجيئهم بالعقيد حيدر هو لأنه ابن أخي شريف بيحان ، فقد أصبحت سياسة الاتحاد هي تعيين أبناء الاسر السلاطينية في القيادة العليا للجيش ،)

« ٢ : وخلال مناقشتنا كنا مهتمين اولا بمستقبل بلادنا الغالية والجيش ، وثانيا أن الخصال الطيبة عند جميع الضباط الكبار يجب أن تستخدم في أحسن وجه ، ثالثا ان جميع الضباط المعنيين يجب أن يعاملوا معاملة عادلة ،

« ٣ : وعليه اتخذنا القرارات التالية :ــ

(أ) أن تكون هناك وظيفتان لنائب قائد الجيش :ــ

١ : نائب قائد الجيش (عمليات) وقائد أمـن عدن ، الذي سيكون مسئولا عن التنسيق لكل العمليات داخل الاتحاد ومسئولا مسئوليـة مباشرة عن العمليات في ولاية عدن ،

٢ : نائب قائدالجيش (ادارة) ورئيس الاركان والذي سيكون مسئولا عن التنظيم العام وادارة الجيش ثم مسئولا بنوع خاص عن الادارة الكفوءة لمقر قيادة الجيـش ،

(ب) : أن يشغل العقيد محمد احمد منصب نائب قائد الجيش (عمليات) وأن يشغل الشريف حيدر صالح البيحاني منصب نائب قائد الجيش (ادارة) ،

(جـ) : أن يكون لوظيفتي نائب قائد الجيش نفس الاهمية والمركز ،

(د) : انه اذا جاء الوقت لترفيع كلا النائبين الى رتبة زعيم فيجب ترقيتهما من نفس التاريـخ ،

(هـ) : انه في حالة غياب قائد الجيش لسبب من الاسباب ، فان نائب القائد (عمليات) عادة سينوب عنـه ،

« وبعد المناقشة وافق المجلس الاعلى على التوصيات واتخذها كقرارات ،

(التنفيذ : وزير الدفاع ووزير الامن الداخلي) ، »

وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧ أدلى المستر جورج براون وزير الخارجية البريطانية بـ... مجلس العموم البريطاني قال فيـه أن الجنوب العربي سيصبح مستقلا في التاسع ...

شهر يناير عام ١٩٦٨ . وقد ساعد على تفجير الموقف المتأزم داخل القوات المسلحة باعلانه هذا عن سياسة حكومته العسكرية الجديدة والتي تتناقض في الواقع مع سياستها السابقة المعلنة يوم ٢٣ فبراير ١٩٦٦ من أنها لن تدخل في أية التزامات عسكرية بعد الاستقلال . والواقع أن الدافع لتغيير بريطانيا لسياستها في المنطقة كان بسبب هزيمة حزيران . ففي بيانه ذاك مضى المستر براون قائلا :ـ

« أن بريطانيا تعتقد بأن المجهودات الجبارة لتحسين الحالة السياسية يمكنها أن تعرض للتقويض بسبب استمرار الاعمال التخريبية المسلحة التي تدار من الخارج .

« وستوفر بريطانيا مساعدات مالية وستجهز جيش الجنوب العربي وسلاحه الجوي بالمعدات الضرورية وكذلك القوات الموجودة في الولايات في محمية عدن الشرقية التي تتشجع للانضمام الى الاتحاد . وسترابط قوة بحرية بريطانية قوية بما فيها حاملات الطائرات ، ستتمركز في مياه الجنوب العربي لستة الاشهر الحرجة للاستقلال . »

ثم أردف المستر براون قائلا : **« اذا ما وقع أي عدوان عسكري على الدولة المستقلة فسيحتم على القوات الجوية صد مثل هذا العدوان . لقد أبلغت الحكومة الاتحادية أيضا بأن بريطانيا ستحتفظ بقوة جوية من نوع قاذفات القنابل لحماية أجواء الجنوب العربي لفترة الاشهر الحرجة . وستحتفظ الحكومة البريطانية بهذه القوة أطول مدة حسب مقتضيات الظروف » .**

وقد سبق أن رأينا كيف تفجر الموقف داخل القوات الاتحادية المسلحة صبيحة يوم ٢٠ يونيو ، اليوم التالي لهذا الاعلان البريطاني ، وما تبع ذلك من احداث داخل معسكر شرطة عدن (معسكر ٢٠ يونيو حاليا) أدى في النهاية الى احتلال الثوار لمدينة كريتر مدة أسبوعين كاملين . ونترك الكلام الان للمستر جورج تومبسون وزير الدولة البريطانية ليصف لنا ـ من وجهة نظر حكومته بالطبع ـ ذلك اليوم المشئوم في تاريخ العسكرية البريطانية وتاريخ الحكومة الاتحادية بالذات باعتبار أن تمرد القوات الاتحادية ذلك اليوم كان أشبه ب **« الاسفين الاخير والنهائي الذي دق في نعش الاتحاد »** كما قال ذلك السير كينيدي ترافيسكس .

فقد تناول المستر جورج تومبسون وزير الدولة في وزارة الخارجية في خطاب أدلى به في البرلمان البريطاني بلندن يوم ٢٤ يونيو ١٩٦٧ موضوع حوادث ٢٠ يونيو فقال :

« أن السلطات البريطانية في عدن قد بيتت النية على السيطرة سيطرة كاملة على أعمال العنف التي اندلع أوارها مؤخرا في عدن » . وقال المستر ثومبسون أن الاضطرابات التي نشبت يوم ٢٠ يونيو جاءت عقب توقيف أربعة ضباط من شرطة الجنوب العربي كانوا قد قدموا بطريقة غير لائقة عريضة الى وزير الدفاع الاتحادي بشأن مظالم مزعومة كان سببها حسد شخصي وقبلي خلال اعادة تنظيم القوات الاتحادية المسلحة تأهبا للاستقلال » .

ومضى المستر ثومبسون يقول : **« لقد بدأت الاضطرابات بمظاهرة قام بها جمهور**

من جنود وطلبة من جيش الجنوب العربي في معسكرين متباينين بسبب تنافس قبلي كما يبدو • وقد حدث تلف كبير جدا عندما قام المتظاهرون هؤلاء بالهجوم على غرفة الحراسة ومقصف الضباط ، واستعيد النظام بعد ما يقرب من ساعتين • وكما يبدو لم يحدث اطلاق النار ولم تتورط أية قوات بريطانية في هذه الاحداث)) •

واستطرد يقول : ((وبعد ذلك وفي حوالي الساعة العاشرة صباحا قام أفراد من شرطة الجنوب العربي في معسكر خطوط شامبيون بالهجوم على مخازن الاسلحة وابتدأ اطلاق النار في المعسكر وخارجه دونما هدف ، وكذلك وجه اطلاق النار على منشآت سلاح الطيران الملكي الذي يقع بجوار المطار • ونتيجة لاطلاق النار هذا فقد لاقى سبعة جنود حتفهم كما جرح سبعة آخرون عندما أطلقت الرشاشات على سيارتهم من قبل المتمردين لدى مرورها خارج خطوط شامبيون ، كما قتل شرطيان عدنيان ومدني بريطاني وجرح مدني بريطاني اخر لدى مرور هؤلاء على نفس الطريق • ونظرا لان حياة البريطانيين بما فيها حياة النسوة كانت معرضة للخطر داخل خطوط شامبيون وخارجها فقد قام القائد البريطاني لقوات الميدان التابعة للجنوب العربي وهي قسم من شرطة الجنوب العربي ، قام بتقديم طلب بالتدخل البريطاني العسكري • وقد لبى الطلب وذلك لان خطوط شامبيون تقع ضمن حدود ولاية عدن حيث تقع على كاهل السلطات البريطانية الامن الداخلي • وبعد ذلك قامت سرية من المشاة البريطانيين بالدخول الى معسكرات خطوط شامبيون • وقد جابهتهم نار حامية وخسروا قتيلا واحدا وخمسة جنود جرحى غير أن الموقف تمت السيطرة عليه عند منتصف الظهيرة • ويؤسفني أن أخبركم أن عشرة من الجنود البريطانيين لاقوا حتفهم في حوادث اطلاق النار خارج منطقة عدن بينما أصيب تسعة وعشرون بجروح ، كما قتل مدني بريطاني واحد وجرح اخر • وفي حوالي العاشرة والنصف من نفس الصباح أي بعد نصف ساعة من الاضطرابات التي وقعت في خطوط شامبيون والتي انتهيت من وصفها الان قامت شرطة الجنوب العربي المتمركزة في العاصمة الاتحادية بالاستيلاء على مباني الحكومة هناك وأحدثت بعض الضرر وأخذت مراكز لمقاومة أي محاولة لجلب القوات البريطانية • ولم يحدث اطلاق النار • وتفيد التقارير التي وردت الى أنه لم يصب أي مغترب بأذى في هذا الحادث • وقد تمت السيطرة على الموقف بعد ذلك بفترة وجيزة •

((وأود أن أؤكد في هذه المرحلة بأن القوات البريطانية لم تستعمل الا في القضاء على تمرد وقع بين صفوف قوات شرطة الجنوب العربي حيث كانت حياة البريطانيين مهددة بالخطر • ولم تستعمل قطعا ضد قوات جيش الجنوب العربي في أي وقت من الاوقات وذلك لان الاضطرابات التي وقعت في صفوف جيش الجنوب العربي أخمدها بكل نجاح الجيش دون تدخل منا • وأتناول الان الحوادث التي وقعت بمنطقة مدينة عدن ، فهناك حدث اضراب عام وانتشرت اشاعات كاذبة بأن القوات البريطانية قد أطلقت النار على جيش الجنوب العربي وأصيبت من جراء ذلك شرطة ولاية عدن المسلحة برد فعل واستفاد الارهابيون (يعني الثوار) من هذا الارتباك ومن موقع عدن الجغرافي الصعب وكثافة السكان في المدينة فأحدثوا اضطرابا كبيرا في البلاد وقام رجال مسلحون بالاستيلاء على السجن وأطلقوا سراح مائة وسبعين سجينا عاديا من سجن مدينة عدن وتوجه بعض من هؤلاء الرجال المسلحين حسبما تفيد التقارير الى منارة مسجد ما وادعوا بأنهم أطلقوا سراح المعتقلين عن طريق مكبرات الصوت •

« وعندما أرخى الظلام سدوله انسحبت القوات البريطانية الى مراكزها تحيط بمدينة عدن بدلا من البقاء فيها . ولا زالت الحالة هناك خطيرة ، وزاد الامر تعقيدا نقصان مياه الشرب الذي حدث من جراء انفجار احد الانابيب الرئيسية (الواقع انهم هم الذين فجروا الانابيب) واتلفت المباني المدنيه والتجاريه . ويفيد المندوب السامي بانه يظن أن القانون والنظام ستتم عليهما السيطرة خلال يوم أو أكثر .

« ويؤسفني أن أقول بأن عددا من الاصابات حدثت بين صفوف العسكريين البريطانيين في منطقة عدن ، فانه يوجد حتى الان اثنا عشر جنديا بريطانيا مفقودين . انني أعرف أن البرلمان سيدرك ما أقول ، لا سيما وأنني أفضل أن لا أعمل تقديرا للتفاصيل الخاصة بهذه الاصابات حتى يكون بين يدي تأكيد رسمي وذلك لصالح عائلات البريطانيين الذين يعملون في منطقة عدن . أنني أود أن أوكد للبرلمان قلقي الكبير واهتمامي الخاص بالجالية البريطانية المدنية — لا سيما أولئك الذين يشكلون هيئة موظفي البنوك والاخرين الذين يعملون في منطقة عدن — ويقاسون من الاضطرابات الخطيرة هناك — كما أنني أود أن أخبر البرلمان بأن المندوب السامي قد أبدى اعجابه بضبط النفس والشجاعة التي تتحلى بها القوات البريطانية تحت أقصى حالات الاستفزاز التي كما يراها هو قد منعت هذا التصادم العنيف الذي لم يكن في الحسبان بأن يكون في مثل هذه الخطورة » .

لقد حاول الانجليز فيما بعد أن يعللوا الاسباب الخفية والحقيقية التي أدت الى تمرد القوات الاتحادية يوم (٢٠) يونيو ١٩٦٧ . وسنكتفي هنا بايراد ما قاله أهم مسئولين بريطانيين هما اللورد تريفليان اخر مندوب سامي بريطاني ، والسير كينيدي ترافيسكس المندوب السامي السابق ومهندس الاتحاد وذلك كما جاء في كتابيهما الصادرين بعد الاستقلال الاول باسم « ذي ميدل ايست ان ريفوليوشن » (الشرق الاوسط في ثورة) والثاني بعنوان « ذي شيدس أوف امبر » (ظلال الكهرمان) . يقول تريفليان :

« في ٢٠ يونيو ١٩٦٧ تمردت القوات العربية . وقد كان الجيش العربي انذاك قد تكون من القوات الاتحادية ، التي بدورها جاءت من جيش الليوي ومن الحرس الاتحادي ، الذي كان في الواقع قوة ذات مستوى ضعيف من النظام والتدريب . وقد تكونت شرطة الجنوب العربي من العناصر التي لم تكن صالحة للانضمام الى الجيش العربي وكذلك من المكتتبين الجدد .

« قبل حادثة التمرد وبمدة كانت الحكومة الاتحادية قد عينت العقيد ناصر بريك قائدا للجيش العربي بعد الاستقلال وذلك على الرغم من نصيحة الحكومة البريطانية بأنه غير صالح أن يكون كذلك (هذا التبرير غير مستساغ لان « نصائح » الحكومة البريطانية لا يمكن أن ترد) . لقد أثار تعيينه غضبا في الجيش . وقبل حوالي أسبوع أو أسبوعين من ٢٠ يونيو قدم أربعة ضباط برئاسة ابن أخي شريف بيحان التماسا ، وزع على نطاق واسع ، يطالبون فيه تنحيته ، وقد أوقفت الحكومة الاتحادية مقدمي الالتماس . وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧ قضى بسرعة على حركة تمرد كانت ستقوم في معسكر الفرقة المتمركزة في عدن الصغرى » .

وبعد أن يمضي اللورد تريفليان يصف ما حدث يوم ٢٠ يونيو وكيف أن الحكومة الاتحادية لم يكن أمامها الا أن تذعن وتعيد الضباط الاربعة الموقوفين الى أعمالهم ،

يذهب المندوب السامي يصف تأثير ذلك التمرد على مستقبل الاتحاد ونظرة الحكومة البريطانية الى الجيش بعد ذلك الحادث فيقول :

« لقد أجمع كبار الضباط من الجيش والبوليس والخدمة المدنية بأن الحكومة الاتحادية بعد حوادث ٢٠ يونيو فقدت البقية الباقية الضئيلة من سمعتها وكذلك ولاء قواتها لها • وأصبح واضحا عندئذ أنه ما لم تقم بعمل جذري فلن تستطيع أن تقود البلاد الى الاستقلال •••• لقد فقد السلاطين ولاء الجيش العربي لهم ومنذ أن تمرد في يونيو فان القائد البريطاني لم يعد يستطيع أن يأمره بما يريد أو القيام بأي شيء ضد رغباته • وعليه لم يكن أمامنا من خيار الا أن نقف بجانب الجيش العربي وندعمه هو فقط لانه في نظرنا كان ، على الرغم من اهتزازه ، عنصر الاستقرار الوحيد في البلاد ، وكذلك لاننا كنا في حاجة اليه لتغطية جلائنا عن المنطقة » •

أما السير كينيدي ترافيسكس فيرى أن الاختلاف في تكوين القوتين (الحرس الاتحادي وجيش الاتحاد) من جهة ، والتركيب الطبقي لافرادهما على العموم اضافة الى وجود طبقة مضطهدة من عمال وفلاحي الارياف بجانبهما من الجهة الاخرى قد كانا هما السبب في تفجير حوادث يوم ٢٠ يونيو • ففي الصفحات ١٠٦ — ١٠٨ من كتابه يحلل لنا الاختلاف في تركيب القوتين وتنظيمهما فيقول ما ترجمته :

« كانت هناك اختلافات بارزة بين القوتين • فجيش الليوي بدأ الان يبرز كوحدة يمكن استخدامها في سهل سالزبري (في بريطانيا) دون أن تثير أي استغراب • فاذا نظر اليهم الواحد من بعيد ظنهم لواء بريطانيا وهم الان يتصرفون كأنهم هكذا • ولم تكن النية أبدا أن يصبح الحرس الحكومي قوة عسكرية تقليدية من نفس طراز الليوي • لقد كانوا عبارة عن جندرمة يستخدمون في الارياف وعلى طول الحدود • ومن تلك الحصون الصغيرة كان أفراد الجندرمة يوفرون للولايات ويساعدهم بعملهم الحرس القبلي • وبسبب استخدامهم الواسع في أعمال البوليس فلم تكن لديهم الفرص للتدريب• وكجنود فهم فنيا أقل كفاءة من الليوي • ومن حيث التسليح فكانوا أخف تسليحا من جنود الليوي •

« ولكن كان هناك اختلاف أكثر بروزا بينهما من كل هذا • فالليوي كان وحدة بريطانية تكونت على أسس بريطانية ، وكان منهجيا يدار على الطريقة البريطانية • وقد تم الحفاظ على صبغته البريطانية بواسطة تشكيلة قوية من الضباط وصف الضباط البريطانيين زاد عددهم على المئة شخص • أما الحرس الحكومي فكان قوة عربية • ففي الماضي وعلى الرغم من وجود عدد من الضباط الانجليز بينهم كانوا لا يزيدون على عدد أصابع اليد الواحدة فقد كانت قوة الحرس تدار بالطريقة البريطانية • لكن مؤخرا وبمبادرة من هيكينبوثم فان الضباط العرب بعد أن دربوا في الاردن رقوا الى المناصب التي كان يحتلها بريطانيون • ولم يأت النصف الثاني من الخمسينات الا وقد أصبح كبار الضباط العرب هم المسيطرين على القوة وبالتدريج حصر القائد البريطاني وزميلاه البريطانيان اعمالهم في المسائل الادارية •

« وكما اكتشفت خلال معاملاتي مع حكومات الولايات فالبون شاسع بين المقاييس البريطانية ومقاييس الجنوب العربي • وكما يمكن للواحد أن يتوقع فان الحرس

الحكومي قد اكتسب كثيرا من الخصال التي تعتبر مزعجة بالنسبة للنظرة البريطانية عن ما هو الحق والصحيح . فلم تكن هناك نفس المحافظة الصارمة على الانظمة والقوانين في أوساطهم كما هو الحال في جيش الليوي ، فالتعيينات والترفيات عندهم كانت تتم في الغالب حسب الامزجة الشخصية وليس على الجدارة . وأنا شخصيا لم أجدهم مزعجين كما كان يراهم غيري وذلك لانني بالنسبة لحكومة الولايات كنت أجد المنطق في أمور كانت تبدو للبريطانيين العاديين انها شاذة . وفي جيش يمثل هذه البلاد فان المقياس المطلوب للتعيين بأية وظيفة ذات مسئولية هو الولاء والمقدرة على القيادة . فبنظر الشخص الجنوبي فان رجلا من هذه القبيلة يحتمل أكثر أن يكون ولاؤه أفضل من شخص آخر من قبيلة أخرى . كما أن شخصا اخر من عائلة معينة من المحتمل كثيرا أن يكون قائدا أفضل من اخر من عائلة أخرى . وفي الحرس الحكومي كانت هذه الاعتبارات هي المهمة قبل شهادات الكفاءة والدرجات الحاصلة في امتحانات الدورات التدريبية ، ونتيجة لذلك فان أفراد الحرس لم يكتسبوا طابع (ساند هارست) وانما شخصية قائدهم العربي فضل عبد الله الشخص الضخم المرح والمعتد بنفسه كثيرا والذي هو من أفراد ((الدولة)) في العوالق العليـــا ....

((وبعد أن تشكل الحرس الحكومي كأداة يعتمد عليها أصبحنا أفضل تجهيزا كي نقاوم الثورة ، لكن هذا الجهاز كان يديره في الميدان ضباطنا السياسيون . وهناك وقع الضرر الذي صعبت علينا للغاية مداواته)) .

وبعد أن شرح السير ترافيسكس هذه الخلفيات المختلفة لتركيب وتنظيم كل من جيش الاتحاد والحرس الاتحادي ، وهو الاختلاف الذي كان — في اعتقاده — أحد العوامل الاساسية في خلخلة جيش الجنوب الموحد من تينك القوتين بعد الاول من يونيو ١٩٦٧ واتخاذه تلك الوجهة الجديدة المعروفة ، بعد أن فرغ المندوب السامي من توضيح هذه القضية نراه في موضع اخر من الكتاب (ص ٢١٤ — ٢١٦) يوضح تطور الجيش ذلك التطور الذي كان يبعد به يوما بعد يوم عن فلك الحكومة الاتحادية ويقترب به أكثر فأكثر نحو الثورة وذلك من حيث التفاف وتعاطف عناصر من الجنود والضباط الصغار حول الثورة وهو أمر لم يكن في حسبان الحكومتين البريطانية والاتحادية . وهذا العامل الجديد هو التركيب الطبقي لافراد الجيش وتحالفهم تدريجيا مع الطبقة المضطهدة الاخرى من العمال والفلاحين — وهم القواعد الاساسية للثورة — ويلوم ترافيسكس الحكومة الاتحادية لانها كانت لا تعلم بهذا الخطر الجديد ، والحقيقة أنه نفسه كان المحرك الفعلي للاتحاد فيجب اذن أن يلوم نفسه ان كان صادقا في كلامه . يقول ترافيسكس :—

((ولم يكونوا — يقصد الوزراء الاتحاديين — يشعرون بتهديد الخطر الكبير القريب اليهم وهو الذي تكونت عناصره — أقصد ذلك الخطر — من عدم رضا وخيبة طموح طبقة جديدة بدأت تبرز وان لم تكن قد أصبحت واضحة الملامح تماما .

((أن جمهورها كان يتكون من غير رجال القبائل في المحميات وهم الذين قبلـوا بسلبية أن يكونوا في مركز ضعيف داخل المجتمع القبلي ، ولكنهم الان بدأوا يصبحون أقل سلبية والكثير منهم — خاصة من لحج ، والعواذل ، ويافع والضالع — قد عمل واكتسب مهارات واطلاعا في عدن جعلهم لا يذعنون للقبلية والتقليدية في مناطقهم ...

جيش الجنوب العربي يتضاعف عدده بعد
الاعلان عن الانسحاب البريطاني :

ويظهر هذا التوسع المضاعف من مقارنتنا بين ميزانية عامي ١٩٦٦/١٩٦٧ — سنة الاعلان عن الانسحاب — و ١٩٦٧/١٩٦٨ — سنة الانسحاب بالذات واستقلال الشطر الجنوبي من اليمن . وهذه هي ميزانية وزارة الدفاع الاتحادية لهذين العامين :

جيش الجنوب العربي

٦٦/٦٧	٦٧/٦٨	التفاصيل	ميزانية ٦٦/٦٧	ميزانية ٦٧/٦٨
		مصروفات شخصية		
		مرتبات وعلاوات .		
		الضباط		
١	٤	عقيد	١ر٨٨١	٧ر٩٦٨
٧	١٥	قائد	١١ر١١٢	٢٢ر٦٨٠
٢١	٣٦	وكيل قائد أول	٢٢ر٨٠٦	٤٤ر٧١٢
٢٧	٦٣	وكيل قائد ثاني	٢٥ر٣٢٦	٦٠ر١٨٠
٨٥	١٧٠	رئيس	٥٥ر٠٨٠	١٢٢ر٦٨٢
١٢٨	٢٢٩	ملازم	٥٦ر٧١٥	١٢٣ر٣١٨
٢٩٦	٥١٧			
		رتب أخرى		
١٠	٢٢	وكيل ضابط أول	٣ر٩٣٠	٩ر٠٩٣
٤٦	١٠٤	وكيل ضابط ثاني	١٤ر٢٦٠	٣٨ر٣١٣
٧٩	١٤١	نائب أول	٢٣ر٣٤٤	٤٨ر٦٣٥
٢٧٨	٥١٩	نائب	٦٩ر٥٠٠	١٥٦ر٣٧٢
٦٤٤	١٢١٠	عريف	١٣٦ر٢٠٦	٢٩٣ر١١٦
٥٨٢	١١٣٥	وكيل عريف	١٠٦ر٧٩٧	٢٥٤ر٩٧٥
٣٤٧٢	٤٧٧٦	جندي	٥٩٧ر٨٧٩	١ر٠٢١ر٢٧٥
١٦	٢٠٦	أولاد	١١ر٥٨٥	١٤ر٨٣٢
٥٣٢٧	٨١١٣			
٣٧٤	٥٠٢	أتباع	٧٦ر٣٩٦	١٦٤ر١٠٠
١٢	١٠٣	مدنيون	٨ر١٠٤	٥٨ر٤٠٧
٣٨٦	٦٠٥			
		علاوة ملابس : ضباط	٢ر٢٨٧	٤ر٢٠٥
		علاوة ملابس : رواتب أخرى	٣٤ر٦٢٦	٥٠ر٤٢٦

		دورات في بريطانيا	١٠ر٥٧٩	١٣ر٥٠٠
٥٩٨٢	٩٢٣٥	مجموع مصروفات شخصية	١ر٧٠١ر٠٧٣	٢ر٤٤٤ر٨٥٤
		مجموع مصروفات أخرى	٣ر٠٧٩ر٦٥٤	٣ر٤٨١ر١٤٠
		مجموع مصروفات خاصة	٨٣٦ر٣٩٤	١ر٩٠٦ر٠٠٠
		مجموع مصروفات جيش الجنوب العربي	٥ر٦١٧ر١٢١	٧ر٨٣١ر٩٩٤

هذا وقد ضمت ميزانية عام ١٩٦٧/١٩٦٨ لاول مرة ميزانية جديدة للسلاحين الجديدين المنشئين وهي القوة الجوية للجنوب العربي وبحرية الجنوب العربي وقد بلغت ميزانية القوات الجوية ١ر٦١١ر٨٥٨ دينارا (١١٤ر٨٦٣ مصروفات شخصية ل ٦٦ شخصا ، و ٩٠٣ر١٢٥ و ٥٩٣ر٨٧٠ دينارا مصروفات أخرى ، و ٥٩٣ر٨٧٠ مصرومات خاصة) .

أما ميزانية بحرية الجنوب العربي فقد بلغت ٣٤١ر٥٧٧ دينارا (٤٦ر٣٣٣ مصروفات شخصية ل ٨٧ شخصا ، و ٧١ر٧٢٠ مصروفات أخرى ، و ٢٢٣ر٥٢٤ مصروفات خاصة) . وبهذا ستكون ميزانية وزارة الدفاع للسنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨ هي كما يلي :ـ

مكتب الوزير والقيادة	٤٤ر٩٧٣
جيش الجنوب العربي	٧ر٨٣١ر٩٩٤
القوات الجوية للجنوب العربي	١ر٦١١ر٨٥٨
بحرية الجنوب العربي	٣٤١ر٥٧٧
المجمـوع	٩ر٨٣٠ر٤٠٢ دينارا

أما شرطة الجنوب العربي فقد بلغت ٧٧٠٦ أشخاص . وقد احتوى هذا المجموع بالطبع على الحرس الاتحادي (القيادة والتدريب وقوة الميدان والقوة المتحركة وشرطة الارياف) . وبوليس عدن وعدن الصغرى ولحج . وبالنسبة لميزانية وزارة الامن الداخلي التي كانت هذه القوات تتبعها فكانت في السنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨ كالاتي :ـ

مكتب الوزيـر	٢٦ر١٩٧
الحرس الاتحادي	٣ر٣٢٦ر١٨٧
بوليـس عـدن	٦٧٢ر٨٠١
بوليـس لحـج	٣٧ر٧٧١
المجمـوع	٤ر٠٦٢ر٩٥٦ دينارا

وعليه فان ميزانية كل من جيش الجنوب العربي وشرطة الجنوب العربي في عـام الاستقلال قد بلغت كالاتي :ـ

جيش الجنوب العربي	٩ر٨٣٠ر٤٠٢
شرطة الجنوب العربي	٤ر٠٦٢ر٩٥٦
	١٣ر٨٩٣ر٣٥٨ دينارا

بمعنى أن بريطانيا قد تركت الدولة الفقيرة المستقلة في جنوب اليمن عام ١٩٦٧ وقد بلغت الصرفيات على قوات أمنها فقط ١٣ر٨٩٣ر٣٥٨ من أصل ميزانيتها العامة البالغة ٢٥ر١٤٤ر٧٨٤ أى حوالي ٥٥ ٪ من مجموع الميزانية وأكثر بكثير من كل دخل الدولة الفتية الذى كان في حدود ثمانية ملايين دينار فقط .

١٢٢ ــ طائرة بلفيدير تنزل المؤن لفرقة جيش الاتحاد النظامي المتمركزة على جبل الحورية ، أعلى جبال في دثان

١٢٣ ــ الحرس الاتحادي في احدى استعراضاته

Reps | **Federal Guard**

1. Responsibility for the maintenance of Internal Security and of Law and Order within the states of the Western Aden Protectrate.

Outline Organisation

2. FG1 Mobile para-military force
   FG2 Static police force.

   Each about 2000 strong.

3. Reasons for not amalgamating FG1 with FRA are on page 9 para 17.

Political reasons for NOT amalgamating.

4. Divide and Rule.
   Play off one Force against the other.

HQ Org

5. Read pages 12 and 13. Appx 'C' on page 62.

Units in the Field

6. Read pages 13 and half 14. Appces 'D', 'E' + 'F'. on pages 64, 65, 66.

110 Forts in 87 places.

9 Katibas (7 duty, 1 leave, 1 base)

Command Structure

7. Read pages 14 and 15.

Area Qaids (Lahej, Zingibar, Nisab)

Arms and Equipment

8. Page 15, ~~para 17, Page 16, para 18~~.

Transport

9. Page 15, para 17 and Page 16, para 18.

١٢٤ ــ وثيقة خطية بيد المعتمد البريطاني تلخص تقرير فوستر (١٩٦١) بشأن اوضاع الحرس الاتحــادي وتوضح فيها الاسباب السياسية الخفية في وجوب عدم دمج الحرس الاتحادي مع جيش الليوي وذلـــك لتحقيق سياسة (فرق تسد) و (ضرب قوة باخرى)

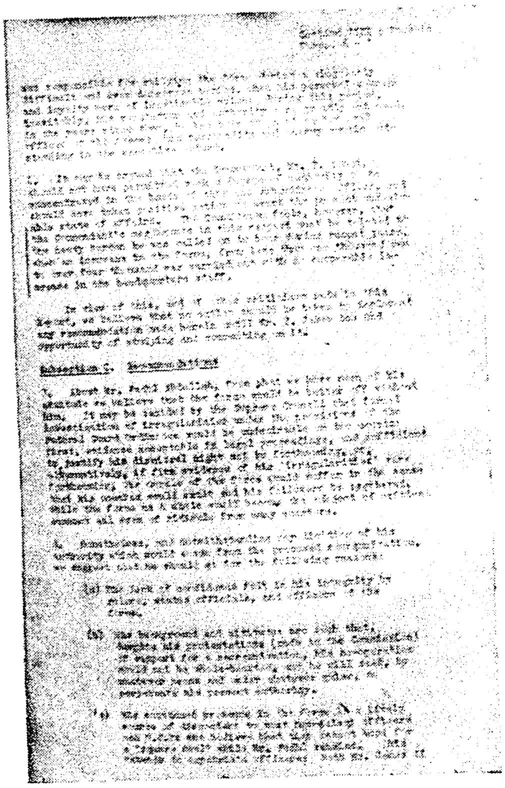

١٢٥ — ص ٥٣ من تقرير لجنة فوستر (١٩٦١)
وفيها توصي بالاستغناء عن خدمات نائب القمندان

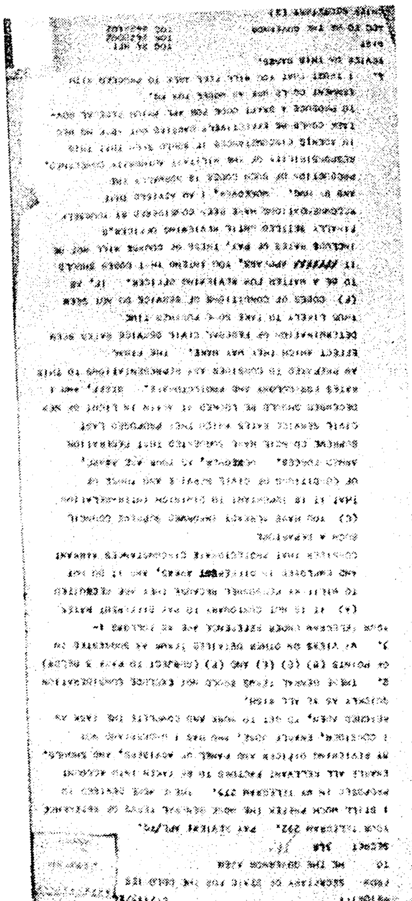

١٢٦ — برقية سرية من وزير المستعمرات في لندن الى حاكم عدن (رقم س/واي/١١٥/٢١) مؤرخة ٢٥ مايو ١٩٦١ حول مهمة لجنة جوز (١٩٦١) من اجل رفع مرتبات جيش الليوي والحرس الاتحادي

REVIEW ON THE PAY AND CONDITIONS OF SERVICE OF THE HADHRAMI BEDUIN LEGION

SECTION 1

INTRODUCTION

In December 1961, I was appointed Reviewing Officer "to review the pay and conditions of service of the Hadhrami Beduin Legion in the light of local conditions and the need to maintain efficiency, and to make recommendations including the date of effect." In order to carry out this review I visited the Eastern Aden Protectorate from the 13th to the 22nd January 1962. I was provided with the opportunity to see the Hadhrami Beduin Legion in Mukalla and Al Abr, and also to see something of the State Forces in order to obtain a background picture. The Resident Adviser and the officers of the Eastern Aden Protectorate gave me every possible help.

2. This review was an inevitable consequence of the series of reviews of salaries and conditions of service which had begun with the appointment in 1960 of a Salaries Commissioner, Sir George Seel, to review the salaries and conditions of service of all Civil Servants and Police paid from the Sub-heads of the Colony, Protectorate and Island Estimates. In July 1960, the Government of Aden announced its intention to appoint the Salaries Commissioner, and the appointment was made in September. His report was submitted on the 20th December, 1960. The Government's decisions on the revised conditions of service, based on Sir George Seel's recommendations, were finally published as Government Circular No. 2 on the 2nd August 1961. The Federal National Guard and the H.B.L., except for their expatriate Officers, had been excluded from Sir George Seel's terms of reference, and in Government Circular No. 2 of 1961, paragraph 4, it was stated that the review of salaries and conditions of service did not apply to "personnel of the Federal Guards and H.B.L., other than expatriate officers on pay differential terms and unenlisted civilians".

3. The Security Forces were thus left to be the subject of a separate review or reviews. This was deliberate; and it was further decided that the pay reviews of the Western Aden Protectorate and Eastern Aden Protectorate Security Forces should be undertaken separately. This was first laid down in the Secretary of State's telegram No. 667 of the 4th October, 1960.

4. When it was generally known throughout the Protectorate that Sir George Seel was enquiring into the pay and conditions of the civil administration, the Security Forces became restive. Accordingly, authority was given for them to be notified in orders that a review of their pay and conditions was about to be carried out. In the case of the H.B.L., a statement was authorised that "it is proposed that the pay and conditions of service of the H.B.L. shall be reviewed. This will be done as soon as possible." This authority was given on the 14th March 1961 and the notice was published immediately afterwards.

5. It was then decided that the Aden Protectorate Levies (later to become the Federal Army) and the two Federal Guards should be dealt with first and the H.B.L. subsequently.

CONFIDENTIAL

Afr. ...

١٢٧ — ص ١ من تقرير تورن (١٩٦٢) حول مراجعة مرتبات وشروط الخدمة لجيش البادية الحضرمي

SECRET

Ministry of Defence

Report No. 3

SEPTEMBER/OCTOBER 1963

BACKGROUND

1. After the considerable frontier activity of August, there has been a gradual diminution of firing on the Beihan/Yemen border; since 24th October there has been virtually no exchange of fire at all. Other areas of the frontier have remained quiet.

OPERATIONS - FRONTIER AREAS

Beihan (Wadi 'Ayn)

2. After a silence lasting eight days, induced as a result of the Hajar Az Zahir action on 25th August, the .5 Bunduqiyyah which had given so much trouble was once again brought into action by the Yemenis. However, after having fired five rounds it was engaged by a Saladin Armoured Car, one of the gun's crew being killed and another wounded. During the rest of September the amount of firing decreased, and was almost always at night. Early in October the pattern changed, and there was some fairly heavy firing during the mornings.

3. On 6th October 1 FRA assumed operational control of the Beihan frontier area, while 3 FRA moved to Ataq in concentration, being due for a well-earned rest and training period. On 24th October 1 FRA took over defensive positions of Khilwat Saqqaf, As Samda and Shaqqiyah from the Federal Guard, thereby releasing a number of the latter for internal security duties in other areas of the Federation. By the end of October firing had stopped completely and the frontier area remained very quiet.

4. There has undoubtedly been a tightening-up of control of the Yemeni soldiers in Darb Ahl Ba Tuhayf; they had been expending considerable quantities of ammunition to a degree probably embarrassing to the Garrison Commander in Harib. They have received orders from Harib that they are not to fire unless Federal Forces fire first; since Federal Forces only fire in retaliation the frontier is likely to remain quiet as long as the local commander in Darb Ahl Abn Tuhayf keeps a firm grip on his soldiers.

5. There have been no incidents involving the Federal Regular Army anywhere else on the Federation/Yemen Frontier.

OPERATIONS - INTERNAL SECURITY

'Ataq

6. Before moving to Beihan at the end of September, 1 FRA carried out a successful patrol to Azzan in Wahidi country, where the Battalion was very well received by the Wahidi Sultan. The Battalion also carried out a successful recruiting campaign in 'Aulaqi country, some fifty recruits being selected. This is part of the normal recruiting programme. There have been a number of incidents amongst tribes in the Battalion's are of responsibility, but these have all been dealt with by the Federal Guard, and the Battalion has not been called on to assist.

Dhala'

7. This area was quiet during September, but 2 FRA was called upon

١١٨ — ص ١ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (٣) الفترة سبتمبر / اكتوبر ١٩٦٣ ، وفيها اشارة الى حوادث الحدود مع اليمن الجمهوري

SECRET

LOCATION STATEMENT AS AT 25th NOV. 1963

1 FRA	HQ & 2 Coys	Wadi 'Ayn Wadi Manawa
	1 Coy	Beihan al Qasab
2 FRA	HQ & 3 Coys	Dhala'
3 FRA	HQ & 3 Coys	'Ataq
4 FRA	HQ & 2 Coys	Based on Lodar; patrolling in Dathina
	1 Coy	Mukeiras
5 FRA	Forming at Bir Fuqum	
Training Battalion and Depot.	Recruit Wing Courses Wing Admin Wing Apprentices' School MT Company	Lake Lines
HQ FRA & Minor Units	Armoured Car Sqn Signals Sqn Force Workshops Battalion Rear Parties FQM Organisation Pay & Records.	Seedaseer Lines
'J' (Sidi Rezegh) Battery RHA	HQ & 3 Secs Guns	'Ataq (concentrated for training)
'A' Sqn 4 RTR	HQ 5 Tps A/Cars	Little Aden 'Ataq (1) Beihan (1) Dhala' (2) Mukeiras (1)

SECRET

١٢٩ ــ توزيع كتائب وسرايا جيش الاتحاد النظامي كما كانت عليه في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٣

SECRET

Ref. 564

Ministry of Defence

Monthly Report No./7

February 1964

GENERAL

1. Operationally, February has been a very busy month for the Federal Regular Army, particularly in the Western Area, as a result of the stepping-up by the Egyptians of supplies to dissidents, now called the Liberation Front by Cairo and Sana'a Radios. Among these supplies were mines, and at one time it looked as though an intensive mining campaign were about to begin, but there have been no incidents recently.

2. The Ministry of Defence is asking for an additional staff officer to look after the numerous financial responsibilities which will arise after April 1st, and it is hoped that a suitable candidate will soon be found.

OPERATIONS

3. Beihan area has been very quiet, as far as the FRA is concerned, and work has been able to continue uninterrupted on the Manawa Camp, which is now more than half-completed. In 'Ataq, with 3 FRA away on operations in Radfan, peace and quiet has also reigned; a military presence has been kept there by a Squadron of the 4th Royal Tank Regiment, with a Platoon of 3 FRA.

4. Mukeiras area remained very quiet, with the usual patrol activity, no incidents being reported. The situation in Radfan was very different. It will be recalled that towards the end of January a patrol of 3 FRA was fired on at Dhanaba, on the north side of the Wadi Teym, sustaining a number of casualties. Following this, an area to the south of the Wadi Teym, was proscribed, and a number of Hunter strikes were carried out on caves within this area where dissidents were reported to have their headquarters. In addition a curfew was imposed on the Wadi Teym, and night patrols were carried out.

5. The dissidents carried out almost nightly firing on FRA posts around the Rabwa Pass, but none of their fire was effective. Fire returned by FRA and supporting arms was more successful, at least one dissident being killed and a number wounded. In the middle of the month 3 FRA were relieved by 4 FRA; Battalion Headquarters, formerly at Thumeir, moved to the Rabwa area.

6. 2 FRA in Dhala' had meantime been carrying out patrols in the area between Qataba and Radfan, in the hope of catching dissidents or their supply columns on their way from Qataba down to the Wadi Teym. There are however so many different routes that it is impossible to watch them all, and it has rarely been possible to obtain reliable information about future moves.

7. On 24th February a patrol of 5 Company, 2 FRA, was fired on near a

١٢٠ – ص ١ من التقرير السري الشهري لوزارة الدفاع رقم (٧) لشهر فبراير ١٩٦٤ ، وفيها اشارة الى المنشقين او « الجبهة القومية » كما تسميهم اذاعتا صنعاء والقاهرة

36. The total cost of this additional staff would be of the order of £76,000 annually. There might also, we understand, be some capital costs involved in the provision of houses for expatriate staff. There may be further costs involved in due course in strengthening the Headquarters organization of the FG and improving its equipment, but we cannot estimate these at present.

IX - SUMMARY OF RECOMMENDATIONS

37. The following is a summary of our recommendations -

	Paragraph of Report
a. The separate identities of the FRA and the FG should be preserved. Their terms and conditions of service should be fixed by reference to common standards but need not be identical.	13 14
b. It would be economical and would lead to no loss of efficiency to integrate the training arrangements and administrative backing of the two forces. If this is not acceptable, which we understand to be the case, arrangements should be made for one force to act as the agent for the other, on re-payment, for the provision of facilities which would otherwise be duplicated.	15
c. The Higher Organization for Defence, should be provided by a Ministerial Committee, a Security Operations Executive, supported by a Joint Internal Security Operations Room, and a Federal Forces Co-ordinating Committee.	19
d. As a general guide to the organization and equipment of the FG, it should be accepted that the FG should be capable of internal security operations of a size up to those requiring the number of men and the type of equipment to be found within a company of the FRA.	23
e. For the control of the Army there should be -	
(1) A Ministry of Defence which is responsible for financial control and budgeting, procurement and personnel planning (including policy on pay and conditions of service) as well as overall operational policy.	25
(2) An Army Headquarters whose responsibilities are confined as far as possible to the control and conduct of operations and of the Army's logistic backing.	25 Annexes A & B
f. A British Training Mission should be set up in the near future. Details of establishment and timing should be worked out by Middle East Command	28 Annex B

١٣١ — ص ١٢ من تقرير لجنة جيراغتي (١٩٦٤)، وفيها ملخص التوصيات باعادة تنظيم القوات المسلحـــة الاتحادية

	Paragraph of Report
g. The Ministry of Internal Security, under the Defence and Internal Security Committee, should assume responsibility for formulating internal security policy and for seeing that it is carried out, and for controlling the size, organization and equipment of the FG to meet the requirements of that policy.	32
h. A Federal Guard Commissioner should be appointed, whose first task should be to plan the completion of the re-organization of the FG on the lines already laid down.	32
j. The Ministry of Internal Security should assume responsibility for the preparation of estimates, budgeting and financial control, procurement and the determinations of pay and conditions of service for the FG, and its staff should be strengthened for this purpose.	33
k. Consideration be given to the formation of a Special Branch in the FG. If that is approved, its organization should be one of the duties of the new Commissioner.	34 b.
l. An O & M team should be provided from London to examine the pay and records arrangements of the FRA and FG as requested by the Halford Commission.	34 c.
m. Consideration should be given to recasting the form of estimates for FRA and for devising a method of control of expenditure by the Colonial Office, which, while providing adequate control over the trend of expenditure and over important new services, will allow for more flexibility than is possible at present.	34 d.
n. Money should be released immediately for the stocking of the FRA stores depot.	34 e.
o. A special examination is required of the medical and hospital backing of the FRA and FGs.	34 f.
p. We note that there is considerable pressure for a pay review for FRA. We recommend that it should be a function of the Federal Forces Co-ordinating Committee to initiate pay reviews for FRA and FG as and when conditions warrant.	34 g.

١٣٢ ــ ص ١٣ من تقرير لجنة جيراغتي ، وفيها بقية التوصيات

not exactly the best possible time for the Treasury's gates to open and produce the terms recommended by the Team, the requirement for an increase in pay is still there, and grows greater hour by hour. Further delays can do no good to the Federal Forces, particularly at this time of uncertainties about future British Governmental policy in South Arabia and the Yemen, and also of the future in the Yemen itself, now that the Republicans and the Royalists appear to be parleying.

Morale

21. Morale is always closely linked to Pay and Conditions of Service, and this Ministry has been striving to obtain Supreme Council approval to various Memoranda affecting these subjects. Notable Memoranda recently have included one dealing with the Pensions Law, which has at last brought non-commissioned officers and soldiers into the Pensions Scheme, and also widows and orphans will benefit, effective from 1st April 1964.

22. Another matter, conducive to good morale, is agreement by the Supreme Council to the Broken Service of a number of FRA and FG Officers being discounted, thus enabling some of those officers to go out on pension, and for their places to be filled by more highly qualified, younger and ambitious officers.

23. In addition, this Ministry, in consultation with other Ministries, seeks continually to find ways and means of improving the soldier's lot, bearing in mind always the fact that the soldier regards his Government as directly responsible for his personal welfare. It is doubly important, therefore, that in the remaining days before full Arabisation, the Conditions of Service, Pensions Law, Federal Army Ordinance and the like, are made as favourable as they can be, while there are still Staff Officers with the inevitably wider staff experience than their fellow Arab Officers, who have necessarily served mainly in the field. Then the soldier will be able to feel that he has been well served, is regularly paid, and is looked after as he should expect to be, long after the last British Officer has departed.

24. This points unerringly to the need for sufficient staff in the Ministry to finalise such Laws and Ordinances and to set up an efficient organisation capable of training South Arabians to fill it, as they must and will do in the not too far-distant future.

Visits

25. The Minister's visits up-country have already been mentioned. Callers on the Minister have been:-

Rear Admiral P.N.Howes, DSC., on appointment as Flag Officer Middle East.

Brigadier WFK Thompson (Retd.)., Military Correspondent, Daily Telegraph.

Col. WB Thomas, DSO., MC., Commanding 4 FRA from 1961 - 1963.

Lt.-Col. DM Pontifex, MBE., on leaving FRA after handover to Arab Qaid, to take up an appointment as Instructor, British Joint Services Staff College.

Financial Matters

26. The need for a Finance Officer continues. This is the time of the year when Draft Estimates and Revised Estimates have to be presented and forwarded to the Treasury in London, and it can be surely said that they will be placed under a very powerful microscope at this particular point. A great deal of hard work by HQ FRA has been put into the preparation of these estimates albeit handicapped by the lack of help from qualified staff in

١٣٢ ــ ص ٤ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١١) للفترة اكتوبر ــ نوفمبر ١٩٦٤، وفيها اشارة الى موافقة المجلس الاعلى على احتساب الخدمات المتقطعة لضباط الجيش من أجل رفـــع معنوياتهم

SECRET

ACCOMMODATION.

15. The Ministry of Defence and the Ministry of Internal Security have both now acquired additional office accommodation, for which thanks are due to the Ministry for Supreme Council Affairs for re-arranging the allocation of offices, to their mutual advantage. The Ministry of Defence is now situated in the centre front offices upstairs to right and left of the main stairway.

PAY REVIEW.

16. The last report touched on the Pay Review for the Federal Forces in rather gloomy fashion, as none of the communications on this from the Colonial Office were very encouraging; but..as is now well known, approval for a pay increase was granted recently during Ramadhan, and it was there--fore possible to pay a substantial part of the back pay (from 1st April 1964) in time for Eid al Fitr to all ranks of both Forces. (Thanks are especially due to Major Matthews-Williams, the new FRA Paymaster, for all the work he put in on the complicated calculations involved during the latter part of January). The Pay Increases have had a most satisfactory reception, and Officers and Members of the Federal Armed Forces are at last able to feel that they are receiving a salary commensurate with the work they are doing, defending their country against the misguided attacks of men of their own blood, whose minds have been diseased by the evil propa--ganda of a foreign State which seeks only to bring anarchy to a young new country, desperately in need of a period of constructive quiet.

VISITS.

17. In December, 1964, the Vice-Chief of the Imperial General Staff paid an official call on the Federal Minister of Defence, when certain most important matters affecting the future build-up of the Federal Forces were discussed, and views were exchanged. In January, 1965, Mr. Mulley, Minister of Defence (Army), from the British Government, had talks with the Federal Minister of Defence, and it is hoped that the reasonable requests put forward on behalf of the Federal Government at those talks will bear fruit.

'Q' MATTERS.

18. Major Lofts, when he arrived at the end of October, 1964, spent one month gaining information on all 'Q' aspects of the FRA, and visiting Government Departments concerned; his Department in the Ministry is now beginning to take on responsibility direct from Al Ittihad. This covers all long-term planning for provisioning of the FRA; all contracts and contract procedures are now arranged by the Ministry. On 1st April, 1965, the responsibility for procurement will also devolve on the Ministry, as will indents and correspondence with outside agencies.

19. Shortage of clerical staff has in fact hindered the quicker build-up of the branch, but it is hoped that a much larger volume of future planning for procurement and maintenance of the FRA can be accepted as clerical staff becomes available. Meanwhile, close liaison between the Ministry and HQ. FRA continues.

PART III - JOINT OPERATIONS CENTRE./

SECRET

١٣٤ — ص ٣ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٢) للفصل ديسمبر ١٩٦٤ — فبراير ١٩٦٥ ، وفيها اشارة الى رضى الجنود بزيادة مرتباتهم مما يحفزهم على الدفاع عن الاتحاد «ضد الهجمات المضللة التي يقوم بها رجال منهم والذهم أعمت عقولهم الدعاية الشريرة »!!

man who could estimate likely expenditure of such items as ammunition and petrol under present circumstances.

The end of the next quarter will mark the end of two years of direct financial control by the Federal Government, and by then the system will have settled down, and the officers of the future will have the advantage, denied to their predecessors, of having a blueprint on which to work. The vast majority of military officers have little or no knowledge of financial matters of this sort (they are not usually required to have) and it is very much to the credit of all concerned in the preparation of estimates that they have learned so quickly.

PART III - JOINT OPERATIONS CENTRE.

19. This Centre which, as explained in the last report, serves the Ministries of Defence, Internal Security and Supreme Council Affairs conjointly, but is largely run by 'G' Branch of this Ministry and two Operations Officers, has now been in existence for just one year. Very shortly the planned extension of an Operations Room will be complete, where all communications will be housed and operational planning for the Federal Forces co-ordinated.

Major Carmichael, the newly-arrived GSO II, is responsible for this aspect of the Centre's work, while Major de Spon is responsible for the not inconsiderable amount of work involved in arranging air flights, not only for the Federal Regular Army and the Federal Guard, but an increasing host of other users. He, with Captain Aidrous, is also responsible for collation work.

The GSO I, Lieut.Colonel Boileau, has overall responsibility, as Controller of the Centre, to the Chairman, Federal Operational Planning Committee, in addition to normal 'G' Branch duties. As a matter of general policy, the Centre has concentrated on improving liaison between the Federal Regular Army and the Federal Guard, and also between British Army Units and the Federal Guard.

20. To conclude, the Minister of Defence and his staff extend their greetings for 1966 to the readers of this Report; 1965 has been a good year for the Federal Regular Army; their unswerving attention to duty and vigilance has kept the Federation comparatively quiet, and the rebels on the move. Let us hope 1966 will be still better.

[signature]

(J.B. CHAPLIN).
Permanent Secretary.

DISTRIBUTION/

١٣٥ ــ ص ٧ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٤) للفترة المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ ، وفيها اشارة الى انشاء (مركز العمليات المشتركة) لمقاومة الثورة

One of the conclusions at which we have arrived is that when South Arabia comes to full independence, that is by not later than 1968, our forces should be withdrawn from Aden. I am afraid this means that after independence we shall be unable to accept any military commitments in South Arabia.

I realise that, although in some quarters the presence of the base has been regarded as an obstacle in the path of true independence whose removal may be welcome, to some at least of you the news which I have just given may be unwelcome. But I felt it my duty to give you the news frankly, without trying to wrap it up. In doing so, I have carried out the first of Lord Longford's undertakings, to give you the earliest possible notice of this decision. I should like now, with your help, to carry out the second part of his promise, which was to discuss the implications with you.

Foremost in your minds, no doubt, will be the question of continued aid. Let me say straight away that our decision not to maintain any British Forces in South Arabia after independence does not mean that we intend at the same time to cut off our aid. I have been authorised by the British Government to give you a formal undertaking on this which I should like to read to you :-

" In meeting the aspirations of the peoples of South Arabia for full political independence, Her Majesty's Government appreciate that full economic independence cannot be achieved simultaneously.

١٣٦ — ص ٢ من خطاب اللورد بزويك في المجلس الاعلى يوم ١٩٦٦/٢/١٦ ، وفيها الاعلان عن قـــرار بريطانيا بالانسحاب مع الالتزام الواضح في الاستمرار بتقديم المساعدات الماليه لـ «شعب الجنوب العربي» ولدس للاتحاد (انظر الترجمة الكاملة لفقرة الالتزام في الفصل التاسع من الكتاب وهو الالتزام الذي تخلت عنه بريطانيا بعد الاستقلال)

LORD BESWICK MEETS SUPREME COUNCIL FOR SECOND TIME, 17TH FEBRUARY, 1966

Chairman

I wish to say a few words. The news was

Lord Beswick

Thanks Chairman for making arrangements for second meeting. Hopes use of phrase "friends" is not meant in past tense. I understand shock to you but you have used rather harsh terms and that we have acted dishonourably. I do not like them, I do not believe they are terms Arab would use. And I don't think they will help - We can only make progress by mutual trust. If anyone calls me dishonourable I see no point in continuing discussions. But as I don't believe they were meant.

Sheikh Mohamed Farid

We are not attacking you personally, we know your interest in South Arabia but we feel H.M.G. is acting in a dishonourable way. We think H.M.G. is getting out of its responsibilities and this carries a stigma, call it what you will.

Lord Beswick

I understand but I am still not prepared to hear the Government I represent called dishonourable - We can only progress by means of trust and friendship.

Chairman

Cannot friends, who disagree say their thoughts. Friends sometimes call each other names and eventually become firmer friends.

Sultan Fadhl

A friend cannot allow himself to be fooled and keep silent.

Lord Beswick

On basis of having purged ourselves I would like to discuss one or two points. Please give me a copy of your reply and I will see that it is conveyed. I will arrange for Mr. Selwyn, the Economic Adviser, to come as soon as possible. In regard to your request for a Military mission I will see that it is carefully considered. I realise importance of this but I am not sure we need to get anyone from outside. Have discussed already with senior Service officers now in South Arabia.

Chairman referred to abuse you have suffered on our behalf but fact is that much of this abuse was because of presence of Base. One of difficulties of formal Defence Agreement in place of Base is that it will be misconstrued and thought we are trying to retain military presence in a new guise. I think you will agree on reflection that there will be certain political advantages to you when it is known for certain that there will be a definite military break If you have own forces for own defence this will be important political advantage. I dont want you to over exaggerate nature of threat against you when base goes. If it is a question of your security and not that of a British Base you will be entitled to call on other countries for help. Situation we want to

/reach together....

١٢٧ — ص ١ من محضر الاجتماع بين اللورد بزويك والوزراء الاتحاديين في المجلس الاعلى يوم ١٩٦٦/٢/١٧ وفيها تبودل التراشق بالشتائم بين الجانبين . ويظهر مدى خوف السلاطين من المستقبل

ENGLISH TRANSLATION OF ADDR[illegible] BY
THE CHAIRMAN OF THE FEDERAL SUPREME [illegible] ON THE
17TH FEBRUARY, 1966

1. Yesterday as is the Arab custom we received you as a friend and listened with care and courtesy to all that you had to tell us. Today we are going to speak to you frankly and inform you of our opinions about the startling news you revealed to us now that we have had time to reflect a little on what you said. As you will appreciate the intention of the Government of the United Kingdom would bring about so fundamental a change in our position internally and externally that we can only express our views on some of the results which will follow.

2. As you know we have for many years borne the abuse and vilification of most of the Arab world because we believed that the British Government was our true friend and that, until we were really able to defend ourselves, it would protect us against the consequences of our unwavering support. The British Government must understand that we have to live with our Arab neighbours and we cannot believe that it is your wish that we shall be sacrificed just because after many years of repeated promises to the contrary the British Government finds that it suits its own self-interest to desert its friends and leave them in the lurch.

3. Yesterday you spoke to us in such a way that we cannot think that you realise the true position with regard to the Treaty between us. By the 1959 Treaty "Her Majesty's Gracious favour and protection" is extended to us. This Treaty obliges the United Kingdom to protect us. It can only be altered by mutual consent. Further at the 1964 London Conference it was agreed:-

> "The Delegates asked that Britain should agree to independence for the Federation, while continuing thereafter to assist in its defence. They requested that as soon as practicable the British Government should convene a conference for the purposes of fixing a date for independence not later than 1968, and of concluding a Defence Agreement under which Britain would retain her military base in Aden for the defence of the Federation and the fulfilment of her world-wide responsibilities. The Secretary of State announced the agreement of the British Government to this request."

4. All discussions about independence, and the mention of 1968 as the year of independence have been based on the assumption, in which we have been consistently encouraged by the British Government, that after independence there would be a Treaty providing for the British to continue to defend the Federation.

5. Is the British Government saying that these solemn agreements and their repeated promises are now to be merely brushed aside because it is no longer convenient to the British Government to honour them? Arabs when they have given their word keep it. The greatest disgrace to a tribesman is to break his word. We have always regarded the British Government as a Government which attached sanctity to treaties and international obligations. We consider that what you told us yesterday is dishonourable of the British Government. Do you not think that the whole Arab world will regard us as fools for having placed so much reliance on the solemn promises of the British Government?

6. The main objection is not to the reduction of the base but to

/leaving us

١٢٨ ـ ص ١ من رد رئيس المجلس الاعلى على اللورد بيزويك يوم ١٩٦٦/٢/١١ ، وفيها اشارة الى تحمل السلاطين « سنين كثيرة الشتم والتحقير من قبـــل معظم العالم العربي بسبب دعمهم غير المتردد لبريطانيا وبأن العالم العربي سيسخر من بلاهتهم لانهم اعتمدوا كثيرا على الوعود الجازمة التي قطعتها لهـــم الحكومة البريطانية » .

MINISTRY OF DEFENCE,
AL ITTIHAD.

SECRET

Ref: 6201. 19th February, 1966.

Permanent Secretary,
Ministry of Internal Security.

Commander,
Federal Regular Army.

Commissioner,
Federal Guard.

British Agent and Assistant High Commissioner.

Security Operations Adviser to High Commissioner.

DEFENCE REQUIREMENTS.

1. At a meeting with senior officers of both Forces on 17 February, 1966, the importance of getting on with the raising and training of new units in the Federation was stressed. It was agreed that the Federal side of the F.O.P.C. should meet as soon as possible to discuss this subject. In the meantime, the Commanders of both Forces would consult their officers to decide what expansion is necessary to enable the Forces to cope without help from the British.

2. I understand that, in accordance with Ministers' demands, Lord Beswick has asked the Commander-in-Chief to appoint a committee to investigate and recommend what additions are necessary. When this committee approaches the Federal Government we must be ready to put forward our demands with strong arguments. A copy of a paper on this subject, written before the meeting with Lord Beswick on 17 February, is attached. This should provide the material for discussions.

3. There will be a meeting of addressees in the Joint Operations Centre at 0930 on Monday, 21 February, 1966, to discuss this subject.

4. We are fortunate that the news has been received relatively calmly by Ministers and so far my fears of a break up of the Federation seem to be unfounded, but it is early to say yet and there may still be violent reactions, particularly if H.M.G. do not help us.

(J. S. CHAPLIN).
Chairman.
Federal Operational Planning Committee.

Copies to: Advocate General - You are invited to attend the meeting.
Permanent Secretary, Supreme Council Affairs.
Permanent Secretay, Ministry of Finance.

١٣٩ ــ صورة الخطاب التي أرفقت معه دراسة شابلن(رقم ام.أو.د. ٦٢٠١ بتاريخ ١٩٦٦/٢/١٧ ،
حول متطلبات الدفاع للاتحاد بعد الانسحاب البريطاني)

GOVERNMENT OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA.

Ministry of Defence,
Al Ittihad,
Aden.

Ref. MOD.6201. 17th February, 1966.

FEDERATION OF SOUTH ARABIA.
DEFENCE REQUIREMENTS.

PERFIDIOUS ALBION.

1. Her Majesty's Government is due to grant South Arabia full independence by 1968. It appears that after Independence HMG will abrogate her Defence Treaty with the Federation and will discontinue all forms of air and ground support now provided. Until Independence, HMG will continue to supply finaincial aid to the Federation roughly on the scale provided now. It has also been said that after Independence some aid will continue to be given, though the extent of it will not be determined until shortly before Independence.

2. After the promises and assurances made here in Aden by British politicians of both parties and service chiefs, and after reading some of these assurances in Hansard, there is little doubt that the news will come as a great shock to Ministers of the Federal Government, this in spite of the fact that some of them have had suspicions of British intentions for some time. Initially their reactions may be so violent that it could lead to the break-up of the Federation. In the long run, such action is unlikely to .. of advantage to any of the States, with the exception of Beihan. It is hoped that Permanent Secretaries and Political Advisers in the British Agency will be able to convince Ministers that this is so. This paper is based on the assumption that the Federation does NOT break up. There would be little point in making plans for the future of Federal Forces if it should do so.

3. Her Majesty's Government may kid themselves that they may come out of this action well, but let there be no doubt that Nasser will acclaim this as Britain's greatest defeat since Suez. It is difficult to forecast what the different effects of the declaration will be, but one thing is certain, the Arab world, through Nasser's mouth, will claim and will wish to demonstrate a major victory for Arab nationalism, and will also be encouraged to drive us out of other Arab territory where there is a British presence.

4. It is a great pity that the Federal Government were not warned about the decision to evacuate the base, and given the chance to ask HMG to withdraw their troops. It would have given them a chance to mend their fences with the Arab world and save a vestige of their self-respect. The fact is that having encouraged the rulers to take an anti-Nasser line and having made them into "imperialist stooges", hated by the Arab world, we are now about to go back on our promises and desert them.

5. Those of us who are closely tied up with the Federation are bound to feel that HMG have made a vast mistake. In my opinion, to save a little money, we are throwing away the last vestige of prestige and honour we ever held in the Arab world. If such a course is absolutely necessary, surely the timing of the announce--ment could not be more inopportune. At the moment, we are in a stronger/

SECRET

١٤ ـ ص ١ من دراسة شابلن بعنوان (بريطانيا الغادرة) ، وفيها يتكهن بان الاعلان البريطاني يمكــن « ان يؤدي الى تحطيم الاتحاد وانهياره » . ثم ينهي كلامه قائلا : « بعد ان جعلنا منهم ـ يعني السلاطين ـ عملاء للامبريالية يكرههم كل العالم العربي اصبحنا الان نرجع عن وعودنا ونتخلى عنهم »

THE THREAT TO THE EASTERN ADEN PROTECTORATE

PRESENT THREAT

10. The present external threat to the Eastern Aden Protectorate is limited. Tribal problems between Yemeni and Qa'iti tribesmen in the Yemen frontier area lead to small scale incursions into the Protectorate from the Yemen. Dhofar dissidents frequently use the remote areas of MAHRA for their operations against the MUSCAT and OMAN authorities.

11. The internal threat is small and has not yet emerged in militant form. There are, however, signs of NLF type organisations being formed in the main towns. In addition, there is disagreement between the Qa'iti Government and the powerful tribes of the Northern Qa'iti area.

FUTURE THREAT

12. Once the Eastern Aden Protectorate has committed itself to joining the Federation, it may be anticipated that the threat from within the Yemen will increase and develop on similar lines to that at present encountered in the Federation. The desert terrain of the RAMLAT SABATAIN, the scarcity of targets in the North Western area of the Protectorate and the proximity of Royalist as opposed to Republican Yemeni forces in the border area will tend to limit the scale of activity which may occur.

13. There is a long frontier which is in dispute with Saudi Arabia but it is assumed that Saudi Arabia will remain friendly.

14. Although there is no external threat from Muscat and Oman there is a possibility that Dhofar dissidence may spread from MAHRA, leading to subversion and hostilities in the Eastern part of the Protectorate.

15. Internally it may be expected that Egyptian inspired subversion and terrorism on the pattern already encountered in the Federation will develop and be centred on the main towns and populated areas.

16. Another internal threat is that the allegiance of the Northern Qa'iti tribes to the Qa'iti Government is due to British influence in the Protectorate. They are almost certain to disavow this allegiance when direct British influence ceases. Egypt could well take advantage of this situation.

17. The long and open coastline offers easy entry for subversive elements, arms and ammunition.

18. The island of Socotra is unlikely to be subjected to external or internal threats in the foreseeable future.

١٤١ — ص ٢ من تقرير لجنة مالارد (١٩٦٦) حول « الطلبات الدفاعية الاضافية التي ستنتج عن دمج محمية عدن الشرقية في دولة اتحاد الجنوب العربي » ، وفيها تحليل للاخطار التي تراها اللجنة بأنها تهدد المحمية الشرقية

COPY NO: 13

COVERING SECRET.

Headquarters,
Federal Regular Army,
Seedaseer Lines.

1201 G SD

24th March, 1966.

The Secretary,
National Defence and Security Council.

Report on the Additional Defence Requirements Arising from the Incorporation of the Eastern Aden Protectorate into the Unified State of South Arabia.

1. As instructed we have prepared the attached report.

2. Our recommendations are at para. 56.

3. We recommend that it is placed before the National Defence and Security Council as an expression of our views.

Chairman ________
Brigadier J.H. Mallard.

Members: ________
Colonel A.R. Kettles.

____
Lieut.Colonel N.M.R. Lewis.

COVERING SECRET.

١٤٢ ــ صورة الخطاب رقم ١٢٠١ ج اس دي المؤرخ فى ٢٤ مارس ١٩٦٦ ، الذي أرفق معه تقرير لجنة مالارد ، وعليه تظهر توقيعات أعضاء اللجنة

SECRET Copy No 20

REPORT OF THE VINER COMMITTEE

ON THE DEFENCE REQUIREMENTS OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA

PART 1

INTRODUCTION

GENERAL

1. The British Government recently informed the Federal Government that it plans the closure of the ADEN base and the withdrawal of all British Forces from the Federation of South Arabia on Independence and that it does not propose to enter into any defence commitments in South Arabia thereafter. For the purpose of this paper it is assumed that the date of Independence is January 1968.

2. The disclosure of these plans necessitated urgent examination of the action to be taken by the Federal Government to make the Federal Forces capable, by the time of Independence, of defending the Federation and maintaining security within its frontiers without any support from British Forces.

3. The task of carrying out this examination was delegated by the Federal Operational Planning Committee to a sub-committee formed under the chairmanship of the Commander, Federal Regular Army.

COMPOSITION OF THE COMMITTEE

4. Chairman

Brigadier C. G. T. VINER, MC., TD.
Commander, Federal Regular Army.

Members

Brigadier J. H. MALLARD, TD.,
Commissioner, Federal Guard.

Colonel J. B. CHAPLIN, DSO., OBE.,
Permanent Secretary to the Ministry of Defence

Mr. R. H. DALY, OBE.,
Permanent Secretary to the Ministry of Internal Security.

Secretary

Major .. GLAZEBROOK,
GSO 2 SD, HQ Federal Regular Army.

5. The following additional members were co-opted to assist the Committee in its examination:-

Mr. R. J. HOLMES, QC,
Advocate-General.

Mr. D. C. TREFFRY, OBE.,
Permanent Secretary to the Ministry of Finance.

Mr. P. G. OWEN, CMG., QMP. CMP.,
Commissioner of ADEN Police.

Lt Col N. M. R. LEWIS,
GSO 1, HQ Federal Regular Army.

١٤٣ — ص ١ من تقرير لجنة فاينر (١٩٦٦) حول المتطلبات الدفاعية لاتحاد الجنوب العربي ، وفيهـــا اشارة الى تكوين أعضاء اللجنة الاساسيين والاضافيين

TERMS OF REFERENCE

6. The Committee's Terms of Reference were as follows:-

"To produce recommendations for the Federal Operational Planning Committee on the following points arising from recent announcements made by the British Government:-

a. What is the minimum force required for the defence and security of the present Federation of South Arabia.

b. What expansion is necessary to meet these requirements.

c. What should be the Command and Control structure.

d. What integration of Federal Forces is necessary.

e. What Fixed Assets left behind by British Forces will be required for use by the Federal Forces.

f. What training and advisory assistance will be required after Independence."

LIMITATION OF STUDY

7. Early in its deliberations, it became clear to the Committee that it could not properly examine and make recommendations on the subjects given in paragraphs e and f. of the Terms of Reference until decisions had been taken by the National Defence and Security Council on its recommendations with regard to the subjects given in paragraphs a. to d. of the Terms of Reference.

8. It was decided, therefore, to limit the examination to the subjects given in paragraphs a. to d. of the Terms of Reference, and that the subjects given in paragraphs e. and f. should be the subject of a later study.

THE THREAT TO THE FEDERATION AFTER INDEPENDENCE

9. Since the size and organisation of the Federal Forces must clearly be related to the internal and external threat which will face the Federation after Independence, the Committee found it necessary to make an appreciation of what this threat is likely to be. This appreciation is set out in Part 2.

COMPOSITION OF THE FEDERATION AFTER INDEPENDENCE

10. The Committee was conscious that further States, for example those of the Eastern Aden Protectorate, may join the Federation before, at the time of, or after Independence, thus creating the need for further expansion of the Federal Forces. Since, however, the situation and requirement which will then exist cannot be predicted at this stage, the Committee felt unable to make firm recommendations, and a further detailed examination will have to be made if and when this occurs. There appeared to be no insuperable military difficulties to increases of this sort.

RECOMMENDATIONS

11. The recommendations of the Committee are given in Part 8.

١٤٣ ـ ص ٢ من تقرير لجنة فاينر ، وفيها تحديد مهمات اللجنة

SECRET

PART 2

THE THREAT TO THE FEDERATION

12. There are four threats to the Federation before and after Independence.

13. The main external threat stems first and foremost from the large Egyptian military presence in the Yemen. This threat will grow as the British military potential decreases and, in the absence of a defence agreement between Her Majesty's Government and the Federation, will become acute on Independence being attained. This assessment is based on the assumption that President Nasser will do everything in his power to distract attention from the reverses he has suffered in the Yemen. It therefore seems likely that he will continue, by all means at his disposal, to prove to the world - and in particular to the Arab world - that Britain's withdrawal from South Arabia is not a voluntary act as Her Majesty's Government claims, but rather the result of the Egyptian-inspired struggle against colonialism. Nasser has already claimed publicly that Britain is being forced by the presence of Egyptian troops in the Yemen to give independence to South Arabia in 1968 and that he intends to keep his troops in the Yemen until after 1968. The principal threat then to the Federation is clear enough. It is unlikely that Egyptian troops will invade the Federation but Egypt will step up subversion and terrorism using the methods that are now so familiar but concentrating more perhaps on the penetration of the Federal Forces than hitherto. As the British become weaker on the ground so will Egyptian influence grow stronger, as Nasser will continue to do all he can to take the eyes of the Arab world away from the Yemen and direct them towards his splendid victory over the British.

14. The second external threat is from the Yemen itself. Even if for some reason the Egyptian threat should not materialise due to Saudi Arabian pressure, there is little prospect of any regime in the Yemen dropping the age-old Yemeni claim to South Arabia. Should the Royalists win the day there might well be a breathing-space, but internal pressures are likely to be so strong that the traditional claim to Aden and the hinterland would not remain dormant for long. The Yemeni threat cannot therefore be discounted, although so long as there is a hostile Egyptian presence in the Yemen, it seems to be largely over-shadowed by the latter.

15. While the external pressures on the Federation are likely to be maintained and indeed increased, another source of serious concern is the internal threat to security and stability. The third threat, therefore, is the possibility of increasing inter-tribal strife in the states of the Federation. Security outside Aden is still almost entirely maintained on a tribal basis and loyalties still lie first to the family and then to the tribe. In these circumstances, any weakening in the central authority could well result in the renewal of old feuds which would lead to a breakdown in law and order over a wide area.

16. The fourth threat is the internal security threat in the urban complex of Aden. Quite apart from the injection of revolutionary ideas from outside, the run down of the base will cause unemployment and economic distress which are likely to give rise to continuous industrial troubles, communal strife, disturbances by school-children, hooliganism and rioting.

17. It is clear therefore that the Government of South Arabia must have the means not only to hold strategic points on the frontier and deal with continued dissident activity, but also to react quickly and efficiently at the first sign of disorders in Aden or inter-tribal trouble elsewhere.

SECRET

١٤٥ ــ ص ٣ من تقرير لجنة فاينر ، وفيها تحليل للتهديدات التي يراها اللجنة محدقة بالاتحاد

Copy No 20
Maj. Carmichael

COVERING SECRET

Headquarters
Federal Regular Army
Seedaseer Lines

1? March 1966

1201 G SD

Chairman
Federal Operations Planning Committee

Report on Defence Requirements

of the Federation of South Arabia

1. As instructed we have prepared the attached report on defence requirements.

2. Recommendations are at Part 8 of the report.

3. We recommend that it is forwarded to the National Defence and Security Council as an expression of our views.

Chairman .... Gordon Viner
Brigadier C.G.T. Viner

Members ....
Brigadier J.E. Mallard

....
Colonel J.P. Chaplin

.... R.H. Daly
Mr R.H. Daly

١٤٦ ـ صورة الخطاب رقم ١٢٠١ ج اس دي المؤرخ ١٠ مارس ١٩٦٦ ، الذي أرفق
معه تقرير لجنـــــة فاينر ، وعليه تظهر توقيعات أعضاء اللجنة

SECRET

ARMED FORCES STRENGTH OF CERTAIN ARAB COUNTRIES.

	Kuwait	Saudi Arabia.	Jordan.	UAR.	YAR.	[illegible]
NAVAL	Nil					
Destroyers	-	-	-	[illegible]	-	
Frigates/ Corvettes	-	-	-	6	-	
Submarines	-	-	-	11	-	
Minesweepers	-	-	-	13	-	-
Patrol Craft	-	-	-	8	-	-
Landing Craft	-	-	-	14	-	-
Coastal Guard Craft	-	Some	Some	-	3	[illegible]
MTB/MGB	-	-	-	47	-	[illegible]
TOTAL NAVAL PERSONNEL:		2[illegible]0	118	11000	65	[illegible]
ARMY						
Inf. Bns.	4	12	30	46	10(2[illegible]	7
National Guard Bns.	-	20	-	-	-	-
Cdo. Bns.	-	-	-	12	-	1
Para. Bns.	-	1	1	4	-	-
Armd. Bns.	1	2	12	23	-	2
Arty. Bns.	-	3	9	32	-	3
Art. (AA) Bns.	-	-	-	22	-	3
TOTAL ARMY PERSONNEL	5,500	30500	[illegible]	215[illegible]	[illegible]	[illegible]
AIR FORCE.					Nil	
Fighters	6(18)	(77)	20	160(171)		7
Bombers	-	-	-	70(30)	-	-
Transport		12	12	55	-	2
Helicopters	-	(12)	-	[illegible]	-	1
Trainers	-	(12)	12	-	-	-
Light Aircraft	-	-	-	-	-	13
Ground to Air Missiles	-	(12 Btys)	-	-	-	-
TOTAL AIR FORCE PERSONNEL:	75	300	1900	[illegible]	-	[illegible]
TOTAL ARMED FORCES:	5575	31[illegible]	36018	[illegible]	[illegible]	[illegible]

KEY: 2(5) - 2 now with a total of 5 [illegible]

2/27 2 now and 2 [illegible]

١٤٧ – معرفة مدى قوة الجيوش فى بعض الدول العربية عام ١٩٦٦ اثناء ما كانت بريطانيا تخطط لتوسيع ومضاعفة القوات المسلحة الاتحادية

SOLDIERS' EDUCATION.

28. The FRA Educational State for 1965 was published in February and indicates that nearly 70% of the Force hold educational qualifications of literacy or above. Some 90 recruits obtained their literary award in February on passing out as trained soldiers.

29. Centre Courses.
An English Language Course for Officers and NCOs is due to end in April; a short course for Forward Air Controllers in English Vocabulary was run in March; an initial Clerks' Course in Arabic typing ended in January, and 11 out of 12 students were successful. A second Clerks' Course ended in February, and 17 out of 20 students passed the Final Test while, in a recent Upgrading Course, 7 out of 10 students became Grade III Clerks.

30. Unit Libraries.
About 100 new textbooks in Arabic and Arithmetic have been purchased for adding to the existing Battalion Unit Libraries. An investigation into the possible use of Correspondence Courses for Arab Officers is proceeding.

MORALE.

31. Throughout the period under review the morale of the Federal Regular Army has remained high. The contents of the Defence White Paper came as a severe shock to all ranks, and presented what is probably the most serious threat to morale which the Force has yet faced. Despite this blow, there have been no outward and visible signs whatsoever of deterioration of morale. Operational successes described elsewhere in this report give a clear indication that the fighting spirit of the soldier in the field is unimpaired, and considerable satisfaction may be drawn from the soldierly approach by senior officers to the many problems which have now been posed for the future. It would, however, be improper to imply that the absence of any visible adverse reaction to Her Majesty's decisions suggests unqualified optimism as regards the future. The maintenance of high morale following the receipt of such disturbing news has doubtless tapped reserves accrued over the past three years; however, the problems of the future are surprisingly well understood, even by junior ranks, and the will to surmount these problems is certainly present. The Federal Regular Army being a fair cross-section of the Federation as a whole, it is imperative at this juncture that no effort is spared to foster and enhance that sense of unity upon which high morale depends, so that the Army may continue to stand as an example to all in these difficult times.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE.

GENERAL.

32. Future Policy.
In this quarter there has occurred what will be a most important event affecting the Federal Regular Army of the future: it will have to stand alone after Independence because of the withdrawal of British Forces and their immensely valuable support, as indicated in the British Defence Review.

33./ SECRET سري

١٤٨ — ص ٥ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٥) للفصل المنتهي في ٣١ مارس ١٩٦٦، وفيه اشارة بأن محتويات الكتاب الابيض البريطاني كانت بمثابة صدمة عنيفة لمعنوية كافة الرتب العسكرية

33. It is early yet to assess the full effect of the Defence White Paper, but no time has been wasted on planning for the future; a number of changes have been proposed for the Federal Forces, designed to streamline them, improve efficiency, and introduce a sense of self-sufficiency into them. The Supreme Council, on 30th March, accepted the new proposals, and studies on their implementation are now in full swing. Much depends, however, on financial aid from some friendly power, preferably from Her Majesty's Government. In particular, air support is vitally important, and it would be a sad day if the Royal Air Force, founder of the Aden Protectorate Levies - now the Federal Regular Army - were no longer to have a link with the future Federal Military Forces.

34. There will be much more to say on this aspect of military affairs in the Federation in our next Report; in the meantime, there is a refreshing sense of urgency in Defence quarters, and it is to be hoped that this will communicate itself to all those who have dealings with military matters and who may have a hand in the Federation's destiny.

35. Other Federal Government Departments will have a big part to play in the Army's welfare and well-being in the future; notably those which are to look after its health, accommodation and communications in the years to come. This will mean assured continued employment in many Departments for those who may now be wondering where their future lies after the British Forces have gone.

36. The existence of an Army provides great stability to a nation, if that Army is properly handled and looked after; soldiers are people like everyone else, and have the advantage of being rather more organised than most, due to the military system. A contented Army mirrors a contented nation, and it is for the people of that nation to support its Army, respect and be friends with it, and to derive the benefit of the secure life which settled conditions bring.

37. Some of the problems which the Ministry of Defence and the Federal Regular Army are dealing with at present follow in the rest of this Report; they are, of course, only a few of many.

'A' MATTERS.

38. Federal Forces' Hospital.
The grant of Independence by 1968 and the withdrawal of the British Base by that time has emphasised the importance of reaching a decision on the provision of hospital facilities for the Federal Forces. A report by a committee recommended some time ago that the medical organisations of the Federal Regular Army and Federal Guard should be re-organised so as to make the conditions of service compatible with the Federal Health Service. This is now under way and a training programme begun so that posts at present filled by British personnel can be Arabised.

39./

١٤٩ — ص ٦ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٥) للفصل المنتهي في ٣١ مارس ١٩٦٦ ، وفيها دعوة المواطنين الى رفع معنويه الجيش وذلك بان يدعموا جيشهم ويحترموه ويصادقوه » !!

23. The physical arrival of new weapons and equipment on the ground as a result of the recent London Talks, coupled with the vast amount of work which will be required of all ranks in the absorption of these and the reorganisation of the Force, will doubtless be a considerable boost to morale at all levels. It must, nevertheless, be borne in mind that to the individual officer and soldier the future is not clear. And so, despite the generally high morale which exists, until there has been considerable clarification as regards the future of the Federation in general and the Federal Forces in particular all ranks will remain vulnerable to subversion.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE.

GENERAL.

24. During the quarter under review the future picture has become clearer, as will be seen from the Finance notes later in this report.

25. The Ministerial Talks in London were most successful from a financial point of view, although the fact that there is to be no Defence Treaty with Her Majesty's Government will have far-reaching effects, notably in that any expatriates that may be needed for new technical arms will probably have to be employed on contract and not from the British Armed Services.

26. As previously reported, plans are well in train for expansion, and details will be found in the following paragraphs.

'A' MATTERS.

27. Expansion.
In common with the other branches and with Headquarters Federal Regular Army a considerable amount of work has gone into the planning of a larger and more viable Federal Army. On the administration side there are considerable difficulties in actually meeting the proposed plan, although this has yet to be finally agreed.

There should be little difficulty in recruiting the additional men required, but all these will be recruits. A large number of soldiers serving at present will be promoted to meet the vacancies in higher ranks. However, many of these are relatively inexperienced and may already be holding acting rank as the result of the formation of the fifth battalion and other expansion two years ago.

28. In recent months attempts have been made to improve the tribal balance of the FRA. Some states recruit much more readily than others for various reasons and efforts have been made to recruit from the less well represented states. This policy will be continued in the large recruiting drive now under way but in the event of a shortfall from any one particular state it will probably be necessary to fall back on the Audhalis and Aulaqis who provide the larger part of the Federal Forces.

29. The finding of additional specialists both in existing trades and in new ones such as artillery and heavy armoured cars will be a considerable problem. Although very much against present policy and the wishes of all concerned there seems little alternative in the short term but to fall back on additional expatriates. In common with the Federal Guard a large number of officers and soldiers are already being sent to Jordan for courses. This avoids the language difficulty but for certain weapons and specialist skills there is no alternative but to send them to the United Kingdom.

30./

SECRET سري

١٥٠ — ص ٤ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٥) للفصل المنتهي في ٣١ مارس ١٩٦٦ ، وفيها اشارة الى ان سياسة الحكومة البريطانية بعد اعلان الانسحاب فيما يتعلق بالتجنيد والموازنة القبلية داخل الجيش هو تشجيع الاكتتاب من غير العوالق والعواذل اذا أمكن ذلك

SECRET

MORALE.

10. As can be seen from the general trend of operations, the Army is being kept fully occupied, and the successful performance of a worthwhile task is always a useful morale-raiser. Nevertheless, uncertainty as to what the future will bring is very much in the forefront of everybody's minds, and while it is easy to say that backing essential to support the Army will surely come from somewhere in a few years' time, it is just as easy to wonder where it will come from.

11. It is therefore of vital importance to the fighting men that they should know in the long run where they will stand; they have served the politicians, and now the politicians must serve them, forming friendships and alliances which will guarantee a peaceful future for South Arabia. Without such support the country can never stand alone.

EXPANSION.

12. Recruiting.
The recruiting for the Federal Regular Army is now well under way, and it has succeeded so well that there is an acute accommodation problem. On the other hand this does mean that the programme of recruiting nearly 900 new men by April 1967 will be realised. The programme after that will continue at about the same rate to meet the new ceiling of the Federal Army which has still to be decided. This ceiling will depend on the financial cover available and upon the detailed establishments for the Federal Regular Army units now being prepared. Because of the difficulty of finding technicians and specialists of various sorts there is about to be an increase in the number of civilians in some of the administrative units. Some of these civilians will be temporary and others permanent, the aim being always to cut down administrative staffs in size in the longer term. It is hoped, of course, to profit from the running down of the British Base and in this connection it is interesting to note that a number of applications for employment are being received from individuals presently in the employ of the British Services.

13. Transfer of the Federal Guard.
The practical aspects of the transfer of the Officers and Men in F.G.1 who are going into the Federal Army have been agreed. There has been a great amount of goodwill on both sides and it is certain that the transfer will be accomplished smoothly. However, the transfer does pose a considerable number of problems, especially administratively. The Federal Army Administrative Services are themselves expanding and it is necessary to have a phased programme to assimilate the administration of Federal Guard personnel so as not to overload the whole administrative system. However, by the middle of 1967 it is hoped that all the F.G.1 concerned will have transferred and will be to all intents and purposes members of the Federal Army. The legal aspects of this transfer and the consequential amendments to the various Ordinances are still being worked out at Al Ittihad and it is hoped that the necessary legislation will be agreed shortly.

MINISTRY OF DEFENCE.

GENERAL.

14. During this quarter, as can be seen from the preceding paragraphs, there has been an intensive follow-up of the agreed expansion programme/.

١٥١ — ص ٣ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٧) للفصل المنتهي في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦ ، وفيها اشارة الى أن « الغموض الذي يكتنف ما سيأتي به المستقبل أمر ماثل أمام أذهان عامة افراد الجيش . ففي الوقت الذي يسهل فيه القول بأن الدعم الضروري للجيش سيأتي مؤكدا من مكان ما ، الى انه يمكن الاستغراب ببعض السهولة عن مصدر هذا الدعم » .

SECRET سري

7. During the quarter Federal Regular Army and Federal Guard units have taken part in a number of internal security operations in Aden State in conjunction with British units. In addition Federal Regular Army troops are now assisting British troops in manning the various check points around Aden.

8. In Aden State, during the quarter, there have been over 150 security incidents of various kinds. The majority of these have involved grenade throwings but the terrorists have also used mines, small arms and more recently home made mortars. Six civilian males and one small child have been killed and one hundred and two civilian males, two women and five children have been wounded in these senseless and more often than not indiscriminate attacks. Security forces casualties have been considerably less.

MORALE

9. Continued operational successes and a general air of confidence within the force that the situation up-country is well in hand are indicative that morale within the Federal Regular Army is at present generally high. However to ensure that it does remain high it is imperative that positive political action is seen to be made towards the achievement of a firm alliance which will guarantee the defence of South Arabia after Independence.

10. Although publicity given to expansion and re-organisation measures and the arrival of new equipment for the Federal Regular Army is helping to distract attention from the lack of such a defence treaty, awareness of this deficiency has, to a greater or lesser extent, now reached all ranks within the Force.

11. As in any army, what initially may have seemed to be an immediate and personal threat to the security of every soldier has been largely allayed by the realisation that "nothing has really changed". All ranks continue to enjoy high rates of pay, good food and they are well equipped and cared for. These pillars of morale coupled with a trust which has developed over the years in members of the Federal Regular Army that their leaders will look after their every need have so far kept the Army content.

12. That the Army has remained completely steady throughout such a difficult period is in itself a tribute to the sense of loyalty which exists in it, not only to the Federal Regular Army but to South Arabia as a whole. Urgent action is now required to make it manifestly clear that South Arabia is worthy of this trust.

PART II - MINISTRY OF DEFENCE

GENERAL

13. While this Ministry has formerly, in its short life so far, had only one Department, the Federal Regular Army, under its control, the emphasis during this quarter has been on the formation of the South Arabian Air Force (SAAF) and the South Arabian Navy (SAN). The planning for the formation of both these forces lies with this Ministry, in which it has been given most valuable assistance by Wing Commander Severne the Air Adviser, and Lieutenant Commander Ridger, the Naval Adviser.

"A" BRANCH MATTERS (Personnel)

14. Organisation and Duties.
This Branch deals with all matters affecting the soldier, sailor or airman as an individual and has been undergoing reorganisation during the quarter. Major Jury, who came to this Ministry as Deputy Assistant Adjutant General two years ago, left at the end of December, and his place has been taken by Mr. Salih Hariri, a Civil Servant of wide experience. Major Jury has built up a most important organisation, for /which.

١٥٢ ــ ص ٢ من التقرير الفصلي السري لوزارة الدفاع رقم (١٨) للفصل المنتهي في ٢١ ديسمبر ١٩٦٦ ،
يشير الى انه « اذا ما اريد ابقاء المحافظة على معنويات افراد الجيش عالية ، فمن الضروري ان
يشعروا بان عملا سياسيا ايجابيا قد اتخذ بهدف انجاز تحالف متين يضمن الدفاع عن الجنوب العربي
بعد الاستقلال »

١٥٢ — ص ١ من محضر اجتماع في وزارة الدفاع بتاريخ ١٦ نوفمبر لمناقشة ادارة سلاح الطيران للجنوب العربي بعد انشائها

SECRET

SOUTH ARABIAN AIR FORCE

[illegible]

PRESENT

Col. [illegible] Chaplin, [illegible]	Chairman, Permanent Secretary, Ministry of Defence
[illegible], Esq	Senior Divisional Manager, Airwork Services Limited
[illegible], Esq	Personnel Manager, Airwork Services Limited
[illegible], Esq., [illegible]	Director of Establishments
[illegible], Esq	Dy Advocate-General
Major [illegible]	[illegible], Ministry of Defence
Major [illegible], [illegible]	[illegible], Ministry of Defence
Lt.Col. [illegible]	Secretary [illegible] Ministry of Defence

INTRODUCTORY.

1. The Chairman opened the meeting by welcoming the Airwork representatives, and saying that while a [illegible] deal of work had been put in on the formation of the Air Force, he wished to become better acquainted with progress so far made, and to make arrangements for the settlement of any outstanding matters. General discussion was then begun.

DRAFT AIRWORK SERVICES CONTRACT.

2. This draft Contract had been under study by the Senior Divisional Manager, Airwork, the Deputy Advocate-General and the [illegible], Ministry of Defence, point by point, as a result of which the Deputy Advocate-General is preparing his advice on certain aspects of the Contract for the Ministry of Defence, for their ultimate forwarding to Airwork and study by the latter's legal advisers.

Note:

(a) Clause 4 should contain a statement to the effect that Airwork would provide technical advice as required.

(b) Clause [illegible] below the Federal Government [illegible] apparently, for any negligence, and Clause [illegible] appears to vitiate Airwork from all liability.

(c) There would seem to be a need for a penalty clause against any failure to complete the task.

(d) Clause 30 should refer to 'recruitment' and 'engagement' throughout.

(e) Director of Contracts, Royal Air Force, has commented on the Contract, and Dy Advocate-General has taken note.

CONTRACT FOR FLYING PERSONNEL.

3. Availability

Before [illegible] [illegible] and quality of potential flying personnel was [illegible] there.

SECRET

FEDERATION OF SOUTH ARABIA
MINISTRY OF INTERNAL SECURITY
P. O. Box [illegible]
AL ITTIHAD

اتحاد الجنوب العربي

SECRET

Ref. No. S/2/37/Vol.2/13

Date: 28th November, 1966

Permanent Secretary,
Ministry of Finance,
Al Ittihad.

Inspector-General - Federal Police Force

Thank you for your [illegible] of 24th November, 1966. Our problem over the title of the officer we wish to recruit is that we already have a "Commissioner for Security", in command of the Federal Guard. The intention is to shape the internal security force into a Police Force with the function of maintaining law and order throughout the Federation; the nature of a good deal of the rural country in which this function must be carried out demands an organisation in some circumstances not dissimilar to the military, just as would, for instance, a police [illegible] in Dartmoor. However the basic quality to be fostered is the police one and for this reason we require an Inspector-General.

30 NOV 1966

[illegible]/pm

FOR PERMANENT SECRETARY,
MINISTRY OF INTERNAL SECURITY

cc: Director of Establishments
Permanent Secretary, Ministry of Supreme [illegible] Affairs
Commissioner for Security (with [illegible])

SECRET

١٥٤ — رسالة وكيل وزارة الامن الداخلي

مرجع س/٢/٣٧/مج٢/١٣ بتاريخ ١٩٦٦/١١/٢٨ بشأن استحداث وظيفة مفتش عام للبوليس الاتحادي

١٥٥ ـ ص ٢ من رسالة المندوب السامي البريطاني آر . جي . ترنبول رقم ٨٠/٧٣٣٠ المؤرخة ١٢/٢/١٩٦٧ الى وزير الامن الداخلي الاتحادي بشأن دمج بوليس عدن مع الاتحاد

[illegible] that it would not [illegible] the [illegible] to meet requests for the [illegible] in them is such as to [illegible]. If it does not [illegible] requests in full, then [illegible] himself, [illegible] and [illegible]

[illegible]

[illegible] necessary to [illegible] and individual of the [illegible]

[illegible]

I hope that it [illegible] responsible for the [illegible]

[illegible]

[illegible]

REPORT OF FEDERAL POLICE FORCE ESTABLISHMENT COMMITTEE

[illegible]

The Committee consisting of:-

Aqeed Waggitt
Supt. McKerr
J. Beakley

met to propose the establishment for a Federal Police Force for the Federation of South Arabia.

2. The proposed Force would be formed from:-

Aden State Police.
Armed Police.
Second Federal Guard.
Elements of First Federal Guard.
Additional men as recommended below.

3. The "Elements of First Federal Guard" mentioned in para. 2 above consist of the following:-

HQ staff.
Depot staff.
Health staff.
Band.
Police Company.
Training Wing.
Signals Squadron.
MT personnel (less those serving with Katibas.)
Workshop personnel.

4. The Committee based its proposals on the organisation chart [illegible] the Owen Report, with certain amendments which [illegible] after consultation with the [illegible] of Police. The amended chart is at Appendix 'A'. [illegible] chart are numbered to correspond with the detailed [illegible] sheets for each unit, at Appendix 'B'. A table [illegible] the proposed establishment is at Appendix 'C'.

[illegible]

[illegible] be seen that the Committee proposes 6[illegible] men (uniformed [illegible] additional to what will remain when the four Katibas of [illegible] the F.R.A. This may be shown thus:-

١٥٦ ـ ص ١ من تقرير لجنة واجت (١٩٦٦) المؤرخ ١٧/١٠/١٩٦٦ حول كيفية توحيد قوات الشرطة الاتحادية

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA AND THE CONTENTS ARE NOT TO BE DISCLOSED TO ANY UNAUTHORIZED PERSON

GOVERNMENT OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA

A Meeting of the Supreme Council was held in the Supreme Council Chamber at Al Ittihad on 30th May, 1967 at 9.30 a.m.

1/1/1/1/6/16

PRESENT

Sultan Saleh bin Hussein Al Audhali, Minister of Internal Security, CHAIRMAN
Sultan Fadle bub Ali Al Abdali, Minister of Defence
Seiyid Ahmed Abdul Illah Al Darwish, Minister of Commerce & Industry
Shaikh Ali Atif Al Kaladi, Minister of Health
Hussein Ali Bayoomi, Esq., Minister of Civil Aviation
Sultan Nasser bin Abdulla Al Fadhli, Minister of Justice
S.A. Naiqah Esq., Minister of Posts and Telecommunications
M.H. Obali Esq., Minister of Education.

IN ATTENDANCE

S. Day Esq., Ag. British Agent & Asst. High Commissioner
J.A.C.W. [illegible] Esq., Ag. Advocate General,
T.P.S. [illegible] Esq., Ag. Permanent Secretary, Ministry of State for Supreme Council Affairs

175. **CONFIRMATION OF MINUTES**

-210

The Minutes of Meeting No. 15 were confirmed.

176. **SENIOR APPOINTMENTS - ARMY**
SUPREME COUNCIL MEMORANDUM NO. 97, 1967

The Council referred to Resolution No. 139, 1967, and the recommendations contained therein.

The Report of the Minister of Internal Security and the Minister of Defence was presented to the Supreme Council by the Chairman, as regard to the appointment of a Deputy Commander of the Army and a Chief of Staff, and was as follows:-

We, the Ministers of Defence & Internal Security have had a meeting with the Commander F.R.A. and Commissioner for Security to discuss the seniority of the officers who will be leading our South Arabian Army in the vital period leading up to and after independance. We took particular note of three points:-

a) That the Supreme Council have already decided that Aqeed Nasser Bureik shall be the next Commander of the Army,

b) that in view of his long service in the

Army...

SECRET

١٥٧ — محضر المجلس الاعلى رقم ١/١/١/١/٦/١٦ بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٦٧ بشأن تعيين قادة الجيش

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA AND THE CONTENTS ARE NOT TO BE DISCLOSED TO ANY UNAUTHORIZED PERSON

176 (cont.)

b) (cont.) - Army and his very considerable command experience, Aqeed Mohammed Ahmed Aulaqi, had been appointed Deputy Commander designate in April, 1966.

c) that although Aqeed Haider Saleh's service and experience was less of that of Aqeed Mohammed Ahmed the formers promotion to Aqeed in the Federal Guard took place before that of Mohammed Ahmed in the Army, and that Aqeed Haider was therefore senior to Aqeed Mohammed Ahmed as an Aqeed in the Federal Forces.

2. In our discussion we were concerned firstly for the future of our beloved country and of the Army, secondly, that the good qualities of all senior officers should be used to the best effect, and thirdly, that all the officers concerned should have fair treatment.

3. We therefore made the following decisions:-

a) That there should be two Deputy Commander posts in the Army:-

(i) Deputy Commander (Operations) and Security Commander Aden, who would be responsible for the co-ordination of all operations throughout the Federation and with direct responsibility for operations in Aden State.

(ii) Deputy Commander (Administration) and Chief of Staff, who would be responsible for the general organisation and running of the Army, with particular responsibility for the efficient working of the Army headquarters.

b) That Aqeed Mohammed Ahmed should fill the post of Deputy Commander (Operations) and that Sharif Haider Saleh Beihani should fill the post of Deputy Commander (Administration)

c) That the two Deputy Commander posts should be of equal importance and status.

d) That if the time comes to promote both deputies to the rank of Zaim, they would both be promoted on the same day.

e) That in the absence of the Army Commander for any reason, the Deputy Commander (Operations) will normally act in his place.

After discussion the Supreme Council agreed with the recommedations and adopted them as a resolution.

(Action: Minister of Defence and Minister of Internal Security)

١٥٨ — محضر المجلس الاعلى المنعقد يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧ بشأن تعيين العقيد حيدر صالح ابن اخي شريف بيحان نائبا لقائد الجيش

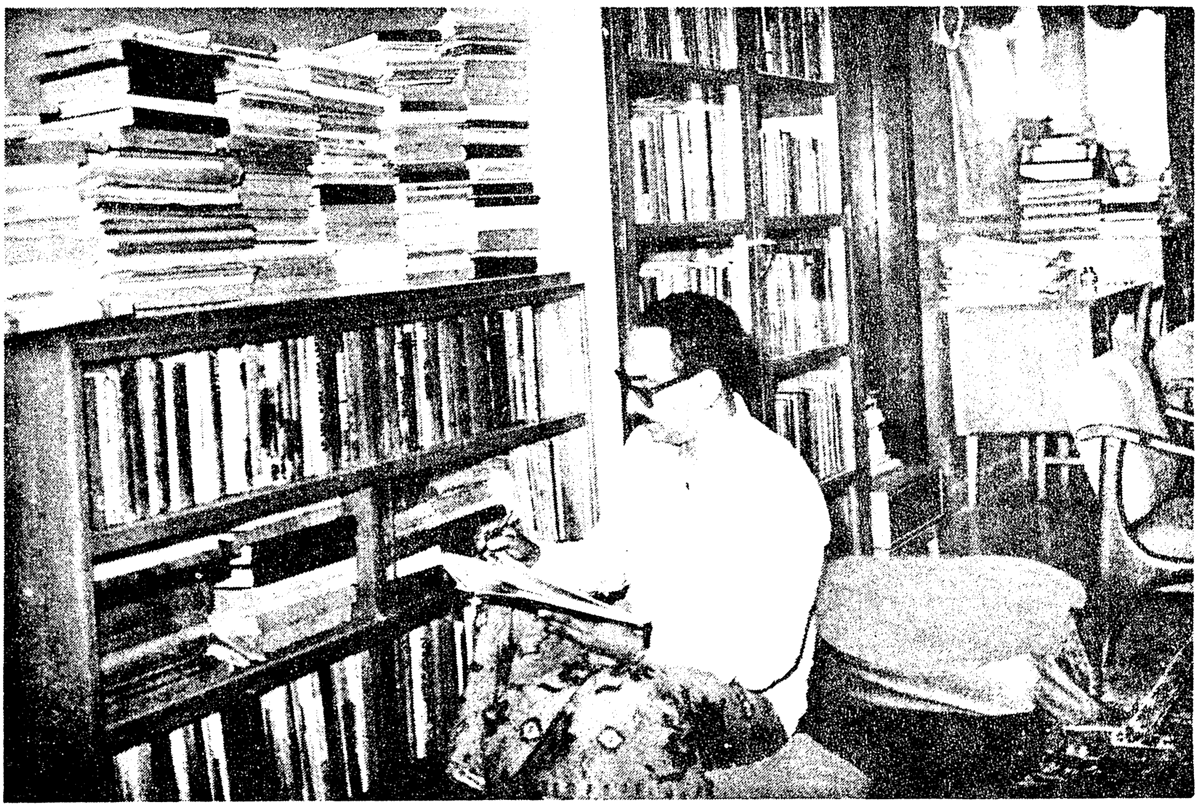

١٥٩ – المؤلف فى مكتبه اثناء تأليف الكتاب

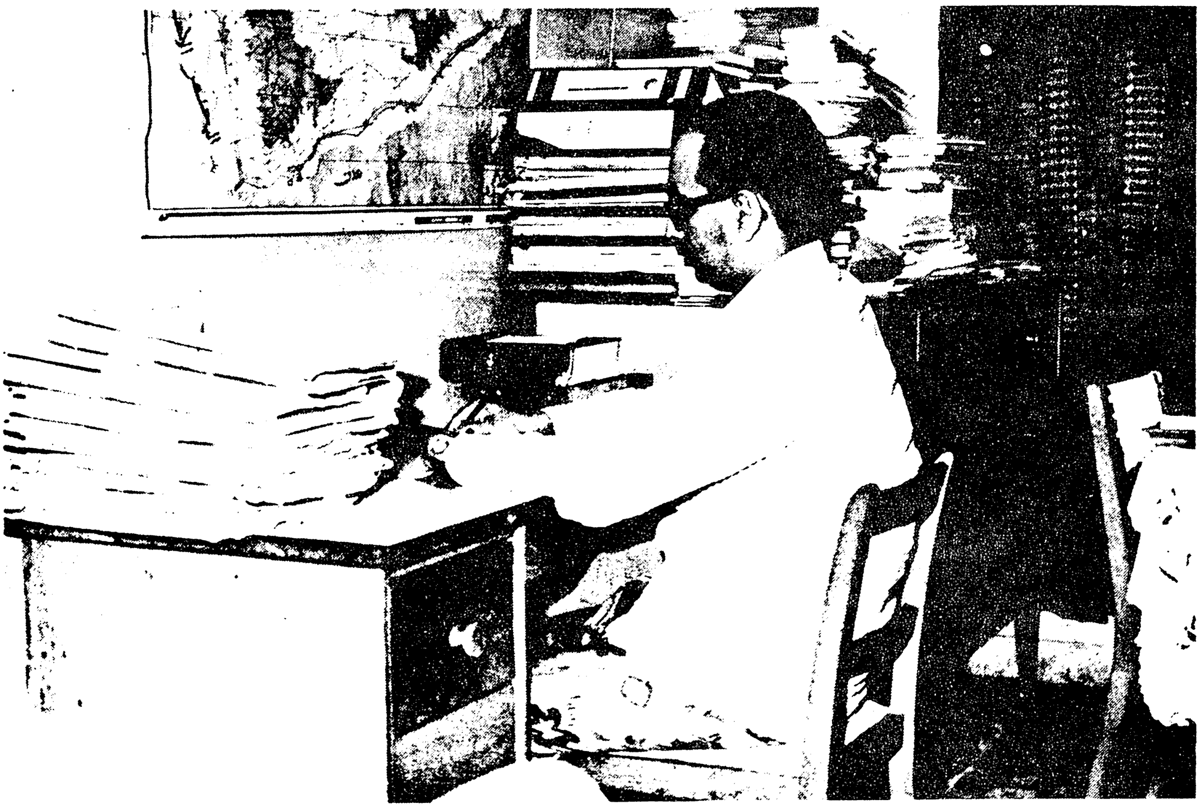

أهم المراجع والمصادر الأساسية

Select Bibliography : Primary Sources

لقد اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على مئات المراجع والمصادر أكتفي هنا فقط بذكر ما هو منها اساسي وأكثر أهميه . وقد رتبت هذه المصادر الاساسية في ثلاث مجموعات هي أولا ، الكتب المطبوعة والمخطوطة وثانيا ، التقارير والوثائق السرية التي لم يسبق نشرها وثالثا ، الملفات السرية .

٢ ــ بالنسبة للمجموعة الاولى فقد رتبتها حسب ورودها في كل فصل على حدة وبذلك من طلب الاستزادة أو الرجوع الى أهم هذه المظان الاصلية التي رجعت اليها في كتابة فصول هذا الكتاب فسيمكنه أن يعرف ، بيسر وبسهولة وبالضبط ، أسماء تلك المراجع المطبوعة أو المخطوطة المبينة تحت كل فصل من الفصول التسعة للكتاب . أما من أراد معرفة المزيد من التفصيلات حول طبيعة تلك المراجع ومحتوياتها وتقييمها فيمكنه الرجوع الى « بيبلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن » ، اذ أن معظمها قد سبق أن شرحت وفسرت وقومت في ذلك الكتاب التخصصي التفصيلي حول مصادر تاريخ اليمن بوجه عــام* .

٣ ــ والحقيقة أن جميع هذه المصادر المطبوعة في هذه المجموعة الاولى هي بطبيعتها مصادر أولية بالنسبة للنواحي التاريخية والسياسية والعسكرية التي تعرضنا لها في هذا الكتاب ، فهي أما أن تكون دراسات أكاديمية اعتمدت على مصادر أساسية فــي المواضيع التي عالجتها، أو أنها كتب معاصرة لاحداث ومؤسسات عسكرية. فعلى الرغم من أن عناوينها لا تنبي ظاهريا عن أية علاقة بالتاريخ العسكري عموما ، الا أنها فــي الواقع قد تعرضت هنا أو هناك للموضوع وذلك بحكم طبيعة مؤلفيها . فكثير من هؤلاء المؤلفين كانوا مقيمين سياسيين أو حكاما أو معتمدين أو مستشارين أو ضباطا سياسيين أو عسكريين أو مندوبين ساميين أمثال (بليفر) ، و (هنتــر) ، و (جاكوب) ، و (بــري) ، و (رايلي) ، و (انجرامز) ، و (هاميلتون) ، و (هيكينبوثم) ، و (جونسون) ، و (لنت) ، و (ترافيسكس) و (ترفيليان) ، و (وترفيلد) ، و (فوستر)، و (كولين ميتشل) ، و (ألفري) ، و (بوستيد) و (باجت) الخ الخ .. وقد غطت كتب هؤلاء المسئولين البريطانيين كل فترة الاحتلال تقريبا وهي موضوع هــذا الكتاب . وفيما يخص نشوء وتطور المؤسسات العسكرية والتاريخ العسكري لشمال اليمن فهناك بالمقابل المخطوطات والكتب الاساسية الاخرى المندرجة ضمن هــذه المجموعة .

٤ ــ بالنسبة للمجموعة الثانية الخاصة بالتقارير والوثائق السرية فهي كثيرة أيضا . وهي عادة من أعمال لجان متخصصة بمختلف شئون الجيش والمسائل العسكرية أمثال تقارير لجان (فوستر) ، و (هلفرد) ، و (بنفولد) ، و (جيراغتي) و (سذرلند)، و (سيل) ، و(نيل) ، و (كروك) ، و (فاينر) ، و (مالارد) ، و (شابلن)، و (أوين) ، و (واجت) الخ الخ .

---

* Sultan Nagi. **Selected and Annotated Bibliography onYemen.** Kuwait University, 1973.

٥ — وبجانب هذه التقارير السرية المحددة بأغراض معينة هناك أيضا التقارير السرية الشهرية والفصلية التي كانت تصدرها وزارة الدفاع البريطانية وتتعرض لسير العمليات والحالة المعنوية لافراد الجيش والنواحي التوسعية والتدريبية والادارية والمالية والتسليحية بالاضافة الى التقارير السرية اليومية للمخابرات البريطانية .

٦ — وأخيرا فان المجموعة الثالثة من هذه المصادر الاساسية هي تلك الملفات السرية التي تحوي في بطونها الكثير من الوثائق حول المواضيع العسكرية التي تحملها عناوينها. وبالطبع فكلتا المجموعتين الثانية والثالثة لا تزالان بعيدتين عن متناول أيدي الباحثين وقد استخدمت مادتهما لاول مرة في هذا الكتاب .

مصادر مطبوعة ومخطوطة — Books and Manuscripts

(I)

1. سلطان ناجي . ((**الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن**)) .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة فصلية تصدرها جامعة الكويت) . العدد الثاني — السنة الاولى . ابريل ١٩٧٥ . ص ٢٩ — ٤٢ (مقدمات الاحتلال في أول الفصل الاول من الكتاب مستمدة من البحث أعلاه) .

2. Waterfield, G.F. **Sultans of Aden.** London, John Murray, 1968.
3. Graham, G.S. **Great Britain in the Indian Ocean : A Study of Maritime Enterprise 1810 — 1855.** Oxford, 1967.

4. Playfair, R.L. **A History of Arabia Felix Or Yemen. (from the commencement of the Christian era to the present time including an account of the British Settlement of Aden).** Bombay, 1859.
5. Hunter, F.M. and Sealy, C.W.H. **The Arab Tribes in the Vicinity of Aden in Arabia.** Government Press, Bombay, 1909.
6. Hunter, F.M. **An Account of the British Settlement of Aden in Arabia.** London, Trubner, 1877.
6(b) Gavin, R.J. **Aden Under British Rule 1839-1967.** Hurst, 1975.

7. جادطه . **سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن** . دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩
8. محمد عبد القادر بامطرف . **فى سبيل الحكم** . بغداد ، ١٩٧٤
9. محمد بن هاشم . **تاريخ الدولة الكثيرية** . القاهرة ١٩٤٨

10. Wavell, A.J.B. **A Modern Pilgrim to Mecca and a Seige in Sana.** London, Constable, 1912.
11. سيد مصطفى سالم . **تكوين اليمن الحديث** . معهد الدراسات العربية ــ جامعة الدول العربية ، ١٩٦٣ .

(II)

12. عبد الواسع بن يحي الواسعي . **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن** . القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٣٦٦هـ ــ ١٩٤٧ (ط ٢٠)

13. Bury, G.W. **Arabia Infelix or the Turks in Yemen.** Macmillan, London, 1915.
14. أحمد فضل العبدلي . **هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن** . القاهـــرة ، المطبعة السلفية . ١٣٥١هـ .

15. Jacob, H.F. **Kings of Arabia.** London, Mills and Boon, 1923.

16. أمين الريحاني . **ملوك العرب أو رحلة البلاد العربية** ، بيروت ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ جزءان .

(III)

17. عبد الكريم مطهر . **كتيبة الحكمة من سيرة امام الامة أمير المؤمنين وسيـــد المسلمين ودرة تاج الائمة الهادين مولانا الامام المتوكل على الله المعين أبي أحمد يحي بن الامام المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحي حميد الدين ضاعف الله أيامه وادام سلطانه وسلامه . جمع الفقير الى عفو باريه وغفرانه احقر خدامه عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مطهر ستر الله عيوبه ومحى ذنوبه وملأ من ذلال العفو ذنوبه امين** . (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء) .
18. يحي علي الحداد . **السيرة الشريفة سيرة الامام يحي** . (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء) .

19. نزيه مؤيد العظم . **رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء ، سبأ ، ومأرب** ، القاهرة . مطبعة الحلبي ۰ ١٩٣٧ جزءان .
20. عبد الله بن عبد الكريم الجرافي . **المقتطف من تاريخ اليمن** ۰ عيسى البابي الحلبي . القاهرة ۰ ١٩٥١
21. Wenner, Manfred W. **Modern Yemen (1918—1966).** Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1967.
22. Ingrams, Harold. **Arabia and the Isles.** London, John Murray, first published 1942. (1966 edition contains a new and Comprehensive introduction of 100 pages).
23. Reilly, Sir Bernard. **Aden and the Yemen.** London, Her Majesty Stationery Office, 1960.
24. Lord Belhaven. **The Uneven Road.** John Murray, London, 1955.

(IV)

25. مخطوط **مجهول الاسم والمؤلف** يقع في ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة **وتتكلم عن جيش الامام يحي** ، ويظهر ان كاتبها من كبار الاحرار وانها قد قدمت في الاصل كمذكرة للجامعة العربية بعد عام ١٩٥٥ .
26. Naval Intelligence Division. **Western Arabia and the Red Sea.** (Restricted). June, 1946.
27. Niebuhr, Carsten. **Travels through Arabia and other Countries in the East.** Trans. by Roberts Heron. 1779 2 Vols.
28. امين محمد سعيد . **ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم** ۰ القاهرة . عيسى البابي الحلبي . جزءان ١٩٣٣ .
29. Wenner, M.W. **Modern Yemen (1918—1966).** Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1967.
30. مجهول : **اليمن المنهوبة المنكوبة** ۰ يعتقد أن المؤلف هو الاستاذ أحمد محمد نعمان .
31. محمد حسن ۰ **قلب اليمن** ۰ بغداد . دار المعارف ۰ ١٩٤٧ .
32. O' Ballance, Edger **The War in the Yemen.** Faber and Faber, London, 1971.
33. سلفاتور ابونتي . **مملكة الامام يحي** ۰ **رحلة في بلاد العربية السعيدة** ۰ ترجمة طه فوزي . القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٧ ۰ ط ۰ ثانية باسم **العربية السعيدة** ، ١٩٦٣ .
34. أمين الريحاني . **ملوك العرب** ۰ الجزء الاول . بيروت ١٩٢٤ .

(V)

35. Ingrams. H. **Arabia and the Isles.** (1966 edition) London. John Murray.
36. The Master of Belhaven. **The Kingdom of Melchior. (Adventures in South West Arabia).** London, John Murray, 1949.
37 Lord Belhaven. **The Uneven Road.** London, John Murray, 1955.
38 **مؤتمر الشرطة الاول المنعقدة في الفترة ٢٠ — ٢٤ مارس ١٩٧٢** من منشورات وزارة الداخلية . مطبعة الجمهورية ، عدن .
39. Hickinbotham, Tom (Sir). **Aden.** London, Constable, 1958.

40. Meulen, D. Van. **Aden to Hadramout. A Journey in South Arabia.** London, John Murray, 1947.
41. Naval Intelligence Division, **Western Arabia and the Red Sea.** June 1946.
42. Boustead, Hugh. **The Winds of Morning.** Chatto and Windus, London, 1971.

(VI)

43. عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي . **اليمن : الانسان والحضارة** . القاهرة ، عالم الكتب . ١٩٧٢ .
44. عبد الله الجرافي . **المقتطف من تاريخ اليمن** . عيسى البابي الحلبي . القاهرة . ١٩٥١ .
45. عبد القادر حمزة . **ليلتان في اليمن** . القاهرة مطبعة دار البلاغ . ١٩٤٨ .
46. راشد البراوي . **اليمن والانقلاب الاخير** . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٤٨ .

47. Reilly, B. **Aden and the Yemen.** London, H.M.S.O., 1960,
48. Ingrams, H. **The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions.** London, John Murray, 1963.
49. Trevaskis, Kennedy (Sir). **Shades of Amber: A South Arabian Episode.** London, Hutchinson, 1968.
50. أحمد محمد السقاف . **أنا عائد من اليمن** . طبعة جديدة . دار الكاتب العربي . القاهرة ١٩٦٢
51. Foster, D. **Landscape with Arabs.** Clifton Book, 1969.
52. Johnston, Charles (Sir). **The View from Steamer Point. Being an account of three Crucial years (1960—1963) in Aden.** London, Collins, 1964.
53. King, Gillian, **Imperial Outpost — Aden, its place in British Strategic Policy.** Chatham House Essays. Oxford, 1964.
54. أحمد بن يحي حميد الدين . **الى العرب** ، الديوان الملكي الامامي . تعز ، سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ — وهي القصيدة المشهورة التي هاجم بها الاشتراكية فأدت الى اعلان الانفصال بين مصر واليمن .
55. جلوبوفسكايا . ((**التنظيمات السياسية الاولى في اليمن**)) . تعريب أبو نشوان . مجلة الحكمة ، عدن ١٩٧٤ .
56. Schmidt Dana Adams. **Yemen: The Unknown War.** London The Bodley Head. 1968.

(VII)

57. O' Ballance, Edger. **The War in the Yemen.** Faber and Faber, London, 1971.
58. محمد محمد عبد الرحمن . **أرض البطولات والامجاد** ، القاهرة ، مطبعة التحرير ١٩٦٤
59. Horn, Carl Von. **Soldiering for Peace.** Cassell, 1966.

60. Somerville—Large, Peter. **Tribes and Tribulations.** London, Robert Hale, 1967.
61. Maclean, Neil. **The War in Yemen.** Journal of the Royal Central Asian Society (April 1964).
62. Maclean, Neil. **The War in Yemen.** Royal United States Service Institution Journal, CXI (Feb. 1966) pp 5—29.
63. Dawisha, A.I. **Intervention in the Yemen: An Analysis of Egyptian Perceptions and Policies.** The Middle East Journal, Vol. 29, No. 1, Winter, 1975. pp. 47—63.
64. Schmidt, D.A. **Yemen — The Unknown War.** London, The Bodley Head, 1968.
65. عبد الاله بن عبد الله . **انتكاسة الثورة فى اليمن** . عدن . د.ت .
66. السيد عبد الله الحسني . **مؤتمر حرض : وثائق ومحاضر** دار الكتاب الجديد . بيروت . ١٩٦٦
67. عمر جاوى . **حصار صنعاء** . مطبعة صوت العمال . عدن ١٩٧٥ .
68. British Intelligence (Aden). **The Yemeni Republican Army.** A Secret Handbook typed in Stencil. 56 Pages.
69. وجيه ابو ذكرى . **الزهور تدفن فى اليمن** . دار السياسة ، ١٩٧٦ .

(VIII)

70. Julian, Paget. **Last Post: Aden 1964—1967.** Faber and Faber, London, 1969.
71. Trevaskis Kennedy. **Shades of Amber.** London, Hutchinson, 1968.
72. Holden, David. **Farewell to Arabia.** London, Faber and Faber, 1966.
73. أحمد عطيه المصري . **تجربة اليمن الديمقراطية ١٩٥٠ — ١٩٧٢** . القاهرة . مطبعة المدني ، ١٩٧٤
74. همفري تريفيليان . **عدن فى ثورة (مايو — نوفمبر ١٩٦٧)** . قسم من كتاب : الشرق الاوسط فى ثورة . ماكميلان ١٩٧٠ . ترجمة سلطان ناجي . مجلة الثقافة الجديدة عدن ، العدد الثاني ١٩٧٠ ص ٥٥ — ٧٠
75. Nagi, Sultan. **Historical Glimpse of Yemen.** An Introduction to his book **"Selected And Annotated Bibliography on Yemen"**, Kuwait University, 1973.
76. **Collin Mitchel. Having been a Soldier.** London, 1969.
77. Little, Tom. **South Arabia, Arena of Conflict.** London, Pall Mall Press 1968.
78. عادل رضا . **ثورة الجنوب . تجربة النضال .. وقضايا الثورة** . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩
79. مكرم عبيد . **الثورة جنوب اليمن** . القاهرة ١٩٦٩

(X)

80. Boustead, Hugh. **The Winds of Morning.** Chatto and Windus. London, 1971.
81. The Residency, Mukalla. **Handbook to the Eastern Aden Protectorate.** Parts 1 and 2, May 1964. 123 p
82. The Residency, Mukalla. **Handbook 1964.** 150 p.
83. Aden Colony. **Aden 1951 and 1952.** H.M.S.O., London, 1952.
84. Aden Colony. **Aden 1955 and 1956.** H.M.S.O., London, 1956,
85. Aden Colony. **Aden 1957 and 1958.** H.M.S.O., London, 1958.
86. Allfrec, P.S. **Hawks of the Hadhramout.** London, Robert Hale, 1967.
87. Trevelyan, Humphrey (Lord). **The Middle East in Revolution.** Macmillan, 1970 (See Arabic translation by S.A. Nagi).
88. Julian, Paget. **Last Post: Aden 1964—1967.** Faber and Faber, London, 1969.
89. Trevaskis, K. **Shades of Amber,** London, Hutchinson, 1968.
90. Colony of Aden. **Estimates of Revenue and Expenditure for the year 1952—53.** (Including memorandum). Printed at C.D. & Bros. Press, Aden.
91. Aden Protectorate (Colonial Service Vote Aden Sub-Heads). **Estimates of Revenue and Expenditure (including memorandum). For the Years: 1954-55; 1956-57; 1957-58; 1958-59; 1959-60; 1960-61; 1961-62; 1962-63; 1963-64; 1964-65; 1965-66; 1966-67; 1967-68.**
Printed by the Government Printer, Aden.
92. Federal Government of the Arab Amirates of the South. **Estimates of Revenue and Expenditure (including memorandum). For the years 1960-61; 1961-62; 1962-63.**
Government Printer, Aden.
93. The Federation of South Arabia. **Estimates of Revenue and Expenditure. (Including memorandum). For the years: 1963-64; 1964-65; 1965-66; 1966-67; 1967-68.**
Government Printer, Aden.

UNPUBLISHED DOCUMENTS — وثائق سرية لم يسبق نشرها

94. **Secret Telegram From CINC MIDEAST TO MOD LONDON.** Originator's Number MIDCOS 143/28 Dec. (1963). Tel. No. 17.
95. **Tribal Situation and Assessment of Capabilities.** Secret Annex to H.Q. FRA Operation Instruction No. 20/63 dated 28 December 1963.
96. **Dissident and Associated Activities Reported During October, November and December, 1963.** Confidential Annex B to the Report on Operation Nutcracker. (File No. 1002/1 G OPS entitled OP Nutcraker + Radfan OPS 1964).
97. **Political Activity.** Confidential Annex C to Report on Operation Nutcracker. (Same file above).

98. Secret. Ref. S/D/11/14 Ministry of Defence. **Report No. 3 September/October 1963.** 4 pages.

99. Secret. Ministry of Defence, **Report No. 4 November 1963.** Ref. S/D/11/14. 4 pages.

100. Secret. Ref. 564, Ministry of Defence. **Monthly Report No. 5, December, 1963** 2 pages.

101. Secret Ref. 564. Ministry of Defence. **Monthly Report No. 6, January 1964.** 2 pages.

102. Secret. Ref. No. 564. Ministry of Defence. **Monthly Report No. 7, February, 1964.** 3 pages.

103. Secret Ministry of Defence. **Report No. 8 March 1964.** Dated 19th April, 1964. 4 pages.

104. Secret Ministry of Defence. **Report No. 9, April-June, 1964.** Dated 4 July, 1964. 4 pages.

105. Secret Ref. 564. Ministry of Defence. **Report No. 10, July-September, 1964.** Dated 4 October, 1964 5 pages.

106. Secret. Ref. 564. Ministry of Defence. **Report No. 11, October November, 1964.** Dated 6 December, 1964. 5 pages.

107. Secret. Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 12, December 1964; January and February, 1965.** Dated 1st March, 1965. 4 pages.

108. Secret. Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 13 July, 1965.** Dated 1st August, 1965. 4 pages.

109. Secret Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 14 Quarter Ending 31st December, 1965.** dated 10th January, 1966. 8 pages.

110. Secret Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 15. Quarter Ending 31st March, 1966.** dated 10th April, 1966. 12 pages.

111. Secret Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 16. Quarter Ending 30th June, 1966.** dated 31st July, 1966. 10 pages.

112. Secret Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 17. Quarter Ending 30th September, 1966.** datd 10th October, 1966. 10 pages and an Annex A.

113. Secret Ref. 6510. Ministry of Defence. **Report No. 18. Quarter Ending 31st December, 1966.** dated 10th January, 1967. 7 pages.

114. Secret **D.I.S.R. - Casuality Statements. D.S,I,R, - Federal Joint Operation Centre.**

115. Restricted. **Daily Intelligence Reports.** (Arranged by States and Covering 1963-1967.)

116. Ramaage, R.O. **Report of an Inquiry into the Emoluments of the Civil Service in the Colony and Protectorate of Aden and Kamaran. 1953.** 128 pages dated 14th July, 1953.

117. Sutherland, D.A. **Revised Conditions of Service 1956. Aden Colony.** Printed at the Government Press, Aden, as Government Circular No. 1 of 1957. dated 4th March, 1957. 18 pages.

118. Seel, George. **Revised Salaries and Conditions of Service for the Aden Civil Service, 1960.** Published as Government Circular No. 2 of 1961, the Secretariat, Aden, dated 2nd August, 1961. 15

pages.

119. Establishments Department. **Revised Salaries and Conditions of Service for the years 1964 and 1966.** — See Est.Circulars.

120. Jose, F.J. **Report on the pay and conditions of Service of the Aden Protectorate Levies and the Federal Guards.** dated 20th June, 1961.

121. Thorne, R.H.J. (confidential). **Report on the pay and Conditions of Service of the Hadhrami Beduin Legion.** Aden Secretariat, dated February 21, 1962. 23 pages and Appendices. (in Secret File No. 11158/8.)

122. Neil, T. **Federal Forces Pay Review September, 1964.** Government of South Arabia. 47 pages and Appendices (87 pages).

123. Secret. Crook, P.E. (Brigadier). **Federal Forces Pay Review. April, 1966.** Federation of South Arabia. 14 pages and Annexures.

124. Secret. Crook, P.E. **Eastern Aden Protectorate Security Forces Pay Review.** High Commissioner's Office, Al-Ittihad, dated 12 May 1966. 3 pages and annexures (on Establishments File S/105/34/ Vol. II).

125. Secret. Mallard, Brigadier J.H. (Chairman). **Report on the Additional Defence Requirement Arising From the Incorporation of the Eastern Aden Protectorate into the Unified States of South Arabia.** Ref. 1201 G SD. dated 24th March, 1966 HQ. FRA., Seedaseer Lines. 8 pages

126. Secret. Foster, D.S. (chairman). **A Report by the Commission of Inquiry into the Federal Guard. Autumn 1961.** Federation of Arab Amirates of the South. 86 ages.

127. Secret - U.K. Eyes Only. **Notes on Officers Commission.** Annexure F. to Ref. 1509/2A dated 3rd March 1961 by Commander, A.P.L. entitled : Terms of Service. (on Secret Secretariat File 11158/9).

128. Secret. **Letter from Chairman, Supreme Council to His Excellency Sir Chales Johnston, Government House, Aden.** Ref. 1/1/11/1 dated 25th February, 1961. (on Aden Secretariat Secret File No 11158/9).

129. Confidential Geraghty, W. (Chairman). **Report on the Ministry and Force Headquarters Organizations of the Security Forces of the Federation of South Arabia.** June 1964. 21 pages.

130. Secret. **Report on the Arabisation of the Federal Regular Army, 1962 (The "Halford" Report).**

132. Secret. **Statement to Federal Ministers by Lord Bezwick at meeting on 16/2/1966.** 5 pages.

133. Secret. **Lord Beswick meets Supreme Council For Second Time, 17th February, 1966.** 4 pages.

134. Secret. **English Translation of Address to Lord Beswick by the the Chairman of the Federal Supreme Council on the 17th February, 1966.** 3 pages.

135. Secret. Chaplin, J.B. (Chairman F.O.P.C.) **Defence Requirements. Ref. 6201 dated 17th February, 1966.** Ministry of Defence 10

pages and Annexures.

136. Secret. Viner, Brigadier C.G.T. (chairman). **Report on Defence Requirements of the Federation of South Arabia.** Ref. 1201 G SD dated 10th March 1966. HQ. Federal Regular Army. Seedaseer Lines. 20 pages.

137. Secret **Letter from Chairman, Supreme Council to His Excellency Richard Turnbull.** Ref. D.O./3030 dated 5th April, 1966.

138. Secret. **Letter from H. E. Richard Turnbull to Chairman, Supreme Council.** Ref. GH/33/4 dated 12th April, 1966.

139. Secret. **Letter from Sir Roger Allen to Minister of Internal Security, dated 5th July, 1966.**

140. Secret. **A paper on the transfer of the Aden Civil Police to the Federation.** 5 pages. Under Ag. Permanent Secretary, Ministry of Internal Security Secret Cover Ref. No. S/2/37/36 dated 21st September, 1966.

141. Secret. Waggitt, J. (Chairman). **Report on the Federal Police Force Establishment Committee. October, 1966** 7 pages.

142. Secret **Agendas and Minutes of The Supreme Council.** (These documents are the property of the Federation of South Arabia and the contents are not to be disclosed to any unauthorized person).

143. Secret. **Report on the visit by a team From the Ministry of Defence to the United Kingdom 22nd - 27th September 1966.** Ref. No. MOD. 1301/B dated 30th September, 1966. 9 pages and Annexes.

144. Secret. **A meeting of the Supreme Council was held in the Supreme Council Chamber at Al-Ittihad on 30th May, 1967 at 9.30 a.m. to make Senior army appointments.**

SECRET FILES **ملفات سرية**

145. Est. Dep't. Secret File No. **S/105/34/Vol. II. H.B.L. Pay Review.**

146. ————————. Secret File No. **S.106/49. Ministry of Defence : Security Reports.** (only to be circulated to : - Director, Deputy Director, and Registry Secretary).

147. ————————. Secret File No. **S.100/14/8. Federal Internal Security Forces. Re-Organisation Policy.**

148. ————————. Secret File No. **S.100/14/6. Federal Forces : F.R.A./Air Force. Expatriate Personnel.**

149. ————————. Secret File No. **S.202/4/6/1. Federal Estimates: Ministry of Defence.**

150. ————————. Secret File No. **S/11158/25/Vol. 11. Federal Forces Co-Ordinating Committee.**

151. ————————. Secret File No.**S. 105/34/Vol.I. H.B.L. Pay Review.**

152. ————————. Secret File No.**S.105/66/13. Federal Guard Senior Officers.**

153. ————————. Secret File No. **11158/10. Pay Review 1961 - Federal Guard.**

154. ——————. Secret File No. **11158/9. Pay Review 1961. A.P.L.**

155. ——————. Secret File No. **11158/8. Annex H.B.L. Pay Review 1961.**

156. ——————. Secret File No. **11158/25 Vol. I. Federal Forces Co-ordinating Committee.** .. ..

157. ——————. Secret File No. **S/105/75/9. High Commission (Aden). Post-Security Operations Adviser.**

158. ——————. Secret File No. **S/105/70/5. Federal Regular Army - Military Appointments.**

159. ——————. Secret File No. **S.107/30/9. Allowances to Federal Forces : For Training Abroad.**

160. ——————. Secret File No. **1158/6C. Pay Review. Protectorate Security Forces. FRA/FG.**

161. ——————. Secret File No. **11158/6B. Pay Review. Protectorate Security Forces APL/FG.**

162. Min. of Defence. Secret Ref. Mod. 1301. **Consolidated phased Programme for Expansion of Security Forces in South Arabia.**

163. ——————. Secret Ref. Mod. 1307. **Minutes of Federal Operational Planning Committee, Federal Joint Operations Centre.**

164. ——————. Secret Ref. Mod. 1302. **Take-over from British on Independence.**

165. F.R.A. (HQ.). Secret Ref. 1201. **Re-organisation of the Federal Military Forces. Report on the Command and Signals requirements.**

166. ——————. Secret Ref. 17722/2 Q. **Re-organisation of Federal Military Forces : Report on the Administrative and Logistic Requirements.**

167. ——————. Secret Ref. 1722/2Q. **Re-organisation of the Federal Military Forces : Report on the logistic Requirements of the Police.**

168. ——————. **Federal Regular Army Requirement For advance Equipment Demands and Additional Storage.**

169. —————— Secret Ref. 1201 G SD. **Costing Federal Regular Army.**

170. Federal Guard (HQ.). Secret Ref. Org/6/1/Sigs. **Report on the Requirements for a police and Civil Communication Network for**

the Federal Police Force.

171. ——————. The Formation of a Federal Police Force. (P.G. Owen Report).

172. F.J.O.C. A Master file Containing the following:

Flag A. Background - Important Dates.
Flag B. Recommendations - Viner Committee.
Flag C. Recommendations - Mallard Committee.
Flag D. Costs - Defence and Internal Security Requirements.
Flag E. Costs - Army.
Flag F. Costs - Air Force.
Flag G. Costs - Police.
Flag H. Costs - Navy.
Flag I. Other Relevant Information.

MILITARY HISTORY OF YEMEN 1839 – 1967

A Political Study
of the inter-relationship between the growth of military establishments and political changes

by

SULTAN A. NAGI

MILITARY HISTORY OF YEMEN 1839 — 1967

A Political Study

of the inter-relationship between the growth of military establishments and political changes

SULTAN A. NAGI